

6.15

کتاب

تأليف

الاديبه الناضله والبارعة الكاملة السـمـدة زينب بنت علي بن

— بن عبد الله بن — بن ابراهيم بن محمد بن

يوسف فوزي العاملي السورية مولدا

وموطننا المصرية منشأ

وسکا

کتابی نبی جنة فی قصورها * ترؤح روح الذکر حور التراجم

خدمت به جنسی اللطیف وانه * لا کرم ماہم — دی لغز الکرام

(حقوق الطبع محفوظة لمؤلفه وحفظها الله)

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميرية يولاق مصر المحمية

۱۳۱۵

قصيدة

(عن النسخة الواحدة خسون غرش صاغ)

فهرست
الدرالمنتهـور
فـى طبقات ربان الحدور

صفحة	صفحة
٤٢	افروسيقي القديسة
٤٣	افروسيقي امبراطورة الشرق
٤٣	افدوكسيا زوجة الامبراطور اركاريوس
٤٣	افدوكسيا ابنة الفيلسوف ليونتيوس
	اليوناني
٤٣	افدوكسيا انفتاث زوجة فالنتيانوس
٤٤	افدوكسيا زوجة الامبراطور قسطنطين
	دوكاس
٤٤	افدوكسيا لابوشين امبراطورة روسيا
٤٤	اكافيا شقيقة الامبراطور اوغسطس
٤٥	اكافيا ابنة الامبراطور كلوديوس
٤٥	اليصابات زوجة زكريا
٤٥	اليصابات ابنة هنري الثامن ملكة انكلترا
٤٩	اليصابات ملكة اسبانيا
٥٠	اليصابات بتروفتا امبراطورة روسيا
٥٠	اليصابات ملكة بوهيميا
٥١	اليصابات دوقاوا وايزابلا دوقاوا ملكة اسبانيا
٥١	الينور ارغويانه
٥١	الينور ارغو زمان
٥٢	الينور زوجة دون جوان دوا كنبا
٥٢	ام تريس زوجة داراملاك فارس
٥٢	ام تريس ابنة اخي داريوس
٥٣	اليصابات كارمن سيافا ملكة رومانيا
٥٣	أم السعد ابنة عصام الحيري
٥٤	أم العلاء بنت يوسف الحجازية
٥٤	أم الكرام
٥٤	أم الهناء ابنة القاني أبي محمد عبد الحق
	ابن عطية
٥٥	أم بسطام بن قيس النصراني سيد بني شيبان
٥٥	أم حكيم ابنة عبد المطلب الهاشمية
	الملقبة بالبيضاء
٥٥	أم حكيم ابنة قارظ
٥٧	أم خالد النميرية
٥٧	أم الخير ابنة الحريش بن سراقه البارقية
٥٨	أم سلمة زوجة السفاح
٦٠	أم سنان ابنة جشمة
٦٠	أم عقبة زوجة غسان بن جهضم
٦١	أم عمران ابنة وقدان
٦١	أم قيس الضبية
٦٢	أم كلثوم ابنة علي بن أبي طالب
٦٢	أم كلثوم ابنة عسبة بن أبي معيط
٦٣	أم كلثوم ابنة عبدود
٦٣	أم موسى الهاشمية
٦٤	أم نديبة زوجة بدر بن حذيفة
٦٤	امالتونسا ابنة ثيودوريك
٦٥	أمامة ابنة أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد مناف القرشية الهاشمية
٦٥	أمامة ابنة حزة بن عبد المطلب
٦٥	أمامة المريديّة
٦٦	أمامة ابنة ذي الامبيع
٦٦	أمة العزيز ابنة دحية الاندلسية
	الشريفة الحسنية
٦٧	أمة ابنة خالد بن سعيد
٧٧	أميمة ابنة رقيمة
٦٧	أميمة ابنة قيس بن أبي الصلت الغنارية
٦٧	أم جعفر ابنة عبد الله بن عرفطة بن قتادة بن معد بن غياث بن نذاح بن عامر
	ابن عبد الله بن خطمة بن مالك بن جشم
	ابن الاوس

صحيفة	صحيفة
٦٨ أممية أم نابط شرا	٩١ برقاجارية علاء الدين البصرى
٦٩ أممية ابنة خلف بن أسعد بن عامر بن	٩٢ بربارة القديسة
يياضة بن سميع بن جعثة بن سعد بن	٩٢ برنيقة ابنة لاغوس وانتيفونه
مليح بن عمرو بن ربيعة الخزامية	٩٢ برنيقة ابنة بطليموس الثاني
٦٩ أممية ابنة عبد شمس الهاشمي بن عبد	٩٣ برنيقة ابنة ماغاس ملك القيروان
مناف القرشي	٩٣ برنيقة ابنة بطليموس الثامن
٧٠ أممية ابنة عبد المطلب الهاشمية	٩٣ برنيقة ابنة بطليموس الحادي عشر
٧٠ أم هرون رضى الله تعالى عنها	٩٣ برنيقة ابنة كوستوبارس وسالومي
٧٠ أمة الجليل رضى الله عنها	٩٣ برنيقة ابنة اغريبال الاول
٧٠ انياس خلية شارل السابع ملك فرنسا	٩٤ بريجينا القديسة
٧١ أولغا امرأة ايفوردوريكوفتش	٩٤ بريرة مولا عائشة
٧٢ أولمبياس ابنة نيموتوايس ملك أبيروس	٩٤ بركة خوند والدرة السلطان الاشرف
وامرأة فيلبس المكدونى وأم اسكندر	٩٥ برة ابنة عبد المطلب الهاشمية
الكبير	٩٥ بصيص جارية ابن نفيس
٧٢ أوجين ملكة النرنسيس	٩٦ بلميس ملكة سبا
٧٣ ايريني امبراطورة بيزنطية	٩٩ بكاره الهلالية
٧٣ ايزابلا الاولى الملقبة بالكاتوليكية ملكة	١٠٠ بلاش ملكة فرنسا
قسطيلة ولاون	١٠٠ بعبادور خلية لويس الخامس عشر
٧٥ ايزابلا الثانية ملكة اسبانيا	١٠١ بتلوبازو زوجة عولس اليوناني
٧٦ ايزابلا فيليب لوبل الملقبة بالفرنساوية	١٠١ بهية ابنة عبد الله البكري
ملكه انكلترا	١٠١ بوديسيا ملكة الاسبينه
٧٧ ايزابلا البافارية ملكة فرنسا	١٠٢ بوران ابنة ابرويز بن هرمز
٧٧ ألس المغنية	١٠٢ بوران ابنة الحسن بن سهل
٧٩ (حرف الباء الموحدة)	١٠٣ بيلمون زوجة السلطان أوزبك
٧٩ باقر الملقبة بالطاهرة زوجة السلطان	١٠٣ (حرف التاء)
مراد الثالث	١٠٣ تحنة الزاهدة
٧٩ بثينة حبيبة جيل بن ممر العذرى	١٠٥ تذكار باي خاتون
٨٩ بثينة ابنة المعتمد بن عباد	١٠٦ ترکان خاتون الخلاية ابنة طغفاج خان
٩٠ بدور وقيل قدور الساحرة	من نسل فراسياب التركي
٩٠ بديعة ابنة السيد سراج الدين الرفاعي	١٠٩ تقيمة ابنة أبي الفرج
٩١ بذل المغنية	١٠٩ غسانر الشهيرة بالخفساء

صحيفة	صحيفة
١٦٣ حبيبة بنت مالك بن بدر	١١٤ تمانر زوجة زهير
١٦٣ حبيبة بنت عبد العزيز العوراء	١١٤ تنوسة جارية عليّة بنت المهدي العباسي
١٦٤ حدقة جارية الملك الناصر بن قلاوون	١١٦ (حرف التاء المثلثة)
١٦٤ حسانة النميرية ابنة أبي الحسن الشاعر	١١٦ نبيطة ابنة الضحالك بن خليفة الانصارية
الاندلسي	الاشمالية
١٦٥ حفصة ابنة جندون	١١٧ نبيطة ابنة مرداس بن قحطان العنبري
١٦٥ حفصة ابنة الحجاج الركونية	١١٧ نبيطة ابنة يعارب بن زيد بن عبيد بن زيد بن
١٦٩ حليلة الحضرمية	مالك بن عوف بن عمرو بن عوف الانصارية
١٧٠ حمدونية بنت عيسى بن موسى	١١٧ الثريا ابنة عبد الله بن الحرث بن أمية
١٧٠ حمدة بنت زياد	الاصغر
١٧١ حمدة ابنة النعمان بن بشير	١٢١ ثيودورا زوجة الملك بوستيمان
١٧٤ حنة البرت	١٢٢ (حرف الجيم)
١٧٤ حنة اليصابات زوجة النبزو	١٢٢ جان دارك
١٧٥ حنة اسكوخاتون	١٢٥ جليلة بنت مرة الشيماني
١٧٥ حنة ملكة بريطانيا اوارلاند	١٢٥ جليلة الخزرجية
١٧٦ حنة النمساوية ملكة فرنسا	١٢٦ جليلة بنت ثابت بن أبي الافلح الانصارية
١٧٦ حنة بولين ملكة انكلترا	١٢٦ جنان جارية عبد الوهاب الثقفي
١٧٧ حنة البريطانية ملكة فرنسا	١٣٠ جتيفاف ابنة دوق براينت من أعمال فرنسا
١٧٧ حنة ملكة نابولي	١٣٠ جتيفاف السديسة
١٧٨ حنة ملكة نابولي ابنة شارل دورتسو	١٣١ جنوب أخت عمرو ذي الكلب النهدي
١٧٩ حنة مورندي منزولي	١٣١ جهان والدة السلطان شمس الدين ملك
١٨٠ (حرف الحاء)	دهلي بن بلاد الهند
١٨٠ خديجة ابنة خويلد بن أسد بن عبد	١٣٢ جورج سنددوفان
العزيز بن قصي بن كلاب	١٣٣ جوزفين ابنة الكونت تشاوي لاياجرى
١٨٢ خديجة ملكة جزائرية المهمل من بلاد	الفرنسوي
الهند	١٦١ (حرف الحاء)
١٨٣ خرقاء بنت النعمان بن المنذر	١٦١ الحارثية ابنة زيد
١٨٣ خزانة ابنة خالد بن جعفر بن قرط	١٦١ حبابة جارية يزيد بن عبد الملك بن مروان
١٨٤ خناني ابنة اردشير بن بهمن	الاموي
١٨٤ خولة بنت الازور الكندي	١٦٢ حبيبة هانم بنت علي باشا الهرسكي
١٨٧ خولة ابنة منظور بن زبان	١٦٢ خبوس ابنة الامير بشير بن محمد الشهابي

صحيفة

- ١٨٨ الخيزران ابنة عطاء أم الهادي والرشيد
١٨٩ (حرف الدال)
١٨٩ دارمية الحونية
١٩٠ دخنوس ابنة التبط بن زرارة بن عدس الداري
١٩١ دلوكة بنت زبام ملكة من ملوك التبط الاولين بمصر
١٩٢ دليمة الفلسطينية
١٩٢ دنانير جارية يحيى بن خالد البرمكي
١٩٣ دها ابنة ثابت بن تيفان
١٩٤ ديون ابنة الملك بقلوس
١٩٥ (حرف الذال)
١٩٥ ذات الخال
١٩٦ ذبية بنت ثنية الفهمية
١٩٦ ذؤابة امرأه رباح النيسبي
١٩٦ (حرف الراء)
١٩٦ راحب الاسرائيلية
١٩٧ راحيل لابنة يان
١٩٧ راد غنده ابنة برنير ملك تورنجيه
١٩٨ راد كليف مؤلفة انكليزية
١٩٨ راعوث امرأة موابيه
١٩٩ راحيل الممثلة الشهيرة
٢٠١ رابعة الشامية
٢٠١ رابعة ابنة الشيخ أبي بكر النجاري
٢٠٢ رابعة ابنة اسمعيل البصرية العسوية
مولاة آل عتيك
٢٠٣ رابعة بنت اسمعيل
٢٠٣ الرباب بنت امرئ القيس
٢٠٣ رصفة بنت آبه
٢٠٤ رضية ملكة دهلي في بلاد الهند
٢٠٤ رفنة ابنة بتوئيل
٢٠٦ رقية ابنة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

صحيفة

- كرم الله وجهه
٢٠٦ رقية بنت الفيف عبد السلام بن محمد
من ريع المدنية
٢٠٦ رقاش ابنة مالك بن فهم بن غنم بن أوس
الاسدي وقيل التنوخي أخت جذعة
الابرش
٢٠٧ رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٠٧ رولة بنت الزبير بن العوام
٢٠٨ رميصاء بنت ملحان بن خالد بن زيد بن
حرام بن جذد بن عامر بن غنم بن عدي
ابن النجار الانصارية الخرجية النجارية
وتنسب أم سليم أم أفس بن مالك
٢٠٨ رولاند الفرنسية
٢١١ رجة زوجة نبي الله أيوب عليه السلام
٢١٢ روشك ابنة الدهقاء أوزبرت
٢١٣ رابت العطريق السلي (موايه العطريق)
٢١٣ رباب ابنة مسعود بن رقاش العشيري
التغلي من ربيعة
٢١٤ ربطة بنت عامر بن عامر بن صعصعة
٢١٥ ربطة بنت العجلان بن عامر بن برد بن منبه
(حرف الزاي)
٢١٥ زبيدة بنت جعفر بن المنصور العباسي
٢١٨ زبيدة النسطورية
٢١٩ زبارة بنت عمرو بن الظرب بن حسان
ابن أذينة العملي
٢٢٠ الزرقاء جارية ابن رامين
١٢١ (صوابه ٢٢١) الزرقاء ابنة عدي بن
قيس الهمدانية
١٢١ (صوابه ٢٢١) زرقاء اليمامة ابنة مرة
الطسمى
٢٢٢ زايخا امرأة قطيفير عزير مصر
٢٢٧ زوى اميرة طورة المملكة الشرقية

صحيفة	صحيفة
التميمية	٢٢٧ زينب ملكة تدمر
٢٤٢ سرى خانم	٢٢٧ زينب ابنة عبد الله بن عبد الحليم
٢٤٢ سعدى معشوقة مالك بن عفيف العذرى	٢٢٨ زينب ابنة محمد بن عثمان بن عبد الرحمن
٢٤٣ سعدى الاسدية	الدمشقية
٢٤٤ سفانة ابنة حاتم الطائي	٢٢٨ زينب ابنة عثمان بن محمد لؤلؤة الدمشقية
٢٤٤ سكينه ابنة الحسين بن علي بن أبي طالب	٢٢٨ زينب المريه
كرم الله وجهه	٢٢٨ زينب ابنة حدير
٢٤٩ سلمى الملقبة بقرّة العين	٢٢٩ زينب ابنة جحش
٢٤٩ سلمى امرأة عروة بن الورد	٢٣٠ زينب ابنة الحرث
٢٥٠ سلامة النسي	٢٣٠ زينب ابنة الامام أحمد الرافعي
٢٥١ سميراميس ملكة آشور	٢٣١ زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٥٢ سمية أم عمار بن ياسر	٢٣٢ زينب ابنة جزيمة
٢٥٢ سودة بنت زمعة	٢٣٢ زينب ابنة العوام أخت الزبير
٢٥٣ سودة ابنة عمار بن الاشتر الهمدانية	٢٣٣ السيدة زينب بنت الامام علي كرم الله
٢٥٤ سوسن زوجة بواكيم ملكة بني	وجهه
اسرائيل	٢٣٥ زينب ابنة الطثرية
٢٥٥ (حرف الشين)	٢٣٥ زينب ابنة أبي القاسم الشهيرة بام المؤيد
٢٥٥ شجرة الدر	عبد الرحمن
٢٥٥ شعانين زوجة الموكل الخليفة العباسي	٢٣٦ الاميرة زينب هانم أفندي
٢٥٦ شعوانة رضى الله عنها	٢٣٧ (حرف السين)
٢٥٦ الشلبية الاندلسية	٢٣٧ سارة زوجة ابراهيم الخليل عليه
٢٥٦ شهدة ابنة أبي نصر أحمد بن أبي الفرج	السلام
الابري الدينورية البغدادية	٢٣٨ سارة القرظية الاسرائيلية
٢٥٧ شوكار قاض	٢٣٨ سبيعة ابنة عبد شمس بن عبد مناف
٢٥٨ شرقية ابنة سعيد قبودان	٢٣٩ ست الوزراء
٢٦٠ شيرين زوجة أبرويز بن هرمز	٢٣٩ ست الكرام
٢٦١ (حرف الصاد)	٢٤٠ ست الملك بنت العزيز بالله نزار بن المعز
٢٦١ صفية ابنة عبد المطلب	لدين الله مع عبد بن المنصور اسمعيل بن
٢٦٢ صفية ابنة الطرع	القائم بأمر الله محمد بن عبيد الله الفاطمي
٢٦٢ صفية ابنة مسافر	العلوي
٢٦٣ صفية بنت عمرو الباهلية	٢٤٠ سجاح بنت الحارث بن سويد بن علفان

صفحة	صفحة
٢٦٣	صفية ابنة حيي بن أخطب
٢٦٤	الملكة صفية والدة السلطان سليمان الثاني ابن السلطان ابراهيم
٢٦٦	(حرف الضاد)
٢٦٦	ضياء ابنة الوزير فرنان وزير جزيرة صقلية
٢٧٥	ضباغة بنت الحرث الانصارية
٢٧٦	ضباغة بنت الزبير
٢٧٦	ضباغة بنت عامر بن قرظ العامرية
٢٧٦	(حرف الطاء)
٢٧٦	طغاي زوجة الملك الناصر قلاوون
٢٧٧	طولباى الناصرية
٢٧٧	طيطغلى خاتون زوجة السلطان أوزبك الكبرى
٢٧٨	(حرف الظاء)
٢٧٨	ظبية ابنة البراء
٢٧٨	ظريفة ابنة صفوان بن واثلة العذري
٢٧٩	ظريفة كاهنة جبر
٢٨٠	(حرف العين)
٢٨٠	عائشة بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنهما
٢٨٣	عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن معد بن تميم
٢٩١	عائشة النبوية ابنة جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين وأخت موسى الكاظم
٢٩٢	عائشة بنت أحمد القرطبية
٢٩٢	عائشة بنت علي بن محمد بن عبد الغنى بن المنصور الدمشقية
٢٩٢	عائشة بنت محمد بن عبد الهادي بن عبد المجيد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد ابن قدامة المقدسى
٢٩٣	عائشة بنت يوسف بن أحمد بن نصر الباعونى
٣٠٣	عائشة بنت السيد عبد الرحيم الرفاعى
٣٠٣	عائشة عصمت بنت اسماعيل باشا تيمور ابن محمد كاشف تيمور
٣١٩	عائدة المدنية
٣١٩	عائكة بنت عبد المطلب الهاشمية
٣٢٠	عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل
٣٢٢	عائكة ابنة معاوية بن أبي سفيان الاموى
٣٢٤	عائكة بنت يزيد بن معاوية
٣٢٦	عاصية البولانية بنت عبد العزيز الطائى
٣٢٦	عبدة محبوبة بشار بن برد
٣٢٧	العبادية جارية المعتضد بن عباد والد المعتد
٣٢٧	عبدة الطنبورية بنت صباح مولى أبي السمراء
٣٢٩	عتبة جارية الخيزران زوجة المهدي وأم الرشيد
٣٣٠	العجناء المغنية
٣٣١	العروضية
٣٣١	عريب
٣٤١	عزة الميلاء
٣٤٣	عزة صاحبة كثير
٣٤٥	عقراء بنت الاحمر الخراعية
٣٤٦	عقراء بنت مهاصر بن مالك بن حزام بن ضبة بن عبد بن عذرة
٣٤٧	عقيلة ابنة أبي التجاد بن النعمان بن المنذر ابن ماء السماء ملك العرب المشهور وجدتها النعمان صاحب الخورنق
٣٤٨	عكرشة ابنة الاطروش بن رواحة
٣٤٩	علية ابنة المهدي العباسية

صحيفة	صحيفة
القرشية العبشمية	٣٥١ عمارة جارية ابن جعفر
٣٦٦ فاطمة ابنة المجال بن عبد الله بن قيس بن	٣٥١ عمرة ابنة دريد بن الصمة
عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن	٣٥٢ عمرة ابنة الخساء
عامر بن اوى القرشية العامرية	٣٥٣ عمرة الخثعمية
٣٦٦ فاطمة ابنة عبد الملك بن مروان	٣٥٣ عمرة ابنة النعمان بن بشير
٣٦٦ فاطمة ابنة الشيخ الامام المقرئ المحدث	٣٥٥ عوان جارية سليمان بن عبد الملك
بجالى الدين سامين بن عبد الكريم بن	٣٥٥ عوراء بنت سبيع
عبد الرحمن بن سعد الله بن ابي القاسم	٣٥٥ (حرف الغين)
الانصارى الدمشقي	٣٥٥ غاية المنى جارية المعتصم بن سوادح
٣٦٧ فاطمة ابنة الخشاب	٣٥٦ الشاعرة الغسانية
٣٦٧ فاطمة الفقيهة ابنة علاء الدين محمد بن	٣٥٦ (حرف القاء)
أحمد السمرقندى	٣٥٦ فاختة ابنة ابي طالب الخ
٣٦٧ فاطمة النيسابورية رضى الله عنها	٣٥٧ فارعة ابنة ابي الصلت الثقفية أخت
٣٦٨ فاطمة بنت الامام السيد أحمد الرفاعي	أمية بن ابي الصلت
الكبير	٣٥٨ فارعة ابنة شداد
٣٦٨ فاطمة بنت السيد عبد الرحيم الرفاعي	٣٥٨ فاطمة ابنة أسد
٣٦٨ فاطمة عليّة	٣٥٩ فاطمة ابنة النبي صلى الله عليه وسلم
٤٢٦ فاطمة بنت الامير أسعد الخليل	٣٦١ فاطمة ابنة الحسين
٤٢٩ فكيهة جارية أحيحة بن الجلاح	٣٦٢ فاطمة بنت مزل الخثعمية
٤٣٠ فريدة مولاة آل الربيع	٣٦٣ فاطمة بنت أحم بن دندنة الخزاعي
٤٣٠ فريدة جارية الوائق	٣٦٤ فاطمة ابنة الخطاب بن نفيل بن عبد
٤٣٢ فضل المدينة	العرى القرشية العدوية أخت عمر بن
٤٣٢ فضل الشاعرة	الخطاب
٤٣٩ فضة النوبية	٣٦٤ فاطمة ابنة قيس بن خالد الاكبر الخ
٤٤٠ فطنت بنت أحمد باشا والى طرابزون	٣٦٥ فاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة بن
٤٤٢ فكتور ياملكة الانكليز وامبراطورة	عبد شمس بن عبد مناف القرشية
الهند	العبشمية
٤٤٦ فكتور ياود هول	٣٦٥ فاطمة بنت الوليد بن المغيرة المخزومي
٤٤٨ فيدر ابنة مينوس الكريتي	أخت خالد بن الوليد
٤٤٩ فيروز خوند	٣٦٥ فاطمة ابنة الضحاك الكلاية
٤٥٠ (حرف القاف)	٣٦٥ فاطمة ابنة عتبة بن ربيعة بن عبد شمس

صفحة	صفحة
٤٨١ ماجدة الفرشية	٤٥٠ قتيبة بنت النضر بن الحرث بن علقمة
٤٨١ مارياتريزيا ابنة كارلوس الرابع امبراطور النمسا	ابن كرامة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشية العبدرية
٤٨٢ ماريامتشل الفلكية الاميركية	٤٥١ قلم الصالحية جارية صالح بن عبد الوهاب
٤٨٢ ماريامو رغان الاميركية	٤٥٢ قمر جارية ابراهيم بن حجاج اللخمي صاحب اشبيلية
٤٨٣ ماري جان غومر ددوفو بريتي	٤٥٣ (حرف الكاف)
٤٨٤ ماري اتقوانت ابنة دوق توسكان مارياتريزيا	٤٥٣ كاترينا هنريات دو بلذالك دوانتراغ
٤٨٤ ماري ستوارث ابنة يعقوب الخامس دوق سكوتلاندة	٤٥٤ كاترينه دو ماتوفنادشكوف
٤٨٧ ماري دوارليان	٤٥٤ كاترينه امبراطورة روسيا الاولى
٤٨٧ مادام بلانشار	٤٥٦ كاترينه الثانية امبراطورة روسيا وهي ابنة دوق انجلترا زرسيت
٤٨٨ المتجردة هند زوجة المنذر بن ماء السماء	٤٥٨ كبشة بنت معديكرب الزبيدي أخت عمرو بن معديكرب المشهور صاحب الصمصامة
٤٨٨ متيم الهاشمية	٤٥٨ كبك خاتون زوجة السلطان أوزبك
٤٩١ مرغريتا الفرنسية ملكة انكلترا	٤٥٨ كريمة بنت محمد بن حاتم
٤٩٣ مرغريتا دي فالوا	٤٥٨ كايو باتر ملكة مصر
٤٩٤ مريم ابنة عمران	٤٦٠ كنزة أم عمارة بن برد المنشوري من وادقيس
٤٩٦ مدام نكر	٤٦١ كلابة مولاة قتيبة
٤٩٧ مريم مكار يوس	٤٦٢ (حرف اللام)
٥١٠ مريم بنت يعقوب الانصاري	٤٦٢ لبنى بنت الحباب الكعبية
٥١٠ مريم صوفيا امبراطورة الروسية	٤٦٥ لبانة ابنة ريطة بن علي بن عبد الله بن طاهر
٥١١ مبروعة بنت عملاق الجيرية	٤٦٥ لطيفة الحدانية
٥١٢ مسكة جارية الناسر محمد بن قلاوون	٤٦٦ لوزي ماري كارولين
٥١٢ مفضلة النزارية بنت عرجة الفزاري	٤٦٦ ابلي الاخيلية
٥١٣ منقوسة بنت زيد بن أبي الغوار رضي الله تعالى عنها	٤٧٧ ابلي العاصرية بنت مهدي بن سعد
٥١٣ مهجة القرطبية صاحبة ولادة	٤٧٩ ايل بنت طريف
٥١٣ حي ابنة طلابة بن قيس بن عاصم الغساني	٤٨٠ (حرف الميم)
٥١٥ مية بنت ذرارة الضبية	٤٨٠ ماء السماء
٥١٥ مية بنت عتبة	٤٨٠ ماريادجورث بنت أدورد الثالث ملك انكلترا
٥١٥ مريم نحاس نوفل	

صحيفة	صحيفة
٥٣٦ هند بنت زيد بن مخزومة الانصارية	٥١٦ (حرف النون)
٥٣٧ هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس	٥١٦ نائلة بنت القرافصة بن الاخوص
ابن عبد مناف القرشية	٥١٨ ناجية بنت ضمزم المري
٥٣٩ هند بنت معبد بن خالد بن نافلة	٥١٩ نزهون الغرناطية
٥٣٩ هند بنت كعب بن عمرو بن ليث الهمداني	٥٢٠ نهي جارية نظريف بن نعيم
٥٤٢ هيلانة لوز اليصابات	٥٢١ السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن
٥٤٢ هيلانة أم قسطنطين المظفر	الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب
٥٤٣ هنيئة بنت أوس بن حارثة بن لام الطائي	٥٢٤ نصره ايلياس غريب
٥٤٤ هيلانة بنت ملك اسبارنا	٥٢٥ فوار بنت أعين بن صعصعة
٥٤٤ هيفاء بنت صبيح القضاعية	٥٢٨ نيكاتور سيدس
٥٤٤ (حرف الواو)	٥٢٩ (حرف الهاء)
٥٤٤ وجهة بنت أوس الضبية	٥٢٩ هاجر زوجة ابراهيم الخليل عليه السلام
٥٤٥ وهيبة بنت عبد العزى بن عبد قيس	٥٢٩ هجيمة أم الدرداء
٥٤٥ ولادة بنت المستكفي بانه محمد بن عبد	٥٣٠ هزيلة الجديسية
الرحمن بن عبد الله بن الناصر لدين الله	٥٣١ هند أم سلمة
الاموي	٥٣٢ هند بنت النعمان بن يشير
٥٤٩ (حرف اللام ألف)	٥٣٣ هند جارية محمد بن عبد الله بن مسلم
٥٤٩ لانيلسون المغنية الأسوجية	الشاطبي
٥٤٩ لادى رسل ابنة توما روتسلي وزير مالية	٥٣٤ هند بنت النعمان
انكلترا	٥٣٦ هند بنت أنانة

نشر في شهر رجب سنة ١٣١٢ هـ
في شهر رجب سنة ١٣١٢ هـ
في شهر رجب سنة ١٣١٢ هـ

كتاب

الدر المنثور في طبقات ربات الخدور

تأليف

الاديبه الناضله والبارعة الكاملة السيدت زينب بنت علي بن

حسن بن عبيد الله بن حسن بن ابراهيم بن محمد بن

يوسف فواز العاملى السورية مولدا

وموطننا المصرية منشأ

وسكا

كتاب تبسدى جنة في قصورها : تروح روح السكر حورا التراجم

سندس به جنسى اللطيف ولينه : لا كرم مايم - دى لغز الكرائم

حقوق الطبع محفوظة لمؤلفته حفظها الله

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميرية بيولاقي مصر المحمية

سنة ١٣١٢

هجريه

بسم الله الرحمن الرحيم

تقرىظ جميل لهذا الكتاب جاد به فكر ملتزمه الماجد الامثل
حضرة محمد أفندي زهران قال حفظه الله

من أمعن فكره ونظر بنبراس عقله علم جلياً أن من أهم ما يقتضى وأنفس ما يدخر نشر المنافع العمومية
والسعى وراء الخدمة الانسانية فانهم ايتحقق معنى الانسان ويكون قد ارتقى أوج الكمال واستحق أن
يلقب بالعضو النافع لجسم الهيئة الاجتماعية فينال الذكرا الحسن والثناء الجميل ويكون عاملاً بقول
القائل

وانما المرء حديث بعده * فكان حديثنا حسناً لمن وعى

وكذا ينال الجزاء العظيم من العزيز الحكيم في دار الخلد والنعيم كما وعد بذلك جل وعلا في قرآنه الكريم
لا سيما اذا كانت المنافع متعلقة بالعلوم الادبية الموثقة بالنبذ التاريخية فانها تكون أجل وأسمى لان
الشيء يشرف بشرف متعلقه وناهيك بالعلم شرفاً ولما كان كتاب الست المصونة تربية اليراع البارع
وصاحبة الذهن اللامع مادرة العصر وغرة جبين الدهر (زينب فواز) المسمى بالدر المنثور في طبقات
ربان الخدور فائقاً في هذا الباب أحببت أن أشاركها في ذلك الفضل فالتزمت بطبعه على نفقتى قياماً
بواجب الانسانية ومعاونته لحضرتها على البر عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد
بعضه بعضاً ورغبة في شهرة هذا الكتاب بين ذوى الالباب لاسيما ذوات الحجاب عسى أن يسرن سرها
وينسجن على منوالها فانه واجب الحق كتاب جميل كتاب قد اشتل على حكم جليلة ومن ايا جزيلة بهما يمدى
الى الرشد وتستغنى بهاء العنل وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ما

محمد زهران

وبعد أن انتهت تأليف هذا الكتاب المستطاب وردنا هذا التقرير الجميل من حضرة الاديب الفاضل
والفيلسوف العاقل العالم التحرير والكتاب الشهير حسن بك حسنى صاحب جريدة النيل فأدرجناه
في فاتحة هذا الكتاب وشكرنا حضرة على ما أولانا من الثناء وهو قوله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ملهم الصواب والصلاح والسلام على منبج الحكمة وفصل الخطاب وعلى آله وصحبه الاطهار
الانجباب (وبعد) فقد أحطت خبراً بجمال هذا الكتاب الجليل القائده الجليل العائدة النبيل
المقصود الشريف المبدأ والغاية فالقيمة سد المآل تحين المضمون على الامل مبرور العمل جمع الى
رشاقة الاسلوب لطف المفاد وضم الى حسن السياق والتركيب جمال العبارة وكال التركيب لجاء اسمع
(الدر المنثور في تراجم ربان الخدور) عنواناً الى مسماه متحلى برانس الافكار فى أعلى قصور الاعتبار
متحلى السطور بتجواهر المعاني مسبقاً أحرار الأذهان برصانها نيك المباني وقد اشتغل على تراجم العدد
العظيم من ربان الخدور وسيدات القصور وأميرات العصور على سياق غير مسبوق المنال فى متقدنى
الاجيال فسبحان من وفق ووهب وأقام للسيدات ظهيرة فضل وأدب والحق أحق بأن يقال ويسمع
ان هذا الموضوع من أهم ما يجب أن يعتنى به العالم المدنى لاشتماله على قدم عظيم من تراجم شهيرات
نصف العالم البشرى وهن القيم الوحيد على تربية الملكات الاولى والشريك الامين فى الاعمال
الحياتية وناهيك ما هنالك من الاهمية التهذيبية التى تستفاد به لأول مثل هذه الآثار النفيسة
خصوصاً وقد قامت بأداء هذا الواجب حضرة المصنفة الماضلة ابرعة الكتابة الشهيرة ذات العفاف

السيدة زينب فوّاز فحادث وأجادت في هذا الكتاب بما يروق ذوى العقول ويشوق أرباب الالباب
ولا غربة فانها ربة الفكر والقلم اللذين طامازيتا الاوراق وطارا بجناحي شهرتها الفاضلة في الاتفاق
وسابقا الشمس في السيرة والاشراق فثبتت على هذه السيدة الثناء الجزيل ونشكر من معها المشيل بكل
لسان شكر جميل فلا برحت رينة العلم والادب ولا زالت مشكورة الايادي العالمة عند كل من قال وكتب

بدا درها المنشور بالفضل زينب * فيا حبذا الدر الثمير المريب
جالت لعيون الفكر آثار حكمة * عرائسها تزهى وبالفضل تخطب
حكى الفلك الاعلى فكل صحيفة * به أفق فيها من الزهر موكب
حوى حسنات الدهر بين سطوره * وقومها ذاك اليراع المهذب
فلا برحت للفضل بالفضل زينب * تقول مقال الفاضلين وتكتب

حسن حسن حسن

وصل لنا هذا المقر بظ من حضرة شاعرة العصر وربّة الفضل السيدة عائشة التيمورية فقبلناه مع الشكر
والممنونية لحضرتها

سجدت اعزة بالبطيح خول * لما تحلى بحمدها المصنول
لمعت لآلى العقد تزهو ونضرة * كصفالجن راق فيه شمول
دعنى وما التقطوه من بحر طمى * فن ادعى طبق القياس جهول
هذا هو الدر الذى غراسه * بهزير آيات الثنا مشمول
اذنك من صدف وهذا جوهر * لفظته اذهان ذكت وعقول
در كدرى زهت أنواره * يشهد بها المعقول والمنقول
هتوا ذوات الدر بالفوز الذى * يعلو على سحب البها ويطول
ولقد عدلت طبقاتهن وزانها * بتفاخر بعد التحول قبول
طبقات منشور بريق ضيائها * كشعاع شمس بالسها موصول
كم أمطرت غيث الدموع بقولها * تاج الفخار وهل اليه وصول
نالت سواء عدعزها ما لم تكن * رؤياه فى سنة الكرى مأمول
لله در طباق زينب أصبحت * بدراله بين الانام هلول
مد أسفرت عن أصل جوهر عفة * قد كان قبل سطورها مجهول
فعلى العفيفات الثناء لفضلها * ما جددت فى العالمين فصول

عائشة عصمت

التيمورية بمصر

وأنا هذا التقرير أيضا من حضرة شاعر عصره وأديب دهره عبد الله أفندى فرج الشهرير فتلقيناه
بغاية الشكر والممنونية

الشرق لا تعجبوا أن عمه النور * فالشرق بالنور منذ الدهر مشهور
لا سيما فى زمان سادته ملك * بالحلم والعلم والآداب مخبور
عباس باشا الذى عمت ما نزه * فالكل منها بفضل الله مغفور
به غدت مصر كالجنان يا نعمة * فراح يحسد بها الولدان والحور

والعلم اذ خفت أعلامه شرفا * به انجلي عن ظلام الجهل ديجور
 ألم تروا قاصرات الطرف كيف غدا * محض الثناء عليها وهو مقصور
 أضحت تبارى رجالا في العلوم ولم * تنه بعب وذيبل النخر مجرور
 وقد سمت بينهن اليوم غانية * وحظها في بني الآداب موفور
 أعنى كروية فواز التي برعت * بالفضل فينا ومنها السعي مشكور
 لم ينكر الفضل منها في الوري أبدا * الاحسود حليف السعي مغرور
 وحسبنا تحفة منها قد اشتهرت * فذكرها في جميع الكون منشور
 موافق فيه بالسحر الحلال أنت * فكل اب به في الناس مسحور
 به نرى قاضلات الشرق من عرب * كل لها خبر في العلم مأثور
 انها جزيل الثناء عليه كما * لها من الله أجر في ما أجور
 والآن اذ جمعه رقت شمائله * والكل منه تبتدي وهو مسرور
 شدا فريح بيبيات يقرظه * ويبت تاريخه بالدر معرور
 أبهى كتاب سماها لفاضله * بالسعد فيه بهي الدر منشور

١٦٧ ٩٥ ١٧ ٢٣٥ ٧٩٦

سنة ١٣١٠ هجرية

١٨ ٤٣٣ ١٠١ ١٠ ١٣٤١

سنة ١٨٩٣ مسيحية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أزهرو منى بماتألف من منشور الافراح وبما أسفر من حسن أبتكار الانسكار على
مشهد الايضاح والافصاح وانجابت براقع الغياهب عن مخدرات العبارات وتأنف نبراس عائل
لفضايل فاستمارت أرباء البراعات وأشكر كيامن زينت بشكر كصدور سطور المباني كبريات
بفلائد الفصاحة فخور خرائد المعاني وأنرت مشكاة البصرة بزواهر جواهر معارفك المستنيرة
ونظمت أخبار الارلين في سطر كتابك المستير المسبين فسبحانك من الله اتسعت دائرة علمه فأطاب
جميع الكائنات وعلم ما تحت الارض كما علم ما فوق أديمها من المخلوقات وشرف نوع الانسان بما
خصه به من كمال العلم والعرفان ونشر نور المعرفة بين أولى الالباب فمن أصاب من ذلك النور فعمله
على قدر ما أوتى من الصلاة والسلام على من أرشدنا بكتاب قويم الى صراط مستقيم محمد الذي
جمع من الحسن ما نشئت في غيره أحسن من حسن سيرته وأحسن في سيره وعلى الله مصابيح
الدجنة وأصحابه الذين حاروا الجند بالاقلام والاسنة (وبعد) فاقول وأنا المقتسرة الى الله وبه أستعين
زينب بنت علي فواز بن حسين بن عبيد الله بن حسن بن ابراهيم بن محمد بن يوسف فواز السورية مولدا
وموطنا المصرية منشأ وسكا انما كان علم التاريخ أحسن العلوم وأفضل النطوق والنهوم
كثرت رجاله واتسع نطاقه وانتشرت في الخافقين صحته وأوراقه لان أهل كل طبقة وجهابذة كل
أمة قد تنكروا في الادب وتنافسوا في العلوم على كل لسان ونهضوا في بحر تاريخ كل زمان وكل
متكلم منهم أفرغ غايته وبذل مجهوده في اختصار تاريخ المتقدمين واختيار أهم المشهورين من
السالفين وبعضهم ألف المطولات في ذلك حتى احتاجت الى اختصار ولم أر في كل ذلك من تطرف وأورد
لنصف العالم الانساني بابا باللغة العربية جيع فيه من اشهرت بالفضائل وتزهن عن الرذائل مع أنهن

تبغ منهن جملة سيدات اهل المؤلفات التي حاكينهم أعظم العلماء وعارضن خول الشعراء فلحقتهن
الحجة والغيرة النوعية على تأليف سفر سفر عن محيا فتنائل ذوات الفضائل من الآنسات والعقائل
وجمع شتات تراجهن بسدر ما يصل اليه الامكان وايراد أخبارهن من كل زمان ومكان ولما كانت
هذه الطريقة صعبة المسالك نوسر على كل سالك خصوصاً على من كانت مثلي ذات حجاب ومتنقبة
من المنفعة بنسب فقد استعنت على هذا التأليف بما جاء في التواريخ العمومية والنبيلات العلمية
ووضعت على الحروف الهجائية حتى ظهر غريباً في بابيه فسيحاً في رحابه وقد سميت

(الدر المنثور في طبقات ربات الخدور) وجعلته خدمة لبسات نوعي بعدما أفرغت في تنقيحه وسمي
متجنبة كل ما يؤدى الى الملل مختصرة عن الاسانيد والعنونة والامكنة والازمنة وقد ابتدأت
في تأليفه في ٤ ربيع الاول سنة ١٣٠٩ هجرية الموافق ٧ اكتوبر سنة ١٨٩١ افرنجية
وقد جمعت من كتب جنة نارنجية وأدبية منها الكتب الآتية وهي

تاريخ الكامل لابن الاثير

تاريخ الكامل للبرد

تاريخ الوفيات والاعيان لابن خلكان

تاريخ نفح الطيب لاحد المقرئ

تاريخ أخبار الاول فيمن تصرف في مصر من الدول للاسحاق

كتاب العبر لابن خلدون

كتاب الاغانى لابي الفرج الاصبهاني

كتاب دائرة المعارف لبطرس السبتاني

كتاب السيرة الحلبية لبرهان الدين الحلبي

كتاب السيرة النبوية للسيد أحمد زيني دحلان

كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه

كتاب ترتيب الاسواق للشيخ داود الانطاكي

كتاب المستطرف في كل فن مستظرف لشهاب الدين أحمد الابشيبي

كتاب ثمرات الاوراق لابن حجة المصوني

كتاب قطف الزهور في تاريخ الدهور ليوجنا البكاربوس

كتاب أسد الغابة بعرفة العصابة لابن الاثير الجزري

كتاب نور الابصار في مناقب أهل بيت المختار للشيخ سيد مؤمن الشبلنجي

كتاب ألف با ليوسف بن محمد البلوي

خطط مصر التوفيقية للامير علي باشا مبارك

ديوان الحماسة لابي تمام

ديوان الخنساء بنت عمرو بن الشريد السلمي

رسالة الشيخ الصبان

تحفة الناظرين للشيخ عبد الله الشرفاوي

الفتح الوهبي على تاريخ أبي النصر العتبي

روض الرياحين للشيخ عفيف الدين

تحفة النظار في غرائب الامصار لابن بطوطة
مشاهير النساء تركي لمحمد ذهني
الطبقات الكبرى للشيخ عبد الوهاب الشعرائي
قصص الانبياء المسمى بالعرائس للشيخ أحمد النعالي
حديثه الافراح

فتوح الشام للواقدي
اللطائف لشاهين مكاربوس
المقتطف ليعقوب سرور وفارس عمر
خزانة الادب لابن حجة الحموي
الروضتين في اخبار الدولتين
الفتح القدسي للعماد الكاتب
بدائع هرون لسليم عنجوري
شرح العيون شرح رسالة ابن زيدون
مروج الاخبار في مناقب الابرار

وهذه خلاف ما جمعت من المجلات العلمية والجرائد الدورية وما لقطه من مقالات لبات هذا العصر
اللاتي تربين أحسن التربية وتعلم العلم في المدارس العالية وصار لهن شهرة في هذا العالم الانساني
واني ذاكرة بعض مقالاتهن في مقدمة هذا الكتاب ليعلم قراؤه أن عصرنا هذا نبغ فيه نساء لم يتقدمهن أحد
من نوعهن في العصر الحالي وما ذلك الا باعطائهن حقوقهن من ذواتهن الذين عرفوا الحق واتبعوه
وانتدأ بما قالته حضرة الانسة الادبية السيدة سارة توفيل كريمة الفاضل نسيم أفندي بوبل من
الاقتراحات التي اقترحتها على علماء اللغة العربية قالت

نحن في عصر استطعت فيه نفوس العلوم والآداب فأثارت بأشعتها مدارك ذوي الالباب فلا غرو اذا
سمينا بعصر الاختراعات والاكتشافات وقد رأينا فيه من فعل الجنار والتورأعجب العجائب ومن
قوة البرق والكهرباء أغرب الغرائب حتى لم يبق فيه محل للغربة اذ بطلت في هذا المقام على نصراء العلم
والعلماء وأرباب الفضل الالباء باقتراحهم في الحصول على نتيجة والوصول الى فائده كما بهم البنات
الشرفيات اللواتي ما كان لهن من الحق المسلب وما عليهن من الواجب المفروض فاقول بعد
الاستماع من ذوي الفضل والآداب

قد علم السواد الأعظم أن الأوربيين وغيرهم من الأمم الاكثر تمدنا قد اتخذوا بعدد الخناصر واتفاق
الخواطر سواء كان في مخافتهم العلمية وتبذيرهم الادبية أو في نزادهم العمومية وهيئاتهم الاجتماعية
وقرروا وجوب احترام المرأة يوم عرفوها عواصم ما في جسم الكون للارتقاء وحسن التربية
ولما علم في أرجائهم هذا القرار العادل وصار نظاما مرعيًا بين الخاص والعام أخذت المرأة بالتقدم الى
مراتب الوجود ومقام الكمال الانساني حتى بلغت ما بلغته من المعارف والواجبات وقد رفعت بواسطتها
علم السلام بين أولادها ذويها وتمكنت بسببها من عقد وثاق الحب والولاء بين كل من أفراد عائلتها الى غير
ذلك مما تراه من آثار آدابها في أكثر الشعوب الغربية

ولم يكف الغربيون بهذه الامنية حتى استنبطوا للتعبير بين البت العذراء والمرأة المزدوجة اسطة افتخارية
قائمة بذاتها كقولهم في اللغة الفرنسية للمرأة مدام (وللعذراء مدامواريل) وفي الانكليزية ممسس ومسس

وباليونانية كرياضيين وبالإيطالية سنيوره وسنيورينه أو مادامو مادام وهكذا في غيرهما من اللغات الأجنبية الاكثر انتشارا في وقتنا الحاضر

أما نحن الشرقيين عموما والغربيين خصوصا فقد أغمضنا الجفن عن هذا التخصيص رغم أن اتساع اللغة العربية وتسايقنا إلى اتحال أكثر عوائد الغربيين وأزيائهم واشتركتنا في معظم هباتهم ومشترياتهم واستحسان أخذ الاقاييس منهم الا أن السوء الخط لم يخذلهم باعطاء البسات هذا التمييز الاحتراحي والاشارة الخاصة بهم عندهم

والأغرب من هذا أننا لو قستنا وبجنتنا ما بين مائة مليون نفس وأكثر من الناطقين بالنادم الما وجدنا فيها كلمة واحدة تقوم مقام المدام والمداموازيل في معناها ومعناها وان قيل ان كلتي ست وستيمد يستعملان بمعنى مدام ومداموازيل في الفرنسية الا أن هاتين الكلمتين ليستا صحيحتين على ما يظهر وفضلا عن ذلك فإن التصغير في سبيلهن هو الاحتقار لا للافتخار خلافا للمعنى المقصود بالمداموازيل كما لا يخفى على كل لبيب أديب نعم عندنا كلمتان مترادفتان وهما السبدة والخاون ولكن نراهما غير وافيتين بالمرام لانهما بطلتان على العذراء والمتروجة في أن واحد بلا استثناء وليس في احدهما صفة خاصة تدان على معرفة الموصوفة باحدهما معرفة حقيقية والدليل على ذلك أننا لو عثرنا على مقالة لاحدى السيدات والخواتين الشرقيات في احدى الجرائد العربية لما قدرنا أن نحكم ما اذا كانت المحررة بنتا أو امرأة بل نقف بالالتباس حيارى بين هذه وتلك الى ما شاء الله

هذا وان شئنا أن نعرب كلمة مداموازيل ونستخدمها كما هم في كتاباتنا وحدثنا العام فثنا الملامة بمن درسوا مفردات اللغة ولسان حالهم يقول (كل الصيد في جوف الفرا) فنحتاج وقتنا الى أحد أمرين إما المباحثة والجدال الطويل وإما أن نسكت ونستر الوجه بما تكلم الخجل حين لا نرى في كتب اللغة كلمة واحدة تميز بين العذراء من المتروجة احتراما كما نرى في اللغات المذكورة أننا فرجاؤنا من أئمة اللغة وجهابذة النسل من أبناء هذا العصر أن يحثوا الناعن كلمة عربية تقوم مقام المداموازيل بوضعها او معناها بحيث تصبح عامة بين الرفيع والوضيع لفتاوى كتابة وانفلا لوم علينا ولا نثر يب اذا التجأنا الى لغات الاعاجم باستخدام هذه الكلمة ونسبها مما لا شبهة في لغتنا العربية التي ان طال عليها مطال هذا الاستعارات أصبحت يوما كاللهة المماطلة اختلا لا وامزاجا

ولا نذكر أن في من ندوين اللغة العربية كانت المرأة في عين الرجل حقيرة ذليلة وليست بأكثر من أدواب البيت أو بقائمة من الازهار تطرح خارجا بحسنه نازل ولذا لم يخطر ببال أحد من ذلك العصر أن يستنبط في اللغة كلمة مثل هذه تدل على المرأة دلالة سرية باحترام ووقور ولكن نحن الآن في عصر تنوعت فيه أنواع الاستبداطات فلا يعسر على نصراء اللغة ابتكار كلمة كالمداموازيل للدلالة والتمييز مع حفظ سعة الاحترام والافتخار وهذا الواضفوا الى اللغة ما لا يوجد فيها من الكلمات المسحذة ولكن هذا يحتاج الى معاضدة الحكومة بأقامة شمع علمي (كاديمي) وليس من خصائصه أن يبحث فيه وأحث عليه في هذا المقام هذا وأرجو من جمهور الالباء وأصحاب الفضل الاذكياء أن يسبلوا حجاب العفو والمعذرة على ما طبعت به تجاه ساحات حلمهم اذ لا قصد لي من هذا الاقتراح الا أن يبارى الجانب في هذا الشأن والاستفادة من منشآت أصحاب الفضل وخير الناس من أفاد وبناء على هذا الاقتراح استنبط بعض علماء اللغة فظة أنسية للبنات وعقيلة للمروجة واسمها ما أكثر الجرائد

وقالت حقيرة الانسية تجليله كريمة الخواجة فخله موسى حاضة على لزوم تربية الارلاد والبنات لاجل تحسين حالة نسلهم وهذا ما قالت

لقد علم كل انسان بان كل ما يراه الولد في صغره يستمر اضافي ذهنه أيام حياته كلها فعلى الوالدين أن يجتهدوا في تربية أولادهم وأن يكون اجتهدهم هو القاعدة الوحيدة لتثقيفهم وقد أجمع على أن المرأة هي علة الترقى والنجاح وأنهما قابله للتقدم فمن ثم لا بد أن يكون لتربيتها تأثير عظيم فقد رأينا ملوك الانسان مدى حيانه قائما على محور التربية التي ترباها في طفولته وحدثته ولما كان في نعومة أظفاره على الفطرة كان قابلا أن يتخلق باخلاق الخير أو باخلاق الشر على ما يريه والداه وما يسمعه ويراه منهم من التصرف فهل من مناسبة بين من تربي أولادها بالاقتصاد والشتائم والكذب والحيل ومن تربى بطول الأناة والنصائح والارشاد والصدق فمن تربي على الخير قام بأعماله حق قيام مكرما في حياته وما سوف عليه بعد مماته والعكس بالعكس فمن أراد أن يحيا بمقتضى النواميس الأدبية والدينية يجب أن يجتهد عن طريق الشرويسير بحسب الاستقامة فاذا أخل بشئ كان من الخاسرين قيل (ومن يشابه أبه فما ظلم)

ففي ذلك دليل على اتباع الاولاد أثر والديهم صلاحا أو طلاحا وقيل رب الولد على مخافة الله فتى شاخ لا يجيد عنها وذلك برهان على رسوخ التربية في الأحداث ففي حسن التربية سعادة الوالدين والاولاد معا ويجب على الوالدين أن ينظروا الى طرق أولادهم وأن ينصحوهم وينذروهم لكي لا يسلكوا طريقا معوجة ولا ينهمكوا في الشهوات ولا يتورطوا بحبافي الدنيا وغرورها بل يتقصون هذه الشجرة في صغرها فكهم من الاولاد يتعلمون القذف والشتائم والكلام القبيح قبل أن يتفوهوا بالصالحات ولا يخفى على الوالدين أنهم مسؤولون في أولادهم عند الله وعند السلطة والائمة معا فاعلموا الاولاد لا آخرة لوطنهم ولا بناء جلدتهم

فاذا فطن الآباء الى تهذيب أولادهم في صغرهم ارتاحوا وأراحوا مدى الحياة فخير للوالدين أن يشددوا على أولادهم في صغرهم من أن يطلقوا لهم العنان فيندموا ويوقعوا أولادهم في ورطات عظيمة فمن الناس من يرى ولده عليلا ولا يبادر الى دفع الاذى عنه أو يجرب ولا يسعى في مداواة كلومه فاذا كانت هذه غيرتهم وعلم أولادهم جسد يتفكك يقضى من الزمن في مداواة أمراضهم النفسية فمن أحب ابنه أدبه فليس التأديب اهانة وذلا بل شفاء وخلاصا

فقد نهى تعالى شعبه عن الامتزاج بالامم لفسادها وسن له نواميس الاصلاح حتى انه أذن بان ينهوا في التربية ويهلك جيلهم فيها من أن يدخلوا أرض الميعاد بفساد مصر

فعلى المرأة الراغبة في تربية أولادها أن تكون على جانب واقف من الادب وحيد الو كانت ذات معارف وصاحبة تدبير ففي ذلك تهذيب أولادها وراحة قريتها فعلى المرأة تدبير المنزل فتساعد قريتها في الاقتصاد فكهم من امرأتهم بيتا بسوء تدبيرها وكمن امرأة أحييت موات منزلها بحسن ادارتها فائدة للفقير مع الاسراف ولا للدخيل مع التبذير وهي خلال اذا تربي عليها الاولاد زاد البلاء وبلاء وما نشع أبوا العائلة اذا سعى وجد وحرص وأحرز اذا كانت المرأة تبدد أمواله وتفسد تربية أولاده بعدم تعقلها وترقيتها فمن رام الاصلاح علم الفتيات وغرس في فؤادهن المبادئ الصالحة وزين عقولهن بالحكمة وحملهن على حب الفضيلة ولله در من قال (لو كانت الآداب بالعقود والقلائد والاساور والخواتم لكان المال انما هو بنفس التمدن) فاشق الامم من حجب الله عنهم الحكمة والادب فأول شئ يفتن في غرسه في فؤاد الولد من أنثى وذكر حب الله وحب الوالدين وحب السلطة وحب القريب فمن رتخت في فؤاده هذه المبادئ وتربي عليها أفلح ومال الى الشغل وكثرت واجتهد وكان أديبا حسن السلوك والتدبير ففي الدرس والمطالعة والمجالسة والمعايشة حسن الحديث ولين الجانب وأطف الاخلاق ودماثتها

هذا ولا بد لكل أنثى أو ذكر من مهمة تهذيبها ففهمة المرء ما يحسنه فعليه باحكام صناعته وأن يحرص على

حاله ويستجيبها فالصناعة تكسبه مالا وتجبره على نبذ الكسل وعلم الحساب يقيه من الخطا وأعمال اليد تساعده على ترتيب المعيشة وثمره السعي الترتيب وحسن النظام
أوليس الاليق بنا الخلق بالاخلاق الحميدة وأن نزدان بالعلوم والمعارف ونعكف على الشغل والعمل من أن
غضى الاوقات فيما لا طائل تحته من الاحاديث بل بالقدر والطعن والنميمة والتلب والتعصب والاغراض
فعلينا أن نكون كالرياحين زهرا وزهاء لا كالارض البور قربة او عوجا

وقالت حضرة الاديبه الفاضلة العقيلة هنا كوراني منظرة واجب الزوجة نحو الرجل واليك ما قالت

والحق اذا علا والفضل اذا سما والصالح اذا بدا والعقل اذا ارتقى فهناك مقام البهجة والحبور
ومرئع الانبساط والسرور ومجتمع السلام والهناء وملتي الراحة والصفاء في منزل من سارت به
زوجة تلاقين بوجه طاق ومحيا يشوش وتهدي اليك من رقة أنعام صوتها لطفها وحلاوة يأخذان منك
بجماع القلوب وتنظر اليك بالباطن الفطنة والدكاء فتعيرك نشاطا جديدا وتهديك طريقا قويا تلك التي
رسم العقل والحلم والرصانة على جبينها آيات بما لها من الفضل والعفاف وكريم الما ثم معلنات بينات
الزوجة كما تعلمون مدبرة العالم الانساني وعالمها يترب أمر التقدم والانحطاط وذلك لانها ربة المنازل وسيدة
المساكن من قصر يادخ يناطح برأسه السحاب الى كوخ على جانب كبير من الفقر ورثة الحال ولهذا كان
مركزها في غاية قصوى من الاهمية جديرا بأن يعار معظم الاعتبار وخليفةا بان تحوم حوله دوائر صائبي
الافكار لتسلم من شر عواقبه الوبيلة على العباد أجازنا الله منه

اذا تأملنا في أحوال ما حولنا من البشر وقفنا على دخائل أمورهم نرى بعين آسفة أن معظم الشقاء والتعاسة
والآلام التي تصادفها صادرة عن جهل اللائي يتخذن مقام الزوجة بما يترب على ذلك من الواجب واللازم
فيسودن في مساكنهن الخصاص والشقاق ونفتر الراحة من أمامهن على جناح السرعة الى مقام السلام وتكون
حياتهن مع أزواجهن عبارة عن سلسلة متصلة حلقاتها بالمرارة والويلات مرتبطة أجزاؤها بالمصائب
والتهديدات مع أنه كان يوسعهن لودبرن أو أردن أن يتقين ذلك البلاء الأعظم الذي يفتك بهجة الحياة
وروثها

ولا وافي لذلك الداء العضال الذي لا ملجأ من آلامه مدى الحياة سوى عمل الزوجة بما يفرضه عليها الدين
والادب حتى الطبيعة من الواجب نحو رجلها فالزوجة التي هي شريكة حياة الرجل يجب أن تتأكد
بان مسرتهم ومسرة زوجها يتوقفان على محبتها الحقيقية له وخدمتها الامينة لجميع طوائفه كما أنه يدور
بخدمتها و يفعل ما به يطيب خاطرها ويشترط عليها أن تعمل بتل بقلب فرح اذا أحب الى الرجل من الزوجة
البشوشة لان البشاشة تنير وجهها وان يكن غبر جليل فالفتاة الجميلة القاتنة التي تصنع بعد زوجها حجرة
كدرة لا تقدر أن توجه لوما الا على نفسها اذا غاب رجلها كثيرا عن المنزل لانه من طبع الرجل كراهة
الوجه المنقلب والسحنة الشكسة

وعلى المرأة أن تدرس طباع وأخلاق رجلها ودرسا جيدا لتستطيع السالك معه بحسب مشتهاه لانها ان
فعلت ذلك لا ريب تصيب لديه المنزلة الاولى والمقام الاجل فتصبح ارادته رهن رضاها ومناه تلبية أمرها اللهم
الا اذا كان بعيدا من الانسانية بشي لا يخفى داخل جسده البشري ذاق قلب وحشى لا يلين ومن أهم واجب
الزوجة الذي قلما تكثر به المحافظة على حسن صحته في الاعتدال في المأكل والمشرب والملبس لئلا تنبلى
بدايم ريمها العر على فراش السقام فتكون حلالا يطاق على عاتق رجلها فضلا عن أنها تخسر محبته الاولى
وهذا أمر يديهي اذا الرجل لم يفتتن بالمرأة ليرضها بل ان تكون عونته وشريكته في حمل أثقال الحياة ومتاعها

الحجة وما قصدت به هذا أن يراد الرجال الذين لا يعتنون بنسائهم كدلائلهم من أول واجب الرجل أن يبذل
مستطاعه في تطبيب زوجته إذا فاجأها مرض أو بلاء بل لا ذكر المرأة بأمر رجلها يخطر لها ببال فتستفيد
للاستقبال حقوا وأجبا

ان واجب الزوجة نخور جملها فرض مقدس سن من قبل الخالق والوجود فاهـ ماله يعود عليها بشقاء مستقر
إذا أنها تخسر محبة زوجها وثقتها بها وبالعظم الخسارة فيصرفان حياتهم ما في تعسر وتكدير بخلاف ما إذا
قامت بمطلوبات مركزها بجهد وأمانة فالسعادة تظلمها باجتنابها والبركة والسلام بأويان منزلها وكم قد
أطنب الشعراء والكتبة في وصف الزوجة الصالحة ورفعوها من منزلتها وأكثرها من مدحها وذلك دلالة
على سمو شأنها وعزير نفعتها في عالم الوجود

والزوجة الصالحة هي التي تمتاز بفاكارها الطاهرة الشريفة وبشعورها الخفي اللطيف وباخلاقها البهجة
الانيسة وبصبرها الجميل وعريكتها اللينة وعفتها النقية فتراها مرتدية النظافة واللباقة توبا ومغذية
مع عائلتها على حدود الاعتدال والاقتصاد تلك التي تسريدها بالعمل وتكره رجلها التجتر فتنهض
في الصبح باكر متسرلة بقوة والنشاط لترتيب أشغال النهار والقيام بعهام منزلها فتكون ينبوع سعادة
رجلها ونفرا أولادها الذين يسمعون أناشيد مدحها فيهمون طربا ويريدون من اكرامها شيئا عظيما
هذه هي المرأة التي ترفع شأن الانسانية وتعمل في تقدم الجنس البشري أشرف وأجل عملا والتي فوائدها
لا تحصى وآثارها لا تستقصى فانها تفعل في ارتقاء العالم أكثر جد من التعليم والانداز والتوبيخ وبدونها
لا تنفذ وسائل التقدم شيئا مذكورا ولذلك كانت حاجتنا نحن الذين أخذنا نتدرج سلم المعالي لمنزلها شديدة
فاني أرى البلاد ظمأى لتأثيرها المحيي وما أثرها الغراء فرجاني أن يصيب مقالتي في قلوب نساء سائر تريا
ليجتمعن نكرا ويرددن فضلا ويثمنن معروفها فتسهبون من البلاد والعباد والله ولينا وبه نتوفق الى
خير الاحوال

وقالت حضرة الكاتبة الادبية مريم خالد في مقالتها التي عنوانها
(وجوب تعليم البنات رداعلى معترض هذا المقصد)

لا أدري ما الذي دفع بالمعترض الى هذا القول ولا أعلم ما هذا الغشاء الذي قام أمام عينيه فلم يعد ينظر من
ورائه الفوائد الحاصلة التي لا ينكرها الا من أعماه الجهل وخيم فوق رأسه الغرور وكأني به وقد رأى كذا
يهدى رأيا ويتكلم بما يعن له من محسنات ومسيئات النجاح كك قوله هل تقصد أن ترسل ابنتك
للمكتب ... أرا أن يتكلم في زوايا دماغه وقتش مخبات قريحته فلم ير الا أن تعلمنا صورة خارجية
وضرر عظيم فهل يظن أن العلم خلق للرجل لعمري انه في ضلال مبين وخطأ عظيم
ولنفرض أننا سلمنا اعتقاده بوجارنا على قصده حسب زعمه أن العلم لا يتفع البنات بل ينتج المضار فاهي
ياترى أي حسب أن أولها النفقات التي تبذل لوضعهن في المدارس

ثم ان المدارس جامعة البنات من رتب وطبائع مختلفة فتدخل الابنة بسيطة لا تعرف الحى من اللى
فتستنير بعد إذ وتتغلب عليها آفة الغيرة فتجرب أن تجارى البنات الاواتى هن أعظم منها رتبة وغنى بالملايس
والزينة الخارجية وتقتبس كل عوائدهن حتى يصعب على الانسان أن يرى الفرق بين الغنية والفقيرة
وتتمرن على الراحة والرفاهية حتى متى رجعت الى البيت تراها شاحخة بانفهام محبة بنفسها لا يجيبها العجب
ولا تمارس الاشغال البيتية فتخسر والديها مبالغ لا طائل تحتها فكان الاحذر بها أن تبقى في البيت مثل هذه
حجة المعترض لكن ما أسفاه على المعترض لا يعلم أن هذا الغلط غير لاحق بالبنات فقط بل بالشبان أيضا فاني
قريب هذا الغلط ولكنه ليس عموميا ألا يعلم أن للناس طبائع وأميا لا مختلفة فالبعض يميلون الى الاسراف

والتبذير والبعض الى العلم والتهذيب والبعض لغرور العالم وشبهوا به فلا خوف على ابنة واقعة تحت ظروف كهذه فهما كانت طائشة وميالة للاسراف لا بد من أن يعلق في ذهنها أثر التهذيب والتي لا يفعل فيها التهذيب المدرسي لا يفعل فيها الولزم البيت فكفى أن المدرسة تربي فيها ميلا للعلم والادب وتدرجهم في أعمال الحياة بعد خروجها من المدرسة ودخولها في العالم ومن جهة الاشغال البيتية لا يلزمها أفكار وتعب جزيل لتتعلم ممارستها فليكن أيم المعارض أن تشجع ولا تخاف من هذه المضار بل أن تصوب آمالك للفوائد الجمة التي تنبع من تعليم البنات ولا تحتقر علمهن فانك بذلك تحتقرهن ولا تنس أن المرأة هي المحور الذي تدور عليه أسباب النجاح وهي سبب التقدم والفلاح وهي حافظة للهئية الاجتماعية ومراة الآداب العمومية

لامشاهدة أنها تبلغ في العالم مبلغ الرجل أحيانا فلذلك يجب تعويدها على اطلاق أعنة الاقلام في ميادين التصورات العقلية لتجتنى من الطبيعة عسلها الشهى وبذلك يعلم العالم أنها على شئ وينطق لسان الابكم بفضلها وعند ادبكم الاسنة القائمة بحطة عقلمها وحقوقها أما أنا فعندي أن صرير أقلامنا الحاضرة سيدوى في وديان سوريا ويؤثر في آذان الهيئة الاجتماعية فعلينا أيتها السيدات بالتحفظ من كل أمر يحط شأننا وملازمة الخطة التي ترفع قدرنا ومقامنا واعلم بأن الانظار تراقبنا والاصلاحت تنتظرنا والمرأة مرآة الوطن فيها يظهر هيكله ومنها يعرف كيف هو ورجاؤنا أن تكون نحن الراجحات والمعتزضون بالخاسرين وأخيرا يجب علينا الشكر لله ولوفرته اهتمام الحضرة العلمية الشاهانية في ترقى البلاد والرعية وأكثرا لآباء الان أدركوا أهمية تعليم بناتهم حتى صار تعليمهن عند البعض أمرا لازما فاطمنا وقيودهن حتى يادرن على نزر المساعدة المبذولة لهن الى مجارة الرجال

وقالت حضرة الاديبه الانسة استيرازهرى مقالها التي عنوانها (الاحسان الكتابي)

المربع الموت أحد وثمة * ينبغي وتبقى منـه آثاره

وأحسن الحالات حال امرئ * تطيب بعد الموت أخباره

وماذا ينضل حالة من يكرس نفسه لنشر الآداب واعلام منارها وأى خبر نشره أطيب ممن يصل سواد ليله بيباض نهاره سهيا وراعه هداية غيره سبل المعرفة مستجلبا عو يصماله كاشفا غوامضها لا يأخذ به ذلك ملل ولا ياله كل أجل أليست هذه حالة العلماء والفلاسفة منذ نشأ العلم الى اليوم أشغلا وجل أوقاتهم بكتابة الكتب التي تعود على عموم العالم بالنفع وتدرأ عنهم المضار وبهذه الوساطة لم تقصر افادتهم على الجيل الذي عاشوا معه أو البتعة التي قضوا فيها حياتهم بل ان تزال منتشرة في كل قطر ومدت المعرفة سماها عليه لاسية من الحياة ثوبا قشيبا لا تبليه الايام ولا يؤثر به كروا الاعوام نخلدت أسماءهم وكانت خيرا أثر ومن رغب في أن يأتي بالاحسان الكتابي لا يحتاج أن يجمع الشعب من حوله ليلقي عليهم معارفه كما كانت تفعل العلماء في سالف الايام بل حوالة التقدمات العصرية مقدرة على وضع أفكاره وتعاليمه في كتاب ينشره بين الملافة تقناوله الأيدي ويقطف أثماره القاصي والداني ويزى تأليفه يقوم مقامه في كل عصر حتى اذا فنى المؤلف ولعبت الديدان في جسده بقي كتابه بين أيدي الذين بعده يغذون عقولهم بعواده

وعليه نرى الاحسان الكتابي آلة يستعملها المحسنون لاداعة الآداب واستمرارها فتغنى الطلاب عن الاساتذة فكم من الناس الذين لم تسمع لهم أحوالهم بالدخول الى المدارس وجدوا هذا الاستاذ ينادى بصوته الجمهورى قائلا تعالوا يا محبي المعرفة وراغبى التقدم فها أنا أسنق بلكم على الرحب والسعة وسترون مني أسنادا شفوقا محبا محسنا أرغب في تقدمكم واعلاما أنكم لا أطلب منكم أجرا ولا تعويضا فلا أترك

غامضاً في السماء أو تحت الثرى إلا وأجلوه لكم وأظهر مخبأته فلا يأخذكم بذلك ملل بل نابروا على خطتكم واجتهدوا بالثبات فيهاروني طلق المحيالات أسأمت عندما يتعذر عليكم فعل أمر وهأنأهدى الشاب منكم صراطاً سوياً وأعد شيخكم بالتقدم عملاً له قول الشاعر

لا تقل قد ذهبت أربابه * كل من سار على الدرب وصل

فاطاعوا دعوته وولجوا حداثة الناضرة ومروجه الخضراء فاقتطفوا منها ما طاب لهم وعادوا ظافرين فعند إذ شعروا بفضل ومنة من أحسن اليهم بتأليفه التي أنارت عقولهم فاقتدوا به وبدؤا بتأليف الكتب التي تخفف على الغير مشاق الدرس الذي لزمهم فاحسنوا كما أحسن اليهم ومن يتأمل المتاعب التي تحدث بالعلماء لا يتبعه عن إكرامهم وتبجيلهم ما أمكن فضلا عن الاضطهادات التي كان يجازي بها من سرح بحقيقة لم يدركها زملاؤه في الاجيال الغابرة وكفى (بغليلو) برهاناً فعند ما صادق على قول (كوبرنيكوس) بكون الشمس ساكنة والارض متحركة نفى الى سجن مدينة غربية بعيداً عن أهله وخلاته ومات فيه وعليه فغليلو كان أسيراً لاعتصاب كما قال ماتني الشاعر الانكليزي عند محاكمته عنه إلا أن أصداده لم يقدرُوا على سجن الحقيقة التي أذاعها غليلو وعليه فكم يجب علينا أن نقدم الشكر لله تعالى الذي أوجدنا في هذا العصر المجيدى تاج العصور الغابرة ففسح فيه للعلماء مجالاً بحقائقهم بين الشعوب فكان ذلك أكبر نصير تقدم العلوم وأعظم عاضد لنشرها ومما مرزى أن العلماء لم يكن يستنزههم وعداؤيرهم وعيد بل كانوا يقبلون الموت فداء لحقائقهم فكانوا يساقون لتناول ضروب العذاب كن يذهب لينال الكيل الظنر ولولا ذلك لانقفت المعرفة وعم الفساد واذرغبوا في الحياة لا تكون غايتهم منها سوى نفع الغير فينسكرون ذواتهم في سبيل الاحسان ويؤيد ذلك ما قاله (ملتون) عندما كان يؤلف كتابه المسمى (بدفاع الانكليز) عندما أئذره الاطباء بالعمى ان لم يكف عن الدرس والتأليف فقال (ان كثيرين يبتاعون الخير الصغير بالشر الكبير أما أنا فحسبي أن أبتاع الخير الكبير بالشر الصغير) حاسباً عمى عينيه شر صغيراً في جفب الخير الكبير الذي هو خير بلاد

وعلى الراغب بالاحسان كتاباً أن لا يرهب في الحق لومة لائم بل يذبح الصواب منتصراً له بكايته ولو كانت المسكونة بأسرها مبتعدة عن أن يطوى عليه كشفاً وإذا فعل ذلك لا يكون قد أدى المعارف حق خدمتها ولكن عليه أن يراعى ذوق الجمهور بالبحث عن كل ما يرى منهم الاقبال عليه فاذا أراد مثلاً ردعهم عن طرق ألفوها وهي مضرة لهم ابعدهم عن التقدم فعليه أن يظهر وجه المضار التي تحصل منها الوسائط لابل ابتعاد عنها ولا يؤخذ من كلامه لهجة الامر بل كريد الاصلاح وعليهم حسن الاختبار وعند ذلك يكونون قد قاموا بالخدمة المطلوبة منهم

وقالت حضرة الكاتبة الادبية الانيسة استيراز هوري في مقالها التي عنوانها (الروايات) التي نلتها في دار المدرسة الاسرائيلية عند غشيل رواية (المسرف)

الروايات والكل تعلمون حقائق لابل فوائد ملبسة بلباس الهزل ومنافع قدمت في معرض الجحون تلذذ للسامع وتخول الناظر قوة تحكم بين صحيح الامور وفاسد هافراها بعين الخبرة وقد أميط النقاب عن مؤذاتها ويسر غور تجارب أخذت قسماً عظيم من الزمن بما يشوق القليل منه فتحنتكم به بلا تعب ولا كد وربما عن غير قصد في معرض الالذة التي ينالها عند غشيلها فتفيد وبالحري تربي بالوقائع التي يشاهدها كأنهم امرت عليه وقد قال الشاعر

تعطى التجارب حكمة لمجرب * حتى تربي فوق تربية الاب

وفوائدها أعظم من أن تحصر بخطاب يدونه قلم عاجزة نظيري ومقالة يحصرها براع قاصرة مثلي بيداني وجدت للكلام مجالا فعملت بقول من قال (وان وجدت قائلًا فقل) فاذا عتاني الروايات منذ نشأتها الى عهدنا هذا نرى أنها كانت عنوان فضائل الاجيال الغابرة أو أخلاقها بحسب الموضوع الذي كتبت فيه ولكن عند ابتداء عهدنا كانت لعقاب المجرمين واعداد الاسرى فكانت تمثل في ذلك الوقت بهيئة تقشعر منها الابدان وتشمئز منها النفوس بحيث ان ممثليها قلميا يستطيعون ان يلعبوا دورهم بعد ذلك في رواية الحياة الكبرى ثم سمت غايتها بعد اذ فاستعملت لآظهار بعض العفائد الدينية ثم صارت لتسليمة الملوك والامراء الى أن تحسنت أكثر فأكثر وصارت غايتها العظمى اصلاح ما فسد من العوائد والاخلاق وبيان مصير تابعيها الى النتائج الرديئة التي تذكر كآس صفاء حياتهم وتعبت براحتهم من كل جانب واطهار ما للفضائل من المزايا الحسنى لكي نقف على قدرها ولا نحب أن يعزب عن بالنا ما لها من الفوائد التاريخية فتجرب الجميع الحاضر بكل ما جرى فيما سلف من الزمان

وهي مفيدة لتلامذة المدارس بما ليس دون فائدها في الناس بل أسهى وأجل لان تأثير الحوادث في مخيلة الاحداث يفوق عمات تأثير الكلام المجرد فيها فاذا راجع كل منا تاريخ حياته يرى صحة قولي وناهيك بالفوائد التي يجتنيها الشخصون أنفسهم من عبارات يلتفتونها وأمثال يحفظونها وحكم يستوعبونها فكما طرقتوا خزنة التذكار يرون ما الذي وعوه فيها من الآثار ولا حاجة أن نقول ان وقوفهم وهم في هذا السن في محفل حافل كهذا يجعل وقوفهم في المستقبل بأحسن مما ترون مني الا (تصفيق) وللروايات شروط لو تعدتها سقطت فوائدها وعبت بالمقصود منها غير أني أشرب عن تعدادها الآن ولدينا رواية تنطق بأوضح ما يعبر عنه لسان موضوعها من أحسن المواضع ومادتها من أغزر المواد ومغزاها أحسن مغزى فهي قد خاضت بحر الشعر والنثر فالتقطت منها أنفاس الدرر وتسللت بها زينة وبها فشكلت الناصح بردها أفاض فأجاد ولمساعى رئيس المدرسة الهمام ومدح الفتيحة نجباء أحسنوا التمثيل وأجادوا الالتقاء نسأل الله دائماً ان يعنا انزاه فهو المحيى السميع

وقالت حضرة الادبية سارة نوفل تحت عنوان (الحكمة أفضل من المودة) (الزى)

هرعت نساء الغرب الى دائرة التفنن بأنواع البهارج وأساليب الزخارف وأخذن بمنظرة بعضهم في اختراع الازياء والتلاعب في صورها وأشكالها تباهاها واقتنار حتى وصلن بها الى ما هي عليه في الوقت الحاضر من الوضع والتركيب ولسان حالهن يقول

لم يرق لي منزل بعد النقا * لا ولا مستحسن من بعدى

ولما كانت هذه الازياء بعيدة عنا غريبة منا كانت نساؤنا وبناتهن قانعات بما ورثته من الثقاليد والعوائد سواء كانت صحيحة المبنى أو سقيمة المبدأ راضيات بما يختاره رجالهن وآباؤهن من الازياء وأشكالها والاثواب وألوانها وكن بحالتن هذه ممتعات بتمام الرفاهية والهناء وكما الصحة والصفاء ولكن لم نلبث أن تسدمت نحونا تلك المناظرة بخيالها ورجلها ودخلت بلادنا ضيفا غير محترمة واستمالت قلوب النساء والبنات الى الاخذ بناصرها فتغيرت الحالة الاولى بنسبها واستحالت عوائدنا القديمة الى عكسها وارتفع علم المودة (أي الزى الجديد) في ربوعنا حتى راجت بضاعته ونال من أفئدة تباغيته وما كان رافعه الا بعض اللواتي أغمض الجفن عما يتخلل هذه المودة من الاضرار بالصحة العمومية وأقدم بحكم التشبيه والتمثيل بينات جنسهن الغربيات الى الانقياد لحكم الازياء الجديدة التي لو عرضناها على الاقدمين

لظنوها من أثواب الهزل كأثواب المسخر التي تلبسها الآن بعض النساء في أيام المرافع لما فيها من اعتداد التقاطيع والاشكال وعديد الصور والالوان ولو تصفح هذا البعض كتب الحكمة وقانون الصحة لحكم على نفوسهن بالخطا وعلمن كيف تورطن باهوائهن الى ما عيس الواجب المقروض عليهن في نظام الصحة العامة التي يترتب على سلامتها غنى الجنس البشري وصيانتها من آفة الامراض الوراثية ومن البديهي المقرر في الاذهان أن الاثواب الضيقة جدا هي وحدها عثرة للدورة الدموية في جسم لابسها ومتى اختل نظام هذه الدورة الطبيعي كان الجسم معرضا للكثير من الامراض فكيف لو شددت النساء خصوصهن عشم موسوم بلغة الافرنج (بكورسيه) أو (بوسطوري) حبال متينة وأضلاع حديدية لا يقوى على احتمال قوتها الضاغطة جسم أودعهن أرجلهن وأصابعهن بأخذية لا تدر أن نفيا حق التشبيه الا بقولنا بالاحذية الصينية صغرا وقال باحث لا يستطعن بعد ذلك أن يأكلن بلذة أو عيشين مستقيمت بحرية بل ترى الواحدة منامع هذه المضايقة وذلك الاسر عسكة بأذيال هذه العادة الوحشية صاغرة لاحكامها الصارمة قائمة بأمرها الى ما شاء الله

واذا سألتنا احدي اللواتي ربين في مهدها الفضيلة والآداب وثقفت عقولهن في مدارس الحكمة حتى عرفن أن الكمال انما هو بحسن الاعمال أن أي الثوبين الاتي ذكرهما أحسن نفعاً وأكثر فائدة والطف منظرأ أثوب بسيط منسوج من الصوف أو من القطن أو الحرير أو الكتان يوافق كلام من فصول السنة الاربعة ويجبر بذيله عنوان العفة والوقار وسمات الطهارة والفنائة ثم يحفظ بوسعه القليل راحة المرأة وصحتها مدى الحياة أو ثوب من أثواب الازياء الجديدة الحاكمة عليها بالخضوع لاحكام التقليد واستبداده فضلا عما يلهيها من الاسراف والتبذير لقالت

وما عن رضا كانت سليمى بديلة * بليلي ولكن للضرورة أحكام

نم نقدر أن نلومك أيها القائلة اذا كنت متوسطة الوجاهة والثروة ولا تنكر عليك حكم الضرورة التي أشرت اليها لانك معذورة بعدم انفرادك عن زميلائك والافتداء بينات جلدتك على أثنائك ولم تاعذرتك المرأة الوجيهة الغنية التي نفع الدهر عليها بواسع الحسرات وغاية الوجاهة ولم تنش عن ما عن مناظر اللواتي هن أقل منهارية ومقاما وأضعف حالا وثرورة لانهن قادرة أن تجعل نفوسهن انبراس الفضائل ايقنتدى بها النساء اللواتي هن أصغر منهن منزلة وهكذا تقنتدى الصغرى بالكبرى تدريجاً حتى تصل الى حيث المطالب والمقصود والمرغوب

أما الآن فترى المسئلة معكوسة من جميع وجوهها حيث نجد المثرىات من اللواتي ينبغي أن يكن قدوة للجماعات يتسابقن في ميدان المودة ويبرزن بحلالهن وحليهن تيهوا وعجايبا ويتفاخرن كل يوم بثوب جديد اعلاما يبدنهن واسرافهن الى غير ذلك مما يجتد في نفوس عامة النساء روح الغيرة والاقتدار ويحملهن على اقدامهن على نحو هذا التقليد المضرب لصالحهن المادى والآدبي فضلا عن اضراجهن وراحتهن وقد سمعت يوما من احدي السيدات المثرىات ما يعرب عن ميلها الى استئصال المودة ومضارها الصحية والمادية حيث قالت اني أود من صميم قوادي أن أحذو وحذو السيدات الامريكيات في أزيائهن لما فيها من اللطافة واللياقة واللباقة والراحة لكنني أخاف أن أكون البادية ثلثا ينسب الى البخل والتقتير الخسلان بشرف وجاهتي وثروتي أو يظن بي الفقر وعدم الاقتدار على مجاراة نسيتي دعد وحبيتي وصاحبتي أسماء وحبيبتى سلمى وهذا أمر يزرى بالجد ويمس التمدن ولكن بحكم الوهم على أني لو رأيت واحدة من أمثالي تقدمت قبلي الى نبذ أحكام المودة لكنت وايم الله ثانية لها والله عليم بذات الصدور فالى ذوات الاثر والمآثر ووريات الفضل والمبادئ الصحيحة أرفع عجالتى هذه بعد أن أتمس من منازل اطفهن

حلموا من واسع آدابهم عفو العلي أفوز عن محمد من هذين الأمرين ما لا يقبل النقض والابرام والتسكيت والتبكيك لان التطرف بالمودة قد أوصانا الى منازل لا تحمد عواقبها والتشبه يقضى بين الاحساب والانساب والافران والامثال بأن ينفقوا كل غال حبالا مساواة بين المقلد والمقلد وكمن من امرأة قد باعت ماله من الحلى والعقار وابتاعت بقيمة قبعات وأثوابا ومراوح الى غير ذلك من لوازم المودة العائدة بخراب بلادنا والمنفعة لغيرها من البلاد التي تختلق لنا لزوم ما لا يلزم فنتهاقت الى ابتياعه ولاتهاقت الجياع الى القصاص حالة كوننا موجودين في عصر كثرت فيه احتياجات الانسان كما قلت موارد الرزق وسدت أبواب المصالح تجاه وجوه أربابها ولم يبق من سبيل للتخلص من الضنك المستحوز على أكثر الشعوب الا الاقتصاد بعدم الالتفات الى مهالك الأزياء فعلياً أن تترك التقاليد الا فرنجية وتنسك بأحسن العوائد التي يمكننا أن نقطفها من مجموع عوائد الغربيين والشرقيين وحيد الوقت لدينا بعقائل نساء الافرنج اللواتي لا يملن الا الى الحسد والصالح وحسبنا شاهد اللواتي نراهن كل عام يسكن من جهة الى جهة ثانية ومن قارة الى قارة أخرى تبدل اللهواء واستطاع العالم في الوجوه من المناظر والغرائب والآثار والعوائد وهن بغاية البساطة في ملابسهن وتقليداتهن ومن المستحيل أن نرى واحدة منهن لابسة ذلك المشد الحديدي الذي يستلزمه المودة لضم أضلاع الصدر وترفع دائرة الخصر الى حد لا تطيقه المعدة والمعدة بيت الداء كما لا يخفى وبناء على ذلك يجدر بنا نحن الشرقيين أن نقبس من أديبات الاجانب ونقتدي بقاضلاتهن ولا نتجرع كأس الضرر وننحن على علم بأن السم في السم ويحبب علينا أن نتحذ من الان فصاعداً على نبد كل عادة مضرة بأجسامنا ومصلحتنا ونعرف ما لنا من الحقوق وما علينا من الواجبات فهلم يا بنات سوريا الادبيات يامن سطعت بكن شموس ذوات الخدور فغنتن بالضياء عن البدور الى نشر هذه المبادئ في جرائد الوطن وان الحال لكي تصير علنا ونشور بالامنية ونستأصل من بين ظهيراننا آفة الاقتداء بغيرنا من لا يهمهم ههنا ولا يسرهم وفاقنا والسلام ولتبدأ الآن بسرد التراجم والله المعين في البداية والنهاية

(حرف الالف)

آمنة ابنة وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة

ابن كعب بن لؤي بن غالب أم النبي صلى الله عليه وسلم

قال القرطبي أعطاه الله تعالى من الجمال والكمال ما كانت تدعى به حكمة قومها وكانت من الفصاحة والحكمة والبلاغة على جانب عظيم لم يسبقها اليه أحد من نساء العرب توفيت بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بست سنوات ودفنت بالأبواء قال ياقوت في معجمه والسبب في دفنها هناك أن عبد الله والرسول الله كان قد خرج الى المدينة فترافقا بالمدينة فكانت زوجته آمنة تخرج الى المدينة تزور قبره فلما أتى على رسول الله ست سنوات خرجت زائرة لقبره ومعها عبد المطلب وأم أيمن حاضنة رسول الله فلما صارت بالأبواء منصرفه الى مكة ماتت بها ويقال ان أبا طالب زار أخواله بنى النجار بالمدينة وحمل معه آمنة فلما رجع منصرفا الى مكة ماتت آمنة بالأبواء وقيل دفنت بدار راعة وهو موضع عكة وقيل بمكة في شعب أبي ذب وكانت من شاعرات العرب الجيسدات ومن شعرها قولها وهي في نزع الموت وكانت نظرت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب بجانبها فتأسست على تركه صغيرا وأنه سينشأ يتيمان من الاب والام ولكن تأست بما يناله من الفخر والمجد في قومه وفي العالم بأسره مما رآه منه في حال صغره وهذا ما قالته

بارك الله فيك من غلام * يا ابن الذي في حومة الحمام

نجابعون الملك العلام * قودي غداة الضرب بالسهم

بمئة من لبل سوام * ان صح ما أبصرت في المنام

فأنت مبعوث الى الانام * تبعث في الحبل وفي الحرام
تبعث بالتوحيد والاسلام * دين أييـك البرابراهيم
فأنته أنماك عن الاصنام * أن لا تواليها مع الاقوام
ثم قالت كل حي ميت وكل جديد بال وكل كبير يقنى وأناميته وذكري باق وسلمت روحها وقيل ان
بعضهم رثاها بهذه الايات

نبكى الفتاة البرة الامينه * ذات الجلال العفة الرزينة
زوجة عبيد الله والقرينه * أم نبي الله ذى السكينة
وصاحب المنسبر بالمدينة * صارت لدى حفرتها رهينة
لو فوديت افوديت غمينه * ولاننايا شفرة متينه
لا تبسق نطعانا ولا طعينه * الا أنت وقطعت وتينه
أما دللت أيها الحزينه * عن الذى ذوالعرش يعلى دينه
فكلنا والهـمة حزينه * نبكيك لأعطـلة أوللزينه

﴿آمنة ابنة عتيبة بن الحرث بن شهاب اليربوعي﴾

كانت شاعرة من شاعرات العرب في الجاهلية الا لاني يشارهن بالبنان وكان شعرها قليلا الا أنه ذو بلاغة
عجيبة وكان أبوها عتيبة قتل وذواب بن ربيعة الاسدي يوم نخوع من أيام العرب ثم أسر ذواب وقتل فوراً بعتيبة
ولا آمنة في أيها امراة كثيرة لم يصل اليها منها الا قولها

على مثل ابن مية فأنعياء * بشق نواعم البشر الجيوب
وكان أبي عتيبة سمهريا * فلا تلتاه يدخر النصيب
خبروا للكمى اذا اشعلت * عوان الحرب لا ورعاهيوبا

آمنة ابنة أبيان بن كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ولها يقول نابغة بن جعد:

وشاركتم قريشا في تقاها * وفي أنسابهم شرك العنان
بما ولدت نساء بنى هلال * وما ولدت نساء بنى أبيان

وكانت آمنة هذه تحت أمية بن عبد شمس معاصر العبد المطلب بن هاشم جد النبي ولدت لامية العاص وأبا
العاص وأبا العيص وهو يصوصية وثوبة وأروى بنى أمية وقد وهبوا بالاعياس وكانت دائماً افتخر
بهم فلما ماتت تزوجت بآمنة ابنة أبي عمرو وكان أهل الجاهلية يفعلون ذلك يتزوج الرجل امرأة أبيه بعده
فولدت له أبا معيط فكان بنو أمية من آمنة اخوة أبي معيط وعمومته وقيل ان ابنها أبا العاص تزوجها
أخاه أبا عمرو وكان هذا نكاحا نكحه الجاهلية فأرسل الله تعالى تحريمه قال الله تعالى (ولا تنكحوا
مائكم أبأؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتوا وساء سبيلا) فسمى نكاح المست وكانت آمنة
مسموعة الكلمة مطاعة عند قومها وكانت موصوفة بالشجاعة والمنعة وطالما افتخرت على باقي العرب
في عزها ورجالها

﴿آمنة الرملية رضى الله عنها﴾

كانت من أهل القرن الثالث للهجرة وكانت من الزاهدات العابدات المنفطعات للقبول وكان أكثر زهاد
زمانها يترددون عليها ويتبركون بها وكان بشير بن الحرث رضى الله عنه يزورها ومرض بشير مرة فعادته

آمنة من الرملة فيبذلها عنده اذ دخل الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه يعوده كذلك فنظر الى آمنة فقال لبشير من هذه فقال له بشير هذه آمنة الرملية بلغها مرضى فجاءت من الرملة تعودني فقال أحمد لبشير فاسألها أن تدعولنا فقال لها بشير ادعى الله لنا ففالت اللهم ان بشير بن الحرث وأحمد بن حنبل يستجيران بك من النار فأجرهما يا أرحم الراحمين قال الامام أحمد فلما كان من الليل رأيت فيماني المنام أن طرحت لي رقعة من الهوام مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد فعلنا ذلك ولدينا من يدرى الله عنهم

✽ آن لويز جرمان ابنة الكونت نكر وزير مالية فرنسا ✽

ولدت هذه الشهيرة بباريس سنة ١٧٦٦ وولدت أمها تعليمها واسكنها كانت تجهل مقتضيات التربية ومراعاة حال الاولاد من حيث مزاجهم وميلهم واتجاه عواطفهم فشددت على ابنتها في التعليم واتخذت الصرامة ديونا في التربية والتأديب فاندلج لم يعلق قلب ابنتها به الا كان لكلامها وقع قبول في نفسها ومن جلة ما بين ذلك أنها كانت تحب اللعب بما يشبه الشخص في المراسم وغيميل الى ذلك ميلا شديدا فتعمل ملوكا وملكات من الورق وتشخص لهما مواقع من فكرتها وتتكلم في الشخص عندها وكانت أمها تذكره المراسم والشخص وعنهما من اللعب بتلك الصور غير مراعية ميلها الشديد الى ذلك فكانت ابنتها تختبئ وتلعب خفية عنها ولا تكشفها بشئ مما يخطر ببالها من ذلك وأما أبوها فكان أوفى من أمها حكمة وأكثر معرفة في معامل ابنته فيلاطفها ويمارزها ويحدثها حتى تأنس اليه وتكشف له قلبها وكان رجلا عظيما وريضا على مالية لويس السادس عشر ملك فرنسا مهييا بعيد الصيت والسطوة والنفوذ يختلف الى بيته عظماء فرنسا وعلماءها وشعراؤها فكانت أمها تأتي بها وهي صغيرة السن الى قاعة الاسبسال وتجلسها على كرسي مستدير بجانبها وتوصيها من حين الى حين بالجلوس مستقيمة لئلا تكون حذاءها الظاهر متى كبرت فتجلس هناك شاخصة الى الزوار وتلتقط كل كلمة تخرج من أفواههم وتصفى أتم الاصغاء الى أحاديثهم وتذوق معانيهم حتى يرى الناظر من علامات وجهها أنها لا تدع فائدة تفوتها وانما تبتلع المعاني ابتلاعا على صغر سنها وكانوا كلهم يحدثونها كما يحدثون كبار السن ويباحون فيها تعلمته ويحدثونها على درس ما لم تعلمه فلم تكثر عليها السنون حتى بلغت قوى عقلها مبلغا فلما تدركه العقول في سنها ولم تجئ عليها السنة الخامسة عشرة حتى شرعت في التأليف واشتد حب العلماء والعظماء فكان قلبها ينبض شديدا عند رؤيتهم وصيتهم يستقرها الى محاراتهم ومسابقاتهم ولما بلغت عشرين سنة من عمرها شاع ذكرها في الآفاق وانطلقت الالسنه بوصفها تزوجت بسفير أسوج في فرنسا واسم دروستايل سنة ١٧٨٦ فانفتح أمامها باب السياسة وكانت في بداية عمرها نعتير فاسفة جان جاك روسو واعتبارا عظيما ولما ابتدأت الثورة الفرنسية وكان أبوها قد أنجذ حزن التأثيرين مالت اليها حاسبة أنها الطريقة الوحيدة لسعادة فرنسا ونعيمها ولكن لما تفاقم خطبها ورأت نظائرها وعلمت أن أحسن أهل وطنها يشتمون بها انتفرت منها وجعلت همها تخليص الذين قد وقعوا في حبائلها من الموت فسعت في شجاة العائلة الملكية وفرارها الى بلاد الانكلترا ولكنهم اخبث من هي فعمدت الى تخليص غيرهم وكانت كلما خلصت شخصا لا تستريح حتى تخلص كل من يتعلق به من الاقرباء والاصدقاء وتخاطر بنفسها الخلاص غيرها مخاطرة أعظم الناس بأسا واتفق أن الدول المتحالفة ضيقت على الحكومة الثورية سنة ١ٷ٩٢ فقال رجال هذه الحكومة لا نأمن على أنفسنا ان لم يقتل كل من له ضلع مع الملكية في باريس فاستباحوهم قتلوا منها وكان لمدام روستايل اصدقاء كثيرون بينهم نخلصت بواسطتهم حياة كثيرين وبقي رجل اسمه روموتسكيو فعزمت على أن تخرج به من باريس لتخادمها فلقبها الثائرون في الطريق فانزلوها من مركبها اكرها

وذهبوا بهم إلى زعيمهم فاخترقوا الصفوف مر بجثة والسيوف والبنادق قد سدّت الأفاق من حولها
 ولوزلت قدمها القتل دوسا ولكنها أثبتت على ضعفها ست ساعات تسمع صراخ القتلى وأنين المعذبين حتى
 أطلق سبيلها فخرجت من فرنسا فرحة بانها قد لقيت ما لقيت فداء لنفس خلصتها من الموت وكتبت كتابا
 بليغا في الدفاع عن الملكية ماري اتوانت ولكنها لم يأت بالنائدة المقصودة فجزعت على قتلها جزعا شديدا
 وفي سنة ١٧٩٧ عادت من سويسرا حيث كانت متوجهة إلى باريس فوقع الخلاف بينها وبين نابليون
 بونابارت لانها أوجست منه سوء بعد تعرفها به بتليل قالت اني لما عرفت به أعجبني خلقه وعقله وقلت انه
 قد انفردهم ما كما انفردينصراته وأنه رجل معتدل الطباع من أهل الجد والوقار بعكس زعماء الثورة ذوى
 الطباع الصعبة الذين كانوا يحكمون قبله ولكن لما هدد الجأش من اعجابي به وعدت إلى نفسي شعرت
 بنفور عظيم منه لما وجدته فيه فانه كالسيف البارد الماني يحمد جودا على حين يجرح جرحا وعلت أنه
 يحقر الأمة التي يريد أن يملك عليها وجاهرت بمعاندته فكنت ترى قاعتها غاصة بجماهير النافرين من بونابارت
 الناقين عليه فأوجس بونابارت خيفة منها وحاول أن يرشوها بالمال لترجع عن معاندته فوعدها بأن يدفع لها
 مليوني ليرة كانا لا يهيا على الدولة فرفضت قبول تلك الرشوة فقال لها جوزف بونابارت قولي اذا ماذا تشتهين
 قالت لا أشتهي شيئا وان سيري هذا طبق لما أعتقده وكانت تحب سكن باريس محبة شديدة وتخشى النفي
 منها جدا ولا سرت إلا بمشارة الأدياء محفوفة بأهل الفضل والاصدقاء وكان نابليون بونابارت يعلم ذلك فلما
 رأى اصرارها على معاداة أبيه الآن ينتقم منها فنقلها إلى مدينة سويسرا ولم يسمح لها بالاستبعاد عن
 منزلها أكثر من ميلين وحرّمها من العودة إلى باريس فكان ذلك عليها مصيبة لا تطاق فقضت باقي أيامها
 حزينة على فراق باريس وباتت تربية أولادها فكانت تعلمهم أكثر النهار ولم تنقطع عن ذلك في أشد أيامها
 حزنا وكان بذلك كان أولادها يحبونها احبا عظيما ويخاطرون بأنفسهم بدفاعا عنها كما روى ذلك كثيرون
 من المؤرخين المشهورين وقد اشتهرت مدام روسايل بمحامد كثيرة ظهر بعضها في أيام مروزيدي عليه محبتها
 للحق والوقوف على حقائق الأمور ولذلك كانت تبذل جهدها في تعلم كل شيء ولومهما كانتهما من المشقة
 وكانت تقول جهل الناس للحق والحقائق أكبر دليل على انحطاطهم وقالت عن بونابارت اني علمت بانحطاطه
 منذ رأيته لاني لم يهتم بحقائق الأمور وكانت تحب الموسيقى وتلهو بها عن أشغال التأليف وتزيد السامعين طربا
 بجلاوة صوتها وكان لها ميل شديد إلى التشخيص وموهبة عظيمة فيه فكانت تعرف كل المراسع الأجنبية
 جيدا وتعلمت في كبرها اللغات التي فاتها تعلمها في صغرها ومن أقوالها ان درس اصطلاحات اللغة أحسن
 المثقفات للعقل وأسهل السبل لمعرفة أخلاق أهلها كما هي وأعظم ما اشتهرت به كتب التي بلغ عددها ثمانية
 عشر مجلدا في كل من مستظرف حتى سموها قولت سير النساء لكثرة المباحث التي بحثت فيها وقد قضت
 مؤلفاتها ثلاث عايات من أسمى الغايات احداها توسيع عم الجمال عما كان في زمانها والثانية مهاجمة فلاسفة
 فرنسا المؤدبين كديدرو ودولباش وكندلاك وغيرهم مهاجمة عنيفة زعزعت أركان فلسفتهم والثالثة بث
 روح الحرية في صدور قومها اذا بان لهم أن الحرية أعظم شرط لسلامة الآداب والديانة الصحيحة وكانت
 فاضلة تقيّة ورعة غير مترفة وماتت في ١٤ تموز (يوليو) سنة ١٨١٧ بعد أن جالت زمانا في النمسا
 وروسيا وأسوج وبلاد الانكليز الذين كانت تعتبرهم باعتبار اعظمها

مات بجحك ابنة السلطان أوزبك

قال ابن بطوطة في رحلته اسمها ايت بجحك وايت (بكسر الهمزة وباء مدونة) منشاءه بجحك بضم الكاف
 وضم الجيمين وقال انما كان عند السلطان أوزبك طلب منه أن يزور نساء وبناته وخواص مملكته

على حسب عادة أهل ذلك الزمان فأذن له وكان من ضمن بنائه كجسك هذه قال انه لما توجه الى هذه الخاتون وهي في محلة منفردة على نحو ستة أميال عن محلة والدها أمرت باحضار الفقهاء والقضاة والسيد الشريف ابن عبد الحميد وجماعة الطلبة والمشايع والفقراء وحضر زوجها الامير عيسى فقدم معها على فراش واحد وهو معتل بالنقرس لا يستطيع السعي على قدميه ولا ركوب الفرس وانما يركب العربية واذا أراد الدخول على السلطان أنزله خدمه وأدخلوه الى المجلس محمولا ورأى من هذه الخاتون ابنة السلطان من المكارم وحسن الاخلاق ما لم يره من سواها وأجزل له الاحسان وأفضلت وأمامها عرفها وعلومها وكرمها فلم يضاهاها فيها أحد سواها من نساء زمانها

❖ اتالان ابنة شينى ملك سكرس (مملكة يونانية) ❖

كانت شديدة الكلف بالصدا كسبت من ذلك سرعة في العدو ولا مزيد عليها حتى انها لم يكن لأحد من الرجال الاقوياء السريعي الجري أن يجاريها في الميدان وقتلت بالنشاب حيتين كبيرتين تبعها بالقتلاها وكانت ذات جمال باهر فتان فطلبها كثيرون للآفة ترائنها وألحوا عليها فاقسمت أن لا تقترن الا بالذي يسبقها في الميدان بشرط أن يكون عاريا من السلاح ويكون يدها حرة تضربه بها اذا أدركته ففعلت بمسابقتها كثيرون من طلابها وانها لم يومان وكان من المقربين عند الكهنة والفائزين بوقايتها فتسابقوا ولما وصلوا الى نصف الميدان أخذ يومان ثلاث تقاطعات من ذهب كانت قد أعطته اياها الكهنة المذكورون فرماها على الارض بعياقة ولياقة فتشاغلت اتالان نتاجها فتمكن من سبقتها وتقرر له الفوز فاقترب منها وبعد ذلك غضب عليها الكهنة لانهم ادلسا هيكل الزهرة فقتلوهما وقد قيل في اتالان انها هذه غير ذلك وهو أنها ولدت في ار كاديا وأنهم ابنة باسيوس كان أبوها قد طلب الى معبودانه أن ترزقه ولدا ذكرا فولدت اتالان فتافغا غناظ من ولادتها وألقاها على الجبل البرتنياني فوضعت من دبه وأخذت تنوح حتى بلغت مبلغ النساء وحافظت على بكارتها وصارت أسرع الناس جريا على قدميها فغلبت الحيتين المقدم ذكرهما واشتركت مع الابطال في قتل خنزير كالب دون وكان لها مواقع في الالعب الملية ثم رضى عنها أبوها وألح عليها بان تزوج فكان من أمرها ما تقدم وأعل الرواية الاولى أصح

❖ اديسا ابنة ادغر ملك انكلترا ❖

ولدت سنة ٩٦١ للميلاد ربها أمها في دير ولدتون بالقرب من سلازيري ولما كانت السنة الخامسة عشرة من عمرها صارت راهبة وبعد ذلك بثلاث سنين قتل أخوها ادور الذي خلف أباه وذلك بأمر رايته الفريدا فعرض عليها تاج الملك فرفضته بادخاع مسيحي وآثرت تخصيص نفسها للقرية الفقراء واليتام على تخت الملك وصرفت أيامها في ذلك الى أن توفيت سنة ٩٨٤ ودفنت في كنيسة سان دينيس التي بنيت في حياتها وتعتبرها الكنيسة الرومانية الكاثوليكية ولها عند هاتذ كار في ١٦ أيلول (سبتمبر) من كل سنة

❖ اديلينه ديباقي المغنية ❖

ان هذه المغنية كانت تربت من صغرها في المراسم وتخرجت بصروب الغناء وساءلها الحظ بحسن صوتها وجمالها الذي جذب اليها الانتظار ولما أنست رشدها بلغت من الشهرة ما لم يبلغه غيرها من مغنيات الاقرب وزادت شهرة في بلادها على شهرة مغنيات الخلافة في مدة العباسيين والامويين ونالت من الثروة ما يبلغ دخله السنوي المليون فرنك وقد حازت جلاله تياشين افتخار من ملوك أوروبا وملكاتهن والذي زاد افتخارها تشرف ملوك أوروبا بوضع امضا آتهم على مروحة لانها كانت تحمل مروحة فريدة في نوعها وبلا مثيل في العالم فان جميع الملوك والمعاصرين لها كتبوا عليها بخط أيديهم أقوالا مختلفة تتضمن

الثناء عليهم والرضا عنها فكتب القيصر الروسي (لاشي يسكن مثل غنائك) وكتب امبراطور المانيا (الى بلبل جميع الازمان) وكتبت الملكة خرستيان في اسبانيا (ملكة تفتخر بان تحسبك في جلة رعاياها) وكتبت فيكتوريا ملكة انكلترا (اذا صدقت كلمات الملك لياد القاتل ان الصوت العذب موهبة تكونين أنت يا عزيزتي أدلينه أغنى النساء) والامبراطور النمساوي والملكة ايرابلا وعضاءهما أيضا وكتبت ملكة الجلييك صورة المشرع الاول "لا غنية الشهيرة" ثم يوجد في وسط المروحة هذه الكلمات (أمد املك يدي يا ملكة الطرب) مذيلة بهم هذا الامضاء بتس رئيس الجمهورية الفرنسية ان هذا الافتخار وهذا الاعتبار لم ينله أحد في العالم وما ذلك الا لحسن الآداب من هذه المرأة التي بها جذبت اليها قلوب أكبر أهل الارض

﴿ ارجى ابنة ادرستوس ﴾

هي زوجة بولياينسكيوس اشتهرت بحبها الزوجها فانها بعد ان تزوجت الرؤساء السبعة أمام طيوه عاصمة المصريين العدماء ذهبت مع اتيفونه امرأة أخيها لتقدم لزوجها الواجبات الاخيرة فقتلت بأمر كريون ملك ذلك الزمان وماتت صابرة حبا في زوجها لكي تلحقه في حفرة

﴿ اراكمة ملكة قسطيلة ﴾

هي بكر الفونس السادس وأخت بريسرة زوجة ملك البرتغال تزوجت أولا بريمون البرتغالي الذي جعله الفونس السادس كونت جيلقية ثم تزوجت سنة ١١٠٩ بالفونس لوبانليو ملك نواره وأراغون ثم كرهها زوجها هذا لانه ذال الحرية في سلوكها وعنادها في طلب حقوق الملك اثناعين أبنائها الفونس السادس ثم خلعت نائب ملك قسطيلة بواسطة زوجها الذي اتخذ له حربا قويا هناك فأسرت وجز عليها في اراغون لكنها فرت من السجن وطلبت الى الكريسي فسبح عقد زواجيتها ففصلها الفونس موقتا ثم طلقها ثانيا سنة ١١١١ فلبثت الى محاربته لتطرده من مملكته فانكسرت ومضت الى جيلقية وكان لها من زوجها الاول ولد الفونس الثامن فنادت باسمه ملكا سنة ١١١٢ وحكت باسم محبوبها كونت لاراه في سنة ١١١٢ نخلعه بكار قسطيلة ونادوا باسم الفونس الثامن فلم تقبل ذلك اراكمة الا بعد معارضة انشبت بينها وبين ابنها فأسرت وجز عليها في دير سردها فماتت فيه بعد أربع سنوات

﴿ أريا الرومانية ﴾

قد اشتهرت بشجاعته وذاك أن ابن زوجها دخل في مؤامرة ضد الامبراطور فحكم عليه بان يقتل نفسه فلكي تشجعه أخذت خنجرًا وطعنت به نفسها ثم ناولته اياه وقالت خذها فانه لا يؤلم ففعل مثلها ومات معها فهذه لعمري هي المحبة الزائدة التي تنفضي الى الهلاك من جنس النساء خصوصا

﴿ ارسلان خاتون ﴾

هي خديجة ابنة داود أخى السلطان طغرل بك السلجوقي تزوجها الخليفة القائم بأمر الله العباسي سنة ٤٤٨ هجرية ثم لما وقعت الوحشة بينهم أخذها طغرل بك صحبته الى الري سنة ٤٥٥ ثم أعيدت الى بغداد سنة ٤٥٩ واستقبلها الوزير فخر الدولة بن جهمير على بعد فرسخ وهي التي دعته امرأة السلطان ملك شاه في تزويج ابنتها بالخليفة المقتدى من غير اشتراط المهر لانها كانت تعزرت واشترطت جمل مهرها أربع مائة ألف دينار فأشارت عليها ارسلان خاتون بان تزوجها لئلا يبدون اشتراط مهر فوثقت بكلامها وفعلت ما أرادت وكانت المترجمة من النساء الكريكات الخيرات محبة للعلماء واهما جله أوقاف على محلات خيرية مثل

جوامع وتنكياو بيمارستانات ومدارس وخلافها في بغداد وغيرهما من الممالك الاسلامية

✽ ارسلوا العذراء ✽

هي من الكنيسة الرومانية الكاثوليكية قيل انها ابنة أمير مسيحي من بريطانيا وقد اختلفوا في تاريخ اسديهادها فقيل سنة ٢٣٧ بعد الميلاد وقيل سنة ٣٨٣ وقيل سنة ٥٤١ وسبب ذلك قيل ان أميراً طلب أن يتزوجها فأجابته في الظاهر خوفاً على بيت أبيها من شره لكنها اشترطت أن يعطيها افرضة ثلاث سنوات واحدى عشرة سفينة وعشر رقيات من بنات الاشراف والهاول لكل واحدة منهن ١٠٠٠ عذراء فلما أعطيت ذلك أخذت تدرس معهن فن سلك البحار ولما دنا وقت زفافها تضرعت الى الله فأرسل فجأة عاصفة قدفت سفنها الى مصب نهر الرين ومن هنالك الى بازل فترك الن سفن ومضت ماشيات الى رومية وبينما هن راجعات صادفن في كولونيا جيشاً من الهوتين فلما رآهن أمير الجيش دعا هن اليه فلما حضرن أعجبهنه أرسلوا فطلب أن يقتلن بها فابت عليه فأمر بقتلن جميعاً وتركوهن وانصرفوا فوارى أهل كولونيا أشلاءهن في التراب وأقيم لهن ذكراً هن بعد ذلك معبد مخصوص الى الآن يوجد في ذلك المعبد مجتمع عظام يقال انها عظام ارسلوا ورفقاتها وجعل لارسلوا عيد في ٢١ تا (اكتوبر) من كل سنة

✽ ارسينوى ابنة بطليموس الاول ملك مصر ✽

تزوجت بليمسيماخوس ملك تراقية بعد أن طلق امرأته لاجلها فحاولت ارسينوى أن يكون الملك لولدها بعده فسمعت بقتل اغاثوكليس ابن زوجها وهربت امرأته بأولادها الى سورية ملجئة الى سلوقس وطابت اليه أن يأخذ بناتها فنشأت عند ذلك حرب بين ملك تراقية وملك سورية فقتل بليمسيماخوس سنة ٢٨١ قبل الميلاد فغضت ارسينوى الى كسندر بن من مدن مكدونيه وبقيت هي وأولادها مدة تحت ظل الامان فلما قتل بطليموس سير وبنوس سلوقس واستولى على مكدونيه سنة ٢٨٠ طمعا في الزواج بارسينوى ليقتل أولاد بليمسيماخوس فلما أجابته الى الزواج واستولى على كسندر بقتل الاولاد بين يدي أمهم فهربت هي الى تراقية ومنها الى مصر فتبناها بطليموس فيلاديا لكرام ثم تزوج بها

✽ ارسينوى ابنة بطليموس اقلية وأخت كليوباترا الشهيرة ✽

أقامها الاسكندريون ملكة بعد أن أسر التيمصر الروماني أخاها بطليموس دنيسيوس سنة ٤٧ قبل الميلاد ثم وقعت هي أيضاً في قبضة التيمصر المذكور سنة ٤٦ فأرسلها الى رومية افتخاراً بأسرها غير أن حسن سلوكها مال بالرومانيين اليها فارجعت الى مصر ولما هربت من وجه اختها كليوباترا الى هيكل ديانا أخرجها منه انطونيوس بأمر كليوباترا وقتلها في ذلك سنة ٤١ قبل الميلاد

✽ ارسينوى ابنة بطليموس اقرجيه ✽

تزوج بها أخوها فيلوباتر ورافقه في حربه مع انطيوخوس الكبير سنة ٢١٧ ميلادية وبعد سنين قليلة قتلها فيلون أحد خواص الملك فنهض أصحابها وقتلوه بشارها مع كل عائلته وارسينوى هذ هي أم بطليموس أبي فانوس فيلوباتر قد اشتهرت بحسن سياستها وخبرتها بالاحكام وخصوصاً في الفنون الحربية ولذلك كان زوجه دائماً يرافقه في غزواته وقد انتصر على أعدائه بجله مرار وكل ذلك بما رآها الصابئة

✽ اريانو ابنة منيوس ملكا كريت ✽

هي ابنة منيوس من زوجته باسيفيا قال أوميروس أحبت تيسيوس لما أتى كريت لمقاتلة منيو وتودع

الاثنيين الذين أتوا اليه بماله الجزية وأعطته ربطة من الخيطان استعان بهما على الخروج من البري التي دخلها القتل مينوور فعرض عليها تيسوس أن يتزوجها مقابلته لها على صنعها فأجابته اريافوا إلى ذلك وسافرت معه إلا أنهم لما وصلوا إلى جزيرة نكسوس تركها تيسوس ورجع إلى بلاده قائلاً أن التي لم يكن لها خير في وطنها وأهلها لم يكن لها خير في غيره وبقيت هناك إلى أن ماتت جوعاً

❖ اريافوا ابنة لاون ملك اليونان ❖

تزوجت زينون الذي جلس على تخت الملك سنة ٤٧٤ للميلاد وساءها ما بدت من فواحش زوجها وخطئه ويقال أنها دفنته في الأرض حياً وهو سكران وتزوجت انسطاس وأجلسته على تخت الملك بدلاً عنه وكانت وفاتها سنة ٥١٥ للميلاد ولها جلة ما ترفى ملكتها

❖ اردو جاخاتون زوجة السلطان أوزبك ❖

اسمها اردو جا (بضم الهمزة واسكان الراء وضم الدال المهملة وفتح الجيم وألف) ووردت بلسانهم المحلة وميت بذلك ولادتها في المحلة وهي ابنة الامير الكبير عيسى بيك أمير الالوس (بضم الهمزة واللام) ومعناه أمير الامراء قال ابن بطوطة في رحلته لما مرت بتلك البلاد وزرت السلطان أوزبك وامرأته ووزراءه وكان ذلك الامر حياً وهو متزوج بنت السلطان آيت كججك وابنة اردو جاخاتون من أفضل الخواتين والطنهن شمائل وأشفقهن وهي التي بعثت إلى المرات بيتي على التل عند جوار المحلة ولما دخلنا عليهم اريافا من حسن خلقها وكرم نفسها ما لا مزيد عليه وأمرت بالطعام فاكلنا بين يديها ودعت بالشراب فشرب أصحابنا وسألت عن حالنا فأجبتنا ما وانصرفت منا من عندها ونحن شاكرين معروفها ولها ما تروى خيرات دارة على مساجد وتكايوم مدارس في بلادها وكانت مقربة عند السلطان لتقرب إليها منسه ومجموعة الحكمة عنده

❖ أروجا ملكة كيلوكري في بلاد طوالس ❖

هذه الملكة بنت ملا طوالس وهي لادواسعة مجاورة لبلاد الصين كان أبوها يفتح الفتوحات ويضع فيها من يشاء من أولاده ولما فتح كيلوكري وضع ابنه أروجا عليها بالسياسة وشجاعتها بالحرب واقدامها على الاحوال قال ابن بطوطة في رحلته لما وصلنا إلى كيلوكري ورسينا بينناها استدعت هذه الملكة الناخورة أي (السدودان) صاحب المركب والكواني وهو الكاتب والتجار والرؤساء والتسديل وهو مقدم الرجال وساء السالار وهومة دم الرماة لضيافة صنعتهالهم على عادتة اورغب الناخورة مني أن أحضر معهم فأبيت الذهاب فلما حضر وأنها قالت لهم هل بقي أحد منكم لم يحضر فقال لها الناخورة لم يبق الا رجل واحد بخشي (وهو القاني) بلسانهم (وبخشي بفتح الباء الموحدة وسكون الخاء وكسر الشين المجتمين) وهو لا يأكل طعامكم فقال ادعوه فناء جنادرتهم وأصحاب الناخورة فقالوا أجب الملكة فأتيته وهي تجلس على العظم وبين يديها نسوة بأيديهن الازمة يعرضن ذلك عليها وحولها النساء القواء عد وهن وزيراتها وقد جلسن تحت السرير على كرسي الصندل وعليه صفائح الذهب وبالجمل مساطب خشب منقوش وعليها أواني ذهب كثيرة من كباروص غار كالجواي والتلال والياويل أخبرني الناخورة أنها ملوكة بشراب مصنوع من السكر مخلوط بالافاويديشربونه بعد الطعام وأنه عطر الرائحة حلوا المطعم يفرح ويطيب النكهة ويضم فلما سلمت على الملكة قالت لي بالتركية ما معناه كيف حالك كيف أنت وأجلستني بالقرب منها وكانت تحسن الكتابة العربية فقالت لبعض خدمها آتني دواء وقرطاسا

فأني بذلك فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم فقالت ما هذا فقلت لها تنضري تنكري نام (وتنضري بفتح
 التاء الفوقية وسكون النون وفتح الصاد وراء وياء) ونام (بنون وألف وسيم) ومعنى ذلك اسم الله فقالت
 جيد ثم سألتني من أي البلاد قدمت فقلت لها من بلاد الهند فقالت بلاد الفلفل فقلت نعم فسألتني عن
 تلك البلاد وأخبارها فأجبته فقالت لا بد أن أغزوها وأخذها لنفسى فاني يحببني كثرة مالها وعساكرها
 فقلت لها افعلي وأمرتني بأثواب وحل فيلين من الارز وبيجا موسيتين وعشرين من الضأن وأربعة أرطال
 جلاب وأربعة مرطبانات وهي ضخمة مملوءة بالزنجبيل والفلفل والليمون والضبا كل ذلك مملوح مما يعّد
 للبحر وأخبرني الناخورة أن هذه الملكة لها في عسكرها نسوة وخدم وجوار يقاتلن كالرجال وأنها
 تخرج في عساكر من رجال ونساء فتغير على عدوها وتشاهد القتال وتبارز الأبطال وأخبرني أنها واقع
 بينها وبين أعدائها قتال شديد وقتل كثير من عسكرها وكادوا ينزيمون فدفعت بنفسها وخرجت
 الجيوش حتى وصلت إلى الملك الذي كانت تقاتله فطعنته طعنة كان فيها حتفه فمات وانهمز عسكره وجاءت
 برأسه على رمح فافتكه أهل مناجال كثير فلما عادت إلى أبيها ملكها تلك المدينة التي كانت يبدأ أخيها وأخبرني
 أن أبناء الملوك يخطبونها فتقول لا تزوج إلا من يبارزني فيغلبني فيحتشمون مبارزتها خوف المعرفة أن
 تغلبهم ولهذه الملكة غارات وقائع غريبة مع ملوك الهند وملوك الصين من المسلمين وعبد الاوثان
 وما زالت مالكة تلك البلاد مدة من الزمان حتى توفي والدها وأخوتها جميعا وملك سائر ملك أبيها وأخبرني
 قتلت بفراسها بدسية أحد ملوك الصين وانتزعت ملكها بجوتها

﴿ اربلاى المؤلفة ﴾

مدام دواربلاى مؤلفة انكليزية ولدت سنة ١٧٥٢ وتوفيت سنة ١٨٤٠ وكانت في حداثتها قليلة
 الكلام جبانة لكنها لما كبرت هذب العلم أخلاقها فكتبت سنة ١٧٧٨ قصة تشهد بديراعتها وطول باعها
 في هذا الفن ثم كتبت عدة روايات غيرها واتخذتها الملكة لخدمتها الخصوصية وبعد أن خدمت ٥ سنوات
 ألجأها ضعف جسمها إلى الاستعفاء واقرنت سنة ١٧٩٣ برجل فرنسي واستقرت على الألف حتى ان
 مؤلفاتها زادت جدا وبقيت بعدها ميرا نالورثها حتى أغنتهم عن فائق الحد وطبعت جميع مؤلفاتها
 وانتشرت في جميع أنحاء العالم الغربي

﴿ ارمسيا ملكة ماليكرناسوس من كارييا ﴾

هذه الملكة كانت من ذوى الحكمة والدراية بالامور الحربية والسياسية وكان قورش ملك فارس لما هاجم
 بلاد اليونان اشتركت معه لكونها كانت خاضعة له وأخذت معها أسطولاً مؤلفاً من خمس سفن واشتهرت
 بما كان منها من البسالة والحكمة في معركة سلاميس التي انشبت سنة ٤٨٠ قبل الميلاد وذكر في رواية
 مشكوك في صحتها أنها شغفت بحب شاب من أبيدوس اسمه وردانوس إلا أنه لم يشاركها في حبها فسهلت
 عينيه لكنها ندمت فيما بعد على قساوتها واستشارت المعبودات فيما يجب أن تفعل كفارة عن ذنبها فقالت
 لها من الواجب أن تطرح نفسها في البحر عن منحر جزيرة لوكاريا ففعلت ذلك وماتت غريقاً

﴿ أربحوان جارية أبي العباس الذخيرة ﴾

وهو محمد بن القائم بالله العباسي بسببها بقيت الخلافة في ولدا القائم لأنه لم يكن له ولد سوى أبي العباس هذا
 وتوفي في حياة أبيه ولم يعقب فحزن القائم في أواخر أيامه حزناً لا مزيد عليه وانقطع أمل الناس من خلافة

عقبه وظنوا أن دولة البيت القادري قد انقرضت وكان أبو العباس يحنّ إلى هذه الجارية فاتفق أنها
حات منه فلما رأى الناس هذه الحالة وما ألم بالقائم من الهم والحزن أعلنت جهلها فعلقت آمال الناس بها
وتوجهت الأفكار إليها ثم أنها ولدت بعد وفاة مولاهابسة أشهر غلاما فشرح القائم فرح طاف ورح
الناس لبقاء الخلافة في بيته وهذا هو الذي لقب بالمقتدر وكان من أمره ما جاء في تاريخه وأرجو أن هذه أم
ولد أرمينة تدعى قرّة العين وأدركت خلافة ابنه المستظهر بالله وخلافة ابن ابنه المسترشد بالله

﴿ أروى ابنة عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

ذكرها أبو جعفر في الصحابة وذكرا أيضا أختا لكدة ابنة عبد المطلب قال محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي
لما أسلم طليب بن عمير دخل على أمه أروى بنت عبد المطلب فقتلها فقد أسلمت وتبع محمد أو تبعه ففقد
أسلم أخوك حمزة قالت أنظر ماتصنع أخوتي ثم أكون مثلهن قال فقتلتني أسألك بالله ألا تبينه وسلمت
عليه وصدقته وشهدت أن لا إله إلا الله قالت فاني أنهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم كانت بعد تعضد
النبي صلى الله عليه وسلم وتعينه بلسانها وتحض ابنها على نصرته والقيام بأمره وكانت من الشاعرات
الاديبات والمتكلمات في العرب * ومن قولها ترثي والدها عبد المطلب مع باقي أخواتها حين طلب
منهن ذلك قبل موته ليعلم قوتهن في الرثاء

بكت عيني وحرقها بالبكاء * على سمح حججته الحياء
على سهل الخليفة أبطحي * كريم الخديم شيمته العلاء
على الفياض شيبة ذي المعالي * أبليك الخير ليس له كفاء
طويل الساع أجلس شيعتي * أغتر كان غزته ضياء
أقرب الكشمع أروع ذو فضول * له الحمد المقتدر والثناء
أبي الضيم أبلغ بزرى * قديم الجسد ليس له خفاء
ومعقل مالك وربيع فهور * وفي صلها إذا التمس القضاء
وكان هو الفتي كرما وجودا * وبأسا حين تنسكب الدماء
إذا هاب الكفة الموت حتى * كان قلوب أكثرهم هوا
مضى قد ما بذى رأى مصيب * عليه حين تبصره البهاء

وقد أسدت وماتت في خلافة عمر بن الخطاب ودفنت بماء يليق بهما من الأكرام

﴿ أروى ابنة الحرث بن عبد المطلب بن هاشم ﴾

كانت فريسة رمانها وبلغسة عصرها وأوانها إذا خطبت أعجزت وإن تكلمت أوجزت ولا غرو فانها
ابنة البلاغة ومعدن الفصاحة والخصافة

قيل أنها وفدت على معاوية بن أبي سفيان لما ولي الخلافة وكانت عجوزا كبيرة فلما راهما معاوية قال مرحبا
بك وأهلا يا خالة فكيف كنت بعد ما فتالت يا ابن أخي لقد كفرت بد النعمة وأسأت لابن عمك الصعبة
وتسميت بغيا - مك وأخذت غير حقك من غير دين كان منك ولا من آبائك ولا سابقة في الإسلام
بعد أن كفرتم برسول الله صلى الله عليه وسلم فأتعس الله منكم الجحود وأنزع منكم الحدود ورد
الحق إلى أهله ولو كره المشركون وكانت كلمتها في العليا وتبينها صلى الله عليه وسلم هو المنصور فوليت
عليها من بعده ويحجبون بقربائكم من رسول الله ونحن أقرب إليهم منكم وأولى بهما الأمر فكذلككم

بمنزلة بنى اسرائيل في آل فرعون وكان علي بن أبي طالب رحمه الله بعد نبينا بمنزلة هرون من موسى فغايتنا الجنة وغاية سخطكم النار فقال لها عمرو بن العاص كفى أيتها العجوز الضالة وأقصرى عن قولك مع ذهاب عقلك اذ لا تجوز شهادتك وحدك فقالت له وأنت يا ابن الباغية تتكلم وأملك كانت أشهر امرأة بنى تميم وأخذهن للابرة أذعالك خمسة نفر من قريش فسئلت أملك عنهم فقالت كلهم أتاني فانظروا أشبههم به فألحقوه به فغلب عليك شبه العاص بن وائل فلحقته به فقال مروان كفى أيتها العجوز وأقصرى لما حدثت له فقالت له وأنت أيضا يا ابن الزرقاء تتكلم ثم التفتت الى معاوية فقالت والله ما جرت أعلى هؤلاء غيرك فان أملك القائلة في قتل حمزة

نحن جزيناكم يوم بدر * والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان لي عن عتبة من صبر * وشكر وحشى على دهرى
حتى ترم أعظمى في قبرى

فاجابت ابنة عمى وهى تقول

خزيت في بدر وبعد بدر * يا ابنة جبار عظيم الكدر

فقال معاوية عفا الله عما سلف يا خالتهات حاجتك فقالت ما لي اليك حاجة وخرجت عنه وبعد خروجها التفت معاوية الى أصحابه وقال لهم والله اني كلها كل من في مجلسي لأجابك كل واحد منهم بجواب خلاف الآخر بدون توقف وهكذا فان نساء بنى هاشم أصعب في الكلام من رجال غيرهن وأمر لها بجائزة تليق بمقامها وبقيت مكرمة بين قومها الى أن توفيت بالمدينة بخلافه معاوية

﴿أروى ابنة كزيب بن عبد شمس﴾

كذا نسبها ابن منده وأبو نعيم والصواب ابنة كزيب بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وهى أم عثمان بن عفان وأمه أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عممة النبي صلى الله عليه وسلم ماتت في خلافة عثمان وكانت عاقلة ورعة لها صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه الحديث وحدثت أناسا كثيرين

﴿أزرميدخت ابنة أبرويز﴾

كانت من أجل النساء وجهها وأحسنهن ذكاء وأوفرهن عقلا وأيتهن فعلا ولتعلق الفرس بحبته وأورغبتهم في علوهم تمام لكونها عليهم بعد قتل خشيئته من بنى عم أبرويز والدها الأبعد بن وكان عظيم الفرس يومئذ هزم من أصبح بدخرسان فارس الى هنا يخطبها فقالت ان التزوج للملكة غير جائز وغرضك قضاء حاجتك متى فسر الى وقت كذا ففعل وسار اليها تلك الليلة فتقدمت الى صاحب حرسها أن يقتله فقطله وطرح في رحبة دار الملكة فلما أصبحوا رأوه قتيلا فغيبوه وكان ابنه رستم وهو الذي قاتل المسلمين بالقادسية خليفة أبيه بجور اسان فسار اليه في عسكر حتى نزل بالمداش وحاصر ها حتى ضاقت به ذرعا فطلب أهلها امنه الامان فأمهم بشرط تسليم الملكة اليه فقبلوا امنه ذات ودخل المدينة وألقى القبض على أزرميدخت وسمل عينها وقتلها وقيل بل سميت نفسها وكان مدة ملكها ستة عشر شهرا

﴿أسباسيا زوجة بركايس﴾

كانت من أشهر نساء اليونان حسنا وجمالا وعقلا وفصاحة وبلاغة وأديبا وفطنة وخطابا لها اليد الطولى على جميع نساء عصرها بما وافقت زوجها حتى انها كانت تسمي رستم أين سار وتشاركه في كل أعماله العقلية والفعلية والالتعاب الرياضية وميادين النزال وتعمل أعمالا يعجز عنها أقوى الرجال حتى انها اكتسبت بذلك

شجاعة وشهرة لم يسبقها عليها أحد من نساء اليونان وتقاطرت على بابها العلماء والشعراء والفلاسفة والرياضيون والبلغاء وكان ناديم أحسن ناد جمع فيه العلم والأدب ولذلك وصفتها المؤلفة الشهيرة مدام أون في كتابها المشتمل على سير أبطال النساء عند ترجمتها إذ قالت إن بيتها أعظم بيت من بيوت عظماء اللاتنيين فلذلك لوتنظرت إلى جدرانها تجدها مرسعة بتمائيل الرجال العظام وأمام بابها رواق رفيع العماد وعلى الباب أسجاف الأرجوان وبجانبه أفاريز من المرمر الأصفر وكوى البيت مشبكة كلها بفضبان النحاس على أشكال وضروب شتى وأرضه مغطاة بالفسيخاء البديعة الأشكال وعليها أرائك من القرمز والأرجوان أهدابها مطرزة بالذهب وفي البيت مكتبة من الخشب الثمين مملوءة بالدروع من الرق والخلفاء فلو نظرت القارئ في الصباح إلى هذا البيت يرى أسباسيا قد نزلت من غرفتها على درج من المرمر الأبيض ومشت في الصحن وخرجت إلى الرواق الجنوبي الذي يطل على بستان البيت لتستنشق نسيم الصباح متضمخا بارجح الأزهار والرياحين وخرج بركليس وهو ماش بجانبها وتجاوزا أطراف الحديث في السياسة والفلسفة وهي طويلة القامة ممشوقة القعدة تجعد الشعر شقراؤه فجلاء العينين حورا وأهمل ما شاء الأنف صغيرة الأذنين جراء الوجنتين والشفنتين

تفتترعن أو أثر طبع وعن برد * وعن أقاح وعن طلوع وعن حجب

لابسة رداء أبيض على رديته أبازي من الذهب وفوقه رداء قصير من الأرجوان بل أردان أذباله مطرزة بالذهب وعلى كتفيه رداء ثالث مسدول عليه ماسدلا والنسيم يعبث به في ذهابها وإيابها فتفتح الهامد كنانا شرا جناحيه للظلمة وفي أصابعها خواتم الذهب مرسعة بالجوارح الكريمة ولم تكن أسباسيا من ربات الغنج والدلال اللواتي يساهين بالخلي والخلل بل من أهل الجلال المرين مع الفلاسفة والحكماء وكان بيتها هذا ناديا تتقاطر إليه الفلاسفة ورجال السياسة كسقراط وأفلاطون وغيرهما اقتباحهم في أسماء المواضع الفلسفية والسياسية حتى إذا كل عصب الدماغ منها ومنهم أدارت أزمة الحديث إلى النكاهات واللائائف تديرها عليهم سرفافنة كرههم بعذوبة كلامها كما أسكرتهم بسهموم معانيها وكان سقراط الحكيم يعترف بفضلها عليه ويشهد بانها هذبت أخلاقه وكملت معارفه وبركليس زوجها كان ينسب إليها كل شهرته في الخطابة وقال أنه تعلم منها البلاغة والسياسة وكان نساء أثينا يترددن على بيتها أيضا ويتعلمن منها التمدن واللباقة وكانت القنون الجميلة كالتموير والبناء والنش في أوج مجدها فعضدها أسباسيا يمينها وسعت جهدها في رفع شأن ذويها ولم تكن هذه الفاضلة من الاثينيات ولذلك لم تحسب زوجة شرعية لبركليس لأن شريعتة الاثنا كانت تحرم على الاثينيين اتخاذ الزوجات من الأجانب إلا أن جمالها المفرط وسمو عقلها وغزير معارفها وكثرة فضائلها ألحقت ألسن الناس عن الطعن عليها زمانا طويلا والحسد وقال الله منه عدو ولا يبره الجبال ولا تغلب عليه الفضائل فنقح في آذان بعض ذويه فتقاموا عليها واتهموها باحتقار الاثينيات وبلغت القصة منهم حتى طعنوا في عريتها واتهموا معها أنكفورا س الفيلسوف وفيدياس النقاش فقتلوا أحدهما ونفوا الآخر فقام مؤيدا وحامي بركليس عنهما بكل جهده فلم يستطع انقاذهما ولما وصل الدور إلى أسباسيا صار كله ألسنة وبلاغة فدافع عنها في مجمع أرنوس باغوس وكان من أفصح أهل زمانه لسانا وأثبتهم جنانا وأقواهم حجة ولما عجز لسانه عن أقوال أربه دافع عنها بدموع عينيه حتى قيل أنه انتذهما من الموت بالدمع ولم يكن من ضعاف العزائم الذين يفيض دموعهم عند أخف النكبات ولا كان من المتعلقين بجمال الهوى المقادين بزمام الشهوات فإنه لما فشا الوباء واختطف ابنته البكر وأخته وكثيرين من أقاربه تحمل هذه النكبة الشديدة بصدر أرحب من اليد وصبر أغزر من البحر ولم يسكب عليهم دموعه ولكنه لما رأى الفضيلة مهانة باهانة زوجته والعفة والطهارة مهتوكة أستارهما ظلموا وعدوانا

لم يتالك عن البكاء وكذا لما اختطفت أيدى المنون ابنته الصغرى وحملها كليل القهر ليلكل به جبينه غلبت عليه الشفقة الابوية ففاضت دموعه رغما عنه وكانت ولادة اسبانيا بجلتيوس سنة ٤٧٠ قبل الميلاد واقرن بهم ابركليس بعد أن هجر زوجته الاولى وانقاد اليها أشد الانقياد حتى قال ارستوفانيس انها هي التي حملته على اثاره حرب ساموس وبلو يوم تبسوس ولكن فلوطرخس المؤرخ الثقة نفي عنها هذه التهمة وتوفي بركليس بالطاعون فتزوجت اسبانيا بعد ذلك من التجار فصار بسبيهم امن مشاهير أثينا وخطبائها

﴿ استيرسنتهوب ابنة كارلوس الثالث في عائلة ستنهوب ﴾

امراة انكليزية شريفة ذات أطوار غريبة ولدت في لندن في ١٢ آذار (مارس) سنة ١٧٧٦ وتوفيت في جون التابعة اقليم الحزوب من جبل اسبان في ٢٣ حزيران (جونيو) سنة ١٨٣٩ وكانت أكبر أولاد كارلوس الثالث استيرسنتهوب من زوجته استيرسنتهوب ايل نشتم دخلت في السنة العشرين من عمرها بيت عمها وايم بت فكان يعتمد عليها ويكشفها أسرارها واستمرت عنده الى أن مات سنة ١٨٠٦ وقبل وفاته أوصى بها الامرة الانكليزية فعين لها ممرتب سنوي قدره ٢٠٠ ليرة انكليزية غير أن المبلغ لم يكف لسد المصاريف التي كان يفتتخها ممركرها وبذخها فانفردت في والسن ثم تركزتها وطاقات أوروبا وكانت حينئذ فتية نظرة جميلة غنية فتوالت في البلدان التي زارتها باكثر كرم والتعظيم اللذين تفتتخها ماصفاتهما الا أنها أبت الزواج مع أن خاطبها كأوامس أهالي الرفعة والشأن وبعد أن زارت أكبر عواصم أوروبا لالح لها أنها تحصل في الشرق على ممركر عظيم فسارت الى القسطنطينية وأقامت فيها بضعة سنين واختلاف الناس في سبب خروجها من بلادها فذهب بعضهم الى أنه حملها على ذلك حزنها على جنرال انكليزي شاب قتل في اسبانيا وكانت تحبه فأثر فيها موته تأثيرا شديدا حتى لم تطب لها الاقامة بعده في انكلترا وذهب آخرون الى أن الذي حملها على ذلك اعساها وميلها الى النيام بعظام الامور وحب الشهرة ثم خرجت من القسطنطينية قاصدة سوريا سنة ١٨١٠ في سفينة انكليزية كان فيها قسم كبير من ثروتها وأنواع كثيرة مختلفة من الحلي والتحف فلما وصلت السفينة الى جون مكرى تجاه جزيرة رودس صدمت بحزرافط طمت على مسافة بعض أميال من الساحل وغرقت أمتعة استيرسنتهوب وأموالها ولم تنج هي من الموت الا بعد دعاء شديد فحملت على لوح السفينة الى جزيرة صغيرة فقيرة فقامت فيها ٢٤ ساعة لم تذوق طعاما ولم يكن لها منقذ ولا مجير الا أن جماعة من صيادي ممروريزا وجدوها في تلك الجزيرة في أثناء تفتيشهم على بقايا السفينة فساروا بها الى رودس وهناك أخبرت قنصل انكلترا بجمعت ما بقي لها من المتاع وباعت قسما من أملاكها بالبحس الاعنان وركبت سفينة مملأتها تحفا نفيسة وهدايا غنية للبلدان التي عازمت على السياحة فيها فلم يصادفها في مسيرها نوء وأنت اللاذقية فقامت هناك وتعلمت اللغة العربية وعرفت عادات الاهالي وطبائعهم وجهرت قافلة كبيرة وحلت الى البدو هدايا نفيسة على ظهور الجمال وطاقات أشحاء سوريا كلها فزارت القدس ودمشق وحص وبعليك وتدمر ولما وصلت الى تدمر اجتمع اليها كثيرون من قبائل البدو ومكنوها من الوصول الى تلك المدينة وكان عددهم حينئذ من ٤٠ الى ٥٠ ألفا وكانوا كلهم ينهجون من جمالها ولطنتها وأبهمها فجعلوا لها ملكة لتدمر وعاهدوها على أن جميع الافرنج الذين يحصلون على حمايتهم ياتونهم أن يزوروا بعليك وتدمر آمنين على أرواحهم ولكن بشرط أن يدفع كل منهم من بيت قدرها ألف قرش واستمرت تلك المعاهدة مدة طويلة لم يعمل بها وعد رجوعها من تدمر عازمت قبيلة قوية من البدو عدوة لتدمر التعتدي عليها غير أن أحد حشمها أنبأها في الحال بوقوعها في ذلك الخطر الجسيم فأخذت في السير ليلًا وكان خيلها من أجود الخيل فاجتازت في مدة ٢٤ ساعة

مسافة طويلة وبذلك تمكنت هي ومن معها من النجاة وأتت دمشق وأقامت فيها أشهراً عند الوالي العثماني الذي كان الباب العالي قد وصى بأكرامها وأعزازها وصرفت زمانها في الطواف والجولان في البلاد الشرقية وأذهل الأهالي ما شاهدوه من أعمالها وغناها فكانوا يعاملونها كذلك وكانت هي تحاول بمذاقتها أن تضاهي زينب بيا مدكة الشرق في أعمالها وسنة ١٨١٣ استوطنت دير القديس الياس المهجور الواقع في جوار قبره على مسافة ساعة من صيدا فبنت هناك عدة بيوت محاطة بسور أشبه بالأسوار التي كانت تبني في القرون المتوسطة وأنشأت هناك بستاناً على نسق البساتين التركية فغرست فيه الأزهار والأشجار والفاكهة وكروماً وأقامت كشوكاً مزينة بالنقوش والصور العربية وجعلت للماء قنوات من الرخام وكانت تنبعث من نوافرات وسط بلاط من الرخام مزين بأنواع النقوش أيضاً وكانت أشجار البرتقال والتين والارزج الملتفة تزيد ذلك البستان جمالاً وزينة ولم يكد ذلك الدير حتى صار حصناً ومجاًلماً يتحجب إليه المظلومون فتجبرهم فيبقى هناك عدة سنين في أبهى شرقية محاطة بترابطة سورين وأروبيين وحاشية كبيرة من النساء وجماعة من العبيد السود وكانت تلبس لبس أسير وتقلد السلاح وتدخن وكان لها علائق حبسية وسياسة مع الباب العالي وعبد الله باشا والامير بشير الشهابي حاكم لبنان والشيخ بشير بن بلاط ومشايخ البدو في براري سورية وبغداد ثم اتخذت لها مسكناً في بيت أخذه من رجل دمشق مسيحي غني وأفع على مرتفع يعرف بنظر فجون نسبة إلى قرية فجون التابعة لمديرية القلبيم الخروب من جبل لبنان على مسافة ٨ أميال من صيدا وسعت دائرة ذلك البيت وأقامت حوله جنيحة وسورا وبقيت فيه إلى أن توفيت ثم أخذت ثروتها العظيمة تنقص لعدم انتظام مصالحها التي لم يكن من يحسن القيام عليها في غيابها فبلغ دخلها السنوي ٤٠,١٣٠ ألف فرنك وكان مع ذلك غير كاف لسد المصاريف التي تقتضيها حالتها غير أنه مات بعض الذين يحبونها من الأفرنج وقرنها البعض الآخر وخذت محبة الأهالي لها لأن نوافدها كان موقوفاً على مواسمهم بالهدايا والعطايا فامست مقردة وقلت علائقها مع الناس ولكن ظهر منها في هذه الأحوال ما يدهش الخواطر ويحير العقول لأنها صبرت وتجلدت ولم يخطر لها البتة أن ترجع عن الأعمال التي أقبلت عليها ولم تأسف على ما فات ولا على العالم أجمع ولم يجر من تركها خلفها ثروتها وميلها إلى الشيخوخة فأقامت وحدها من غير كتب ولا جرائد ولا رسائل من أوروبا ولم يكن عندها صديق يؤانسها ولا سمير يحيا السها بل بقي لها فقط جماعة من الجوارى السود وعبيد سود صغار السن وبضعة فلاحين سوريين يعتنون بشأنها وخليهاو بسهر من عليها من الطوارق وقد اعتقدت أن ما امتازت به من الصبر والعزم والحزم لم يكن ناشئاً عن طباعها فقط بل عن مبادئها الدينية المؤدبة بالسطط وكان في تلك المبادئ ما يوجب على أنها جمعت بين الحقائق وعوائد شرقية خرافية ولا سيما غرائب فن التنجيم وبجانبه وقصاري الحرم أنها حصلت بأعمالها على شهرة عظيمة في الشرق وزهدت أوروبا كلها وكان الأهالي عموماً يسمونها بالست الانكليزية وأما الأفرنج فتمتعوا بهم بل لا يرى ستنوب ولما عزم إبراهيم باشا على فتح سوريا سنة ١٨٣٣ اضطرها الأمر إلى أن طلب إليها أن تكون على الحيادة ويقال إن بعد حصار عكا في السنة نفسها أوتت مؤثمين من الفارين وكانت تنعاطي فن التنجيم وغيره من الفنون السرية واستمسكت ببعض عنائد دينية مستغربة فلم تعدل عنها حتى مماتها وما يدل على أن عقلها لم يخل من الاختلال في بعض الأمور أنها ربت حجر تين في اسطبل لتركب المسيح واحدة منها عند مجيئه إلى الأرض وتركب هي الأخرى مرافقة له إلى القدس وفي السنين الأخيرة من حياتها كان قد بلغ أهلها في انكسارها ما كان من أمرها وأسرافها فقطعوا عنها الامدادات المالية فقراكت عليها الديون التي كانت تقترضها من الأهالي بسعي رجل يعرف باللقمجي فتوفيت ولم تسد رجلي وفائها وهكذا الذين كانوا يحسبون أن في القرب منها

رجعناهم آل الامر الى خسارتهم ويقال ان مضايقاتها المالية مما كان بينها وبين الامير بشيرا الشهابي من الاختلاف والضعفة وقد سبب ذلك فيها من الخوف الذي أوقعها في مرض عضال قضت به نحبها ولم يكن عندها حال وفاتها أحد من الاقرب بل أحاط بها جماعة من خدامها من أهل البلاد فنهبوا بيتها حلقا وأدركتها المنية وعند وفاتها حضر قنصل الانكليز من بيروت لاجل دفنها ودفنت بالبستان المجاور لدارها وقدروى الاهالى عنها قصصا كثيرة غريبة تسكاد أن تكون من الخرافات لا يوثق بها وكتب الدكتور مريون الذي بقي عندها بضعة سنين طبيبها الهاسية حياها ابانا انكليزية في ثلاث مجلدات رواية عنها وقصة أسرارها في ثلاث مجلدات طبعت بالانكليزية بعد وفاتها بعدة قصيرة

وقد زارها كثير من السياح الاوربيين ومن جملتهم دولا مرتين الشاعر الفرنسي المشهور فانه لما كان في سوريا سنة ١٨٣٢ بطوف في نواحيها ويتفرج على بلدانها ومناظرها رغب في زيارة تلك الخاتون الا انه كان في ذلك الوقت من أصعب الامور على الاقرب أن يقابلها ولا سيما الانكليز ومن كانوا من ذوي قرباتها فبعث اليها مع رسول بالرسالة الآتية ترجمتها

سيدتي من سأتج مثلك في الشرق وغريب في هذه الديار جاءها ايتام في مناظر الطبيعة وآثارها وأعمال الله فيها وقد وصل الى سورية منذ مدة مع عائلته وهو يحسب يوما يتمكن فيه من مقابلة امرأته هي نفسها من عتبات الشرق الذي جاءه زائر من أجل أيام سياحته وألذها فاذا شئت أن تقابليني فاذا كرى الى اليوم الملائم لذلك وقولي لي أينبغي أن أتوجه وحدي أو يمكنني أن أسير اليك بجماعة من خلاني يرغبون مثلي كل الرغبة في الشرق بتقابلتك وأرجو يا سيدتي أن لا يكون هذا الطلب سببا لك في عذرك في عزلك فاني أعرف من نفسي قيمة الحرية ومحاسن الانفراد ولذلك لا يسوعني البتة رفضك مقابلتي بل ألتقي ذلك بالتوقير والاحترام الى آخره

وفي ٣٠ ايلول (سبتمبر) من السنة نفسها سارا اليه طبيبها ودعاه الى جوف فذهب مع الدكتور رايوزدي والموسيو رسيقال ولما وصلوا نزل كل منهم في غرفة ضيقة لا توافد لها ولا أثاث فيها ولم يتكنا من مقابلتها حال وصولهم لانهم لم تكن تقابل الناس قبل الساعة الثالثة بعد الظهر فلما حان الوقت أتاه غلام أسود وأدخله غرفتها قال وكان الظلام قد أسبل عليها ذيله فلم أعكن بسهولة من أن أتبين هيئتها اللطيفة المؤدنة بالهيبه والجلال وذلك الوجه الابيض الصبيح فنهضت وهي في زى الشرقيين ودنت مني ومدت الي يدها مسلمة على قامعتها النظر واذا فيها من لطف المعاني ما لا تستطيع السمتون محوه نعم ان نضارة الوجه واللون والرونق تحضني مع الفتوة الا أنه متى كان الجلال في القدوه هيئته الوجه مع العظمة والجلال وطرا عليه تعليلات باخنة لاف أزمان الحياة لا يزول غاماوهذا كله على لاري يستهوب وكان على رأسها عمامة بيضاء وعلى جبهتها عصابة من الكتان أرجوانية اللون طرفاها مرسلان على كنفها وعلى بدنها اشال من الكشمير الاصفر وفسنان تركي كبير من الحرير الابيض كاه متديان وهو مشقوق عند الصدد يظهر من تحته فستان آخر من نسج الفرس تتصاعد منه أزهار تسكاد أن تصل الى عنقها وهي مرتبطة ببعضها ببعض بخرز من اللؤلؤ وكان في رجلها خفان تركي كان أصفران وهي تحسن لبس ذلك جميعه كأنها تعودته من صغرها وبعد السلام قالت لي قد أتيت من مكان بعيد وكلفت مشاق السفر لترى ناسكنا فاهلا بك وانني قداميزور في الاجانب فيراني منهم في السنة واحد أو اثنان في الاكثر غير أن مكتوبك أعجبني وودت أن أعرف انسابا يحب الله والطبيعة والانفراد وذلك نفس ما أحبه ولاح أيضا أن يحكم معنا متحابين واثنا توافق في المشرب ويسرني الآن اني لم أخطئ في ظني وقد توهمت فيك عند ما رأيته أنك أمورا تجعلني أن لا أندم على رغبتي في مشاهدتك وناهيك أني لما سمعت وقع قدميك وأنت داخل خالطني نفس تلك الخواطر فاجلس ودعنا

تحدث لانيك قد صرت لي صديقا فقلت لها يا سيدتي وكيف تشرفين بهذا اللقب رجلا لا تعرفين اسمه ولا سيرته قالت نعم اني لا أعرف حالك قدام الله ولا تحسبني مجنونة كما يسميني العالم في الغالب لان صدري قد انشراح لك فلا أسنطيع أن أخفي عليك شيئا وقد نشأ في الشرق علم ضائع الآن في بلادكم غير أنه لم يزل باقيا الى الآن في البلاد الشرقية وقد تعلمته وأنقشته فاني أرصد الكواكب وأدرك أسرارها فكل منا ولد لنا من تلك النيران السماوية التي تولدت امر ولادتنا وتأثيرها ما حسن واما ردي وهو يظهر في عيونا وجباهنا وهيئتنا وأسارير أيدينا وشكل أرجلنا وحر كائنا ومشينا وبذلك عرفتك حق المعرفة كأنتم عامنذ قرن كامل مع أنني لم أرك الا منذ بضع دقائق فقلت باسمها لا يا سيدتي اني لا أنكر ما أجعل ولا أثبت مالا يوجد في الطبيعة المنظورة والغير المنظورة التي تتجاذب فيها الاشياء أو يرتبط بعضها ببعض كأنات كالانسان دون الكائنات الكبرى تحت سلطة الكائنات أعظم منها كالكواكب والملائكة الا أنني أحتاج الى وحيهم لا عرف نفسي التي هي عبارة عن فساد وسقم وشقاوة وأما أسرارهم مستقبلي فأخبر أن لا أعرفها وعندي أنني أجازف على الله الذي أخفاها عني اذا طلبت الى مخلوق أن يوضحها لي فأمر المستقبل بيدا الله واني لا أعتقد الا فيه وفي الحرية والفضيلة قالت مالي ولهذا فاعتقد فيما يحلو لك أما أنا فإني انك خلقت تحت سلطة ثلاثة أنجيم سعيدة قادرة صالحة فاعتمد مثل تلك الصفات وهي تشوقك الى غاية يمكنني أن أكشفك بهم الا ان اذ اشدت ذلك وقد أرسلت الله الى لا نبر عقلك وأنت من الرجال الذين حسنت نواياهم وطابت سريرتهم ويستفيدونك الله بانفاذا لعمال العجيب التي يريد أن يجريها بين الناس وهذا جواب كاف وبعد أن أطال الجدل في هذا الباب قالت له وهل ترى في سياسته ودينه ومعشره كامل الانتظام ولا تشعر بما يشعر به العالم أجمع من أنه لا بد من موح وفاقه وهو المسيح الذي تنتظرونه وتطير شوقا اليه فلا ترى أحدا موافقا لك في ذلك وأن العالم أجمع محتاج الى الاصلاح واني أتوقع أكثر من الناس كلهم قد روم مصلي يقوم المسالك ويرشد الناس الى سواء السبيل فان كان ذلك المصلح هو ما تسميه مسيحا فهذا أنتظرونه مثلك وأرجو أن يظهر بعد أمدا وجيز وأطالت الكلام في هذا الباب وقالت لي اعتقد كما تشاء أما أنا فعندي أنك رجل من الذين كنت أنتظرونهم وقد أرسلتك العناية الى وسيكون لك دخل كبير في العمل المزمع حدوثه وسترجع أوروبا الآن أوروبا قد مضى زمانها وبقي انفرنسا وحدها أن تقوم بعمل عظيم وستشارك فيه ولم أعلم بعد كيف يكون ذلك ولكنني ان شئت أذكر لك في هذا المساء عندما أستشير أنجيمك ولم أعرف الى الآن أسماءها كلها فقد رأيت منها أكثر من ثلاثة فهي أربعة أو خمسة وربما كانت أكثر ولا شك أن عطاردا من جملتها هو هيب العقل نوروا واللسان طلاقة وطلاوة وأنت شاعر لا محالة لان في عينيك والقسم الاعلى من وجهك ما يدل على ذلك الى أن قالت مسكر الله على هذه النعمة لانه قلما ولد تحت سلطة أكثر من نجم وندر من كان نجمه سعيدا واذا كنت سعيدا قلما يحلو من مفاعيل نجم آخر خبيث يقارنه أما أنت فقد كثرت نجومك وأجعت كلها على أن تخدمك وهي تتعاون على ذلك فإلهك قد كرت لها اسمي قالت هذه أول مرة سمعت به ثم ذكرت لها ما نظمته من الشعر وان اسمي مشهور عند أهل العلم في أوروبا الا أنه لم يتمكن من اجتياز البحور والجبال حتى يصل الى الشرق قالت سيان عندي كونك شاعرا أو غير شاعر فاني أحبك وولي فيك أمل أتتحقق أنتاسوف نلتقي ثانية فانك سترجع الى الغرب ولكن لا تلبث حتى تعود الى الشرق فانه وطنك قلت ان لم يكن وطني فهو ميدان أفكارى قالت دع عنك المزح فانه وطنك الحقيقي ووطن آبائك وقد تحققت ذلك الآن فانظر الى رجلك فانهم أشبه برجل رجل عربي وما زلتا نتحدث حتى دخل عبد أسود فخر على وجهه ساجدا أمامها ويداها على رأسه وخاطبها بكلمات عربية لم أفهمها فالتفتت الى وقالت قد هي لك الطعام فاذهب فكل أما أنا فلا أكل أحد الا ان عيشتي عيشة نسكية فاعتدى بالخبز والثمار عندما أحس بالجوع

ولذلك لا ينبغي لي أن أكره ضيقى على مجارأتى و بعد أن فرغت من مناولة الطعام استدعتنى إليها فلما حضرت
وجدتها تدخن بقضيب طويل واستحضرت لى قنصيا لادخن أيضا قال وكنت قد رأيت أجمل نساء الشرق
وأظرفهن يدخن مثلها فلم أسـ تغرب ذلك وكان الدخان ينبعث من شفثها اللطيفة على شكل أعـدة
فتعطرت به العرفة وأقنا فتحدث فى أمورها وأطلت فيها التفكر فتبين لى أنها أشبه بالساحرات القديسات
المشهورات وهى أشبه بسيرسه معبودة الأقدمين وأن عقائد ها الدينية وأن كانت غامضة فهى مقتطنة
بجذق من أديان مختلفة فتدجعت بين أسرار الدرود وتسليم المسلمين واعتقادهم القدر وانه ظار اليه وودجى
المسيح وعبادة النصرى للمسيح وممارسة تعاليمه وآداب وورد على ذلك التصورات البعيدة الغريبة الناشئة عن
فكر مشغوف بالشرق ومتوقد بطول العزلة والانفراد وبعض ايضا حاتم أوضحها الها المنجـون العربيون فاذا
نصورت ذلك كله انجلي لك شئ من هذا السر العظيم المستغرب الذى يؤثر فى الانسان ما يسميه جنونا ليخلص
من مشقة البحث وامعان النظر فيه والحق أولى ان يقال ان هذه المرأة غير مجنونة فان للجنون أمارات
واضحة تظهر فى العينين وليس له أثر البنية فى تلك الا لحاظ اللطيفة ويظهر الجنون أيضا فى الكلام فان
صاحبه كثير ما ينقطع عن الحديث فترى فيه اختلالا وشططا أما حديثها فسامى المعانى رمرى متسلسل
مرتب منتسق قوى وفى مذهبي أن جنونها اختياري وانها تعرف نفسها حق المعرفة ولها أسباب تحملها
على التظاهر بما قد تظاهرت به وما أخذ القبائل العربية المجاورة للجبـال من العجب من حذقها وبراعتها
يدل دلالة واضحة على أن ما ترجمه من الجنون انما هو وسيلة لبلاغ بعض ما رب ولا يخفى أن سكان أرض
أجريت فيها العجائب وكثرت فيها العنود والبرارى وتلونت تصوراتهم بألوان جوههم لا يصيخون سمعا
الا لى كلام نبي أو لى كلام من كان كلالرى سـتهوب فانه يملون الى فن التخييم والنبوءات الوحى وما
أشبه وقد عرفت اللارى المذ كورة ذلك واتخذت لها الحسنة لما شئ عليه من قوة الحدق ولكن ربما ساقطها
القوة المذ كورة كما هو الغالب فى أمثالها الى الاعتداء الى مذهب وشعنه لغيرها و بعد أن بـالت هذه
التصورات فى فكركى قلت لها ألا لومك الأعلى أمر واحد وهو أنك حسبـت للحوادث حسابا فعاقل ذلك
عن الوصول الى مركز كان فى طاقتك أن تصل اليه أجابته أنك نسـكلم كمن يعتقـدا اعتقادا صحيحا فى
الارادة البشرية وشك فى فعل القدر فـقوى على حالها لم تتغير غير أنى أنظر سنوح الفرصة ولا أجد فى
طامها وقد أمست وحيدى مهجورة بين هذه العنود القفرة عرضة لمفاجئ جـسور بطرق منزلى فيذهب
أمتعتى وحولى جماعة من الخدم الخائسين والعبيد الكـنـودين وهم يهبونهم فى كل يوم ويتهـدون حياتى
أحيانا وفى المدة الأخيرة لم يخفى من الموت الاجر الا هذا الخنير (وأورد ايام) الذى اضطررنى الامر الى
استخدامه لادفع عني عبدا أسودا ثيمارى فى بيتى ومع ذلك ترائى سعيدة بقولى الله كريم وأوقع المستقبل
الذى أخبرك به ويا حـبذا لو كنت شـعـقة مثلى و بعد أن تبـاحـثنا كثيرا وشربنا القهوة التى كان يأتى بها
العبيد كل ربع ساعة مرة قالت لى هلم فأتى سـسيريك الى مكان مقدس لا يدخله أحد من البشر وهو بستانى
قد خلناه وجلسنا فيه مسرورى الفؤاد لانه من أجل الدساتين الشرقية التى رأيتها وذا من وقت الى آخر
نجلس فى الكشول براحة ونحدث على النسبة الاولى فلبننا مدة على هذه الحالة ثم التفتت الى وقالت اذا
كان القدر قد ساقنا الى هذا المكان وما بين نجمينا من الاتفاق يمكننى من مكاشفتك بأمر أخـتـيم اعن
كثير من من بنى البشر سأريك بعينك عجيبة من عجائب الطبيعة لا يعرف مستقبـلها الا بأوأتباعى وهى التى
ذكرها الانبياء الشرقيون من سـذقرون عديدة فى ربواتهم ثم فتحت بابا من أبواب البستان يشرف على حوش
صغير فوق نظرى على حجرتين عربيتين جميلتين من أطيب أصل وأكمل شكل فقالت لى هيا بنا فأريك هذه
المهرة الكـميت ألم تعرفها الطبيعة بكل ما هو مكتوب عن المهرة التى ينبغى أن يركبها المسيح (وستوله مسرجة)

فأمنت بها النظر فرأيت فيها من غرائب الطبيعة ما يقوى ذلك الاعتقاد عند قوم لم يرح عنهم الجهل -
ستارته لان لها في مكان المنكبين تجويفاً عميقاً واسعاً يشبه السرج وشياً أشبه بركاين في مكان ركوبها من
دون سرج صناعى ولا حلى أن تلك المهرة أحست بها الهام من المنزلة والاعتبار عند لارى ستمهوب وعبيدها
بما سيكون من أمرها في المستقبل لانهم تركب البتة وقد عهدت سياستها الى سائسين عربيين يسهران
عليها ليلا ونهارا ولا يشارقها لحظة وبالقرب منها مهرة أخرى بيضاء أجمل منها تشاركها فيما الهام من المنزلة
عند اللارى المذكورة وهي كأنها لم يركبها أحد وفهمت من كلام مضيفي أنه وان كان مستقبل المهرة
البيضاء دون مستقبل المهرة الكمية قداسة فهو سرى وهي وان كانت لم تقبل لي ذلك قولاً صريحاً
استنتجت منه أنها تركبها هي حين تسير بجانب المسيح الى اورشليم ثم أمرت السائسين أن يخرجوا لجزيرتين
الى مرج خارج السور ففعلوا وبعد أن أطلت النظر فيهما وتأملت في محاسنهما رجعت الى الدار وطلبت منها
بالخام أن تأذن لمسيور سيقال بقبالتها فانه كان صديق وتبعني رغباعنى وأقام منذ الصباح ينتظر صدور
الاذن بقبالتها وهي تبخل عليه بذلك فأجابتنى الى طلبي بعد التردد مدة ودخلنا جميعاً الى غرفتها انصرف فيها
ليتناقأ فنادت ونشرب التهوية وبعد مباحثة طويلة دارت بيننا في أمور السياسة ونظام الحكومات
فانتقلت أنا منها الى أمور مزجية عن طريقة تنبئها قال وأريدت أن أختبرها فسألتها عن سائحين أو ثلاثة من
أصحابي مروا بها منذ ١٥ سنة فأدهشني كلامها عن اثنين منهم لاني رأيتهم مصيبة في حكمها كل الاصابة
ومن العجب العجيب أنها وصفت بحدق وبلاغة لا مزيد عليهم ما واحد من ذينك الاثنين كنت أعرفه حق
المعرفة مع أن من أصعب الامور أن يعرف انسان طباعه من أول وهلة لان ظواهره تؤذن ببساطة نامية
ويخدع أبعاد الناس عن الانخداع ومما أذهلني أيضاً قوة ذاكرتها لان السائح المذكور لم يصرف عندها الا
ساعتين ومضى بين زيارتي لها وزيارته ١٦ سنة كاملة فلا جرم أن العزلة تجمع قوى النفس وتنويعها
وقد تحقق ذلك الانبياء والقديسون وأكبر رجال الدنيا والشهراء فكانوا يطلبون البراري والقفار
ويعزلون الناس وهم بينهم ثم تكلمنا عن بونا برت وعن مواضع أخرى بحرية تامة ومازلنا على تلك الحالة
الى أن مضى أكثر الليل قال ولما كان الافتراق ظهر الحزن والكدر على وجهينا فقلت لي لا تودعني لاني
سألتني مراراً في هذه السياحة وملتقى كثيراً في سياحات أخرى لم تخطر لك بهال بعد فاذهب واسرح واذكر
أنك قد تركتني في قفار لبنان ثم مدت الي يدها فوضعت يدي على قلبي على عادة العرب مودعا وكان ذلك
خاتمة اجتماعنا

هذا الملخص ما دار بيننا بين الامرتين من الكلام والمقام يضيق دون ما ذكره بالتفصيل أما بيته في جون فتد
استولى عليه صاحبه الدمشقي الذي مات بعدها بتليل فانتقل الى ابن له وحيد مسلم ثم أفضى به الامر الى أن
شقق نفسه فاحذت امرأته تبيع كل ما يمكن بيعه من أدوات البناء خوفاً من أن يؤخذ البيت منها وهكذا
عملت خراب تلك الدار الجميلة حتى أمست الان خاوية على عروشها ياوى اليها اليوم وينعق فيها الغرباب
وكذلك تكاد آثار الضريح الذي أقسم لها تمنحى وهكذا يسيق لتلك المرأة التي حاولت أن تضاهي ملكة
الشرق ولا أعمالها أثر في بطون التواريخ التي حفظت ذكرها ليكون عبرة لمن يعتبر وتذكرة لاولى الالباب

﴿ أسماء ابنة أبي بكر الصديق ﴾

هي أسماء ابنة أبي بكر الصديق وأمه اقبيلية بنت عبد العزى وهي أخت عائشة لا يها تسمى ذات النطاقين
لانها صنعت للنبي صلى الله عليه وسلم طعاماً لما جرح فلم يجد ما تشد به فشقت نطاقها وشدت به الطعام
فدعيت ذات النطاقين تزوجها الزبير بن العوام فولدت له عبد الله وعدة أبناء وكان عبد الله أول مولود ولد

في الاسلام بعد الهجرة ثم طلقها الزبير فكانت مع عبد الله ابنة أمية المشرفة حتى قتل ابنها قبلت من العمر مائة سنة حتى عميت وماتت بمكة سنة ٧٣ هجرية و ٦٩٢ ميلادية ولها شعر قليل في رثاء زوجها وابنها ومن كلامها لابن عبد الله حين قاتل الخجاج اذ دخل عليها وقال لها يا أماء قد خذلني الناس حتى ولدي وأهلي ولم يبق معي الا اليسير ومن ليس عنده أكثر من صبر ساعة والقوم يعطونني ما أردت من الدنيا فإني أرى أني قد قتلتك أنت أعلم بنفسك أن كنت تعلم أنك على حق واليه تعود فامض له فقد قتل عليه أصحابك ولا تمكن من رقبته تلعب به أغلمان بنى أمية وان كنت انما أردت الدنيا فبئس العبد أنت أهلكت نفسك ومن معك وان قلت كنت على حق فلما وهن أصحابي ضعفت فهذا ليس فعل الارار ولا أهل الدين لم خلودك في الدنيا القتل أحسن فقال يا أماء أخاف ان قتلتني أهل الشام أن ينزلوا بي ويصليوني قالت يا بنى ان الشاة لا تأكل بالسلخ فامض على بصيرتك واستمعن بالله ففعل رأسها وقال هـ ذارأي والذي خرجت به رأيا إلى يومى هـ ذا ما ركنت إلى الدنيا ولا أحببت الحياة فيهما وما دعاني إلى الخروج الا الغضب لله وان تستحل حرمانه ولكني أحببت أن أعلم رأيك فقد زدني بصيرة فاطري يا أماء فاني مقتول في يومى هذا فلا يشتر حزنك وسلمى الامر إلى الله فان ابنك لم يعهد يا شار منكر ولا عديفا حشيت ولم يحجر في حكم الله ولم يغدر في أمان ولم يتعمد ظلم مسلم أو معاهد ولم ييلغنى ظلم عن عمالي فرضيت به بل أنكرنا ولم يكن شيء أثر عندي من رضائي اللهم لأقول هذا تركية لنفسى ولكي أقوله تعزية لى حتى نسلو عنى فقال أمه لا أرجو أن يكون عزائي فيك جميلا ان تقدمتني احتسبتك وارظفرت سررت بظفرك أخرج حتى أنظر إلى ام يصير أمرك فقال جزاك الله خيرا فلا تدعى الدعاء قالت لا أدعه لك أبدا فمن قتل على باطل فقتل على حق ثم قالت اللهم ارحم طول ذلك القيام بالليل الطويل وذلك التحيب والظما في هواجر مكة والمدينة وبره بآية وبى اللهم قد سلمته لأمرك فيه ورضيت بما قضيت فأبني فيه ثواب الدابر بن الشاكرين فتناول يدها إلى قبلها فقاتلت هذا وداع فلا تبعه فقال لها جئت مودعا لاني أرى هذا آخر أيامي من الدنيا قالت امض على بصيرتك وادن منى حتى أودعك فدنا منها فعانقته وقبلته فوقعت يدها على الدرع فتالت ما هـ ذا صنيع من يريد ما تريد فقال ما لبسته الا لاشتمت منك قالت انى لا يشتمنى فتزعم انهم درج لاته وشد أسفل قميصه وجبته تحت أثناء السراويل وأدخل أسفلهما تحت المنطقة وأمه تقول له البس ثيابك مشمرة مخرج وهو يقول مر نجرا انى اذا أعرف يومى أصبر * وانما يعرف يومه الحر

اذ بعضهم يعرف ثم ينكر

فسمعتهم فقالت نصبر ان شاء الله أولئك أبو بكر والزبير وأمسك صفيحة ابنة عبد المطلب ثم حمل على القوم وقاتل حتى قتل وطلب وطلبته أمه من الخجاج فأب عليها اعطاءه فكتبت لعبد الملك فسمع لها بذلك فغسلته ودفنته وبقيت بعده قليلا وماتت بعد ما أنشئت وذلك في سنة ٧٣ هجرية ومن قولها في زوجها الزبير بن العوام حين قتله عمرو بن جرموز المجاشعي وهو منصرف من وقعة الجمل بوادي السباع

غدا بن جرموز بفارس زمة * يوم الهياج وكان غير معرّد

يا عمر ولونهم ته لوجده * لا طائش ارعش الجنان ولا اليد

تكلتك أمك ان قتلت مسلما * حلت عليك عقوبة المتعد

﴿ أسماء ابنة سلمة وقيل سلام بن مخزومة بن جندل بن أبي بن نضل بن دارم التميمية الدارمية ﴾

وهي أم الجلاس قاله أبو عمرو وقال ابن منده وأبو نعيم أسماء ابنة مخزومة التميمية وهي أم الجلاس وأم عياش وعبد الله بن ربيعة روى عنها عبد الله بن عياش والربيع بن معوز وذكرا ابن منده وأبو نعيم حديث

عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم بعض بيوت أبي ربيعة أما العيادة مريض أو غير ذلك فقالت له أسماء التميمية وكانت تكنى أم الجلاس وهي أم عياش بن أبي ربيعة يا رسول الله ألا توصني قال اتني الى أخيك يا تحيين أن تأتي اليك ثم أتني بصبي من ولد عياش به مرض فجعل يرقى الصبي ويتفل عليه وجعل الصبي يتفل على النبي صلى الله عليه وسلم وجعل بعض أهل البيت ينهي الصبي وقال أبو عمرو ذكر نسبها كما تقدم وقال كانت من المهاجرات هاجرت مع زوجها عياش ابن أبي ربيعة إلى أرض الحبشة وولدت له بها عبد الله بن عياش ثم هاجرت إلى المدينة وتكنى أم الجلاس روت عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنها عبد الله بن عياش وجملة من التابعين ونوفيت في خلافة عمر بن الخطاب

﴿ أسماء ابنة عيسى بن معبد بن الحرث بن تميم بن كعب بن مالك بن خافعة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن بشر بن وهب الله بن شهران بن عفر بن حلف بن أقبل وهو خشم ﴾

وأما هناد بن عوف بن زهير بن الحرث الكنايسة أملت أسماء فديا وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فولدت له بالحبشة عبد الله وعونا ومحمدا ثم هاجرت إلى المدينة فلما قتل عنها جعفر بن أبي طالب تزوجها أبو بكر الصديق فولدت له محمد بن أبي بكر ثم مات عنها فزوجها علي بن أبي طالب فولدت له يحيى لا خلاف في ذلك وزعم ابن الكلبي أن عون بن علي أمه أسماء بنت عيسى ولم يقل ذلك غيره وأسماء أخت ميمونة ابنة الحرث زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وأخت أم الفضل امرأة العباس وأخت أخواتها لأمهم وكن عشر أخوات لام وقيل تسع أخوات وقيل إن أسماء تزوجها حزة بن عبد المطلب فولدت له بنتا ثم تزوجها بعده شداد بن الهاد ثم جعفر وهذا ليس بشيء وإنما التي تزوجها حزة سلمة ابنة عيسى أخت أسماء وكانت أسماء ابنة عيسى أكرم الناس أصهارا فمن أصهارها النبي صلى الله عليه وسلم وحزرة والعباس رضي الله عنهم وغيرهم روى عن أسماء عمر بن الخطاب وابن عباس وابنتا عبد الله بن جعفر والقاسم بن محمد وعبد الله بن شداد بن الهاد وهو ابن اختها وعروة بن الزبير وابن المسيب وغيرهم وقال لها عمر بن الخطاب نعم القوم أنتم لولا أناس سبقناكم إلى الهجرة فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال لكم هجرتان إلى أرض الحبشة وإلى المدينة قال عبيد الله بن رفاعة الزرقى إن أسماء ابنة عيسى قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن ولد جعفر تسرع إليهم العيين أفأسترقى لهم قال نعم وقد نوفيت في خلافة علي رضي الله عنه

﴿ أسماء ابنة النعمان بن شراحيل ﴾

وقيل أسماء ابنة النعمان بن الاسود بن الحرث بن شراحيل بن النعمان قاله أبو عمرو وقال ابن الكلبي أسماء بنت النعمان بن الحرث بن شراحيل بن كندى بن الجون بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحرث الأكبر الكندي تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعادت منه ففارقها وقال يونس عن أبي إسحق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج أسماء ابنة كعب الجونية فلم يدخل بها حتى طلقها قال أبو عمرو أجمعوا على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها واختلفوا في سبب فراقه لها فقال قتادة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل اليمن أسماء بنت النعمان بن الجون فلما دخل عليها ففارقها فقال أنت فطلقها قال وزعم بعضهم أنها قالت أعوذ بالله منك قال قد عدت معاذوقا عاذل الله منى فطلقها وقال علي بن أبي طالب كانت امرأة من بلعنير من سبي ذات الشقوق كانت جميلة تخاف نساؤه أن تغلبهن على النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا لها إنه يحبها أن يقال نعوذ بالله منك وذكر نحو مائة دم في فراقها قال وقال أبو عبيدة كلتا هما

عاذت بالله منه وقال عبد الله بن محمد بن عقيل ونسكح رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأته من كندة وهي الشقية فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يردّها إلى أهلها ففعل وردها مع أبي أسيد الساعدي وكانت تقول عن نفسها الشقية وقيل إن التي قال لها نساء النبي صلى الله عليه وسلم اتعوذ بالله منه هي الكندية فنذرقها فتزوجها المهاجر بن أبي أمية المخزومي ثم خلف عليه قيس بن مكشوح المرادي قال وقال آخرون إن التي تعوذت بالله منه امرأة من سبي بلعنبروذ كرفي قول أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لها نحو ما تقدم قال وقال آخرون وكان بها وضع كالعامة ففارقها وقيل إنه قال لها هي لي نفسك قالت وهل تهب الملكة نفسها للسوقة فأهوى بيدها إليها فاستعادت منه ففارقها قال أبو عمر الاختلاف في الكندية كثير جدا منهم من يسميها أسماء ومنهم من يسميها أميمة واختلاف في سبب فراقها على ما ذكرناه والاختلاف فيها وفي صوابياتها اللواتي لم يجمع بين عظيم

﴿ أسماء بنت زيد الانصارية ﴾

من بني عبد الاشهل هي رسول النساء إلى النبي صلى الله عليه وسلم روى عنها مسلم بن عبيد أنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بين أصحابه فقالت بأبي وأمي أنت يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك إن الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة فآمن بك وبآله لك وأنا معشر النساء محصورات مقصورات قوا عديبوتكم ومقتضى شهواتكم وحاملات أولادكم وانكم معشر الرجال فتدأتم علينا بالجمع والجماعات وعبادة المرنى وشهود الجنائز والحج بعد الحج وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله عز وجل وإن أحدكم إذا خرج حاجا أو معتمرا أو مجاهدا حفظنا لكم أموالكم وغزلنا أثوابكم وربنا لكم أولادكم أفانشاركم في هذا البحر والخير فاتت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال هل سمعتم مسألة امرأة قط أحسن من مسألة أمي أم ريديها من هذه فقالت يا رسول الله ما طئنا إن امرأة تهتدي إلى مثل هذا فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إليها فقال أفهومي أيتها المرأة وأعلمي من خلقك من النساء أن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاه واتباعها موافقته يعدل ذلك كله فانصرفت وهي تهمل حتى وصلت إلى نساء قومها من العرب وعرضت عليهن ما قاله لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرحن وآمن جميعهن وسميت المترجمة رسول نساء العرب إلى النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ استبرانة أبي حائل بن شمعى بن قيس ملكة الفرس ﴾

كانت أحسن نساء زمانها جلالا وأبها هن منظرًا وكمالًا وأعذبهن منطقًا ومقالًا تزوجت بالملك أحشويروش ملك الفرس الذي ملك من الهند إلى كوش على مائة وسبع وعشرين كورة وكانت في ابتداء أمرها رباها رجل أسرائيلي يدعى مردخاي وهو ابن عمها لأن أباهما وأمهاتهما توفيا فأخذها هو وجعلها ابنة لنفسه وكان في شوشن القصر الذي هو كرسي ملك أحشويروش لأنه سبي من أورشليم مع السبي الذي سبي مع بكنيا ملك بيهودا الذي سباه بنوخذ نصر ملك بابل وسبب زواجه بالملك أحشويروش المذكور أنه جلس ذات يوم على كرسي ملكه الذي في شوشن القصر وعمل ولاية لجميع رؤسائه وعبيده جيش فارس وأخذت هذه الولاية مائة وثمانين يوما وعند قضاء هذه الولاية عمل لجميع الشعب الموجودين في شوشن القصر من الكبير إلى الصغير ولاية سبعة أيام وفي اليوم السابع لما طاب قلبه أرسل إلى وشتي الملكة زوجته أن تأتي أمامه بتاج الملك ليرى الشعوب والرؤساء جمالها لأنها كانت حسنة المنظر فأبت أن تأتي حسب أمر الملك فاعتناظ جدا واشتعل غضبه وقال لمن حوله من العارفين بالازمة ماذا يعمل بالملكة وشتي لأنها خالفت

أو امرى فقال أحدهم ليس الى الملك وحده أساءت بل أساءت جميع الرؤساء وجميع الشعوب الذين في كل بلدان الملك وسوف يبلغ خبرها الى جميع النساء حتى يحتقرن أزواجهن في أعينهن عند ما يقال ان الملك أحشوروش أمر أن يؤتى بالملكة وشى الى أمامه فلم تأت فأمر الملك فليكتب أمر من عنده أن لا تأتى وشى أمامه مطلقا ولا يعط مملكتها لمن هي أحسن منها فأمر الملك والرؤساء ذلك صوابا فأرسل كتبها الى كل بلدان يخبرهم بذلك

وبعد ما خمد غضب الملك أحشوروش قيل له فليطلب الملك فتيات عذارى حسنات المنظر ويوكل وكلاء في كل بلاده ليجمعوهن بشوشن القصر ويعين عليهن خصيا ويرتب لهن لوازمهن مما يحتجن اليه وبعد ذلك يختار منهن التي توافقهن ويملكها مكان وشى فأمر ذلك حسنا فأمر بجمع البنات حتى اجتمع عنده منهن شيء كثير فلما سمع مردخاي مربي استير أمر الملك وقد اجتمعت فتيات كثيرات الى شوشن القصر أخذ استير الى بيت الملك وسلمها الى حارس النساء فلما نظرها الحارس استحسنها ونالت نعمة بين يديه فبادرها بأدهان عطرها بها ونقلها الى أحسن مكان في بيت النساء ولم تخبر استير عن شعبها وحبسها لان مردخاي أوصاها بذلك واستمرت استير مقيمة الى أن بلغت نوبتها للدخول الى الملك بعد أن أقامت اثني عشر شهرا لانه هكذا كانت تكمل أيام تعطرهن ستة أشهر بزيت المروسة أشهر بالطيب فلما دخلت عليه ونظرها أحبها أكثر من جميع النساء ووجدت نعمة واحسانا أمامه أحسن من جميع العذارى فوضع التاج على رأسها وملكها مكان وشى وعمل وليمة عظيمة لجميع رؤسائه وعبيده ودعاها وليمة استير وأعطى عطايا حسب كرم الملوك

وفي تلك الايام بينما مردخاي جالس في باب الملك اذ علم بقتلين ورئيس الخصيان في دار الملك أراد أن يغتالاه فعلم الامر عند مردخاي فأخبر استير وهي أخبرت الملك باسم مردخاي فنهض عن الامر فوجد حقيقيا وأمر بصلبهما فصلب كل منهما على خشبة وازداد اعتبار مردخاي في عيني الملك وقر به منه قربا عظيما وبعد هذه الامور قدم الملك أحشوروش وزيره هامان وجعل كرسيه فوق جميع الرؤساء الذين معه فكان كل من يباب الملك يسجد له هامان كما أوصى به الملك وأمام مردخاي فلم يسجد له فقال عبيد الملك الذين يبابه لمردخاي لماذا تنعدي أمر الملك ولم تسجد له هامان فقال لا أسجد لغير الملك واني أعلم ما لا تعلمون فأخبروا هامان بذلك وأعلموه بأنه يهودي ولما رأى هامان ذلك امتلا غضبا وأسرف في نفسه على اهلاك مردخاي وشعبه ولما أمكنته الفرصة قال للملك انه موجود شعب متشتت ومتفرق بين الشعوب في كل بلاد مملكتك وسنتهم مغيرة لجميع الشعوب وهم لا يعملون بسنن الملك فلا يليق بالملك تركهم فإذ رأى الملك فليكتب بأن يبادروا وأنا أثرب عشرة آلاف وزن من الفضة تعطى للذين يعملون العمل من مالي الخاص فلما سمع الملك كلامه نزع الخاتم من يده وأعطاهم هامان وقال له الفضة قد أعطيت لك من الخزينة الملكية والشعب أيضا تفعل به ما تريد فاستدعى بالكتاب وكتب الى جميع عمال البلاد يأمرهم بإبادة جميع اليهود من الطفل الى الشيخ وان يسلبوا أموالهم غنية ونخم الكتب بنخم الملك وسلمها الى السعاة وخرجت بها والماء لم مردخاي كل ما عمل شق ثيابه ولبس مسحبا وماد وخرج الى وسط المدينة وصرخ صرخة عظيمة وجاء الى باب الملك وكانت مناحة عظيمة عند اليهود وصياح وبكاء ونحيب فلما رأى جوارى استير ذلك دخلن عليها وأخبرن ما فاغتنم غما شديدا وأرسلت نياها لمردخاي لاجل نزع مسيحه عنه فلم يقبل فدعت استير واحدا من خدامها وأمره أن يذهب الى مردخاي ويأتيها بالسبب فذهب الخادم اليه وأخبره مردخاي بكل ما أصابه وأعطاه صورة الكتب التي صدرت من الملك لجميع الجهات لكي يريها لاستير ويخبرها ويوصيها أن تدخل الى الملك وتتضرع اليه وتطلب منه العفو عن شعبها فراجع الخادم الى استير وأخبرها بكلام

مردخاي فأمرت الخلام بأن يرجع اليه ويعلمه بأن كل عبيد الملك وشعوب بلاده يعلمون أن كل شخص
 دخل الى الملك بالدار الداخلية بدون إذن لم ينج من القتل الا الذي عد الى الملك قضيب الذهب فيجاءه فآخبره
 الخلام بذلك فقال له اخبر استير بأنك لا تفكرى في نفسك انك تخين في بيت الملك من دون اليهود انك ان
 سكت في هذا الوقت يكون الفرج والنجاة ليهود من مكان آخر وأما أنت وبيتك فستبادون فقالت
 استير للخلام اخبر مردخاي بأن يجمع اليهود الموجودين في شوشن القصر ويصوموا من جهة ولا يأكلوا
 ولا يشربوا ثلاثة أيام ليلا ونهارا وأنا أيضا أصوم كذلك وهكذا أدخل على الملك ولعل الله أن يعدي يد
 المساعدة فانصرف مردخاي وعمل على حسب ما أوصته به استير وفي اليوم الثالث لبست استير ثيابا
 ملكية ووقفت في دار بين الملك الداخلية مقابل الملك وهو جالس على كرسي ملكه فلما رأى استير واقفة
 مدها قضيب الذهب الذي بيده فدنت ولمست رأس القضاء فقال لها الملك مالك يا استير وماهي طلبتك
 اذا كانت نصف مملكتي تعطى لك فقالت له اذ ارأى الملك فليأت ومعه هامان الى الولاية التي عملتها فقال
 الملك أسرعوا بهما ان تم هذا الكلام استير فحضر وابه وأتى الملك وهما من الى الولاية التي عملتها استير فقال لها
 الملك عند شرب الخمر ما هو سؤالك وماهي طلبتك فيعطى لك فقالت ان سؤالي أن يأتى الملك وهامان الى
 الولاية التي عملتها هما غدا وهناك أطلب طلبي فخرج هامان في ذلك اليوم فرحوا وفي اليوم الثاني جاء الملك
 وهامان عند استير فقال الملك لاستير ما هو سؤالك يا استير وماهي طلبتك فاجابته ان كنت قد وجدت نعمة في
 عين الملك فيعطى لي الملك طلبي بالعفو عن شعبي لانه قد صار يبعثنا أنا وشعبي للهلاك والقتل ولو كنت بعثنا
 عبيدا واما ما كنت سكت مع أن العدو لا يعرض عن خسارة الملك فقال الملك لاستير من هو وأبن هو الذي
 يتجاسر بقلبه على أن يعمل هكذا قالت هو رجل خصم وعدو هذا هامان الرديء الخبيث فارتاع هامان
 أمام الملك والملكة فقام الملك بغضه عن شرب الخمر الى جنة القصر ووقف هامان يتوسل لنفسه أمام استير
 الملك لانه رأى أن الشر قد أعيد عليه من قبل الملك ولما رجع الملك من جنة القصر الى بيت شرب
 الخمر وهامان متواقع على السرير الذي كانت استير عليه قال وهل أيضا يدخل على الملكة معي في البيت
 وأمر بصلبه فصلبوه على خشبة ارتفعها خسون ذراعا ثم سكن غضب الملك

وفي ذلك اليوم أعطى الملك لاستير بيت هامان وأتى مردخاي أمام الملك لان استير أخبرته بذلك فنزع الملك
 خاتمه الذي أخذه من هامان وأعطاه لمردخاي وأقامت استير مردخاي في بيت هامان ثم عادت استير وسقطت
 عند رجل الملك وتضرعت اليه أن يزيل شر هامان الذي دبره على اليهود فأجاب طلما وقال لها ولمردخاي
 اكتب أنتم انا ما يحسن في أعينكم باسم الملك واخته ما يخفى لان الكتابة التي كتبت أولا لا ترد فدا كتاب
 الملك في ذلك الوقت وكتب حسب ما أمر به مردخاي وختم عليه الملك وأرسل الى كل الجهات وخرج
 مردخاي من أمام الملك بلباس ملكي وتاج من ذهب وكان اليوم عند اليهود يوم مجسة وفرح وصار عيدا
 يعيدون فيه وهو الثالث عشر من شهر آذار في كل سنة

اسكندر ملكة اليهود

وهي زوجة اسكندر ملك يهودا ملكت وحدها بعد وفاة زوجها وذلك في مدة قصر ابنها هرثانوس الثاني
 وقد ارتكب القربس يون في عهد هامان ظالم كثيرة وقد ذكرها ابن خلدون فقال وأوصى اسكندر امرأته
 الاسكندر قبل وفاته بكتان موته حتى يفتح الحصن (وهو حصن كان خرج لحصاره ولم يذكر ابن خلدون
 اسمه) ويسير بشلوه الى القدس فتدفنه فيه وتصابع الرابينين على ولدها (هو ثانوس الثاني) فتملكه لان
 العامة أميل اليه ففعلت ذلك واستدعت من كان نافر من الرابينين وجعلتهم وقدمتهم للمشورة واستبدت

بالملاك وكان لها ابنان من الاسكندرا اسم الاكبر منهما هرقلانوس والاخر ارستيلوس وكانا صغيرين عند موت
 أبيهما فلما كبرا عينت هرقلانوس للكهنوتية وقدمت ارستيلوس على العساكر والحروب وضمت اليه
 الريانيين وأخذت الرهن من جميع الامم وسألها الريانيون في الاخذ بشارهم من القرايين وكانوا خلتا كثيرا
 وجاء القرايون الى ابنتها الكهنوتية يشكرونه ذلك وانه اذا فعل بهم ذلك وقد كانوا سيفلا لابيها الاسكندر فقد
 تحدثت البقرة من سائر الناس وسألوه أن يلبس اذنهما في الخروج عن القدس والبعد عن الريانيين فاذنت له
 رغبة في انقطاع الفتنة وخرج معه وجوه العسكر ثم ماتت خلال ذلك اتسع سنين من دولتها ويقال ان ظهور
 عيسى صلوات الله عليه كان في أيامها وفيما ذكره ابن خلدون في آخر هذه القصة أن ظهور السيد المسيح
 كان في أيام الاسكندرية مخالفة لم تتفق عليه المؤرخون المحققون والصحيح أنها وقعت سنة ٧١ أو سنة
 ٧٠ قبل الميلاد

﴿ أسماء معشوقة جعد بن مهجع العذري ﴾

هي من بنى كلب ولم أعثر لها على اسم الا من قوله
 لعمر ك ما جى لاسماء تاركي * صحبا ولا أقضى به فأموت
 وكان سبب عشقه لها أن له أخوا الا من كلب حول ماله اليهم خشية التلف فاقام عندهم ثم خرج يوما
 على فرس وقد صلب شرابا فاشبهت الحرو وظهرت له دوحه فقصدها ونزل تحتها فحاشا لستمر حتى بان له شخص
 عليه درع أصفر وعمامة سوداء يطرد سحله وأتانا فقتلها ما وقصد الدوحه ونزل بها فحاشا فوجد في ألقاظه
 عذوب لا تقدر وخلق عقله فدعاها الى الشراب فشرب وقام ليصلح من شأن فرسه فترجح الدرع عن ثدى
 حتى الما ج فقال امرأه أنت قالت نعم ولكن شديدة العقاف حسنة الاخلاق والمنا كهنة فعلتهما من تلك
 الساعة وسألها الزبارة فذكرت أن لها اخوة شرسة وأبا كذلك ثم مضت ولازم الوساد ستة كاملة ثم شكنى الى
 أحد أصحابه فأشار عليه أن يخطبها من أبيها ومضى معه حتى نزل بالشيخ فاحسن ملاقاتها فقال له قد أتيتك
 خاطبا قال فوق الكفاءة وزوجه به اقبنى بهما من أيلته فلما كان الغد جاء صاحبها فقتل كيف كانت ليلتك
 وكيف وجدت صاحبك قال أبدت لي كثيرا مما أخفته عني قديما وسألتها عن ذلك فأنشدت
 كتمت الهوى انى رأيتك جازعا * فقلت فنى بعد الصديق يريد
 فان تطرحنى أو تقول فتيبة * يضربها برح الهوى فتعود
 فوريت عابى وفي الكبد والحشا * من الوجد برح فاعلمن شديد
 فبارك لهما وانصرف فكان ينشد
 رب كل غسدة وروحه * من محرم يشكو الخنى والرحه
 أنت حبيب الخصم يوم الروحه

﴿ أسماء ابنة حصن ﴾

هي ابنة حصن بن حذيفة القرارية قد استودعها عامر بن الطفيل درعه في يوم الرقم فأدتها اليه بعد ذلك
 وذكرها في شعره الذي هجافيه بنى عطفا قال
 قد سألت أسماء وهى خفية * نصحاءها أطردت أم لم أطرد
 فلا بغينكم اتصاد عوارضا * ولا قبلن الخيل لابة خرغد
 ولا برزن بمالهم وعيال * وأخى المروآت الذى لم يسند

وهي طويلة اقتصرنا على هذا المقدار فاجابه نابغة بن ذبيان يلومه على تعريض عقائهم في شعره فقال
 فانك عامر قد قال جهلا * فان مطية الجهل الشباب
 فانك سوف تحلم أو تباهي * اذا ما شبت أو شاب الغراب
 فكن كايهك أو كابي برا * توافقك الحكومة والصواب
 فلا تذهب بحلمك طامشات * من الحيلة ليس لها باب

﴿ أسماء ابنة رويم ﴾

كانت من النساء العاقلات الحكيمات الادبيات الولودات وكانت تسمى أولادها بأسماء الوحوش الضارية
 قيل انه مر بها وائل بن ساقط فرآها منفردة في خبائها فهم بهم افعالت والله ان هممت بي لا دعون أسبعي
 فقال ما أرى سواك في الوادي فصاحت ببنيها يا كلب يا ذئب يا فهد يا دب يا سرحان يا سبع يا ضبع يا غمر فجاؤا
 يتعادون بالسيوف فقال وائل ما هذا الا وادي السباع فلزم هذا الاسم ذلك الوادي وقالوا لها ما شأنك قالت
 انه نزل بنا ضيف فاحببت أن تكرموه فاكرموه **ك**راما زائدا وانصرف وهو يتعجب من ذريته لا ومن
 حضور يدعيهم التحمل العذر الذي أبدته لأولادها

﴿ أسماء ابنة محمد بن صصرى ﴾

هي أخت قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى كانت شقيقة مسندة جليلة مباركة كثيرة البر سمعت العلماء
 وحدثت ووجت مرارا وكانت تلحق في المصنف وتفيد الفائدة التامة لمن يسمع منها ومما قيل فيها
 كذلك فلتسكن أخت ابن صصرى * تفوق على النساء صبيا وشيدا
 طراز القوم أنثى مثل هذى * فلا التأنيت لاسم الشمس عيبا

﴿ أسماء العامرية ﴾

كانت فصيحة طريفة أدبية لطيفة عذبة المنطق سلسا الالفاظ لها أشعار رائعة ومعانيها شائقة وقصائد
 مطولة تمدح فيها خلطاء زمانها ونثر منسجم لطيف العبارة فن ذلك الرسالة التي أرسلتها الى عبد المؤمن
 ابن علي التي نعت اليه بنسبها العامري وتساءله رفع الضريبة عن دارها والاعتقال عن مالها وفي آخرها
 قصيدة أولها

عرفنا النصر والفتح المبينا * لسيدنا أمير المؤمنين
 اذا كان الحديث عن المعالي * رأيت حديثكم فينا شجونا
 ومنها رويتم علمه فعلتموه * وصنتم عهده فغدا مصونا
 فلما اطلع على قصيدتها ومقالها أجاب طلبها في جميع ما سألته عنه

﴿ آسية ابنة مزاحم امرأة فرعون ﴾

كانت من خيار النساء المدودات تزوجت بفرعون موسى ملاك مصر ولم تلد منه مدة حياتهم معه وكان
 يحبها مستها مولا كلامها طيبا
 وكان فرعون رأى منا ما قد هاله فاحضر الكهنة والمفسرين من أرباب دولته وقص عليهم رؤياه
 فذروه من مولود يولد في ذلك العام ويكون هو سببا لخراب ملكه فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في
 ذلك العام من بني اسرائيل وكان في دار فرعون بستان فيه منبر كبير فخرجت الجوارى اليه ذات يوم

ليغتسل فيه فوجدن تابوتا فآخذنه وظنن ان فيه مالا فحملنه على حالته حتى أدخلنه الى آسية فلما فتحته
 رأت فيه غلاما قال لي الله عليه محبة منه فرجته آسية وأحبته حباً شديدا فلما بلغ الذباحين ان في دار الملك
 غلاما استأذنه بان يدخلوا داره ويذبحوا الغلام تنفيذا لامره فاذن لهم بذلك فاقبلوا على آسية بشفاهاهم
 ليذبحوا الغلام فقالت آسية للذباحين انصرفوا فان هذا ليس من بني اسرائيل فان أتى فرعون استوهبته
 منه فان وهبته لي كنتم أحسنتم وان أمركم بذبحه فلا مانع من ذلك ثم انما انت به الى فرعون وقالت له ليس
 لي ولا لك ولد فلا تقبلوا هذا عسى أن ينفعنا فسمح به اليها أن ترضيه فلما أمنت آسية عليه سمته موسى
 وأحضرت المراضع فجعل كلما أخذته امرأة منهن لترضعه لم يقبل نديها حتى أشفقت آسية عليه أن يمنع
 من اللبن فيموت فأمرت بانخراجه الى السوق ترجوا أن يصيب امرأه يرضعوه من نديها الى أن أتت أمه
 وأعطته نديها فوضع منها فانطلق البشير الى آسية يبشرها بانها امرأة مرضعة فأمرت باحضارها
 وقالت لها المكشي عندى لترضعي ابني هذا فاني لم أحب شيئا مثل حبه قط فقالت لها الا أستطيع أن أدع بيتي
 وولدي فيضيع فان طابت نفسك أن تعطينيه فأذهب به الى بيتي فيكون معي ولا أولى له الا خيرا فعملت
 والا فاني غير تاركة بيتي فأعطتها اياه فآخذته ورجعت الى بيتها فلما ترعرع قالت آسية لام موسى أحب أن
 تربي ابني فوعدهم ابوماتريه الايام فيه فقالت لخواصها وجوارها لا يتيقن منكم أحد الا استقبل ابني بهدية
 ومكرمة فاني باعته بأمنية تخصني ما تصنع كل قهرمانه منكم فلم تزل الهدايا والتحف تستقبله من وقت أن
 خرج من بيت أمه الى أن دخل على آسية فلما دخل عليها أكرمته وفرحت به وأعجبها ما رأت من حسن
 أثرها عليه ثم قالت لها انطلق به الى فرعون ليكرمه فلما دخل عليه أكرمه ووضعته في حجره فتناول الغلام
 لحية فرعون حتى جذبها وتنف منها بعض شعيرات فغضب غضبا شديدا وخاف منه وقال هذا عدوى
 المطلوب فارسل الذباحين ليذبحوه فبلغ ذلك آسية فجاءت تسعى الى فرعون وقالت له ما يدلك في هذا الصبي
 الذي وهبته لي فاخبرها بما فعلت فقالت له انما هو صبي لا يعقل وانما صنع هذا من صباه وأنا أجعل فيه بيني
 وبينك أمر انعرف به الحق وأضع له حلما من الذهب والياقوت وأضع له جرافان أخذ الياقوت فهو يعقل
 فاذبحه وان أخذ الجمر علمت انه صبي ثم وضعت له طشتا فيه الياقوت وطشتا خرفيه الجمر فد الغلام يده الى
 الجوهر ليقبض عليه فزأغت عينه الى الجمر فقبض على جرة ووضعها في فيه فجاءت على لسانه فخرقته
 فقالت له آسية ألا ترى الى فعله وأنه صبي لا يعقل فكف عن قتله
 وكانت يوما متطلعة من كوة في قصر فرعون انظرت الى الماشطة امرأة حرقيل تعذب وتقتل فيبينما هي
 كذلك أدخل عليها فرعون وجعل يخبرها بخبر الماشطة امرأة حرقيل وما صنع بها فقالت آسية الويل لك
 يا فرعون فقال له العاك قد اعتراك الجنون الذي اعتري صاحبك فقالت ما اعتراني جنون ولا كني آمنت
 بالله ربى وربك ورب العالمين فدعا فرعون أمها وقال لها ان ابتك قد أخذها الجنون الذي أخذ الماشطة ثم
 انه أقسم لتذوق الموت أولئك الذين باللهها خلت بهم أمها وسألها ما وافقة فرعون فيما أراد فابت وقالت
 تريدن أن أكره بالله فلا والله ما أفعل ذلك أبدا فامر بها فرعون فدت بين أربعة أو ثمانية مرات تعذب
 حتى ماتت ولسانها لا يفتر عن ذكر الله وهي تقول رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله
 رحمها الله رحمة واسعة

اعتماد زوجة المعتمد بن عباد

هي أم أولاده وتشتهر بالرماية وسبب اتصالها بالمعتمد هو كما قيل ان المعتمد ركب في النهر ومعه ابن عمار وزيره
 وقد زردت الريح النهر فقال ابن عباد لوزيره أجز (صنع الريح من الماء زرد) فاطال الوزير الفكرة فقالت

امرأته من الموجودات على ضفة النهر (أى درع اقبال لوجد) فتعجب ابن عباد من حسن ما أنت به مع
عجز ابن عمار ونظر اليها فاذا هي غاية في الحسن والجمال فاعجبته فسألها ذات بعمل أنت قالت لا فتزوجها
وولدت له أولاده الملوك النجباء
ولما قال الوزير ابن عمار قصيدته اللامية الشهيرة في المعتمد والرميكية أغرت المعتمد به حتى قتله والقصيدة
أولها

ألا حتى بالغرب حيا حللا * أناخوا بجلا ولا وحازوا بجلا
وعرس بيومين أم القرى * ونم فعسى أن تراها خيالا
ويومين قرية باشييلة * كانت منها أرتلية بنى عباد
ومنها
تخيرتها من بنات الهجان * رميكية ماتسوى عسالا
بأنت بكل قصير العذار * لثيما يجارين عما وخالا
قصار العود ولكنهم * أقاموا عليها قرونا طوالا
أندكر أيامنا بالصبا * وأنت اذا لحت كنت الهلالا
أعاني منك العذيب الرطيب * وأرشف من فيك ماء زلالا
وأقنع منك بدون الحرام * فتقسم جهدا لك أن لا حللا
سأهتك عرضك شيأ فشيأ * وأكشف سنك حالا خالا
فيأعامر الخيل ياريدها * منعت القرى وأبجت العيالا
ومنها
ولما خلع المعتمد وسجن بأعانت قالت له

يا سـيـدي * لقد هـنا هـنا
قالت لقد هـنا هـنا * مولاي أين جـاهـنا
قلت لها الـاهـنا * صـبرنا الـى هـنا
فقال

﴿ أغسطينا عذراء سرقسطه ﴾

عذراء توفيت في كوتان اسبانيا في شهر حزيران سنة ١٨٥٧ بعد أن طعنت في السن كانت في صباها
تبيع مشروبات في سرقسطه فلما حارب الفرنسيون المدينة المذكورة سنة ١٨٠٨ وسنة ١٨٠٩ اشتركت
في المدافعة واشتهرت ببسالة من الشجاعة وافقت بلرتيلبارا ومعناه طوبجيه لانها ازعمت فتيلة من
لبرطويجي كان في حالة النزاع وأطلقت المدفع على المحاربين ومكافأة لها على خدمتها في وقت الحصار
وجهت اليها قيادة فرقة من العساكر الاسبانية يولييه مع عدة ياشين واستمرت في القتال حتى حازت النصر
مرارا بشرقتها على الفرنسيين

﴿ افروسي بني السديسة ﴾

ولدت بالاسكندرية نحو سنة ٤١٣ للميلاد وكان أبوها من الاغنياء وترتبه على العبادة والتقوى
وبذرت نفسها للبتولية وأنها لا تقبل زواجا لها الا كان فلما بلغت مبلغ النساء أراد أبوها أن يزوجه بابا أحد
أقربائها فلما أيقنت ذلك ليست ثوب رجل وفرت من بيت أبيها وبلأت الى أحد النساء ثم مضت الى
أحد الدير وسمت نفسها زمرد فتبليها الرهبان ولم يعرفوا أمرها فاخذ أبوها يبحث عنها حتى جاء الدير
رأى خبر الرئيس بالخبر وهي حائرة تسمع بدون أن يعرفها أبوها ولا الرئيس فكانت تخاف أن تعرف وعلى

الخصوص ان أباهما تردد كثيرا الى ذلك الدير وكان يشكو للرئيس أمره واستمرت على هذه الحالة ١٨ سنة وقيل ٣٠ سنة وهي ملازمة للصلاة والصوم والتشفات والعبادة الحارة حتى مرضت وعرفت أن أجلها قد اقترب فدعت والدها وكشفت له أمرها وتوسلت اليه أن يفرح بذلك ثم توفيت

✽ افروسينى امبراطورة الشرق ✽

هي امرأة الكسيس الثالث الملقب بالجلوس (أى الملاك) ودبرت على وضعه على تخت الملك عوضا عن أخيه اسحق انجلوس سنة ١١٩٥ غير أنها هي التي ملاكت بالحقيقة وكانت موصوفة بجودة العقل والشجاعة والقصاحة غير أنها كانت متكبرة وسيرتها غير مرضية فعلم بذلك الكسيس سنة ١١٧٨ وخشي حدوث فتنة شديدة فطردت افروسينى من البلاط وحبست في دير وسنة ١١٨٤ استدعاها الامبراطور الى البلاط غير أنها لم تنهأ بالملك فانية من جراء ثورة الكسيس الملقب بالشباب وهو ابن أختي الكسيس الامبراطور فانه ثار على الامبراطور بعد خذلانه في حرب البلغارين واستنجد بالجيوش الصليبية فانت لمساعدته ولما استولى الفرنسيون في الحرب الصليبية الخامسة على القسطنطينية هربت افروسينى وطافت مدة مع زوجها في آسيا ثم قبض على زوجها وحبس فبقيت منفردة من سنة ١٢١٠ الى أن توفيت سنة ١٢١٥

✽ أفدوكسيا زوجة الامبراطور اركارديوس ✽

انثيا ابنة الكونت بوثون الفرنجي قائد بتودوسيوس الكبير زوجها الطروبيوس الخرجي بالامبراطور اركارديوس وباسم اركارديوس ملك كلاهما ولماستط اطروبيوس من الملك حكمت افدوكسيا بالنسب بين الناس ولم تقبل رشوة البتة كعادة ملوك ذلك الزمان ولم انفت القديس يوحنا فم الذهب سنة ٤٠٣ لانه وعظ عن زينة النساء وأبطل زهره وشعب عليه الشعب فاستدعته بعد أشهر ثم نفته سنة ٤٠٤ لانه وبخ الشعب بقوة على ما حدث من الامور الغير اللائقة عند نصب شمال افدوكسيا ثم توفيت افدوكسيا وكانت قد ولدت لاركارديوس تيورسيوس الثاني

✽ أفدوكسيا ابنة الفيلسوف ليونتيوس اليوناني ✽

امرأة تيودوسيوس الثاني كانا هما قبل أن تعمدا وتزوجتا انثيناس وكان أبوها قد علمها العلوم الفلسفية والمعارف والآداب وكانت فوق ذلك بديعة الجمال ولما رآها أبوها في درجة عالية من حسن العقل والجسد حرمها من ميراثه لعله بكفايتها في تحصيل أكثر مما يلزمها فتوجهت الى القسطنطينية تطلب حقتها من الامبراطور بلعكريوس فحجب من علمها وحسن تصرفها وزوجها بأخيه نيودوسيوس سنة ٤٢١ فلم تحمل العلوم واشتهرت بها ونشطتها فازدجت على بابها اقدام العلماء وأحبها واحد منهم يقال له نيونبوس فقتله تيودوسيوس غير أنه رأى كثرة اتصالها وأستط منزلة أفدوكسيا وطلبت الرحيل الى بيت المقدس فأذن لها وأتبعها الملك بالرقباء وأمره والى اورشليم يقتل خوري وشماس كانا يترددان اليها فغضبت أفدوكسيا وقتلت والى فنزع عنها الملك كل شرف واستحقاق ملكي وكانت أفدوكسيا قد تبعت رأى أوطنجيا غير أنها ارتدت بارشادات القدس أفنديوس وتوفيت باورشليم سنة ٤٦٠ بعد أن برأت نفسها بالاقسام من التهم التي اتهمها بها الامبراطور وكانت قد أسست أديرة وكائس وألنت عدة تأليف وكتب سيرة حياتها فليثور المؤرخ الشهير

✽ أفدوكسيا انقناث زوجة فالنتيانوس ✽

كانت أفدوكسيا امرأة تيودوسيوس وتلقب بالفتاة ولدت في القسطنطينية سنة ٤٢٢ ولما قبل

زوجها كان شخص يدعى مكسيموس شريكاً في قتله وهي لم تعلم ذلك فتزوجته وزوجت ابنتها بانه
لكنها لما علمت الامر من نفس مكسيموس استدعت الى ايطاليا جنسريك ملك القنداله فاكتمل
رومية وأبقى أفذوكسيا عند سبع سنين ثم رجعت الى القسطنطينية سنة ٤٦٢ وأكملت حياتها
بالرياضات والعبادة

﴿ أفذوكسيا زوجة الامبراطور قسطنطين دو كاس ﴾

دعت انفسها بالملك بعد وفاة زوجها سنة ١٠٦٧ لتثبت لاولادها حق الملك وأراد بعض كبار الدولة
ان يخلعها من السلطنة فمكت بقتله غير أن المارآته خطب اليها بجمالها غضت عنه وجعلته قائد
جيوش المشرق ثم تزوجته سنة ١٠٦٨ بعد أن احتالت على البطريك كسيفينوس وأخذت منه
صكاً كانت قد تعهدت فيه لزوجها الاول انها لا تزوج بعد موته طول حياتها ولما تولى الامبراطورية
ابنها ميخائيل بعد ثلاث سنين من زواجها حبسها في دير وكانت أفذوكسيا قد تضلعت من العلوم
وألفت تأليف معبرة منها تأليف في نسب المعبودات والابطال من رجال ونساء وهو كتاب لطيف جداً
وكتاب في تعليم النساء وكتاب في شغل الاميرات وكتاب في عيشة الرهبانية الى غير ذلك من الكتب العلمية
والتاريخية التي خلدت لها ذكرها في بطون الاوراق

﴿ أفذوكسيا ابوشين امبراطورة روسيا ﴾

هي أول امرأة لبطرس الاكبر وأم الكيس المسكود الحظاتهم هازو زوجها عواصله رجل من الاشراف
اسمه كابو وهجرها ثم نزلها الى دير بالقرب من بحيرة لادونا وأما كابو فحكم عليه بالموت تحت العذاب
الشديد ومع ذلك لم ينطق الابرة أفذوكسيا ثم استرجع الامبراطور امرأته وماتت بعد ذلك بقليل

﴿ كافيا شقيقة الامبراطور أوغسطوس ﴾

زوجة مرقس أنطونيوس توفيت سنة ١١ قبل الميلاد تزوجت أولاً بـ كلوريوس مرشوس وكان بوليوس
قيصر يرغب في فصلها عنه لزوجها بيمباي الا أن بيمباي أبي ذلك فبقيت مع زوجها ولما توفيت سنة ٤١
قبل الميلاد تزوجها مرقس أنطونيوس فتمكن بذلك الاتحاد بينهما وبين كافيا شقيقة الامبراطور
الجديد في حروبه بالشرق وبواسطته زال ما كان بينهما وبين أخيها من الخلاف سنة ٣٧ قبل الميلاد ثم سار
مرقس أنطونيوس لمحاربة البرثيين فشغف بحب كليوباتره ولما أتت كافيا الى بلاد الشرق سنة ٣٥
قبل الميلاد بنجدة ومهمات ونقود لزوجها قبل ما أتته بدولكنه أبي مقابلتها فرجعت الى ايطاليا ولم
ترغب قط في مقابلة زوجها بل أقامت في بيته وكانت تربي اولاده الا أن أخاها أوغسطوس ساء ذلك
وعزم على الاخذ بالثار فشهرا الحرب على أنطونيوس وكسره في موقعة كتيوم المشهورة غير أن مرقس
بعث الى كافيا بخاب الطلاق سنة ٣٢ قبل الميلاد فانتقلت الى بيت أخيها أوغسطوس وبعد وفاة
زوجها المذكور جعلت اولاده من فولشيا وكليوباتره مع اولادها فكانت تربيتهم تربية واحدة من دون
فرق بينهم وكان لها خمسة اولاد ثلاثة من مرشوس واثنين من مرقس أنطونيوس اسم كل منهما أنطونيا
احداهما تزوجت بدوميتيوس أهنيو بريوس دتيرون الذين جلسوا على تخت الامبراطورية الرومانية
وماتت كافيا حزنًا على ابنها مرشوس الذي ولد لها من زوجها الاول فانه توفى في عنفوان شبابه بعد أن كان
أوغسطوس قد تزوج ابنته جوليا بعينه رارثا في الامبراطورية

وكانت كافيا على جانب عظيم من التهذيب وحسن الاخلاق وجودة العقل وسعة المعارف وقد أجمع أهل زمانها على أنها كانت أجمل من كليوباتره

❖ كافيا ابنة الامبراطور كلوديوس ❖

من زوجته مسالينا خطيبا الوسيوس سيلانوس حفيد أوغسطس الا أن أمها أبطلت تلك الخطبة وزوجتها بابنها نيرون من زوجها دوميقيوس أهينو بريوس فطلقتها لما جلس على تخت الملك مدعىا انها عاقرة وتزوج بيويا وبعد ذلك نفاها الى اكيانيا لان يوييا اتهمتها بعشق عبد مصري شاب اسمه أوساروس كان يحسن الغناء بالمزمار فاضطرب لذلك وساء همهم هذا الظلم جدا فاضطر الى أن يطفىء غيظهم نيرون فاستدعى كافيا الى رومية فقابلها الشعب باكرام وسرور لا مزيد عليهم وكسروا تمثال يوييا فعزمت هذه على الانتقال وحرمت نيرون بتذمرها للذيذ المتنام فأمر ان يسبت قاتل أمه أن يصرح انه ضاجع كافيا فنفاها الى جزيرة بندائاريا وهناك قطعت عروقها لقتلها بنزف دمها فنفعت الرعية جريان الدم فنفقت بخارجام حار وأرسل رأسها الى يوياسنة ٦٢ لليلاد وكان لها من العمر حينئذ ٢٠ سنة فقط

❖ اليصابات زوجة زكريا ❖

هي أم القديس يوحنا المعمدان وقد ولدته في شيخوختها بعد أن كانت عاقرا وكان أبوها من نسل هرون وامها من سبط يهوذا ولذلك كانت من ذوات قرابة السيدة مريم العذراء وقد زارتها السيدة المذكورة في خبرون (الخليل) في أيام حملها وذهب القديس بطرس الاسكندري الى انها تركت تلك المدينة عنده ما قتل هيرودس الاطفال والتجأت مع ولدها الى كهف في جبال يهوذا فماتت هناك بعد أربعين يوما من دخولها الكهف المذكور وتركت القديس يوحنا وحده من دون معين فأقام على هذا الحال مدة طويلة وقد أطنب المؤرخون في تعداد فضائلها ووصف تقواها

❖ اليصابات ابنة هنري الثامن ملكة انكلتري ❖

ولدت لهنري من زوجته حنة بولين وآخر من ملكت من بيت بودور ولدت سنة ١٥٣٣ وتوفيت سنة ١٦٠٣ جعلت ولية للعهد حال ولادتها وذلك بموجب قرار صدر من المجلس العالي وبه حرمت أختها ماري ابنة كاترينا الاراغونية من الملك مع أنها كانت أكبر منها بسبع عشرة سنة وفي السنة الثالثة من عمرها حدث ما أفضى الى قتل أمها ففرح بنها ابنة غير شرعية وتبدل ما كان لها من الاعتبار بالاحتقار وتعلمت اليصابات اللغات اللاتينية والفرنسية والايطاليانية والاسبانية واليونانية والفلمنكية وترجمت مؤلفات من اللغة الايطاليانية الى انكليزية وجعلته مقدمة لرايتها غير أنها كانت تنفصل التار مخ على ما سواها من العلوم وشاركت أخاها في الدروس التي ألقاها عليه رجل من أوفر أهل انكلترا علما وأوسعهم معرفة ولما توفي هنري الثامن في سنة ١٥٤٧ أودى بالملك من بعده لابنته ماري وليصابات من بعدها وعين لليصابات مرثيا وافرا وكان الناس حينئذ يحسبونهم مناظرة لاختها ماري ورئيسة الحزب اليسار وتسانى كما كانت ماري رئيسة الحزب الكاثوليكي سنة ١٥٥٤ تزوجت ماري بفيليب الثاني ملك اسبانيا وأمست تؤمل أن ترزق منه ولدا يرث الملك من بعده او كان فيليب يعامل اليصابات بالالطف ويظهر لها الوداد وتمكنت الصداقة والمحبة بين الاختين في الاشهر الاخيرة من حياة ماري ولما توفيت ماري سنة ١٥٥٨ خلفتها اليصابات على تخت الملك من دون عمانع وبعد سنة أشهر من جلوسها على التخت أبطلت السلوات الكاثوليكية من كنيسها

الخصوصية وأبى في أول الأمر أن تلعب برئاسة الكنيسة البروتستانتية وسمت نفسها والية لها لأنها
أنفذت فيها سلطتها أخيراً ولم يكن لها معارض فيما تفعله وكان القوم في فرنسا يدعون لمارى ستوارت
ملكة سكوتلاندا بحق التملك على انكلترا وكانت هذه الدعوى من شأنها أن تأتي بنتائج رديئة وتسوق الى
الحرب وأخذت اليصابات تتدخل في أمور سكوتلاندا ونجح الحزب البروتستانتي فيها بمساعدة هاو وهاول
البابا يوس الرابع أن يرد الملكة الى الدين الكاثوليكي فحبط سعيه وأرجعت قيمة المسكوكات الانكليزية
الى ما كانت عليه سنة ١٥٦٠ فنشأ عن ذلك اصلاح خير عظيم ونجاح للبلاد وأرسلت الى الهوغنو
الفرنسويين امداد من المال والسلاح والرجال وأمدت أيضاً برؤسائى الفلمنك سر او لما طلبت ماري
ملكة سكوتلاندا أن يسمع لها أن تنطلق بأمان من فرنسا الى سكوتلاندا لم تجبها اليصابات الى طلبها ويقال
انها حاولت اثناء القبض عليها سنة ١٥٦٣ طلب اليها المجلس العالي أن تتزوج لان مسئلة ارث الملك مما
يهم رعاياها وخطبها كثيرون من انكلترا والبلدان الاجنبية وكان من أعظم الانكليز الذين رغبوا في
الاقتران بها (هنرى فترالان) ثامن عشر أرلات ارندل وآخرهم وطلب اليها أيضاً أن تعترف بمارى ستوارت
ولية للعهد فأبى ولم تبرم المسئلة وخطبها شارل التاسع ملك فرنسا فلم تجبه الى سؤاله ومن جملة الذين رغبوا في
الاقتران الارشيدوق كارلوس ابن امبراطور النمسا وكانت محبة الارشيدوق تسمى يومافيو ما في قلبها وكان
الناس ينتظرون يومافيو ما اقصران الملكة بحبيبهما وساء اليصابات تزوج دارلى بمارى ستوارت وتكدر
الانكليز عموماً من ولادة ولدها لان ذلك دل على أن الملكة سينتقل فيما بعد الى كاثوليكي وفي تلك الاثناء
حدثت قلاقل داخلية جديدة واشتدت المصاعب الخارجية على الدولة لان قبول المضطهد من الفارين
من الفلمنك في انكلترا وتأمينهم على ارواحهم ساء اسبانيا فأهينت الالية الانكليزية في خليج مكسيكو
وكذلك سفيرها في مدريد فاستولت الملكة على مال لاسبانيا وجدته في سفن اسبانية لية التبات الى مراكش
انكلترا ولما سجز الفلمنكيون أملاً لانكلترا في الفلمنك وسجن أصحابها ألست القبض على كل الاسبانيول
المتمسكين في انكلترا وعلى سفير دولتهم أيضاً وخطبت فيليب الثاني في ذلك رأساً فأجابه بكبرياء وتهدها
بالحرب وكان دوق نرفلك قد انحاز الى ماري ستوارت وتعلق بها فخذرت اليصابات من ذلك ثم ألقت
عليه القبض ومحبته وسنة ١٥٦٩ حدثت الثورة الشمالية العظيمة تحت رياسة دارلى وستورلايد
وفورعبر لاند الكاثوليكيين فأخذها اول سكس في الحال وقتل ٨٠٠ من العصاة وسنة ١٥٧٠ حرم البابا
يوس الخامس الملكة اليصابات وعلق رجل من الكاثوليك اعمه فلتون نسخة من الحرم على باب قصر
الاسقفية في لندن فقبض عليه وقتل صبراً وبعد أن حبط مسعى العموم في عقد الزواج بينها وبين الارشيدوق
كارلوس عرض عليها أن تتزوج بدوق انجوا الذي صار فيما بعد ملكا لفرنسا وسمى هنرى الثالث وكان آخر
رجل من بيت قالوا فلما أقيمت المسئلة على ديوان المشورة قال بعض الاعضاء ان الدوق لا يلائم الملكة لانه
أصغر منها سناً (كان عمره ٢٠ سنة وعمرها ٣٧) فأغضبها ذلك جداً ويستدل من هذه الحادثة وما
أشبهها انها لم تكن تراعى جانب الخلوص في مثل هذه الامور وانها كانت تغتاظ غيظاً شديداً عند ما ترى
أحداً من خطبتيها يتزوج بغيرها بعد أن يماس منها وجعلت (سسيل لورد بورليغ) وزيرها ووجهت اليه
تظارة الخزيئة والى السير توماس سميت مستشارية الدولة وحصل لها تون أهمية كبرى لان الملكة أحبت
كثير الكمال صفاته وجماله واتهمها الناس انها تعشقه وحباً بنفحة نزعت من اسقف لها كثيراً من الاوقاف
وبعثت اليه برسالة في ثلاثة أسطر غاية في المشونة وفي أثناء الكلام عن اقترانها بدوق انجوا عرضت
عليها أمه أن تزوجها بأخيه النسون وكان أصغر منها باثنتين وعشرين سنة فبيع الخلق والخلق ثم انقطعت
المراسلات بين اليصابات وانجوا فطلب اليها الامبراطور مكيمليان الثاني أن تتخذ منه رولف بعلاها مع

انها كانت في العمر اكبر من أمه وعرض عليها أيضا هنري دو نواراة الآن قلبها كان لم يزل متعلقة بدوق انجو
 وأظهرت انها عدت عنه لاسباب دينية وحاول فيليب الثاني أن يقتلها فواطأ على ذلك كلا من نرفلك
 وماري ستوارت فكشفت المؤامرة وقتل نرفلك ثم استأنف الكلام عن اقتراحها بالنسبة لأخي دوق انجو
 وأصدر المجلس العالي قرارا بقتل ماري ستوارت فلم تسلم اليصابات بذلك وفي تلك الاثناء حدثت ملحمة
 سنت برنلماوس سنة ١٥٧٢ فاشتد غيظ الانكليز وهاجوا على ماري وطلبوا قتلها فلم تجبهم
 اليصابات الى ذلك رأسا بل قبلت بنسليها الى السكوتلانديين الذين كان الانكليز يعتقدون أنهم يقتلونهم
 طالما يقبضون عليها وسنة ١٥٧٥ طلب الهولنديون الى اليصابات أن تملك عليهم لانهم كانوا يعتبرونها
 من نسل فيليب اودوينو فلم تجبهم الى ذلك ولا ساعدتهم ولكنها قبلت سنة ١٥٧٨ أن تعدهم بالمال والرجال
 واشترطت عليهم شروطا يمكنها بها أن تسترجع ما تنفق عليه وحديث في ايرلاندا ما أنعها وأقلقها وكان
 الايرلانديون يسمون الحرب التي أقامها اللورد منيجوي هناك حرب الساحرة استهزأ بالملكة وتكاثر
 المؤامرات حولها وكان محورها ماري ستوارت وكان لليسوعيين يد قوية فيها وثبتت مداخلة مندوزا سفير
 اسبانيا في احداها فأكره على الخروج من انكلترا وقتل وسجن كثير من المتأمرين أما فيليب هو ريدارل
 ارنيل وابن دوق نرفلك فحكم عليه بالقتل وبعد أن حبس مدة طويلة مات في السجن وأنت اليسوعية
 لوقاية المملكة ممن سماهم بالتأمرين الثانويين وأثبت المجلس العالي ذلك بقرار أصدره وعزم على قتل ماري
 ستوارت اذ سعت في قتل اليصابات ثم كشفت مؤامرة تحت رئاسة انثون بابنتون كان في نيها قتل
 الملكة واخلاء سبيل ماري فعاد ذلك بالويل على ماري بدلا من أن تجزأ منه نفعا فخرت محاصرتها
 واختلفت القضية في ذلك اختلافا عظيما غير أنه حكم عليها بالاشتراك في المؤامرة وقتلت في فوثرناي في ٨
 شباط (فبراير) سنة ١٥٨٧ فخرنت عليها اليصابات ظاهرا خزا شديدا وقد تقر رفيما بعدوا وتصح بطلب أن
 توقيعها على الحكم الصادر بقتل ماري كان محض تزوير ومما لا ريب فيه أنها أرسلت الى قلعة فوثرناي من
 دون علمها ولا أمرها وكانت أحوال فرنسا مما لا يوجب الخوف من هذا القبيل إلا أن البابا وملك اسبانيا
 كانا من أعداء اليصابات اللدائير غبان في تنكيتها وقهرها فخرمها البابا سكتوس الخامس وشهر عليها
 حربا صليبية وادعى فيليب الثاني بتاج الملك وبنى دعواه على انه وارث شرعي لبيت لانكستر لكونه من
 سلالة ابتي جون اف غونت اللتين ملكا برتوغال وقصطيلة وتجهز بجهاز للحصول على مطالبه ووعد به
 البابا بعد اعدادات كثيرة شرطية وفي تلك الاثناء أغار دراك على سواحل اسبانيا فعات فيها ونهب سفنها
 وهجم على ميناء قانس فالحق بسفنها نيرا كبيرا وتميأ الانكليز بسرعة للملاقاة عسكر فيليب فنزعوا
 الشقاق من بينهم واتحدوا الكاثوليك والبيورتيانته وباقي الشعب فكانوا دواحدة وجهازوا اسطولا
 مؤلفا من ١٨٠ سفينة تحت قيادة اللورد هو ردا فافتغام وقيادة دراك وفرو بيشر وهو كنس وجعوا
 جيشين مؤلفين من ٦٠ ألف مقاتل أما الاسطول الاسباني فولى فسادا من اسبانيا في ٢٩ أيار (مايس)
 سنة ١٥٨٨ لغزو انكلترا ولكن هبت زوبعة شديدة أكرهته على الرجوع ولم يلتق الاسطولان الا في
 شهر تموز (جولية) فتقاتلا قرب ساحل انكلترا وبعد أن استمرت الحرب بينهما مدة سبعة أيام انكسر
 الاسبانون وتبدد شملهم وسنة ١٥٨٩ أرسلت اليصابات جيشا للتخليص البرتوغال من أيدي الاسبانول
 فصادف فشلا مع انه خرج من البحر ووصل الى سواحي ليسبون وأمدت هنري الرابع ملك فرنسا بالمال
 والرجال لانه كان يحارب اسبانيا والاتحاد المشهور بين سنة ١٥٩٠ وسنة ١٥٩١ وسنة ١٥٩٣ التأم
 المجلس العالي وبعد مشاحة جرت لهم مع الملكة خضع لها وساء اليصابات عزم هنري الرابع على ترك المذهب
 البروتستانتي وكشفت مؤامرة عقدتها جماعة أرادوا أن يدسوا اليها السم في شراب أو غيره وقتلت روبريا

غولويس وهو جمهورى اسبانياولى الاصل كان في خدمتها عدة سنين وذلك لاشتراكه في تلك المؤامرة وفي ذلك الوقت عمت الاضطهادات الدينية انكلترا كلها وقتل كثيرون من وجوه البيورتيانة وكانت الحرب مع اسبانيا تجارية على قدم وساق وسنة ١٥٩٦ فتح قادس اسطول وجيش انكليزيان تحت قيادة هوردا فافنغام واسكس وكان اسكس حينئذ كثر أهل انكلترا نفوذاً وسطوة الا أنه لقصر عقله وسوء تدبيره لم يعد عليه مركزه ولا اعتبار الملكة له بأقل نفع وكثرت الدسائس في البلاط الملكي فامسى اسكس وهو كرم رجال الدولة وأقلهم دراية آلة في أيدي أهل الغايات والمطامع وأرسل اسكس لمحاصرة الاسبانيين في بلادهم وفي الاقيافوس الاتفنتيكي ان فيليب الثاني حاول ان يجعل بنته ملكة لانكلترا فلم يفعل شيئاً فغضب لذلك الملكة ولكن لم تلبث أن رضيت عنه وتمكن من مقاومة بورليغ ومضادته الى أن عرف بورليغ المذكور ان بينه وبين ملك اسكوتلاند امراسلة ولما عزم هنرى الرابع على عقد الصلح مع اسبانيا ورأى ان ذلك مما يغيظ اليبابات عرض على انكلترا واسبانيا عقد الصلح وتوسط الخلاف بينهم فصادق بورليغ على ذلك وخالفه اسكس وفي مجلس من الوزراء عقدته الملكة للنظر في مصالح ايرلندا حول اسكس قضاة الملكة باستئناف فصقته وقالت له اذهب لاسلمك الله فاغسل ظهرك اسكس الكلام وماج وماج وخرج من المجلس وبينما كان قوم يحاولون مصالحة ما توفي بورليغ في ٤ اب (أغسطس) سنة ١٥٩٨ وبعد ذلك بستة أسابيع توفي فيليب الثاني فرجع اسكس الى البلاط الملكي وبعد مدة وجيزة انتخب لورد االيا لارلندا وكانت تلك البلاد حينئذ في حال تعميسة ولم يوجه اليه ذلك المنصب عن حب بل عن غيظ وسعى له فيه أعداؤه المدبرون على هلاكه وكان هو من أهل السياسة الدولية لامن المضطلعين بسياسة الالاهالى ومن أهل الشرف لامن رجال الحرب تحببت مساعيه في ايرلندا فرجع منها من دون اذن وسلك طريق التهور والشطط فكان كالباحث على حخته بظلمته فسيق الى دكة المجرمين فقتل عليها سنة ١٦٠١ وأمسى السير روبرت سسيل بن بورليغ أكثر وزراء اليبابات نفوذاً وكان بينه وبين ملك اسكوتلاند امراسلة وطلبت الملكة أن هنرى الرابع ملك فرنسا يزورها في دو فر لاه كان في كالى الا انه أرسل اليها سفيره موسيودى روسنى فقابلته ودار بينهما حديث مهم فانها تكلمت في أول الامر عن ملك اسكوتلاند وقالت له انه سيخلصها في الملك ويصير ملكا لبريطانيا العظمى كلها وهي أدل من لقب بهذا اللقب ثم أرسل اليها هنرى الرابع سفارة أخرى فاحسنت ملتقاها وكان آخر اجتماعات المجلس العالى في أيامها في شهر تشرين أول (اكتوبر) سنة ١٦٠١ فقاوم الامتيازات البائرة التي كانت قد منحتها قبلا مقاومة شديدة ولكن اذ رأت أن مقاومتها لا تجدى نفعا عدلت عنها بوجه لايس فيه شرفها وفي أوائل سنة ١٦٠٣ ورد عليها تشكيات شتى فاعتلت لذلك صحتها الا ان سبب موتها هو أنه أصابها نزل في رثمد فتوفيت فيها ودفنت في ٢٨ نيسان هذا وان الحوادث التي جرت في عهدها هي من أهم الحوادث التي جرت في انكلترا والعصر اليبابى في التاريخ الانكليزى هو من أزهى الأعصر وأزهىها وقد جعل له رجال السياسة والحرب والفلاسفة الكثيرون الذين نبغوا فيه من غيرهم من أهل الحدق والدراية مقاما في تاريخ العالم لم يتجاوزه عصر البتة والحوادث المهمة التي جرت في حياة اليبابات مقرره ثابتة لا تتدافع فيها اثنان أما أوصافها فقد اختلف فيها المؤرخون وهذه ترجمة ما ذكره عنها فرود في آخر تاريخه قال ان مركزها من أول الامر كان متعبا جدا وتعلتها بالبنوة علقام شؤما أو غير مررب جعلها تكره الزواج وما حل بها من اليأس زاد أطوارها غربة ولم تحب للاصلاح عن طيب خاطر بل ظروفي زسانها حكمت عليها بذلك فاضطرتهم الى وقاية الاراقة والعصاة مع أنه لم يكن لها صالح في مقاصدهم ولا كانت تؤمن بتعاليمهم وكانت تشعر بالضرورة حال خضوعها لها وما بدامنهما من التردد نشأ عن حملها رنما عنها على سلوك طريق تكرهه المسير فيه وكانت حاذقة

جدات تدرك دقائق الامور الا أنهم لم تكن تهتم كثيرا بالامور الخطيرة وكانت خالية عن الانفعالات النفسية التي تجعل للطبع البشري قوة وثباتا غير أنه كان لها صفة أدبية سامية جدا وهي الشجاعة فاستمرت ثلاثين سنة عاكفة على قتل الناس ولم يلحق بعقلها من جراء ذلك خلل ولا هالها أمر القساوة وكانت تحتقر التسم والحلم في غير موضعهما وتحب البساطة في المعيشة وتقوم باشغال صعبة وتسلط مسلك الاقتصاد في بيتها ومع أن غرورها لم يقف عند حد لم يحل لها التعلق بالثبة وكانت اذا سمعت غيرها يتكلم بالكذب لا تنفر منه ولذلك هان عليها ارتكاب الكذب وكانت كثيرة الدهاء والخييل لا تلوح عليها البساطة الا عندما تخاف وتخادع وكانت اذا وعدت بشرفها تنسى ما وعدت به فضلا عن أنه لم يظهر منها البتة ما يدل على أنها تفهم معنى الشرف ولا غترارها بدرايتها وفهمها كانت لا تقوم بتغيرات يستدعيها بولورايغ من دون أن تلحق ضررا بالملكة وبخمسها معا ولم تعدل عن مقاومة أو مضادة الابعاد وقوعها في المشاكل وكانت حذقة بولورايغ المذكور وحذقة ولست نفهم مما لا تكاد تكفي لتخليصهم مامنهم والتناجح العظيمة التي حصلت عليها ان كلترا في أيامهم لم تنشأ عن سياستها بل عن سياسة رجالها التي كان من رأيها أن تضعفها وتوهنها مع أن الامور كانت تقتضي عزما وحزمًا واجاعا ولم تركب في ابرام الامور من الشك والجملة ونسبوا ذلك الى حكمته الا أنه طالما كانت له نتائج جيدة فربما كانت بذلك وقتا وأعتقد مشا كلهما ما كان حله حلا مرضيا مما يقدر عليه الوقت فقط وكانت تحب أن تملك بالراحة الى حين وفاتها تاركة للاجيال التابعة حل ما يعرض فيها من المشاكل وكانت ترغب كل الرغبة في أن تشتهر بالحلم والرافة التي عاملت به المتأمرين هي من الامور الغريبة التي لم يبارها فيها أحد الى الآن وكان بينها وبين أبيها في هذا الباب بون عظيم فإنه كان يعاقب رؤساء المتأمرين ويعفو عن أتباعهم أما الیصابات فقلما تمكنت من حل نفسها على امناء أمر يقتل بعض الاشراف على أنها كانت تستطيع أن تأمر بجنق فلاحى يوركشير عشرات بموجب النظام الحربى من دون أن يؤاخذها ضميرها في ذلك والحاصل أن لها طامعا كانت صارمة عند وجود الحلم وحليمة عند وجود الصرامة وسبب نجاحها وسلامتها انما هو انقسام أعدائها وضعفهم لاحكامها واثبات عزمها

البصابات ملكة اسبانيا

ولدت سنة ١٦٠٢ وتوفيت سنة ١٦٤٤ وهى ابنة هنرى الرابع ملك فرنسا من زوجته ماريارومديشى زفت الى فيليب بن ملك اسبانيا سنة ١٦١٥ وسنة ١٦٢١ جلس زوجها على تخت الملك وسمى فيليب الرابع فعهد زمام المملكة الى كونت أوليفارز وانهمل في الذات والملاهي فخاوت الیصابات أن يهيه من غنائه وتحمسه الى مقاومة سياسة وزيره التي كان من شأنها أن تنفضي بالبلاد الى الخراب فخط مسعاها سنة ١٦٤٠ حدثت ثورة في قطلونية وانفصلت البرتوغال عن اسبانيا وساعدت عسكر فرنسا العصاة فاستقرت الملكة أها الى قسطيلة للاقبال وفي مدة بضعة أسابيع جمعت جيشا مؤلفا من خمسين ألف مقاتل ثم سارت الى القصر الذي كان يتنعم فيه الملك في بون رتيروفاخذت ولدها من يده وقالت للملك سيدى ان هذا الغلام ولدنا الوحيد سيكون أفقر انسان في أوروبا ان لم تعزل جلالتك في الحال وزير اساق اسبانيا الى الخراب فنفى أوليفارز ودبت الحاسمة مؤقتا في عروق فيليب أما الیصابات فقطعت كل علائقها مع بيت أبيها لانهم أمسوا ألداء أعداء اسبانيا وقبضت على زمام المملكة بيدها وأخذ فيليب يحاول في مقدمة عساكره استرجاع ما خسره من بلاد فلم يصادف نجاحا وأبدت الیصابات في ادارة مصالح البلاد حكمة ومحبة لوطنها ووفقت بين الاحزاب بانذاراتها وفصاحتها وباعت حليها وقلات مصاريق بيتها كثيرا مساعدا للخزينة حتى حسب الاسبانين ول وفاتهم مصيبة وطنية وحرثوا عليها حزنًا شديدا

اليصابات بتروثنا امبراطورة روسيا

هي ابنة بطرس الكبير من زوجته كاترينا الاولى ولدت سنة ١٧٠٩ وتوفيت سنة ١٧٦٢ نزلت الملك بعد وفاة ابيها بطرس الثاني بن الكسيس (سنة ١٧٢٧ أو ١٧٣٠) وابنة عمها حنة ابقاتنا بنت أكبر أولاد بطرس الكبير (سنة ١٧٣٠ أو ١٧٤٠) ولم تكن اليصابات تعمل الى الثلاث بل كانت تقول ان لذة الحب أشهى شئ اليها الا أن حنة جعلت ايقان ابن أنطوني أولريك دوق برنسويك ولي عهدا تحت وصاية أمه حنة لانه كان ولدا لم يبلغ من العمر الا بضعة أشهر وأوصت أن تكون وكالة الملك مدة قصره في يد محبوبها بيرون فحرمت اليصابات الملك بذلك ثلاثة ولم تقف الامور عند هذا الحد بل أمست حرية اليصابات في خطر لان الحسد الذي ربي في عروق أم الغلام الذي جعل وليا للعهد جعلها على أن تنبصر في التخلص من وكيل الملك ومن اليصابات نفسها فأشارت عليها أن تهرب الا أن لستوق جراحها ومحبتها واطأ جماعة على رد كيد أعدائها في شحورهم وساعده على ذلك الحزب الروسي الوطني ودسائس سفير لوبس الخامس عشر ملك فرنسا فافضى الامر بالتأمرين الى حمل السلاح والخروج على الحكومة فغلبوا حنة وايقان ونصبوا اليصابات امبراطورة في شهر كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٧٤١ وجعلت حنة مع زوجها وكثيرين من حزبها في السجن وحبس ايقان في قلعة شليسبرغ فلم يخرج منها فيما بعد وعهدت مصالح الدولة والبلد الى جماعة من رجال اليصابات كانوا مثلهما خالين عن الشهامة والدراية واستوت فيها محبة البطل والشهوات وبدامنهما أحيانا ما دل على شدة قساوة وتوحش الا أنها كانت مرارا حليلة وكانت كريمة الاخلاق وقد رقت الى المناصب العالية رجالا روسيين من الافاضل وأهل السياسة وعينت بطرس ابن أختها حنة وشيس هليستين غترب المتوفاة وليا للعهد وانتصرت في حرب جرت لها مع اسوج وانتهت بمعاهدة صلح انعقدت في آوسنة ١٧٤٣ ثم كشفت مؤامرة أقيمت عليها فألقت القبض على المتأمرين وقاصتهم قصاصا شديدا وأمدت مرياتييرا بجيش لمحاربة فرديريك الكبير فساعدت بذلك على عقد معاهدة صلح في اكس لاشايل سنة ١ٷ٤٨ ثم حركها كل من شوفالوف وبستوزف ضد بروسيا وكان قد ساء ما استهزأ وقع عليها من ملكها خالفت النمسا ورنسا عليه في الحرب المعروفة بحرب السنين السبعة وقامت عساكرها تحت امره سوتيكوف وبوتورلين وأبراكسين وفرموربا أعمال جرت ويلات كثيرة على بروسيا فانتصروا في موقعتي غروس ياغرنيرف وكورنيسدرف كليهما واستولوا على كاسبرغ وحلوا في نفس برلين ولما توفيت الامبراطورة تخلص فرديريك من عدوة قوية وترجى أن يلقي مساعدة من خلفها بطرس الثالث أما الفساد الذي وقع في بلاطها فاستترفيه الى وفاتها وكان راز وموسكي في الاصل من القرى المجعولي الحسب والنسب فجعلته من بعض خشمها ثم جعلته نديها ووجهت اليه رتبة فلدمارشال واتخذته لها بعلا في السرب وقال انه أب لثلاثة من أولادها ومن الاعمال الخطيرة التي تذكر بها اليصابات تأسيسها المدرسة الكاثنية في موسكو واكاديمية الفنون المستطرفة في بطرس برج وكانت تحب نشر الننون المذكورة وجرى لها مع فولتير المشهور مراسلة مكنته بها من الحصول على المواد اللازمة لتاريخ أبيها

اليصابات ملكة بوهيميا

ولدت سنة ١٥٩٦ وتوفيت سنة ١٦٦٢ وهي ابنة جيس الاول ملك انكلترا كانت حسنة الصفات أديبة خطبها كثيرون فآثرت هي وأبوها فردريك الخامس المنتخب البولاني لانه كان على مذهب البروتستانت فعقد الزواج باحتفال عظيم سنة ١٦١٣ بلغت مصاريقه ٥٣ ألفا ليرا وكان المهر ٤٠ ألف

ألف السير الانكليزية وكان زوجها رأس الحرب البروتستانتى فى ألمانيا ولما عرض عليه عصاة بوهيميا سنة ١٦١٩ أن يقاتل عليهم ألححت عليه باجابتهم الى ذلك وقالت له ان كنت تخشى أن تصير ملكا فلماذا تزوجت ابنة ملك ثم دخلت براغ وجلست على تخت الملك بأبهة غير أن مدة ملكها لم تطل لان الجنود الامبراطورية تقدمت الى أملاكه فردريك الاصليحة وأغارت على بوهيميا أيضا وبعد موقعة براغ سنة ١٦٢٠ اضطر الامر كلامن فردريك وزوجته الملكة الى الفرار فأنهما معهما موريس دوناو فى هاغ وولدت هناك أكثر أولادها ومن جملتهم البرنس روبرت المشهور فى تاريخ الحروب الاهلية الانكليزية أما صغرى أولادها فصارت أميرة منتخبة (لهانوفر) وهى جدة البيت الملكى الانكليزى الحالى ولدت سنة ١٦٣٠ بعد ولادة شارل الثانى ابن أخيها ورجعت اليصابات الى انكلترا سنة ١٦٦٠ فأقامت نحو ستة أشهر فى بيت اللورد كرافن وتوفيت به بعد وفاة زوجها سنة ١٦٣٨ وكان بينهما مودة عظيمة وقد تغزل السير هنرى ووتون بحسانها فى بعض أشعاره

❖ اليصابات دو فالوا أو ايرابلا دو فالوا ملكة اسبانيا ❖

ولدت فى فوفتينيا فى ١٣ نيسان (افريل) سنة ١٥٤٥ وتوفيت فى مدريد فى ٣ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٥٦٨ وهى ابنة هنرى الثانى ملك فرنسا من زوجته كاترينا دو مديشى خطيبته بموجب معاهدة عقدت فى انجلس سنة ١٥٥١ لادورد السادس ملك انكلترا الا أن ادورد المذكور توفى قبل قيام عقد الزواج ثم خطبته بموجب مقدمات معاهدة الصلح التى أبرمت فى كلو كبريسيس للدون كارلوس بن ملك اسبانيا وفى ٣ نيسان (افريل) سنة ١٥٥٩ قررت المعاهدة ولكن اذ كانت زوجة فيليب الثانى والدالدون كارلوس قد توفيت اتخذها زوجة له عوض ابنه وسنة ١٥٦٠ أقيم فى توليدو باحتفال عظيم للعرس

❖ الينورا رغو يانه ❖

هى ابنة وليم العاشر آخر دوقات كونيانيا ووارثته ولدت سنة ١١٢٢ وفى سنة ١٥ من عمرها تزوجت لويس الثامن ملك فرنسا فجعلت دوقية غويانه وغسكونيا وستوتونج وبوانو وبيارن مهر لها الا أن طيشها وميلها الى الخلاعة والملاهى ساء لويس زوجها واشتد الخلاف بينهما فى أثناء الحرب الثانية الصليبية وكانت قد صحبتته فيها سنة ١١٤٧ فاستأذن جميع بوجنسى فى طلاقها فسمع له بذلك فطلقها سنة ١١٥٢ وبعد ذلك أنشأ يانج تزوجت هنرى ثلثا جنت كونت انجو ورووف بورمندا الذى صار بعد ذلك ملكا لاندنبروك وسمى هنرى الثانى سنة ١١٥٤ فانتقلت بذلك ولايات كوتينايا الى انكلترا الا أن زواجها هدام لم يكن خيرا من الاول لان نساء البلاط الملكى حسدنها كثيرا وقتلت روزمندا احداهن وألقت الرعب فى قلوب أهل البيت الملكى وحركت البنين على آبائهم فلـ هنرى بأعمالها فسجنها فى دير سنة ١١٧٣ فلم تخرج من سجنها الا عند ما جلس ابنها رنشر دالمقرب بقلب الاسد على تخت الملك وذلك سنة ١١٨٩ وعهدت اليها ادارة المملكة مدة غياب رنشر دالمزكور فى الحرب الثالثة الصليبية وبعد رجوعه الى انكلترا بعد وجيزة دخلت دير فوفتة وتوفيت فيه الى أن ماتت سنة ١٢٠٣

❖ الينورار وغوزمان ❖

امراة اسبانيولية كانت تعتبر فى زمانها أجمل نساء اسبانيا عاشت فيها الفونس الحادى عشر ملك قسطنطينة الملقيب بالمتقمم واستعرت فى قلبه نيران الغرام فغاب عن الهدى واقتضخ فيها افتضاح العاشقين وخاع

العداوة تصامم عن كلام العاذلين وكان يعاملها معاملة زوجة فلا يستحي في هواها ولا يخشى لوم لا ثم ولولا أسباب سياسية مهمة جدا لطلق زوجته البرتوغالية واتخذها له زوجة بدلا منها غير أن اليسورة لم تكن دون الملكة الا في اللقب فقط واستمرت ٢٠ سنة مالكة قلب القونس وولدها منه ثمانية اطفال أحدهما هنري روترستامار الذي جلس على تخت الملك والاخر فرديريك رئيس كافريريه ماريوينا ولما توفي الملك سنة ١٢٥٠ أرادت الملكة أن تنتقم من عشيقته فألقت عليها القبض في اسبيلية سنة ١٣٥١ ولم يتمكن ولداها من انقاذها مع أنهم مابدا في ذلك السبيل ما في وسعهم ما فقتلت خنقا في قصر الملكة على مرأى منها ومن ولدها بطرس المقاب بالعامس

اليونان زوجة دون جوان دوا كنبا

كانت بديعة الجمال وكان زوجها اغنيا الا أنه كان دونها في الشرف وأكبر منها سنا سارها الى بلاط ليسبون ولما رآها فرديناندو الاول أسره حسنها ودلاها وحرمه حبها الذي المنام فأخذ بلاطها وبيغز لها وبوانسها وطلب اليها أن تكون له عشيقته فأبت فحمل زوجها على أن يطلتها واتخذها له زوجة بعد أن قطع ما كان بينه وبين بنت الملك قسطنطية من العلائق فنشأ عن ذلك ثورة في ليسبون ولكنها أخذت في الحال وجعلت اليونان ملكة سنة ١٣٧١ وكانت على جانب عظيم من الكبرياء والطمع فوجهت الى ذوى قرابتها اسمى المناصب وخشيت أن يقع بينها وبين أختها زوجة الانفك دون جوان منازعة على تخت الملك فملت دون جوان المذكورة على قتلها وقتلت أيضا باقي أعدائها وغرقت المتحزبين لها بالعطايا والاموال ثم جعلت دون جوان انديرومن أعيان قسطنطية رئيسا للوزارة ووجهت اليه لقب كونت أورين وذلك لأنها كانت تحبه أكثر من زوجها وجعلها فرديناندو قبل وفاته وكيله لذلك فأشركت حبيبها المذكور في ادارة المملكة الا أن الوقت لم يصف لهما لان دون جوان أراد أن ينزع الوكالة من يدها فدخل قصرها وقتل أنديروفي حضنها سنة ١٣٨٣ وتفاقم غيظ الشعب من سلوكها فخافت على نفسها وخرجت من ليسبون ولم تزل سائرة الى أن وصلت الى شنترين فاستدعت صهرها فرديناندو وملك قسطنطية وتخلت له عن الملك وكانت تؤمل أن يأخذ بشارها من سكان ليسبون فانها كانت تبغضهم جدا الا أنه هو أيضا خشي عواقب خبثها وطمعها فحبسها في دير نورديز بلاس قرب بلاد الوليد فتوفيت فيه سنة ١٤٠٥ بعد أن مزق الحزن قواها

امستريس زوجة دارا ملك فارس

اشتهرت بشدة انتقامها من امرأة شقيق زوجها اردانيت وكان زوجها قد عشقها وكان من عادة ملوك فارس أن يهواؤا زوجاتهم في بعض الاحتمالات أي شئ طلبته فانهزت امستريس تلك الفرصة وطلبت ان تدفع اليها اردانيت فأجابها الى ذلك فقطعت أنفها وأذنيه وأحاجبها اولادها وتديها وطرحت شملوها للكلاب فتحرك الغيظ في قلب زوجها ماستس وعزم على أن يأخذ بشارها فلم تعمله امستريس بل أنفذت اليه من قتله والكي تؤدي للالهة شكرها على ما أولتها من نجاح مقاصدها الفظيعة قربت لها ١٤ شابا من أشرف فارس أمرت باحراقهم أحياء * انظر الى هذه العظيمة والكبرياء التي كانت أول خراب ملك دارا حتى صار كما أراناه التاريخ

امستريس ابنة أخى داريوس

وامرأة ديريوسوس طاغية هرقلية التبتش يظن انها أسست مدينة امستريس المسماة الآن امصرى

أوحسنتها ويقال إنها ابنة الملك داريوس لابنة أخيه كانت ذات جمال فائق وعقل رائق حتى سلبت عقول اليونان بحسن سياستها وتدبير أعمالها حالة كونها ابنة أعدائهم وبوقبيت وهم راضون عنها حتى إن بعضهم كان يعظمها مثل المعبودات

﴿الصابيات كارمن سيلفا ملكة رومانيا﴾

هو الاسم الذي اتخبطه لنفسها وأصل اسمها الصابات أوتيلي لوي زروفويد ولدت هذه الملكة في ٢٩ خلت من ديسمبر سنة ١٨٤٣ ببلدة موتربو بقرب تويدا اقترن بها في الخامس عشر من شهر نوفمبر سنة ١٨٦٩ البرنس شارل دي موهترلون الذي ألقبت إليه فيما بعد مقاليد الحكم برومانيا فقبل وجعل هذه الامارة من عداد الممالك المشهورة وذلك بعد حرب الترك والروس سنة ١٨٧٧ وقد رزقه الله في بادئ الامر بنت يسحر جمالها الابواب وتأخذ بناتها وذكورها بالفلوب ولكن لم يكن لها من طول الحياة نصيب حيث قصمت المنية عود شبابها وقد سبب موتها والدتها من الآلام المرة ما لا يمكن النهم وصفه ومحامن مخيلتها ما هي فيه من العزو لجاده والفتار ولها الحق في أن تقدم نفسها خفية على مذبح الهوموم والا كدار لان بنتها وقطعة كبدها حلت من الادب والعلم الى درجة قل أن يدرك شأوها من كان أكبر منها سنا من الذكور والاناث وكان للملكة ميلا لغيري للسفر كما نفيها فلما توفيت بنتها برز هذا الميل وقالت من الشعر الرقيق واللفظ الرشيق حتى انها حازت بين قومها شهرة لم يسبقها اليها من انتهى اليه علم الشعر وكانت لها المشاركة الكلي في علم الادب والوقوف التام على كلام الفصحاء وأما من خصاها الحميدة وأفعالها المحمودة فحدث ولا حرج فانها هي التي استحوذت على قلوب قومها واستوتت على عقول عشيرتها بما لها من الهجة الجانب ووداعة الاخلاق والشفقة على المساكين من الرعايا والاطف بهم وشاهدنا على ذلك لما كان زوجها يحارب تحت أسوار مدينة بلغا بشجاعته المشهورة وشهامته التي لا تنكر كانت هي من جهة أخرى تواسي من أصيب بالجروح من العساكر وتسلميه بالالفاظ التي لو كان بهمهما كان لقام على قدم الصحة وشاركتها في طريق العافية والشفاء ولما عمل عقد السلم وانقشعت سحب الحرب عادت الى مقر وحدتها ومن كرم عزاها وهو قصر السماء لتسلم نفسها في مخالب الحزن واللهم على بنتها وتقطع حبل الوقت بمواصلة الليل بالنهار في المطالعة

واليها تنسب الآن نهضة أهل رومانيا في العلوم الادبية لاسيما في الشعر منها وطما شهدت أذن الشاعر المشهور واسكندر باشيلي الذي هو الآن معقد رومانيا في باريس ومدت اليه يد المساعدة في الاعمال الفكرية والمؤثرات العلمية ومؤلفات المترجمة عديدة كثيرة التباين والاختلاف فنهاما هونتر ومنها ما هو شعرة وقد انتهر فضائلها في البلاد الفرنسية فأخذ علماء هذه الديار في ترجمة مؤلفاتها النفيسة فقد ترجم الكاتب الشهير لويز أوليالك كتابها بعنوانه (خطرات أفكار ملكة) وترجم الكاتب سال مؤلفاتها الشعرية والحوادثية وعن تصدي الى كتابة تاريخ حياة هذه الملكة باللغة النساوية جناب البارون هكارج وقد طبع تاريخ حياتها بجله مرات وكانت الطبعة الخامسة بمدينة هردلبرق سنة ١٨٨٩ وجناب الموسيومييت كرمتر طبعه بمدينة برسلوسنة ١٨٨٢ ومنصل ترجمة حياتها أيضا بقم الموسيوسرجي طبع في باريس سنة ١٨٩٠ ولم تشتهر ترجمة ملكة مثل ترجمة هذه الملكة

﴿أم السعد ابنة عصام الحيري﴾

وتعرف بسعدونة من أهل قرطبة روت عن أبيها وجدها وغيرهما وأشدت لنفسها في قتال نعل النبي صلى الله عليه وسلم تكلمة لقول غيرها هذا البيت

سألتهم التمثال ان لم أجسد * لآثم نعل المصطفى من سيل

وهي قولها

لعلني أن أخطي بتقبيله * في جنة الفردوس أسنى مقيل
في ظل طوبى ساكنا آمنا * أسقى بأكواب من السلسيل
وأسمع القلب به عله * يسكن ما جاش به من غليل
فطالما استشفي باطل لال من * بهواه أهل الحب في كل جيل

﴿أم العلاء بنت يوسف الحجازية﴾

كانت شاعرة لبينة فصيحة أديبة ذات حسن وجمال وأدب وكمال لها قصائد طنانة وموشحات رنانة
ذكرها صاحب المغرب وقال انه من أهل المائة الخامسة فن شعرها قولها

كل ما يصدر منكم حسن * وبعلياً كم يحسلى الزمن
تعطف العين على منظر كم * وبذكركم تليد الاذن
من يعش دونكم في عمزه * فهو في نيل الاماني يغبن
وعشقها رجل أشيب فكتبت اليه

الشيب لا ينبج فيه الصبا * بحيلة فاسمع الى نصحي
فلا تكن أجهل من في الوري * بيت في الحب كما ينحني

ولها أيضا

افهم مطارح أحوالى وما حكت * به الشواهد واعذرنى ولا تلم
ولا تكلفى الى عذرأبينه * شر المعاذير ما يحتاج للكلم
وكل ما جئته من زلة فبها * أصبحت في متن من ذلك الكرم
وتوفيت في بلدها وادى الحجارة بالاندلس

﴿أم الكرام﴾

هي ابنة المعتصم بن حماد ملك المرية كانت تنظم الشعر وتقول العروس ولها الباع الطويل بالموشحات
الاندلسية وقد افتخرت به انساء العرب وكانت عشقت الفتى المشهور بالجمال من دانسة المعروف
بالسمار وعملت فيه الموشحات ومن شعرها فيه

يا معشر الناس ألا تعجبوا * مما جئته لوعة الحب
لولا له لم ينزل بدر الدجى * من أفقه العلوى للترب
حسبي عن أهواه لو أنه * فارقتى تابعه قلبي

﴿أم الهناء ابنة القاضي أبي محمد عبدالحق بن عطية﴾

سمعت عن أبيها وكانت حاضرة النادرة سريعة التمثال من أهل العلم والفهم والعقل ولها تأليف في القبور
ولى أبوها القضاء في المرية دخل داره مرة وعيناه تذر فان وجدا لفارقة وطنه فأنشدته مثله
يا عين صار الدمع عندك عادة * تبكين في فرح وفي أحران
وهذا البيت من جملة أبيات وهي

جاء الكتاب من الحبيب بانه * سيزورنى فاستعبرت أحناني

غلب السرور على حتى انه * من عظم ما قد سرفى أبكاني
وبعد البيت السابق وبعد هذا البيت الآتى
فاسـتقبلى بالبشر يوم لقائه * ودعى الدموع لليلة الهجران

﴿ام بسطام بن قيس النصراني سيد بنى شيبان﴾

كانت من نساء العرب المتقدّمات فى الادب ذات شعر رائق ومعنى فائق فن قولها ترى ولدها بسطام
حين قتل يوم الشقيقة قتله بنوضبة

ليبك ابن ذى الجدين بكر بن وائل * فقد بان فيها زينها وجمالها
اذا ما غدا فيها غدون كأنهم * نجوم سماء بينهن هلالها
فيا لله عينا من رأى مثله فنى * اذا الخيل يوم الروع هب نزالها
عزيز مكر لا يهد جناحه * وليت اذا الفتيان زلت نعالها
وحال أنفال وعائد محجور * تحل لديه كل ذاك رحالها
سبيك عان لم يجد من يفكه * وتبكك فرسان الوغى وربالها
وتبكك أسرى طالم اقدفك ككتمهم * وأرملة ضاعت وضاع عيالها
مفرج حومات الخطوب ومدرك النجوم * اذا صالت وعز صيالها
فغشى بها حيا كذاك ففجعت * تميم بها أرماعها ونبالها
فقد ظفرت من تميم بعثرة * وتلك لعمرى عثرة لا تقالها
أصيبت به شيبان والحي يشكر * وطير يرى ارسالها وحبالها

﴿ام حكيم ابنة عبد المطلب الهاشمية الملقبة بالبيضاء﴾

كانت من النساء الحكيمات العاقلات فى بنى هاشم جمعت مع الحكمة وفرة الادب ومع البلاغة فصاحة
العرب كانت مع أخواتها رث أباهما فى حياته كطلبه بهذه الايات

ألا يا عين جودى واستهلى * وبكى ذا الندى والمكرمات
ألا يا عين ويحك أسعدى * بدمعك من دموعها طلات
وبكى خير من ركب المطايا * أبالك الخـ سير تيار الفرات
سويل الباع شيبة ذا المعالى * كريم الخـم محمود الهبات
وصـولاً للقراة هبريا * وغيثا فى السنين الممعلات
وايناحين تشجر العوالى * تروق له عيون الناظرات
عقيل بنى كانه والمرجى * اذا ما الدهر أقبل بالهنات
ومفرعها اذا ما هاج هيج * بداهية خصيم المعنلات
فبكىـه ولا تسمى بحزن * وبكى ما بقيت الباكيات

﴿ام حكيم ابنة قارظ﴾

هى حليمة عبد الله بن العباس بن عبد المطلب كانت من فصحاء نساء العرب واحسنهن أدبا وجمالا وأثبتن
حنانا وكانت تقول شعروا كثر أشعارها رثاء على ولدها وكان صغيرا من اسم أحدهما عبد الرحمن والآخـر

فتم فلما فاز معاوية بعد تحكيم الحكمين بعث بالفضال بن قيس وبسر بن أرطاة بجيش وأمرهما أن يقتلا كل من كان من شيعة علي بن أبي طالب حتى الاطفال والحرم فذهب بسر الى اليمن وكان عبيد الله ابن العباس عاملا هناك فلما لم يجد له أغا على بيته فعتبر بولديه المذكورين فذبحهما بشفرة كانت معه فجزعت أمهما عليهما جزعا شديدا وخالط عقلها بعض الأم فصار لا تعقل ولا تفي ولا تصفي الى قول داع ولا تقبل على نصيح بل علمت تطوف الاحياء وتقصص المنتديات في المواسم وحيثما رأت شجرة عارفت صوتا يقطع البكاء وتنشد مرثيا يرق لها الجلود ومن مرثيا قولها

يا من أحس بابني اللذين هما * كالدرتين تشظي عنهما الصدف
يا من أحس بابني اللذين هما * سمعي وقلبي فتداني اليوم مرد عف
يا من أحس بابني اللذين هما * مخ العظام ففني اليوم مخطف
بنت بسر أو ما صدقت ما زعموا * من قولهم ومن الافك الذي اقترفوا
أنحى على ودجى ابني مرهفة * مشحونة وكذاك الافك يترف
حتى لتقت رجا لامن أرومة * شم الانوف لهم في قولهم شرف
فلا نألن بسر احق لعنته * هذا العمرأى بسر هو الشرف
من دل والهة حرى موأهة * على حبيبين ضللا ذغدا السلف

فكان كل من سمعها متغيرا مناديع عينيه حزنا عليها وتنقطر صفاة قلبه رثوا اليها فسمعهما يوما عيانا دونفس أبيه ونحوه يهلية فذهب الى بسر وتطف بالترلف اليه حتى وثق به فخرج يوما بولديه الى وادي أوطاس وقتلتهما ثم فر وأنشد

يا بسر بسر بني أرطاة ما طلعت * شمس النهار ولا غابت عن الناس
خير من الياسمين اللذين هما * عين الهدى وسمام الاسوق القاسي
ماذا أردت الى طفلي مولدة * تبكي وتنشدم اثنت في الناس
أما قتلتما ما ظلما وقد شرقت * من احبيك فتأني يوم أوطاس
فاشرب بكاهم ما نكلا كما شربت * أم الصبيبين أو ذاق ابن عباس

ومن قولها أيضا

ألا يا من سبي الاخوة * ن أمهم ما هي الشكلى
تسائل من رأى ابنيها * وتستسقى نساء تسقى
فلما استبأست رجعت * بعبرة واله حرى
تتابع بين ولولة * وبين مدامع تسرى

وقيل ان لما بلغ علي بن أبي طالب قتل بسر اليه بين جزع لذلك جزعا شديدا ودد على بسر يقول اللهم اسلبه دينه ولا تخرجه من الدنيا حتى تسلب عقله فاصابه ذلك وقد عقله ووصى ان يهدى بالسيف ويطلبه فيؤتى بسيف من خشب ويجعل بين يديه زق منقوخ فلا يزال يضربه حتى يسأم وقيل دخل عبيد الله بن العباس على معاوية بن أبي سفيان وعنده بسر بن أرطاة فقال له عبيد الله أنت قاتل الصبيبين أيها الشيخ قال نعم أنا قاتلهم فقال عبيد الله لوددت أن الارض كانت أثبتتني عندك فقتل فقد أثبتتني الآن عندى فقاما فقتل عبيد الله ألا سيف فقال له بسر هالك سيفي فلما أهوى عبيد الله الى السيف ليتناول له أخذه معاوية ثم قال لسر أخزأك الله شيخا قد كبرت وذهب عقلك وذلك رجل من بني هاشم قد وترته وقتلت ابنيته تدفع اليه سيفك أنك لعافل عن قلوب بني هاشم والله لو تمكن منه لبدأ بي قبلك قال عبيد الله أجل والله وكنت أثنى به

﴿ أم خالد النخيرية ﴾

كانت من نساء العرب المشهورات بالعقل والذكاء والتدبير في قبيلتها بني غيروهي مشهورة بام خالد وشهرتها
غلبت اسمها ولذلك لم تأت الرواة عليه ولها أبيات في ولدها خالد وكان توفي في بعض الغزوات ودفن في
الغربة وهي

إذا ما أتننا الريح من نحو أرضه * أتننا بريات نصاب هبوبها
أتننا بك خالط المسك عنبر * وريح خراحي باكرتها جنوبها
أحن لذك كراه إذا ما ذكرته * وتنهل عبرات تفيض غروبها
حنين أسير نازح شد قبيده * وأعوال نفس غاب عنها حبيبها

وقالت وهو يروى لام النخالك المخاربية

وكيف يساوى خالد أو يناله * خيصر من التقوى بطين من النحر

﴿ أم الخير ابنة الحريش بن سراقبة البارقية ﴾

كانت من المتكلمات الخطيبات البليغات من نساء العرب وفدت على معاوية كما قال عبد الله بن عمر الغساني
عن الشعبي أن معاوية كتب إلى واليه بالكوفة أن يخمدل إليه أم الخير ابنة الحريش ورحلها وأعلمه أنه
مجازيه بالخير خيرا وبالشر شرابقوا لها فيه فلما ورد عليه كتابه ركب إليها فاقرأها كتابه فقالت وأما أنا
فغير زائغة عن طاعته ولا معتلة بكذب ولقد كنت أحب لقاء أمير المؤمنين لأمو رتحت لي في صدرى
فلما شيعها وأراد مفارقتها قال لها يا أم الخير ان أمير المؤمنين كتب إلى أنه يجازي بني بالخير خيرا وبالشر شراب
فأعندك قالت يا هذا لا يطعمك بركي أن أسرك بباطل ولا يؤيسك معرفتي بك أن أقول فيك غير الحق
فسارت خير مسير حتى قدمت على معاوية فأنزلها مع الحرم ثم أدخلها في اليوم الرابع وعندده جلوسه
فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال لها وعليك السلام يا أم الخير بحق مادعوتني بهذا
الاسم قالت يا أمير المؤمنين لكل أجل كتاب قال صدقت فكيف حالك يا خالدة وكيف كنت في مسيرك قالت
لم أزل يا أمير المؤمنين في خير وعافية حتى سرت إليك فأباني مجلس أتيق عند ملك رفيق قال معاوية
بحسن نبتي ظفرت بكم قالت يا أمير المؤمنين يعيذك الله من دحض المقال وما تخشى عاقبته قال ليس هذا
أردنا أخبرني كيف كان كلامك أذقتل عمار بن ياسر قالت لم أكن زورته قبل ولا رويته بعد وإنما كانت
كلمات نفثها أن مد الصدمة فإن أحببت أن أحدثك مقالا غير ذلك فعات فالتفت معاوية إلى جلسائه
فقال أيكم من كلامها فقال رجل منهم أنا أحفظ بعض كلامها يا أمير المؤمنين قال هات قال كاني بها بين
بردين زائر بن كشيقي النسيج وهي على جبل أرمك ويدها سوط منتشر الضفيرة وهي كالنخل يهدير في شقشقة
تقول يا أيها الناس اتسوا ربكم أنزلت الساعة شيء عظيم أن الله قد أودع لكم الحق وأبان الدليل وبين
السبيل ورفع العلم ولم يدعكم في عمياء مدلهمة فإين تريدون رحكم الله أفرار عن أمير المؤمنين أم فرارا
من الزحف أم رغبة عن الاسلام أم ارتدادا عن الحق أما سمعتم الله جل شأنه يقول ولنبولونكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين ونبولوا أخباركم ثم رفعت رأسها إلى السماء وهي تقول اللهم قد عيل الصبر وضعف
اليقين وانتشرت الرغبة ويدك يارب أزمنة القلوب فاجمع اللهم الكرامة على التقوى وألف القلوب على
الهدى واردد الحق إلى أهله فلو أرحكم الله إلى الامام العادل والرشى التقى والصدق الاكبر انهم المحن بدرية
وأحقاد جاهلية وسبها واثب حين الغفلة ليدرك ثارات بني عبد شمس ثم قالت قاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان

أهم لعلهم ينتهون صبراً يا معاشر المهاجرين والانصار قاتلوا على بصيرة من ربكم وثبات من دينكم فكان في
 بكم غداً وقد لقيتم أهل الشام كهم مستنفرة فرت من قسورة لا تدري أيا سلاك بهم من فجاج الارض
 باعوا الآخرة بالدنيا واشتروا الضلالة بالهدى وعما قليل ليصبحن نادمين حين تحل بهم الندامة فيطلبون
 الاقالة ولا تحين مناص ان من ضل والله عن الحق وقع في الباطل ألا ان أولياء الله استصغروا وعمر الدنيا
 فرفضوها واستطابوا الآخرة فسعوا لها فآله الله أي الناس قبل أن تبطل الحقوق وتعتل الحدود وتقوى
 كلمة الشيطان فإلى أين تريدون رحكم الله عن ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وأبي سبطينه خلق
 من طينته وترفع من تبعته وجعله باب دينه وأبان بغيضه المتناقضين وها هو ذا مفاق الهام ومكسر الاصنام
 صلى والناس مشركون وأطاع والناس كارهون فلم يزل في ذلك حتى قتل مبارز به وأقنى أهل أجدودهم
 الأحزاب وقتل الله به أهل خير وفرق به جمع أهوائهم فيا الهام وقائع زرعت في القلوب نفاقاً وردة
 وشقاقاً وزادت المؤمنين إيماناً قد اجتمعت في القول وبالغت في النصيحة وبالله التوفيق والسلام عليكم
 ورحمة الله فقال معاوية يا أم الخير ما أردت في هذا الكلام الا قتلى ولو قتلتك ما خرجت في ذلك قالت والله
 ما يسوءني أن يجزى قتلى على يد من يسعدني الله بشقائه قال هي مات يا كثيرة الفضول ما تقولين في عثمان بن
 عفان رحمه الله قالت وما عيت أن أقول في عثمان استخلفه الناس وهم به راضون وقتلوه وهم له
 كارهون قال معاوية يا أم الخير هذا ثأرك الذي تثنين قالت لكن والله يشهدوكي بالله شهيداً ما أردت
 بعثمان نقصاً ولكن كان سابقاً إلى الخير واندر فيع الدرجة غداً قال وما تقولين في الزبير قالت وما أقول في
 ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وأنا أسألك
 بحق الله يا معاوية فان قریشاً تحدثت أنك أحلمها أن تعافيني من هذه المسائل وتساألني عما شئت من غيرها
 قال نعم ونعمة عين قد عفيتك منها ثم أمرها بما تجتره ربيعة وردعها مكرمة إلى الكوفة وبقيت في عز إلى أن
 توفيها الله

﴿أم سلمة زوجة السفاح﴾

هي ابنة يعقوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكانت ذات أدب وجمال ومال تزوج بها عبد
 العزيز بن الوليد بن عبد الملك فهلك عنها ثم كانت عند هاشم فهلك عنها وسبب زواجها بالسفاح هو أنها
 بينما كانت ذات يوم جالسة في منزلها اذ مر بها أبو العباس السفاح وكان جميلاً وسيفاً سألت عنه فنسب
 لها فارساً له مولاة لها تعرض عليه أن يتزوجها وقالت لها قولي له هذه سبع مائة دينار وأوجه به إليك
 وكان معها مال عظيم وجوهر وحشم فأنته المولاة فعرضت عليه ذلك فقال أنا علق لا مال عندي فدفعت
 إليه المال فأنعم لها وأقبل إلى أخيه فسأله التزوج فحجم فزوجها فإياه فأصدقها خمسمائة دينار وأهدى لها مائة
 دينار ودخل عليها من أيلته وادأه على منصة فصعد عليها فإذا كل عضو منها مكدال بالجوهر فلم يصل إليها
 فدفعت بعض الجوارى فنزلت وغيرت لبسها ولبست ثياباً مصبغة وفرشت له فرشاً على الأرض دون ذلك
 فلم يصل إليها فقالت لا يغرك هذا كذلك كان غيرك يصيبه مثل ما أصابك فلم تزل به حتى وصل إليها من
 ليلته وحظيت عنده وحلف أن لا يتزوج غيرها ولا يتسرى فولدت له محمداً ووريفة وغلبت على أمره غلبة
 شديدة حتى أنه كان لا يتطعم أمراً الا بمشورتها حتى آلت الخلافة إليه فلم يكن يدوم من غيرها الا حرة ولا
 أمة ووفي لها بما حلف أن لا يغيرها فبينما كانت ذات يوم في خلافة أخيه خالد بن صفوان فقال يا أمير
 المؤمنين اني فكرت في أمرك وسعة ملكك وقدم ملكك نفسك امرأة واحدة فان مرضت مرضت وان
 غابت غبت وحرمت نفسك التلذذ واستطراف الجوارى ومعرفة أخبارهن وحالاتهن والتمتع بما تشتهى

منهن فان منهن يا أمير المؤمنين الطويلة الغيداء والقضة البيضاء والعقيقة السوداء والدقيقة السوداء
والبربرية العجاء من مولدات المدينة تفتن بمحادثتهن وتلد بجلوتهن وأين أمير المؤمنين من بنات الاحرار
والنظر الى ما عندهن وحسن الحديث منهن ولورأيت يا أمير المؤمنين الطويلة البيضاء والسمراء السوداء
والصفراء العجاء والمولدات من البصريات والكوفيات ذات الاسن العذبة والقود والمهفهفة
والاوساط الخصرة والاصداغ المظرفنة والعيون المكحلة والندي المحققة وحسن زينهن وزينتهن
وشكلهن لرأيت شيأ حسنا وجعل خالد يجيد في الوصف ويجتفي الاطناب بحلاوة لفظه وجودة وصفه
فلما فرغ كلامه قال له أبو العباس ويحك يا خالد ما حك مسامي والله قط كلام أحسن مما سمعته منك
فأعد عليّ كلامك فقد وقع مني فأعاد عليه خالد أحسن من الاول ثم انصرف وبقي أبو العباس مفكرا فيما
سمع منه فدخلت عليه أم سلمة امرأته فلما رآته مفكرا مغموما قالت اني لانكر لك يا أمير المؤمنين فهل
حدث أمر تذكره أو أتاك خبر فارتعت منه قال لم يكن من ذلك شي قالت فما قصتك أخبرني عنها فلم تزل به
حتى أخبرها بما قاله خالد فقالت فإقلت لابن الداعلة قال لها سبحان الله ينصحنى وتشتبهن فرجت من
عنده مغضبة وأرسلت الى خالد عشرة من الخدم ومعهم العصي وأمرتهم أن لا يتركوا منه عضوا
صحيما قال خالد فانصرفت الى منزلي وأنا في غاية السرور بما رأيت من أمير المؤمنين وأعجابه بما ألقى
اليه ولم أشك أن صلته ستأتيني فلم ألبث حتى صار أولئك الخدم وأنا فإعد عليّ باب داري فلما رأيتهم قد
أقبلوا نحوي أيقنت بالجماعة واصله حتى وقفوا عليّ فسألوا عني فقلت ها أنا ذا خالد فإدري إلى أحدهم
بمراوة كانت معه فلما أهوى بها اليّ ونبت فدخلت منزلي وأغلق الباب عليّ واستمرت ومكثت أياما
عليّ تلك الحال لا أخرج من منزلي ووقع في خلدي أني أوتيت من قبل أم سلمة وطلبني أبو العباس طلبا شديدا
فلم أشعر ذات يوم الا بقوم قد هجموا عليّ وقالوا أجب أمير المؤمنين فإيقنت بالموت فركبت وليس عليّ لحم
ولادم فلما وصلت اليه أو ما لي بالجلوس ونظرت فإذا خلف ظهري باب عليه ستور قد أرخيم وحركة
خلفها فقال يا خالد ألم أراك منذ ثلاث قلت كنت علي لا يا أمير المؤمنين فقال ويحك أنك وصفت لي في آخر
دخلك من أمر النساء والحواري ما لم يخرق سمعي قط كلام أحسن منه فأعده عليّ قلت نعم يا أمير المؤمنين
أعلمت أن العرب اشتقت اسم الضرة من الضر وان أحدهم ما تزوج من النساء أكثر من واحدة الا كان في
جهنم فقال ويحك لم يكن هذا في الحديث قلت بلى والله يا أمير المؤمنين وأخبرت أن الثلاث من النساء
كانهن في قدر يغلي عليهن قال أبو العباس برئت من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت سمعت
منك هذا في حديثك الاول قال وأخبرت أن الاربعة من النساء شر صريح اصابعهن يشيبنه ويهرمه
ويستقنه قال وياك والله ما سمعت هذا الكلام منك ولا من غيرك قبل هذا الوقت قال خالد بلى والله قال
وياك أنك كذبتني قال أو تريد أن تقتلني قال مرت في حديثك قال وأخبرت أن أبكار الحواري رجال ولكن
لا تحصى لهن قال خالد فسمعت الضحك من وراء السترة قلت نعم وأخبرت أن أيضا ان بنى مخزوم ربحانة قريش
وأنت عندك ربحانة من الرياحين وأنت تطمح بعينك الى حرائر النساء وغيرهن من الاماء قال خالد فقتل لي
من وراء السترة صدقت والله يا عمامة هذا حدثت أمير المؤمنين ولكنه بدل وغير ونطقي بما في ضميره عن
لسانك فقال له أبو العباس مالك فأتلك الله وأخرالك وفعل بك وفعل قال فتركته وخرجت وهو يشتم وقد
أيقنت بالحياة فلما وصلت منزلي أخذت راحتي وصرت أفكر فيما حصل فإشعر الاورسل أم سلمة قد
صاروا اليّ ومعهم عشرة آلاف درهم وتخت وبرذون وغلाम فأخذتها وانصرفوا وبقيت أم سلمة عند
السفاح الى أن توفاه الله وهي مالكة قلبه

﴿ أم سنان ابنة جشمه ﴾

كانت من شاعرات العرب الموصوفات بالادب اللاني لهن اليد الطولى بالنظم والنثر مع رقة المعنى ودقة المبنى والحجاسة الرائدة التي تقصر عنها حجاسة الرجال وناهيك ما قالت في مدح آل البيت وتحريض آل مذج على نصرتهم وقد وفدت على معاوية كما قال سعيد بن أبي حذافة قال ان مروان بن الحكم وهو والى المدينة حبس غلاما ليس في جناية جناها فأنته جده الغلام وهي أم سنان ابنة جشمه المذحجية فكلّمته في الغلام فأغلظ لها مروان فخرجت الى معاوية فدخلت عليه فانتسبت فعرفها فقال لها امر حبايا ابنة جشمه ما أقدمك أرضنا وقد عهدت لك تشميننا وتحضين علينا عدونا قالت ان لبي عبد مناف أخلاقا طاهرة وأحلاما وافرة لا يجهلون بعد علم ولا يسهفون بعد حلم ولا ينتهون بعد عفو وان أولى الناس باتباع ماسن أبائهم لا أنت قال صدقت نحن كذلك فكيف قولك

عذب الرقاد فقلتي لا ترق — د * والليل يصدر بالهموم ويورد
يا آل مذج لا مقام فشم — روا * ان الع — دق لآل أجد يقصد
ه — ذا على كالهلال تحفه * وسط السماء من الكواكب أسعد
خير الخلائق وابن عم محمد * انهم — دكم بالنور منه تهمدوا
ما زال م — د شهر الحروب يحظفر * والنصر فوق لوائه ما يبق — د

قالت كان ذلك يا أمير المؤمنين وأرجو أن تكون لنا خلفا فقال رجل من جلسائه كيف يا أمير المؤمنين وهي القائلة

أما هلكت أبا الحسين فلم تزل * بالحق تعرف هاديا مه — ديا
فأذهب عليك سلام ربك ما دعت * فوق الغصون حمامة قريا
قد كنت بعد محمد — د خلفا كما * أوبى إليك بنا فكننت وصيا

قالت يا أمير المؤمنين لسان صدق وقول حق ولئن تحقق ما ظننا لحظك الا وفر والله ما أورتك الشنان في قلوب المسلمين الا هؤلاء فأضحكوا فقال لهم وأبعد منزلهم انك ان فعلت ذلك ترد من الله قريبا ومن المؤمنين حبا قال وانك تقولين ذلك قالت سبحان الله والله ما مثلك مدح باطل ولا اعتذار اليه بكذب وانك لتعلم ذلك من رأينا وضمير قلوبنا كان والله على أحب اليامنك وأنت أحب اليامن غيرك قال فمن قالت من مروان بن الحكم وسعيد بن العاص قال وجما استحققت ذلك عندك قالت بسعة حلمك وكريم عنوك قال انهم ما يطمعون في ذلك قالت هذا والله من الرأي على غير ما كنت عليه لعثمان بن عفان رحمه الله قال والله لقد قاربت ما حاجتك قالت يا أمير المؤمنين ان مروان تبنيك بالمدينة تبنيك من لا يريد منها البراح لا يحكم بعدل ولا يقضى بسنة يتبع انارات المسلمين ويكشف عورات المؤمنين حبس ابن ابني فاتيته فقال كنت وكنت فاسمعه أخشن من الحجر والقبته أمر من الصبر ثم رجعت الى نفسي باللامه وقلت لم لا أسرف ذلك الى من هو أولى بالعموم منه فاتيته يا أمير المؤمنين لتكون في أمري ناظرا وعليه معديا قال صدقت لا أسألك عن ذنبه والقيام بحجته اكتبوا لها باطلاقة قالت يا أمير المؤمنين وأنى لي بالرجعة وقد نفذ رادى وكنت راحتي فأمر لها بإحالة وخسة آلاف درهم وانصرفت الى قومها

﴿ أم عقبة زوجة غسان بن جهضم ﴾

كانت ابنة عمه وكان مفتونا بها لانها كانت من أجمل النساء وأحسنهن وأفضلهن خصالا وكان لها حضرة

الوفاة جعل ينظر اليها ويكي ثم قال لها اني منشدك آيات أسألك فيها عما تصنعين بعدى وأعزم عليك أن تصدقيني فقالت قل فوائته لا أكذبك فأنشد

أخبري بالذى تريدن بعدى * ما الذى تضمرين يا أم عقبه
تحفظيني من بعد موتى لما قد * كان منى من حسن خلق وصحبه
أم تريدن ذا جمال ومال * وأبافى الترب رهن سجن وغربه

فأجابته

قد سمعنا الذى تقول وما قد * خفته يا خليل من أم عقبه
سوف أبكيك ما حيت شجوا * ومرات أقولها وبندبه

فقال

أنا والله وانق بك لـكن * ربما خفت منك غدر النساء
بعد موت الأزواج يا خير من عو * شرفارى حقيقى بحسن وفاء
انى قد رجوت أن تحفظنى العه * دفكوفى ان مت عند رجائى

فلما ماتت ووافد عليها الخطاب فقالت

سأحفظ غسانا على بعد داره * وأرعاه حنى نلتقى يوم نحشر
وانى لى شغل عن الناس كلهم * فكفوا فامثلى من الناس يغدر
سأبكي عليه ما حيت بعبرة * تجرى على الحدين منى فتكثر

فلما طالت الايام وكثر الحاح الناس أجابت الخاطب فلما كانت الليلة التى رقت فيها جاءها غسان فى النوم فأنشد

غدرت ولم ترى لبعلك حرمة * ولم تعرفى حقاً ولم تحفظى عهدا
ولم تصبرى حولاً حفاظا صاحب * خلقت له يوماً ولم تجزى وعدا
غدرت به لما توى فى سرته * كذلك ينسى كل من سكن اللحد

فانتهت مرعوبة كأنما كان معها فقالت النساء لها ما دهالك قالت ما ترك غسان لى فى الحياة أربا ولا فى السرور رغبة أتانى فى المنام فأنشدنى هذه الايات ثم جعت تردد هاوت بكى فشاغلن بالحديث فلما غفلن عنها أخذت شفرة فذبحت نفسها ووقت لزوجها

﴿ أم عمران ابنة وقدان ﴾

كانت من النساء المتحسسات فى الجاهلية وكلامها يغلب عليه الهيجان بين العرب قيل انها حينما قتل بعض رجال قومها قالت تحزنهم على أخذ ثاره وتو بنحهم على تغافلهم عنه

ان أنتم لم تطلبوا باخيككم * فذروا السلاح ووحشوا بالابرق
وخذوا المكاحل والجاسد والبسوا * نقب النساء فبئس رهط المرهق
ألهاكم أن تطلبوا باخيككم * أكل الخبز يرولق أجرداً محق

﴿ أم قيس الضبية ﴾

لها فى ابن سعد زوجها امرأت روى منها صاحب الحاسة قولها

من للخصوم اذا جد الخبايا بهم * بعد ابن سعد ومن للضمير القود
ومشهد قد كفيت الغائبين به * فى مجمع من نواصى الناس مشهود

فترجسته بلسان غير ملتبس * عند الحفاظ وقلب غير مذود
اذا فناة امرئ أزرى به أخور * هز ابن سعد قناة صلبة العود

﴿ أم كلثوم ابنة علي بن أبي طالب ﴾

أمها فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدت قبل وفاة النبي خطبها عمر بن الخطاب إلى أبيها علي فقال
انها صغيرة فقال عمر زواجها يا أبا الحسن فاني أرصد من كرامتها ما لم يرصده أحد فقال له علي أنا أبعنها إليك
فان رضيتها فقد زوجتكها فبعنها إليه بيرده فقال لها قولي له هذا البرد الذي قلت لك عليه فقالت ذلك لعمر
فقال لها قولي له قدر رضيت رضى الله عنك ووضع يده عليها فقالت له أنت فعل هذا لولا أنك أمير المؤمنين
لكسرت أنفك ثم جاءت أباها فآخبرته وقالت له بعنتني إلى شيخ سوء قال يا بنية انه زوجك فجاء عمر فجلس
إلى المهاجرين في الروضة وكان يجلس فيها المهاجرون الأولون فقال رفؤني فقالوا بماذا يا أمير المؤمنين قال
تزوجت أم كلثوم بنت علي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب وسهر يرتقط يوم
القيامة الأسبي ونسبي وسهرى وكان لي به عليه الصلاة والسلام النسب والسبب فأردت أن أجمع إليه
الصهر فرفؤه فتزوجها علي مهر أربعين ألفا فولدت له زيدا ورقية وتوفيت أم كلثوم وابنها زيد في وقت واحد
وكان زيد قد أصيب في حرب كانت بين بني عدى خرج لي صلح بينهم فضر به رجل منهم في الظلمة فشجبه
وصرعه فعماش أياما ثم مات هو وأمه وصلى عليه ما عبد الله بن عمرو قدمه الحسن بن علي وذلك بعد وفاة عمر بن
الخطاب ولما قتل عنها عمر تزوجها عون بن جعفر وقيل لما تأميت أم كلثوم بنت علي من عمر بن الخطاب دخل
عليه الحسن والحسين أخوها فقالا لها إنك ممن قد عرفت سيدة نساء المسلمين وبنت سيدتهن وإنك والله إن
أمكنني عليا من رمتك لتكحك بعض أيتامه ولئن أردت أن تصيبي بنفسك ما لأعظمي إلا تصيبيته فوالله
ما الباشحى طلع علي يتسكى على عصا فجلس فحمد الله وأثنى عليه وذكر منزلتهم من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال قد عرفت منزلتكم عندي يا بني فاطمة وأثر تكلم علي سائر ولدى لمكانكم من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقرأتكم منه قالوا صدقت رحمك الله فجزاك الله : ناخرا فقال أي بنية إن الله عز وجل قد جعل
أمرك بيدك وأنا أحب أن تجعله بيدي فقالت أي أبت اني امرأة أرغب فيما يرغب فيه النساء وأحب
أن أصيب مما تصيب النساء من الدنيا وأنا أريد أن أنظر في أمر نفسي فقال لها لا يا بنية ما هذا من رأيك
وما هو إلا رأي هذين ثم قام فقال والله لا أكلم رجلا منهم ما أوتفعلين فأخذ ابنيها فقالا اجلس يا أبا نافع والله
ما على هجرتك من صبر فقالا لها اجعلي أمرك بيده فقالت قد فعلت قال فاني قد زوجتك من عون بن
جعفر وانه لغلام وبعث لها باربعة آلاف درهم وأدخلها عليه وبقيت معه حتى مات عنها فقتل في وقعة
كربلاء وهي مع أخيه الحسين ورجعت مع السبايا من العراق إلى الشام ثم إلى المدينة وذلك في قصة مشهورة
وتوفيت في المدينة

﴿ أم كلثوم ابنة عقبة بن أبي معيط ﴾

أسلمت وهاجرت وبايعت الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت هجرتها سنة ٧ هجرية وتزوجها زيد بن حارثة
فقتل عنها يوم مؤتة ثم تزوجها الزبير بن العوام فولدت له زينب وطلتها فتزوجها عبد الرحمن بن عوف فولدت
له إبراهيم وأحد وغيرهما ومات عنها فتزوجها عمرو بن العاص فمات عنها وكانت أول مهاجرة من مكة
إلى المدينة قيل مشيت على قدميها من مكة إلى المدينة ولما عزم على المهاجرة أتى أخوها عماره والوليد
يطلبانها فترتا الآية (فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن إلى الكفار) وكانت أم كلثوم أخت عثمان

ابن عصفان لأمه وقد نزلت فيها (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن إلى آخرها

﴿ أم كلثوم ابنة عبدود ﴾

كانت أحسن نساء زمانها جمالا وأوفرهن عقلا وكالا ذات أدب وفصاحة وكياسة وملاحة ولها باع طويل في الشعر ولما قتل أخوها يوم الخندق وكان قد خرج في نفر من القرشيين إلى المسلمين وقال لهم من يارزقبرزه على بن أبي طالب فقال له يا عمرو أنك آليت على نفسك أنه لا يدعوك أحد إلى أحدى ثلاث إلا أحبته وإنى أدعوك إلى الإسلام فقال لا حاجة لي بذلك فقال أدعوك إلى الانصراف فإن كان محمد صادقا تقربت عنده بذلك وإن كان كاذبا فاعلم بك من كذبه شيء ويقع بيد غيرك فقال كيف تقول عني نساء قریش ان تركت النزال ورجعت فقال له انى أدعوك إلى النزال فقال هذه ما كنت أظن أحدا من العرب يتجاسر أن يدعوني إليها ولكن يا ابن أخي فوالله ما أحب أن أقتلك فقال له على لكننى أحب أن أقتلك فخمى عمرو عند ذلك واقتحم عن فرسه فعمقه وضرب وجهه ثم أقبل على على فقتلناه ولا تجاؤلا فقتله على سنة ٥ للهجرة و ٦٢٧ للميلاد وذلك في خير طويل

ولما نعي عمر إلى أخته أم كلثوم سألت من قاتله فقيل لها على بن أبي طالب فقالت لم يأت يومه إلا على يد كفاء كريم وأنشدت

أسدان في ضيق المكر تجاؤلا * وكلاهما كنؤ كرم باسل
فتخالسا سلب النشوس كلاهما * وسط المجال مجالد ومقاتل
وكلاهما حسر القناع حفيظه * لم يثنه عن ذلك شغل شاغل
فأذهب على قفا ظفرت بمثله * قول سيد يدليس فيه تحامل
وأنشدت أيضا

لو كان قاتل عمرو غير قاتله * لكنك أبكى عليه آخر الأبد
لكن قاتله من لا يعاب به * من كان يدعى أبوه بيضة البلد
من هاشم في ذراها وهي صاعدة * إلى السماء تبت الناس بالحسد
قوم أبي الله الآن يكون لهم * مكارم الدين والدنيا بالبلد
يا أم كلثوم ابكىه ولا تدعى * بكاء معولة حزى على ولد

ولما بلغت أيتها النبي صلى الله عليه وسلم علم وفور قتلها وأنها ماثلة إلى الإسلام فدعاها إلى ذلك فلبيت طلبه وكانت ذلك يوم فتح مكة وبقيت إلى أن توفيت في حياته

﴿ أم موسى الهاشمية ﴾

هي امرأة أدبية عاقلة حكيمة ذات مكر ودهاء وفطنة قد جعلها المقتدر كهر مائة دار سنة ٢٩٨ هجرية فكانت تؤدي الرسائل من المقتدر وأمه إلى الوزير وكان لها كلمة نافذة وهي التي تسببت في عزل علي بن عيسى عن وزارة المقتدر سنة ٣٠٤ هجرية وذلك أنها أرادت الدخول عليه لتهفق معه على ما يحتاج حرم الدار والهاشمية من الكسوات والنفقات فوصلت إليه وهو نائم فقال لها صاحبه إنه نائم فلا أحد يوقظه فاجلسي في الدار ساعة حتى يستيقظ فغضبت من هذا وعادت فاستيقظ على بن عيسى في الحال وأرسل إليها حاجبه وولده يعتذر لها فلم تقبل ودخلت على المقتدر وتحرشت على الوزير عنده وعند أمه فعزله وأعيد

أبو الحسن علي بن الفرات ثم عزلها المقتدر سنة ٣١٠ وذلك لانها تزوجت ابنة أنختها من أبي العباس أحمد بن محمد بن اسحق بن المتوكل وأكثرت من النثار والدعوات وخسرت أموالا جليلة فسمي بها أعداؤها الى المقتدرو قالوا انها قد سعت لابي العباس في الخلافة وحملت له القواد وكثرا القول عليها فقبض عليها المقتدرو وأخذ منها أموالا جسيمة وجواهر نفيسة

﴿ أم نذبة زوجة بدر بن حذيفة ﴾

كانت عقيلة قومها كرية بيتها مسموعة كلمتها وكان ولدها نذبة يكنى أبا قرفة قد قتل قيس بن زهير العبسي في حرب داحس والغبراء فقالت ترثيه وتعلم زوجها بقبول الدية

حذيفة لاسلمت من الاعادى * ولا وقيت شر النساء
أبقتل نذبة قيس وترضى * بأنعم وفوق سارحات
أما تخشى اذا قال الاعادى * حذيفة قلبه قلب البنات
نفذنا رايا بطراف العوالى * أو البيض الحداد المرهفات
والاخلى أبكى ثم هارى * وليلى بالدموع الجاريات
لعل منيتى تأتى سرىعا * وترميتى سهام الحوادث
أحب الى من يعمل جبان * تكون حياته أرى الحياة
فيا أسقى على المقتول ظمأ * وقد أمسى قتلا في الفلاة
ترى طير الارال ينوح مثلى * على أعلى الغصون المائلات
وهل تجد الجائهم مثل وحدى * اذا رميت بهم من شتات
فيا يوم الرهان فجعت فيه * بشخص جازع حد الصفات
ولا زال الصباح عليك ليلا * ووجه البدر مسود الجهات
ويا خيل السباق سقيت مما * مذبذبا في المياه الجاريات
ولا زالت ظهورك مشكلات * بصمان الجبال الراسيات
لان سباقكم ألقى علينا * همومالا تزال الى الممات

﴿ امالتونسا ابنة ثيودوريك ﴾

وأما أوديفليد أخت كلوفيس ملك فرنسا وكانت امالتونسا ابنتها أزيمة أحكام البلاد الايطالية وذلك لانه لم يكن لثيودوريك ابن يرث ملكه من بعده فزوج ابنته هذه بفتى سليل أحد أعضاء العائلة الملكية الذى فر هاربا الى اسبانيا فر قام الملك الفوى الى رتبة قنصلية وأمير ولكن ذلك النقي لم يتمتع زمانا طويلا بلذذ ارتقائه واقترانه بامالتونسا بل مات مخلفا طفلا يدعى أنالاريك فتوات زوجته بعد وفاته وموت أبيها أحكام البلاد بالنيابة عن ابنها القاسر واشتهرت هذه بجمالها البديع وحسنها الباهر وذكاها العظيم وسعة معارفها وكثرة عوارفها وكان لها التقدم الاولى في المباحث العلمية والفلسفية قيل انها درست اللغة اليونانية واللاتينية والفوتية وتضاعت منها حتى أصبحت قادرة أن تتكلم بكل منها بصاحبة ورشاقة ولا ريب أنها كانت حسنة المبادئ كريمة النفس لانها عاملت الرومانيين سكان روميا وايطاليا الاصليين معاملة رعاياها وأشفقت عليهم خلافا للوثنيين الذين لم ير الوايه اعتبرونهم أعداء وعبيدا وكان ابنها أنالاريك يتلوا بعض العلوم والمعارف ويتأرقم من الدرس ومشتقاته واجهاد العقل في سبيل

التحصيل وينفر من والدته لا كراهها إياه على المواظبة والاجتهاد فحدث ذات يوم ان الذوثيين كانوا مجمعة عين في قصر رافنا ففر هذا الأمير الفتى من غرفة أمه وانتصب بين الجميع وهو يذرف عبرات الغضب والكبرياء وشكا إلى الحاضرين قساوة أمه وضربها إياه بسبب عصيانه وعناده فآثر هذا الكلام بأولئك المتوحشين ونوهموا أن الملكة راغبة في إهلاك ابنها واختلاس سرير ملكه وطلبوا خلاص الفتى وتربيته كإجداده ورجال أمته في ميادين القتال والعراك لينشأ بطلا وقدروا ببقظاظتهم والحاحهم أن يحرموا الغلام وسائل التمدن والتهديب فتركوه وشأنه يتقضى أوقاهه في السكر والملاهي وارتكاب الفواحش ولم أرأت الملكة عصيان ابنها وزيفه وأحاطت الأعداء به من كل جانب خربت بوسنيتان بقصد السكن في بلاده وأرسلت إلى مدينة دارخيم وم في إقليم ابروس ٤٠ ألف دينار غير أن حب التسلط على الناس كان متسلطا على فؤادها فأعارت صبوة الطمع أذنا صاغية وقلبا واعيا وحينما أرزعت على مبارحة إيطاليا فنجحت بدسائسها وقدرت أن تهلك بعضا من كبار الرؤساء الناظرين عليها وتمكنت بموت هؤلاء من الاستبداد بالاحكام والقبض على أزمنة البلاد بالنيابة عن ابنها كما كانت أولا غير أن هذا الفتى الجاهل لم يعش زمانا طويلا لان الفسق والفواحش واللذات أضنته فمات يافعا لم يتجاوز السادسة عشرة من العمر فاضطرت أذذاك إلى مشاركة ابن عمها سيودونس الجيمان البخل فثار القوتيون عليها ونفوها إلى جزيرة صغيرة في بحيرة بوليسنا وهناك قتلوها سنة ٥٣٨ بالجمام خنقا وهكذا انتهت حياة هذه الملكة الفاضلة

﴿أمامة ابنة أبي العاص بن الربيع بن عبد العزيز بن عبد مناف القرشية الهاشمية﴾

أمها زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدت على عهد جدّها صلى الله عليه وسلم وكان يحبها ورحلها في الصلاة وكان إذا ركع أو سجد تركها وإذا قام حملها وروى عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهديت له هدية فيها قلادة من جزع فقال لا دفعنها إلى أحب أهلي إلى فدعا أمامة ابنة زينب فعلقها في عنقه ولما كبرت أمامة تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد موت فاطمة عليها السلام وكانت فاطمة أوصت عليا أن يتزوجها فلما توفيت فاطمة تزوجها من الزبير بن العوام لأن أباهما قد أوصاه بها فلما جرح علي خاف أن يتزوجها معاوية فأمر المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أن يتزوجها بعده فلما توفى علي وقضت العدة تزوجها المغيرة فولدت له يحيى وبه كان يكنى فهلك عند المغيرة

﴿أمامة ابنة حمزة بن عبد المطلب﴾

أمها سلمى بنت عيسى بن أبي التقي اختصم فيها علي وجعفر وزيد رضي الله عنهم لما خرجت من مكة وسألت كل من مر به من المسلمين أن يأخذها فلم يفعل فاجتاز بها علي فأخذها فطلب جعفر أن تكون عنده لأن خالتها أسماء ابنة عيسى عنده وطلبها زيد بن حارثة أن تكون عنده لأنه كان قد آخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لجعفر لأن خالتها عنده ثم تزوجها رسول الله من سلمة ابن أم سلمة وسماها الواقدي عمارة وأخوها لامها عبد الله وعبد الرحمن ابنا شداد وهي من الصبايات المحدثات التي أخذ عنهن جملة من مشاهير المحدثين

﴿أمامة المريديّة﴾

كانت شاعرة من شاعرات نساء العرب إلا أن شعرها قليل ولم يكن في وقتها من يجمع الشعر وكانت صحابية محدثة أخذ عنها جملة من المحدثين ومما روى عنها أنها قالت لما قتل سالم بن عمير بأعيتك أحد بني عمرو بن

عوف وكان من المنافقين وظهر نفاقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لى من هذا الخبيث فخرج اليه سالم بن عمير فقتله فقالت في ذلك

تكذب دين الله والمرء أحدا * لعمري الذي أمتالك أن ينس ما يعني
حبالك حنيف آخر الدهر طعنة * أباعاك خذها على كبر السن

﴿أمامة ابنة ذى الاصبع﴾

أبوها ذى الاصبع العدو والى الشاعر الفارس المشهور كانت أمامة شاعرة مشهورة يشار اليها بالبنان أخذت العلم والشعر عن والدها وهي أصغر أولاده وكان يحبها محبة عظيمة ومحبة أحبها جميع قبيلتها ولها يقول ورأته قد نضت وسقط ووتو كأي على العصاف بكت فقال

جزعت أمامة أدمشيت على العصا * وتذكرت اذ نحن ملفتيان
فأقبلنا رام الاله بكيدة * إرما وهذا الحى من عدوان
بعد الحكومة والنضيلة والنهى * طاف الزمان عليهم بأوان
وتفرقوا وتقطعت أشلاؤهم * وتبدوا فراقا بكل مكان
خربوا البلاد فأعقت أرحامهم * والدهر غيرهم مع الحدثنان
حتى أبادهم على أنحراهم * سرعى بكل تقيرة ومكان
لا تعجبين أمام من حدث عرا * فالدهر غيّرنا مع الأزمان

ومن شعرها قولها ترى قومها

كم من فتى كانت له منعة * أبلى مثل القمر الزاهر
قدمرت الخليل بحافاتهم * مر غيث يجبل عاطر
قد لقيت فهم وعداؤها * قتلا وهلكا آخر الغابر
كانوا ملوكا سادة فى الورى * دهرها التخر على الفاخر
حتى تساقوا كأسم ينهم * بغيا فيا للشارب الخاسر
بادوا فن يحلل بأوطانهم * يحلل برسم متفردائر

﴿أمة العزيز ابنة دحية الاندلسية الشريفة الحسنية﴾

كانت ذات قناع تفرغت من دوحة سناء أصلها ثابوت وفرعها فى السماء وتجردت من سلالة أكابر وأشرف رفاة أسرة منابر من بنى عبد مناف تصرفت فى أثناء شببيتها بين دراسة معارف وإفاضة عوارف لها أشعار رائقة معناها بدعة مبنياها منها ما قاله الحافظ أبو الخطاب بن دحية فى المطرب من أشعار المغرب قال أنشدتنى أخت جدى الشريفة الفاضلة أمة العزيز الحسنية لنفسها

لحائطكم تخرجنا فى الحشا * ولحظنا يجر حركم فى الخددود
جرح بجرح فاجعلوا إذا * فى الذى أوجب جرح الصدود

قال العلامة المقرئ فى كتابه نفع الطيب هذا السؤال يحتاج الى جواب وقد رأيت للقاتنى الامام الفاضل أبى الفضل قاسم العقيلانى التمسانى رحمه الله تعالى جوابه والغالب أنه من نظمهم وهو قوله

أوجبته منى ياسيدى * جرح بخديس فيه جحود
وأنت فيما قلته متدع * فإين ماقت وأين الشهود

﴿ أمية ابنة خالد بن سعيد ﴾

ابن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية الاموية تكنى أم خالد مشهورة بكنتيتها ولدت بارض الحبشة مع أخيها سعيد بن خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس وأمه أمية بنت خلف تزوج أم خالد الزبير بن العوام وولدت له عمرو بن الزبير وخالد بن الزبير وبه كانت تكنى وهى من المحدثات المشهورات بالصدق وقد روى عنها جلة من التابعين منهم موسى و ابراهيم ابنا عتبة وكريب بن سليمان الكندى وغيرهم و يروى عنها انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عذاب القبر

﴿ أمية ابنة ربيعة ﴾

ابنة خويلد بن أسد أخت خديجة بنت خويلد فأمية ابنة خالة أولاد النبي من خديجة وهى أمية بنت عبد ابن بجاد بن عمير بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة وكانت من المبايعات المحدثات روى عنها محمد بن المنكدر وابن أبي عمير وأمية بنت أمية وروى عن محمد بن المنكدر أنه سمع أمية بنت ربيعة تقول بايعت النبي صلى الله عليه وسلم في نسوة فقتال لنا فيما استطعنا وأطعنا قلت الله ورسوله أرحم بنا منا بانفسنا وعمارونه حكمة بنت أمية عن أمها بنت ربيعة قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يبول فيه يضعه تحت السرير فجاءت امرأة اسمها بركة فشربت به فطلبه فلم يجده ففعل به بركة فقال لقد احتظرت من النار بحظار

﴿ أمية ابنة قيس بن أبي الصلت الغفارية ﴾

كانت عابدة زاهدة محبة للخير صانعة للعرف ناهية عن المنكر لها صحبة حسنة وروت أحاديث كثيرة وروى عنها جلة من التابعين وكانت شقيقة على المجاهدين ودائمًا تحضر الوقائع وتداوى الجرحى وتدور بين القتلى وكانت تحث الناس على ذلك فقالت يوما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جاءته في نسوة من غدار ان تريد أن تخرج معك في وجهك هذا فندأوى الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بركة الله وكان ذاهبا الى خيبر فذهبن معه ووسرن يداوين الجرحى ويوارين القتلى وهى تهديهن لما يلزم لذلك حتى انتهى الحرب ورجع المسالون منصورين فنالت بذلك رضا ربهما ومدح قومها

﴿ أم جعفر ابنة عبد الله بن عرفة بن قتادة بن معد بن غياث بن نذاح ﴾

﴿ ابن عامر بن عبد الله بن خطمة بن مالك بن جشم بن الاوس ﴾

كانت ذات عقل وادب وعفة وكان يشببها الاحوص ولم يرها قط فلما كثر تشبيبها وشاع ذكره بوعده أخوها أيمن وهدده ولم ينته فاستعدى عليه والى المدينة فربطهما في جبل ورفع اليهما سوطين وقال لهما تجالدا فتجالدا فغلب أخوها الاحوص وأتبعه أيمن حتى فاته الاحوص هربا وقد كان الاحوص قال فيها

لقد منعت معروفها أم جعفر * وانى الى معروفها لفقير
وقد أنكرت بعد اعتراف زيارتي * وقد وغرت فيها على صدور
أدور ولولا أن أرى أم جعفر * بايأتكم مادرت حيث أدور
أزور البيوت اللاصقات ببيتها * وقلبي الى بيت الحبيب يزور
وما كنت زوارا ولكن ذال هوى * اذ لم يزرد لابد أن سيزور
أزور على أن لست أنفك كل ما * أتيت عداؤا بالبنان يشير

فقال السائب بن عمر يعارض الاحوص في هذه الابيات ويعيره بفراره

وقد منع المعروف من أم جعفر * أخو ثقة عند الجلال صبور
علاك بتن السوط حتى اتقيته * بأصفر من ماء الصفاق يفور

فقال الاحوص

إذا أنا لم أغفر لآمين ذنبه * فن ذا الذي يغفر له ذنبه بعدى
أريد انتقام الذنب ثم تردنى * يد لأدين ٣ مباركة عندى

ولما كثر الاحوص من ذكرها جاءت مستقبلة فوقفت عليه وهو في مجلس قومه ولا يعرفها فقالت له اقض
عن الغنم التي ابنتها منى قال ما ابنت منك شيئا فاطهرت كتابا قد وضعته عليه وبكت وشكت حاجة
وفاقة وقالت يا قوم كلوه فلامه قومه وقالوا اقض المرأة حقها خلف أنه ما راها قط ولا يعرفها فكشفت عن
وجهها وقالت ويحك أمانا تعرفنى فجعل يحلف أنه ما يعرفها ولا راها قط حتى اذا استفاض قولها وقوله
واجتمع الناس وكثروا وسمعوا ما دار وكثر لغظهم وأقوالهم قامت ثم قالت أيها الناس اسكتوا فسكت
الناس ثم أقبلت عليه وقالت يا عدو الله صدقت والله ما لى عليك حق ولا تعرفنى وقد حدثت على ذلك وأنت
صادق وأنا أم جعفر وأنت تقول قلت لام جعفر وقالت لى أم جعفر فن أين قلت لك وقالت لى وأنت لم ترى
الاهذه الساعة ففجّل الاحوص وانكسر عن ذلك وبرت عندهم

﴿ أمية أم تأبط شرا ﴾

وهي من بنى القين بطن من فهم ولدت خمسة نفر تأبط شرا وریش لغب وریش نسروكعب جدر والأتراكى
وقيل انها ولدت سادسا واسمه عمر وتأبط شرا القب به لانه كان رأى كبشاقى الصحراء فاحتله تحت ابطه فجعل
يبول عليه طول طريقه فلما قرب من الحى ثقل عليه الكبش فلم يقله فرمى به فاذا هو الغول فقال له قومه
ما تأبطت يا نابت قال الغول قالوا لقد تأبطت شرا فسمى بذلك وقيل بل قالت له أمه كل اخوتك يا بني بشئ
اذا راح غيرك فقال لها سأتيك الليلة بشئ ومعنى فضاء أفاعى كثيرة من أكبر ما قدر عليه ووضعهن في
جراب وذهب متأبطا به فالساه بين يديه فافتحه فسداعين في بيتها فوثبت وخرجت فقال لها نساء الحى ماذا
أتاك به ثابت فقالت أتانى بأفاعى في جراب قلن كيف حملها قالت تأبطها قلن لقد تأبط شرا فلزمه هذا
اللقب

وكانت شاعرة من شاعرات العرب وقولها منسجم وله طلاوة وأغلبه مرثى في ولدها تأبط شرا وخلافه
ومن ذلك قولها فيه

طاف يبغي نجوة * من هلاك فهلاك
ليت شعري ضلة * أى شئ قتلتك
أمر يض لم نعد * أم عدد نحتلك
أم تسولى مارد * غال في الدهر السلاك
والمنيا رعد * للفقى حيث سلك
أى شئ حسن * لفتى لم يك لالت
قل شئ قاتل * حين تلقى أحلك
طالما قد نلت فى * غير كذا ملك
ان أمرا فادما * عن جوابى شغلك
سأعزى النفس اذ * لم تجد من سألك

ليت قلابي ساعة * صبره عنك ملك
ليت نفسي قدمت * بالمتنايا بدلا

ولها فيه أيضا

بثابت ابن جابر ابن سفيان * نغم الفتى غادرته بثرخمان
يحدو ويروي ظمأ الندمان * رواء من يحكي حتى الاخوان
ولها امرات وأشعار كثيرة غير ذلك

﴿ أميمة ابنة خلف بن أسعد بن عامر بن يياضة بن سبيع بن جعثة
ابن سعد بن ملح بن عمرو بن ربيعة الخزاعية ﴾

وهي عمة طلحة بن عبد الله بن خلف الملقب بطلحة الطلحات وهي زوجة خالد بن سعيد بن العاص هاجرت معه
الى أرض الحبشة وكانت من السابقات الى الاسلام وقيل اسمها أمينة وقيل همينة وولدت بالحبشة
سعيد بن خالد وأمة بنت خالد ولها صحبة حسنة وعشرة طيئة ورجعت مع من رجع من مهاجري الحبشة
الى المدينة

﴿ أميمة ابنة عبد شمس الهاشمي بن عبد مناف القرشي ﴾

وأُمها تنفخر بنت عبيد بن دوس بن كلاب كانت ذات مجد أثيل وبيت أصيل وباع طويل تزوجها حارثة
ابن الاوقص السلمي فولدت له أمية بن حارثة وقتل أبو سفيان بن أمية بن عبد شمس أخاها في يوم عكاظ من
حرب النجار وكان يعد أبو سفيان وأخوته من العنابس وهي الاسد فقالت أميمة ترثيه وترثي من قتل في حرب
النجار من قريش

أبي ليلى أن يذهب * ونيط الطرف بالكوكب
ونجسم دونه الأهوا * ل بين الدلو والعقرب
وهذا الصبح لا يأتي * ولا يدنو ولا يشرب
بعثر عشيرة منا * كرام الخليم والمنصب
أحال عليهم دهر * حديد الباب والخطاب
خل بهم وقد آمنوا * ولم يقصر اذا يشطب
وما عنه اذا ما حل * من متجى ولا مهرب
ألا يا عبيد فابكم * بدمع منك مستغرب
فان أبكى فهم عزى * وهم ركى وهم منكب
وهم أصلى وهم فرعى * وهم نسبي اذا أنسب
وهم مجدى وهم شرفى * وهم حصنى اذا أُرهب
وهم رمحى وهم ترعى * وهم سيقى اذا أعضب
فكم من قائل منهم * اذا ما قال لم يكذب
وكم من ناطق فيهم * خطيب مصتق معرب
وكم من فارس منهم * كمي معلم محرب
وكم من مدره فيهم * أريب حوله مغرب

وكم من يحفل فيه — * عظيم النار والموكب
وكم من خضر فيه — * نجيب ماجد منجب

﴿ أممة ابنة عبد المطلب الهاشمية ﴾

كانت صاحبة جلال وفصاحة وذكاء وبلاغة وسخاء وشعروته ونسب ونفر قال لها أبوها
يوما مع اخوتها — يعني شعرك ربنا بي كأنني ميت فقالت له أعيدك من ذلك فقال لا بد من أن نقول فقالت
ألا هلك الراعي العشيرة ذوال فقد * وساقى حجاج الله حامى عن المجد
ومن يأنف الضيف الغريب بيوته * اذا ما سماء الناس تجفل بالرعد
كسبت ولدا خيرا ما يكسب الفتى * فلم تفكك تزداد يا شبيه المجد
أبو الحارث الفيض خلى مكانه * فلا تبعدن اذ كل حى الى بعد
فأنى لبالك ما بقيت ومسوجع * وكان له أهلا لما كان من وجد
ستالك ولى الناس فى القبر مطرا * وسوف أبكيه وان كنت فى اللحد
وقد كان زينا للعشيرة كلها * وكان جيدا حيث ما كان من جد

﴿ أم هرون رضى الله تعالى عنها ﴾

كانت من الخائفات العابدات وكانت تأكل الخبز وحده وكانت تقول ما أنشرح الا بدخول الليل فاذا طلع
النهار اغتممت وكانت تقوم الليل كله فتقول اذا جاء السحر دخل قلبى الروع وسرخت مرة فسمعت قائلا
يقول خذوها فوقعت مغشيا عليا وما ذهنت رأسها بدهن مدة عشرين سنة وكانت اذا كسنت رأسها
وجد شعرها أحسن من شعر النساء وكانت اذا عرض لها الاسد فى البرية قالت له ان كان لك فى شئ فكل
فيولى راجعا عنها رضى الله عنها

﴿ أممة الجليل رضى الله عنها ﴾

كانت من العابدات الزاهدات واختلف مرة العابدون فى تعريف الولاية على أقوال فقالوا امضوا بنا الى
أممة الجليل فتالوا الهاما الذى عندك من تعريف الولاية فقالت ساعات الولى ساعات شغل عن الدنيا ليس
لولى فى الدنيا ساعة يتفرغ منها شئ دون الله عز وجل ثم قالت لو اخدمهم من حدثكم أن أولياء الله تعالى
لهم شغل بغير الله تعالى فكذبوه رضى الله عنها

﴿ انياس خلية شارل السابع ملك فرنسا ﴾

ولدت فى قرية فرومنتون من تورين سنة ١٤٠٩ وتوفيت نحو سنة ١٤٥٠ وهى ابنة (سوريل
دوسان جيار) أحد أعوان الكونت (دوكيرمون) كاتب فى أول أمرها رفيقة (لايرابودوسو رينيه)
دوقه انجو سنة ١٤٣١ صحبت سيدتها الى باريس وزارت بلاط شارل الرابع فلما رآها شارل المذكور
فتن بجماها وحسنها فأتاها بالديا وجعلها رفيقة للملكة ثم اتخذها عشيقه بعد أن ماطلته وردت
مطالبيه وبلته بهام شديد ويقال انها لم تستخدم ما كان لها عليه من السطوة الا لانها ضمهته وانارة
الحية فى صدره لانه كان قد استغرق فى اللذات بينما كان الانكليز يفتخون ببلاده وبذلك أنقذت فرنسا من
وبال عظيم وخطر جسيم فتمكن جها من قلب شارل فأجرل لها العطاء وفتح لها كننه كما فتح لها قلبه فوهبها
القصر المسمى بالفرنساويون ومعناه الجمال وهو على ضفة نهر المرن بقرب سانغور ولذلك لقبته بمدام
لوبونى ومعناه سيدة بونى أو الجمال وفى ذلك من التورية ما لا يخفى وكانت الملكة نفسها تحبها وتكرم مشواها

الآن غناها وتنعمها جلارجل البلاط والامة على كرهها سنة ١٤٤٥ أساء اليها ابن الملك شارل السابع فترك البلاط الملكي وأقامت في قصر كان قد بناه لها الملك في لوس سنة ١٤٥٠ سارت الى جومياك لمقابلة عاشقةها فتوفيت هناك فجأة وظن الناس أن ابنه دس اليها السم في بعض المشروبات وكان قد ولد لها من شارل السابع ثلاث بنات فاعترف بهن ورباهن وكن يعرفن ببنات فرنسا

أولغا امرأة ايفور دوريكوفتش

ثالث غراندوق روسي وكانت تاقب بالقديسة أولغا ولدت من عائلة فقيرة في قرية قرب بسكوف وكانت ذات جمال بارع وذو كعاسام فتزوجه ايفور سنة ٩٠٣ وجلس معها على كرسي الملك سنة ٩١٢ ومات عنها سنة ٩٤٥ حكمت بعده بالنياية عن ابنها (سنياتوتشيلاف) وقد انقسمت حياتهم من ذلك الوقت الى حين وفاتهم الى قسمين ممتازين خصص أحدهما بالسياسة والاخر بالدين والتعبد وسبب وفاة زوجها هو أنه جمع عسكريا وخرج به ليغزو قبيلة (الدريفليمان) ويجمع منهم الضريبة السنوية وبعد أن جمعهما رجع ظافرا وبينما هو على الطريق خطر له أن ما جمعه يسير فأمره عسكريه بالرجوع ليجمع ضريبة أخرى فابت العسكري أن ترجع معه فعاد بشرذمة يسيرة فلما رأته تلك القبيلة سألتها ماذا يطلب فأمرها بجمع الجلود والعسل والمال فلما سمعوا ذلك أخذوا غيلا وهجموا عليه وقتلوا من معه وأما هو ففسد كونه وأخذوا شجرتين وربطوه بطرفيهما وتركوهما قريب عتلا الى مكانهم فقتلوا الاميرار بالاربامات شهيدا الطمع فلما قتلا الدريفليمان انتخبوا منهم عشرين رجلا وأرسلوهم الى امرأته ايفور يطلبون اليها أن تنزوح أميرهم فلما أتى اليها الرسل سألتهم ماذا يطلبون فأجابوا أننا قتلنا زوجك لأنه خرب أرضنا والآن نطلب أن تقبلي أميرنا زوجنا لك فقلت حسنا تقولون أجب طلبكم وانما أريد أن أعظمكم في أعين شعبي فارجعوا الى سنيقتكم وعندما ياتيكم رسل اطلبوا اليهم أن يحملوكم على أكتافهم وبعد انصراف الرسل أمرت أولغا أن يحفر واخذت قاوراء قصرها وأرسلت رسلها وأمرتهم أن يحملوهم ويطرحوهم في الحفرة فلما أتى رسل أولغا اليهم قالوا لهم أولئك لا نذهب مشاة ولا نغطي سهوات الجياد ولا نركب الهجالات احملونا على أكتافكم فأجابوا طلبهم وعندما أتوا القصر طرحوهم في الحفرة المعدّة لهم وواروهم التراب وبعد ذلك أرسلت أولغا تقول لهم إذا كنتم ترغبون حقيقة أن تكون امرأتكم أميرات فإرسلوا رؤساء قومكم لاحضر معهم فلما أتوا أمرتهم أن يغسلوا في الحمام فلما دخلوه أمرت باحراقه فأتوا عن ~~بكرة~~ أيهم وعند ذلك أرسلت تقول للدريفليمان استعدوا والاستقبلوا رهيئ المشروبات على قبر زوجي فاني عازمة على أن أبكي هناك ومن ثم أتزوج بأسيديكم فأجابوا طلبها ولما قدس اليهم سألوها أين رجالنا فأجابتهم سيحضرون مع عسكري زوجي وبعد ذلك أولت ولاية عظيمة وعقدت العت الخرفي رؤس الدريفليمان بطش بهم رجل أولغا وقتلوا منهم خمسة آلاف رجل ورجعت على الاعقاب الى مدينتها وبعد مضي سنة جمعت عسكريا وأخذت ابنها وغزت الدريفليمان وحاصرت عاصمتهم ولما لم تقدر أن تأخذها أرسلت تقول لهم أعازمون أن تعوبوا جوعا وعطشا اجمعوا الى جزيرة وأنا أرحل عنكم وأنا أطلب منكم جزية خفيفة وهي ثلاث حمامات وثلاثة عصافير من كل بيت فسرروا امرورا عظيما واطلبوا المظلوب وأرسلوه على جناح السرعة فأمرت أولغا عساكرها بان يربطوا باذانها اخر قاملثة بجوارق ملتهبة وعند ما يدولهم الظلام يشعلون الخرق ويطلقون الحمام والعصافير ففعلوا ذلك ورجع كل طير الى عشه فالتهمت النار البيوت وفرار من الحريق هرب سكان المدينة فألقته أولغا بعسكرها وفرقتهم أيدي سبا ونهبت أرضهم ودوت عدة قبائل وضربت عليهم الضرائب الثقيلة ورجعت الى كييف ثم سافرت الى (نوفوغودود) فاستماتت بحكمتها كل القلوب وسنة ٦٥٥ سلمت زمام

الملك لابنها المذكور وتفرغت لامور العباد فاعتنقت المذهب المسيحي وعمدها في القسطنطينية في السنة المذكورة البطريك بحضور الامبراطور قسطنطين (يوزفيريوجينيتوس) وحاولت اقناع ابنها بالاعتدال بها فلم يغبن اجتهادها شيئا وماتت سنة ٩٦٨ فأسف عليها الناس جدا واحترمها الرؤس احترام قدسية وفي أيامها ذاع اسم روسيا في الاقطار الاوروبية الشاسعة

﴿أوليباس ابنة نيوتوايس ملك أبيروس وامرأة فيلبس المكديوني وأم اسكندر الكبير﴾

اشتهرت بكثرة قبائلها وتسليمها نفسها الى شوهاقها فهجرها فيلبس فضت الى ابيروس ودست الى زوجها من قتلها وهو (يوسانياس) ثم رجعت الى مكديونيا وأعلنت فرحها بقتل زوجها واحتفلت بجنائز يوسانياس قائلة بلا وجل ولا نجل ولما ملك ابنها الاسكندر حاولت أن تشاركه في الملك غير أن حكمة حالت دون مطامعها ولما مات اسكندر طمعت في الاستيلاء على المملكة غير أن ثبات (انتيباتر) وزيره اضطرها الى الرجوع الى ابيروس فدعاها (بوليسيرخون) الذي خالف (انتيباتر) ولقبها نائبة الملك فلم تلبث أن قتلت (ادخيدوس) وهو ابن فيلبس من امرأة أخرى وعددا كثيرا من أعوانه فكانت مثالا لسفك دم عائلته الاسكندر وقتلته كاثور (أختي كاسندروس) فأتى اليها كاسندروس وحاصرها في (بدنا) وحصلت معها حنيناها اسكندر ايفوس بن الاسكندر الاكبر أملا في معاونة الامم لها اذا رآه معها فلم يلتفت اليها أحد فاستسلمت فلم يجسر (كاسندروس) أن يقتلها بنفسه وهي أم سيده فوكل بقتلها جماعة من الضابطات المكديونيين غير أن هيبتهما وتذكركم مجدا بينهما منعاهم عن اتمام العمل فدعا كاسندروس الذين قتلت أوليباس أبناءهم وأقرباءهم فذبحوها بدون تردد وذلك سنة ٣١٧ قبل المسيح

﴿أوجين ملكة الفرنسيين﴾

هي حليمة شارل لويس بن لويس نابليون الذي تولى سدة الملك باسم نابليون الثالث كانت في صباها المثار اليها بالبنان والمثني عليها بكل شفقة ولسان ولم أودعها الله من الحسن والطف وحسن التربية مع الكياسة والرفقة وانظر في عزم زوجها ما قاما تحسدها عليه السبع الطباق وبلغت شأوا أطار ذكراها في الآفاق وناهيك أنما تصدرت في مائدة جمعت ملوك الارض وكلهم يحسب احترامها كالسنة وتغظيمها كالقصر وحسبك أنما المأنت مصر عام الاحتفال بفتح خليج السويس كان عزيز مصر في خدمتها ولقيف من أمراء الشرق والغرب في عداد حاشيتها ولما قدمت القسطنطينية استقبلها ساكن الجنان السلطان عبد العزيز حتى المرقأ وأبدى لها من التحية والتجليل ما يعز عن المثيل واذا كنت نار الحرب بين الفرنسيين والالمان أقامها الامبراطور خليفة على العرش تنظر في أمره وتقضى في حالتي خله وخيره وخرج قائد الجيش يمد يده العدو ولسان حالهما يقول

هي الدنيا تمول بعمل فيها * حذار حذار من بطش وفتكى

فلا يغركم مني ابتسام * فتقولى مخفك والفعل مبكى

فان الدهر بعد أن سقاها سلسبيل ودار عليها من الصقوا كوابيا كان مزاجها زنجيلا في سدر مخضود وطلع منضود وظل ممدود عانها بالرقوم والغسلين وهبطها من أعلى عليين الى أسفل السافلين فغادرها هموم وحنين وظل من يحوموم لا بارد ولا كريم وذلك أن زوجها بعد أن كان حالفه النصر في معركة (سادبروك) وأمل العالم لامة الفرنسيين بالفتح المبين وانفوز المسكين خالفه التوفيق في سائر المعارك فقهره أعداؤه أي قهره وكسره مساجله أي كسر حتى اذا راغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر

دخل الى الاستثمان بعد واقعة (سيدان) التي حدثت في أربعة ايلول عام ١٨٧٠ فاختط حسامه وسلمه الى الملك غليوم عدوه اللد المكثفيا من النصر بالاسر مع ثمانين ألفا من جيشه وما برح مأسورا في فاستافاليا من بلاد الالمان حتى جيت لظي الحرب بين الفريقين ثم لم يأت حين من الدهر حتى ألم به داء في المئانة عياء ذهب به الى دار الفناء بعد أن أذاقه صنوف الويل وأفانين البرحاء تاركا وراءه المسكينة أوجين على فراش من القتاد ووسادة من الرمضاء ولم يكتف بهذا الدهر الظالم حتى نكلها في وحيدها وبقيّة آمالها البرنس أميرال شهيد في بلاد القرووس الا فريقه مطعوناً بأسنة أمه بربرية وهو يافع في نضارة العمر وريحان الشباب وبقيت بعده كالغزالة النافرة من زرود جزعاً على خشفها العزير تنثر لا آئى الدمع على يواقيت الحدود وتغرس عقيق الشفاء ببرد الثغر البرود ولسان حالها يقول لقد جئت يادهر شياً فرياً يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً تحاول الاعتصام بالصبر على ما انتابته الايام وهو بعيد عنها بعد المسجد الأقصى عن المسجد الحرام وبقيت على ذلك الى هذه الايام

✽ ايريني أمبراطورة بيزنطية ✽

ولدت في أتيناسنة ٧٥٣ وتوفيت في جزيرة (لسيوس سنة ٨٠٣) واشتهرت بالعقل والجمال فاخترها قسطنطين كويردنيوس زوجة لابنه المعروف (بلاون) الرابع فاستوت على قلبه كل الاسيلا ولما مات عهدا اليها وصاية ابنه قسطنطين الخامس سنة ٧٨٠ فقامت باعباء الملك حق القيام حتى اذا ساعدها القدر وخدمها السعد بطرت واستكبرت وداخلها الطمع فعددت مع هارون الرشيد صلحا غير موافق لانتفاعها به وسنة ٧٨٧ عقدت مجمعا في نيقية أمرت فيه بعبادة الايقونات وألغت انشقاق الكنيسة الشرقية فلما رشدا ابنها سنة ٧٩٠ نفاها وهاجرها في قصر لكنها تخلصت بعد خمس عشرة سنة واتصل بها الامر لكي تستبد بالمملكة الى ان سملت عيني انها بلا خوف ولا خجل ولكي تنسى الناس هذا العمل القبيح شرعت باعمال عظيمة ففعلت انها عرضت نفسها على شارلمان ليتزوجها أو قبلت بالاقبل أن تزوج إحدى بناتها بأحد أولاده لكن قبل أن يتم لها ذلك حجج عليها (نيقيتورس) خازنها الاكبر سنة ٨٠٢ ونفاها الى جزيرة لسيوس فخطبها الدهر هناك حتى احتاجت أن تأكل من غزل يدها وهناك ماتت سنة ٨٠٣ فتأثر اليونان لمصائبها وجعلوها قديسة وأقاموا عيدا تذكار لها في ١٥ آب من كل سنة واسمها في بعض كتب العرب أريني

✽ ايرابلا الاولى الملقبة بالكاوليكية ملكة قسطنطينية ولاون ✽

ولدت سنة ١٢٥١ وتوفيت سنة ١٥٠٤ كانت بنت يوحنا الثاني ملك قسطنطينية من ايرابلا البريوغالية زوجته الثانية رعى السنة الرابعة من عمرها توفي أبوها فخلفه في الملك ابنه هنري من ماريالا ارغونية زوجته الاولى واستمرت ايرابلا مع أمها الى سنة ١٢ من عمرها وكاتما منفردتين في بلدة اريقالوا ولدت جوانا نقلها هنري الى بلاطه محمولا بذلك أن يمنع تألف حزب يمكنه ارض الملك من بعده بدل البرنيس جوانا المذكورة وكان حصولها على تاج الملك أمرا مستبعدا لان أخاها البكري كان ملكا وله بنت وكان لها أيضا أخ أصغر منها في قيد الحياة غير أن كابر ملوك أوروبا أبوها خاطبين أملا يستقبلها قال برسكوت وكان فرديندو أول من خطبها وهو الذي تزوجها بعد أن حال دون ذلك مصاعب شتى فانها خطبت في السنة الحادية عشرة من عمرها لآخيه كارلوس وكان قد بلغ الاربعين فدفع عنها ذلك المكروه بموت كارلوس بالسقم سنة ١٤٦٤ وعديها أخوها هنري القونس ملك البريوغال فعارضته في ذلك مدعية أن بنات ملوك قسطنطين لا يتزوجن الا بموافقة أشرف المملكة ثم حدثت ثورة تحت رئاسة من كيرفينا وعمه رئيس أساقفة

طليطلة وكان من بواعثها اعتقاد كثيرين من الاشراف أن البرنيس جونا التي أقسم لها أ كابر الدولة بالطاعة بناء على طلب الملك لم تكن من صلبه بل من صلب بلتران دولا كويبا عشيق الملكة فأعلن الثائرون انتقال الملك من هنري الى أخيه الفونس وجعلوا جيشا لاجراء ذلك فحاول الملك اسكان رؤساءهم بتزويج ايرابلا بالدون بدر وجيرون الفاسق أخى مريكزفينا أماهى فتالت لآخيا انز وجتنى به أشق صدره بخنجر وأرفع عن نفسى العار غير أن الدون المذكور مات في طريقه الى العرس وبعد ذلك بسنتين أى سنة ١٤٦٨ توفى الفونس فعرض الثائرون تاج الملك على ايرابلا فرفضته وآثرت أن تجعل وارثة لآخيا فعاهد العصاة هنرى على أن يطلق الملكة ويعترف بان ايرابلا وارثة لملكى قسطيله ولاون وأن لها حق اختيار بل تنز وجهه برضاها ولم يلبث المجلس العالى أن قرر حق ايرابلا فى الارث أما هنرى فلإيالى بشروط المعاهدة وحاول اكراه أخته على الاقتران بملك البورتغال غير أن السياسة والحب استملا لاهالى فردندو برنس أراغون فتمددوها أخوها بالحبس فلم تعبأ به وعزمت على أن تباشر الامر بنفسها فردت الرسول الاراغونى بجواب مرضى ووقع فردندو على عقد الزواج فى سرفيرا وذلك سنة ١٤٦٩ وضمن لعروسه جميع حقوقها الملكية الاصلية فى قسطيله ولاون فأنفذ هنرى فى الحال فرقة من العساكر لالقاء القبض على شقيقته فهربت الى بلاد الواليد وأرسلت الى فرديندو تحتجته على أن يوافقها بسرعة لان تمام الزواج فلم يتمكن فرديندو من أن يسير بخفر لان أباه كان يحارب عصاة قطلونيا وكان بيت المال فارغا فلبس ثوب خادم وسار متسكرا مع ستة رفقاء استأمنهم فلم يعرفه العساكر الذين أقامهم هنرى لمنعه المرورو خرج من تلك المدينة بزي لائق فأغذوا السير الى بلاد الواليد وتزوج ايرابلا سنة ١٤٦٩ فأعلن هنرى أن أخته أضاعت جميع الحقوق التى تقررت لها بموجب المعاهدة وجعل جونا ناولية عهده فانقسمت البلاد الى قسمين كبيرين متحازيين وعصدت فرنسا الملك غير أن ايرابلا كانت بحكمته وافضائلها تستميل اليها أهالى قسطيله شيئا فشيئا وتكتسب طاعتهم وأمانتهم وفى سنة ١٤٧٤ توفى هنرى وبعد يومين من وفاته أقيمت ايرابلا ملكة فى سيرا وقياسا قسم لها كثير من الاشراف بالطاعة الا ان حزب جونا كان قويا فلم تعترف البلاد كلها بالملكة الا بعد حرب جرت لها مع الفونس ملان البروتغال وكان قد خطب جونا ومن ثم شرعت فى أعمال تحدى لى بم اتاريخ اسبانيا فأصلحت قوانين البلاد وأدارت المملكة الداخلية وعصدت الآداب والصنائع وبذلت جهدها فى تغيير تصرفات زوجها فأنها كانت قرينة القساوة والحداد ومع أنها كانت روح الحرب التى شمرت على العرب وكانت تحارب فيها بنفسها وتلبس درعاً لم يزل محفوظا الى الآن فى مدريد كانت تقاوم القساوة التى اتخذها الاسبانىول فى تلك الايام سياسة نحو الامة المذكورة ولم تأمر بطرد اليهود من قسطيله ولا سلمت على غير ارادتها باجراء الفحص الدينى الا لاعتقادها ان سلامة الدين الكاثولى كى تتوقف على ذلك وزادها شهرة مساعدتها كرسوفورس كولبوس فاتح أمير كاعلى انقاذ مقاصده فان الاسطول الذى اكتشف به أمير كاجهز على نفقتهم اوضادت استرقاق الهنود الاميركان فلما وصل الاسرى الذين أرسلهم اليها كرسوفورس المذكور أمرت بارجاعهم الى بلادهم وبمساعدة الكردينال كسيمس أصلحت الراهبات وبذلك جعلت للكنيسة فى اسبانيا نظاما ثباتا راها كان نظام الذى سنته للدولة ولم يكن المال ولا علو المرتبة يشفعان عندها بالذنبين بل كان سيف العدل يعلو رقاب المجرمين من الاكابر والاصاغر والا كلبوس على حد سواء وكانت ايرابلا لجامعة بين عقل الرجال ومحاسن النساء وفضائل ناضرة عديدة النظير فباتت موضوعا محجوبا للمؤرخين فى الاعصر الثالثية والاسبانىول الذين يحبون ذكرها كما كان رعاياها منهم يحبون شخصها أما الموت الفجائى الذى أصاب كلامن الدون كارلوس والدون بادرو جيرون وأخيا الفونس فلم يوقع عليها أقل شبهة مع أنه نالها بذلك ربح عظيم وكانت تحب زوجها حباً شديداً لا يعتريه

فتور البتة غير أنه لم يكن يقاتلها دائماً بمثل ذلك وكانت تقواها الطبيعية تزين كل أعمال حياتها وكان جمال خلقها يعادل حسن خلقها وكانت صافية اللون ذات عينين ررقاوين وشعر أسمر وولدها خمسة أولاد وهم ايرابلا التي تزوجت عنوئيل ملك البريتغال وجوان وكان أميراً فاضلاً توفي سنة ١٢٩٧ وله من العمر ٢٠ سنة وجوانا التي تزوجت فيليب أرشيدوق أوستريا وولدها منه الامبراطور كارلوس الخامس وماريا التي تزوجت عنوئيل بعد وفاة أختها وكاترينا زوجة هنري الثامن ملك انكلترا

ايرابلا الثانية ملكة اسبانيا

ولدت في مدينة مدريد سنة ١٨٣٠ وهي بكر بنات فرديناند والسابع من ماريا كرسينا رابع زوجاته نشأ عن مسئلة ارثها الملك بعد أبيها حرب أهلية شديدة لانه لم يكن لابيها ولد ذكر يخلفه ففي ٢٩ اذار (مارس) سنة ١٨٣٠ أ بطل القانون الذي وضعه فيليب الخامس وما آله حرم الاناث تخت الملك وجعل بنته خليفة له وبذلك حرم أخاه الدون كارلوس ولي العهد ما كان له من الحق المقرر بموجب القانون المذكور وفي سنة ١٨٣٣ توفي فرديناند وكانت ايرابلا في السنة الثالثة من عمرها فأقيمت ملكة فشهد الدون كارلوس السلاح وعضده حزب كبير يسمى بالكارلوسى نسبة اليه ولم تلبث دائرة الخلاف أن اتسعت وصارت الى حرب أهلية رديئة وانتحاز الاكثريوس الى الدون كارلوس أما حزب الملكة فسمى بحزب الحرية أو بالحزب النظامي لان أم الملكة التي استولت على زمام الملك بالنسبة عن ابنتها تعهدت بوضع قانون أساسي لاسبانيا وكان معظم الشعب من حزب ايرابلا وفي سنة ١٨٣٤ أجمع أكثر أعضاء المجلس العالي على حرمان الدون كارلوس ونسب له الملك وفي سنة ١٨٣٩ عقد الصلح بين الجنرال ماروكى الكارلوسى والجنرال اسبرتيرو النظامى وهرب الدون كارلوس الى فرنسا وفي أثناء الحرب كانت الملكة النائبة تستر تدبير حزب المحافظين أو المعتدلين وحزب الحرية أما وزارة منديزابال فغيرت النظام ووسعت دائرة قانون الانتخاب وقامت باصلاحات أخرى غير أن ديوان المشورة الكبير لم يكثف بذلك وطلب إعادة النظام الذى تقر سنة ١٨١٢ فصل عليه أخيراً ثورة حدثت في مدريد سنة ١٨٣٧ وفي سنة ١٨٣٩ حدثت ثورتان كبيرتان في برشلونا ومدريد فأكرهت أم الملكة على الفرار الى فرنسا وفي سنة ١٨٤٠ تولى اسبرتيرو زمام البلاد وفي سنة ١٨٤١ جعل وكيلا للملك غير أن أصدقاء كرسينا والمحافظين ثاروا عليه واضطروه الى الاستعفاء وكانت الملكة قد ماهرت سن الرشاد ولم يبق الا ١١ شهرا بلوغها السن القانونية فضرب عنها المجلس العالي صفحا وأجلسها على تخت الملك في ١٠ تشرين الثانى (نوفمبر) سنة ١٨٤٣ وفي سنة ١٨٤٤ وجهت رئاسة الوزارة الى الجنرال زفاير الذى كان قد تولى رئاسة الثائرين وفي السنة التالية غير النظام تغييرا غير موافق لاهل الحرية وفي سنة ١٨٤٦ تزوجت ايرابلا بربان عمها الدون فرنسيسكو دواسيس وفقا لمشورة الملك لويس فيليب وفي الوقت نفسه تزوجت أختها ماريا فرديناند لوزابدوق منينسيا غير أن زواج الملكة أدى الى تأويلات مستهجنة ووقع الخلاف بين الزوجين وكثرت الاشاعات فذهب قوم الى أن الملك ليس كفو للملكة وكان آخرون يتهمون الملكة بخيانة زوجها وعقدت ايرابلا الصلح مع النمسا وبروسيا وفي سنة ١٨٤٩ أنفذت جيشا لمساعدة البابا وفي سنة ١٨٥٢ حاول بعضهم قتلها فحملها الحزب المحافظ على فض المجلس العالي واتخاذ وسائل مشددة ونفى كثيرون من جنرالية الحزب النظامى وفي سنة ١٨٥٤ قام الجنرال لودونل والجنرال داشى بثورة عسكرية ومدنية في مدريد وتمكن من اقامة حكومة محلية فهربت أم الملكة ثانيا الى فرنسا أما ايرابلا فصرحت بالعفو التام وفتحت مجلسا اعاليا جديدا وأباححت بيع الاوقاف وفي سنة ١٨٥٦ حاول أودونل أخذ القوة بالبطش وأخذت الملكة ثورات حدثت في جنوب اسبانيا فمطود سلطانها وأعادت النظام الذى تقر سنة ١٨٤٥

فأدى الى نهج سياسة مضادة لاهل الحرية وكانت نتيجة ذلك سقوط وزارة ترفايز في السنة التالية وقيام وزارة أخرى تميل الى الحزب النظامي وذلك في سنة ١٨٥٧ وتولى أودونيل قيادة العساكر التي أنفذت لمحاربة مراكش فاستظهر على المراكشيين وانتهت الحرب سنة ١٨٦٠ ثم تدخلت ايرابلا مع فرنسا في أمور مكسيك وأرسلت اليها جيشا تحت قيادة الجنرال بريم سنة ١٨٦١ وسنة ١٨٦٢ الا أن الجنرال المذكور لم يلبث أن قصر حبل المداخلة وحاولت الملكة الاستيلاء على سنتود ومنفوي وبيرو ووشيلي ففشلت وفي سنة ١٨٦٦ استعفى وزيرها فاضطر الامر الى تقرير قرار مبطل لنظام سنة ١٨٦١ الذي بموجببه نعتت جمهورية دومينيكا الى الملكة وفي السنة نفسها أمرت ببيع جميع الاملاك المختصة بافراد البيت المذكور وصرفت أثمانها في أمور نافعة للامة وفي سنة ١٨٦٦ حملها الاكليروس والوزارة الجديدة التي تألفت تحت رئاسة ترفايز على ابطال حرية المطبوعات وجعل التعليم العمومي في أيدي خدمة الدين فحدثت ثورات تولى قيادة بعضها بريم وذلك في السنة نفسها والسنة التالية وكان الثائرون منتشرين في جهات مختلفة من البلاد غير أن مساعيهم هبطت لعدم انتظامهم وخلف ترفايز في رئاسة الوزارة غنزالزيرافو فساد أهل الحرية أكثر من سلفه غير أنه سنة ١٨٦٨ ابتدأت الثورة في قادس فانتشرت في الحال في اسبانيا كلها ونشأ عنها فرار الملكة الى فرنسا مع أولادها وعشيقها مرفوري وقسيسها كلاريت فقدم لها نابليون الثالث قصر بوفاه صدرت منه اعلانا الى الشعب الاسباني تولى فأقامت بها لحظة على الثورة وفي سنة ١٨٦٨ سرح في مدريد بخلعها فاستوطنت باريز غير أنها أقامت مدة في جنيف في أثناء الحرب التي جرت بين فرنسا وجرمانيا وفي ٢٥ حزيران (جون) سنة ١٨٧٠ تنازلت عن تخت الملك لابنها الفونس فسمى نفسه الفونس الثاني عشر في اسبانيا

ايرابلا فيليب لوبل الملقبة بالفرنساوية ملكة انكلترا

والدها فيليب ملك فرنسا وولدت سنة ١٢٩٢ وتوفيت سنة ١٣٥٨ وتزوجت أدوردا الثاني ملك انكلترا سنة ١٣٠٧ غير أنه أهملها الان ندماءه الاشرار كانوا قد ملكوا قلبه فكان يوافقهم في جميع آرائهم ومشوراتهم فصرحت بجلعه بمساعدة أخيه شارل لوبل واستولت على زمام الملك بالوكالة عن ابنها أدوردا الثالث سنة ١٣٦٢ الا أن عشيقته هاروجر مر تيمر أهلك أدوردا الثاني في السنة التالية بعد أن أذاقه أمر العذاب فاغتاز ابنها وخلع نيرها وأمر بقتل مر تيمر (سنة ١٣٣٠) أما هي فحبسها في سجن ماتت فيه بعد ٢٨ سنة وقد زعم أدوردا الثالث وحلفاؤه ان لهم حق في ملك فرنسا لان ايرابلا المذكورة كانت من البيت الملكي الفرنسي وقيل انها لما توجهت الى فرنسا التسوية الخلاف الذي وقع بين أخيها وزوجها رأت كثيرين من الانكليز الهاربين وهم من أصحاب (ارل لنكستر) وكان أكثرهم اقدا ما ونشاطا شباب اسمه روجر مر تيمر فجمعهم اليها وقرأهم على خلع أدوردا وفي شهر أيلول (سبتمبر) سنة ١٣٢٦ وصلت الملكة الى ساحل سنلاك بعساكر أجنبية مؤلفة من ٣٠٠٠ مقاتل تحت قيادة (روجر مر تيمر وجون منمينو) فأسرع ملاقاتها أ كبرا الاشراف والتسوس واستنجد أدوردا برعاياه فلم يجده أحد ففر هاربا الى تخوم ولس فاقتفت الملكة أثره وقبضت عليه في ديريات من كوتيهه كلامرغان وأرسلته الى قلعة كبتلورس وفي تلك الاثناء أتى القبض على (هدلود سنسر) وقتل شتقا واجتمع المجلس العالي بأمر ايرابلا و أمر تيمر فاصدر قرارا في شهر يونيو سنة ١٣٢٧ يؤذن بسقوط (أدوردا ف كرنارفون) ونقله الى قلعة بيركلي وكان حرسه من الاوباش فبقى فيها الى أن وجد في ٣١ أيلول عند الصباح ملقى ميتا على فراشه وكان قد سمع سراخ وأنين من غرفته ولم تبق جثته على حالها الطبيعية فدل ذلك على أنه قتل قتلا ذريعا والمظنون ان أمعاءه أحرقت بحديد محمي

بالنار ولما بلغ ادورد الثالث من العمر اثنتي عشرة سنة أخذته والدته الملكة ايزابلا المذكورة الى فرنسا
ولبنت ملكية شارل الرابع في ولايتي غينا ونيبتيو اللتين وهبه اياه - ما أبوه ادورد الثاني وهناك عقدت
الملكة ايزابلا بين ادورد وبن فيليب عقد زواج فتزوجها في ٢٤ يونيو سنة ١٣٢٨ ولما أسرد ادورد الثاني
وسمى ادورد الثالث ملكا ذلك تراء أمرت الملكة ايزابلا بتعيين أربعة أساقفة وعشرة أشرف لكي يقرروا
وكالة الملك وكان أكثرهم من حزبهم فقرروا الهالو موريمير الذي صار ادل مرتش حق ادارة المملكة من تلك
الاشياء ففضي روبرت تروسل شروط الهدنة التي كانت بينه وبين ملكة انكلترا وأنشد جيشا عظيما تحت
قيادة رندولف وزغلاس فملوا في كتيبة كبرلاند وألقوا فيها الخراب والدمار فارتدت ايزابلا ولدها ادورد
الى انشمال بجيش يزيد عن الاربعين ألف مقاتل وهناك حصل بينه وبين الاسكوتسيين وجرى له معهم
موقعتان وهم في مرا كرميعة جدا فلم يتمكن من التغلب عليهم ويقال انه بكى لما رأى جماعة يسيرة قد
استظهروا عليه وانهم انكسروا فمضى الى اسكوتسيا فماتوا هذه
الحالة ألفت المسؤولية على ايزابلا ومريمير وكانا قد غاظا الشعب بأفعالهما ضد ادل اف كونت فانهم ماسعيا
في قتله لخيانة كبرى اتهمته بها وذلك سنة ١٣٣٠ وفي السنة نفسها استبداد ادورد بالسلطة وتخلص من
طاعة أمه ومحبيه وقتل مريمير لخيانة بدت منه وأما ايزابلا فمريمير بحبسها طول حياتها في قصر رشتنغ حتى
توفيت كما تقدم

✽ ايزابلا البافارية ملكة فرنسا ✽

وهي ابنة دوق باباريا ولدت سنة ١٣٧١ وتوفيت سنة ١٤٣٥ تزوجت شارل السادس سنة ١٣٨٥
فلما جئ سنة ١٣٩٢ جعلت رئيسة لمجلس الوكالة الملكية وكان من أعضاءه دوق أورليان وأخو الملك
وجان دوق بورغونيا الملقب بـعديم الخوف فحصل بين هذين الأميرين مناظرة شديدة نشأت عنها الخصام
الذي جرى بين البورغونيين والارمنياكيين وكانت ايزابلا تعيل الى دوق أورليان ويقال انه كان بينهما
علائق حبسية فانهم راهادوق برغونيا الشروق قتل خصمه سنة ١٤٠٧ رغبة في الانتقام منها فغضب الامر
جدا ولكنهم ارضيت بمعاهدة القتال لتحفظ لنفسها السلطان ولما قتل دوق برغونيا نفسه سنة ١٤١٩
واطأت خلفه فيليب لو يون على تسليم فرنسا ليدأجنينية حارمة بذلك من الملك نفس ابنها شارل السابع
ووقعت على معاهدة تروا التي عوجبها وجه تحت فرنسا الى هنري الخامس ملك انكلترا وذلك سنة ١٤٢٠
وقلت أهميتها بعد وفاة شارل السادس وهنري الخامس سنة ١٤٢٢ فلم تكن تتدخل في الاحكام وفي
سنة ١٤٣٥ توفيت - عوبة باحتقار الشعب غير مأسوف عليها

✽ ألس ✽

المغنية الشهيرة التي فاقت كافة أرباب الالخان وآلات الطرب وحازت شهرة عظيمة لا مزيد عليها وقد
جمعت أموالا كثيرة حتى قيل فيها انها سلبت أموال القطر المصري بركة صنعتها وحلاوة صوتها الشاجي
وكانت ابنة رجل فقير يتعاطى صناعة الصباغة وكان ظهورها في أواخر أيام سعيد باشا وأوائل حكم اسماعيل
باشا الخديوي وكانت في ذلك الوقت سائدة على مغنيات مصر لاسيما كنة المغنية الشهيرة وكانت قد أسنبت
وكانت ألس صغيرة لا تتجاوز على ما يلعبني الثانية عشرة من سننها وكان اسمها الحقيقي سكيكة ولكنها في مبادئ
ظهورها القبت باسم (ألس) وقد غلب على الاسم الاصلي فشهرت به وفي أول ظهورها قد طلبت احدى
سيدات العائلة الخديوية جملة بنات من بنات الالهالي حسنات الاصوات لاجل تعليمهن الالخان فجاءتها
احدى أتباعها بطلب ومن جملتهن ألس فاخترت أصوات الجميع فلم يرق لها سوى صوت المترجمة

فطلبت اليها الإقامة عندها فامتنعت واعتذرت أنها لا تقدر على ترك والدها الفقير فقبلت، عذرها بكل أسف وأنعمت عليها بشيء من النقود وانصرفت ثم بعد ذلك اشتهرت بين سيدات مصر وذواتها فكثرت طلبها وتحدث بذكرها الرجال والنساء ولم أرأت ساكنة المغنية ذلك خافت على مركزها وشهرتها ان تسترها ألمس بعامنها الله من حسن الصوت ورقة الصنعة فضمنها اليها وصارت من ضمن أتباعها فصار الالتفات الكلي من الاهالي وولاة الامور لجهة ألمس وصارت ساكنة لا يعبأ بهم اعداؤها لطلبها الحسد والحقد ففسدت معاملتها ولم أرأت المترجعة ذلك انفصلت عنها وجعلت لها تختا خصوصا وكبر شأنها وطلبها وولادة مصر ووذواتها وتركت ساكنة ونسي أمرها فزاد الحقد والحسد دلها من جميع مغنين ومغنيات مصر وكان عبدها الجولي المغني الشهير هو المشهور بين الرجال في ذلك الوقت فأخذته الخوف على شهرته وارتعب من اطمئناؤه كما حصل لساكنة فأنظره لالمس في بادئ الامر العداوة ووقع الخلاف حتى صار اذا أراد أحد أن يزين أفراده ويجعل لها رونقا جمع ما بينهما في سامر واحد فيظهر كل منهما ما عنده من حسن الصنعة ورقة الصوت فيطرب السامعين ويصيح فيهم المثل السائر ﴿ تشاحت المراكبية بسعد الركب ﴾ ولما رأى ذلك عبدها الجولي وان الاهالي متجهة أفكارها الى جهة ألمس وكثر مادحوها وقبل الالتفات الى جهته عمد الى الحيلة والمكر اللتين يتهم بهما النساء وأظهر لها الحب والود الذي لا يشك فيه وطلب اليها الاقتران وبذل جهده في اتقان الحيلة حتى قبلت اقترانه به وكانت من قبل تزوجت برجل ايراني وانفصلت منه لأعلم ان كان يموت أو بالحياة ولما دخلت على عبده كان آخر العهد به افنعهما عن الغناء وتقدم هو فرجعت له شهرته الاولى اذ لم يبق غيره في القنطرة المصرية وأسف الاهالي جميعا من غياب سناء ألمس عن عيونهم وحرن الكثير من هذا الاقتران

ولما صارت تحت حكمه سلمت له كل مالها وما تملكه ففتح محل تجارة وحيث انه كان مسرفا في بذل الاموال لم تدم تجارته الا قليلا فقتل محل التجارى وكانت المترجعة حلت منه ولم تدب له بوقاها الله بحملها وهي في نضارة الشباب وعنقوان الصبا فأسف عليها المصريون كل الاسف وكان لها يوم مشهود يجمع أكابر مصر وأصاغرها واحتفل بمشهداتها تقيدا أعناق الرجال وتسقي الارض بانهم من الدمع المندرار وحرن عبده عليها الحزن الشديد وفاقه الندم على ما فرط منه في معاملتها بالقسوة حيث انه كان يعاملها بكل فظاظة وشجر حتى قيل انه كان يقصد خسارة أموالها فيركب العربية تعلقها الخيل الجياد من خيلها فلا يحملانه أكثر من الاسبوع وخسرت التجارة ما ينوف عن الثلاثين ألف جنيه وغير ذلك من الخسائر الباهظة غير ما عاملها به من الهجر والاعراض فلحقها الغم وتدمت من حيث لا يتوقع الندم حتى قيل ان ذلك كان سبب موتها بالمخالطة من الكدر فآثر هذا الامر في عبده بعد موتها ونابر على الحزن مدة من الزمن وغنى عليه بالحن محزنة تذكرها على سبيل الاستئناس وهو

﴿ مذهب ﴾

شربت الصبر من بعد التصافي * ومر الحال ما عرفت ش اصافي
بغيب النوم وأفكارى نوافي * عدت الوصل آه يا قلبي على

﴿ دور ﴾

يقضى لوم يكفاني ملامه * وزادني الحال يا الله السلامه
مننت بهجة فؤادي بانداه * عدت الوصل آه يا وعدى على

﴿دور﴾

على عيني بعباد الخلو ساعة * ولكن للقضاء ساعة وطاعة
لان الروح في الدنيا وداعه * عدمت الوصول اه يا قلبي على

﴿دور﴾

زمان الانسراح عني وودع * وصرت اليوم من والهي مولع
وبعد الهجر هو الصبر ينفع * عدمت الوصول اه يا قلبي على
هذا ما بلغني من ترجمة المس ولم أجد من يطلعني على شيء من نوادرها وملحها الكثيرة

(حرف الباء الموحدة)

﴿باقوال الملقبة بالطاهرة زوجة السلطان مراد الثالث﴾

هو امرأته من البندقية كانت ذات فكر ثاقب وجمال بارع أسرها الصوص البحر سنة ١٥٨٠ وهي سائرة
مع أبيها من البندقية الى كورفو فسيقت الى القسطنطينية وصارت فيها من جوارى السلطان مراد
الثالث ثم تزوجها وجعلها سلطانة وأخذ جميعا بما جمع قلبه فنفذت كلمتها وكانت لها سطة عجيبة في أيام
ابنها السلطان محمد الثالث فكان يستشيرها في مصالح السلطنة غير أن حفيدها السلطان أحمد تغير عليها
سنة ١٦٠٣ لليلاد ووضعها في السراية القديعة الى أن ماتت

﴿بثينة حبيبة جميل بن معمر العذري﴾

هي بثينة بنت حباب بن بعلبة بن لهوذين بن عمر بن الاصب بن حرب بن ربيعة كذلك نسبها صاحب الاغانى وهي
من بني عذرة هاشم بن كرها في شعر جميل بن عبد الله بن معمر يعرف بها حتى انه لا يعرف الا بجميل بثينة
تزوجها رجل يقال له نبيه بن الاسود وبقي جميل يتردد عليها بالاربية وكانت بثينة من أحسن النساء وأكملين
أدبا وطر فاوأطيبهن حديثا ولها مع جميل نوادر وأشعار ومغازلات كثيرة كلها مستورة بالعشمة والادب فتها
ان سبب ما علق بها جميل انه أقبل يوما بالبلد حتى أوردوها وأدايا يقال له بغيض فاضطجع وأرسل ابله ترضى
وأهل بثينة يومئذ في جانب الوادي فاقبلت بثينة وبجارية لها وأردت ان الماء فرتا على فصال له برك فنفرتهم
بثينة (أى انتهرتهم) فقال قد نفرتهم وكانت اذ ذلك جورية صغيرة فسبها جميل فبادلتها السب وشتمته
هي أيضا فاستحسن ساء ما وهام بها من ذلك الحين وفي ذلك يقول

وأول ما قادم المودة بيننا * بوادي بغيض يا بثين سباب

ونلنا لها قولا لجفاءت بمة - له * لكل كلام يا بثين جواب

وخرجت بثينة في يوم عيد وكانت النساء اذ ذلك يتزين ويجمعن ويدنو بعضهن لبعض ويدنون للرجال في كل
عيد فجاء جميل فوقف على بثينة وأختها أم الحسين في نساء من بني الاحب فرأى منهن منظر الطيف فاقعد
معهن ثم انصرف وكان معه قتيان من بني الاحب فعلم أن القوم قد عرفوا في نظره حب بثينة ووجدوا عليه
فراح وهو يقول

عجل الفراق وليته لم يعجل * وجرت بوادي دمعتك المتهدل

طربا وشاقتك ما لقيت ولم تخف * بين الخبيب غداة برقعة محول

وعرفت أنك حين رحلت ولم يكن * بعد اليقين وليس ذلك بمشكل

ان تستطيع الى بثينة رجعة * بعد التفرق دون عام مقبل

ولما سمعت بثينة أن جيلًا شببهم أحلفت بالله أن لا يأتيا على خلوة إلا خرجت اليه ولا تتوارى منه فكان
يأتيا عند غفلات الرجال فيتحدث معها ومع أخواتها حتى نعى إلى رجالها أنه يتحدث اليها وكانوا أصلافا
(أي غيارى) فرصدوه بجماعة نحو من بضعة عشر رجلا وجاء على الصهباء ناقته حتى وقف ببثينة وأم
الحسين وهما يجذبان له وهو يندبهما قوله

حلفت برب الراقصات إلى منى * هوى القبطا تجتزن بطن دفين
لقد ظن هذا القلب أن ليس لأقيا * سليمى ولا أم الحسين لحسين
فليت رجالا فيك قد ندر وادى * وهما بقتلى يابثين لقسوفى

فبينما هو على تلك الحال اذ وثب عليه القوم فاطلق عنان الناقة فخرجت من بينهم كالسهم ووعدت جيلًا
يوما أن يلتقي في بعض المواضع فأتى لوعدها وجاء أعرابي يستضيف القوم فانزلوه وقره وقال لهم قد رأيت
في بطن هذا الوادى ثلاثة نفر من شرقين متوارين في الشجروا ناخائف عليكم أن يسلبوا بعض ابلدكم فعرفوا
أنه جيل وصاحبه فرسوا بثينة ومنعوها من الوفاء بوعده فلما أسفر الصبح انصرف كئيبا إلى الظن بها
ورجع إلى أهله فجعل نساء الحى يتترعنسه بذلك ويقولن له انما حصلت منها على الباطل والكذب والغدر
وغيرها أولى بوصلتك منها كما أن غيرك يحظى بوصلها فقال في ذلك

فرب عارضة علينا وصلها * بالجسد تخاطبه بقول الهازل
فاجبتها في القول بعد تسر * حبي بثينة عن وصالك شاغلي
لو كان في صدري كقدر قلامه * فضلا وصلتك أو أتتك رسائلي
ويقل انك قدر ضيت بباطل * منها فهل لك في اجتناب الباطل
ولباطل ممن أحب حديثه * أشهى إلى من البغيض الباذل
ليزل عنك هواى ثم يصلنى * واذا هويت فها هوى برائى
أبين انك قد مديكت فاصحبنى * رخذى بجنونك من كريم واصل

وفي وعدها بالتلاقى ونأخرها يقول أينما قصيدته الرائية التي أولها

يا صاح عن بعض الملامة أقصر * ان المسمى للقاء أم المسور

ومنها

وكان طارقها على عمل الكرى * والنجم وهناق ددنا لتغور
يستافرح مدامة معجونة * بذكى مسك أو محيق العنبر

ومنها

انى لاحفظ نبيكم ويسرنى * اذ تذكرين بصالح ان تذكرى
ويكون يوم لأرى لك مرسلا * أو لمتقى فيه على كك أشهر
يا ليتنى ألقى المنية بغتة * ان كان يوم لقائكم لم يقدر
أو أستطيع تجلدا عن ذكركم * في تيق بعض صبا بى وتفكرى
لو قد تجن كما جتن من الهوى * اعذرت أو ظلمت ان لم تعذرى
والله ما لقلب من علم بها * غير الظنون وغير قول المحبر
لا تحسبى أنى هجرتك طعنا * حدث لعمرك رائع أن تهجرى
فلتبكى كنى الباكيات وان أبح * يوما بسررك معلنا لم أعذر
يهواك ما عشت النواذقان أمت * ينبع صدائى صدالك بين الاقبر

اني اليك بما وعدت لناظر * نظر الفقهير الى الغنى المـ
 بعد الديون وليس يجزموعدا * هذا الغريم لنا وليس بعسر
 ما أنت والوعد الذي تعديني * الا كبرق سحابة لم يطر
 قاي نصحت له فـرد نصيحتي * فتى هجرته فقه تـ
 والنقت بجميل بعد طول مهاجر كان بينهم اطالت مدته فتعابوا طويلا ثم قالت له ويحك يا جميل أترغم أنك
 تهواني وأنت القائل

رحى الله في عيني بشينة بالقذى * وفي الغر من أنيابها بالقوادح
 فاطرق طويلا وهو يبكي وينحب ثم رفع رأسه وقال بل أنا القائل
 ألا ليتني أعمى أدم تقودني * بشينة لا يخفى على كلامها
 فقالت ويحك ما جئت على هذه المني أوليس في سعة العافية ما كفا ناسجعا
 وسعت جارية من جوارى بشينة بها إلى أبيها وأخوها قالت له ما ان جيلاعنـدها الليلة فأتها ما شئت من
 سيفهم ما فرأياها جالسا اليها يحدثها ويشكو اليها وجدها وشوقه لها ثم قال لها يا بشينة أرايت ودي لك
 وشغفي بك ألا تجزيه قالت بماذا قال بما يكون بين المتحابين فقالت له يا جميل أهذا تبغي والله لقد كنت
 عندي بعين دامننه ولتزاودت تعريضا برية لأرايت وجهي بعددها أبدا ففعلت من كلامها وقال والله
 ما قلت لك هذا الا لأعلم ما عندك فيه ولو علمت أنك تحبيني اليه لعلت انك تحبيني غيري ولو رأيت منك
 مساعدة عليه لضربت بسيفي هـذا ما استمسك في يدي أو هجرتك ان استطعت الى الأبد أو ما سمعت قولي
 واني لأرضى من بشينة بالذي * لو أبصره الواشي لقرت بلا به
 بلا وبان لأستطيع وبالمـني * وبالأمل المرجو قد خاب آمله
 وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضي * أو اخره لانا تقي وأوائـله

فقال أبوها الاخيه اقم بنا فإني بغي بعد اليوم أن نمنع هذا الرجل من اقائهم فانصرفا وتركاهما وقال جميل
 يوما لاحدا ترابهـل لك في مساعدتي على لقاء بشينة فغضى معه حتى كن له في الوادي وأرسل معه خاتمه الى
 راعي بشينة ودفعه اليه فغضى به اليها ثم عاد بجوعدها اليه فلما جن الليل جاءته فتحدثا طويلا حتى أصبحا ثم
 ودعها وركب ناقته وهي باركة قالت له بشينة ادن مني يا جميل فدنا منها وقال

ان المنازل هيبت أطرابي * واستججت آياتها بجـوابي
 فتري تلوح بذى اللجين كأنها * أنضاء رسم أوسطور كتاب
 ! هيبت بها القلوص تبادرت * منى الدموع لفرقة الاحباب
 وذكرت عصرا يا بشينة شافني * وذكرت آياحي وشرح شـبابي

وقال كثير ليني جميل مرة فقال لي من أين أقبلت قلت من عند أبي الحبيبة أعني بشينة فقال والى أين
 تضي قلت الى الحبيبة أعني عزة فقال لا بد أن ترجع عودك علي بذلك فتستجد لي موعدا من بشينة فقال
 عهدى بها الساعة وأنا أستحي أن أرجع فقال لا بد من ذلك فقلت فتى عهدك بها قال في أول العيد وقد
 وقعت سحابة بأسفل وادي الردم فخرجت ومعها جارية لها تفسل ثيابها فلما أبصرتني أنكرتني وضربت
 يدها الى ثوب في الماء فالتحفت به (تسترا) وعرفتني الجارية وأخبرتني فقررت الثوب في الماء وتحدثنا
 حتى غابت الشمس وسألتها الموعد فقالت أهني سافرون وما وجدت أحدا غيرك يا كثير حتى أرسله اليها
 فقال له كثير فهل لك في أن آتي الحى فأترع بأبيات من الشعر أذكرفيها هذه العلامة ان لم أقدر على الخلوة
 بها قال ذلك الصواب فأرسله اليها فذهب وقال انتظري حتى أعود ثم سار حتى أناخ بهـم فقال له أبوها

ماردك يا كثير قال ثلاثة آيات عرضت لي فأحببت أن أعرضها عليك قال هاتها قال كثير فأنشدته
وبثينة تسمع من وراء الخدر

فقلت لها يا عز أرسـل صاحبي * اليك رسولا والموكل مرسل
بأن يجعل لي بني وبينك موعدا * وإن تأمرني بالذي فيه أفعل
واخرعهـدى منك يوم لقيتني * بأسفل وادي الردم والثوب يغسل

فضربت بثينة صدرها وقالت احسأ احسأ فقال أبوها مهيم يا بثينة قالت كاب يا تينا إذا نام الناس من وراء
هذه الرابية ثم التفتت إلى الجارية وقالت أبغينا من الدومات خطبا لنذبح لك كثير شاة ونسويها له فقال
كثير أنا نأجمل من ذلك وخرج وراح إلى جـيـل فـاخـبره فقال له جيل الموعد الدومات بعد أن تنام الناس
وكانت بثينة قد قالت لا اختها أم الحسين وليلى ونجيا بنات خالتها إلى قدر أريت في نحو نشيد كثير أن جـيـلـا
معه وكانت قد أنست اليهن واطمئننت بهن وكشفتن بأسرارها فخرجن معها وكان جيل وكثير خرجا حتى
أتيا الدومات (اسم محل) وجاءت بثينة ومن معها فابرا حوا حتى برق الصبح فكان كثير يقول ما رأيت
عمرى مجلسا قط أحسن من ذلك المجلس ولا مثل علم أحدهما بضمير الآخر ولم أدرا أيهما كان أفهم
ولم أدرا أهل بثينة دم جيل وأهدره لهم السلطان ضاقت الدنيا بجميل فكان يصعد بالليل كتيب رمل
ويتسم الريح من نحو جـيـلـة وبقول

أيـارـيـح الشمال أما ترىني * أهـيـم واني بادي النـحول
هي لي نسمة من ريـحـيـث * ومنى بالهـبـوب إلى جـيـل
وقولي يا بثينة حسب نفسي * قليـلك أو أقل من القليل

فاذا ظهر الصبح انصرف وكانت بثينة تقول لجوار من الحى عندها ويحك اني لا اسمع أنين جيل من بعض
الغيران فيتلن لها اتقى الله فهذا شيء يخيل لك الشيطان لا حقيقة له واجتمع كثير بجميل يوما فقال له يا جيل
أترى بثينة لم تسمع بقولك

يقـيـك جـيـل كل سوء أماله * لـديـك حـديـث أو اليك رسول
وقد قلت في حبي لكم وصبايتي * محاسن شعـرـذ كرهـن يطول
فان لم يكن قولي رضاك فعلمي * هـبـوب الصبا يابـثـن كيف أقول
فما غاب عن عيني خيالك لحظة * ولا زال عنـي الخيال يزول

فقال جيل أترى عزقا كثيرا لم تسمع بقولك

يقول العدا يا عز قد حال دونكم * شـجـاع على ظهر الطريق مصمم
فقلت لها والله لو كان دونكم * جـهـنـم ماراغت فوادي جهنم
وكيف يروع القلب يا عز رائع * ووجهك في الظلماء للسفر معلوم
وما ظلمتك النفس يا عز في الهوى * فلا تنسني حبي فإني منه منعم

قال في ذلك ما إلى أن بزغ الصبح ثم انصرفا وخرج جيل لزيارة بثينة ذات يوم فنزل قريبا من الماء
يتصدأمة لبثينة أو راعية ليتخذها واسطة لتبليغ رسالته وإذا بأمة حبشية معها قربة واردة على الغدير
لثلاثها وكانت عارفة به ولما تبينها وتبينته سلمت عليه وجلست معه وجعل يحدثها ويسألها عن أخبار
بثينة ويخبرها بما يعانيه من ألم الفراق ويحملها رسائله إلى بثينة ثم أعطاها خاتمه وسألها أن تدفعه لها
وأخذ علم الموعد اترجع له فيه ومكث ينتظر رجوعها وذهبت الجارية إلى أهلها وقد أبطأت عليهم فلقيها

أبو بئينة وزوجها وأخوها فساألوها عما أبطأ بها فالتوت عليهن ولم تخبرهم بشيء مما حصل لهما مع جيل وتعلات عليهن فضر بهما ضربا مبرحا ومن ألم الضرب أعانتهم حالهما مع جيل ودفعت اليهن خاتمة وصدف أنه مر بهما في تلك الحالة فتيان من بني عذرة فسمعوا القصة جميعها وعرفا الموضع الذي فيه جيل فأجابا أن يذرا عنه هذا الخطر فقالا للقوم انكم ان لقيتم جيل لا وليست بئينة معه ثم قتلتموه لم تكم في ذلك كل مكر ومكره وكان أهل بئينة أعز بنى عذرة فدعوا الامة وأعطوها الخاتم وأمروها أن توصله الى بئينة وحذروها من أن تخبرها بأنهم علموا القصة ففعلت ولم تعلم بئينة بما جرى ومضى الفتيان فأنذرا جيل وقال لا تقيم عندنا في بيوتنا حتى يهدأ الطالب ثم تبعنا اليها فتزورك وتقتضي من لقائهم او طرا وتصرف سليما فقال أما الآن فابعنا اليها من ينذرهما فأتيتهما راعية لهما وقال له قل بما جئت فقال ادخلي اليها وقولي لها اني أردت اقتناص ظبي فحذره ذلك جماعة اعتوروهم من القناص ففاتني الليلة فغضت فأعانتها ما قال لهما فعرفت قصته وبحثت عنها ففهمتها عما فلم يخرج لزيارته تلك الليلة ورصدوها ولم تبرح من مكانها ومضوا يقنقون أثره فوجدوا ناقته فعرفوا انه قد فاتها وفي ذلك يقول جيل

خليلي عوجا اليوم حتى تسلمنا * على عذبة الاياب طيبة النشر

ألمابها ثم اشفعناى وسلمنا * عليها سقاها الله من سائغ القطر

وقال

أبى القلب الاحب بئينة لم يرد * سواها وحب القلب بئينة لا يجدى
إذا ما دنت زدت اشتياقا وان نأت * جرعت لذأى الدار منها وللبعد
سلى الركب هل عجننا المغناك مرة * صدور المطايا وهى موقرة تنخدى
وهل فاضت العين الشروق بمائها * من أجلك حتى اخضل من دمعها بردى
وانى لا أستجبرى لك الطير جاهدا * لتجربى بين من لقائك من سعدى
وانى لا أستبكي اذا الركب غردوا * بذكرالك أن يحيا بك الركب اذ تحدى
فهل تجزىنى أم عموه وودها * فان الذى أخشى فى بهافوق ما أبدى
وكل محب لم يزد فوق جهده * وقد زدته فى الحب منى على الجهد

ولما ضاقت برهط بئينة الحيل اتقنوا عليها عجزهم يشقون بها يقال لهما أم منظور رجاءها جيل وقال لهما أرينى بئينة فقالت لا والله لا أفعل وقد اتقنوني عليها فقال أما والله لا أخبرنك فقالت المضرة والله فى أن أريكها فخرج من ... ها وهو يقول

ما أنس لا أنس منها انظرة سلنت * بالجـري يوم جاتها أم منظور

ولا استلأبتا خرسا جبارها * الى من ساقط الاوراق مستور

قال فما كان الا قليل حتى انتهى اليهم هذان البيتان فتعلقوا بأمر منظور فخلعت لهم بكل عين فلم يقبلوا منها وعاقبوها على ذلك هكذا وادى صاحب الاغانى عن الزبير بن بكار وفي رواية أخرى أن رجلا أنشد مصعب ابن الزبير البيت الاول من البيتين المذكورين فقال مصعب لوددت أنى عرفت كيف جلتها فقميل له ان أم منظور هذه محبة فنكتب فى جملها اليه مكرمة فحملت اليه فقال لهما أخبريني عن قول جيل

ما أنس لا أنس منها انظرة سافت * بالجـري يوم جاتها أم منظور

كيف كانت هذه البلمة قالت ألبستها قلادة بلع ومخنقة بلع فى وسطها اتناحة وضفرت شعرها وجعلت فى فرقها شيئا من الخلق ومن بنا جيل راكبا على ناقته فجعل ينظر اليها بعوثر عينه ويلتفت اليها حتى غاب عنا

فقال لها مصعب فاني أقسم عليك الاجلوت عائشة بنت طلحة مثل ما جلوت بشينة ففعلت وركب مصعب ناقته وجعل ينظر الى عائشة يؤخر عينه مثل ما فعل جيل ويسير حتى غاب عنهما ثم رجع وجاء جيل الى بشينة ليلة وقد تزيار راع لبعض الحى فوجد عندها ضيئنا نالها فانتبذ ناحية وجلس فيها فسألت من أنت فقال مسكين مكاتب فعشت ضيفا فنام وعشته وحده ثم جلست هي وجارية لها تجاه النار تصطليان واضطجع القوم منتحين فقال جيل

هل البائس المقروردان فصل * من النار أو معطى لحافا فلا بس

فقال لجارية بها صوت جيل والله اذهبي فانظري فذهبت ثم رجعت وقالت هو والله جيل فشبهت شهقة سمعها القوم فاقبلوا يحجرون وقالوا مالك فطرحت بردا الهام من حبرة في النار وقالت احترق بردي فرجع القوم وأرسلت جارية بها الى جيل فخامت بها به فبسته عندها ثلاث ليال ثم ودعها وخرج

ورصد ها ليلة في نجع لبي عذرة حتى اذا صاف منها فرصة وهي مارة مع أترابها في ليلة ظلماء ذات رعود وأمطار فخذفها بحصاة فأصابت بعض أترابها ففرغت وقالت والله ما حذفتي في مثل هذا الوقت الا الجن فقالت لها بشينة وقد فطنت انصرفي الى منزلك حتى تذهب الى النوم فانصرفت وبقي مع بشينة أم الحسين وأم منظور فقامت الى جيل فأخذته الى الخباء معها وتحدثا طويلا ثم اضطجع واضطجعت الى جانبه فذهب بهما النوم حتى أصبحا وجاء غلام زوجها بصبح من اللين بعث به اليها زوجها (يظهر من تواريج العرب أنهم كانوا على الطريقة التي اتخذها الافرنج في وقتنا هذا بان الزوج لا يرقد وزوجته في محل واحد بل كل منهما في محل) فلما رآها نائمة مع جيل مضى لوجهه حتى يخبر سيده فرأته ليلى والصبح معه وكانت قد عرفت خبر بشينة وجيل فاستوقفتها كأنها تسأله عن حاله وبعثت بجارية بها وقالت خذري بشينة وجيلا فجاءت الجارية ففنهت ما فلما تبينت بشينة الصبح قد أضاء والناس منتشرين ارتفعت وقالت يا جيل نفسك نفسك فقد جاءني غلام زوجي بصبحي من اللين فرأنا نائمين فقال لها وهو غير مكث لما خوفته منه امرلك ما خوفتني من مخافة * بشين ولا حذرتني موضع الحذر

فأقسم لا يلقي لي اليوم غيرة * وفي الكف مني صارم قاطع ذكر

فأقسمت عليه أن يلقي نفسه تحت النضد وقالت انما أسألك ذلك خوفا على نفسي من الفضيحة لا خوفا عليك ففعل ما أمرته به ونامت كما كانت وأنجعت أم الحسين الى جانبها وذهبت خادمة ليلى وأخبرتها الخبر فتركت العبد يعضي الى سيده فغضى والصبح معه وقال اني رأيت جيلا مع بشينة في فراش واحد مضطجعا الى جانبها فعضي الى أخيها وأبيها وأخبرهم الخبر وأخذها وأتى بهما الى خباء بشينة وهي نائمة فكشفوا عنها الثوب فأنام الحسين الى جانبها نائمة ففعل زوجها وسب عبده وقالت ليلى لآخيهما وأبيها فبكى الله في كل يوم تنفخان فتاتك ويلاقا كما هذا الا عور فيها بكل قبج فبجعه الله وقبحكم معه وجعلا يسبان زوجها ويقولان له كل قول قبج وأقام جيل عند بشينة حتى جنى الليل ثم ودعها وانصرف وخافت بشينة مما جرى فتحامت منه مدة فقال في ذلك

أن هتفت ورقا ظلت سفاهة * تبكي على جيل لورقاء تهتف

فلو كان لي بالصرم يا صاح طاقاة * سمرت ولكني عن الصرم أضعف

لهافي سواد القلب بالحب منعة * هي الموت أو كادت على الموت تشرف

وما ذكرك النش يابث مرة * من الدهر الا كادت النفس تلف

والا اعترتني زفرة واسنة سكانية * وجادلها سجيل من الدمع يذرف

وما استطرفت نفسي حديثا خللة * أسر به الاحمد يبك أطرف

وهي قصيدة طويلة منها قوله

ولست بناس أهلها حين أقبلوا * وجالوا علينا بالسيوف وطوفوا
وقالوا جيل بات في الحى عندها * وقد جردوا أسيا فهم ثم وقفوا

ولما اشترت بشينة بحب جيل أياها اعترضه عبيد الله بن قطنه أحد بني الأحب وهو من رهطها الأقربين
فهاجاه وبلغ ذلك جيلا فأجابه وتطاولا فغلبه جيل وكف عنه ابن قطنه واعترضه عمير بن رمل رجل من بني
الأحب أيضا وأياه عنى جيل بقوله

إذا الناس هابوا خزية ذهبت بها * أحب الخنازي كهلهما ووليدها

أم — رجوز طرقت بك أنى * عمير بن رمل لابن حرب أقودها

بنفسى فلا تقطع فؤادك ضلة * كذلك حزني وعثها وصددها

قال فاستعدوا عليه عامر بن ربيع وكان الحاكم على بلاد عذرة وقالوا هم جونا وبغشى بيوتنا وينسب
بنسائنا وأباحهم دمهم وطلب فحرب وعصبت عليه بشينة لهجائه أهلها جميعا فقال جيل

وما صائب من نائل قد فت به * يد ومتر العقدتين وثيق

له من خروا في النسر جسم تطاير * ونصل كنصل الزاعبي فتيق

على نبعسة زوراء أما خطامها * فثمن وأما عودها فعتيق

بأوشك قتلا منك يوم رميتني * نوافذ لم تظهر لهن خروق

تفرق أه — لا نابش فيهم * فريق أقاموا واستمر فريق

فلو كنت خوارا لقد باح مضمرى * ولكنني صاب القناة عريق

كان لم يحارب يابش — لو أنه * تكشف غماها وأنت صديق

وبعد ذلك بعدة وقع الحلب بينا وبينها وأخذ منها موعدا ألفائه فوجدوه عندها فأعذروا إليه وتوعدوه وكرهوا
قتله خوفا من أن ينشب بينهم وبين قومه حرب بدمه وكان قومه أشد بأسا من قوم بشينة فأعادوا شكواه إلى

السلطان فطلبه طلبا شديدا فهرب إلى اليمن فأقام بهامدة ومن شعره وهو في اليمن

ألم تخيال من بشينة طارق * على النأي مشتاق إلى وشائق

سرت من تلوع الجرح حتى تخلصت * إلى ودوني الأشعر ونوعافق

كان فتيت المسك خالط نشرها * تقبل به أردافها والمرافق

تقوم إذا قامت به عن فراشها * وبغدوبه من حضنها من تعانق

ولم يزل في اليمن إلى أبعد ذلك الوالى وانتقل أهل بشينة إلى ناحية الشام فرجع إليهم فشكا كبر الحى
إليه وكان ذا مال وفضل وقدر في أهلها فنادوه الله والرحم وسألوه كف أبنته عن فتاتهم وعن تشبيهها

وما يفضحهم به بين الناس فوعدهم كفه ومنعه ما استطاع ثم انصرفوا فدعا به وقال له يا بنى حتى متى أنت
أعمى في ضلالك ألا تأفف من أن تتعلق في ذات بعل يخلوها وأنت عنها عزل تغرك بأقوالها وخداها

وتريك الصفا والمودة وهي مضمرة لبعليها ما تضمره الحرمة لمن ماله كما فيه يكون قوله الملك تعليلا وغرورا فإذا
انصرفت عنها عادت إلى بعليها على حالتها المبذولة إن هذا الذل وضيم وما أعرف أخيب سها ولا أضيع عمرا

منك فأنشدك الله ألا كفتت وتأملت في أمرك فانك تعلم أن ما قلت له حق ولو كان اليها سبيل أبذلت
ما أملكه فيها ولكن هذا أمر قد فات واستبدت به من قدر له وفي الساء عوض فقال له جيل الرأى ما رأيت

والقول كما قلت ولكن هل رأيت قبلى أحدا قد رأت يدفع هواه عن قلبه أو ملك أن يسلى نفسه أو استطاع
أن يدفع ما قضى عليه والله لو قدرت أن أمحو ذكرها من قلبى أو أزيل شخصها عن عيني لفعلت

ولاسبيل الى ذلك وانما هو بلا عيب لبت به لحيين قد اتيج لي وانكن انا امتنع من طروق هذا الحي والامام به
ولومت كذا وهدا جهدي ومبلغ ما أقدر عليه وقام وهو يبكي فبكي أبوه ومن حنن جرنالارأ وامنه من
حب بشينة ثم أنشد

ألا من اقلب لايـل فيذهـل * أفق فالتعزى عن بشينة أجـل
سـلا كل ذى ودعـلت مكانه * وأنت بهـم — احـتى الممات موكل
فاهـكـذا أحـببت من كان قبلها * ولاهـكـذا فيما مضى كنت تتـعـل
فيا قلب دع ذكرى بشينة أنها * وان كنت تهواها نضن وتبـخل
وقد أياست من نيلها وتجهمت * وللاأس ان لم يقـدر التـيل أمـثل
والافـسلها نائلا قبل بينها * وأبـخل بهـم مـسـؤـلة حين تـسـئـل
وكيف تـرجى وصلها بعد بـعدـها * وقـد جد حبل الوصل بمن تؤـمل
وان اتى أحـببت قد حـبل دونها * فكـن حازما والحازم المتـحوـل
ففى اليأس ما يسلى وفي الناس خـلة * وفي الارض عـن لا يـوانـيك معـزل
بدا كف منى بهـم — اسـتـاقت * وما لارى من غائب الوجد أفضل
هـيـنى بريـثا لـته بظـلامـة * عـناها لـكم أومـد نـبا يـتـنـصـل
فتاة من المزان ما فوق حقوها * وما تـحـتـه — منـها نـقايتـه يـل

والتقى جميل بعمر بن أبي ربيعة فتال له يا جميل قم بنا نذهب الى زيارة بشينة قال قد أهدر لهم السلطان دمي
ان وجدوني عندها وهاتيك أياتها فاذهب اليها فاتاها عمر حتى وقف على أبيتها فقال يا جارية أنا عمر بن
أبي ربيعة فأعلمي بشينة مكاني فاعلمتها فخرجت اليه في مياذنها وقالت والله يا عمر لا أكون من نسائك الا انى
يرعن أن قد قتلهن الوجد بك فانكسر عمر وقال لها قول جميل

وهما قالتا لو أن جـيـلا * عرض اليوم نظرة فرآنا
بينما ذاك منـهـم — ما وأتانى * أعمل النص سيرة زفينا
نظرت نحو تر بهـم — قالت * قد آتانا وما علمنا منانا

فقالت انه استملى منك فاعلم وقد قيل (اربطا الحار مع الفرس فان لم يتعلم من جريه تعلم من خلقه) ففعل من
قولها وانصرف

ولما ضاقت بجميل الحيسل وأراد الخروج الى الشام هجم ليلا على بشينة وقد وجد غفلة في الحى فقالت له
أهاكتنى والله وأهاكت نفسك ويحك أما تخاف فقال لها هذا وجهى الى الشام وانما جئتكم مودعا فخذنها
طويلا ثم ودعها وقال يا بشينة ما أرا نائلتى بعد هذا وبكاء طويلا وبكت ثم قال وهو يبكي

ألا أبالى جنوة الناس ما بدا * لمامك رأى يا بشين جميل
وما لم تطيعى كائنا أوتبدلى * بنابلا أو كان منك ذهول
وانى وتكرارى الزيارة فـوكم * بشين بنى هجر بشين بطول
وان صـبـا باتى بكم لكـثـيرة * بشين ونسيانكم لـقـلـيل

وخرج الى الشام وطال غيابه فيها ثم قدم وبلغ بشينة خبره فراسلته مع بعض نساء الحى تذكر شوفاها اليه
ووجد هابى وطلبه الله يله فى لقائه وواعده لموضع يلتقيان فيه فسار اليها وحدها وبث اليها أشواقه
وأخبرها خبره بعد ما وقد كان أهلها رصدها فلما فقه دوها تبعها أبوها وأخوها حتى هجموا عليهم فوثب
جميل وانتضى سيفه وشدها فاقبها بالهرب وناشدته بشينة الله الا انصرف وقالت له ان أقت فضحتنى

ولعل الحى أن يلحقوا بك فأبى وقال أنا مقيم وامض أنت وإيضا نعوإبى ما أحبوا فلم تزل تشده حتى انصرف
وقد هجرته وانتطع التلاقي بينهما مدة وفي ذلك يقول

ألم تسأل الربع الحلاء فينطق * وهل تخبرنك اليوم بـداء سملق
وقفت بها حتى تجلت عمايتى * ومسل الوقوف الأرحبى المنوق
تعزوان كانت عليك كريمة * لعلاك من رقبته تفتق
لعمركم ان البعاد شائقى * وبعض بعد البين والنأى أشوق
لعلك محزون ومبـد صبابه * ومظهر شكوى من أناس تفرقوا
ويض غريرات تنى خسورها * اذاقن أبجاز نقال وأسـوق
عزائلم يلاقين بؤس معيشة * يحقن بهن الناظر المتنوق
وغلغلت من وجد اليهن بعدما * سريت وأحشائى من الخوف تنفق
معي صارم قد أخلص القين مقله * له حين أغشيه الضريبة رونق
فلولا احتيالى ضغن ذرعاب زائر * بهن صبابات الهم من أواق
تسوق بقضبان الأراك مفلجا * يشعشع فيه النارسى المروق
أبنة للوصل الذى كان بيننا * نضامثل ما ينضو الخضاب فيخلق
أبنة ما تنأين الا كأننى * بنجـم الثريا ما نأيت معلق

وأقام مرة لا يلزم بها ثم لقي ابني عمه روقا ومسعدة فشكا اليهما ما به وأنشدهما قوله

زورا بئنة فالحيب مزور * ان الزيارة للحب يسـير
ان الترحيل أن تلبس أمرنا * واعتاقه اقدراً حمـيكور
انى عشية رحت وهى حزينة * تشكوالى صبابه لصبور
وتقول بت عندي فديتك ايله * أشكو اليك فان ذاك يسـير
غزاء مبسام كان حديثها * درت تحدرتظمه منشور
مخطوطة المتنين مضمرة الحشا * ربا الروادف خلفها ممكور
لاحسنها حسن ولا كدلالها * دل ولا كوكوارها توقيـر
ان اللسان بذكرها الموكل * والقلب صاد والخواطر صور
ولئن جزيت الودمنى مثله * انى فذلك يابسين جـدير

فقال له روق انك ناعز ضعيف في استسكانك لهذه المرأة وتركان الاستبدال بهما مع كثرة النساء ووجود من
هو أجل منها وانك منها بين فجور أرفعك عنه أو ذل لأحبه لك أو كديؤدبك الى التلاف أو مخاطرة بنفسك
لقومها ان نعد ذرت لهم بعد اعذارهم اليك وان صرفت نفسك عنها وغلبت هوالك فيها وتجرعت مرارة
الحزم وتصبر نفسك عليها طائعة له أو كارهة ألفت ذلك وسليت فبكى جيل وقال يا أخى لوما كنت اختياري
لكان ما قلت صوابا ولكنى لا أملك لي اختيارا ولا أنا الا كالا سير لا يملك لنفسه نفعا وقد جئت لك لامر اسألك
أن لا تسكدر ما رجوت عنه ذلك فيه بلزم وأن تحمل على نفسك في مساعدتي فقال له فان كنت لابد مهلكا
نفسك فاعمل على زيارتها اليلا فانها تخرج مع بنات عم لها الى ملعب لهن فأجى معك حينئذ يسراولى أخ من
رهط بشينة من بني الاحب ناوى عندهم ارافأسأله مساعدتك على هذا فتقيم عنده أياما ما نراك وتجتمع
معها بالليل الى أن تقضى أريك فشكره ومضى روق الى الرجل الذى من رهط بشينة فأخبره الخبر واستعده
كتمانه وسأله مساعدته فيه فقال له لقد جئتنى باحدى العظام ويحك ان في عظام عاداتى الحى جميعا ان

فطن به فقال أنا أتحرز في أمره من أن يظهر فواعده في ذلك ومضى إلى جيل فأخبره بالقصة فأثاب الرجل ليلاً فأقام عنده وأرسل إلى بثينة بوليدة له بخاتم جيل فدفعته إليها فلما رآته عرفت فتبعته وأوجاعته فتحدثا ليلتهما وأقام عوضه ثلاثة أيام ثم ودعها وقال لها عن غير قل والله ولا ملل يا بثينة كان وداعى لك ولكن قد تدمت من هذا الرجل الكريم وتعريضه نفسه لقومه وقد أقت عنده ثلاثة أيام ولا مزيد على ذلك ثم انصرف وقال في عدل روق له

لقد لامتني فيها أخ ذوق رابة * حبيب اليه في ملامته رشدي
وقال أفق حتى متى أنت هائم * بينة فيها قد تعبد وقد تبدى
فقلت له فيها قضى الله ما ترى * على وهل فيما قضى الله من رد
فان يك رشداً حبها أو غواية * فقد حثته ما كان منى على عد
لقد لج ميثاق من الله بيننا * وليس لمن لم يوف الله من عهد
فلا وأبيها الخير ما خنت عهدا * ولاني علم بالذي فعلت بعدى
وما زادها الواشون الا كرامة * على وما زالت مودتها عندي
أفي الناس أمثالي أحب خالهم * كحالي أم أحببت من بينهم وحدي
وهل هكذا يلقي المحبون مثل ما * لقيت بها أم لم يجد أحد وحدي

فقبل وقوع بين بثينة وجيل هجر في غيرة كان غار عليها من فتى كان يحدث إليها من بنى عمها فكان جيل يتحدث إلى غيرهما فيشق ذلك على بثينة وعلى جيل وجعل كل واحد منهما ما يكره أن يبدى صاحبه شأنه فدخل جيل يوماً وقد غلب عليه الأمر إلى البيت الذي كان يجتمع فيه مع بثينة فلما رآته جاءت إلى البيت ولم تبرز له فخرج لذلك وجعل كل واحد منهما ما يطالع صاحبه وقد بلغ الأمر من جيل كل مبلغ فأنشأ يسول لقد سحفت أن يغتالي الموت عنوة : وفي النفس طاجات إليك كما هيا
واني لتتني الحفيظة كلها * لقيتك يوماً أن أبشرك ما يا
المعلمي يا عذبة الريق أننى * أظلل إذا لم أسق ريقك صاديا
فرقت له بثينة وقالت لمولاة لها كانت معها ما أحسن الصدق بأهل ثم اصطط لمحا فقال له أشدنى قولك
تظل وراء الستر ترنو بالحظها * إذا مر من أترابها من يروقه

فأنشدها يا هافيك وقالت كلا يا جيل ومن ترى أنه يروقى غيرك

وروى بعضهم عن مجوز من بنى عذرة قالت كنا على ماء لنا بالجانب وقد تجنبتنا الجادة لحيوش كانت تأتينا من قبل الشام تريد الجواز وقد خرج رجالنا السفر وخلصوا معنا أحداً فافشدر وأذات عشية إلى سرم قريب منا يتحدثون إلى جوارهم فلم يبق غيرى وغير بثينة إذا شد در علينا فصدر من هضبة تلهما ناء فلم ونحن مستوحشون وجلون فتأملته ورددت السلام فاذا جيل فقلت أجيل قال إى والله وأذا به لا يماسك جوعاً فقلت إلى فعب لنا فيه أقط مطحون وإلى عكة فيها من ورب فعصرته على الاقط ثم أدنيتها منه وقلب أصب من هذا فأصاب منه وقت إلى سقاء فيه لبن فصبت عليه ما بارد فشر به منه وتراجعت نفسه فباتت لا لقد بلغت ونقيت شراف أمرك قال أنا والله في هذه الهضبة التي ترين منذ ثلاث ما أرى ما أنتظر أن أرى فرجة فلما رأيت منحد رفيتا نكم أنيتكم لا أودعكم وأنا عامد إلى مدر فتحدثنا ساعة ثم ودعنا وشخص فلم تطل غيبته أن جاءنا عيه روى عن رجل كان شاهداً لجيل لما حضرته الوفاة بعصر قال انه دعاه فقال هل لك في أن أعليك كل ما أخلفه على أن تفعل شيئاً أعهد إليك قال فقلت اللهم نعم قال إذا أتamt فخذ حتى هـ ذه التي في عيبتي فأعزلها جانباً ثم كل شئ سواها لك وارحل إلى رهط بنى الاحب من عذرة وهم رهط بثينة فاذا

صرت اليهم فارتحل ناقتي هذه واركبها ثم ابلس حاتي هذه واشققها ثم اعل على شرف وصرح بهم هذه الايات
وخلالك ذم ثم انشدني هذه الايات

صدع النعي وما كني بجميل * وثوى بمصر ثواء غير قفول

ولقد أبحر الذيل في وادي القرى * نشوان بين مزارع ونخيل

قوى بنينة قادي بعويل * وابكي خليلك دون كل خليل

قال فلما قضى وواريته أتيت رهط بنينة ففعلت ما أمرني به جميل فما استتمت الايات حتى برزت الى امرأة
تبعها نسوة قد فرعن طولاً وبرزت أمامهن كأنها بدر قد برزت في دجنة وهي تتعثر في مرطها حتى أتتني
فقلت يا هذا والله لئن كنت صادقا لقد قتلتني ولئن كنت كاذبا لقد فضعتني قلت والله ما أنا الا صادق
وأخرجت حلتها فلما رأته صاحت بأعلى صوتها وصكت وجهها واجتمع نساء الحى يكيين معها ويندبنه
حتى صعقت فكنت مغشيا عليا ساعة ثم قامت وهي تقول

وان سلوى عن جميل ساعة * من الدهر ما حانت ولا طان حينها

سواء علينا يا جميل بن معمر * اذامت بأساء الحى ساعة ولينها

وقيل انها كررت هذين البيتين حتى ماتت بعد ثلاثة أيام من سماعها بموت جميل وله فيها أشعار كثيرة ولو أنه
لم يقل فيها سوى هذين البيتين لكانت أشهرة ونفرا وهما قوله من قصيدة طويلة هي من ضمن أشعاره

هي البدر حسنا والنساء كواكب * وشتان ما بين الكواكب والبدر

لقد فضلت بشي على الناس مثل ما * على ألف شهر فضلت ليلة القدر

بنينة ابنة المعتد بن عباد

أمها الرميكية كانت بنينة هذه فحوامن أمها في الجبال والندرة ونظم الشعر ولما أحيط بابيها ووقع النهب
في قصره كانت في جملة من سبي ولم يزل المعتد والرميكية عليهما في ولد دائم لا يعلمان ما آل اليه أمرها الى أن
كتبت اليهما وكان أحد تجار شيبيلية اشتراها على أنها جارية ووهبها لابنه فنظر في شأنها وهيئت له فأراد
الدخول عليها فامتنعت وأظهرت نسبها وقالت لا أحل لك الا بعقد وان أذنت بمخاطبة والدي بذلك ففعلت
واني أحب أن أكون قرينتك في سنة الله تعالى فوقع عنده كلامها موقعا عظيما ودانحله سرور زائد
لكونه صاهرا للمعتد بن عباد وان كان في نكبته وأذن لها بما أرادت فكتبت لابيها تستأذنه وكان الذي
كتبته بخطها ماصوره

اسمع كلامي واسمع لمقالتى * فهى السلوك بدت من الاجياد

لا تنكروا أنى سبيت وانى * بنت الملك من بنى عباد

ملك عظيم قد نوى عصره * وكذا الزمان يؤل للافساد

لما أراد الله فرقة شملنا * وأذاقنا طعم الاسى من زاد

قام النفاق على أبى فى ملكه * فدنا الفراق ولم يكن بمرادى

فخرجت هاربة فأعجزنى امرؤ * لم يأت فى اعجازه بسداد

اذباعتنى بيع العبيد فضمنى * من صانئ الامم من الانكاد

وأرادني لنكاح نجل طاهر * حسن الظلائق من بني الانجاد
ومضى اليك يسوم رأيك في الرضا * ولا انت تنظر في طريقي رشادي
فعساك يا أبتى تعرفني به * ان كان من يرتجى لوداد
وعسى رميك في الملوك بفضلها * تدعو لنا باليمن والاسعاد

فلما وصل شعرها لابيها وهو بأغمت واقع في شرك الكروب والازمات سرّ هو وأمها بحياتها ورأيا أن ذلك
للنفس من أحسن أمنياتها اذ علماما آل اليه أمرها وجبر كسرهما اذ ذاك أخف الضررين وان كان
الكرب قد ستر القلب منه حجاب وأشهد على نفسه بعقد انكاحهما من الشاب المذكور وكتب اليها
أثناء كتابه

بني تي كوني بهيرة * فقد قضى الدهر باسعافه
وأخبار المعتمد بن عباد تذيب الابداد وقد أضربنا عن الخروج عن الموضوع

﴿ بدور وقيل قدور الساحرة ﴾

هي امرأة مصرية ساحرة كانت في زمان دلوكة وكانت السحرة تعظمها وتقدمها ولما حل ما حل بفرعون
والمصريين من الغرق في البحر الاجر عند اتباعهم بني اسرائيل ولم يعد في مصر من الرجال المقدمين
والابطال من يقدر على حفظ البلاد بعثت دلوكة الى بدور تقول لها اتنا قد احتجنا الى سحرك وفزعنا اليك
ولا نأمن أن يطمع فينا الملوك فاعلى لنا شيئا تغلب به من حولنا وقد كان فرعون يحتاج اليك فكيف وقد
ذهب أكارنا وبقي أقلنا فبنت بدور بربري من حجارة في وسط مدينة منف وجعلت لها أربعة أبواب الى
جهة القبلي والبحري والشرق والغرب وصورت فيه صور الخيل والبغال والخيول والسفن والرجال وقالت
لهم قد علمت لكم علمي لك به كل من أرادكم من أي جهة تؤتون منها برا وبحرا وهذا يغنيكم عن الحصن
ويقطع عنكم مؤنة من أتاكم من كل جهة فانهم ان كانوا في البر على خيل أو بغال أو ابل أو في سفن
أو رجالة تحركت هذه الصور فيصيبهم في أنفسهم قيل ولم تزل تلك العجوز تدبر مصر نحو أربع مائة سنة وكلما
انهدم من تلك البربري شيء لم يقدر على اصلاحه الا هي أو ولدها أو ولدولدها ولما انقرض بيتها تهمت
البربري ولم يقدر أحد على اصلاحها ذك ذلك المقرري

﴿ بديعة ابنة السيد سراج الدين الرفاعي ﴾

كانت ذات عرفان ويتين وبكاء وحنين أخذت عن أبيها وسمع منها الامام محمد الوترى وغيره وحدثت
ولها شعر عجيب ومنه قولها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

رسول الهدى أدعوك والقلب خاشع * هالوع في الغارة الاحمدية
عليك تحياتي ولو أن همتي * حظيطة حدّ عن مقام التحيّة
فأنك مصباح الوجودات كلها * ونشمس أسارى الهدى للبرية

ولها كرامات ومناقب وأحوال ظاهرة وكانت من الحياء والدين وعلم الشريعة بمنزلة رفيعة وتوفيت رضى
الله عنها سنة ٨٩٠ هجرية

﴿بذل المغنية﴾

هي من مولدات المدينة ربيت بالبصرة وهي من المتدمات الموصوفات بكثرة الرواية للاغاني قيل كانت تغني ثلاثين ألف صوت ولها كتاب في الاغاني يشتمل على ١٢ ألف صوت وكانت ظريفة الوجه لطيفة المحاضرة وأخذت عن أبي سعيد مولى فائد ورحمته وقلج وابن جامع وابراهيم الموصلي وطبقتهم وقرأت على جمجمة البرمكي واشترها جعفر بن محمد الهادي فوصفت لمحمد الأمين بن الرشيد فبعث الي جعفر يسأله أن يريه اياها فأبى فزاره محمد الى بيته فسمع شيئا لم يسمع مثله فقال لجعفر يا أخي بعني هذه الجارية فقال ياسيدي مثلي لا يبيع جارية قال فهمها لي قال هي مدبرة منزلي فاحتمل عليه محمد حتى أسكره وأمر ببذل قيمتها معه الى الحراقة وانصرف بها فلما اتبعه جعفر سأل عنها فآخبر بخبرها فسكت فبعث اليه محمد من الغد فجاءه وبذل جالسة فلم يقتل شيئا فلما أراد جعفر أن ينصرف قال لمحمد أوقروا حراقة ابن عبيد درهم فأوقرت قيل كان مبلغ المال ألف ألف درهم وبقيت بذل في دار محمد الى أن قتل ثم خرجت فكان ولد جعفر وولد محمد يتدعون ولاهما فلما ماتت ورثها عبد الله بن محمد الأمين وقيل وعقب لها محمد من الجواهر شيئا لم يملك أحد مثله فكانت تخرج منه الشيء بعد الشيء فتبيعه بالمال العظيم فكان ذلك معتمدا مع ما يصل اليها من الخلفاء الى أن ماتت وعنددها منه بقية عظيمة ولم تقبل أن تزوج وقد رغبت اليها وجوه القواد والكتاب والهاشميين وكان يهاجها علي بن هشام ويكتم ذلك وهجرته مدة فاسترضاها وكان ابراهيم بن المهدي يعظمها ويتوافي لها ثم تغير بعد ذلك استغناء بنفسه عنها فسارت اليه فدعت بعود وغنت في طريقة واحدة وايقاع واحد واصبع واحدة مائة صوت لم يعرف ابراهيم منها صوتا واحدا ثم وضعت العود وانصرفت فلم تدخل داره بعد ذلك حتى طال طلبه لها وتضرع اليها في الرجوع اليه وقيل ان اسحاق بن ابراهيم الموصلي خالف بذل في نسبة صوت غنته بحضرة المأمون فامسكت عنه ساعة ثم غنت ثلاثة أصوات وسألت اسحاق عن صانعها فلم يعرفه فقالت والله يا أمير المؤمنين هي لايه أخذتها من فيه فاذا كان هذا لا يعرف غناء أبيه فكيف يعرف غناء غيره فاشتد ذلك على اسحاق حتى روى في وجهه

﴿برقا جارية علاء الدين البصري﴾

قال الرياشي اشترى علاء الدين البصري جارية على أرفع ما يمكن من الجمال والفصاحة فكلفها وكان مسرفا فأنفق ماله عليها ولم يبق شيئا فأشارت عليه بان يبيعها شقة عليه فلما حضر بها الى السوق أخذت الى ابن ميمون وكان عاملا على البصرة فاشتراها بمائة ألف درهم فلما قبض المال وهم بالانصراف أنشدت

هنيأ لك المال الذي قد حوت به * ولم يبق في كفي غير التذكر

أقول لنفسى زهن غم وكربة * أقلى فقد بان الحبيب أو أكثرى

اذالم يكن للامر عندي حيلة * ولم تجدى شيئا سوى الصبر فاصبرى

فاشتد بكاء مولاه وأندد

فلولا قعود الدهر بي عنك لم يكن * يشترقنا شيء سوى الموت فاصبرى

أروح بهم -م في الفؤاد مبرح * أناجى به قلبا طويلا التفكير
عليك سلام لازيارة بيننا * ولاوصل الآن يشاء ابن معمر

فقال ابن معمر قد شئت خذها ولك المال فانصرفا راشدين فوالله لا كنت سببا لفرقة محبين (انظر الى كرم
هذا الأمير) وبقيت عندهم ولاها الى أن ماتت وهم في نعمة وأمان وقد أعاد الله لهما سعدهما وبقياً أحسن
ما كانا عليه حين اشتراها

﴿ بربرة القديسة ﴾

كانت عذراء ذات شهرة معتبرة في الكنيسة اليونانية والرومانية يقال انها نالت اكمل الشهادة في
اليوبوليس سنة ١٣٠٦ للميلاد وفي نيقومديا من بشيناسنة ١٢٣٥ وانها ولدت في اليوبوليس من مصر
من أبوين وثنيين وان أباهما حبسها في برج خوفاً من أن تؤخذ منه لجمالها البارع فبينما كانت في الحبس
سعت بوعظ أوريجانوس فكتبت اليه طالبة منه أن يعلمها الديانة المسيحية فأرسل اليها أحد تلاميذه
فعلمها الديانة المسيحية وعدها وقيل انه لما بلغ أباهما ذلك سلمها الى الراي فعذبها عذاباً مبرحاً فتهتألتها الهرب
الى أحد الجبال فجاء في طلبها والدها الى أن أدركها فاحترق بالسيف رأسها ويقال انه أصيب وهو راجع
بصاعقة مات بها اقصاصه ومن ثم اتخذت محامية للاجئين في النوء وللطبيعية وتصور غالباً وبجانبها برج
ولها عيد يحتفل به في ٤ كانون الاول ومن عادة أهلها في الشرق أن يتخذوا ليلة عيدها حلويات من قطائف
وعوامات ونحوها وأن يطوفوا على البيوت مسخرة مؤلفة من أولاد ورجال قد غيروا زيمهم وصبغوا
وجوههم بالسواد ولا يعلم بالتحقيق أصل هذه العادة وربما كانت تذكاراً للسعي أبيها مع جماعة من الشرط في
طلبها وربما كان الشرط من السودان فيكون ذلك أصلاً لصبغ الوجوه بالسواد

﴿ برنيقة ابنة لاغوس وانتيقونه ﴾

كانت من أجل وأعقل نساء زمانها صاحبة رأي صائب وفكر ثاقب ولما تزوج بطليموس الاول باوردني
بنات ملك سوريا توجهت في موكبها برنيقة وكان لها احتفال عظيم ومن جمالها ومهارتها واتقانها تزوج
بها بطليموس وصارت زوجة ثالثة له وأقنعته بأن يجعل ابنها بطليموس فيلازلفوز خليفة له دون ابن
آخر له أكبر منه من أوردني وقد شهر حكمها وفضلها كل من جالسوا ترخوس وشيوكرا توتس وبعد وفاتها
قضى بها أباكرامات الهية

﴿ برنيقة ابنة بطليموس الثاني ﴾

الملقب فيلاذلتوس وزوجته انطيوخس الثاني ملك سورية الملقب بتوس فان انطيوخس عقد معاهدة
سنة ٢٩٤ قبل الميلاد قيل بموجبها أن يطلق زوجته لبوديكة ويتزوج برنيقة لكن عند موت
فيلازلفوس بعد ذلك بسنتين أرجع انطيوخس لبوديكة وطلق برنيقة في دورها ولكن لبوديكة لم تكن
الى انطيوخس فدفنت اليه بمات به وهرب برنيقة من وجه لبوديكة الى دفي فقتلها هناك مع ابنها
وأتباعها قوم من حزب لبوديكة

﴿برنيقة ابنة ماناس ملك القيروان﴾

هي زوجة بطليموس الثالث ملك مصر الملقب افرجيتس وعذبها أبوها بطليموس هذا ومات بعد ذلك بقليل وأما أمها فكانت راغبة جدا عن اتخاذ هذا القرين لابنتها ولكي تنع تزويجها به عرضتها على ديتريوس بوليورستس ولكن عند وصول ديتريوس الى القيروان ليأخذها زوجة علق قلب أمها به فغاض برنيقة ففضل ديتريوس لامها عليها فسعت في قتله وهو على ذراعي الملكة وحينئذ ذهبت الى مصر وتزوجت بافرجيتس وعند رجوع زوجها من سفره الى سوريا فإيفاء لنذر كانت نذرت قد تمت شعرها الى الزهرة ولما علم ابنها بطليموس الرابع الملقب بفيلوباتر هذه المقدمة أمر بتسلها فقتلت وذلك عند جلوسه على سرير الملك

﴿برنيقة ابنة بطليموس الثامن﴾

الملقب لاسيروس ملك مصر وتسمى أيضا كليوباتره وهي زوجة اسکندر الثاني أي بطليموس العاشر أجلسها أهل الاسكندرية على تخت الملك بعد وفاة أبيها سنة ٨١ قبل الميلاد فقبل اسکندر الذي جعل ملكا لسلابان بأن يأخذها زوجة وبشاركها في الملك الا انه بعد أن تزوجها بتسعة عشر يوما سمى في قتلها ويقال ان ذلك غاض أمها الى الاسكندرية جدا فخرجوا عليه وقتلوه

﴿برنيقة ابنة بطليموس الحادي عشر﴾

الملقب بافليتس وهي أكبر أخت لكليوباتره المشهورة فودى بابهها ملكة عند خلع أبيها سنة ٥٨ قبل الميلاد وكانت تحب أن تتزوج بأمر من دم ملكي فأرسلت الى سورية في طاب سالوقس كيبوساكتس الذي كان يدعى أنه من سلالة السلوقيين الملكية ولما وجدت ما كان عليه من الدناءة أمرت بخنثته بعد ذلك بأيام قليلة ثم تزوجت بارخيلائوس من كوموبال الذي كان يدعى أنه ابن متريداتس أو باتور وان أفلوس غاينوس الذي كان يحاول رد افليتس الى تخت الملك حاربها فكسرها هي وزوجها في ثلاث معارك متوالية سنة ٥٥ قبل الميلاد وقتل ارخيلائوس وأول أعمال افليتس بعد جلوسه على تخت الملك أنه أمر بقتل ابنته المذكورة

﴿برنيقة ابنة كوستوبارس وسالومي﴾

هي أخت هيرودس الكبير ملك اليهودية تزوجت بابن عمها ارسطوبولس فعيرها ارسطوبولس بدناءة أصلها فشكته الى أمها فزاد بذلك العدوان على زوجها وبعد أن قتل سنة ٦ قبل المسيح تزوجت بشوربون خال أنتياتر وهو أكبر ابن لهيرودس وبعد وفاة ثوريون ذهبت مع أمها الى رومية وبقيت هناك الى أن أدركتها المنية وهي أم أغريبال الاول

﴿برنيقة ابنة أغريبال الاول﴾

تزوجت هيرودس ملك كلخيدة فرزقت منه ولدين وعند موته سنة ٤٧ بعد الميلاد بقيت مع أخيها أغريبال مدة ثم تزوجت بولميون ملك كليكية ثم تركته وكانت مقيمة في بيت أخيها عنة لما احتج بولس الرسول

أمامه في قيسرياء وفي حصاراً وورشليم رآها نيطس فسباه حسنها فأخذها معه إلى رومية فرغب أن يتزوج بها ولكن اضطره الرأي العام في رومية إلى إرجاعها إلى اليهودية ضد إرادته وإرادتها وقد بنى راسين على فراقها مترابعية مشهورة

بريجيتا القديسة

ولدت في أسوج سنة ١٣٠٢ للميلاد وتوفيت في رومية في ٢٣ تموز سنة ١٣٧٣ ويزن أنها ابنة برجر وهو برنس أسوجي من سلالة ملوك الغطيط ولما كان عمرها ١٦ سنة تزوجت بأولغو فكان لها منه ثمانية أولاد والكبيرة منهم جعلت في درج القديسين الروماني باسم القديسة كاترينا الأسوجية ثم نظر الوالدان العفة وبنيا مستشفى خيرية كانا يخدمان فيه بنفسهما وسافرا لزيارة سنتياغوري كومبستلا وبينما كانا راجعين عزم أولغو على دخول دير القستري وتوفي سنة ١٣٤٤ حينئذ قسمت زوجته الأملاك بين أولادها وبنيت ديراً كبيراً في ورستينا جعلت فيه ٢٥ راهبا وستين راهبة وذلك على قانون مار أوغسطينوس فصرفت هنالك سنتين منفردة لا تقابل أحداً ثم ذهبت إلى رومية فبنت هنالك منزلاً للسافرين والطلبة من الأسوجيين وذهبت إلى أورشليم لزيارة الأماكن المقدسة ثم رجعت إلى رومية فبنتها البابا بونيفاسيوس التاسع سنة ١٣٩١ والكنيسة الرومانية تعيد لها في ٨ تشرين الأول وكانت بريجيتا مشهورة في رومية على الأكثر بواسطة إعلاناتها وعلى الخصوص المتعلقة بالام يسوع المسيح والحوادث التي كانت من معساة أن تجري في بعض الممالك وقد كتبت عن لسانها ولكن طعن برسون في تلك الأخبار بعبارات قاسية إلا أن مجمع باسل ثبتها بعد أن فحصها بالتدقيق جون دوترا كريمانا ومن جملة كتاباتها خطاب في مدح مريم العذراء وصلوات عن ام المسيح ومحبتها

بريرة مولاة عائشة

بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وكانت مولاة لبعض بني هلال وقيل كانت مولاة لابي أحمد بن جحش وقيل كانت مولاة أناس من الانصار فكاتبوها ثم باعوهما من عائشة فأعتقتهما ولما أرادت عائشة أن تشتري بريرة اشتروا عليها الولاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم الولاء لمن أعطى الثمن أو لمن ولي النعمة وكان اسم زوجها مغيثا وكان مولى خفيها رسول الله فاختارت فراقه وكان يحبها فكان يمشي في طرق المدينة وهو يبكي واستشفع اليها رسول الله فقال لها فيه فقالت أنا امرأ قال بل أشفع قالت فلا أريده وكان عبداً وقد جعل النبي عدة بريرة حين فارقه أزواجه المطلقة وروى عن عبد الملك بن مروان أنه قال كنت أجالس بريرة بالمدينة فكانت تقول لي يا عبد الملك اني أرى فيك خصالاً وانك خلقت أن تلي هذا الأمر فان وليته فأحذر الدماء فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليدفع عن باب الجنة بعد أن ينظر إليها بل محجمة من دم يريته من مسلم بغير حق

بركة خوند والدة السلطان الاشرف

كانت أمة مولاة فلما أقيم ابنها في ملكه مصر عظم شأنها ووجت سنة ٧٧٠ بتجمل كثير ورج زائد وعلى محنتها العصائب السلطانية والكؤسات تدق معها وومعها ما يجمل وصفه من ذلك قطار رجال محملة

مخاضاً قد زرع فيه البقل والخضراوات وعند قدومها خرج السلطان بعساكره الى اقائمها وسار الى البويب حتى تقابل معها وسار بركبها حتى وصلت الى مصر وكانت خيرة عقيقة لها بر كثير ومصرف وتحدث الناس بحجتها مدة سنين لما كان اهلها من الافعال الجميلة في تلك المشاهدة الكريمة وكان لها اعتقاد في أهل الخير ومحبة في الصالحين ومن ما أثرها المدرسة المشهورة بمدرسة أم السلطان خارج باب زويلة بقرب القلعة بمصر يعرف خطها الآن بخط التبانة وكان موضعها مقبرة أنشأها سنة احدى وسبعين وسبعمائة وعملت بها مدارس للشافعية ودرسا للحنفية وعلى بابها حوض ماء للسبيل وهي من المدارس الجميلة وفيها دفن الملائك الاشرف بعد قتله وبقيت مدة تجتمع فيها الطلبة والمدرسون يدرسون فيها جميع العلوم حتى صارت أخيراً جامعاً معروفة أحد دولته مصر وهو مقام الشعائر لغاية الآن وتوفيت الست المشار اليها سنة ٧٧٤ هجرية ودفنت بمدرستها المذكورة واتفق حين ماتت أنه أنشد الاديوب شهاب الدين أحمد بن يحيى الأعرج هذين البيتين

في ثامن العشر من ذي القعدة * كانت صبيحة مئوت أم الاشرف
فألقه يرحها ويعظم أجرها * ويكون في عاشور موت اليوسفي
فكان كما قال وغرق الحائل يوسف في شهر محرم سنة ٧٧٥

﴿برة ابنة عبد المطلب الهاشمية﴾

كانت من الشاعرات الاديبات ذوى المعاني الرائقة والالفاظ الموزونة المتناسقة رثت أباهما عبد المطلب في حال حياته مع أخواتها بناء على طلبه بقولها

أعني جوداً بدمع درر * على طيب الخليم والمعتصر
على ماجد الجدد وارى الرناد * جيمع لالحيا عظيم الخطر
على شبيه الجد ذى المكرمات * وذى المجد والعز والمفتخر
وذى الحلم والفضل في النأبات * كثير المكارم جيمع النخر
له فضل تجدد على قومه * من يري يلوح كضوء القمر
أنته المنايا فلم تشوه * بصرف الليالي وريب القدر

﴿بصيص جارية ابن نفيس﴾

كانت أعجوبة وقتها في الحسن والغناء ويتمنى كل من سمع بها رؤيتها ولو بذهاب نفسه واشتد رغبة الناس في سماع صوتها قال بعضهم فيها هذه الايات

بصيص أنت الشمس من دانة * فان تبدلت فأنت الهلال
سبحانك الله — ما هكذا * فيما مضى كان يكون الحال
اذا دعت بالعود في مشهد * وعاونت عني ييد الشمال
غنت غناء يستفز الفتى * حذقاً وازان الحذق منها الدلال

وتذاكروا بخل من يد أبي الحقيق في مجلسها يوماً وكان من جملتهم ابن مصعب فقالت أنا آخذ منه درهما فقال مولاها ان فعلت جعلتك حرة وكسوتك ثوب وشى وأولت لك يوماً فقالت ارفع الغيرة فقال ان رفع رجلك

لم أقل شيئاً فخرج ابن مصعب فرآه في مسجد بالمدينة فقال له يا أبا إسحاق أما تحب أن ترى بصيص جارية
ابن نفيس فقال امرأتى طالق ان لم يكن الله ساخطاً عليّ فيها وان لم أكن أسأله أن يرنيها منذ سنة فإني فعل
فقال له اليوم إذا صليت العصر فوافني ههنا قال امرأتى طالق ان برحت من ههنا حتى تجي صلاة العصر
قال فأنصرفت في حوائجي حتى العصر فدخلت المسجد فوجدته فيه فأخذته بيده وأتيهم به فأكلوا
وشربوا وتساكر القوم وتناوموا فأقبلت بصيص على مزيد فقالت له يا أبا إسحاق كأن نفسك تشتهي أن
أغنيك الساعة

أقدخنوا الجمال لهم * شربوا منا فلم ينلوا
فقال امرأتى طالق ان لم تكن في تعلمين ما في اللوح المحفوظ قال فغنته ثم سكنت ساعة وقالت يا أبا إسحاق
كأن نفسك تشتهي أن تقوم فتجلس الى جاني وتقرصني قرصات وأغنيك
قالت وأبشتها ووجدت في جيبه * قد كنت عندى تحب السرفاستر
أأست نبصر من حولي فقلت لها * غطى هوالك وما ألقى على بصري
فقال امرأتى طالق ان لم تكن في تعلمين ما في الارحام وما تكسب الانفس غدا وبأى أرض تموت فغنته ثم
قالت برح الخداء أنا أعلم أنك تشتهي أن تقبلني وأغنيك هزجا
أنا أبصرت بالليل * غلاما حسن الدل
كفصن البان قد أصب * مع مسقيما من الطل
فقال أنت نبيمة مرسله فقبلها وغنته ثم قالت يا أبا إسحاق أرايت أسقط من هؤلاء يد عونك ويخرج جوتي
اليك ولا يشترتون ربحانا بذرهم يا أبا إسحاق هلم درهمما أشترى به ريحانا فوثب وصاح وأحرباه أى زانية
أخطأت استك الحفرة انقطع والله عنك الوحى الذى كان يوحى اليك وغطط القوم وعلمو أن حياتهم
تنفذ فيه ثم خرج ولم يعد اليهم وأعاد القوم مجلسهم فكان أكثر شغلهم في حديث مزيد والضحك منه وبقيت
بصيص في عز وقبال مدة حياتها وهي تتفنن في شرب وبه اللسان حتى فاقت أهل زمانها

❦ بلقيس ملكة سبا ❦

المشهوره قصتها مع النبي سليمان بن داود ورد ذكرها في الكتب المنزلة واشتهرت في كتب التواريخ ونسب
بها المثل في الجود والسخاء والجمال وقد شرح العلماء تفاصيل سيرتها وسبب ورودها الى سليمان بأقوال
متباينة مرجعها الى ما يأتي قال المؤرخون في نسب بلقيس انها بلقمة بنت يشرع بن الحارث بن قيس
ابن صيني بن سباب بن شجوب بن يعرب بن قطعان وقيل أبوها يشريح بن تسع ذي الأذعان بن تبع ذي المنار بن
تبع الرائش ويلقب هاددا وهداد وقيل اسمها الحارث بن سبا وقيل الشيبان وقيل شراحيل
وقال كثير من الرواة ان أمها كانت جنية ابنة مالك الجن واسمها راحة أو ريحانة بنت السكن وقيل بلقمة
بنت عمرو بن عير الجن وسبب اتصال أبيها بالجن أنه كان ملكا عظيم الشأن آخر أربعين ملكا من ملوك اليمن
وملك كل تلك الاقاليم ولم يكن في ملوك الارض من هو كقوله فكان يقول لهم ايسم أحد منكم يدانيني
وأبي أن يتزوج من الانس لرفعة شأنه فكان يخرج الى الصيد ويصطاد الجن بصورة الأطباء فيخلى عنها فظهر
له ملك الجن وشكره على صنيعه فاغتنمها فرصة وخطب ابنته فأجابته وقيل بل خرج مرة فوجد حيتين

سوداء وبياضاً تتشاكلان وقد ظفرت السوداء على البيضاء فأمر بقتل السوداء وحل البيضاء وصب عليها ماء حتى أفاقَت فأطلقها وعاد إلى داره فجلس منفرداً وإذا بجانبه شاب جميل فدعمرته فقال له لا تخف أنا الحمية التي أنجيتنا وأنا مكافئ لك بالمال أو علم الطب فقال أما المال فلا حاجة لي به وأما الطب فقبهج بالملوك ولكني أختاران كان لك ابنة أن أخطبها إليك فأجاب به بشرط أن لا يغير عليها شيئاً تعمله فإذا غير عليها فارقتها وشرط أيضاً أن يعطيه ساحل البحر ما بين يبرين إلى عدن فاذعن لذلك ثم تزوج بالحنية فولدت له غلاماً وألقت في النار فخرج لذلك ولكنه سكت للشرط ثم ولدت جارية فألقتها إلى كلبه فعظم عليه الأمر ولكنه صبر به ثم عصى عليه بعض أصحابه فجمع عسكره فسار ليقا تلوهى معه فلما صاروا في مفازة رأى جميع مامعهم من الزاد يخلط بالتراب والماء ينصب من أفواه القرب فيايقن بالهلاك وعلم أنه فعل الجن بأمر زوجه فضاقت ذراعاً عن حمل ذلك الجور فأتى وجلس أمامها وأومأ إلى الأرض وقال يا أرض صبرت لك على احراق ابني واطعام ابنتي للكلب ثم الآن قد جعتنا بالزاد والماء حتى أشرفنا على الهلاك فقالت له لو صبرت لكان خيراً لك فان عدوك نخدع وزيرك فجعل السم في الزاد والماء وتحقيق ذلك أنه يمنع من شرب شيء من الماء الناضل فأمر وزيره بالشرب فاستمع فقته له ثم دلته على نبع وميرة يتارها ثم قالت وأما بنتك فقد سلمته إلى حاضنة تربيته وقدمات وأما بنتك فهي باقية وإذا بجويرة قد خرجت من الأرض وهي بلبتيس وفارقتها زوجته وسار إلى عدوه فظن نريه وفوض إليها أبوها الملك فلكت بعده وقيل بل مات بلا وصية فاختلف الناس بعد موته واقتروا فرقتين فرقة بايعتها وفرقة بايعت ابن أخ أبيها فساء السيرة في الرعية وكان فاحشاً خبيثاً فاسقاً لا يبلغه عن بنت جميل إلا أحضرها وهاهنا كها فأراد قومه خلعه فلم يقدرُوا فلما رأت بلبتيس ذلك أخذتها الغيرة وقد طلب منها الحضور إليه فقالت له بل احضر أنت عندي وأعدت له رجليين يقتلانه إذا دخل قصرها فلما حضر قتلاه فأحضرت وزراءه ووجنتهم وقالت أما كان فيكم من يأنف لكريمته وكرام عشرينه ثم أرتم أياه قتيلاً وقالت اختاروا رجلاً تكونه فقالوا لا نرضى بغيرك وقيل بل هي عرضت نفسها عليه فقتل مامعته إلا اليأس منك فقالت لا أرغب عنك فانك كفؤ كريم فاجمع رجال قومي واخطبني إليهم ففعل فسألوها فقالت قد أجبت فلما زفت إليه سقته الخمر حتى سكر فحزت رأسه وانصرفت إلى منزلها وأمرت أن تعلق رأسه على باب دارها فلما رأى الناس ذلك علموا الحيلة فلكوها عليهم وقال قوم إن أباكم يمكن ملكاً بل وزير ملك وكان الملك فيجئنا بفعل ما تقدم ذكره فقتلته بلبتيس فلكوها عليهم فعظم شأنهم وأكثر جندهم واتسع نطاق ملكها حتى قال بعضهم أنه كان تحت يدها أربع مائة ملك كل ملك منهم على كورة وله ٤٠٠٠٠ مقاتل وكان لها ٣٠٠ وزير يدبرون ملكها وكان لها ١٢ قائد يقود كل واحد ١٢ ألف مقاتل ويبلغ بعضهم في ذلك وأما عرشها الوارد ذكره في القرآن الحكيم فقيم كل بيت داخل الآخر وهو في آخرها وقيل كان مقدمه من الذهب منضد بالياقوت الأحمر والزمرّد الأخضر ومؤخره من فضة مكللاً بأنواع الجواهر واللآلئ وله أربع قوائم فائقة من ياقوت أحمر وقائمة من ياقوت أصفر وقائمة من زبرجد أخضر وقائمة من درأبيض وصنائع السري من ذهب وقيل أنه نقت بلبتيس على الكوة التي تدخل منها الشمس فتسجد لها ثلاثمائة ألف أوقية من الذهب قال ابن الأثير قد نواطوا

على الكذب والتلاعب بعقول الجاهل حتى يصدقوا المحال لان أوصاف عرشها وعدد جيوشها من الامور التي لا يمكن تصديقها وأما سبب هجيتها الى سليمان واسلامها على يده فروى أن سليمان رأى يوماً راجعاً قريياً منه ولم يكن يبدأ بشئ حتى يكون هو الذي يسأل عنه فسأل عن ذلك الراجع فقالوا هو عرش بلقيس فقال (يا أيها الملاء أياكم يأتي بعرشها قبل أن يأتي قوتي مسلمين قال عفريت من الجن أنا أتيك به قبل أن تقوم من مقامك) قال أريد أسرع من ذلك فقال آصف ابن برخيا (أنا أتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) وقيل ان أحد بني اسرائيل قال لسليمان أنت أقرب الناس الى الله فلو طلبت اليه لاحضره بأسرع ما يكون فصلى سليمان واذا بالارض انشقت وظهر العرش تالافاً وقيل ان سليمان في بعض مغازيه احتاج الى الماء من تحت الارض فطلب الهدد فلم يره وقيل بل أصابت الشمس سليمان فنظر ليري من أين نفذت اليه لان الطير كانت تظله فرأى موضع الهدد فارغا (فقال لا عذبته عذاباً شديداً ولا ذبحته أولياً تبنى بسلطان مبين) وكان الهدد قد مر على قصر بلقيس فرأى يستأهلها خلف القصر فقال الى الخضره فرأى هدهد فقال له أين أنت من سليمان وما صنع هنا فقال له ومن سليمان فذكر له حاله فقال وأين أنت من هدهد الدنيا الواسعة والحدائق الاليفة والقصور الشاهقة والرياض البهجة فقال ولمن هذا كله فقال هو بلقيس صاحبة العرش العظيم ووصف له عرشها فأقن الهدد الى سليمان وأخبره بخبره فكتب لها سليمان كتاباً وقال له (اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم) فوافاها وهي في قصرها فرمى الكتاب في حجرها فقرأته وأرسلت أعلمت قومها بذلك واذا بالكتاب (بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعالوا على وآتوني مسلمين) فقال قومها (نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والامر اليك فانظري ماذا تأمرين) قالت اني مرسله اليهم هدية فان قبلها فهو من ملوك الدنيا فنحن أعز منه وأقوى وان لم يتقبلها فهو نبي من الله وانى أمكنه مني فوجهت اليه الهدية وكانت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحلجهم وخمسمائة جارية على زى الغلمان كلهم على سروج الذهب والخيل الموسومة وألف لبنة من ذهب وفضة وتاجاً مكللاً بالياقوت والمسك والعنبر وحقاقية درية وخرز مثقوبة معوجة النقب وأرسلتهم مع أشرف رجالها المندزين عمرو وأخر ذي رأى وعقل وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجوارى وثقب الدرة ثقباً مستويًا وسلك في الخرزة خيطاً ثم قالت للمندزين انظر اليك غضبا فهو ملك فلا يهمل امره وان رأيت شياً لطيفاً فهو نبي فاعلم الله سليمان بذلك فامر الجن فحضر يوالين الذهب والفضة وفرشت في مدائن بين يديه طولاً وسبعة فراعج وجعلوا حول الميدان حائطاً مشرفاً مشرفاً من ذهب وشرقة من فضة وأمر باحسن الدواب في البر والبحر أن يربطوها عن عيني الميدان ويساره على اللين وأمر بالاداجن فاقموا على اليمين واليسار ثم قعد على كرسيه والكراسي عن يمينه ويساره واصطفت الشياطين والجن والانس صفوفاً فافراسخ والوحش والسباع والطيور والهوام كذلك فلما دنا القوم منهم نظروا فقرأوا الدواب تروث على الذهب فرموا بما معهم منها فلما وقفتوا بين يديه نظروا اليهم بوجه طلق ثم قال (أتعدون بما قال الله خبر مما آتاكم) ثم قال أين الحق الذي فيه كذا وكذا فقد موه بين يديه فامر الارضة فاخذت شعرة ونفذت في الدرة وأمر دودة يخنأ وقد جعل خيطاً فيها فمرت في ثقب الخرزة ثم دعا بالماء وأمر الغلمان والجوارى أن يغسلوا أيديهم ووجوههم فكانت الجارية تأخذ الماء بيداً فتجعله في الاخرى وتضرب به وجهها والغلام كان يأخذه يضرب به وجهه ثم ردا الهدية فرجع القوم وأخبروها بما شاهدوا فعملت أنه نبي وأرادت الشخص اليه في اثني عشر ألف فيل فلما قربت من مكانه قال حينئذ من يأتي بعرشها قبل أن

يأتوقى مسلمين فألقى به كمانق - دم وكان بين سليمان والعرش مسيرة شهرين للمجد فلما علم الجن أنها آتية وان
سليمان رعباً تزوجها ففتشى له أخبار الجن لأنهم أتيت عندهم وأنها إذا ولدت ولداً انتقل الملك إليه فلا
ينفكون من تسخير سليمان وولده أساؤا فيها القول وقبحوها له وقالوا إنها غير عاقلة ولا تنزوان رجلها الخافق
القرس وهي شعراء الساقين فأراد سليمان أن يتحقق ذلك فنكر عرشها بأن جعل تبديلاً في الجواهر حتى ينظر
هل تعرفه وأمر أن يبنى له صرح من زجاج وأجرى تحته الماء وجعل فيه من دواب البحر حتى إذا رآه
حسبته ماء فتكشف عن ساقها فيتحقق الأمر وقيل بل بنى الصرح من قوارير زجاج أنحضر وجعل له
طوابق من قوارير زجاج أبيض وتحت الطوابق صور دواب فصارت كأنه البحر وجلس سليمان على سرير في
صدر المكان فلما وصلت بلقيس (قيل لها أنها كذا عرشك قالت كأنه هو) ولقد تركته في حصون وعنده جنود
تحفظه فكيف جاءه هنا وقيل إنها عرفت أنه عرشها ولكن شبهت عليه - ثم كاشبهوا عليها فلم تقل نعم خوفاً من الكذب
ولا لاخوفاً من التنكيت فعلم سليمان كمال عقلها ثم (قيل لها ادخلي الصرح فلما رآته حسبته لجة وكشفت
عن ساقها) لتخونها وقد قالت في نفسها إن سليمان يريد أن يغرقني وكان القتل أهون علي من هذا فلما
رأها سليمان سرف نظره عنها (وقال إنه صرح محمد من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي) ثم دعاها سليمان إلى
السلام فأجابته فأراد أن يزوجهما وكره كثرة شعرا ساقها فأسأل عن شيء يزيله ولا يضر الجسد فعملت له
السياطين النورية وأشاروا بالجمام قيل فكان ذلك أول ظهور النورية فتزوجها وأحبها حباً شديداً وردّها
إلى ملكها باليمن وكان يزورها في كل شهر مرة فيقيم عندها ثلاثة أيام فولدت له غلاماً سماه داود ومات
في حياة سليمان وقيل أمرها سليمان أن تتزوج برجل من قومها فانتفت من ذلك فتعال لا يكون في
السلام الأذلك فقالت إن لم يكن بد فزوجني ذاتبع ملكهم هذا فزوجها إلى اليمن وساد زوجها
على الملك وأمر الجن من أهل اليمن بطاعته فاستعملهم ذاتبع في بناء عدة قصور حصينة منها للجن وقيل
سليمان ومرواح وقلبيون وهنيديون وبنون وقصر غمدان أشهرها فلما مات سليمان لم يطع الجن ذاتبع فانتفضى
ملكه وملك بلقيس بموت سليمان وقيل إن بلقيس ماتت قبل سليمان بالشام وأندفن بها بتدمر وأخفى قبرها
عن الناس

﴿بشارة الهلالية﴾

كانت من نساء العرب الموصوفات بالشجاعة والاقدام والفصاحة والشعر والنثر والخطابة حضرت مع علي
ابن أبي طالب حرب صفين ولها هناك مقالات حماسية جعلت كل من سمعها يقدم على الهلاك بدون مبالاة
بالعواقب وقد دخلت على معاوية يوماً وهو يومئذ بالمدينة وكانت قد أسنت وغشى بصرها وضعفت قوتها
ترعش بين خادمين لها فسلمت وجلست فرد عليها معاوية السلام وقال كيف أنت يا خالة قالت بخير يا أمير
المؤمنين قال غيرك الدهر قالت كذلك هو ذو غير من عاش كبر ومن مات فقد فقال عمرو بن العاص هي
والله القائلة يا أمير المؤمنين

يا زيد دونك فاحتر من دارنا * سيفاً حاسماً في التراب دفينا
قد كنت أذخره ليوم كرهة * قال يوم أبرزه الزمان مدونا
وقال مروان وهي والله القائلة يا أمير المؤمنين

أثرى ابن هند للخلافة مالكا * هيات ذاك وان أراد بعيد
منتك نفسك في الخلاء ضلالة * أغزاله عمر ولشقا وسعيد

وقال سعيد بن العاص وهي والله القائلة

قد كنت أطمع أن أموت ولا أرى * فوق المسابر من أمية طابا
فالله آخر منى فتطاوت * حتى رأيت من الزمان عبا
في كل يوم للزمان خطيبهم * بين الجميع لآل أحـد عبا

ثم سكتوا فقالت يامعاوية كلامك أغشى بصري وقصر حجبى أنا والله قائلة ما قالوا وما خفى عليك منى أكثر
فحكك وقال ليس يمنعنا ذلك من برنا اذكرى حاجتك قالت أما الآن فلا وانصرفت فوجه اليها معاوية
بجائزة سنية

﴿بلش ملكة فرنسا﴾

ولدت سنة ١١٨٧ وتوفيت سنة ١٢٥٢ وهى ابنة الفونس التاسع ملك قسطنطينية من زوجته الينورا
الانكليزية ابنة غنرى الثانى وكانت مقتدرة فى الامور السياسية ولم ادعها الامراء المتحالون زوجها سنة
١٢١٦ للجلوس على تخت انكلترا ألح عليه بإجابة طلبهم وأرسلت اليه مالا ونجيدات ولكن نشأ عن
موت الملك يوحنا وجلوس ابنه على تخت الملك خضوع الامراء للحكومة وعند وفاة فيليب أوغسطس
وجلوس زوجها على التخت باسم لويس الثامن كانت تقوده بحكمتها وحسن ادارتها وقد رافقته فى الحرب
الصليبية التى أقيمت على الألبانيا وعند وفاته جعلت نائبة للملك فى مدة قصر ابنها لويس التاسع وسنة
١٢٣٤ زوجت ابنها وهو فى سن ١٩ بـ غريتا البروفنسية وكان عمرها ١٢ سنة وسنة ١٢٣٦ تنازات
عن نيابتها لابنها المذكور وكانت المملكة فى أيامها ازاهرة زاهية وقد ألحق بها أرض كبيرة مهمة وكان ابنها
يعتمد رأيها ولا يدعها انفارقه الا انه دخل ضدا رادتها فى اسرب الصليبية لانقاذ الارض المقدسة وفى مدة
غيابها تسلمت نيابة الاحكام وقابلت بحكمتها واقدارها المعتادين الصعوبات الجديدة التى حدثت فى تلك الايام
وكانت على الدوام ترسل المبان والنجيدات الى ابنها لتساعدته فى تلك الحركة المشؤمة ولما انكسر هو واخوته
وأسر وافي مصر التزمت أن تقوم بدفع فدية بليغة لانقاذهم فنشأ عن ذلك ذرائب جسيمة خسرت بها
البلاد ثروتها ومع ارتبائها وتقواها كانت تقاوم تعديات خدمة الدين بنشاط عظيم وقد حجت منهم بنجاح
حقوق التاج الملكى وقد ناحت البلاد عموما وبست الحداد عند موتها وهى تحسب من أشهر من
حكمت فرنسا

﴿بمبادور خلية لويس الخامس عشر﴾

ولدت سنة ١٧٢١ فى باريس وتوفيت فى فرنسا سنة ١٧٩٤ وهى ابنة جزار قد ربيتها أمها تربية حسنة
وزوجتها سنة ١٧٤١ بـ لثزم أعشار وبعد ذلك بنفيل رآها الملك وهو يتصيد فى غابة سنبرت فعلق قلبه بها
ولكن لم ينظر ذلك الا بعد وفاة مادام ديشانور سنة ١٧٤٤ وقد رافقت لويس فى حرب فونتنوا فى ايار سنة
١٧٤٥ وعند رجوعها عرفت بـ كزية بمبادور وكانت تعضد العلوم والصنائع وبمساعدة فولتر وبربى ربيت
أعياد ازاهرة حتى انها بعد أن ضعف حب الملك لها حافظت على سطوتها وجعلها لنفسها ضرورة لراحته ثم

بعد قليل أخذت تريخه من أنعاب الاحكام وكانت تتدخل في المالية وتعزل وتولي الوزراء وتقرب اليها
الجنسين والكوبيتين والكفار والمجلس كلاً في دور لكي يكون لها عضد من جميع الاحزاب وقد تعلقها
مرياتريز ابارسها لها كتابا بخط يدها وغضبت من فردريك الثاني لظعنه في حكومتها فعدت مخالفة بين
فرنسا والنمسا ضد بروسيانها عن حرب السبع سنين المهلكة وسنة ١٧٥٧ حاول داميان قتل الملك
فاضطرها الامر أن تخرج من البلاط ولم يعض الا قليل حتى دعيته اليه ثانية فسعت في معاقبة الوزراء الذين
أشاروا بطردها وكانت سطوتها في تعيين المأمورين العسكريين من أعظم أسباب قتل العساكر في الحرب
فتوفيت معجوبة ببعض الشعب وعدم أسف الملك وكان لها زيادة على مرتبها السنوي الباهظ مداحيل
جسيمة في العقارات وكانت تعطى الفقراء بسخاء وتساعد المخترعين والصناع وأصحاب المعارف وجمعت
كمية عظيمة من أعمال الصناعة والتحف وكانت ماهرة في التصوير والنقش وقد كتب كثيرون سيرة حياتها
وينسب اليها ترجمان ورسائل ليست لها

﴿ بنلو بازوجة عولاس اليوناني ﴾

هي أم تاليمالك ابنة ابكار يوس وقد خطبها كثيرون ولكن أباهما وعدبها من يغلب في سباق العدو وغلب
عولاس ولما ألح عليها أبوها أن تبقى معه ولا ترافق زوجها الى انباكي سمى لها زوجها بان تفعل كذا
فاظهرت عزمها على مرافقته بسترها وجهها بمنديل بخلا ولما كان عولاس في حصار تروادة أحاط بها عشاق
كثيرون ألحوا عليها باجابة طلبهم فخذعتهم بقولها انه يجب أن تكل كفنا كانت تنسجها لعمها الشيخ قبل ان
يقرر أيها الا انها كانت تحل ليلا كل ما كانت تنسجها من ارفلما عرف عشاقها بمكيدتها كان عولاس قد رجع
بعد أن غاب ٢٠ سنة فقتلهم جميعا وقد أشاع بعض المضادين لها انها ولدت بنتا من عشاقها فطمعها
زوجها عند رجوعه من تروادة فذهبت عند ذلك الى اسبرطه ومنها الى ممتينا وقد اسندل قوم على قبرها
هناك بعد ذلك بزمان طويل

﴿ هبة ابنة عبد الله البكري ﴾

من بكر بن وائل وفدت مع أبيها الى النبي صلى الله عليه وسلم فبايع الرجال وصاحفهم وبايع النساء ولم
يصاحفن قالت فنظر الى رداءي ومسح رأسي ودعاني ولولدي ولما رجعت وتزوجت كثرت علي الاولاد
وامتلأ المنزل وخسرت النقر من كثرة العيال وكان عدد اولادي ستين ولدا أربعون رجلا وعشرون امرأة
فاستشهد منهم عشرون في الجهاد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة ولم يعلم بامرأة ولدت ستين ولدا
غير هذه فسبحان الخالق الرازق

﴿ بوديسيا ملكة الايسينه ﴾

هي أم قبيلة برطانيا كان موطنها ما يدعى الآن ببلاد كبروج وسفولك ونورفولك وهردفردتوفيت نحو سنة
٦٢ بعد المسيح ولما توفي زوجها براسو تاغوس ملك الايسينه جعل ابنه مع الامبراطور زيرون وورثة لثروته
العظيمة لانه كان يأمل أنه بذلك يحفظ عائلته ومملكته من تعديات الغزاة ولكن حالمات أخذ قائد المائة
الروماني مملكته وجلدت الملكة البريطانية جهازا للذنب حقيق أو وهمي وتركت بناتها الشهوة العبيد

فاستغمت بوديسيا فرصة غياب سوتونيوس وباينوس الحاكم الروماني من تلك الجهة من انكلترا وجمعت كل القوة العسكرية من شيعتها البرابرة وناثرت في مقدمتهم على مستعمرة لندن الرومانية وقتلت بالسيوف في تلك المستعمرة والاماكن المجاورة لها سبعين ألفا على الأقل من الرومان والتجار والايطاليان وغيرهم من رعايا المملكة فبادر سوتونيوس الى محل تلك القطائع وكان تحت قيادة ملكة الاليسينه ١٢٠ ألف جندي وكان عددهم يزايد شيئا فشيئا حتى بلغوا ٢٣٠ ألف حال كون سوتونيوس لم يكن قادرا أن يأتي الى ميدان القتال بعشرة آلاف جندي فانتشبت نيران القتال وأظهرت بوديسيا شجاعة عظيمة ولما قهرت عساكر الرومانية المنتظمة عساكرها أخذت سماوا بتلغته فماتت به وأما الغالبون فلم يعفوا عن شيء فأنهم قطعوا الاولاد والدواب والكلاب جميعا ربا ويقال انه ذبح في ذلك اليوم ثمانون ألف بري توني وأما العساكر الرومانية فلم يقتل منها الا ٤٠٠ شخص وجرح بقدرهم

بوران ابنة ابرويز بن هرمز

كانت من أحسن نساء بني الترك والفرس وملكها الناس بعد شهر يار بن ابرويز وأصلحت القناطر والجسور وودت خشبة الصليب الى ملك الروم ولما جلست على السرير قالت ليس يبطش الرجل تدوخ البلاد ولا يكاد يدهم ينال الظنر وانما ذلك بعون الله وقدرته وأقامت سبعة أشهر ويقال ان فيروز بن رستم صاحب خراسان خطبها فقالت لا ينبغي للملكة أن تتزوج علانية وواعدها أن يقدم عليها سرا في ليلة عينتها فجاءها في تلك الليلة فقتلته فسار اليها رستم فقتلها وذلك بخبر طويل في تاريخ الفرس

بوران ابنة الحسن بن سهل

كانت أحسن نساء زمانها وأجلهن وأكرمهن أخلاقا وأفضلهن أدبا وأوفرهن عقلا لها المصنعة الطرب تربت في بيت أبيها أحسن تربية وخالطت نساء الرشيدوا كتبت من آدابهن ولما ولي المأمون الخلافة افتتن بها وخطبها من أبيها الحسن وكان وزيره بعد أخيه النضل بن سهل وقد زفت اليه بناحية فم الصلح (بلدة من العراق) في شهر رمضان سنة ٢١٠ هجرية فلما دخل عليها كانت عنده جدودة بنت الرشيد وبيدة بنت جعفر وأم الفضل والحسن جددة بوران فنثرت عليه أم الفضل ألف لؤلؤة من أنفس ما يكون فأمر بجمعها فجمعت فأعطاهما بوران وقال هذه ثمنك وسلي حوائجك فأمسكت فنبالت لها جدتها سلي سيدك فقد أمر لك أن تسأليه فسأله الرضا عن ابراهيم ابن المهدي فقال قد فعلت وسأله الاذن لزيارة في الحج فأذن لها وبنى بها في ليلته وأوقدوا في تلك الليلة شمعة عبروا وزنها أربعين مئنا وأنفق الحسن على المأمون ما لا جز يلا قيل انه أقام عند الحسن تسعة عشر يوما بعد له في كل يوم ولجميع من كان معه ما يحتاجون اليه فكان مبلغ النفقة عليه خمسين ألف ألف درهم وأمر له المأمون عند منصرفه بعشرة آلاف ألف درهم وأقطعهم الصلح المذكورة فجلس الحسن وفرق المال على قواده وحشمه وعسكره وقيل احتفل أبوها بأمرها وعمل من الولائم والافراح ما لم يعهد مثله في عصر من الاعصار فانه نثر على الهاشميين والقواد والوجوه بنادق مسك فيها رقايع باسماء ضياع وجوار ودواب وغير ذلك فكانت البندقة اذا وقعت بيد رجل فتحها فمقرأ ما في الرقعة فاذا علم ما فيها ذهب الى الوكيل المرصد لذلك فيدفعها اليه ويستلم ما فيها ثم نثر على سائر الناس الدنانير والدراهم ونوافج المسك ويبيض العنبر على

الأمون وقواده وجميع أصحابه وأجناده وأتباعه وكانوا خلقاً لا يحصون وعلى الجالين والمكاريف والملاحين وكل من ضمه عسكريه فلم يكن في العسكر من يشتري شيئاً لنفسه أولاداً به وقد قالت الشعراء والخطباء في ذلك الرفاف أشياء كثيرة ومما يستطرف في ذلك قول محمد بن حازم الباهلي

بارك الله للحسن * ولبوران في الختن

يا امام الهدى ظفر * ت ولكن بينت من

وبقيت بوران عند الأمون الى أن توفي سنة ٢١٨ وتوفيت هي سنة ٢٧١ وعمرها ٨٠ سنة

﴿ يامون زوجة السلطان أوزبك ﴾

قال ابن بطوطة في رحلته اسمها بيلون وهي ابنة ملك القسطنطينية العظمى السلطان تكشور قال لما مرنا ببلاد السلطان أوزبك ودخلنا عليه التزمنا بعدن و جئنا من عنده أن ندخل على الملكة بيلون زوجته حسب عادة تلك الديار أنه متى زار أحد الملوك يلزم أن يزور أزواجه وعائلته وأكبر مملكتهم قد دخلنا على هذه الخاتون وهي قاعدة على سرير مرصع قراعته فضة وبين يديها نحو مائة جارية روميات وتركيات ونوبيات منهن قائمات وقاعدات والفتيات على رأسها والحجاب بين يديها من رجال الروم فسألت عن حالنا ومقدمنا وعن بعدنا ووطننا وبكت ومسحت وجهها بعدن كان في يدها رقعة منها وشفقة وأمرت بالطعام فأحضرت وأكلنا بين يديها ولما أردنا الانصراف قالت لا تنقطعوا عنا وترددوا علينا وطالبونا بحوائجكم وأظهرت مكارم الاخلاق وبعثت في أثرنا بطعام ونخبز كثير ومن وغنم ودراهم وكسوة جيصة وثلاث من جباد الخيل وعشرة من سواها قال وبقيت هذه الخاتون عند السلطان أوزبك مدة طويلة وهي تنفق لنا بخيراتنا ومبرراتنا حتى قصدت الذهاب الى القسطنطينية فذهبت معها وكان ذهابها لاجل زيارة أهلها ومكنت هناك ولم ترجع لزوجها الى أن مات

(حرف التاء)

﴿ تحفة الراعدة ﴾

هي جارية لبعض تجار بغداد كانت بارعة في الجمال تحسن صنعة العود وكان سيدها سرف عليها ماله وزاد في تعليمها وتهذيبها وكان رأوها عليه بعشرين ألف درهم وغايته الرشح فيها مثل غنم الحسن صنعتها وكال أدبها واستقامتها هي يومها جالسة والعود في حجرها وهي تغني وتقول

وحقك لانقضت الدهر عهدا * ولا كدرت بعد الصفو ودا

ملأت جوانحي والقلب وجدا * فكيف ألذ وأسلوا وآهـدا

فيامن ليس لي مولى سـواه * ترالك تركتني في الناس عبـدا

ثم كسرت العود وقامت وبكت وانتهجت فاتهمها سيدها بحجة انسان فاستقصى عن ذلك فلم يجد له أثرا فخار سيدها في أمره ولم يجد لها سلوى عن الاكـتئاب والهيام وقيام الليل ومناشدة الاشعار وطول التذكار وتشتت الافكار فسألها عما أصابها فأنشدت تقول

خاطبني الحق من جناني * فكان وعظي على لساني

قربني منه بعد بعد * وخصني الله واصطفاني

أجبت لما دعيت طوعاً * ملبساً للذي دعاني
ونخفت مما جنيت قدماً * فأوقع الحب بالامان
ولما أعيتته الحيل ذهب بها الى المارستان راجياً أن تشفي مما أصابها ولما دخلت البيمارستان أودعوها
في حجرة مغולה اليدين مقيدة الرجلين فلما رأت ذلك بكّت بكاءً مرّاً وأنشدت تقول

أعيذك أن تغل يدي * بغير جريئة سبقت
نغل يدي الى عنقي * وما خانت وما سرقت
وبين جسواني كبى * أحس بها قد احترقت
وحقك يا منى قلبي * عينا برة صدقت
فلو قطعها قطعاً * وحقك عنك ما رجعت

ويروى عن السرى السقطي أنه قال دخلت يوماً على تحفة في المارستان فوجدتها أنضرت الناس وجهها
وعليها أطمار حسنة فشممت منها رائحة عطرة وهى تفوح شذاها الى خارج المارستان فسألت القيم
عنها فقال هى جارية مملوكة قد اختل عقلها فحبسها مولاها لعلها تنصلح فلما سمعت كلامه اغرورقت
عينها بالدموع ثم أنشدت

معشر الناس ما جننت ولكن * أنا سكرانة وقلبي صاحي
أغلاماً — تم يدي ولم آت ذنباً * غير جهدي في حبه واقفة ضاحي
أنا منتهونة بحب حبيب * لست أبغى عن يابه من براح
فصلاحي الذي زعمتم فسادى * وفسادى الذي زعمتم صلاحى
ما على من أحب مولى الموالى * وارتضاه لنفسه من جناح

قال السرى فسمعت ما أفلقتى وأشجاني وأحرقنى وأبكاني فلما رأت دموعي قالت يا سرى هذا بكائك من
الصفة فكيف لو عرفته حق معرفته ثم أغنى عليها فلما أفاق جعلت تقول

ألبستني ثوب وصل طاب ملبسه * فأنت مولى الورى حقاً ومولائى
كانت بقلبي أهواء مفترقة — * فاستجمعت منذ رأيتك العين أهوائى
من غص داوى بشرب الماء غصته * فكيف يصنع من قد غص بالماء
قلبي حزين على ما فات من زالى * والنفس فى جسدى من أعظم الداء
والشوق فى خاطرى منى وفى كبدي * والحب منى محزون فى سويداء
اليك منك قصدت الباب معتذراً * وأنت تعلم ما نتمته أحشائى

فقال لها السرى يا جارية سمعتك تذكرين الخبة فإن تحبين قالت لمن تعرف الينا بنعمائه وجاد علينا بجزيل
عطائه فهو قريب الى القلوب محبب لطلب المحبوب سميع عليم بديع حكيم جواد كريم غفور
رحيم ثم أنشأت

قلبي أراه الى الاحباب مرتاحاً * سكران من راح حب بالهوى باحاً
يا عين جودى بدمع خوف هجرهم * قرب دمع ألقى للخير مفتاحاً
ورب عين رآها الله باكية * بالخوف منه تنال الروح والراح

لله عبيد جنى ذنبا فأحزنه * فبات يبكي ويذرى الدمع سفاحا

مستوحش خائف مستيقن فطن * كأن في قلبه للنور مصباحا

قال السري فبينما نحن كذلك اذا بسيدنا أقبل فقال للقيم أين تحفة قال هي داخل وعندها السري السقطي رضى الله عنه ففرح سيدها ودخل وسلم عليه وعظمه فقال له السري هي أولى بالتعظيم مني قال الذي تكرهه منها حتى حبستها ههنا فقال أمورك كثيرة وجعل يعتدله خصها فقال له السري على الثمن وأريدك فصاح سيدها وافقرا من أين لك عن ههنا الجارية وأنت رجل فقير فقال له لا تهمل دعها في المارستان حتى آتي بثمنها ثم ذهب بالي العين رافة على الجارية حتى طرق باب أحد بن المثنى فأخبره بالخبر فدفع له عنها ومثله معه فلما كان الغد أقبل الى المارستان فقال له قد جئت بك بن الجارية ومثله معه فقال لا والله لو أعطيتني الدنيا ما قبلت بل هي حرة لوجه الله تعالى فلما سمعت ذلك بكيت بكاء مراوا أنشأت تقول

هربت منه اليه * بكيت منه عليه

وحقه هو مولى * لازلت بين يديه

حتى أنال وأخطى * بما رجوت لديه

وتوجهت الى مكة وهناك دخلت الكعبة وجعلت تقول

محب الله في الدنيا سقيم * تطاول سقمه فدواه داه

سقاها من محبته بكأس * فأرواه المهين انسه قاه

فهام بحبه وسما اليه * فليس يريد محبو باسواه

كذلك من ادعى شوقا اليه * بهم يحبه حتى يراه

ثم مكثت على ذلك مدة وهي بين الخوف والرجاء الى أن توقاها الله بمكة المكرمة وبعد ما خرجت من المارستان سأل السري السقطي مولاها عن سبب عتقه لها وعدم قبوله ثمنها بعدما كان مشددا على لزوم استلام الثمن ان وجد من يدفعه اليه ولما عرض عليه ازدراه واستهزأ بقوله ظانا أنه لا يتدر على ثمنها فقال له مولى الجارية انه بعد ما حصل منه ذلك راجع صوابه وقال ان السري السقطي مع ضيق ذات يده وعدم اقتداره على ثمن جاريته مثل هذه نعهده بأن يستحضر ثمنها ولا بد ذلك أن يكون من أهل الخير وليس هم بأكرم مني حالة كوني قادرا على ١٤٠ الخريدون أن يحصل لي ضرر وغلب على الكرم ففعلت ما فعلت وأرجو لك الدعاء فدعاه السري كماله سلاح حاله ويزيد البركة في ماله ونصدق بثن الجارية الذي استحضره من أحد بن المثنى المار ذكره

تذكار باي خاتون

هي ابنة الظاهر بيبرس كانت تقيية صالحة محبة للخير مقرية للفقراء وأخص من النساء الصالحات حتى انها من محبتها الهن بنت اهن رباطا وسمته برباط البغدادية وصفه المقريري بقوله ان ههنا الرباط بداخل الدرب الاصفى رجاء خاتناه بيبرس حيث كان المتجبر ومن الناس من يقول رواق البغدادية وههنا الرباط بنته الست الجليلة تذكار باي خاتون ابنة الملك الظاهر بيبرس في سنة ٦٨٤ للشيخة الصالحة زينب ابنة أبي البركات المعروفة ببنت البغدادية فأثر لثامها ومعهما النساء الخيرات وما برح الى وقتنا هذا (أي وقت المقريري)

يعرف مكانه من النساء بالخير وله دائماً شحنة تعظ النساء وتذكرهن وتفقهن وآخر من أدر كنافية الشحنة الصالحة سيدة نساء زمانها زينب بنت فاطمة بنت عباس البغدادية توفيت سنة ٧١٤ في ذي الحجة وقد أنافت على الثمانين وكانت فقيهة وافرة العلم زاهدة قانعة بالسير عابدة واعظة حريصة على النفع والتذكير ذات اخلاص وخشية وأمر بالمعروف وانتفع بها كثير من نساء دمشق ومصر وكان لها قبول زائد ووقع في النفوس وصار بعد كل من قام بشيخة هذا الرباط من النساء يقال لها البغدادية أقامت به عدة سنين على أحسن طريقة الى أن ماتت يوم السبت لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ٧٩٦ وأدر كنا هذا الرباط وتودع فيه النساء اللاتي طلقن أو هجرن حتى يتزوجن أو يرجعن الى أزواجهن صيانة لهن لما كان فيه من شدة الضبط وغاية الاحتراز والمواظبة على وظائف العبادات ثم لما فسدت الأحوال من عهد حدوث المحن بعد سنة ٨٠٦ تلاشت أمور هذا الرباط ومنع مجاوروه من إقامة النساء المتعبدات فيه وهذا الرباط قد زال بالكيفية وبخفى محله الآن الحوانيت المتسعة على باب الدرب الأصفر

تركان خاتون الجلالية ابنة طغقاج خان من نسل فراسياب التركي

هي زوجة السلطان ملكشاه والدة السلطان محمود بن ملكشاه كانت من النساء العاقلات الدينيات والحكيمات المدبرات شهدت لها التواريخ والسنة الاقلام بالحكمة والتدبير وعلو الهمة والاقدام وكانت مطاعسة في أوامرها مسموعة الكلمة عند أمراء المملكة محبوبة لديهم وكانت تبذل لهم العطايا والاقطاعات وكان زوجها لا يريد لها طلبا وهي المالكة والمشاركة له في الملك وكانت من حسن سياستها وتدبيرها توصلت لان تصاهر الخليفة المقتدى بأمر الله العباسي وذلك من كثرة تردددها على حريم الخلافة ومعها ابنتها خاتون وهي كانت من الجمال على جانب عظيم وصفوها المقتدى فأحبها على الوصف وأراد الاقتران بها فأرسل الوزير نخر الدولة أبانصر بن جهير الى السلطان ملكشاه يخطب ابنته ولما سار نخر الدولة الى أصبهان ووصل الى السلطان يخطب منه ابنته للخليفة فقال له ان ذلك مما يزيدني شرفا ولكن الامر في ذلك الى والدته تركان خاتون فيجب أن تذهب اليها وأمر نظام الملك أن يعضى معه الى تركان خاتون ويتكلم معها في هذا المعنى فضا اليها فخطبها فقالت ان ملك غزنة وملك الحانية وما وراء النهر طلبوها وخطبوها اولادهم وبذلوا أربع مائة ألف دينار فلم أرض فان حل الخليفة هذا المال فهو أحق منهم فبلغ الخبر أرسلان والدة الخليفة فتأثرت من ذلك وأرسلت الى تركان خاتون تقول ان ما يحصل لها من الشرف والفخر بالاتصال بالخليفة لم يحصل لاحد غيرها وكلهم عبيده وخدمه ومثل الخليفة لا يطلب منه مال فأجابته الى ذلك وشرطت أن يكون الحمل المجل خمسين ألف دينار وألا يبقى له سرية ولا زوجة غيرها ولا يكون مبيته الا عندها فأجبت الى ذلك فأعطى السلطان يده فعاد نخر الدولة الى بغداد وفي محرم نقل جهازها الى دار الخليفة على مائة وثلاثين جلا مجللة بالديباج الرومي وكان أكثر الاجال من الذهب والفضة وثلاث عماريات وعلى أربعة وستين بغلا مجللة بأنواع الديباج الملكي وأجراسها وقلائدها من الذهب والنضة وكان على ستة منها اثنا عشر صندوقا من فضة لا يقدر ما فيها من الجواهر والحلي وبين يدي البغال ثلاث وثلاثون فرسا من الخيل الرائعة عليها مراكب الذهب مرصعة بأنواع الجواهر ومن عظيم

اكسير الذهب وسار بين يدي الجهاز سعد الدولة كوهرايين والامير برسقي وغيرهما ونثرا هل نهر معلى عليهم الدنانير والثيراب وكان السلطان خرج من بغداد متصيذا ثم أرسل الخليفة الوزيراً بأشجاع الى تركان خاتون وبين يديه نحو الثلثمائة موكيه ومثاهلها مشاعل ولم يبق في الحريم غرفة الاوقد شعلت فيها الشمعة والاثنان وأكثرت من ذلك وأرسل الخليفة مع ظفر خادمه محقة لم ير مثلهما وقال الوزير لما وصل اتركان خاتون ان سيدنا ومولانا أمير المؤمنين يقول ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وقد أذن في نقل الوديعة الى داره فأجابت بالسمع والطاعة وحضر نظام الملك في دونه دولة السلطان وكل منهم معه من الشمع والمشاعل شئ كثير وجاء نساء الامراء والكبار ومن دونهم كل واحدة منهن منفردة في جاعتها وتجملها وبين أيديهن الشموع الموكيات والمشاعل يحمل ذلك جميعه الفرسان ثم جاءت الخاتون ابنة السلطان بعد الجميع في محقة مجللة عليهم من الذهب والجواهر أكثر شئ وقد أحاط بالحفة مائة جارية من الاترا بالمرآكب العجيبة وسارت الى دار الخلافة وكانت ليلتهم مشهودة لم ير ببغداد مثلهما فلما كان الغد حضر الخليفة أمراء السلطنة وخلع عليهم كلهم وعلى كل من له ذكر في العسكر وأرسل الخلع الى تركان خاتون والى جميع الخواتين وعاد السلطان من الصيد بعد ذلك وبعد ما مكثت مدة في دار الخليفة وولدت منه ولدا لم يطب لها المقام معها فأخبرت والدتها بذلك وهي أرسلت الى الخليفة تطلب ابنتها طالبا لابلد منه وسبب ذلك أن الخليفة أكثر الاطراح لها والاعراض عنها فأذن لها في المسير فسارت في ربيع الاول سنة ٤٨٢ وسار معها ابنها من الخليفة أبو الفضل جعفر بن المقتدى بأمر الله ومعهم سائر أرباب الدولة ومشى مع محفته اسعد الدولة كوهرايين وخدم دار الخلافة الاكابر وخرج الوزير وشيعهم الى النهر وان وعاد وسارت الخاتون الى أصبهان فأقامت بها الى ذى القعدة وتوفيت وجلس الوزير ببغداد لعزاء سبعة أيام وأكثرت الشعراء مرثياها ببغداد وبعسكر السلطان وسار ملك شاه بعد قتل نظام الملك الى بغداد ودخلها في الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة ٤٨٥ لقيه وزير الخليفة عميد الدولة بن جهير وانفق أن السلطان خرج الى الصيد وعاد ثالث شوال مريضا وأنشب الموت أظفاره فيه وكان سبب مرضه أنه أكل لحم صيد فخم وافقه صدولم يصرا خراج الدم فقتل مرضه وكانت حنته محرقة فتوفي ليلة الجمعة في النصف من شوال سنة ٤٨٥ ولما نقل نقل أرباب الدولة أموالهم الى حريم دار الخلافة ولما توفي سترت زوجته تركان خاتون موته وكنيته وأعادت جعفر بن الخليفة من ابنة السلطان الى أبيه المقتدى بأمر الله وسارت الى بغداد والسلطان معها محمولا وبذلت الاموال للامراء سرا واستخافتهم لابنها محمود وكان تاج الملك يتولى ذلك لها وأرسلت قوام الدولة كربوفا الى أصبهان بنجاشم السلطان فاستنزل مستحفظ القاعة وتسلمها وأظهر أن السلطان أمر بذلك ولم يسمع بسلطان مثله ولم يصل عليه أحد ولم يلطم عليه وجهه وكان مولده سنة ٤٧٦ وكان من أحسن الناس صورة ومعنى وخطب له من حدود الصين الى آخر الشام من أقصى بلاد الاسلام في الشمال الى آخر بلاد اليمن وحمل اليه ملوك الروم الجزية ولم يفته مطلب وانقضت أيامه على أمن عام وسكون شامل وعدل مطرد وما ذلك الا باتحاده مع تركان خاتون وعدم آتيا له أمرا الا برأيها ومشورتها حتى دانت لهما العباد وذات لسلطانها البلاد ولما مات ملك شاه وفعلت زوجته كاذرا أرسلت الى الخليفة المقتدى في أمر الخطبة بان يخطب لولدها محمود فأجابها بشرط أن يكون اسم السلطنة لولدها والخطبة له ويكون مديرة زعامة الجيوش الامير انز يصدر عن رأى تاج الملك وهو الذي يدبر الامر بين يدي تركان خاتون فلما جاءت رسالة

انما ليقة الى خاتون بذلك امتنعت من قبوله فقبل لها ان ولدك صغير ولا يجيز الشرع ولايته وكان مخاطبها
الغرائي فأذنت له وأجابته اليه واقب ناسر الدنيا والدين وأرسلت ترکان خاتون الى أصفهان في القبض على
بريكارقي كبر اولاد السلطان خيفة أن ينازع ولدها في السلطنة فقبض عليه فلما ظهر موت ملكشاه ونبت
المماليك النظامية على سلاح كان لنظام الملك بأصفهان فأخذوه وساروا من البلد وأخرجوا بريكارقي
من الحبس وملكوه بأصفهان وكانت والدته زبيدة بنت ياقوتى بنت عم ملكشاه خاتمة على ولدها من ترکان
خاتون أم محمود فأتاهما الفرج بالمماليك النظامية وسارت ترکان خاتون من بغداد الى أصفهان فطالب
العسكر تاج الملك بالاموال فوعدهم فلما وصلوا الى قلعة برجين سعد اليه بالينزل الاموال منها فلما استقر فيها
عصى على ترکان خاتون ولم ينزل خوفا من العسكر فساروا عنه ونهبوا خزائنه فلم يجدوا به شيئا ولما وصلت
ترکان خاتون الى أصفهان لحقتها تاج الملك واعتذراها بأن مستحفظ القلعة حبسه وأنه هرب منه اليها فقبلت
عذره وأما بريكارقي فانه لما قارب ترکان خاتون وابنها محمود أصفهان خرج منها هو ومن معه من النظامية
وساروا نحو الري فلقبهم أرغش النظامي في عساكره وصاروا يدا واحدة فلما اجتمعوا حاسروا قلعة طبرق
وأخذوهما عنوة وسيرت ترکان خاتون العساكر الى قتال بريكارقي فالتقى العسكران بالقرب من بروجرد
فاجتاز جماعة من الامراء والذين في عسكر خاتون الى بريكارقي منهم الامير يليردو كشتكين الجاندار وغيرهما
فقوى بهم وجرى الحرب بينهم وأخذى الحجة اشتد القتال فانهم عسكر خاتون وعادوا الى أصفهان وصار
بريكارقي في أثرهم فحصرها بأصفهان

وكان تاج الملك في عسكر خاتون وشهد الواقعة فهرب الى نواح بروجرد فأخذ وحمل الى عسكر بريكارقي وهو
يحاصر أصفهان وكان يعرف كفاءته فأراد أن يستوزره فشرع تاج الملك في اصلاح كبار النظامية وفرق فيهم
مائتي ألف دينار سوى العروض فزال ما في قلوبهم فلما بلغ عثمان نائب نظام الملك الخبر ساءه فوضع الغلمان
الا صاغر على الاستغاثة وأن لا يقتنعوا الا بقتل قاتل صاحبهم ففعلوا فانتسخ ما دبره تاج الملك وهجم
النظامية عليه فقتلوه وفصلوه أجزاء وكان قتله في محرم سنة ٤٨٦ وحمل الى بغداد احدى أصابعه وكان
كثير الفضائل جهم المناقب وانما غطي جميع محاسنه مما لا تله على قتل نظام الملك وهو الذي بنى تربة الشيخ
أبي الحق الشيرازي وعمل المدرسة التي الى جانبها ورتب بها الشيخ أبا بكر الشاشي وكان عمره حين قتل سبعاً
وأربعين سنة

وفي شعبان سنة ٤٨٦ أرسلت ترکان خاتون الى اسماعيل بن ياقوتى بن داود خال بريكارقي وابن عم
ملكشاه تطمعه أن تنزح به وتدعوه الى محاربة بريكارقي فأجابها الى ذلك وجمع خلقا كثيرا من السركان
وغيرهم أحداً بـسره نكساوتكين في خيله وأرسلت اليه ترکان خاتون كبرياؤه وغيره من الامراء في عسكر
كثير مدد له فجمع بريكارقي عساكره وسار الى حرب خاله اسماعيل فالتقوا عند الكرج فانحاز الامير يليردو
الى بريكارقي وصار معه فانهم زعم اسماعيل وعسكره ويوجه الى أصفهان فأكرمه ترکان خاتون وخطبت باسمه
ونسرت اسمه على الدنانير بعد ابنها محمود بن ملكشاه وكاد الامر في الوصله يتم بينهم ما فامتنع الامراء عند
ذلك لاسم الامير انزوه ومدير الامر ورئيس الجيش وآثروا خروج اسماعيل عنهم وخافوه وخاف هو أيضا
منهم ففارقهم وأرسل يستأذن أخته زبيدة والدة بريكارقي في الله اقبيهم فأذنت له في ذلك فوصل اليهم وأقام
عندهم أياما يسيرة فغلبه كشتكين الجاندار وأقسقروا بوزوان وبسطوا اليه القول فأطلعهم على سره وأنه
يريد السلطنة وقتل بريكارقي فوثبوا عليه فقتلوه وأعلموا أخته خبره فسكتت عنه

وفي سنة ٤٨٦ أرسلت ترکان خاتون جيشا مع الامير انزل لقتال توران شاه بن قاورت بيك حاكم بلاد فارس فسار اليه وحاربه وأخذ أكثر بلاده وبقي حاكما عليها والامير انزل تدبير بلاد فارس استوحش منه الاجناد واجتمعوا مع توران شاه وهزموا الزومات توران شاه بعد الكسرة بشهر من سهم أصابه فيها وبقيت ترکان خاتون في عز ورفعة ومنعته لم يتدر عليها أحد من الملوك والولاة وطالما حاول بركارق اذلالها وأخذ السلطنة منها فلم يتدر عليها وذلك من كثرة حكمتها وكرمها وحسن ادارتها فان جميع الامراء كانت تحبها وتسمى في خدمتها الى أن توفيت في رمضان سنة ٤٨٧ بأصبهان

وكانت قد برزت من أصبهان لتسير الى تاج الدولة تنس لتتصل به فخرت وعادت وماتت وأوصت الى الامير انزل والى الامير سر من شحنة أصبهان بحفظ المملكة على ابنها محمود ولم يكن بقي بيد هاسوى قصبة أصبهان ومعها عشرة آلاف فارس أترالك وكان لها جلة آثار مثل بناء مساجد وأضرحة ومدارس وبیمارستانات وخلاف ذلك في جميع أنحاء المملكة وأسف الناس عليها أسفا شديدا تغدوها الله برحمته

﴿ تقيّة ابنة أبي الفرج ﴾

ذكرها الخافظ السلفي في تعليقه وأثنى عليها وأخذت عنه العلم بشعر الاسكندرية وفاقت الرجال فيه ولها زيادة على ذلك الباع الطولى في الشعر والادب ولطائفها الادبية مع الخافظ المذكور كثيرة منها أنه كان مارا بمنزله فعرّج بجرح باطن قدمه فقطعت جارية من الدار قطعة من خمارها وعصبت بها قدمه فأنشأت تقيّة تقول

لو وجدت السبيل جدت بخدي * عوضا عن خمار تلك الوايدة

كيف لي أن أقبل اليوم رجلا * سلك دهرها الطريق الحيمه

ومن غرائبها في الادب أنهم امدحت الملك المظفر بن أخى السلطان صلاح الدين بقصيدة خريبة فقال مما رجا أتعرف الشحنة هذه الاحوال من صباها فبلغها ذلك فنظمت قصيدة أخرى خريبة وصفت فيها الحرب وما تتعلق به أحسن وصف وبعثتها اليه وقالت علمى بهذا كعلمى بذلك وهى في القرن السادس من الهجرة

﴿ تمانر الشهيرة بالخنساء ﴾

هى ابنة عمرو بن الحارث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة وقيل تهبة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خنصة بن قيس بن عيلان بن مضر وتكنى أم عمرو وانما الخنساء لقب غلب عليها وحى الطيبة وكان دريد بن السمّة رآها يوما وهى تهنأ جلا فعلق بهما وقال فيها

حيواتمانر واربعوا حبي * وقفوا فان وقوفكم حبي

أخناس قد هام الفؤاد بكم * وأصابه تيبيل من الحب

ونخطبها بعد ذلك الى أبيها فقال له أبوها امر حبا بك يا بأقرة انك لكريم لا يطعن في حسبه واليسد لا ترد عن حاجته ولا يكن لهذه المرأة في نفسها ما ليس لغيرها وانما أذكرك لهما ثم دخل عليها وقال يا خنساء أراك فارس هو ازن وسيد بنى چشم دريد بن الصمة يخطبك وهو من تعلمين ودريد يسمع قوالها فقاتلت يا أبت أترانى تاركة بنى عمى مثل عوالى الرماح ونا كحة شيخ بنى چشم هان اليوم أو غدا وأنشأت تقول

أتخطبني هبلت على دريد * وتطرد سيدا من آل بدر

معاذ الله ينكحني خبرك * يقال أبوه من جشم بن بكر
ولو أمسيت في جشم هديا * لقد أمسيت في دنس وفقر
نخرج اليه أبوها فقال يا أبا قرة قد امتنعت ولعلها أن تجيب فيما بعد فقال دريد سمعت مادار بينكما
وانصرف غضبان وقال يهجو النساء

لمن طلل بذات الخمس أمس * عفا بين العتيق فبطن خرس
أشبهها غما معة يوم دجن * تلالا برقها أوضو شمس
وهي طويلة أنحر بناءها فقيل للنساء ألا تجيبينه فقالت لأجمع عليه أن أردمه وأهجوهم ولم اردت دريدا
خطبها راحة بن عبد العزيز السلمي فولدت له عبد الله ثم خلف عليه امرئاس بن أبي عامر فولدت له يزيد
ومعاوية وبنوهم أحمر وعمره حكى بعضهم أنه لما كانت له زفاف عمرة كانت أمها جالسة ملتفة بكساء أحمر وقد
هرمت وهي تلخط ابنتها لحظا شديدا فقال القوم يا عمرة ألا تحترشت بأهلك فانهم الآن تعرف بعض ما أنت
فيه فقامت عمرة تريد شيئا فوطأت على قدمها ووطأة أوجعتها فقالت لها وقد اغتاطت حسن اليك يا خنفاء
كأنما تطئين أمة ورها أنا كنت أكرم منذ عرسا وأطيب ورسا وذلك زمان اذ كنت فتاة أعجب
الفتيان لا أذيب الشحم ولا أرى البهم كالمهرة الصنع لا مضاعة ولا عند مضيع فضحك القوم من غيظها
وكانت النساء من شوارع العرب المعترف لهن بالتقدم وهي تعتمد من الطبقة الثانية في الشعراء وأكابر
شعرها في رثاء أخويها معاوية وصخر وكان معاوية أخاها لامها وأبيها وكان صخر أخاها لآلها وأبيها
واستحق صخر ذلك منها لأنه كان موصوفا بالحلم مشهورا بالجد معروف بالتقدم والشجاعة محظوظا في العشيرة
وأجل رجل في العرب فلما قتل جلست النساء على قبره زمانا طويلا تمكبه وترثيه وفيه جل مرثيها
وكانت في أول أمرها تقول البيتين أو الثلاثة حتى قتل أخوها معاوية وصخر وقد أجمع الشعراء على أنه
لم تكن امرأة قبلها ولا بعدهما أشعر منها وقيل لجرير من أشعر الناس فقال أنا لا هذه الحبيثة يعني النساء
قال بشار لم تقل امرأة فقط شعرا الاتيين الضعف في شعرها فتقبل له أو كذلك النساء قال تلك فوق الرجال
وكان الاسمى يتقدم ليلى الأخيلية عليها قال المبرد كانت النساء وليلى فائقتين في أشعارهما متقدمتين
لا كثر الفحول وكان النابغة الذبياني يجلس للشعراء في سوق عكاظ وتأتيه الشعراء فتشده أشعارها
فانشده النساء في بعض المواسم قصيدتها الرائية التي في أخيها صخر فأعجبه شعرها وقال لها اذهبي
فأنت أشعر من كانت ذات ثدين ولولا هذا الاعمى أنشدني قبلك يعني الاعشى لفضلتك على شعراء هذا
الموسم فانك أشعر الانس والجن وكان ممن عرض شعره في ذلك الموسم حسان بن ثابت فغضب وقال أنا
أشعر منك ومنها فتال ليس الامر كما ظننت ثم التفت الى النساء وقال يا خناس خاطبيه فالتفت اليه
النساء وقالت ما أجود بيت في قصيدتك هذه التي عرضتها أنفا قال قولي فيها

لنا الجففات الغري لمن في النخعي * وأسيافنا يقطن من نجدة دما

فقال ضعفت افتخارك وأندرت في ثمانية مواضع في بيتك هذا قالت قلت لنا الجففات والجففات مادون
الغر ولو قلت الجفان لكان أكثر وقلت الغر والغرة يياض في الجبهة ولو قلت البيض لكان أكثر اتساعا
وقلت يامن واللع شيء يأتي بعد شيء ولو قلت يشرق لكان أكثر لان الاشرار أدوم من اللعان وقلت بالنخعي
ولو قلت بالدبي لكان أكثر تراطراقا وقلت أسياف والاسياف مادون العشرة ولو قلت سيوفا لكان أكثر

وقلت يقطرن ولو قلت يسلمن لكان أكثر وقلت دما والدماء أكثر من الدم فسكت حسان ولم يرتجعوا بواو كان في أثناء ذلك ظهور الاسلام فقدمات الخنساء على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت واستنشدتها فأنشدته فأعجب بشعرها وهو يقول هيه يا خنساء ثم انصرفت

وقيل ان عمر بن الخطاب سألهما ما أقرح ما أتى عينيكم قالت بكائي على السادات من مضر قال يا خنساء انهم في النار قالت ذلك أطول اعويلي عليهم اني كنت أبكي لهم من النار وانا اليوم أبكي لهم من النار وقيل انها أقبلت في خلافته حاجبة فنزلت بالمدينة برزى الجاهلية فتقام اليها عمر في أناس من الصحابة فدخل عليها فاذا هي كما وصفت له فعذلها ووعظها وقال لها ان الذي تصنعين ليس صنع الاسلام وان الذين تبكين هلكوا في الجاهلية وهم أعضاء اللهيب وحش وجههم فقالت اسمع مني ما أقول في عذلك اياي ولومك لي فقال هات فأنشدته من شعرها في أخويها فتعجب من بلاغتها وقال دعوها فانها لا تزال حزينة أبدا وقيل انها أتت عائشة فنظرت اليها وعليها الصدا وهو محلوقة الرأس تدب من الكبر على عصي فقالت لها عائشة أحناس فقالت لبيك يا أماء قالت أتلبسين الصدا وقد نهى عنه في الاسلام فقالت لم أعلم بنهيه قالت ما الذي بلغ بك ما أرى قالت موت أخي صخر قالت عائشة مادعاك الى هذا الا صنائع من جيله فصفيها قالت نعم ان لشعاري سببا وذلك أن زوجي كان رجلا متلا فلا لاموال يقامر بالتداح فاتفق فيها ماله حتى بقينا على غير شيء فأراد أن يسافر فقلت له أقم وأنا أتى أخي صخر فأسأله فأتيته فتسكوت اليه حالنا وقله ذات أيدينا فشاطرني ماله فانطلق زوجي فقامر به فقمر حتى لم يبق لنا شيء فعددت اليه في العام المقبل أشكو اليه حاله فصار لي بعثل ذلك فأتلته زوجي فلما كان في الثالثة أو في الرابعة خلت بصخر امرأته فعذاته ثم قالت ان زوجهما قامر وهذا مالا يقرم به شيء فان كان ولا بد من صلتها فأعطها خمس مائة فانما هو متلف والخير فيه والشر سيان فأنشأ يقول لامرأته

والله لا آمنه شراها * وهي حصان قد كنتني عارها

ولو هلك من قت خمارها * واتخذت من شعر صدارها

ثم شرط ماله فأعطاني أفضل شرطيه فلما هلك اتخذت هذا الصدا والله لا أخلف ظنه ولا أكذب قوله ما حييت وكان للخنساء أربعة بنين فلما ضرب البحث على المسلمين بفتح فارس صارت معهم وهم رجال وحضرت وقعة القادسية سنة ١٦ هجرية وسنة ٦٣٨ ميلادية وأوصتهم من الليل بقولها يا بني أنكم أسلمتم طائعين وها نحن مختارين والله الذي لا اله الا هو وانكم ابنو رجل واحد كما أنكم بنوا امرأ واحدة ما هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم واعلموا أن الدار الآخرة خير من الدار الفانية اصبروا وصابروا وابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون فاذا رأيت الحرب قد شمرت عن ساقها وجلت نارها على أرواقها فتميموا وطيسها وجالدوا رسيسها تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة فلما أضاء لهم الصبح باكروا الى محاربتهم فقتلوا واحدا بعد واحد فشردوا راجزين يذكرون في اوصية العجوز لهم حتى قتلوا عن آخرهم فبلغ الخبر اليها فقالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر الرحمة وكان عمر بن الخطاب يعطيها أرزاق بنينا الاربع وكان لكل منهم مائة درهم حتى قبض وأنخبار الخنساء كثيرة وهي أشهر من أن تذكر ومن شعرها قولها في أخويها معاوية وصخر وأبيهم عمرو

أبكي أبي عمرا بعين غريرة * قليل اذا نام الحلى هجو دها

وصنوى لا أنسى معاوية الذى * له من سراة الحرّتين وفودها
وصخرا ومن ذامثل صخرا إذا غدا * بسلهبة الأبطال قرم يقودها

وقولها فى أخويها

من حس بالأنحسين كالأ * غصنين أو من راهما
قرممين لا يتظالما * ن ولا يرام حـاهما
ويل على الأنحسين والـ * قـبر الذى وارهما
رمحين خطيين فى * كبد السماء ثناهما
ما خافا إذ ودعا * فى سودد ثرواهما
سارا بغير تكلف * عفوا بفيض نداهما

وقولها ترى أخاه معاوية

ألا لأرى فى الناس مثل معاوية * إذا طرقت احدى الليالى بداهيه
بداهية يصغى الكلاب حسيها * وتخرج من سر النجى علانيه
ألا لأرى كالفارس الورد فارسا * إذا ما علت به جهرة وعلايه
وكان لراز الحرب عند شبوبها * إذا ثمرت عن ساقها وهى ذا كيه
بلينا وما تبلى نضار وما ترى * على حدث الايام الا كاهيه
فأقسمت لا ينفك دمعى وعواى * عليك بحزن مادعا الله داعيه

وقولها أيضا فيه وكان مقتله فى بنى مرة

ألا مالعينك أم مالها * لتبدأ خذل الدمع سر بالها
أبعد ابن عمرو من آل الشريـ * د حلت بد الأرض أثقالها
وأقسمت آسى على هالك * وأسأل نائـة مالها
سأجـل نفسى على آله * فاما عايمـا واما لها
نمين النفوس وهون النفو * س يوم الذكر بهمة أبى لها
ورجراجة فوقها يخضها * عليها المضاعف أفعالها
ككرفئة الغيث ذات الصبيـ * ر ترمى السحاب ويرى لها
وقافية مثل حد السنا * ن تبقى ربحـك من قالها
نطقـت ابن عمرو فسملتها * ولم ينطق الناس أمثالها
فان تلك مرة أودت به * فقد كان يكثر تقتالها
نزول الكواكب من فقهه * وجللت الشمس اجلالها

وأما ما رثيها فى أخيهما صخر فكثيرة جدا كما قلنا وأشهر ما قالت فيه قولها عند مامات

أذهب فلا يبعدك الله من رجل * درالك ضيم وطـلاب باوار
قد كنت تحمل قلبا غير مؤثـب * مركب فى نصاب غـير خوار
فسوف أبكيك ما ناحت مطوقة * وما أنشأت نجوم الليل لاسارى

شدوا المازر حتى تستعاد لكم * وشهروا انها أيام تسمار
وابكوا فتي الحى لاقتسه منيته * وكل حى الى وقت ومقدار
وقولها

يذكرنى طلوع الشمس صغرا * وأذ كرم لكل غروب شمس
ولولا كثرة الباكين حولى * على موانهم لقتلت نفسى
وما يكون منى لآخى ولكن * أعزى النفس عنه بالتأبى
وقولها

أعنى جودا ولا نجمدا * ألا تبكيان اخضر النددا
ألا تبكيان الجرى الجميل * ألا تبكيان الفتى السيدا
طويل التجادر فيع العما * دساد عشيرته أمردا
إذا القوم مدوا بأيديهم * الى الجمد مداليه يدا
فقال الذى فوق أيديهم * الى الجمد ثم مضى مسعدا
يحمى له القوم ما عالههم * وان كان أصغرهم مولدا
ترى الجمد يهدى الى بيته * يرى أفضل الجمد أن يحمدا
وانذ كرا الجمد ألفيته * تأزر بالجمد ثم ارتدى

وقولها

قذى بعينيك أم بالعين اعوار * أم أقفرت اذ خلت من أهلها الدار
تبكى اخضر هي العبرى وقد ذرفت * ودونه من جديد الترب أستار
لا بد من موته فى سرفها غدير * والدهر فى سرفه حوله وأطوار
يا خضر وارد ماء قد تذاذره * أهل الموارد ما فى ورده عار
مشى السبى الى هيجاء معضلة * له سلاحان أنياب وأظفار
فما يحول على بؤت طيف به * لها حنينان اصغاروا بكار
ترعى اذا بيت حتى اذا ذكرت * فأنما هى فى إقبال وإدبار
لا من الدهر فى أرض وان رعت * فأنما هى فى تحنان وتسمجار
يوما بأوجد منى يوم فارقتنى * خضر ولا دهر ولا حلاء وإمرار
فان خضر والوالينا وسيدنا * وان خضر اذ انشتوا لنهار
وان خضر التأم الهداة به * كأنه علم فى رأسه نار
لم تره جارة تشى بساحتها * لرؤية حين يحلى بيته الجار
ولا تراه وما فى البيت يأكله * لى كنه بارز بالصحن مهمار
مثل الردينى لم تنفد شببته * كأنه تحت طى البرد أسوار
فى جوف رمس متسيم قد نغمه * فى رمة مقطرات وأحجار

طلق الـدين لفعل الخير ذو فخر * فخر الدسيعة بالخيرات أمار
 في رفقة حار حادهم بهلكة * كأن ظلمتها في الطغيمة النار
 كان دمي لذكرا إذا خطرت * فيض يسيل على الخدين مدرار
 تبكي خناس على صخر وحق لها * أذرا بها الدهران الدهر نزار
 ونوفيت الخنساء في البادية في خلافة معاوية بن أبي سفيان رجة الله عليها

﴿تماضر زوجة زهير﴾

كانت من بنات بني عبس الاكابر الذين ورثوا المجد كبرا عن كابر تزوجت بالملك زهير العبسي على محبة
 ووافق وزادت به شرفا ومقاما واجلا لاواكراما وولدت له بنة أولاد نجباء منهم قيس ومالك ابنا زهير
 وزوجها زهير ملك بني عبس ولها رثاء قليل في ولدها ما نك قتل حذيفة بن بدر ومن قولها
 كأن العين خالطها قذاها * لغيتكم فلم تعطى كراها
 على ولدوزين الناس طرا * اذا ما النار لم ترم من صلاها
 لئن حزنت بنو عبس عليه * فقد فقدت بنو عبس فتاها
 فن للضيف ان هبت شمال * من عزعة يجاوبها صداها
 أسيدكم وحاميكم تركتم * على الغبراء منه دما رحاها
 نرى الشم الخجاج من بغض * تبدد جمعها يوما راها
 فيتركها اذا اضطربت بطعن * وينهبها اذا اشتجرت قناها
 حذيفة لاسنيت من الغوادي * ولا روتك ها طلة نداها
 كما أجمعني بفتى كريم * اذا وزنت بنو عبس وفاها
 فدمعي بعده أبدا طول * ويدي دأب أبدا بكاهها

﴿تنوسة جارية علية بنت المهدي العباسي﴾

كانت ذات حسن وجمال وبهاء وكال وأدب ماله مثال تعلمت الغناء حتى صارت أحسن المغنين
 والمغنيات وساعدها على ذلك صوتها وحدة ذهنها وثقة استحضارها وكانت تختلف الى الامير محمد بن
 عبد الله بن طاهر وترتاح لنادمته وهو يشاقق لسماع صوتها وقيل ان محمد بن عبد الله جلس يوما في
 مجلس أنسه وكان عنده صديقه الحسن بن محمد بن طالوت وكان أحسن الناس به فقال له لا بد لنا في يومنا
 هذا من ثا لث لطيب بعاشرتي وثلث بعجبتي ومؤانستتي حتى نسمع صوت تنوسة فن ترى أن يكون طاهر
 الاعراق غير دنس الاخلاق فأعمل فكره الحسن وأمعن نظره وقال أيها الامير قد خطر بي الى رجل ايست
 علينا في مجالسته كافة قد دخلنا من ابرام المجالسة وبرئ من ثقل المؤانسة خفيف الوقفة اذا أحبت
 سريع الوثبة اذا أمرت قال ومن ذلك قال مان الموسوس قال أحسنت والله فتقدم الى أصحاب الارباع
 بطلبه فما كان بأسرع من أن اقتنصه صاحب ربيع الكرخ فسار به الى باب الامير فدخل الحمام وأخذ
 من شعره وألبس ثيابا تظافا ثم أدخل عليه فقال السلام عليك يا أميرة فقال عليك السلام يا مان ألم يأن أن

تزورنا على حين نوثان مننا اليك ومنازعة قلوبنا نحوك فقال مان الشوق شديد والمزار بعيد والحجاب عتيد والبواب فظ عتيد ولوسهل الاذن اسهلت علينا الزيارة قال لقد اطننت في الاستئذان فلا تمنع في أى وقت جئت من ليل أو نهار ثم أذن له فجلس ثم دعا له بالطعام فأكل ثم غسل يديه وأخذ مجلسه وكان محمد قد تشوق الى السماع من تنوسة بيارية ابنة المهدي فأحضرت فكان أول ما غنت

ولست بناس اذغـدوا فـتـحـمـلوا * دموعي على الاحباب من شدة الوجد
وقولي وقـد زالت بـلـيل حـولهم * بوا كرتـخـدى لا يـكن آخر العـهد
فقال مان أحسنت والله ألا زدت فيه

أقت أناجى الفكر والدمع حائر * بمثله موقوف على الجهد والضد
ولم يعـدنى هذا الامير بعزمه * على ظالم قد بلغ في الهجر والبعد
فاندفعت تغنيه فرق محمد بن عبد الله له وقال أعاشق أنت يا مان قال فاستحييا ونغمزها بن طالوت أن
لا ييوح له بشئ فيسقط من عينه فقال بل هلع وطرب أعز الله الامير وشوق كان كامنا فظهر وهل بعد
المشيب من صبوة ثم اقترح محمد على تنوسة هذا الصوت من شعر أبي العتاهية

حـبـبـوها عـن الـريـاح لاني * قلت ياربـح بـلـغـيـها السـلامـا
لورضوا بالحجاب هان ولكن * منعوها يوم الرحيل الكلاما
فغنته فطرب محمد ثم دعا برطل فشمريه فقال مان ما على قائل هذا الشعر لوزاد فيه
فتنفست ثم قلت لطيفي * آه لوزرت طيفها للماما
خصمها بالسلام سترا والا * منعوها الشقوتي أن تناما

فكان أبعث للصباية بين الاحشاء والطف تغلغلا على كبد الظلمات من زلال الماء مع حسن تأليف
نظامه وانتهائه الى غاية تمامه قال محمد أحسنت والله يا مان ثم أمر تنوسة بالخاقها هذين البيتين بالاولين
ففعلت ثم غنت هذين البيتين من شعر أبي نواس

يا خـلـي سـاعـة لا تـريـعا * وعلـى ذى صـبـابة فأقـيـما
ما مـررنا بدار زـيـب الـا * فضـح الـدمـع سـرنا المـكـتـوما

فاستحسنه محمد فقال ان لولارهبية التعدي لاضفت الى هذين البيتين بيتين لا يردان على سمع ذي لب
الا صدق استحسنانه اهـ فقال محمد الرغبة فيما أتى به حائلة دون كل رهبة فهات ما عندك فقال

طـبـية كـالغـزال لو تـلـحـظ الـحـذ * رـبـطـرف لغـادره هـشـيـما
واذا ما تبسمت خلت ماتـبـدى * مـن الثـغر لوأوا منـظـوما

قال محمد أحسنت والله فاجز

لم تطب اللذات الامـن * طابت له لذات تنوـسه
غنت بصوت أطلقت عبرة * كانت بحسن الصبر محبوسه
فقال مان

وكيف صبر النفس عن عادة * تظلمها ان قلت طاووسه
وجرت ان شـبهـتها بـانة * في جنة الفردوس مغروسه

ثم سكت فقال محمد فأعد لي وصفك لها فقال

وغير عدل ان قرنا بها * جوهرة في التاج مغروسة

جاءت عن الوصف فافكرة * تلحقها بالنعمة محسوسة

فقال تنوسة وجب علينا يا مان شكرك فساء ذلك دهرك وعطف عليك الفك وقارنك سرورك

وفارقك محذورك والله تعالى يديم لنا السرور ببقائه اجتمع شملنا فأنشأ يقول

ليس لي الف فيقطعني * فارقت نفسي الا باطيل

أنا موصول بنعمة من * حبله بالحمد موصول

أنا مشمول بنعمة من * منه في الخلق مبذول

أنا مغبوط بزورة من * ربه بالحمد مأهول

فأوسأ إليه ابن طالوت بالقيام فنهض وهو يقول

ملك عــــــز النظر له * زانه الغر البهاليل

طاهري في مركبه * عرفه للناس مبذول

دم من يشقى بصارمه * مع هبوب الريح مطلول

فقال محمد وجب جزاؤك لشكرك على غير نعمة سلفت منا إليك ثم أقبل على ابن طالوت فقال يا هذا ليس

خساسة ثوب المرء واتضاع المنظر ونبو العين بذهب جوهر الادب المركب فيه والله در صالح بن عبد القدوس

حيث يقول

لا يحجبنيك من يصون ثيابه * حذر الغبار وعرضه مبذول

فلربما افتقر الفتى فرأته * دنس الثياب وعرضه مغسول

﴿ ثم قال وهو واقف ﴾

مد من التحقيق موصول * ومطيل اللبث مملول

فأنا أستودعكم الله ثم انصرف فأمر له محمد بن عبد الله بسلة سنية قال ابن طالوت فأرأيت أحدا حضر

ذهنا منه اذ تقول له الجارية عطف عليك الفك فينفها بقوله ليس لي الف فيقطعني البيت قال ولم يزل

محمد يجري عليه رزقا سنيا الى أن مات وبقيت تنوسة معززة مكرمة في منزل عليمة ابنة المهدي الى أن

ماتت بعدما عرت ولم يتغير شيء من صوتها أو جلالها

(حرف الثاء)

﴿ بيمة ابنة الخصال بن خليفة الانصارية الاشهلية ﴾

ولدت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت على جانب عظيم من الجمال والكمال واللاطفة والادب

وعزة النفس وكان يضرب به المثل في الجمال بين نساء العرب وكانت كلما خرجت من منزلها تتمايل إليها

الانظار وتهوى إليها القلوب بالابصار وكان مرة سهل بن أبي حنيفة مارا في الطريق فرأى محمد بن مسلمة يطارد

بيمة بنظرة فقال له أتتعجل هذا وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم اني سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول إذا ألقى الله عز وجل في قلب رجل خطبة امرأته فلا بأس أن ينظر إليها ومن ذلك يتضح أن من أراد الخطبة فله أن ينظر مخطوبته قبل زواجه بها وبقيت ثبينة مخطأ تطار شبان الصحابة حتى تزوج وهي في غاية العفة والصيانة ولم يعدد إليها أحديده بسوء عولها بحكمة حسنة وأحاديث نبوية

❦ ثبينة ابنة مرداس بن حنظلة العنبري ❦

كانت من شاعرات العرب وكرمائها اللاتي يضرب بين المثل وكان زوجها كريما لم يوجد كرم منه في زمانه قيل إنه أتاه أخواصر أنه يوم ما فاعطاه بعيرا من ابله وقال لا امرأته هاتي حبلا يقرن به ما أعطيناه إلى بعيره ثم أعطاه بعيرا آخر وقال هاتي حبلا ثم أعطاه ثانيا فقال هاتي حبلا فقالت ما بقي عندي حبيل فقال على الجمال وعليك الجبال فرمت إليه خمارها وقالت اجعله حبلا ليعضه فانها تقول

لا تعذلي في العطاء ويسرى * اكل بعير جاء طالبا به حبلا
فاني لا تبكي عـلى آفـالها * اذا شبع من روض أو طائف بـقـلا
فلم أرمثل الابل مالا ملكتن * ولا مثل أيام الحقوق لها سـبـلا

فاجابته فوراً

حلفت عينا يا ابن حنظلة بالذي * تكفل بالارزاق في السهل والجبل
ترال حبال المحصـدات أعـتـها * لها ما مشى منها على خفه جل
فأعطى ولا تبخل لمن جاء طالبا * فعندي لها خطم وقد زالت العلل

❦ ثبينة ابنة يعار بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف الانصارية ❦

كانت من المهاجرات الاوائل ومن فاضلات النساء الصحابات وهي امرأة أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة وهي مولاة سالم مولى أبي حذيفة قتل سالم يوم اليمامة وكانت ثبينة من النساء اللاتي العابدات الزاهدات الصابرات على العبادة مشهورة بحسن صحبتها ولها رواية مشبوهة عند المحدثين

❦ الثريا ابنة عبد الله بن الحرث بن أمية الاصغر ❦

كانت من شهيرات ساء قريش وأبرعهن جالا وكلا وكان عمر بن أبي ربيعة مستهما مياها وكانت تصيف بالطائف وكان عمر يغدو إليها كل غداة اذا كانت بالطائف على فرسه فيسائل الركبان الذين يحملون الساكهة من الطائف عن أخبارها فلقى يوما بعضهم فسأل أحدهم عن أخبارهم فقال ما استطرفنا خبرا إلا أننى سمعت عند رحيلنا صوتا وصياحا على امرأة من قريش اسمها اسم نجم من السماء وقد سقط على اسمها فقال عمر الثريا قال نعم وقد كان بلغ عمر قبل ذلك أنها على فوجه فرسه على وجهه إلى الطائف يركضه ملء فوجهه وسلك طريق كداء وهي أحسن الطرق وأقربها حتى انتهى إلى الثريا وقد توقعتته وهي تتشوق له وتتشوق فوجدتها سامة ومعهما أختها راضيا وأم عثمان فاخبرها الخبر فخذكت وقالت والله أنا أمرتهم لا أختبرمالي عندك في ذلك فقال هذا الشعر

تشكى الكيت الجرى للمجاهدة * وبين لو يسطيع أن يتكلم ما
فقلت له أن ألق للعين قرّة * فهان على أن تكلّ وتسأما
لذلك أدنى دون خيل رباطه * وأوصى به أن لا يهان ويكرما
عدمت اذا وفري وفارقت مهجتي * ان لم أقبل قرنا الله سلما
وسال مسلمة بن ابراهيم أيوب بن مسلمة كانت الثريا كما يصف عمر بن أبي ريعة فقال وفوق الصنة كانت
والله كما قال عبد الله بن قيس

حبذا الحج والثريا ومن بال * خيف من أجلها وملتق الرحال
ياسلميان ان تسلقي الثريا * تلتق عيش الخلود قبل الهلال
درة من عقائد البحر بكر * لم يشنها مشاقب الا لا تلى
وحجت رمله بنت عبد الله بن خلف الخزاعية فقال في امر

أصبح القلب في الجبال رهينا * مقصد اليوم فارق الظاعنينا
قلت سن أنتم قصدت وقالت * أمبدي سؤالك العالمينا
نحن من ساكني العراق وكنا * قبله قاطنين مكة حيننا
قد صدقناك اذا سألت فمن أن * ست عسى أن يجز شأن شؤنا
وترى أنشاء رفقناك بالنع * ت بغان وما قبلنا يقينا
بسرار الثنتين ونعت * قد تراه لنا ظر مستيينا
وبلغت الايات الثريا فباغتها اياها أم نوفل فقاتلته لوقاح صنع بلسانه ولئن سلمت لدا ردن من شأوه
ولاثنين من عنانه ولا عرفت منه نفسه وشعرت عمر فلما هجرته قال في ذلك

من رسرلى الى الثريا فاني * ضقت ذرعاه بحرها والكباب
سابتني شجاسة المدك عثلى * فسرها ماذا أحل اغنياني
وهو مكنونة تعب منها * في أديم الخدين ماء الشباب
أبررها مثل المهابة تهادى * بين خمس كواعب أتراب
ثم قالوا تحبها قلت بهرا * عدد القطر والحصى والتراب

فلما سمع ابن عتيق قوله (من رسولى الى الثريا فاني) قال اياى أراد وبى نومه لاجرم والله لا أذوق أكل حتى
أختص فاصح بينهم ما ومنه ض قال بلال مولى ابن أبي عتيق مركب وركبت معه فسار سيرا شديدا فقلت
أبقى على نفسك فان ماتريد ايس يفوتك فقال ويحك * أبادر رجل الودان يتقنبا * وما حلاوة الدنيا
ان تم الصدع بين عمرو والنرياف قد ما مكد ليل لا غير محرمين فدد على عمر بابنه نخرج اليه وسلم عليه ولم ينزل عن
راحلته فقال له اركب أعلج بينك وبين الثريا فانا ارسلوك الذى سألت عنه فركب معه وقدموا الطائف وقد
كان عمر أرضى أم نوفل فكانت تطلب له الحيل لاصلاحها فلم يمكنها فقال ابن أبي عتيق للثريا هدا عمر قد
جشمتى المسير من المدينة اليك فئتك به معترفالك بدق لم يخنه معتر من اساءته اليك فدعيتى من
التعداد والترداد فانه من الشعراء الذين يقولون ما لا يفعلون فصالحته أحسن صلح وأتمه وأجله ورجعوا الى
مكة فلم ينزلها ابن أبي عتيق حتى رحل وزاد عمر في أبياته فقال

أرهمت أم نوفل اذ دعته * مهجتي ما لقاتني من متاب
حين قالت لها أجيبي فقالت * من دعاني قالت أبو الخطاب
فاستجابات عند الدعاء * كما لي رجال يرجون حسن النواب

وكانت أم نوفل دعته لابن أبي عتيق ولودعته امرأاً جاءت
وأنى عمر الثريا وما معه صديق له كان يصاحبه ويتوصل بذكره في الشعر فلما كشفت الثريا السنو أرادت
الخروج اليه رأت صاحبه فرجعت فقال لها الدليس ممن أحشمه ولا أخني عنه شيئاً واستلني فنحكك وكان
الساء اذ ذاك ينخمن في أصابعهن العشرة فخرجت اليه فغضرت به بظاهر كنهها فأصابته الخواشم ثيابه
العلميين وكادت أن تقلعهما ففعل الجهم ما فشيتا واسودتا وكان يفخر بهما وبعدهما أترا عزيراً عنده وواعدت
الثريا عمر أن تزوره فجاءت في الوقت الذي ذكرته فصادفت أختها الحرث قد طرقت وأقام عنده ووجدته في حاجة
له ونام مكانه وغطى وجهه بشوب فلم يشعر إلا بالثريا قد ألفت نفسها عليه تقبله فانتبه وجعل يقول اعزني عني
فلست بالقاسق أخراً كما الله فلما علمت بالقصة انصرفت ورجع عمر فاخبره الحرث بحبرها فاعتم لها فانه منها
وقال أما والله لا تمسك النار أبداً وقد ألفت نفسها عليك فقال الحرث عليك وعليها العنة الله

وتزوجها سهيل بن عبد العزيز بن مروان وكان عمر بن أبي ربيعة أخرجه مسهدة بن عمرو إلى اليمن في أمر
عرض له وتزوجت الثريا وهو غائب فلما رجع وجدها سملت في ذلك اليوم إلى الشام فأنى المنزل الذي كانت فيه
وسأل عنها فأخبر أنها رحلت من يومئذ فخرج في أثرها فلحقته في مرحلتين وكانت قبل ذلك مهاجرة لا مر
أنكرته عليه فلما أدركهم نزل عن فرسه ودفعه إلى غلامه ومشي متذكراً حتى مر بالشميمة فعرفته الثريا
وأثبتت حركته ومشيتة فمالت لحاضتها كليمه فسلمت عليه وسألته عن حاله وعاقبته على ما بلغ الثريا عنه
فاعتذروا بكى فبكيت الثريا وقالت ليس هذا وقت العتاب مع وشك الرحيل فحاذنها إلى طلوع الفجر ثم ودعها
وبياطوبى لا وقام فركب فرسه ووقف ينظر إليهم وهم يرحلون ثم أتبعهم بصره حتى غابوا وأنشأ يقول

يا صاحبي قفا نسـتـخـبر الـطلا * عن حال من حـلـه بالامس ما فعلا
فقال بالامس لما أن وقفت به * ان الخليط أجـد والـبين فاحتملا
ونادعتك النوى لما رأيتهـم * في الفجر يحث حادي عيسهم رحلا
لما وقفنا نخمهم وقد صرخت * هو اتف البين واستولت بهم أصلا
سـعدت بـعدا وقالت للتي معها * بالله لوميـه في بعض الذي فعلا
وحـدته به بما حدثت واستمعي * ماذا يقول ولا نعي به جـدلا
حـتى ترى أن ما قال الوشاهـل * فينال به الينا كـلـد نقـلا
وعزفيه به كالـهـزل واحتفظي * في بعض معتبة أن تخطي الرحلا
فان عهدى به والله يحفظه * وان أتى الذنب من يكره العذلا
لو عندنا عتوب أو نيلت نقيصته * ما أب معتابه من عندنا جـدلا
قلت اممعي فلقد أبلغت في الطوبى * وليس يخفى على ذي اللاب من هـزلا
هذا أرادت به بخلا لا عـذرهما * وقد أرى أنها لن تعدم العلالا
ما من القاب الامـن قلبه * ولا الفؤاد فؤادا غير أن عـقلا

أما الحديث الذي قالت أنيت به * فما عتبت به اذ جاءني تبسلا
 ما ان أطعت بها بالغيب قد علمت * مقالة الكاشح الوائى اذا محسلا
 انى لأرجعه فيها بسخطه * وقد يرى أنه قد غرّجى زللا
 وهى قصيدة طويلة وقال فيها أيضا

أيها الطارق الذى قد عنانى * بعد ما نام سامى الركان
 زار من نازح بغير دليل * ينخطى الى تحتى أتانى
 أيها المنكح الثريا سهيلا * عرك الله كيف يلتقيان
 هى شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل عيان
 وكتب اليها يوما وقد غلبه الشوق

كنت اليك من بلدى * كتاب موله كمد
 كتيب واكف العينين * بالحسرات منقرد
 يؤرقه لهيب الشو * ق بين السحر والكبد
 فيمسك قلبه بيد * ويسمى عينه بيد
 وكتبه فى قوهية وشنفه وحسنه ويعث به اليها فلما قرأت بكى بكاء شديدا ثم عملت
 بنفسى من لا يستقل بنفسه * ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع

وكتبت اليه تقول

أتانى كتاب لم ير الناس مثله * أمم بكافور ومسك وعنبر
 وقرطاسة قوهية ورباطة * بعقد من الباقوت صاف وجوهر
 وفى صدره منى اليك تحية * لقد طال تهيأى بكم وتذكرى
 وعنوانه من مستهام فؤاده * الى ها ثم صب من الحزن مسعر

ولما مات عنها سهيل خرجت الى الوليد بن عبد الملك وهو خليفة بدمشق فى قضاء دين عليها فبينما هى عند أم
 البنين بنت عبد العزيز بن مروان اذ دخل عليها الوليد فقال من هذه فقالت الثريا جاءتنى أطلب اليك قضاء
 دين عليها وحوادثها فاقبل عليها الوليد فقال أتروين من شعر عمر بن أبي ربيعة شيئا قالت نعم يرجعه الله كان
 عفيفا أروى قوله

ما على الرسم بالبليين لوبين رجع السلام أولوا جبا
 فالى قصرذى العشيرة فالطا * ثم أمسى من الانيس يبا
 اذ فؤادى هموى الرباب وانى الـ * سدهر حتى الممات أنسى الربا
 وبما قد أرى به حتى صدق * طاهرى العيش نعمة وشبابا
 وحسانا جواريا خفرت * حافظات عند الهوى الأحسابا
 لا يكثرن فى الحديث ولاية * بعن يغين بالبهام الظرابا

فقتضى حوائجها وانصرفت بما أرادت فلما خلا الوليد بام البنين قال لها الله در الثريا أتدريين ما أرادت
 بانشادهما ما أنشدتنى من شعر عمر قالت لا قال انى لم أعرضت لها به عرضت لى بان أى أعراية وأم الوليد

وسليم بن ولادة بنت العباس بن جزي بن الحرث بن زهير بن جذيمة العبسي فلما ماتت الثريا ألقى الغريص
 المغنى الى كثير بن كثير السهمى فقال له قل لى أبيات شعرا تخج بها على الثريا فقال له هذين البيتين
 ألا يا عينا مالك تدمعينا * أمن رمد بكيت فتكحلينا
 أم أنت حزينة تبكين شجوا * فشجوك مثله أبكى العمونا
 وكانت قد ربت الغريص المغنى وعلمته النوح بالمرأى على من قتله يزيد بن معاوية من أهلها يوم الحرة

﴿ثيودور زوجة الملك بوستيان﴾

هى ابنة اكاسيوس القبرى حارس الادباب فى الملعب فلما مات أبوها باتت مع أختها كومستو وانسطاسيا
 فى حالة فقر يرئى لها وجميعهن صغيرات فى السن لا يتجاوز زعمرا الكبرى سبع سنوات وكانت ثيودور ارجيلة
 حسانا فقيرة فلم تجد سبيلا للكسب الا الانحراط فى سلك الممثلات فأعجبت الناس بهارتها واتخذت خلانا
 وبذات أحبة لتعيش فى راحة وهناء قيل انها كانت فى بلاد باغونيا فحلت أنها استصير امرأه ملك قوى
 فعادت الى القسطنطينية مسرعة وتاب وتاخذت لها بيتا عاشت به بالبر والطهارة والتقوى تشغل الليل
 وانهار باشغال يديها لتعيش وتساعد المساكين فعلم بها بوستيان ونظرها فتميمه هواه وشغفه بجمالها الباهر
 وأعجبه نشاطها وعفتها فاقرن بها على رغم مناداة أمه ونسبائه والشرايع القديمة التى تحظر على الشريف
 أن يقرب من بعيدة أو عملة أو غريبة وأغرى عمه بوسمين على اصدار أمر يخالف القانون ويطلب ويفتح سبيلا
 لتوبة بنات الهوى وأملهن باذرتقاء الى أعلى الدرجات وذروة المجد والفخار ولما نولى بوستيان العرش
 شارك امرأته بالملك وأجلسها على عرشه ووسع التاج القصرى على هامته وهامة ثيودور الممثلة بذات
 اكاسيوس حارس الادباب ولم تنج هذه الملكة بتوبتها من شجوا العالمين فرشقها السنة المبعضين المضادين
 بسهام الاحتقار والتنديد وجهه دوا فى تذكيرها حالتها الاولى ونكاحيتها بكل أو ان فتهجرت لذلك مدينة
 القسطنطينية وعاشت بتصورها وجنتها الواقعة على شاطئ البوسفور واعتزت الناس وانتجت منهم
 ما استطاعت وكان زوجها فى ابتداء ملكها امرضا فبذات جهدها فى جمع الاموال ليتمكن أن يعيش بها
 عزيزة بعد مكرمة والحق يقال ان ثيودورا كانت امرأة ذكية فاضلة أتت أعمالا عظيمة مبرورة
 مشكورة وساعدت زوجها فى السياسة أشد المساعدة بآرائها وحكمتها ولكن الشعب اليونانى أبغضها
 لاتباعها مذهب اقيث برمادتها بعض الاساقفة وفى حزيران سنة ٥٤٨ ماتت بعد رديئة كست
 جسمها بثورا فتمكثون مدته ملكها ٢٢ سنة

ومن أعمالها السديدة ما كان منها فى وقت الثورة المشهورة التى حصلت فى القسطنطينية فى أيام ملك
 بوستيان وقد اجتمع الملك والوزراء والعظماء حائرين مضطربين يرجون بالهرب خلاصا فنقضت الملكة
 ثيودورا وقالت اننى أحققر الفرار الى امن الراحة والسلام فالى الموت مصير الانسان وحياة الامراء
 المالكين كالعدم بعد فقدهم العز والملك فاطلب الى الله أن لا يجعلنى يوما واحدا غاربية من التاج وأدوات
 الزينة الملكية بل عيتنى قبل خلعى وسقوطى عن منصة الفخر والمجد واذا اعتدت أيها الملك على الهرب
 بجميع وسائله مبسورة لك فهذه خزانة مملوءة بالذهب والجواهر وهذا البحر مغطى بالسفن الموانر
 ولكن خف من يوم تعيش به عيشة نيئة شترة فى المنفى أما أنا فانهجة منهم القدماء القائلين ان العرش

نريح مجر وأحيت هذه المرأة بكلامها وشجاعتها شجاعة زوجها فرض القرار وعاد الى التقه كبير
والتدبير فتيسرت له وسائل اقناع الاقوام بخطتهم فاذعنوا اليه خاضعين وبخضوعهم ذل الآخرون فتمكنت
الحكومة من قهرهم وراق الوقت للملك بوسنيان بسبب مشورة هذه الفاضلة وحسن آرائها

حرف الجيم

جان دارك

وتسمى لا بوسل وتعرف بالسيدة أوريان هي فتاة فرنساوية كانت نقيية البشارة مهنهنة القوام دجاء
العينين ذات شعر فاحم مسترسل على كتفيها يلوح على محياها الصبيح سيما الحياء واللفظ والدعة وتبدو
من مخايلها أمارات مضاء العزيمة وبعد الهمة وثبات الجاش ولطالما امتطت الفرس فسابت عليه
وهو غير مسرج ولا مشكوم جراءة وفروسية وكانت ذات كلام بالغ بين الرشيد وأفعال دائرة على محور
الاستقامة والصلاح ولدت في دومرعى من مقاطعة لورس سنة ١٤١١ للميلاد من راع يدعى جان وكان قد
رباه الفقر وهذبه الدين فنشأت كثيرة الهواجس الدينية ولما بلغت الخمس سنوات اخذت ترى في
هجعتهارؤيا علوية زاعمة أن الملائكة والاولياء تجلى عليها بظهور نوراني فلما أنس أبوها من ذلك أراها من
الفسوة والعنف ما حداها الى السرار والانطواء الى أرملة من ربات الفنادق فأقامت في خدمتها زمنا تبذل
عندها من الانحلاس في السعي والاقدام في العمل والعفاف في المسلك ما يذكر به فتشكر ثم عادت الى أبيها
زمان اذ كانت فرنسا على شذا حفرة من السار والانكيز نذيقونهم من حروبهم نريح الويل الممزوج
بالشمار وكان قد مر بقرية فارق من الاعداء فاستحوها واستاقوا أموالها فاقسموها وتركوها خاوية
على عروشها ينسحب السان الحراب ويأوى الى أطرافها البوم والغراب فصدع فؤادها الشفاف ذل قومها
وبوارهم وانكسارهم للعدو المفضي الى دمارهم فعادتهم الاحلام والرؤيا وزعت أنها مأمورة بالالهام
بانقاذهم ولادهم من الهلكة والمعزة وانتشال قومها من حوة الحين والمضرة وبعد تردد واعمال روية
سارت الى شارل ملك فرنسا وذلك في شهر شباط سنة ١٤٢٩ ميلادية وكان عليها أن تقطع مسافة ١٥ فرسخا
في أقطار مشحونة بنديابة الانكيز ومخوفات لا كاره والاهوال حتى تبلغ مدينة لوزين حيث يتقيم الملك
فتزيت برى فارس وعلت جوادها بعد أن تقلدت حسانا بارة واواخترت تلك المهامه حتى اذا أشرفت على
مقر الملك بعثت نقيبته بعدومها وتخبرها بانها ستكون منقذة العرش ورافعة الحصار عن (أوليان) وانها
ستهدس سبل تنويجه في (رام) فلما قدم عليه البشير بذلك النبأ بتسم ذرياع من قلب مشحون بالغليظ ثم استقر
مع وزرائه في شأنه ثلاثة أيام فكان فريق يستخر منها ويضلك عليها وفريق يذود عنها ويرى القاء المقاليد
اليها والملك بين ذلك من حزب لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء حتى أسفر الرأى عن لقائها فلبس الملك ثياب أحد
أتباعه وألبسه ثوبه الملكي اختبارا لامرأته اذن لها فجاءت تخفق صفوف الحشم والحاشية حتى وقفت
بازائه فاشتت جائية لديه قائلة له بلسان ذرب حبيبت وحببت أيها الملك الحليم فقال لها أخطأت فان الملك
هو ذاك مشيرا الى من ألبسه ثوبا فتالت ما الملك الأنت وما أنت الا الملك وانى لما مور أنا العذراء المسكينة
من الروح الامين بشدا أزرلك والدأب لاسباب نصرتك وما على الرسول الا البلاغ فخلابها الملك حينما من الدهر
ثم ناجى وزراءه فقال لهم انما ططت امر الله بما في سرأى وأدركت مما لا يدركه بعد الله الا شما ترى وانى

لأشك أن أكون من أمرها على ثقة ولكن لا بأس من التأني ريثما تتحن ثم أتاهابرهط من مهرة الاطباء
 وأساطنة العلماء حاولوا أن يفكروها بمسائل مشكلات وغوامض حتى اذا أعيتهم الحيل وعادوا بالخيبة
 والفشل عزرها الملك بكتابة من نحو اس فرسانه فبرزت أمام الجيش شاكاة السلاح معتقلة يد هارمحا
 وبالأخرى راية وأخذت تعدو على جوادها متفنتة في أنواع الفروسية حتى صدرت الناظرين فهتفوا
 ترحيبا بها واستحسنوا الهاتوا تعجبا منها ثم صارت بجيشها تنهب الارض هه لجة وخبيبات حتى بلغت العسكر في
 أورليان واذا بأرواح القوم تكاد تبلغ التراقي والعدو محيط بالمدينة احاطة الهالة بالبدر وأهلها في شدة
 من ضيق الخناق فأمرت بادى بدأة بنظهير العسكر من عواهر النساء وحضت الرجال على الاستسالك
 بالثقوى والاعتصام بالرجاء ثم زحفت على البلد فاستولى الرعب على قلوب الانكليز وقالوا ما هذه بشران
 هي الاملك كريم أو سحر أئيم وكانت ترتدى بحلة بيضاء وتركب جوادا أشهب وتشر فوقها راية بيضاء
 فاذا بصريها الانكليز وهي في هذا الهندام فتروا من أمامها كأنهم حجر مستنفرة فترت من قسورة وما برحت
 تصدق الحلة وتتابعها وتبلى بالعدو والبلاء الحس وهي تجترع من انحراف جيشها عنها وعدم انقياده لها
 أنواع الغصص وضروب الاحن حتى استتب لها الفوز فضعم الانكليز واستكانوا وضربت عليهم الذلة
 أينما تقفوا فألجؤا الى الجلاء على أورليان فكسوا عن حصارها في ١٨ ايار سنة ١٤٢٩ وانهمزمو الايلون
 على شئ فسارت جاندارك الى بلوا التي الملك بما أوتيه على يدها من النصر وكان القرويون في تلك الاصقاع
 يتسابقون لمراها ويتزاحون على اثم أقدامها ولمس ثراها فأكرم رجال البلاط وفادتها ودعاها الملك الى
 وليمة قابت قائل ان الوقت وقت جهد وثبات لا وقت قصف ولذات وان الروح أنبأني بان الموت قد دنا
 فندى حتى صار على قاب قوسين وانه لم يبق بيني وبينه أكثر من عامين فاذهب بحقتك الى رام حيثما
 أتوجك يدي وبعد ذلك يفعل الله ما يشاء وصارت أمامه بنصيلة من الجيش حتى اذا بلغت جارجوا
 اعترضها العدو وفهاجته ورقت سلمانصب لها على السور فرميت من أعلاه بما جند لها من الخندق
 فصرعت ولكنها أفاق بعد قليل وجعلت قائد الجيش يستثير جمية العساكر بكلام أرق من السحر
 وأفعل في الرؤس من نشوة الخمر وهي تعاني آلاما مبرحة فدبت الخوة في صدور الرجال وجلا جلة صادقة
 أذاقت العدو الازرق بلاء أسود وأرته من بريق النصل الابيض موتا أحر فاستولت على البلد عنوة بعد أن
 أسرت ولما طار الخبر الى الامر تلجوت قائدا الانكليز العام أخلى سائر المدن وكر فافلا الى باريس وما برحت
 جاندارك آخذة في سبيله ولما عثرت بشرذمة فتكت بها حتى بلغت مدينة رام وهناك تم تنويع شارل
 في ١٧ تموز سنة ١٤٢٩ وكانت جاندارك ممسكة بسيفه وعليها أثواب الحكمة وبعد انقضاء الحفلة جثت
 عند قدميه وعانتها مايا كية ثم قالت اليوم أكملت لكم نصركم وأنجزت كل ما وعدتكم فاطلقوا سراحي
 فأعود الى أبي قرية العين حيثما أرى المشية وأغزل الصوف جريا على سنة بيت ربي فيه ونشأت عليه
 فامتنع الملك قائلا كيف أغادر من بها نجاة الامة واليه يرجع أمر استتباب راحتها وعليها توقف
 استكمال سعادتها ذلك لان الناس كانوا قد ازدادوا بها الاعتقاد وعلتوا على سالتهم واقدامها أما لا طولا
 حتى كانوا يرون حول رايها أرواحا من القراش البراق فساءها امتناع الملك وعزتها من تلك الساعة الكآبة
 والحزن وفارقها ذلك الرشد والنشاط وذهبت عنها تلك الحمية والبسالة وانقطعت عنها أحلامها الروحانية
 حتى أصبحت أعمالها رهينة الخيرة والفشل وأقوالها قرينة الزهم والركاك وكانت ترى أبدا حائرة النفس

دائمة البكاء ولم يجد لها إلا الحاح نفعاً استعادت من معبد رام سلاحتها وبرزت ثانية في زى الابطال غير أن
 كبار القادة وأمراء الجيش كانوا قد أشربوا بغضها وأنشروا لها الخسد والذغينة فصاروا يشنعون عليها
 ويسميون معاماتها ويغرون العساكر على نبذ طاعتها ويلقبونها باللقاب المستهجنة ويتمون من هتك حجابها
 وينفخونها أمام العجم فكانت تردهم أفعج الرد ولا تجالس إلا حرائر النساء ومصونات الابكار ولا تنام إلا مع
 امرأة تنخفرها فلم يجد أحد دفنها محلاً للوم والقذف ومع أنها جرحت جراحات لم يثبت كونها سفكت
 بدماء أحد ثم أشارت على الملك بالشخص لى باريس ليسخلفها من يد الانكليز فساروا ووجدوا
 سائرة في ركاب حتى اذا بلغها بعد شق النفس أمرها بالهجوم على قو يورسنت أو ترى حيث يقيم الاعداء
 فأنقضت في تلك الواقعة جراحاً وسرعت عدة سرعات ولما استعادت رشدها قامت فعلمت درعها وسالت
 الملك الانصراف إلى أبي ووعدها بأعفاء قريبته من الضرائب ومنحها رتبة جليلة فعاودت الخدمة مرة
 وفي سنة ١٤٣٠ انتدبها الملك إلى اجلاء الانكليز عن كويين فسارت متدربة بالاقدم يد أنهما
 أرادت الايقاع بالخانرين خذلها أثناءها فرميت بسهم فصرعت واستسلمت إلى الأمير فندوم وذلك في ٢٤
 ايار سنة ١٤٣٠ فذاع خبر أسرها في تلك الاسقاع وأقبل الناس لرؤيتها ثم بيعت للانكليز وخذلها الملك
 شارل جاحداً جليلها كافرانعتها الوثام منه وخسة أصل وخاض الناس في حديثها وكان أهل باريس يشدون
 عليها النكير ويغرون الانكليز على اتلافها فلبثت مسجونة في قلعة جان دولكسنبيرغ حتى أقيمت عليها
 الدعوى في ١٣ شباط سنة ١٤٣١ تحت رياسته (كوشون) دمرته (بوفه) من صنائع هنري السادس
 عامل الانكليز فسيفقت إلى المحكمة ست عشرة مرة أبدت في خلالها ثباتاً عجيباً ودفاعاً مفعماً على انهم
 حكموا أخيراً بأنهم امتدعة ساحرة وبأن شجارتهم بالحبس الابدي مقصورة اقوتها على الخبز والماء ثم أرغوها على
 الحاف بأن لا ترتدي بعد ذلك لباس الرجال ثم نصبوا لها شراكاً بأن بدلوا ثيابها باليابس ثياب رجل فلما أرادت
 ترك فراشها لم تجد سوى تلك الثياب فلبستهم اضطررة فهوحت وسيفقت إلى الحاكم هذا الزى تخفكم بأنهم
 حائسة تسحق الاوراق فقالت بثبات وجلال اني أستأنف حكمك إلى عرش الحكيم العظيم ولكنها لما
 أخرجت إلى حيث استوقدت النار خارت قواها فأتت متأخرة ولما حى الوطيس ولعلع لسان اللهب فيه
 جعلت تدعو وتبتهل بلسان أبكي أعداءها وحير الكردينال (بوفور) فقول وجهه عنها تألماً والدموع
 تدور من مآقيه كالسواقي وقد تم هذا المشهد الاثيم في ٢١ ايار سنة ١٤٣٠ في ساحة تسمى موضع
 البكر وذرى رمادها بالهواء فوق نهر السين ثم بعد عشرين عاماً انتفض مطران باريس ومطران (رام) هذا
 الحكم وأثبتا براءتها وفي سنة ١٨٢٠ أقيم لها تمثال في موطنها (دومري) وآخر في محل احراقها (دون)
 ثم آخر في باريس وهو أجل تماثيلها وفي سنة ١٨٥١ نصب لها أهل أورليان تمثالاً في مدينتهم وهم يعبدون
 تذكارها في ٨ ايار في كل عام وقد عاب الرأي العام (فوليت) بقصيده التي أودعها دم جاندرك وتسويد
 صغيفتها بأنواع السب الظالم والسذف الغادر ولا كنه لا يستعرب ذلك ممن أوقف حياته على تقويض عد
 الديانات وتزييف أوليائها وقد أنف كتبة الافرنج موضوع قصتها عدة ذرة وايات محزنة من النوع المعروف
 (بالبتراجيدي) أي الفاجعة وهي مما يذيب غميلة القلوب ويشق المرأثر فيا قائل الله الانسان انه لكافر

ليت السباع لنا كانت مجاورة * وليتنا لا نرى ممن نرى أحدا

ان السباع لمداعن فرأئدها * والناس ليس بهادشرهم أبدا

﴿ جميلة بنت مرة الشيباني ﴾

هي أخت جساس قاتل كليب بن ربيعة أختي الملهل وكانت جميلة تزوجت بكليب فلما قتل جساس
أخوها كليب أزواجها اجتمع نساء الحى لما تم فقلن لاخت كليب أخرجي جميلة عن مأثك فان قيامها فيه
شمانة وعار علينا عند العرب فقالت لها يا هذه اخرجي عن مأثك فأنت أخت وارتنا وشقيقة قاتلنا فخرجت
وهي تجزأ عطاها فلقيها أبوها مرة فقال لها ما وراءك يا جميلة فقالت نكل العدو وحرن الابد وفقد حليل
وقتل أختي عن قليل وبين ذلك غرس الاحتاد وتفتت الا بكاد فقال لها أويكف ذلك كرم الصفع واغلاء
الديات فقالت جميلة أمانة مخدوع ورب الكعبة أبا بदन تدع لك تغلب دم ربها قال ولما رحلت جميلة
قالت أخت كليب رحلة المعتدى وفراق الشامت ويل غدا آل مرة من الكثرة بعد الكثرة فبلغ جميلة
قولها فقالت وكيف تشمت الحرة بهتك سترها وترقب وترها أسعد الله خيرا أختي أفلا قالت نفرة الحياة
وخوف الاعتداء ثم أنشدت تقول

يا بنة الاقوام ان مات فلا * تعجلى باللوم حتى تسألى
فاذا أنت تبينت الذى * يوجب اللوم فلموى واعذلى
ان تكن أخت امرئ لمت على * شغف منها عليه فافعل
جلت عندي فعل جساس فيا * حسرتى عما انجلى أو ينجلي
فعل جساس على وجدى به * قاطع ظهري ومدن أجلي
لربعين فديت عين سوى * أختها فأنثاقت لم أحفل
تحمل العين أذى العين كما * تحمل الام أذى مانقة لي
يا قتيلا قوض الدهر به * سقف بيتي جميعا من عل
هدم البيت الذى استحدثه * واثنى فى هدم بيتي الاول
ورماني قتله من كذب * رمية المصمى به المستأصل
يانسانى دونكن اليوم قد * خصنى الدهر برزء معضل
خصنى قتل كليب بلظى * وأراني وانظى من أسفل
ان ن يكي ليومين كن * دائما يكي ليوم ينجلي
يستقى المدرك بالثاروفى * دركى النار اشكل المثل
ليته كان رمى فاحتلبوا * درامنه برمى بالحلى
انى قاتله مئة ———— ولة * ولعل الله أن يرتاح لى

﴿ جميلة الخزرجية ﴾

هي مولاة بنى سليم التي قيل فيها

ان الدلال وحسن الغنا * عوسط بيوت بنى الخزرج
وتلك جميلة زين النساء * اذا هي تزدان للخزرج

كانت جامعة بين أجل طبقات الغناء والجمال وأسماى مراتب العفاف والكمال وقورة السمعة ورحمة الصوت بهيمة الشارة فتألف الملاحح رزينة الحصة عذبة الكلام وجيزة العبارة أجمع مجيد وعصرها مثل الغريز وابن سريج وابن محرز ومعبدين جامع وحيابة وابن عائشة وسلامة وزمين وخليفة وعقيلة العقيقة على كونها امام هذا الفن ومجلى مضمار السبق فيه شرقا وغربا بين الانس والجن وكان معبدي يقول لو لم تكن جميلة لم تكن نحن مغنين واطما لماتحياكم لديهم أو لو انتم المحيدون من مكين ومدنين وبصريين فقطت بينهم قضاء أخذابنا صبة الانصاف مأمو نابه جانب الحيف والابحاف قيل جت ذات سنة فخرج الى لقائها كبراء مكة وساداتها ومشاهير مغنيها ووقينتها فكثر الزحام وازدحت في أرجاء الحرم الاقدام والتفت الساق على الساق حتى كأنه يوم التلاق ولما انقضى الخرج اقترح عليها الامراء وعقد مجلس للغناء فذات ما كنت ياذوي الفضل لاخط الجذب بالهزل ثم عادت الى يثرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فاستقبلها سراتها وأشرفها بة تقدمهم الاطفال والنساء وكان قد صحبها قوم من غر مكة وأعيانها فلما حلت دارها أتاهها الجميع مهئين بالالطف والاياس فغبت الساعات والسطوح بتخليط الناس واصطف المغنون طبقتين متساوحتين فكان كلما دمدمت وشدت علامن الخلق فخرج ينطع عنان السماء وأذن السمع بسماء الكل يقول مارأينا ولا سمعنا بمثل هذا ثم اقترحت على المغنين أن يهذبوا شفعا ووترا ففعلوا فكانت تصلح لكل أغلاطه وتريد وجه الاصابة من الطرب طريقا حتى أبهتت الناس عجبا وحيروهم وأبكتهم طربا وصباينة فانصرفوا يقولون اللهم غفرا فسجدان من جعلها في كل معنى غاية انه ولي التوفيق

﴿ جميلة بنت ثابت بن أبي الافلح الانصارية ﴾

هي أخت عاصم بن ثابت امرأة عمر بن الخطاب تكنى أم عاصم بابنها عاصم بن عمر بن الخطاب سمته باسم أخيها وكان اسمها عاصية فلما أسلمت سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جميلة تزوجها عمر سنة ٧ من الهجرة فولدت عاصم ثم طلقة لها عمر فترجها يزيد بن حارثة فولدت له عبد الرحمن بن يزيد فهو أخو عاصم لأمه وقيل ان عمر ركب الى قبيلتهم فوجد ابنه عاصم يلعب مع الصبيان فحمله بين يديه فأدركته جثته الشموس بنت أبي عامر فنازعتة اياه حتى انتهى الى أبي بكر الصديق فقال له أبو بكر خذل بينه وبينها فإرجعه وسأله اليها لكونها حاضنته وكانت جميلة اذ ذاك متزوجة بيزيد بن حارثة

﴿ جنات جارية عبد الوهاب الثقفي ﴾

كانت بمنزلة عظيمة من الحب عند أبي نواس ويقال انه لم يصدق بحب امرأة غيرها وكانت حسناء أدبية عاقلة ظريفة تعرف الاخبار وتروى الاشعار رآها أبو نواس بالبصرة عند مولاه المذكور فاستحلاها وقال فيها أشعارا كثيرة وقيل له يوما ان جنات عزمت على الخج فقال اني سأج على هذا ان أقامت على عزيمتها فلما علم أنها خارجة سبقتها وما كان نوى الخج ولا أحدث عزمه الاخر وجها وقال للمعاذ من حبه

ألم تر أنني أفنيت عمري * بمثلها ومطلبها عسير
فلما لم أجسد سببا اليها * يقربني وأعيتني الأمور

حجبت وقلت قد حجت جنان * فيجمعني وإياها المسير

وقد أرسل إليها أبو نواس حين عاد من حجة هذه الآيات

إلهنا ما أعد لك * ملك كل من ملك
لييك قد لبيت لك * لبيك إن الحمد لك
والملك لا شريك لك * والليل لما أن حلت
والساجحات في الفلك * على شجاري المنسلت
ماخاب عبد أملك * أنت له حيث سلك
لولاك يارب هالك * كل نجي وملاك
وكل من أهـل لك * سجع أو لبي فلك
يا تخطئنا ما أغفلت * عجل وبادر أجلك
واختم بخير عملك * لبيك إن الملك لك
والحمد والنعمة لك * والعز لا شريك لك

وقيل كانت جنان قد شهدت عرسا في جوار أبي نواس فأنصرفت منه وهو جالس فلما رآها أنشد بديها

شهدت جلوة العروس جنان * فاستألت بحسبها النظارة

حسبوها العروس حين رأوها * فليها دون العروس الإشارة

وغنبت يوما جنان من كلام كلها به فأرسل يعتذر إليها فقالت للرسول قل له لا يروح الهجران ربك ولا

بلغت أملك من أحبتك * فرجع الرسول إليه فسأله عن جوابها فلم يخبره فقال

فديتك فيم عتبك من كلام * نطقته به على وجه جميل

وقولك للرسول عليك غيري * فلدس إلى التواصل من سبيل

فقد جاء الرسول له انكسار * وحال ما عليه من قبول

ولوردت جنان من تخير * تبين ذلك في وجه الرسول

قيل ولم تكن جنان تشبه أولا فمعا نهبها حتى استمالها بسجدة حبه لها فصارت تشبهه بعد بغضهم له قوله

جنان إن جدت يا مناي بما * أمل لم نقط السماء دما

والله سادى ولا تماديت في * منعك أصبح في قفرة رما

ملك من لو أتي على أنفس الـ * ماضين والغابر ين ما ندما

لوانظرت عينه إلى حـ * ولد فيـه فتمره سقما

وقال الجمار كنت عند أبي نواس جالسا إذ مرت بنا امرأة من يداخل الثقيين فسألهما عن جنان وألحف في

المسألة فاستقصى فأخبرته خبرها وقالت قد سمعتهما تقول لصاحبة لهما من غير أن تعلم أني أسمع ويحك قد

آذاني هذا الفتى وأبرمني وأخرج صدري وضيق على الطرق بمحبة نظره وتهكمه فقد ألهج قلبي بذكره

والفكر فيه من كثرة فعله لذلك حتى رجته ثم التفتت فأمسكت عن الكلام فترج أبو نواس بذلك فلما

قامت المرأة أنشأ يقول

يا ذا الذي عن جنان ظل يخـبرنا * بالله قل وأعد يا طبيب الخبر

قال اشتكتك وقالت ما ابتليت به * أراه من حيثما أقبلت في أثرى
ويعمل الطرف نحوى ان مررت به * حتى لينجلي من حدة النظر
وان وقنت له كيما يكلمنى * في الموضع الخلو لم ينطق من الحصر
ما زال يفعل بي هذا ويدمنه * حتى لقد صار من همى ومن وطرى
وقيل أرسلت جنان تقول لابي نواس قد شهرتني فاقطع زيارتك عنى أياما لينقطع بعض القالة ففعل وكتب
اليها

انا هتجرنا للناس اذ فطنوا * وبيننا حين نلتقى حسن
ندافع الامر وهو مقبل * فشب حتى عليه قدمرنا
فليس يمدى عيننا معاينة * له وما إن تمجبه أذن
ويح ثقيف مانا يضربهم * لو كان لي في ديارهم سكن
أريب ما بيننا الحديث فان * زدنا فزيدوا فالذا غن

وقيل كتب اليها من بغداد

كفى حزنا أن لأرى وجه حيلة * أزورها الاحباب في حبان
وأقسم لولا أن تنال معاشر * جنانا بما لا شتمى بلحان
لا صحت منها داني الدار لاصقا * ولكن ما أخشى فديت عدائي
فواحرنا حزنا يؤدي الى الردى * فاصبح مأسورا بكل لسان
أراني انقضت أيام وصلى منكم * وآذ فيكم بالوداع زمان
وقيل بلغه أن امرأة ذكرت بلحان عشقه لها فاشتمته جنان وتنقصته وذكرته أقبح الذكرف قال في ذلك

وابأبى من اذا ذكركرت له * وطول وجدى به تنقصنى
لوسأله عن وجهه جسمه * في سبه لى لقال يعشقه قنى
نعم الى الحشر والتنادى نعم * أعشقه أو ألق في كسنى
أصبح جهرا الأسسرى به * عتفى فيه من يعنفنى
يامعشر الناس فاصبروه وعوا * ان جنانا صديقة الحسن

فبلغها ذلك فهجرت وأطاعت هجرته فآهالته في منامه وأنهم اقدصا لحته فكتب اليها

اذا التقي في النوم طيفنا * عاد لنا الوصل كما كانا
يا قرة العين فباينا * نشقى ويلنا ذخيلا لنا
لوشئت اذا حسنت لي في الكرى * أعمت احسانك يقظانا
يا عاشقين اصطالحا في الكرى * وأصبحنا غضبي وغضبانا
كذلك الاحلام غدارة * وربما تصدق أحيانا

وقيل رآها يوما في ديار ثقيف فتقابلته بما كره فغضب وهجرها مدة فارسلت اليه تصالحه فردده ولم يصالحها فآهالها
في النوم تطلب صلحه فقال

دست له طيفها كيما تصالحه * في النوم حين تأبى الصلح يقظانا

فلم يجد عند طيفي طيفها فرجا * ولا رنى لتشـكـيه ولا لانا
حسبت أن خيالي لا يكون لما * أكون من أجله غضبان غضبانا
جنان لا تسألني الصلح سرعة ذا * فلم يكن هينا منك الذي كانا

ومن قوله فيها

أما يغني حديثك عن جنان * ولا تبقى على هذا اللسان
أكل الدهر رقلت لها وقالت * فكم هذا أما هذا بنان
جعلت الناس كلهم سواء * إذا حدثت عنها في البيان
عدوك كالصديق وذا كهذا * سواء والاباء عد كالاداني
إذا حدثت عن شأن نوالث * عجايبه أتيتهم بشأن
فلو موته عنها باسم أخرى * علمنا إذ كنيت من أنت عانى

ومن نظريف ما كتبه اليها قوله

أكثرى الخوف في كآبك ومحبي * إذا ما محبـونـه باللسان
وامررى بالمحـاء بين ثنايا * لك العذاب المشـلـجات الحسان
اننى كلما مررت بسـطـر * فيه محو لـطـعته بلساني
تلك تقبيلة لكم من بعيد * أهديت لى وما برحت مكاني

ورآها يوما في مأتم سيدتها تندبها بكية وهي مخضبة فقال مر تجللا

ياقـرـا أبرزه مأتم * ينـدبـ شـجـوا بين أتراب
يبكى فيمذرى الدر من ربحس * ويـاطـمـم الورد بعناب
لاتسكى ميتا حل في حفرة * وابكى قتيـلـاك بالباب
أبرزه المأتم لى ككارها * برغـم دايـات وحجاب
لا زال موتا دأب أحبابه * ولا تزل رؤيته دأبى

ودخل على أبي نواس بعض أصحابه يعودونه وهو مريض فوجدوا به خفة قالوا فانبسط معنا فقال من أين
جئتم فقلنا من عند جناتنا أن أوكانت عليه قلنا نعم وقد دعوفيت الآن فقال والله أنكرت عانى هذه ولم
أعرف لها سببا غير أنى ريمت أن ذلك لعله نالت بعض من أحب ولقد وجدت في يومى هذا راحة ففرحت
طوعا أن يكون الله عافاه منها قبلى ثم دعا عبدا واة وكتب الى جنان

انى حمت ولم أشعر بحمالك * حتى تحدث عوادى بشكوكك
فقلت ما كانت الحى لتطرقنى * من غـيـر ما سبب الـاجـمالك
ونخصلة نقت فيها غـيـر مـمـهم * عافانى الله منها حين عافاك
حتى اذا ما انقضت نفسى ونفسك فى * هـذا وذاك وفى هـذا وفى ذاك

وقيل ان أبانواس حاول مرارا أن يزوجه بها ولم يزل ذلك وبقى قبلها وبقية هي في منزل سيدتها معززة مكرمة
الى أن مات بعد أبي نواس بمدة قليلة ويقال ان سبب وفاتها حزنها على أبي نواس لكونهم لم تتصل به

﴿جنيف ابنة دوق براينت من أعمال فرنسا﴾

ولدت في فرنسا سنة ٦٨٠ ميلادية وكانت من أبعد نساء عصرها جالا ورقية وأكثرهن لطفًا ورزاقية وأبدعن حديثًا ومعاشرًا أحبها (سغريد) (كونت بالانين) وأحبته فافتترنا سنة ٧٠٠ وقبل أن يمضي على قرانهم ما عام اتدب (شارل مارتل) زوجها القيادة كتيبة من جيشه الممد لها جنة العرب في المغرب فأجاب سؤاله وغادر جنيف إلى عناية الكافير (غولو) وكيل أملاكه الذي لما خلا له الجوزين له الخناس مرادة سيدته ومطارحتها الوجد فالتقى من عفافها سوراس حديد لا تخرقه سمات الماكرين ولا تفعل به مجانيق المحتالين ولما قنط وأعيته الحيلة عدلوا ما وخبث طينة إلى اتهامها بالفحشاء زاعما أنها حملت بعد ترحال زوجها خيانة ولما كان يعلمها ساذج القلب نزيه الضمير دخلت عليه وشاية أمينه الخائن وحدثت به الحيلة والآنسة إلى توقيع أمر باتلافها مع وليدها الطفل على زعمه يد أن غولو خدع من عهد اليهم قتلها فتركت مع طفلها في بوقاب لرحة الله تعالى فحنت على ولدها وأخذت ترضعه وتدأب على تربيته حتى ترعرع ولما عاد زوجها من غزوه علم أنها بريئة من الوصمة والعار فندم على فعلته ندم الشردق على طلاق نوار تخرج ذات يوم متجولا في ذلك الغاب للقنص ترويح الكربة وافرأ جاعن قلبه فلقى جنيف عرضا خيلا له أن روحها مثلت لديه لتشد النكير عليه ولم يبدل أنه أحية حتى نأجته بما عهده من رقتها وأزاحت له السر عما يعلم من مسئلة قتلها ودخلتها فنجلت له الذي اذالك بشوب بهج ونمر الفرح أهـ داب أفاقه فأسبلت الدموع وضم محبوبته وابنها إلى صدره ضمة كادت تستقرشهما النواذل ولم تحل دونها حنايا الضلوع وذهب بهما إلى قصره الجميل التأم بين مرج أفيح وماء سلسيل وقال لهما كلاما منها رغدا حيث شئتما لاجناح بعد اليوم عليكم فبنت جنيف حيث كانت في الغاب مع عبد احدا لله على حياتها وشكرا وهو لا يزال حتى اليوم عبدة للمارين وذكرى قد شيد فيه أخيرا مذبح نقش عليه خلاصتها كان وضريح دفن به بعد ذلك العروسان وقد نظم بلغاء الاقرب المهم من حوادث جنيف الجيدة شعرا وألف كتبهم في آبائهم روايات تترى عرب احداها وطبعت ونشرت للعالم وهي على علاتها شيرا الاشجان وتهمج الاحزان وتتلو على قارئها (كل من عليها فان)

﴿جنيف القديسة﴾

سميت محامية لباريس ولدت في بلدة نثرفرغوس سنة ٤٢٢ ميلادية وتوفيت في باريس سنة ٥١٢ حسب أشهر التاليد كان أبوها (سفروس) (وجيرونيا) فقيرين جدا وكان عملها وهي صغيرة أن ترعى الماشية على قمة جبل فالريان حتى يدعى باسمها وكذلك نبع ومغارة عند حنيفه ولما كان عمرها ١٥ سنة أقامها للخدمة الدينية القديس جرمانوس الاوستري وقد نبأت سنة ٤٤٩ بمهاجمة الهونية تحت قيادة أطيلا ولما تهدد هذا القائد سنة ٤٥١ أن يهاجم باريس يقال ان شجاعته وبراعتها خلصت المدينة وكذلك في أثناء حصار الفرنكة لباريس تحت قيادة كلوفيس كانت تقوى الاها إلى ونشجعهم واتخذت طريقة لادخال المؤنة إلى المدينة ولما أخذت باريس خلصتها شفاعمة جنيف من الاعمال القاسية وكان كلوفيس يعتبرها وقد دفنت بالقرب منه في كنيسة القديسين بطرس وبولس التي بناها وقد سميت تلك الكنيسة مع الدير المجاور لها باسمها وتابوتها الذي يقال انه من عمل (سان الدا) جعل مكانه في القرن الثالث عشر تابوت

أكبر وأثمن وكان يحسب زمانا طويلا لمجاء أهل باريس وقد أرسل إلى دار الضرب سنة ١٣٩١ وأحرقت
الذخائر التي كانت فيه

﴿جنوب أنت عروذي الكلب الهندي﴾

كانت شاعرة أدبية فصيحة ليبية بالغة المعاني ذات ألفاظ رائقة ومعان فائقة لها في أخيها امرأت قالتها
لما قتله بنوكاهل منها ماروا بالجوهرى

أبلغ بنى كاه — ل عنى مغلفة * والقوم من دونهم سعياء وركوب
والقوم من دونهم أين ومسغبة * وذات ريدتها رضع وأسكوب
أبلغ هذيل وأبلغ من يبلغها * عنى حديثا وبعض القول تكذيب
بأن ذا الكلب عرا خيرهم حسبا * بطن شريان يعوى حوله الذيب

وقالت عدده في خلال رثائها

فاقسم يا عمر ولو نبهاك * إذا نبها منك داء عضالا
إذا نبها منك لث عرين * مغيثا مني داء نفوسا ومالا
وخرق تجوزت مجهولة * بوجناء حرف تشكى الكلالا
فكنت النهار به شمس * وكنت دجى الليل فيه الهلالا
لقد علم الضيف والمرملون * إذا اغبر أفق وهبت شمالا
تخلت عن أولادها المرضعات * ولم تر عــــين لمزن بلالا
بأنك ربيع وغيث مريع * وأنت هنالك تكون الثمالا
وحرب رددت وثغر سددت * وعلي شددت عليه الحبالا
ومال حويت وخيل حيت * وضيف قرى يخاف الوكالا

﴿جهان﴾

(والدة السلطان شمس الدين ملك دهلي في بلاد الهند) وأم السلطان ندعى الخدومة جهان وهى من أفضل
النساء كثيرة الصدقات عرب زوايا كثيرة وجعلت فيها الطعام توارى والصادر وهى مكنوفة البصر وسبب
ذلك أنه لما ملك ابنها باب إليها جميع الخواتين وبنات الملوك والأمراء فى أحسن زى وهى على سرير الذهب
المرصع بالجرار عرفت من بين يديها جميعا ومن شدة فرحها بأولادها ذهب بصرها للعين وعولجت بأنواع العلاج
فلم ينفع وولدها أشد الناس برأها ومن بره أنها سافرت معه مرة فقدم السلطان قبلها أبدة فلما قدمت خرج
لاستقبالها وترجل عن فرسه وقبل رجلها وهى فى الخفة بمرأى من الناس أجمعين قال ابن بطوطة فى رحلته
أنه لما انصرفنا من عند السلطان شمس الدين الملك كور خرج الوزير وضمنا معه إلى باب الصرف وهم يسمونه
باب الحرم وهما لك سكنى الخدومة جهان فلما وصلنا بابها انزلنا عن الدواب وكل واحد منا قد أتى بهدية على
قدر حاله ودخل معنا قاضى قضاة المماليك كمال الدين بن البرهان فقدم الوزير والقاضى عند بابها وخدمنا
كخدمتهم وكتب كاتب بابها هداياتا ثم خرج من الفتيان جماعة وتقدم بآرهم إلى الوزير فكلهم وسرا

ثم عادوا الى القصر ثم رجعوا الى الوزير ثم عادوا الى القصر ونحن وقوف ثم أمرنا بالجلوس في سقيف هنالك
ثم أتوا بالطعام وأتوا بقليل من الذهب يسمونها السبني (بضم السين والياء آخر الحروف) وهي مثل قدور
ولها امرافع من الذهب تجلس عليها يسمونها السبك (بضم السين والياء الموحدة) وأتوا بأقداح
وطسوت وأباريق كلها ذهب وجمعوا الطعام سباطين وعلى كل سباط صفتان ويكون في رأس الصف
كبير القوم الواردين ولما تقدمنا للطعام خدم الحجاب والنقباء وخدمنا خدمتهم ثم أتوا بالشربة فشربنا وقال
الحجاب باسم الله ووقف الوزير ووقفنا معه ثم أخرجوا من داخل القصر ثيابا غير مخيطة من حرير وكان وقطن
فأعطى كل واحد منا نصيبه منها ثم أتوا بتيفور ذهب فيه الفاكهة اليابسة وتيفور مثله فيه الجلاب وتيفور
ثالث فيه التبنول ومن عادتهم أن الذي يخرج له ذلك يأخذ التيفور بيده ويجعله على كاهله ثم يخدم بيده
الآخرى الى الأرض فأخذ الوزير التيفور بيده قصد أن يعلمني كيف أفعل أينا سامنه وتواضعا ومبرة جزاه
الله خيرا ففعلت كفعله ثم انصرفنا الى الدار المعدة لنزولنا بمدينة دهلي وبمقرية من دروازة وبعد وصولنا
بعثت لنا الضيافة وهي مع جزار وطعان وأمرتهم ما أن يعطونا مقدار ما عينا كل يوم وذلك مدة أقامتنا في
بلادها وكان وزن اللحم بمقدار وزن الدقيق ومكئنا نسلم ضيافتها الى أن انصرفنا من بلادها ولم أر مثلهافي
نساء الملوك لما حوته من العز والجاه والكرم العديم المثال

جورج سنددوفان

كانت صاحبة روايات فرنساويته تسمى نفسها جورج سنددولت في باريس سنة ١٨٠٤ ميلادية وتوفي
أبوها موريس دوين ولم يكن لها من العمر سوى أربع سنوات فربما جدتها الكونتس دوهدن وبعد أن
سرفت نحو سنتين في مدرسة يومية في باريس رجعت الى نوهان سنة ١٨٢٠ وعند وفاة جدتها بعد ذلك
بأشهر قليلة سكنت مع أصحاب عائلتها في ملون حيث تعرفت بكميردوفان فتزوجت به سنة ١٨٢٢
وسكنت في نوهان ولم يمض الا قليل حتى ظهر لها ما بينها من الاختلاف في الطباع والخلق والذوق
وزاد النفور بينهما الا رتبك المال الذي وقع في سنة ١٨٣١ ولما كانت هي راغبة في امتحان حفظها في
التأليف حصلت رخصة من زوجها بان تصرف ثلاثة أشهر من كل ستة أشهر في باريس فنشرت بضع
نبذ في جرنال النيقار وظهر لها أنها غير قادرة على الكتابة في الجرائد لما يلزم لذلك من سرعة الخطار والعمل
وكان زوجها قد عين لها ١٥٠٠ فرنك راتبا سنويا فطلبت الاقتصاد ورغبة في الدخول الى المكاتب
والملاعب العمومية دون ملاحظة لبست لبس رجل وفي تلك الاثناء كتبت بمساعدة صديقتها جول سند
رواية عن نهار وزه وبلاش تحت اسم جرنل سندفصادفت قبولا فسوى ذلك عزمها على نشر رواية أخرى
من القلم نفسه ولكن لم تجد عند جول المذكور رواية مجهزة الا أنها كانت قدأ كتبت رواية عنوانها أن بانا
نشرت في ايار سنة ١٨٣٢ تحت اسم جورج سندفصادفت قبولا تاما ومما زادها قبولا ما شاع من أنها من
قلم امرأة ثم أردفتها بعد قليل برواية عنوانها الفانتين وهي أحسن من الاولى وصادفت قبولا ثم صارت بعد
ذلك كاتبة روايات الجريدة الريبثودي ردموند سنة ١٨٣٣ نشرت رواية عنوانها اليليا أنثرت في العموم
تأثيرا بليغا محاماتها عن مبادئ الكثر والحال في الهيئة الاجتماعية ومن ذلك الوقت أخذ كثيرون من
الذين كانوا يعتبرون مؤلفاتها ينظرون اليها بعين استخفاف فذهبت حينئذ الى ايطاليا طلبا لتبديل الهواء

ورافقها كشرت دومست الشاعر ولكنهما افترقا في البندقية فرجع الى فرنسا وبقيت هي وكتبت هنالك عدة كتابات وعند رجوعها الى فرنسا في أوائل سنة ١٨٣٥ التقت بالمشيرع الفصح (ميشال دوبرج) فساقها الى الامور السياسية ومع (لامتي) الذي وقع جدال بينهما وبينها في أمور دينية ومع (برلورو) الذي علمها المبادئ الاشتراكية وظهر تأثيرهم فيها في كثير من مؤلفاتها وكان حينئذ قد ازداد المقوريينها وبين زوجها فصلت على أمر يؤذن لها بتركه ويولجها ادارة أمور عاينها وتربية أولادها وبعد ذلك جعلت توهان مكانا لاجتماع أصدقائها واعتبت بتربية أولادها وسنة ١٨٣٨ سرفت الشتاء في جزيرة (ميورقة) حيث رافقها (شوين) معلم البيانو فبقيت فيها الى سنة ١٨٤٧ حين اضطرتهم ثورة سنة ١٨٤٨ أن تعود ثانيا الى ميدان السياسة ويقال انها عضدت بكتاباتها كثيرا من الاعمال التي اتخذها (لدوروان) وكان حينئذ عضوا للحكومة المؤقتة ثم رجعت الى توهان سنة ١٨٥٤ نشرت في جريدة جرس ترجمة حياتها المحتموية على بعض الحوادث التي تخلفتها وهي تاريخ لافكارها واسمائها ونشرت نحو ٦٠ رواية منها كتب ومنها نبذ في الجرائد ولها تاليف أخرى كثيرة مطبوعة باللغات الافرنجية

جوزفين ابنة الكونت تشاوى لاياجرى الفرنسوى

من مقاطعة بالقرب من بلوا وأما فرنسوية الاصل أيضا من مستعمرات جزيرة القديس رومينيكو التابعة لفرنسا عرفها الكونت تشاوى لما هاجر الى تلك الجزيرة سنة ١٧٦٠ ليكون مأمورا بحرا تحت قيادة المركيز بواهرنى والى الجزيرة وقتئذ فتزوج بها اورزق منها جوزفين المذكورة آنفا وتوفى والد اباعيد ولدتها ثم ماتت زوجه ووتر كاجوزفين طفلة يتيمة والوالدين فاعتمنت بهما القاطنة في تلك الجزيرة وكانت هي وزوجها من أصحاب الاملاك الكثيرة والثروة الطائلة وعلى جانب عظيم من اللطف والدعة حتى أكرمهما أهالى الجزيرة واشترى لكل منقبة ومحمدة حتى كانا خدماهما ينظرون اليهما انظر الالهة وأحبهما جميع معارفهما حبا عظيما

فهذان اعتنيا بجوزفين وربياها على المبادئ الادبية منذ الصغر وغرسا في قلبها الحنو واللطف فكانت تعامل بنثل ذلك العبيد القاطنين في ذلك المكان فاحبوها كثيرا وكانوا يدعونها كلمكة عاينهم ولم يكن لها في تلك الجزيرة من تلعب معه من الاولاد سوى أولاد العبيد فهو لاء كانوا أصدقاءها في الصغر أما أصحاب عمتها وزوجها فكانوا من خاصته سرسويين القاطنين في تلك الجزيرة وهم جماعة من المهذبين العارفين بالادب والفنون المتسكين بعوان بلادهم واصطلاحات الحسنة ومن السباح الاوروبيين الذين يأتون الجزيرة ويجولون في أقطار العالم وكانت جوزفين تسمع أحاديثهم وتستوعبها في عقلها النير وتحفظ منه أمورا كثيرة ليستقبل الايام ولذلك ظن الناس بعد اقرار انما ابوابليون ومطالعته رسائلها الاينة انها تعلمت في أحسن المدارس ودرست كل الننون على أنهم لم تدرس شيئا منها درسا قانونيا ما عدا الموسيقى والتصوير والرقص وأما ما بقى فاكسبته كتسابا مجتهدا واجتهادها وتوقد ذهنها وشدة ميلها الى الدراسة

وكانت تضرب القيثارة بحذاقة غريبة وتغنى بصوت رخيم بأخذ عجامع القلوب واذا قرأت أثرت في عقول السامعين وسحرتهم بحسن بيانها ورقة كلامها وقد اشتهرت بحجة الازهار ودرس علم النبات والرقص وبرعت في الخياطة وسافر فنون النساء غير أنهم لم تكن تهتم بامر اللبس اهتماما خاصا ولا كانت تباهى

بحسن قوامها وجمال مجيهاها شأن كثيرات من النساء وكانت صديقتها الحبيبة في الصغر إحدى البنات الحبشيات اللون ويقال انها ابنة الكونت تشاي والد جوزفين قبل اقترانه الشرعى وهى أكبر منهما بسنتين ولم تفارقها الفرج محبة لها وتعلقها بها

وبينما هما اذا هبتان للزهوة ذات يوم وجدتا عدا من العبيد حول امرأة سوداء طاعنة في السن تزعم انها من أهل الكرامات الذين ينبئون بالغيب فوقفت جوزفين مع البنات ودنت الى المرأة وسألتهما أن تنبئها بمستقبل أمرها فقبطت المرأة على يدها وهزتها فقالت جوزفين أنظرك اطلعت على شئ من مستقبل قبلى فقالت المرأة لها نعم قالت جوزفين متبسمة هل تصيبنى السعادة أو التعاسة فأجابته المرأة التعاسة ثم سكنت وقالت ثم تتلوها السعادة فقالت جوزفين أنظرك غلظت فانظري ثابسة فرفعت المرأة نظرها الى السماء وعلامات الكدر تلوح على وجهها وقالت لا يسوغ لى أن أقول أكثر من ذلك فسألتهما جوزفين بالسماح أن تنبئها بمستقبلها فأجابتهما المرأة أخاف أن لا تصدقنى فألحت عليهما فسات انك تتزوجين عن قريب ثم لا يعصى الا القليل حتى يموت زوجك ولكنك ستصيرين ملكة فرنساعده سنين ثم تموتين فى مستشفى وسط اضطرابات أهلية

وفى تلك الاثناء هاجر الى تلك الجزيرة عائلة انكليزية وسكنت بالقرب من بيت عمه جوزفين وبين أفراد هذه العائلة شاب اسمه وليم يقارب عمره عمر جوزفين فأحب كل منهما الاخر حتى صارأ هلهما يلعبون الى ذلك وظنوا انهما سيتزوجان عند بلوغهما سن الرشد الا أن الفتى عاد الى بلاده مع عائلته لاسباب قصت بذلك فشق عليه فراق جوزفين وشعر أن حياته منغصة فتعاهد معها على المحبة والثبات على المودة الى حين اللقاء

وكان عمر جوزفين وقتئذ أربع عشرة سنة وهى فى معظم البهاء والجمال أسيلة اتخذ معتدلة القدر واتفق فى ذلك الحين أن رجلا فرنسويا يلقب بالكونت فيس اسكندر بواهرنى زارع جوزفين لاشغال له وهذا الرجل مولود فى جزيرة دومينيكو وقد نال الوسامات واللقاب الشرف على شجاعته فى الحرب التى نشبت بين المستعمرات والممالك الاصلية وهو من المشهورين بالبساله والنسوة ومساعدة المستعمرات فصيح اللسان ثابا الجنان أنيس المعشر لطيف المخضر وقد حضر وقتئذ الى الجزيرة لاثبات حق له على أملاك من جملتها قسم فى حوزة عم جوزفين واضطر الى البقاء عدة أيام فى بيت عم جوزفين لانجواز أشغاله وهناك علق قلبه بجوزفين وصحرت عقله بلطفها وكمالها حتى لم يعد يستطيع فراقها ولما رأت عمها وزوجها ميل هذا الشاب اليها ورغبته فيها وهما يعلمان عظم منزلته وغناه سران ذلك وصارا يسكان عنها كل الرسائل الواردة عليهما من خطيبها الاول والمرسله منها اليه مدة سنة من الزمان

أما جوزفين فخارت فى عدم وصول رسائل خطيبها ولم تتن عن محبته وولائه مع ما أظهره لها الكونت بواهرنى من شديدا المحبة وكانت تنظر اليه كضيف كريم فى بيت عمها

وفى بعض الايام كلها اعلمها فى أمر زواجها ببواهرنى ولما كانت تعلم انه لا قبل لها برفض ذلك وليس لها الا ابداء رأيها فى الامر حسب عادة تلك الايام قالت وكيف ذلك وقد وعدت وليم بان تزوجه بي فأجابها بان وليم نسيك وبواهرنى أفضل منه ثم ذكر لها بعض مناقبه فاضطرت الى الصمت والتسليم وبعد أيام رجع بواهرنى الى رايس ثم بعد أشهر قليلة عزم جوزفين أيضا على الذهاب الى فرنسا وكانت

في تلك المدة تفكر بوليم وتؤمل أن تسمع عنه شيئاً ولكنها قطعت آمالها منه قبل وصولها الى باريس
ولما وصلت الى باريس وجدت بواهرني في انتظارها مع بعض رفقاءه ومعارفها فذهبت برفقتهم وعلمت
وقتئذ أن ولیم وأباه في ذلك المكان ثم أتيا بعد وصولها بتقليد لزيارتها وفي اليوم التالي أتى ولیم وحده
لزيارتها فرفضت مقابلته فأرسل اليها رسالة يلومها على عدم محافظتها على العهد ويذكرها الرسائل العديدة
التي أرسلها اليها وعدم اجابته عن شيء منها ويطلب الافادة عن كل ذلك فلما قرأت الرسالة ساءها ذلك كثيراً
وتأكدت أنه لا يزال يحبها كما كان وان عمها وزوجها قد عاها ليزوجها بواهرني وقد أخذ منها الغيث كل
مأخذ فطلبت الى أصحابها أن يسمحوا لها بالذهاب الى دير تقضي فيه مدة من الزمن فأجابوا طلبها وتوجهت
الى دير قضت فيه بضعة أشهر بالحزن والقلق

وكان ولیم في تلك المدة يتربص الفرص ليراها ولو مرة فلم ينل مرامه فيئس منها وقطع الرجاء من الاقتران بها
فتزوج بشتاة غنية قنصى واياها حياة تعيسة

أما بواهرني فقصدت الى الدير وسمي له أن يكلمها من بواهرني فغفرت لها ولما رأت أنه لا سبيل لها الا الاقتران به
حسب رغبة عمها وزوجها وأن ولیم تزوج بغيرها طلبت الرجوع من الدير واقتربت بالقسيس كونت اسكندر
بواهرني المذكور ولها من العمر ست عشرة سنة وكانت الهيئة التي تجتمع بها بعد زواجها مؤلفة من أعلى
طبقة من الامراء والاشراف وكانت ترعى جميع المناظرين اليها بركة حديثها وجودة أخلاقها أما زوجها
فكان معجباً بها جداً وقد عرفها بالبلاط الملكي وبالمملكة ماري انتوانت هنال في قصر فرسالية وقضت
ماري انتوانت وجوزفين الاولى ابنة ماريانتر امبراطورة النمسا من سلاله قياصرة استوريا وقد آنت
من وسط البلاط النمساوي لتكون ملكة فرنسا وزينة البلاط الفرنسي والثانية جوزفين ابنة رجل
مزارع ولودة في جزيرة بعيدة عن العالم وقد تربت بين الزنوج ومن كان يظن أو يخطر له ببال أن ماري
انتوانت تنحط الى أسفل دركات الذل وتقتل بالسيف وجوزفين تستوى على عرش لم يجلس عليه القياصرة
في أيامهم

وفي تلك الايام بدأت الثورة وعم الكفر والاحياء بلاد فرنسا واستخفوا بالبيان المسيحية فكثرت الفساد وزاد
البلاء ولم يعد لزوج الشرعى أقل احترام بل شاع الطلاق الى درجة مستحججة ولما رأت جوزفين أن
زوجها بواهرني لا يعتقها ولا يراعى حرمة الآداب وقد تطلع بالفساد على أنواعها بخلاف ما كانت
تعته فده فيه كبير علم وأظهرت له كدرها بلطف العبارة خوفاً من غيظه منها

وفي سنة ١٧٨٠ ولدت ابنة وسمتها هورتنس فحبت ولادتها جوزفين الى زوجها ولما كان بواهرني على
ماتقدهم من الاوصاف لا يعرف من الانصاف والظاهرة الا اسمها كان يلوم جوزفين لانكارها عليه سوء
تصرفه حسبانه ليس لها حق في الكلام معه في هذا الشأن مادام يعاملها بالالطف والمعروف ومن ثم لم تعد
جوزفين ترى يوماً سعيداً وزادت تعاستها يوماً بعد يوم ولم تجد لها سوا ابنتها الصغيرة

وفي سنة ١٧٨٣ ولدت ابنة وسمتها أوجين فصارت لها ولدان تعزتها عن جفاء والدهما الذي لم يزل عاكفاً
على المنكرات ومما زاد غيظ جوزفين فساد المرأة التي بواهرني عيّل اليها فانها جاءت مرة الى جوزفين وهي
غير عالمة أنها عشيقة وأمرتها انه لا يستحق محبتها ثم ذكرتها بمحبة ولیم لها وما زالت تكلمها بمثل ذلك حتى

اضطرتهم الكتابة رسالة الى عمها وعمها اذ كرت فيها انهم الولا الاولاد لترك فرنسا الى الابد وأن واجباتها تقضى عليها بان تسألوا وليهم ولكنهم لما رزقوا بها لم تكن تعيصة كما هي الآن الى غير ذلك من مثل هذا الكلام فاحتدست تلك المختالة الكتاب وارتدت لبواهرني مبرهنة أنه بين وليهم وجوزفين مثل ما بينه وبينها فكره جوزفين من أجل ذلك كرها عظيما وحاولت أن تبرئ نفسها عما اتهمها به ظلما وعدوانا فلم يصح اليها بل طردها وأخذ ابنها منها وطلب من المجلس طلاقها فأخذت ابنتها وذهبت الى دير هنالك لتقضى مدة من الزمان ريثما تنتهي محبتها ويا لها من مدة قضتها بالعزلة ومرارة العيش والقلق الذي ما عليه من مزيد على أن المجلس برأها من كل ما اتهمت به بعد محاكمة طالت سنة من الزمان وحكم على بواهرني أن يقوم بنفقة ابنتها ونفقة ابنتها وأن تنفصل عنه انفصالا

وحدث في ذلك الوقت أنها تلقت رسالة من عمها وعمها من مريتينيكويس الأنا فيهم الذهاب اليهما فأخذت ابنتها معها وتوجهت الى هنالك فتقابلت بالحب والاعزاز وفضت ثلاث سنين في مريتينيكويس مغمومة خزينة لاسلوى لها سوى المطالعة وتعليم ابنتها والتصدق على من حولها وكان يغلب عليها الافتكار بولدها وما جرى لها مع زوجها فذهب الى الاماكن المنفردة وتبكي بكاء مرانا نادية نعيس حظها وسوء حالها أما بواهرني فأنغمس في السرور وانغمس في الشهوات محاولا نسيان امرأته وابنته فحلب ذلك له عارا وكثر تحدث الناس بأمره حتى صار مضغة في الافواه ولم يرم يدحه على أعماله فتذكر زوجته الامينة وحنوها وكالها أوجعا لها فقدم على قسوته وسوء معاملته لها وأحب أن ترجع اليه ثانيا فكتب لها مظهرا أسفه على ما فرط منه في الماضي وأعد أن يسلك معها بالحب والامانة ولا يعود في المستقبل الى ما كان عليه مؤكدا لها احترامه لصفاتها الشريفة راجيا أن ترجع اليه مع ابنتها التجمع شمل تلك العائلة المشتتة

فلما اطلعت جوزفين على رسالة زوجها جذبها الوجد والشوق الى ابنتها البعيد عنها وتصورت انها استنصمها اليها فابتسمت بغير دالة وتصورتوا الفكر ولكنهم لم تكن قد نسيته الا لعب والاحزان التي قاستها فقد كرت أمرها الاصد قائم أو ظهرت انهم انزلوا لاشوقها الى ولدها ما كانت تستترك الجزيرة طول عمرها فالح عليها أصدقاؤها بالبقاء فلم ترض بل ودعتهم ورجعت الى فرنسا ولما وصلت اليها قابلها زوجها بالترحاب وكان قد اختبر قيمة العيشة الاهلية والحببة الطاهرة النقية وفرحت جوزفين بزوجة ابنتها وسر زوجها من اجتماع الشمل بعد التفرق وتناسيا الايام التعيسة الماضية وبمعاملتي المعيشة بالصفاء والسعادة وادكن الدهر في الناس قلب فان صفاءهم لم يطل لما حدث من الاضطرابات عند شوب نار الثورة الفرنسية فان البلاد كانت وقتئذ قائمة قاعدة والملك والملكة كانا في السجن وكان بواهرني في ابتداء الثورة من أشد أنصار حزب الحرية وانتخب مع هذا الجمعية التي أقامها ذلك الحزب فكان له المام بكل متعلقاتها ثم انحل عقد الجمعية فرجع الى الجيش ولما انتظمت جمعية اتفاق الامة انضم الى عضوية هذه الجمعية وانتخب رئيسا لها مرتين

وانقسمت فرنسا في ذلك الوقت الى حزبين حزب مؤلف من العوام واخر من الاشراف وقوى حزب العوام على حزب الاشراف وكان قائدهم رجلا قاسيا يدعى دويس بيرقبيذ واعلى جمهور غفير من حزب الاشراف وآودعهم السجن ليقبضوا عليهم بعد المحاكمة وكان في الجملته جوزفين وزوجها فانهم قبضوا عليهم ما بعنف وساقوهم الى السجن ووضعوا كلاهما في مكان مظلم بعيدا عن الآخر ولم يرقوا الى حاله ولديهم ما الصغيرين

وكان في صباح اليوم الذي سجن جوزفين فيه أتهارسالة من بعض الاصدقاء يخبرونها بما يجري عليها ويحذونها على الهرب وطلب النجاة فلما اطاعت جوزفين على الرسالة جعلت تتأمل في أمر نجاتها ونجاة أولادها أيضا ولكنها لم تريا باللهرب حتى سمعت قرع الباب الخارجي والضوضاء أمامه ففهمت سبب ذلك وأسعدت إلى الغرفة التي كان الولدان نائمين فيها ودنت منهما وهما نائمان والدموع تتساقط على وجنتيهما ثم أكتب عليهما وقبلتهما قبل إله الوداع وخرجت من الغرفة وأغلقت الباب لكيلا يستيقظا ودخلت غرفة الاستقبال فراءت فيها عصابة من العساكر المسلحة فأغلظوا لها الكلام ثم سلبوا ما في بيتها وساقوها إلى السجن الذي قتل فيه ثمانية آلاف شخص منذ أشهر قليلة

أما الولدان فلما استيقظا ووجدوا أنفسهم منفردين في البيت مع الخدم سألا عن أمهما فأجابهما واحد أنه قد قبض عليهما وأخذت إلى السجن فبكيا وانتحبا وطلبا أن يذهب إلى السجن ويقيا مع أبيهما وأمهما وكان لهما أمة فلما علمت بسجن جوزفين أخذتهم معها إليها

أما بواهرني وجوزفين فكان كل منهما في سجن مظلم من سجون القتل وقد تلوخ كل منهما بآثار الذين قتلوا في تلك السجون وكانا لا ينفكان عن الافتكار والبكاء بسبب ما جرى لهما وما سيؤول اليه أمرهما وما آل اليه بيتهما من الخراب ويتشوقان إلى استماع شيء عن ولديهما وأحوالهما وبينهما في السجن إذ وصلت الأخبار إلى جوزفين عن أمر سلامتهما ففرح قلبها بتلك الأخبار السارة وأما بواهرني فلم يمكنه أن يسمع شيئا وكان هذا الحادث الهائل هو العاصف الثاني الذي لاقته جوزفين في بر هذه الحياة العجيب

أما السجن الذي كانت جوزفين مسجونة فيه فكان دير الكرمليين وقد اشترى في تلك الأيام بكونه مصرح الظلم والعدوان وكان متعاف فيه عدة غرق وله أسراب مظلمة حتى لقد وجد داخل جدران عشرة آلاف مسجون في وقت واحد وكان كل قسم من هذا البناء العظيم ملظا بدماء القتلى الذين قتلوا في تلك الاثناء وكانت الرجال والنساء الهائجون يجرون الناس إلى السجون بالئات والالوف وكان كثير منهم من الكهنة الذين ساقوهم أمام مذبح الكنيسة للاستزاء برسوم الدين وهناك قتلوهم وكان في سجون فرنسا حينئذ نحو ثلثمائة ألف مسجون وكلهم من الأبرياء ينتظرون ساعة قتلهم ولم يكن فيهم أحد من سوقة الناس وجهالهم بل كانوا جميعا من أشرف فرنسا ومهذبها أما سجن جوزفين فكان في كنيسة هذا الدير مع مائة وستين نفسا من الرجال والنساء وكانت تظهر البشاشة بقدر الامكان بين هؤلاء الرفاق وهي موقنة أنه لا ينال من هؤلاء سوء وراحية أنهم ما سيخرجون قريبا ويرجعون إلى بيتهم وكانت تكتب إلى زوجها وأولادها تسبغهم وتشدد عزائهم وتجذب جميع من في السجن إليها بحسن أخلاقها ورقة شمالكها حتى استلكت قلوب المسجونين في زمن قصير فاختروها لتقرأ لهم الجريدة اليومية لمهارتهم في القراءة وكونها ذات صوت رخيم راخذ بعجام القلوب وكانوا يرون العجالات من نوافذ السجن مشحونة بالمسجونين المسوقين إلى الذبح كل يوم فالبعض يرين رجالهت والبعض أولادهن وغيرهم من الاعزاء عندهم فيقعون على الأرض فاقدى الشعور وفي صباح يوم من الايام حلت جوزفين انها خرجت من السجن وجلست مع زوجها وأولادها فسمعت مناديا ينادي بالحضور أمام الحكام فتأكدت من ثم قرب أجلها لانها علمت أن لارا للعدو في تلك الشدة العديدة الشفقة والرحمة وأن خداع هذا الخبايا ليس إلا الخطوة الاولى لاعدام حياتها وليس بعدها إلا المذبحة فسقطت آمالها في التماس من قلة الرجاء إلى

الخصيصة والياس وجذب الوجد الى زوجها وأولادها وغلب الى هنية حنوا المرأة على شجاعتها ولكنها
رجعت الى نفسها واستعدت الى المحاكاة بقدر ما يمكن من الهدوء والسكينة ثم سبقت من سجنها الى
دار المحكمة المملوكة بدماء القتلى وأدخلت احدى غرفها حتى وآخرون أيضا لكي ينتظروا نوبتهم للمحاكمة
التي نتيجتها اما الحياة واما الموت العاجل وبينما كانت جوزفين جالسة في هذه الغرفة تنتظر نوبتها اذ فتح
باب من الجهة المقابلة ودخل منه فرقة من العساكر المسلحة وسعهم عدد من الاسرى وكانوا قد اتوا بهم
من سجن آخر وكانت عيون الجميع محدقة بهم وهم داخلون واحدا بعد آخر ونظرت جوزفين فرأت
رجلا مهزولا ذكرها بزوجها فأعادت النظر اليه والنقت العين بالعين فعرفت شكل منها الا خرف ركض
وركضت مسرعين وتذكر بواهرني عند ذلك عدم أهلية الكرم أخلاق جوزفين ومحبتها لله فني رأسه
المنصدع على كتفها وبكى بكاء الندامة والتوبة فبعد أن قضيا بضعة دقائق على تلك الحالة أتى الجنود وجروا
بواهرني الى المحكمة وكانت هذه المرة الاخيرة التي رأى فيها جوزفين ورأته ثم أرجعوه الى السجن ولم يثبت
عليه شيء الا انه كان من الاشراف والا كبر وعلى ذلك استحق الموت ثم أدخلت جوزفين في نوبتها ولم يثبت
عليها شيء أيضا سوى أنها كانت امرأة رجل من الاشراف وصاحبة ماري انتوت وكانت ذات امتيازات
خاصة بها في التصرف الملكي وعلى ذلك استحققت الذبح هي أيضا فردت الى السجن ولكنها لم تعلم بشيء من الحكم
الذي صدر عليها ولا على زوجها وكانت واثقة أنهم ماسيخر جان قريسا اذ لم يدري في خلد هانك يحكم عليهم ما
بالموت من غير أن يثبت عليهم ما ارتكب جريمة وكانوا يأتون الى السجن في كل مساء يجردون أسماء الذين
نصيبهم الذبح في الصباح التالي وحدث بعد محاكمة جوزفين وزوجها بأيام قليلة في مساء أربعة وعشرين
يوليو سنة ١٧٩٤ أن بواهرني رأى اسميه بين أسماء الذين سيساقون الى الذبح عند الصباح فلما علم
ذلك وتذكر جوزفين وأولاده حزن وعزت عليه الحياة ولكنه تجدد واستعد للذبح ثم أخذ وكتب رسالة
طويلة الى جوزفين مفصلة بعواطف المحبة وأكدها اعتقاده الداعي بطهارتها ووصفاتها وشكرها مرارا
لاجل مسامحتها اليه القلبية عن كل ما صدر منه عندما كان مذنبا حيث رجع وطلب محبتها وطلب منها
أيضا أن تربي ولديها وتعلمهما محبة أبيهم ما حتى يبقى ذكره بينهم ومحبتهم في قلوبهم ما بعد الممات وبينما كان
يكتب الرسالة أتى الجلادون وقصوا شعره لكيلا يبقى شيء معارض للسيف عن قطع رأسه فالتقط خيالة
ضفيرة منه لكي يرسلها الى جوزفين تذكرها آخر أيامه الجلادون العساة ولم يسمعوا له بذلك ولكنه اشترى
منهم بضعة شعرات وأرسلها ضمن الرسالة وفي العداة كانت عجالات المذنبين واقفة على باب السجن وكان قد
حكم في ذلك اليوم بأعدام عدد كبير من المسجونين ولما كانت العجالات مارة في أسواق باريس مشحونة
بالابرياء الخسكوم عليهم كانت عيون الشعب شاحمة اليهم وقد اشتمارت من هذه المظالم ولما وصلوا الى المكان
المعين لقتلهم قتلوه جميعا بلا شفقة حتى اذا أفضت النوبة الى بواهرني صعد الى المذبح وهو رابط الحاش
ثابت الجنان فضر به بالسيف ضربة كانت القاضية أما جوزفين فلم تكن موقفة بما سيقع على بعلها ولا
عارفة بشيء من ذلك ولما أتت جريدة الاخبار اليومية الى السجن اجتمع بعض السيدات العالمات بذلك
أن يخفينها عنها ما هي فلم تنفك عن طلب الجريدة حتى استلمتها وأول شيء حوّل نظرها اليه أسماء الذين قتلوا
فلما وجدت اسم زوجها بينهم سقطت الى الارض كتيمة وبقيت مدة فاقدة الحواس ولما استماقت
سرخفت في وسط حزنهم آميا الهى أمتنى أمتى لانه لاسلام الى الافى التبر فاجتمع أصدقاؤها وحولها وجعلوا

يعزونها ويسألونها الحرس على حياتها كراما الولديها ولكنهم لم يجدوا لها شيئا يبلا ولا غمضا لها جفن في تلك
الليلة ولما بزغ الفجر أتت عصبة من الثائرين النساء العديى الشفقة الى السجن بالاخبار انى كانت تفرح
جوزفين لولا محبتها الولديها وعلقتها بهما وكان ما ل تلك الاخبار أنهم استاقوها هي أيضا الى القتل فجاء
الجلادون وقصوا شعرها استعدادا للقتل المبرم كما كانوا يفعلونه بانكسارهم عليهم وقالوا لها انك لا تحتاجين
الى هذا الشعر فيما بعد فاجتمع أصدقاؤها وحولها وطفقوا يبكون وينوحون أما هي فكانت رابطة الجأش
ليس عليها شيء من ملامح الحزن والخوف والرعب ولم أرأت أصدقاها أو ما هم عليه من الحزن والغم
التفتت اليهم وقالت لهم ما بالكم تنوحون وتبكون فأنا لم أقتل كما تظنون بل انى سأصير ملكا فرنسا لان
ذلك مكتوب لى في صحف الحوادث فلما سمع أصحابه بذلك ازدادوا بكاء ووعوا يلاطنين أنها أصيبت بالجنون
ونظرت اليها إحدى السيدات وقالت اذالمذا لا تهمين الحواشى والحشم لقصرك فقالت لها جوزفين
صدقت فانك أنت تكونين وصيئتي في القصر وكان كذلك بعد اذ ولما رضى الليل سدوله على ذلك السجن
شمل الهدوء والسكون داخله ثم برغت شمس الظهيرة في وسط قناتم الليل وعلا هتاف الفرحة والسرور بين
المسجونين من كل جانب ووقع كثيرون على الارض فاقدى الشعور غير مصدقين بما سمعوه من البشرى
وذلك أن دويسير القامى القلب كان قد أمسك وقتل وقام حكام آخرون وفكحوا أبواب السجن التى كانت
منعمة بالأسرى وأطلقوا سبيل الجميع

أما سبب امسالك دويسير وقتله فهو أن رجلا يقال له تاليان من المقتدرين مع ذوى الجاه والسطوة كان
يحب مدام فانشاى وهى سيدة بارعة الجمال وكانت مسجونة مع جوزفين وكان يذهب كل يوم الى السجن
ليراها فحدث ذات يوم أنه اتصل بأسرا وأنه قد قربت محبتها فلما علمت ذلك انتظرت وقت حضور تاليان
الى دار السجن ولما حضر اقتربت هى وجوزفين من نافذة السجن المشبكة بالحديد ورمت ورقة ملفوفة
(كرمب) كتبت عليها قد دنت محبتي والموت مؤكدا فاذا كنت تحبني كما تقول فايدل كل ما تستطيع
لانقاذى وانتاذ فرنسا ثم جعلتا تشيران اليه حتى فهم قصدهما والتقط الورقة الملفوفة من الارض ولما
قرأها ثار ثأره ونبض نابضه وذهب حالا الى أصدقائه وجعل يحجهم ضد دويسير وأتباعه وكان الشعب
قدمل من مظالم دويسير فوافقه على ذلك حزب كبير منهم وأثاروا ثورة عظيمة في باريس على دويسير فدارت
الدائرة عليه وعلى أتباعه فتبعضوا عليهم وقتلواهم وخلصوا البلاد من ظلمهم وعدوانهم ثم فكحوا أبواب
السجون وأخرجوا جميع الذين كانوا فيها وعددهم نحو خمسة مائة ألف مسجون فأى قلم أو أى لسان
يسطيع أن يعبر عما شمل الفرنسيين من الفرح والابتهاج لما نشرت الاخبار في البلاد باعدام ذلك
الظالم الغشوم وانتقاذ أحيائهم من يده وتخلصت جوزفين بهذا الوساطة من سجنها مثل كثيرين ولكنهم
لم يخرج من ظلام السجن الا الى عالم أشد ظلاما وأكثر كسفا مما كان زوجها كان قد قبل وبيتها قد ذهب
وأملأ كهلا نمة الها الناس وكثيرون من أصدقاها قد ملكوا فأمسكت وهى أرملة فقيرة ليس عندها شيء
ولا لها من تذهب اليه وتطلب معونته ولم تستطع أن تعاطى عملا من الاعمال فكانت ابد القيام بعائلتها
ومعاش ولديها بسبب توقف الحال بالاضطرار باتت الكثرة فلم يزد ادهى وولداها من بسط كف السؤال وكان
ما تشتمه في هذه المدة من أمر ماذاقت وأصبحت مالا فى كل أيام حياتها فمردها الى درجة ترقب
جوزفين الى أسمى درجة لا يمكن أحدا من الناس أن يصورها ولا فى منامه

قائمان دو بسير قتل وقام مكانه حكام آخرون وفتحوا أبواب السجون للأسرى إلا أن دم القتلى لم يزل جاريا كما كان لان هؤلاء الحكام قصدوا قطع شأفة الاشراف من البلاد فكانوا يجبرون الناس للقتل ذكورا وانايا بكارا وصغارا حتى انهم كانوا يذهبون الى المدارس ويجبرون تلامذتها صبيانا وبنات ويقتلونهم فلما رأت جوزفين ذلك ارتعدت فرائصها جزعا على ابنها وحاولت اخفائه فأرسلته الى أحد التجارين وظل يعمل عنده بمهنة عدة أشهر وهو فرح بذلك

أما جوزفين فلم تبقى على هذه الحالة وحاشا للسيدة كبيرة النفس كريمة الاخلاق حميدة السجايا مثل جوزفين أن تترك بين جماعات البشر ولا يلتفت اليها بل تفتح صدور المنازل وتعطي كل ما تحتاج اليه فان كل أحد كان يشعر أن ينال شرفا عظيما بصاحبها وكانت امرأة تدعى دوميلين وهي سيدة عظيمة ذات ميراث عظيم وقد اتفق خلاصها ونخلص أموالها من جورفرنسا فهذه دعت جوزفين الى بيتها وبذلت لها كل ما تحتاج اليه وكذلك مدام فانشاى وهي السيدة التي خلصت نفسها وعددا كبيرا معها بكتابتها الى تاليان على ورقة الملفوف وكان بعد خلاصها من السجن أنها اقترنت بتاليان وهي أيضا كانت من أعز صديقات جوزفين وكانت تبذل لها ما تحتاج اليه مع كثير من غيرها

ثم ان جوزفين قامت تطالب بحقوقها مع جمعية اتفاق الامة وهي استرباع أملا كلها المحجوزة وذلك على يد تاليان فنجح مسعاها بعد مدة طويلة وأتعب جسمه واسترجعت جانبها من أملا كلها التي استولوا عليها فرجعت بذلك نائبة الى بيتها الخاص وجعلت اليها ولديها هورتنس وأبوجين وكانت محاطة باصدقائها الخاضعين وصفت لها الايام وسالمتها الليالى رويدا وحدث ذات يوم أنها دعت ابنها الى غرفتها وأعطته صورة أبيه المقتول وقالت له خذ هذه يا ولدى الى غرفتك واجعلها غايبة تأملك ونوذج حياتك الدائم فان صاحبها كان أول محبوب بين الناس ولربى حيا كان أحسن والدفاخذ أبوجين الصورة من أمه وخرج وهو يقبلها والدموع تتساقط من عينيه ثم عاد في المساء الى والدته وبكى بكاء شديدا من أصدقائه وقد وضعوا على أعناقهم شرائط بيضا وسودا على مثال صورة بواهر في فنظر أبوجين الى أمه وقال انظري يا أمه الى مؤسسى نظام جديد فى القراصة وهذا قد سينالنا حفظ لنا وأشار الى صورة والده وهؤلاء هم أعضاءها الأزلون ثم عرفها بكل منهم وقال ان اسم هذا النظام نظام المحبة البنوية فاذا كنت تحبين أن تكونى شاهدة على افتتاحها فادخلي المجلس الصغير مع هؤلاء الشبان فدخلت جوزفين معهم واذا جدران الغرفة مزينة ترينا جيلا كاليل الورد والغازو كانوا قد أخذوا نسق ذلك من مقالات لبواهر فى كانت قد طبعت قبلا وكانت الغرفة مستنيرة أيضا بالشموع المضيئة وفى أحد حيطانها مذبح كبير وعليه صورة بواهر فى التي كانت بتقدر جسمه تمام وقد زين بالازهار الجميلة وعلق باطار الصورة ثلاثة كاليل معقودة من الورد الأبيض والاحمر وأمامها خنجوران من الطيوب ثم رتبوا أنفسهم حول المذبح بكل هدوء واستلوا سيوفهم من أعماقها عند ابداء إشارة معينة ثم تعاهدوا على محبة والديهم ومساعدة بعضهم بعضا والمحاماة عن بلادهم ولما فرغوا من معاهدة بعضهم بعضا تقدمت جوزفين اليهم ودموع الشرح من صنيعهم ممزوجة بالتبسمات والالهي ثم أخذت يد كل منهم وأظهرت فرحها بتأسيس هذه الجمعية

وكانت جوزفين مع كل ما أصابها الاتزال على ما كانت عليه من اللطف والبشاشة والتراهة والفكاهة وذلك ما جذب كثيرين من الاصدقاء اليها وكانت هيات باريس الاجتماعية قد انقلبت من التقلبات السياسية

وقد ابتدأ الشعب اذ ذاك في اقاتلته من عندها ولكنها انقسمت الى دائرتين عظيمتين الواحدة مؤلفة من بقايا الاشراف الذين رجعوا الى باريس وجمعوا باتباعهم وأموالهم وعاشوا بالاقتصاد والثانية من التجار والصيارفة الذين حصلوا ثروة عظيمة في وسط زوابع الثورة وكانت نيران الحرب قد استعرت وقتئذ بين فرنسا وبقية دول أوروبا اذ تحالفت جميع دول أوروبا على محاربة فرنسا واقتسامها فيما بينهم وذلك على تلك الحرب الاهلية التي أثارها الاهالي بسبب سوء سياسة جمعية اتفقا الامة فخار رئيس الجمعية في أمره ولكنه قال أنا أعرف من القادر على المحاربة فهو ذلك الشاب الكورسيكي نابوليون بونابارت الذي طرد جيوش الانكليز من طولون واسترجع المدينة فدعوا نابوليون الى مواجهة الجمعية وكان بمدينة فالنس في بداية الثورة في رتبة قائم مقام وكان حاد الطبع قليل الكلام والحركة كثير التفكير شديد الميل الى المطالعة فلما دعته جمعية اتفقا الامة أجاب الدعوة ومثل لديه فأسأله الرئيس اذا كان يقبل أن يأخذ على نفسه المحاربة عن البلاد فقال نعم ثم سأله انه كان يعلم عظم هذه الشيعة فاجاب انه يعلم ذلك حق العلم فذاعت أخبار ذلك على الاثرو شعر هو بالبيعة التي أقيمت عليه وأرسل فاستدعى كل قواد الجمعية من جهات البلاد الى داخل باريس وشهر الحرب على العمارة وأرجعهم الى الطاعة فذاع اسم نابوليون بونابارت في أطراف باريس وتحذوا به وباعماله في كل قصر وبيت وحانوت وفي الازقة وعلى الطرقات ولحقه بالبعض عناصر الكونفانيسيون أي اتفقا الامة والبعض بعفريت الحرب وفي مساء يوم من الايام كانت جوزفين في بيت أحد أصدقائها وبينما هي تنظر من نافذة الى بعض أزهار البنفسج اذ دخل نابوليون ولم تكن تعرفه ولكنه كانت قد سمعت عنه اذ كانت شهرته قد ملأت الحاضرة ولم تدخل سرا الجميع به وأحدثت العيون اليه فسلم على الجميع ثم تقدم وأخذ مكانا بالسرب من جوزفين وجعل يتحدثان في أمر المعركة الجندية التي جرت في أسواق باريس وهذه كانت أول مواجهة بينهما ولم يعض على ذلك مدة قصيرة حتى أمر نابوليون بجمع كل الاسلحة من الاهالي وأخذ بالجملة سيف بواغرتي فلما علم أبو جين بذلك ذهب من الغد الى نابوليون وكان له من العمر حينئذ اثنتا عشرة سنة وطلب منه استرجاع سيف والده فسر نابوليون من جراءة الولد وحماسته وسمح له في الحال وأرادت جوزفين اظهار شكرها لنابوليون فذهبت اليه بنفسها وشكرته على ذلك فسر منها أضعاف سروره من الولد ومن ثم صارا ملتقيان كثيرا ولم يخف عن جوزفين ميلها اليها وحدثته بنفسه من ذلك الوقت بالاقتراحات التي أحباها عظيما وكانت هي المرأة الوحيدة التي أحباها في حياته ولم يخل عن حبها مع كثرة ما طرأ عليه من الحوادث والغير

أما جوزفين فكانت في ريب من أمر اقتراحها به وقد قالت ذات مرة لبعض أصدقائها انهم لم ترفي زمانها اناسا محبوبا مثله وانها شغوفة بشبابه وسعة اختياره ولكنها لم تكن تحبه مقدارا كما كان يحبها بل كانت ترهبه وترتعد من نظرها اليها وقد قالت مرة لاحدى صديقاتها ألا تخاف امرأة جعلها نابوليون السرية الخفية التي لا يفهمها حتى مدير وناوكتبت مرة الى أخرى تقول قد تقضى شرخ شبابي وهل يوجد درجة بعد في المثل لكثرة رغبة نابوليون في علي غير استحقاق مني لها ألا يعيرني بما يكون قد أحمله من أجلى اذا كان يترك محبتي بعد اقتراحات ما اذا أصنع وبما اذا أحيا كتي الى حالا ولا تخاف أن توبخني اذا وجدت انني مخطئة وأنت تعرفين ان كل ما يخطه يراعك مقبول ان باراس كدلى الى اذا اقتربت نابوليون يوليه

على ايطاليا فلذا تقولون عن هذا النجاشي وكانت عواصف الثورة قد خمدت وقتئذ ولكن أوروبا كلها كانت لم تزل شاهرة السلاح على فرنسا وكان الحكم غير ثابت والشرائع غير محترمة فوقف هذا القائد الحديث السن كل أيامه لمصلحة الجمهور ولكنه كان يخصص كل مساء لجوزفين ولم يذق في أيامه شيئا من أفراح الشبان ومسراتها لأن رغبته في حب الارتقاء غلبت على كل شيء ولكن لم يكن عنده مع كل ذلك شيء أسعد وأبهج من الساعات التي كان يقضيها وحده مع جوزفين أما بالاحاديث المفيدة وأما بالمطالعة النافعة وكانت محبته لها ورغبته فيها زادا يوما فيوما ولم تكن صفات النساء في فرنسا وقتئذ تعذ في منزلة عالية وكان نابوليون قلما يحترم هذا الجنس ويقول إن كل النساء لا يقسن بجوزفين وقد كان معتادا أن يرى في بيت جوزفين بعضا من الأصدقاء الخاضعين الذين كانوا يحبونها بحبة خالصة ويرغبون في ترقية نابوليون أكراما لها أما نابوليون فكان ذا عواطف قوية ولكن حبه للارتقاء والارتفاع كان أقوى وأما بجوزفين فكانت قاذفة مخلص محبته لها وشدة غرامه بها ومازالا ينظهران الحب والترديد بعضهما حتى كان التاسع من آذار (مارس) سنة ١٧٩٦ للميلاد فاقترا نابوليون بجوزفين

وفي تلك الاثناء تولى نابوليون قيادة العساكر الفرنسية في ايطاليا فترك عروسه بعد زفافه باثني عشر يوما وأسرع الى الجيش وكان كأنه لم يشعر بتعب ولا شروخ ولا نعاس وهو على ظهر جواده منهارا وليلا ولم يرض على تولية قيادة الجيش خمسة عشر يوما حتى أحرز الغلبة في ست وقائع وغنم إحدى وعشرين راية وخمسة وخمسين مدعا وعدة أمان كن حصينة وأغنى جهات أرض يارمونت وأسر خمسة عشر ألف أسير وقتل وجرح عشرة آلاف جندي وطرده النمساويين من ايطاليا وأرجعهم إلى بلادهم فان ايطاليا كانت في تلك الايام مقسومة إلى عدة ممالك ولايات صغيرة مستقلة أكثرها منافع للنمسا ولما علمت جوزفين بانتصار زوجها أنت اليه لكي تشاركه في أفراحه فاخذ قصر متبلا في ميلان مسكنا لهما فتنصت جوزفين هناك عدة من الشهر وفي سعادة ورفاء فكان لها كل معدات الثروة والغنى بعدما كانت أرملة فقيرة أصبحت زوجة قائد ظافر قد طيفت شهرته آفاق أوروبا بعدما كانت أسيرة محكوما عليها بالموت وجدت نفسها مخاطبة بالاشراف والأمراء وكان لها منزلة عالية في قلب كل ميلاني وقد قال نابوليون ذات مرة مستعيرا إلى ذلك أنني تسلطت على الممالك وأما بجوزفين فتد تسلطت على السلوب ولما أخضع نابليون كل ايطاليا ضرب عليها الضرائب ووضع لها النظمات الجمهورية وعند العهود مع دولها وتقدم إلى محاربة النمسا في أراضيها فانتصر هناك أيضا انتصارا عظيما وفتح أكثر مدنها ثم طلبت دولة النمسا الصلح ف عقد نابوليون معها صلحا عاد على قرانسا بالفوائد العجيبة ثم قتل راجعا إلى باريس تاركا جوزفين وأولادها في ميلان لكي تحفظ له اتقيادهم اليه بأنسها وبشاشتها وحسن معاملتها فكانت تدعوهم غالبا إلى بيتها وتفتح أنديتها لهم فقامت أهل ميلان ملكة بينهم وكثيرا ما كانت تتعب من أجلهم ولكنها لم تكن تعباً بالتعب أكرام الزوجها وحباله وكان نابوليون يكتب اليها يوميا وهي كذلك وقد قال في نهاية حياته إنه مدين لها في كل دقيقة سعيدة حصل عليها على وجه هذه البسيطة

وكانت جوزفين في أثناء اقامة نابوليون بباريس تسهر على مصالح الجمهور وتجهدا أيضا في المحافظة على مصلحة نابوليون وتؤيد سلطوته وكانت محبة بتقديمه راغبة في ازدياد شوخته ومع أن حاشيتها كانت من الأمراء والاشراف فان العاصي لم يشعر أنها بعيدة عنه ولا التفت اليه بل شعروا جميعا بقرنها

منهم والتفتاتهم اليهم الفقير كالغنى والصعلوك كالامير وكانت اذا صادفت صديقا أقام على صداقتها مدى العمر والذي تمكن من ذلك قواها العقلية وخلوس محبتها وسهولة الاقرب منها ولولا مساعدتها نابوليون ما أوصلته بساكنة الى الدرجة التي وصل اليها لما كانت جوزفين رفيقته ومعينته كان ظافرا منصورا ولما تركها كسر وخذل

وأقامت جوزفين سنة ونصف في ميلان ثم رجعت الى فرنسا حيث نابوليون كانت حكومة الديكتاتوراة ثغرة منه فأرادت أن تعدم معها فعرضت عليه أن يتقلد قيادة الاسطول المعين بعز والاسا كل الانكسار بتقدّم نابوليون يتعهد احوال تلك الاسا كل وقضى عشرة أيام ثم رجع الى باريس وقال ان التباح غير مؤكّد ولا كنه أبدي لهم رأيا بفتح الديار المصرية والسورية لتكون بابا للهند ثم تقدم الى فتح الهند وطرده الانكسار منها وتجنيد عساكر من الالهالي وجعل ضباطا من الاوروبيين عليهم ففرحت الحكومة بهذا الرأي وأجابت طلبه حالا لا رغبة في فتح البلدان بل في ابعاد نابوليون عن فرنسا متوقعين أن يهلك ويخلصون منه لانهم أمسوا جميعا خائفين سطوته فجهزت الحكومة له ثمانية وعشرين بارجة وأربع مائة سفينة لتقل مهنات الحرب وأربعين ألف جندي وفي صباح التاسع عشر من ايار (ماي) سنة ١٧٩٨ كان في ميناء طولون طالبا الديار الشرقية وكانت جوزفين قد رافقته الى طولون وقد رغبت كل الرغبة في الذهاب معه الى مصر ولكنه لم يسمع لها ووعدها انه اذا نجح يبعث لياخذها ولما أفلحوا كانت جوزفين واقفة في شرفة البيت وعيناها مغرورقان بالدموع محسدة قتان بذلك المنظر الهيب المحزن ثم حوّلت عينها ونفست في المركب الكبير الذي كان يتقلز وجهها وابنتها سائرا بهما وسط المخاطر وصار المركب يبعد عنها ويصغرا ذرفا كثر حتى اختفى أخيرا بين مياه البحر المتوسط فدخلت غرفتها وشعرت بانفرادها ووحدةها وكان نابوليون قبل ذهابه الى مصر قد عين بلومبيار مسكنا لجوزفين ريثايرسل في طلبها

ولم ازلت جوزفين أنهم متفردة أرسلت فطلبت ابنتها من المدرسة لتقيم معها مدة بعدها عن زوجها وابنتها وكانت تأمل أنه طالما يفتح بلاد مصر ينحصر وعده لها او يتقاهما الى وادي النيل ولم يمض زمان طويل حتى كتب اليها بان تمأجب للسفر فها قريب تصل اليها البارجة المسماة يومونا لتعبر بها البحر المتوسط الى مصر ولكن اتفق في صباح يوم من الايام انها كانت جالسة وابنتها في يدها وحولها عدد من السيدات صديقاتها وابنتها هورتيوسا بنت احدى السيدات الى الشرفة خارجا فأبصرت كلبا قريبا مارا في الزقاق ودعتن ليرينه ففترقا من الى الشرفة ولما وصلن اليها هبطت بهن الى الارض وألقتهن جميعا فاضطر كثر منهن الى مزرعة الاراش مدة طويلة وفي جملتهن جوزفين فانه مضى عليها مدة أشهر ما أمكنها الخروج من البيت ولكن هذه الحادثة من عظمها كانت قد نجتهما من أخرى أعظم منها فان البارجة التي كان قد أرسلها نابوليون لما أخذها الى مصر كانت قد أخذت في البحر وأرسلت الى لندن

فلما علم نابوليون بما وقع بخورفين وان لا يمكنها الخروج بعد الى مصر كتب اليها بان تشترى مسكنا خارجا عن باريس وتنتقل اليه وانه اذا لم يسمع عائق يصل اليها قريبا فاشترت جوزفين قصرا جديلا ببعد عشرة أميال عن باريس وخمسة أميال عن فارسيال اسمه فلما زون بمائة ألف ريال وأضافت اليه أرائي واسعة من كل الجهات وكانت مولعة بذلك كثيرا يشرف عليه من المناظر الطبيعية ولما حضر نابوليون سر به هو أيتا وكان من أحب المساكن اليهما وفي أول فصل ابريل أخذت جوزفين تستعافي

مما أصابها فتركت بلوم بيار وأنت الى ملمازون مع ابنتها وعدد من السيدات وكان بينهما غاصبا بالاشراف
والادباء وكانت تكتب الى نابوليون بكل ما يجري في القصر حتى الاحاديث التي تدور بينا وبين زوارها فيفسر
بأخبارها ويطلب منها أن تجتهد في توثيق رباطات المحبة والمودة بينه وبين أصدقائه القدماء وأن تبذل
جهدا في مصادقة آخرين غيرهم وكان لجوزفين تأثير عظيم في أعضاء الديركتوار وقد خلصت كثيرين من
الضييق وردت الى كثيرين آخرين الاملاك التي أخذت منهم ولما رأى البعض تأثير جوزفين في نابوليون
أرادوا أن يحولوا بينهما الغايات السياسية فاستعملوا ذلك نفس الاسباب التي كانت هي تستعملها لكي تستسب
له أصدقاء ونسبوا اليها الخفة والطيش وكان لهؤلاء الاعداء تأثير عظيم في نابوليون فجعلوا يوسوسون في
صدره ويحجون عليه فأثر كلامهم فيه لحدة مزاجه وقام من فوره فكتب اليها رسالة منها قوارص الكلام
فلما اطلعت جوزفين عليها تأثرت تأثرا عظيما وقامت فكتبت اليه كتابا لطيفا رقيقا لم يسبق له نظير في
الخلوص والرقه وكانت محبتها وصفاء قلبها يظهران في خلال كل سطر من سطوره ولكن حجرت هذه
الرسالة بمساعي المحتالين فلم تصل الى نابوليون وكانت المراكب الانكليزية وقتئذ حراقة اثرنسا وقد
منعت كل مراسله بينهما وبين الجيوش في مصر وكانت كل يوم تصل الى جوزفين اخبار سيئة عن احوال
الجيوش في مصر ومرة وصل اليها خبر أن زوجها مات فاشتغل بالها وأمسيت في قلق وبلبال وقد كانت
تخاف دائما أن زوجها ربما يترك محبتها بد رجوعه محمولا على ذلك بهي المفسدين والرشاة ولكنها
لم تزل تبذل غاية جهدها في كل مايؤول الى خيره ونجاحه ومع أن قلبها كان تعبوا وناظرها مكسورا كانت
تفعل كل ما تقدر عليه لكي تظهر البشاشة للجميع حسب عاداتها وكانت تسلي نفسها بالازهار والرياحين
فتقضي جانبها من وقتها مع ابنتها هورتنس في الحديقة ومع اولها ومرشيتها في يدها ثم كانت تقضي جانبها
كبيرا من وقتها في زيارة سيوت الفلاحين حوالها وكان كفها دائما مفتوحا لخدمة المحتاجين فتمتصدق
عليهم وتفرح لافراحهم وتخزن لآخراهم ولما وجدت امبراطورة على سرور البتج هؤلاء الفلاحون ابتهاجا
عظيما ودعوا لها بطول البقاء وحججوها من أجدر الناس بهذا المقام وهكذا قضت جوزفين عدة أشهر
بعضها في الجولان بين هؤلاء الفلاحين وبعضها في القصر بين الاشراف والامراء في انتظار استماع
الاخبار من نابوليون

وفي ذلك الوقت ابتدأت سنة ١٧٩٩ ميلادية فلاح أنهم من بدأتهم اسنة شوم على فرنسا فان الفرنسيين
كانوا قد تعبوا من مظالم الثورة وكانت حركة الاشغال واقنة والجوع عاما في البلاد وكان النمساويون قد
دخلوا ايطاليا ثانية وأوقعوا بالفرنساويين من كل جانب وكانت الصلات بين الجيوش في مصر وبين فرنسا
مقطوعة وأخبار موت نابوليون ذائعة في كل البلاد وأما حكومة الديركتوار فكانت مؤلفة وقتئذ من
خمس قد نشؤا في غضون الثورة من بين عامة الناس واستلموا زمام الحكم وكانوا قساة ظالمين لا يعرفون
شيأ من العدل والانصاف وكان الشعب قد سئم منهم وكره الاستمرار على هذه الحالة وتبني مديد قوية لاصلاح
الاحوال السياسية وارباع الحكم والنظام الى البلاد وفي مساء التاسع من اكتوبر (تشرين الثاني)
من تلك السنة دعا رئيس الديركتوار الى بيته أكبر بارس ووجهاءها وكانت جوزفين في جملة
المدعوين وبندهم جالسون على المائدة عند نصف الليل اذ وصلت رسالة برقية الى الرئيس حاوية أخبار
وصول نابوليون الى فريجي (وهي مدينة صغيرة على شاطئ البحر المتوسط) فلما سمعت جوزفين ذلك

أسرعت الى بيتها وركبت من كبتها وسارت مسرعة ملاقة زوجها وكانت راغبة في الوصول اليه قبل أن يصل اليه الاعداء وسعوه واتهم والوشايات الباطلة فسارت نهرا ولبلا بلا كل ولا نوم حتى اذا وصلت الى ليون أخبرت أن نابوليون ترك المدينة الى باريس منذ يومين فساءها ذلك كثيرا وجعلت تضرب أخماسا لاسداس ونقول ما عسى أن يقول الاعداء عني اذا وصل نابوليون الى باريس ولم يجدني في البيت وكان من أخص هؤلاء الاعداء اخوة نابوليون ونسأؤهم وذلك أنهم لما رأوا النجاح الذي وصل اليه نابوليون بتأثير جهوريين فيه وأن زمام الاسور يصعب في قبضة يده عما قريب ويكون هو المالك المطلق حسدوه وحاولوا أن يقتلوا في سبيله فلم يجدوا سوى القاء البغض والعسادينه وبين جوزفين ولما وصل الى باريس في العاشر من (تشرين الثاني) اكتوبر اجتمعوا حوله وصاروا يشكون اليه أعمال جوزفين ويسبون اليها الخفة والطيش والاسراف وعدم الافتكاري به وغير ذلك فلما سمع نابوليون ذلك هاج غضبه وقال بصوت عال اني لا طلقنها فالتفت اليه أحد الحضور وقال له الآن تأتيت معذرة بلسانها الفصيح وكلامها العذب فنصنع عنها وتعودان الى ما كنتم عليه فأجاب نابوليون وهو يتمشى في الغرفة ذهابا وايابا أن أصفح عنها وأنت تعرفني ولولا خوف العاقبة لنزع هذا القلب وألقيته في النار وبمثل ذلك عزم نابوليون أن يلاقي جوزفين بعد غيابها عنهما سنة ونصف من الزمان ولما كان اليوم الثالث من وصوله عندهم تصف الليل وصلت جوزفين وكان ايوجين ينتظر وصولها ففراغ صبر ولما علم بذلك لاقاها الى الدار السني ثم صعد به الى القسم العلوي حيث كان تجمع أهل البيت وكان نابوليون جالسا هناك مع أخيه يوسف فأخذت جوزفين ترتجف وهي صاعدة على السلم خوفا من نابوليون ولما وصلت الى الباب رآها نابوليون قبيل أن تدخل الغرفة فالتفت اليها مغنبا وقال لها ارجعي حالا الى ملازون فلما سمعت جوزفين ذلك غابت عن الرشد وأوشكت أن تسقط الى الارض أمسكه البنوا وذهب به الى غرفتها وهو في حال الكدر الشديد ولم يمض ربع ساعة حتى سمع صوت ايوجين وأمه وأخته نازلين على السلم فاصدين الذهاب جميعا الى الملازون فلما شعر نابوليون بنزولهم أسرع من غرفته وصار يكلم ايوجين ويلح عليه بالرجوع وهو لم يكن متوقعا هذه الطاعة الغربية في جوزفين وكان قلبه لم يزل يحبها وطلب رجوعها ولما وجدها تاركة البيت وذاهبة أراد ارجاعها اولكن أنفقت منه من أن يدعوها صريحا ويرجعها فصار يكلم ايوجين ويلح عليه بالرجوع حتى اضطر أن يرجع بأمه وأخته ولما رجعا لم يكلم أحدهم الا آخر بل دخلت جوزفين غرفتها وطرحت نفسها على مقعد الباب ودخل نابوليون غرفته أيضا ويتباينون لم ير أحدهما الا آخر وأخذت محبة نابوليون لجوزفين رجوع تدريجيا في هذه المدة ولم يأت اليوم الثالث حتى غلب حبه على كبريائه فتنام ودخل غرفتها فقرأها جالسة بالقرب من مائدة ورسائل نابوليون المرسله اليها مفتوحة أمامها على المائدة فلما دخل نابوليون وقف هنيهة ثم نادى بصوت خفيف يا جوزفين فرفعت جوزفين رأسها وقد غسل الدمع وجهها وأجابت بصوت كئيب ونعمة حنون تجرحت قلبه ولم ينسها كل أيام حياته فديدها اليها ومدت يدها اليه ثم خنت رأسها عليه وبكت بكاء شديدا وقفنا بابعة ساعات في ايضاح الامور وازالة الشكوك ومن ثم عادت ثقة نابوليون الاولى بجوزفين ولم يعد شئ يغيره عنها

وكان نابوليون وجوزفين مقيمين وقتئذ في ديش شبراين وكانت أنديته ماداعا غاسية بالقواد والادباء والاشراف شأن أنديته المملوك والعظماء وهم يتباحثون في أحوال البلاد وكيفية اصلاحها ويقولون انه

لأرجاء لفرنسا إلا إذا مده نابوليون يده ولم يرض شهر على رجوعه إلى باريس حتى انقلبت سياسة فرنسا وأبدلت الحكومة المديرية بالقنصلية وكانت الحكومة القنصلية مؤلفة من ثلاثة قناصل وخمسة وعشرين عضواً ونابوليون أحدهم هؤلاء الثلاثة قناصل ورئيسهم أيضاً ولما أخذ نابوليون على نفسه عهد هذه الخدمة التي دعى إليها لم يفتل أحد البتة بذلك حتى ذهب أولاً إلى جوزفين وأخبرها عن ذلك وسمع من فمها أولاً كلمات التأييد وحينئذ أخبر الآخرين وفي الغد اجتمع الثلاثة قناصل وجهوهم إلى باريس وأكبرها وأعلن أن نابوليون سيكون الحاكم الأول في البلاد فقبل الجميع ذلك ودعوا له بالنصر ولم يسفك نقطة واحدة من الدماء في هذا التغيير وكان السبب الأعظم في ذلك تأثير جوزفين القوي في أهالي باريس مدة غياب نابوليون في مصر وقد شعر نابوليون نفسه بعظم مساعدة جوزفين له في هذا الأمر فشكرها على ذلك وفي غد ذلك نقل نابوليون وجوزفين من دى شنتراين إلى لوكرمبرج وكان هذا القصر عتبة التوبلري وفي صباح التاسع عشر من شباط (فبراير) سنة ١٨٠٠ انقل نابوليون إلى التوبلري بمركب عظيم كان انتقاله إليه تبوأ تحت ملك فرنسا وفي مساء ذلك اليوم نفسه انتقلت جوزفين أيضاً في مركب خاص بها ولما وصلت إلى التوبلري وجدت زوجها بين سفراء الدول وعظماء المملكة وأشرفها فدخلت عليهم وعرفها جميعاً فمقتلها الجميع بالجلال واحترام يليقان بملكة عظيمة الشأن وكان لجوزفين في ذلك الوقت نحو ثلاث وثلاثين سنة من العمر وقد زادت هذه السنوات حسناً وجمالاً لا عوضاً عن أن تذهب بنضارة صباها فانها كانت معتدلة القوام وضاحكة الحسن ذات عيني زرقاوين ومحيا مقر أعليه آيات اللطف والكمال وكان ما جرى لها في حياتها من التعب والاحزان قد زاد اختيارها هذه الدنيا وسع نطاق معارفها وثقت سقلمها وكانت قد بلغت أوج عزها وإيناع مجدها وطارت شهرتها في أشقاء البلاد كما طارت شهرة نابوليون في ذلك الحين وكان رجال الثورة وقتئذ قد نسروا تقسيم الوقت إلى أسابيع وأبطالوا حفظ الأحرار لأنهم جعلوا يوماً واحداً من كل عشرة أيام للراحة من عناء الأعمال وكان نابوليون يقضى هذا اليوم هو وجوزفين في ملبازون وقد كان من أسعد أيامهما لأنهما سئما من عيشة البلاط وازدحماته وكثرة تكاليفه ورعاية فاذا أتت ساعة رجوعهما إلى التوبلري ذكر نابوليون ذلك لجوزفين فتمتدداً وكان النمساويون مدة غياب نابوليون في مصر قد رجعوا إلى إيطاليا وطردها الفرنسيون من كل الأملاك التي كان نابوليون قد رفع فيها راية الجمهورية فلما حذر نابوليون أحوال البلاد الداخلية وجه أفكاره إلى الجيوش المهزومة التي كان قد أوصلها النمساويون إلى الألب فأخبر جوزفين بأفكاره وقال لها إن ذهابه ضروري ولكنه لا يغيب طويلاً فودعها في السابع من أيار (ماي) سنة ١٨٠٠ في التوبلري وفي الثاني من تموز (يوليو) عاد إليها ظافراً منصوراً فانه كان في هذه المدة الوجيزة التي لم تزد على الشهرين قد طرد النمساويين وزيّنوا المدينة ليلة بعد أخرى وأظهر الفرحهم ورحبهم له فكانوا حينئذ يمجّدونه يتجههرون ويدعون له بالنصر

وكانت جوزفين قد قضت هذه المدة من غياب نابوليون في ملبازون وكانت تكتب له يومياً وهو كذلك وكان كثيراً ما يكتب إليها وهو على ظهر جواده وأحياناً وهو في ساحة القتال وأحياناً كان على كاتبه من وسط المعركة وطبول الحرب تسرع وجشت القتلى تلاحق فكان يكتب الكاتب الجمل الوجيزة التي يلقيه أياها ويرسلها إلى جوزفين فهذه الالتفاتات من نابوليون إلى جوزفين في مثل هذه

الافاق الحرجة تمثل أبهى صورته من حسن معاملته اياها وتؤكدهم وأخلاق جوزفين وآدابها والالام
 بكن رجل نظير نابوليون بحسب الكتابة اليها يوميا فرضا واجبا عليه وخصوصا في أخرج أوقاته وقنت
 جوزفين أكثر مدة عيابه نابوليون في اصلاح الاشياء التي كانت تظن أن نابوليون يسر باصلاحها ولما
 رجع من الحرب صارا يقضيان جانباً من الوقت في ملأزون أكثرهما كانا يقضيان فيه قبلا وفتحاً لالدية
 للزوار كما في التورلري وكان لهذه الافاق التي يقضى فيها شهرة عظيمة وكانت من أبهى أوقاتهم وقد
 كانا يقضيان جانباً منها في بعض الملاهي ولالعاب اللطيفة ويشاركنهما في ذلك ولدا جوزفين وبعض
 الاصدقاء الخصوصيين من ملأزون لمكات وأمرأوا شراف وغيرهم من القواد المشهورين والضباط المميزين
 ولكن جوزفين لم تغفل في وسط هذه الافراح واللذات عن مساعدة الذين كانوا يحتاجون الى مساعدتها بل
 كانت تساعد كل من كان في طاقتهم مساعدة وخصصت جانباً معيناً من دخلها للمساعدة المهاجرين
 وكانت أحبا نائهم بالاسراف وبعد تبوء نابوليون القنصلية بتقليل أمر برجوع المهاجرين الى أوطانهم -م
 وبذل غاية جهده في ارجاع أملاكهم المحجوزة ولا شئ له وجهه مدصعوبات كثيرة من جهات بعض الارامل
 واليتام الذين كان لهم ما يكتنهم من المال وأصبحوا فقراء مساكين ليس لهم شئ فكانوا يأتون الى جوزفين
 ويتصون عليها اقصدصهم المحزنة فتسعي اليهم وترثي لآحوالهم وتقدم لهم بالمساعدة التي تمكنها وكانت دائماً تفي
 بوعدها معهم شأن الكريم

وكان عمر هورتنس وقتئذ نحو ثمان عشرة سنة وعمر لويس أحد اخوة نابوليون أربعاً وعشرين سنة فاتفق
 نابوليون وجوزفين على أن يزوجا هورتنس بلويس وكان لويس شاباً عالمياً كثيراً النامل قليل الكلام مثل أخيه
 نابوليون وكان في كل شئ أشبهه سائر اخوته ولما كان نابوليون في ايطاليا يحارب النمساويين تعرف لويس
 بفتاة من سلالة أحد الملوك القدماء فأحبها وتعلق قلبه بها ولكن لما رجع نابوليون وعلم بذلك لم يسر به لانه
 خاف أن اقترانهما ربما يضربه فأبعد لويس مع العساكر عن باريس ولم يسمح برجوعه حتى تزوجت الفتاة
 فلما رجع لويس وعلم أنه تزوجت تكذركدرا عظيماً ومن ثم تكذرتصفاً وأوقاته ولم تعد الحياة تطيب له
 أما نابوليون فشعر بهذا الجرح ان بالغ في قلب أخيه وكان دائماً يجتهد في مرضاته وأراد أن ينسب إليه تلك
 الفتاة فعزم أن يزوجه به هورتنس ولما كان لويس لم يقبل ذلك أولاً غير أنه قبل أخيراً وكذا هورتنس لم ترغب من
 أول الامر لانها كانت تحب أحد القواد وكان من أصدقاء رايها المقربين وكان يتكلم عليه أكثر من سائر
 القواد ولكن نزلت أخيراً وعامد رايها قبلت أن يكون لويس بعلاها ولكنها ما قضت بعد اقترانهما حياة
 سعيدة اذ لم يكن أحدهما يحب الآخر وفي ساعة زفافهما لاحظ كل من الحاضرين أثر الغم على وجه كل
 من العروسين ولم تخف بعد اذ تعاسما التي أدت الى انفصال أحدهما عن الآخر

أما جوزفين فرافقت نابوليون في سنة ١٨٠٢ عند طوافه ببعض جهات المملكة ورافقه به أيضاً في
 ذهابه الى ليون لاجل ملاقاته نواب ايطاليا وكانت حينئذ هبت تدهش الجميع بمزاياها الطبيعية وتأثيرها
 في زوجها وفي كل من عرفها ومن ثم رجعت هي ونابوليون الى قصرهما المصنوب في ملأزون وقضيا هناك
 عدة أسابيع في أفراح وسرور لا يوصف ثم عادا الى الجولان في أطراف المملكة الشمالية لاستطلاع أحوال
 تلك القطائع وكان الشعب يستقبلهما بافرح والترحاب في كل مكان ويتنوع على نابوليون من بذل الشاء
 لاجساد نيران الثورة وارجاع النظام الى المملكة وبوطيد السلام فيها وكان حينئذ وجهه يشعرباستعداد

الشعب التسليمه صولجان فرنسا في أقرب وقت ولم يرجع من سفره استلم قصر القديس كلود وكانت هذه خطوة أخرى الى عرش البوربون فان الشعب كان قد مل من سكيننة الجمهورية وأحب العودة الى الهبة والابهة الملكية فجدده هذا التصرو جعل جوزفين وأربع سيدات معها للقيام بواجباته وحينئذ سمى نابوليون قنصل كل حياته وكانت جوزفين في ذلك الوقت باذلة غاية جهدها لتقنع نابوليون بوجود الله وارجاع الديانة المسيحية الى البلاد لان الكفر كان قد مد أعراقه في فرنسا وجوزفين نفسها لم تكن تعرف كثير من التعاليم الدينية ولا كانت من ذوات التي الا انها كانت قد رأت الكفر وتعماسة البلاد الناشئة عن رفض الديانة المسيحية والاعاب الاهلية المسيبة عن عدم اعتبار الزواج اعتبارا رادنيا وكانت تميز فضائل الدين المسيحي واقتداره على ردع الشعب عن عمل الشر وحملهم على عمل الخير فاقنع نابوليون بكلامها وأعلن ارجاع الديانة المسيحية الى البلاد وفي غد صدور الاعلانات أقيمت الاحتفالات الدينية المرة الاولى في كنيسة نوتردام وأرجعت الديانة المسيحية الى المملكة ولم يعض بعد ذلك مدة طويلة حتى كثرت الاشاعات في شأن تويج نابوليون ملكا على فرنسا وكان كثيرون راغبين في ذلك أما جوزفين فكانت ترعد كلما سمعت ذلك لانها رأت احتياج نابوليون الى وليد يخلفه اذا توج ملكا وكانت تسمع البعض يلحون عليه بان يطلعهما وينزوج بغيرها من الاسرة الملكية فائلمن ان مصالح فرنسا تستلزم أن يكون له ابن يخلفه في الملك وقد كانت متما كدة شدة محبة نابوليون لها الا انها كانت حائرة من انفاذه هذا الامر لانها كانت قد عرفت انه ليس لدى نابوليون تقدمه لا يمكنه ضخيمته الاجل مجده وتقدمه في هذه الدنيا

وفي يوم من الايام دخلت جوزفين غرفة زوجها فوجدته جالسا مع رجل آخر من أصحاب السياسة يتحدث معه في الامور السياسية فلما دخلت جلست قليلا ثم قالت انها لا ترغب البتة في تويج نابوليون ملكا بل تفضل بقاءه قنصلا كما هو فضحك نابوليون وقال لما ذا هذا الجنون يا جوزفين الى متى تصدقين كلام هؤلاء

الهجائز

وكان كلما قال أحد أمام جوزفين انها ستكون امبراطورة فرنسا عما قريب تجيب انها مكتفية أن تكون امرأة القنصل نابوليون فقط

وفي الثاني من ماي سنة ١٨٠٤ قرر المجلس القضائي أن نابوليون سيكون امبراطور فرنسا وأرسل التقرير الى كل جهات فرنسا فوافق عليه أكثر من ثلاثة ملايين ونصف من الشعب ولم يزد عدد المضادين على ألفين وخمسمائة وفي غد توج نابوليون تحت امبراطورية فرنسا صنع احتفالا عظيما في المولي لسكر العظماء والاشراف وبرزت بينهم جوزفين في ذلك الاحتفال امبراطورة فرنسا ولكن مخاوف بعض المتوحيات نزعته كل أفراح تلك الساعة منها ولم تكذب تلك اظهار غمها وحرنها وذلك لان المجلس قرر أيضا أن الامبراطورية ستدوم في أسرة نابوليون وقد حضر ذلك الاحتفال عدد عظيم من أكابر أوروبا وعظمائها فوجدت جوزفين نفسها حينئذ في درجة لم يصل اليها أعظم ملكات أوروبا وكانت شهرة زوجها قد عمت كل أوروبا وقوتها قد فافت أعظم مما كانها وفي الثاني من تشرين الثاني (اكتوبر) من السنة المذكورة حضر البابا من روميسة الى توجهم امبراطور و امبراطورة على فرنسا في كنيسة نوتردام ولم يحصل على هذا الشرف أحد من ملوك أوروبا قبل نابوليون منذ عشرة قرون وكان الهواء في ذلك اليوم رائعا والسكنيسة

مزينة بانحر الزين والعجلات أمامها تلمع بعدد دحيو لها الذهبية والارجوانية والقواد والابطال في ثيابهم الرسمية الموشاة بالذهب

ولما كان وقت التسويج دخلت جوزفين في حلة من الاطلس الابيض موشاة بالذهب وموشحة بالخرز الذهبى ومزينة بالحجارة الكريمة ومشملة من الخجل القرمزى مبطن بالاطلس الابيض وفروا القاقم على أكافها وكانت حلى التسويج تاجين الواحد لاجل التسويج واثنتاه على رأسها في احتفالات المملكة الخصوصية فقط والاخر لاجل باقى الاوقات الرسمية ومنطقة أيضا أما التاج الاول فكان له ثمانية فروع ذهبية أربعة منها على شكل النخل والأربعة الأخرى على شكل ورق الریحان وكانت حجارة الماس البرلنتية منشرة عليها كنقطة الندى وقد أحاطت بها حلق ذهبية مرصعة بحجارة من الزمرد والجشت والتاج الثانى كان مصنوعاً من أربعة صفوف من التؤلؤ ومنه لا بحجارة الماس ومن الامام عدة حجارة من الماس تلمع وزن واحدة منها مائة وتسعة وأربعين قحمة وكانت المنطقة من الذهب الابيض وقد رصعت بمئة وثلاثين حجراً من الماس الفلنكى الملون

أما نابوليون فدخل في حلة من الخجل الابيض موشاة بالذهب ومزينة بحجارة الماس وجبة ومشملة من الخجل القرمزى موشية بالذهب ومرصعين بحجارة الماس أيضاً وكانت المركبة الملكية على غاية ما يكون من الاتقان والجمال فان ألواحها كانت من الزجاج النقي ويجريها ثمانية رؤس خسل حمر الألوان وكانت المسافة بين التويلرى ومتردام نحو ميل ونصف وكان عشرة آلاف خيال في ثيابهم الرسمية ملازمين العجلات وبلغ عدد الناظرين نصف مليون اذ كانت السوافذ والسطوح وشرف البيوت المطلة على الطريق التى مر عليها الموكب غاصصة بالوقوف وكانت الموسيقى تصدح بأغانها المنارية والمدافع تضرب فى الهواء وعشرات الألوف من العساكر تتهف معاً وكانت تلك الساعة مما لم يسبق لها مثيل فى تاريخ العالم وكان العرش فى كنيسة فوتردام مغطى بأعظيمة من الخجل القرمزى وعليه مقعد من الخجل أيضاً يرقى اليه باثنتين وعشرين درجة مستديرة وكانت مغطاة بالجوخ الازرق ومحللة بانحر الذهبى فجلس نابوليون بجانب جوزفين على العرش ووقف كبار القواد على الدرج ثم ابتدأ التسويج وطالت مدته أربع ساعات وكانت تتخلله الموسيقى العسكرية ولما أرف الوقت لان يضع انبا بالتاج على رأس نابوليون أخذته بيده واقرب الى العرش وقبل أن يضعه على رأسه أخذته نابوليون من يده ووضعته هو نفسه على رأسه ثم نزعته عن رأسه ووضعته على رأس جوزفين ثم نزعته عن رأسها حالاً ثم نزعته على مستند بجانبه وتوجهوا إلى رأس غرمنه ثم جثت جوزفين والتاج على رأسها ويداها مكنوقتان وصلتته والتفتت الى زوجها التفاتة عبرت عن شكرها ومحبتها له وبقي نابوليون يتذكر هذه الالتفاتة كل أيامه ولما تم التسويج وأرف وقت الانصراف ارتجل نابوليون خطبة تناسب المقام ذكر فيها أن نسله سيجلس على هذا العرش من بعده فأنشأ هذا الكلام تأثيراً عظيماً فى جوزفين ونشبت كبرية فى قلبها خصوصاً لما تعهدها فى نابوليون والشعب الفرنساوى أيضاً من الرغبة فى أن يكون له ولد ولما عادت الى التويلرى كان الليل قد أضحى سدوله وأسواق المدينة مزينة بالانوار والتويلرى يتلاطم أيضاً ودخلت جوزفين مخدعها واجثت على ركبتيها وطلبت الارشاد من ملك الملوك والدموع منسجمة على خديها

أما أهالى باريس فخصوا الشهر الاول من تسويج نابوليون وجوزفين بكل أنواع الافراح والملاهي

العمومية وكانت المدينة تزين كل ليلة بالانوار وفي صباح أحد الايام دخلت جوزفين إحدى غرفها فوجدت ناصلة ذهبية مع كل أدواتها وكانت من الذهب أيضا وقد أهداها اليها مجلس بلدية باريس وفي مساء تمويجها أطلق الشعب منطادا كبيرا في الحق كان مصمما على هيئة التاج الملكي فبقى مدة طاهر افوق باريس ثم سار نحو الجنوب وفي مساء اليوم التالي وقع في مدينة رومانية وهي تبعد مسافة تسعمائة ميل عن باريس ثم حدث على اثر تمويج نابوليون أن مديري جمهورية إيطاليا كتبوا الى نابوليون وكان وقتئذ رئيسهم يطلبون اليه أن يرافقتهم الى ميلانو ويتوج ملكا عليهم اذ كان هو المنقذ لهم من أيدي أعدائهم النمساويين وكان من عوائد نابوليون السفر بغير أن يعلم أحدا من قبل ففي مساء يوم من الايام بعد عماد الابن الثاني لآخيه لويس أمر بأعداد الخيل للسفر الى إيطاليا الساعة السادسة من الصباح فرافقته جوزفين في هذا السفر وكانا حينما يصلان يستقبلهما الشعب بالترحاب ويزين لهما المدن ويدعولهما بالنصر وكانت جوزفين حاصلة حينئذ على كل ما من شأنه أن يجعلها أسعد البشر لولا أمر واحد هو عدم وجود ولد لنابوليون ولكنها لما وصلت الى إيطاليا انسيت غمها وقضت هنالك عدة أيام بغبطة وعناء وكان بينها وبين البابا بيوس السابع صداقة قوية وقد رافقهما بنفسه الى تورين ولما افترق عنها أعدت اليه كأسا من خمار (ساقراس) ومن تورين أخذها نابوليون الى ساحرة مارن فو حيث نشبت أعظم وقائعها وهناك لبس ثيابه الحربية ووقف في وسط ثلاثين ألف جندي ومثل لها واقعة القتال

وفي الثامن من ماي سنة ١٨٠٥ دخل ميلانو وكانت المدينة مزينة والفرح والطرب قائمين فيها وفي السادس والعشرين من الشهر نفسه توج نابوليون ملكا على إيطاليا في كنيسة ميلان ولم يكن هذا الاحتفال أقل من الاحتفال في كنيسة نوتردام والذي زاد هذا الحفلة عظمة وأبهة أنه أحضر لنابوليون سوى التاج المعتد لتتويج تاج شارلمان الحديدي ولم يكن هذا التاج قد عدل رأس الملوك منذ أيام شارلمان من ألف سنة وهما أيضا كافي نوتردام لم يدع أحدا يضعه على رأسه بل وضعه هو بنفسه ثم توج جوزفين هو أيضا وأقاما مدة شهر في ميلانو وذهبا منها الى جنوى ثم رجاها الى باريس وكان نابوليون قد أعطى جوزفين لائحة عن سفرهما وعن جميع الاماكن التي سيتنقلان فيها والخطب والاجوبة التي سيخطبها ويحجب بها والهدايا التي كان يجب عليها تقديمها والمبالغ التي يمكنها أن تنفقها فكانت جوزفين تقضي قسما من كل صباح في درس هذه المثالات وقد أظهر نابوليون لجوزفين في هذا السفر ما لا مزيد عليه من البشاشة والانس وكانا دائما مسرورين وذكريات جوزفين فيما بعد أن هذا السفر من أسرار أسفارهما مع نابوليون وكانا حينما يصلان يتلناهما الشعب بالترحاب ويقيم لهما الافراح ويولم الولا ثم وبعد وصولهما الى باريس عدة وجيزة سمعا أن قصدايو جين ابن جوزفين الاقتران بآنسة ملك بافاريا فذهبا الى مونيخ ليحضر الزفاف فاجتمعت جوزفين بابنها وفرحت له بعروسة خصوصا لأنها كانت في كل شيء كما تشتهي ثم رجاها من هنالك الى باريس مشيعين بحمهور كبير من أمراء جرمانيا وأميراتهم وكانت جوزفين وقتئذ في ذروة من الجسد التي لا يمكن هذا العالم أن ينحها الا حد البشرفان كل أوروبا كانت عند قدمي زوجها وابنتها هورتس كانت ملكة هولندا وابنتها أوجين كان نائب ملك إيطاليا وصهر ملك بافاريا وكان نابوليون قد نزع من فكره طلاقها وقرأن ابن آخيه لويس نابوليون الا كبير يكون وارث ملكه فزال كل الارتبا كانت في ذلك الوقت من هذا القبيل وكان نابوليون دائما محبا لجوزفين حتى كان يقول في غالب الاوقات انه لا نظير لها

بين نساء العالم أما هي فلم تكن تنسى المحتاجين والحزاني مع ما وصلت اليه من السلطنة والسودد بل كانت دائماً مستعدة لمساعدة كل من طلب مساعدتها سواء كان بماله أو بكلامها حتى كانت تنهم أحياناً بالتبذير والاسراف وكانت تحب مرافقة نابوليون في أسفاره وهو أيضاً كان يرغب مرافقتها لأنها كانت الشخص الوحيد الذي يوثق به ومرة وعدها بمرافقة في إحدى سفراته ولكن الأحوال أحوجته إلى الذهاب سرا فأمر بإعداد لوازم السفر وفي الساعة الأولى بعد نصف الليل وهو الوقت الذي ظن أن جوزفين ستكون فيه مستغرقة في النوم قصد الذهاب ولكنه لم يصل إلى المحلة حتى كانت جوزفين بين يديه فأمر بإعداد لوازمها في الحال وذهب معها إلى أسبانيا فأنضغ نابوليون أسبانيا تحت طاعته وملاً من العساكر الفرنسية وولى أخاه لويس عليها ثم قفل راجعاً إلى فرنسا ولكن لم يلبث طويلاً حتى أتته الأخبار أن الأسبانيين طردوا أخاه من العاصمة عساعى الإنكليز وقتلوا كثيرين من الفرنسيين القاطنين هناك فرجع مسرعاً إلى أسبانيا وفي هذا الوقت أيضاً طلبت جوزفين الأتيان معه ولكنه لم يسمح لها بذلك بل دخل مدريد عاصمة البلاد وأرجع أخاه إلى مقامه وثبت حكمه فيها وأرجع ثانية إلى فرنسا

وكانت آمال نابوليون وجوزفين في ذلك الوقت معلقة بالأمير الصغير ابن لويس وهو رتس وشاع في كل فرنسا وهو أن هذا سيكون صاحب الملك من بعده ولكن في ربيع سنة ١٨٠٧ بينما كان نابوليون يحارب بروسيا وهو منتصر عليها انتصاراً عظيماً أصاب الولد داء الخناق ومات في ساعات قليلة وكان له من العمر خمس سنوات فحزنت جوزفين لفقد حزن أعظم ما ورثت إلى مخاوفها القديمة لأنها كانت تعرف نابوليون وتعرف رغبته في أن يكون له وارث يترك الملكة وكانت فرائصها ترتعد كلما فتكرت مرارة تلك الكاس التي كان لابد لها من تجرعها وقد بقيت مدة ثلاثة أيام منفردة في غرفتها بلا كل ولا نوم تسكب الدموع على عظم مصيبتها أما نابوليون فلما وصلت إليه هذه الأخبار الحزينة كان في أوج انتصاره إذ كان قد قهر جميع أعدائه وأخضع بروسيا تحت طاعته وكان جميع ملوك أوروبا مستعدين لانتقام أواخره فلما سمع هذه الأخبار جلس ساكناً وارتفق بيده على وجهه وسمع وهو في حزن شديد يقول لنفسه المرة بعد الأخرى لمن أترك كل هذا وكان يتنازع أفكاره عاملاً أن قوياً محبة جوزفين من جانب ومحبة المجد واشتاء أن يكون له ولي يرث اسمه وشهرته من جانب آخر وبقي مدة على هذه الحال وهو لا يذوق طعماً ساراً بمحض له جفن ولكن رغبته في كسب المجد واعتقاده أنه أوصل فرنسا إلى درجة لم تصل إليها على وجه الأرض فينبغي أن يحلف من يرثها من نسله جعله يضحى كل سعادته وراحته ويفقد سلامة الذوق ويحل قوى ربط المحبة وكانت جوزفين تعرف زوجها جيداً فكانت بالخوف والارعب تنتظر قدومه وكانت تقضى أكثر أوقاتها بالنوح والبكاء وكأحياناً كثيرة يصدر في الخرائد كلام في

شأن طلاقها واقتراح نابوليون بإحدى بنات الأسرة الملكية

وفي تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٨٠٧ رجع نابوليون من فيينا فسلم على جوزفين بعز يد اللطافة أما هي فلا حظت في الحال أنه كان قلقاً في فكره وأنه كان حينئذ يشغل بهذه المسئلة ونميراً كان يجتمع بوزرائه سراً فلاحظ رجال البلاط ذلك وكانوا قلبي الكلام وكان نابوليون لا يكثر أن يلتفت إلى امرأته أنه خاف أنه إذا التفت إلى التي أحبها هذا الحب العظيم يتغير فكره وكانت جوزفين قلقة جداً من هذا القبيل ولكنها اجتهدت في إخفاء عواطفها وكانت تلاحظ حركات نابوليون وسكانه فترى في كل يوم أمراً جديداً يؤكدها

ما كانت تخافه أما هو فكان يتجنبها ويتعدها وقد قفل الباب الذي بين غرفته وغرفتها وكان قليلا ما يدخل مخدعها وإذا أراد ذلك قرع الباب كل ذلك ولم تكن جرت كلمة واحدة بينهما في هذا الشأن وكانت جوزفين عندما تسمع وقع أقدام نابوليون ترتجف وتظن أنه أت إليها بالأخبار الخيفة ولم تعد تتدبر أن تصل من مكانها إلى الباب بغسيرة أن تمسك بالحائط أو بشيء آخر ولكنه مضى كالأشهرى تشرى الأول والثاني (اكتوبر ونوفمبر) ولم يكلم نابوليون جوزفين بشيء من هذا القبيل مع أنه كان في المذاكرة مع وزرائه في أمر الزواج الجديد والاسرة التي يصاها فانه كان يستصعب مقابلة هذا الشأن غير أن هذه السعوب لم تغير مقاصده الثانية البتة وكانت شهرته وسلطته عظمتين إلى حد أنه لم يوجد أسيرة في أوروبا لم تكن تحسب شرفاً لها أن تعطى من بناتها زوجة لنابوليون فإشار عليه وزراؤه أولاً أن يأخذ زوجة من أسرة البريون لأنهم افترضوا أنه إذا فعل ذلك يرضى حزب الملكية في فرنسا ويكون ملكاً كما أثبتت به هذه الوساطة ثم أشاروا عليه أن يأخذ سيدة سكسونية ولكنهم ظنوا بعد طول التأمل أن يكون الأنسب أن يصاها بجلالة ملك روسيا ولكن بعد أن جرى كلام بين البلاطين في ذلك قرأ رأى أن يأخذ ماريالويزا ابنة أميرة النمسا وكان في ذلك الوقت قد أن لابوليون أن يخبر جوزفين بما كان قاصداً أن يفعل وكان في اليوم الأخير من تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٠٩ دخل الامبراطور والامبراطورة لكي يتعشيا ولم يدخل معهما أحد وكانت جوزفين كل ذلك انهمار في غرفتها تسكب الدموع بغزارة كأنها عرفت أن ذلك اليوم كان يوماً محزوناً ولكنها لما أنت ساعة العشاء غسلت عينيها ودخلت غرفة المائدة وبذلت غاية جهدها لكي تضبط نفسها عن البكاء ولذلك لم تتجاسر أن تفتح فها بكلمة واحدة أما نابوليون فكان تائها في بحر الأفكار ولم يكلمها بكلمة واحدة فكان حول تلك المائدة حينئذ سكوت تام ولم يذق أحد مما شيا بل كانت أنواع الطعام تتبدل بغير أن تفس وكان اصفرار الموت على وجه كل منهما ولما انتهى تقديم العشاء صرنا نابوليون الخدم ثم نهض وأغلق الباب بيده على نفسه وجوزفين وحينئذ أتت تلك الدقيقة التي كان كل منهما ماها العامها فاقترب نابوليون إلى جوزفين وأخذ يدها وقال لها بصوت منقطع (يا جوزفين يا عزيزتي جوزفين أنت تعلمين كيف أحببتك واني لك وحده شكراً على الدقائق القليلة التي بك عرفت فيها السعادة على الأرض والآن أخبرك أن واجباتي أقوى من ارادتي وأن عواطف القويبة تخولني يجب أن تخضع لمصلحة فرنسا)

فلما سمعت جوزفين ذلك خفق قلبها ونضب الدم في عروقها ووقعت على الأرض مغشياً عليها فلما رأى نابوليون ذلك فتح حالا الباب ونادى من يساعده فأتى إليه حالا عدد من الخدم من الغرفة المجاورة وكان هناك أيضاً الكونت بومون فأومأ إليه نابوليون وهو مرتجف ووجهه ممتنع بأن يأخذها إلى يد إلى غرفته وأخذ هو مصباحاً بيده وذهب أمامه ولكن لما وصل إلى السلم سلم المصباح إلى أحد الخدم وساعد الكونت في حياها وكانت تقول في غشيتها أنه لا يمكنك أن تفعل ذلك لأنك لا تحب قلبي ولما وصل إليها ووضعها على فراشها صرنا نابوليون الكونت وقرع الجرس في طلب خادمتها الخصوصية وقضى الوقت بجانبها حتى أخذت تستفيق ولما ظهر له أنها بدأت ترجع إلى نفسها تراكها ومضى إلا أنه لم يبق طول ذلك الليل بل كان يتشى في غرفته ويأتى إلى باب غرفة جوزفين ويسأل الطبيب عن أحوالها أما الطبيب فلم يفارقها كل ذلك الليل

وفي مدة الأسبوعين الأولين بعد ذلك لم ير الواحد منهما الا قليلا مما يتعلق بالآخر واتفق أنه في تلك المدة كان

عيد التتويج ونصرة أوسترليتز الشهيرة فكانت المدينة في ذلك الوقت مشتعلة بالانوار وصوت قرع الاجراس ملاً الفضاء وفي هذين الاحتفالين كانت جوزفين مضطرة أن تحضر أمام الشعب وكانت مؤكدة أن كل الملوك والامراء الذين كانوا حينئذ في باريس عالمون بالاهانة المقبلة عليها وكانت كل أصوات الطرب والابتهاج في مسامعها قرع أجراس حزن مؤذنة بصيبتها ومع ذلك فأنه ابذل جهدها في تسليتها لكي تظهر أمام الناس كعادتها غير أن اصفرار وجهها واغريراق عينها بالدموع كانا يثبتان عما تحاول اخفائه وكانت ابنتها هورتنس دائماً معها باذلة غاية جهدها في تسليتها وابنها يوجين ترك ايطاليا وأتى باريس اليها وبعد مواجهتها ذهب الى نابوليون وطلب الاستعفاء من خدمته قائلاً له ان ابنتي ليست بعد امبراطورة لا يقدر أن يكون نائب الملك وأنا قصدى أن أتبع أمي في انخطاطها لانه يجب أن تجد الا أن تعزية في أولادها أما نابوليون فلم يكن خلوها من العواطف بل تساقطت العبرات من عينيه وصار يكلم يوجين بصوت مرتعش ويبين لزوم ذلك ويوضح له الامور فتأثر يوجين من كلامه وأما أمه فطلبت منه أن يبقى في خدمة نابوليون ويبقى من أصدقائه المخلصين كما كان أولاً وفي الخامس عشر من كانون الاول سنة ١٨٠٩ جمع نابوليون جميع الملوك والامراء من أسرة الامبراطورية وأكثر القواد المشهورين في منتدى التوبرلى العظيم حتى يقص عليهم خبر انفساله من جوزفين وكان كل واحد من الحاضرين منذهلاً من غرابية هذا الاجتماع فنهض نابوليون في أثناء ذلك وخطبهم قائلاً

ان مصالحى السياسية ورغبة شعبى الذى كان دائماً يدرب أعالي تسندى أن يكون لى وارث يرث محبتي للشعب والعرش الذى وضعتنى العناية عليه وقد مضى على عدة سنوات مع الامبراطورة جوزفين حتى قطعت الامل من أن يكون لى أولاد منها وهذا هو الداعى الذى حملنى على تضيعة أشد عواطف قلبى ومراعاة مصالح رعيةى وطلب انفصالنا وقد بلغت الآن الاربعين من العمر وآمل أن أعيش طويلاً بعد وأن أحتضن فى أفكارى الاولاد الذين تسر العناية بان تباركنى بهم والله وحده يعلم كم كانت قلبى هذا المنصد ولكن ليس من أمرهم - ما كان عزيزاً على الاولاد أنا أضحيه طامعاً مختاراً المصلحة فرنسا وليس لى سبب أشكو منه ولا شئ أقوله سوى مدح محبة امرأتى المحبوبة وحنوها فانه ازينت خمس عشرة سنة من حياتى فيبقى ذكرها منقوشاً على صفحات قلبى الى الابد وأنا بى توجتها امبراطورة ستبقى امبراطورة فى القلب والربة وأحب فوق كل ذلك أن لا تشك مطاقاً بعواطفى من نحوها ولا تعتبرنى الا أعز صديق لها

فاجابت جوزفين بصوت منقطع وسينين مغرورقتين بالدموع انى أجيب على ما لك كلام الامبراطور من جهة انفصالها بالقبول لان اجتماعنا كان حائلاً دون سفيرة فرنسا بسبب عدم وجود من يسوس يوماً هذا الشعب من نسل هذا الانسان العظيم الذى أقامته العناية لكي يطفى شرراً الثورة الخفيفة ويرجع المذبح والعرش والهيئة الاجتماعية ولكن هذا الانفصال لا يغسر عواطف قلبى بل سيجد الامبراطور فى أحسن صديقه له وأنا أعلم ماذا كلف هذا العمل السياسى قلب الامبراطور ولكن نحن الاثنان نتخرب هذه الضحية التى ضحياها لاجل خير المملكة وأشعر أنى التعظيم والمجد بايرادى باعطائى أعظم برهان على محبتى

هـذا ما أظهرته جوزفين جهاراً وأما فى الخفاء فانه استسلمت للحزن والكآبة وقضت سبعة أشهر بالبكاء والنحيب حتى قاربت العلى من شدة الحزن

وفي اليوم المعين لانتهاء نظام الانفصال اجتمع المحفل ثانية في نادى الامبراطور العظيم ليشهدوا تمام نظام الانفصال قد دخل الامبراطور بجملته الرسمية واصفرار الموت على وجهه وعلامات اليأس والقنوط تلوح عليه واستند الى أحد الأعمدة مكتوف اليدين لا يفوه بكلمة وبقي برهة غائصا في بحور الافتكار كالصنم لا يبد حراكا وكان في وسط النادى مائدة جميلة وعليها كل أدوات الكتابة من الذهب الابريز أمامها كرسي أعد لجوزفين وكان جميع الحاضرين صامتين لا يفوهون بكلمة وكلهم شاخص الى المائدة وما عليها كأنهم ينظرون الى مذبح أو مشقة معقدة ففي وسط هذه الفتح باب من جانب المنتدى ودخلت منه جوزفين مستندة الى يدا بنتها هورتنس واصفرار الموت يلوح على وجه كل منهما ولما دخل اغلب البكاء على هورتنس ولم تنفك عن ذلك كل مدة الاجتماع

ولما دخلت جوزفين نهض الجميع اجلالاً لها وتساقطت العبرات من عيونهم لشدة تأثرهم من منظرها أما هي فتقدمت بحركاتها اللطيفة الى المكان المعد لها وارتفعت يديها على وجهها وأصغت الى قراءة نظام الانفصال والدموع تسكب من عينيها وكان ابنها يوجين جالساً على مقربة منها وبعد نهاية قراءة النظام حسمت جوزفين دموعها وانتصبت واقفة وأخذت على نفسها عهد الانفصال بصوتها الرائق العذب الاعتيادى ثم جلست وأخذت فلما وقعت اسمها بفك أمتن ربط المحبة والوداد التي لا يمكن للعقل البشرى أن يتصورها أو للقلب الانساني أن يشعر بها ثم استمدت ثانية الى يدا بنتها وخرجت من المكان أما يوجين فوقع على الارض مغنى عليه

أما شدة ذلك اليوم وآلامه فلم تكن قد انتهت بل كان على جوزفين وهي في وسط نوحاتها في بحور الاحزان ما كان آلم وأشد عذاباً من الاول وهو وداع من كان زوجها الوداع الاخير فانتظرت في غرفتها وهي حزينة القلب مكسورة الحاطر لا تفوه بكلمة فلما كان الوقت أتى نابوليون الى غرفته قلقاً كئيباً بسبب ما جرى ورعى بنفسه على فراشه وفي الساعة نفسها افتح الباب الذي بين غرفته وغرفة جوزفين ودخلت هي منه وهي ترتجف وعيناها وارمتان من البكاء وشعرها مسدول على أكتافها وعلامات الحزن والغم الشديدين تلوح على وجهها فتقدمت الى وسط الغرفة ودنت من سرير نابوليون ثم وقفت بغتة وغطت وجهها بيديها وصارت تبكي بكاء شديداً وكان ذلك لها مفتحة حيث ذلت لاهولها بعد في الدخول الى غرفة نابوليون ولكن محبتها الشديدة لها لا تهيجت وأنست لها كل ذلك فتقدمت اليه وطرحت نفسها بجانبه وغمرته بدموعها وصارت تدعوها كية متحبة فتعجب عواطف نابوليون وجعل يؤكدها محبتها العجيبة الصادقة وهو يبكي ويتحجب ويثبت لها أنه سيبقى كذلك الى يوم موته واجتهد لكي يساهم ويعزى قلبها وبقياء على ذلك برهة من الوقت ثم قامت جوزفين وودعت زوجها الذي أحبته كل هذه السنين الوداع الاخير وافترقت عنه الى الابد

وفي اليوم الثاني ودعت جوزفين البلاط وأهلها وفي الساعة الحادية عشرة اجتمع كل حاشية التوبلرى على أعلى السلام وفي الشبايك والممشى ايروا افتراق سيدهم المحبوبة التي كانت زينة ذلك القصر وبهجته فنزلت على السلام مغطاة بمنديل من قرة رأسها الى قدميها والدموع ملء عينيها فصارت تلوح بمنديلها علامة الوداع للاصدقاء الباكين حولها الى أن وصلت الى الباب وهناك وجدت عجلة مطبقة باستنظاره يجترها ستة من الخيول الجياد قد دخلتها وسارت بها وتركت وراءها التوبلرى الى الابد

أما محل إقامتها الجديد فكان قصر ملمازون الذي كانت تفضله على سائر قصور الامبراطور وكانت قد قضت فيه هي و نابوليون أسعد أوقاتهما فان نابوليون كان يعرف سميتها لهذا القصر وقد أعطاها إياه لكي تقضى فيه باقي حياتهما وكان قد أجرى عليها راتباً سنوياً قدره ستة آلاف ريال وأبقى لها اسمها ومقامها هنالك ومكنت جوزفين عائشة كما يعيش الملوك وكانت محبوبة عند كل شعب فرنسا ومهترة ومكرمة عند كل أهالي أوروبا وكان نابوليون يزورها غالباً ويستشيرها في أعماله وقد أدرك الناس أن الذي يريد أن يرضى الامبراطور ويكون من المقربين اليه هو الذي يلتفت إلى جوزفين ويحسن معاملتها وكرامتها ومن ثم أصبح قصر ملمازون محل اجتماع كل أعضاء بلاط نابوليون يأتون اليه دائماً بحملهم الرسمية الملكية وكانت تدعو منهم كل يوم عشرة أو اثني عشر نفساً ليعطروا معها صباحاً وفي الساعة الحادية عشرة قبل الظهر كانت تقرأ أمام الجميع إلى غرفة المائدة يتبعها المدعون حسب رتبهم ومقامهم وكانت تفرز اثنين منهم للجلوس عن يمينها وعن يسارها ويقف وقت الطعام خمسة من الخدم وراءها و خادم واحد وراء كل من المدعوين وسبعة أفواج من رتب مختلفة كانوا يخدمون على المائدة أمامة القطور فلم تكن تزيد عن ثلاثة أربع الساعة الا فيمندر وكانت تذهب بعد انظور مع سيداتها وضيوفاها إلى قاعة التحف

أما أوقات جوزفين فكانت تقضى في أعمال الرحمة مع المساكين حوالها والمطالعة واستقبال أعضاء بلاط نابوليون فان متدائها كان دائماً صابحهم وكان نابوليون دائماً يزورها ويقضى عندها ساعات كثيرة يتشربها معها في الجنة أوفى مثل آخر أحياناً يدها وكان يفعل كل ما في وسعه كي يعرض لها عن معاملته السالفة وعن الحزن والغم اللذين سببها لها وكان قلبه باقياً متعلقاً بها ويحبها محبة شديدة ومحبة واعتباره لها يزاد ان يوماً ما يوماً وكانت جوزفين تقضى أوقاتاً يومياً على وتيرة واحدة فتزول في كل يوم الساعة العاشرة صباحاً إلى قاعة الاستقبال وتستقبل زوارها الذين كانوا من أعيان باريس وكانوا يشتغلون ببعض الامور المسلية مثل الصور الجميلة والنقوش البديعة والتحف الغريبة والذي كان لا يرغب في ذلك يذهب مع جوزفين لاستماع تلاوة بعض الكتب المنيدة من الموكل على بيتها وكانوا يقضون الوقت في ذلك إلى الساعة الثانية بعد الظهر فتأتي اذ ذلك ثلاث عجلات يجر كلامها أربعة من جيا د الخيل فتركب جوزفين واحدة منها وتذهب مع اثنتين من خادمتها الخصوصيات وبعض الاصدقاء وتقضى مقدار ساعتين من الزمان أحياناً في التنزه وأحياناً في الجولان بين سكان القرية والتحدث معهم ثم ترجع في الساعة الرابعة إلى القصر ويذهب كل في طريقه ويفعل ما يشاء إلى الساعة السادسة بعد الظهر ساعة العشاء وكان يتعشى على المائدة ما بين اثني عشر وخمسة عشر ضيفاً ثم يقضون الوقت بعد الغداء بالمؤانسة والالعب المختلفة إلى الساعة الحادية عشرة وحينئذ كانت تقدم الحلواء والشاي وبعد ذلك الانصراف وفي شهر آذار (مارس) سنة ١٨١٠ وصلت ماريالويزا إلى باريس وجرى احتفالاً كبيراً على نابوليون في سنت كلود وكان حافلاً جداً وبعد الاكل دوت باريس بأصوات الطرب فأخذ نابوليون عروسه إلى التوبليري من حيث خرجت جوزفين منذ ثلاثة أشهر وكانت أصوات المدافع وقرع الاجراس وابتهالات الشعب ثقيلة جداً على قلب جوزفين واجتهدت في اخفاء حزنها وعها ولكن عينا كانت تفعل ذلك فان اصفرار وجهها واغرياق عينيها لم يخفيا أمرها

أما نابوليون فبقي يكاتبها دائماً ولم تمنع غيره ماريالوزا زيارته لها وبعد اقترانها بأكثر من سنة ولد ملك
لرومية وفي نفس المساء الذي وصل به هذا الخبر إلى جوزفين كتبت رسالة لطيفة إلى نابوليون تهنئه بالمولود
وهذه خلاصتها

سيدي هل يمكن صوت امرأة ضعيفة أن يصل أذنك في وسط التهاني الكثيرة التي إليك من كل
جهات أوروبا ومدن فرنسا وأفراد جيشك وهل تتنازل للاصغاء إلى التي طامست أحرانك وخففت
أوجاعك فتتكلم معك عن الفرح العظيم الذي به تحققت كل أمنائك أو تتجاسر التي ليست بعد امرأتك
أن تهنئك بأنك سرت والدان سيدي لاشك أن من القلب إلى القلب دليل لا وأنا أعرف قلبك ولا أظلمك
كما أنك أنت أيضاً تعرف قلبي وأناخي أقدر أن أحس معك كما أنك أنت الآن تحس معي ونحن الآن مشتركان
بتلك المعاطفة التي تشوق كل شيء وإن كانت متفرقين

كنت أشتي أن أسمع منك أنت ميلاد ملك رومية وليس من أصوات المدافع أو إلى المقاطعة غير أني أعلم
أن واجباتك الأولى هي للمملكة ولسفراء الدول الأجانب ولعائلتك وعلى الخصوص للأميرة السعيدة التي
بلغتك أعظم أمنائك نعم انها لا تقدر أن تكون محبة لك أكثر مني ولكنها كانت من اهتمام سعادتك أكثر
منى إذ ولدت هذا الولد لفرنسا ولذلك كان لها الحق الأول لعواطفك الأولى ولكل اعتنائك وأما أنا فلم أكن
الرفيقة لك في أيام الصعوبات ولذلك فلا أطلب من فؤادك الامكانا بعيدا جدا عن المكان الذي تحمله
الامبراطورة لويزا وغاية ما أوامد الآن أن تأخذ قلبك وتحادث قلبه مع أعز صديقة لك ولكن ليس قبلما
ينتهي سهرك بجانب سرير امرأتك ولا قبلما تعب من معانقة ولدك وهما أنا ذابا بالانتظار

أما أنا فليت عذر على الإبطاء في اخبارك باني أفرح لفرحك أكثر من كل انسان في العالم وأنت لا تشك في
خلوص محبتي وصدق كلامي وأنا آسفة على شيء واحد وهو أنني لم أفعل حتى الآن ما به الكفاية لابنك لك
مقدار حبي لك وأنني لم أسمع شيئا عن صحة الامبراطورة سأجتاسر أن أتكل عليك يا سيدي بقدر ألمي بك أن
أسمع منك عن هذه الحادثة العظيمة التي حصلت دوام الاسم الشريف الذي أنت عنه له وإن أوجعني
وهو رانس سيكتبان لي مفصلا عن ذلك ولكني منك أشتي أن أسمع إذا كان ابنك حسنا وإذا كان يشبهك
أو إذا كان يؤذن لي في رؤيته يوما ما وبالاختصار اني أنتظر منك ثقة غير محدودة وعلى ذلك سيدي لي حقوق
بالنظر إلى محبتي غير المحدودة التي لا تتغير مادامت حية

فلما انتهت جوزفين من كتابة هذه الرسالة أرسلتها إلى نابوليون ولكنها لم تفتح الباب لترسل رسالتها حتى وقف
أمامها رسول نابوليون وبسبب رسالة منه يبشرها فيها بالمولود فأخذتها جوزفين منه وذهبت بها إلى غرفة
منامها وبعد نصف ساعة رجعت إلى أصحابها وقد اجرت عينها من البكاء ورسالة نابوليون في يدها ملطخة
بالدموع فدفعته إلى رسول الامبراطورة رسالة أخرى كانت قد كتبتها جوابا للامبراطورة على رسالته وأعطته
ديوسامن الماس وأفريال من الذهب علامة على اعتبارها قيمة البشرية التي حملها اليها وبعد أن صرفت
الرسول أخذت رسالة الامبراطورة وتلتهما على أصحابها الخاضعين

ولم ينقطع الامبراطور بعد ذلك عن زيارة جوزفين بل كان يذهب اليها كالاول ودبر طريقة يمكنهم من
تقديم الولد على يديه لها حتى تراه وكان ذلك في المضرب الملوكي قرب باريس وقد ذكرت جوزفين بعد ذلك في

احدى رسائهم الى نابوليون أن تلك الدقيقة التي رآته فيها حاملا ولده على يديه كانت أسعد ما لاقته في حياته لانها كانت أوضح علامة أظهر فيها محبته الاكيدة لها

أما الغرفة التي كانت منام نابوليون في ملازون قبل انفصاله عن جوزفين فبقيت كما كانت وكان منماحاها مع جوزفين وكانت هي تذهب اليها يوميا وتزرع الغبار عن أدواتها وأثاثها ولم تسمح البتة بتغيير شيء أو نقل شيء من مكانه وكانت في أول مدة تساقها الى ملازون حزينة كئيبة وعلامات الكدر والغم تلوح على وجهها على الدوام فأعطاه نابوليون قصرناثاراذ كان حواليه منترهات فسيحة تجرى فيها الانهار الصافية وتغرد في أشجارها الطيور الجميلة

وكان هذا القصر أحد القصور الملكية وهو قائم في وسط غابة أخرى الشهيرة وكان قد تعطل قليلا في مدة الثورة فأعطى نابوليون جوزفين ٣٠٠ ألف ريال لترميمه وإصلاحه فترمته وأصلحته وحدثت فيه أشياء كثيرة حسب ذوقها حتى جعلته كمنة عدن وصارت تفضله على ملازون وبعد أن نقلت اليه بأيام قليلة كتبت الى نابوليون الرسالة الآتية

سيدي تشرفت هذا الصباح برسالتك العزيرة التي كتبتها الى مساء اليوم الذي تركت فيه سات كلود وقد بادرت الى اجابتك عما فيها من المواضيع اللطيفة الحبية والحق أن هذه المواضيع لا تدهشني ولكن ما أدهشني غير سرعتها فانه ليس لي هنا سوى خمسة عشر يوما فأتأكد فيها أن محبتك لي تطلب تسليتي وتعزيتي حتى في الوقت الذي نحن فيه منفصلان الانفصال الذي كان لابد منه لراحتنا كينا ويقتيني أن حسن اعتنائك بي والتفاتك الى يتبعاني حيث كنت ويعزاني

والآن لم يعد لي شيء أشتهي بعد اختيار محبة كانت مشتركة وآلام محبة ليست بعد مشتركة وبعد التمتع بكل السرور الممكن للثورة غير المتناهية أن تنحني وبعد أن نلت كل السعادة بنظري الى الانسان الذي أحبه فوق جميع الناس نعم اني لا أشتهي شيئا سوى السكون والراحة وهكذا فاني الآن لا أرى أن لي شيئا من دواي الحياة سوى عواطف الحبية نحوك ومحبتى لاولادى والامل أنه ربما يمكنني أن أفعل بعد شيئا من الخير يؤل الى راحتك وسعادتك لذلك لا بأسف معي لاني هنا بعيدة عن البلاط الذي يظهر أنك تظن أني أنحسر عليه فاني هنا في نافر محاطة بأحباء أعزاء وحرية لا تباع أميالي في الفنون واني أجد نفسي أحسن مما لو كنت في أي مكان آخر

وعندى هناك كثير للعمل لاني أرى حوالى علامات الخراب التي أحدثتها الثورة الهائلة وسأبذل جهدي لازيل آثارها من هذا البناء كما أن سعادتك علمت الناس أن ينسوها وإصلاح هذه الخراب ومساعدة المساكين حولي يسراني أكثر من تملق سكان البلاط وما يظهر منه من التصنع والتكلف

اني أخبرتك سابقا عن كل أعضاء هذا البيت ولكني لم أخبرك ما به الكفاية عن سيادة المطران بورليار فاني كل يوم أتعلم منه أمورا جديدة تجعل اعتبار الانسان الذي يقرب عمل الخير بالسيرة الممدوحة يعظم في عيني وسأبذل كل عليه في توزيع صدقاتي في اقربه ولما كان هو سيوزعها على الفقراء كنت على ثقة أنها ستوزع على الجميع بالسواء

سيدي اني لا أقدر أن أقوم بالشكر الواجب لك لأجل الحرية التي متعتني بها في انتخاب أعضاء بيتي الذين يزيدون جميعا في بهجة عيشي البيتية وليس ما يحسرني البتة سوى شيء واحد وهو رسمية اللباس هنا في

البرية الى أن تقول واني الآن أنقب بشريقة ليس لاني توحت امبراطورة لفرنسا بل لاني كنت مختارتك
وليس لي قيمة من دون ذلك وحسبي هذا الفخر لتخليد اسمي أما زواري في هذه المدة المتأخرة فأكثر مما كانوا
قبلا ويسرني منهم اعجابهم وافتخارهم بنا بليون وبالجملة فاني أجد نفسي كافي في بيتي وأتاني وسط هذا الغاب
لا تنسى صاحبتي واذكرها أحياء لأنك حافظ لها جزأ من محبتك لنتعش روحها به وكررها الكلام عن
سعادتك وأنا كد أن مستقبلها سيكون مستقبل سلام كما أن الماضي كان مشؤما بالاحزان والا كدار وقبل
ذهاب نابوليون الى ساحات روسيا المهلكة ذهب الى جوزفين وقضى معها ساعتين من الزمان في الجنيحة
يحمدها بما كان أمامه وكانت جوزفين تحذره من مباشرة هذا العمل الخطير ولكن ثقته بالنجاح أقنعها
وجعلتها تسلم معه وفي الختام قبل يدها ونمض للذهاب فرافقتها الى المحلة ولكن لم يعض طويل من الزمن
حتى رجع نابوليون من موسكو فوجد أن كل أورروبا متجندة عليه ومتهمة بخوفا سمته فذهب في وسط
هذه المخاطر الى جوزفين وطلب مواجعتها وكانت هذه المواجهة الاخيرة وفي نهاية هذه الزيارة الاخيرة
القصيرة شخص اليها برهة ساكتا وعلامات الحزن على وجهه ثم قال (يا جوزفين اني كنت سعيدا كاسعد
الناس عاش على وجه الارض ولكني في هذه الساعة عندما أرى عواصف تتجمع فوق رأسي ليس لي في كل
هذا العالم الواسع أحدا إلا أنت التي ألتفت اليها وأستريح) وفي أعظم هذه الاضطرابات والانزعاجات الهائلة
التي لم يسطر أعظم منها في تاريخ البشر كانت أفكار نابوليون دائما عند جوزفين رفيقة صباه وكان يكتب
اليها كل يوم تقرير او يعلمها بالحوادث الجارية ويخبرها عن أحواله والرسائل التي كتبها اليها من مبادئ تلك
الحروب ومن ساحات القتال كات الطيف وأرق ما كتب لها في حياته فان المصائب والسكبات كانت قد
دمشت أخلاقه حتى اند في تلك الايام المنظر بته عندما كان يحارب الجيوش الحرارة وكان عرشه آخذ في
التقلقل تحت قدميه وكانت رسالته من جوزفين تنعش روحه مهما كانت شواغله عظيمة أما الجيوش
المتهالفة فكانت آخذة في الاقتراب من باريس وكانت جوزفين مهمومة مغرورة بسبب ما حل بنابوليون
وكانت هي وكل سيداتها في ملازون يقضين أكثر أوقاتهم في اعداد خيوط الكنان للجرحي الذين ملؤا
المستشفيات وأخير لما اقتربت جيوش الدول المتحالفة من ملارون وصار بقاء جوزفين هناك من الامور
الخطيرة ركبت بعجلتها وسارت الى نافار وذهرت من أصوات العساكر ثلاث مرات في طريقها اذ كانت على
مسافة غير بعيدة منها وبعد أن قطعت نحو ثلاثين ميلا من طريقها انكسرت بعجلتها وفي نفس ذلك الوقت
رأت أمامها عصابة من الخيالة أنت نحوها فظننتها من عساكر العدو ومن شدة خوفها تركت بعجلتها وصارت
تركض مع سيداتها في الحقول وكان المطر يطل حينئذ وبعد أن سمرت مسافة أدركن غلظتهن ووجدن
أن هؤلاء الفرسان فرنسيون وبعد أن أصلحت العجلة ركبت نارية وهكذا حتى وصلت جوزفين بالسلامة
الى نافار وكانت ساكتة في معظم الطريق لا تقوه بينت شفة

وبعد أن أقامت عدة أيام في نافار قلقة مضطربة البال تنتظر الاخبار عن نابوليون أرسل اليها الامبراطور
اسكتندرامبراطور الروس خفراء يحرسونها من الاعتداء عليها لان مئات الالوف من العساكر كانت حينئذ
منتشرة في كل تلك الجهات وقد ألقى الرعب في قلوب سكان تلك النواحي

وكانت جوزفين حينئذ مغرورة برفقة لما ألم بنابوليون وكانت تقضي كل أوقاتها اما بالكلام عنه واما
بتلاوة رسائله فانه كان يكتب اليها بلا انقطاع ويخبرها بأحوال الحرب وبقراره من مكان الى آخر ولكن

كثيرا من هذه الرسائل لم يصل اليها لان العساكر المحتلة التي كانت مائة تلك الجهات كانت تمسكها عنها
واخر رسالة وصلت اليها قبل الاخيرة كانت من بريان يخبرها فيها بما جرى له وبالعصبة القليلة من العساكر
الباقية له وأرسل في كتاب آخر يقول (اني عندما أتذكر أيام شبابي وأقابل سلام تلك الأيام التي مرت علي
بالآتعاب والخاوف التي أتجربها الآن أكره الحياة وقد سبق لي مرارا كثيرة أننى طلبت الموت بطرق
مختلفة ولا يجب أن أخافه الآن وأنا أرى أن موتى الآن يكون بركة وليكني أريد ثانية أن أرى جديفين
فلما وصلت هذه الرسالة الى جوزفين لم تقطع الامل من نجاح نابوليون بل أملت ان الانسان الذي كل
كيفما توجه يلاقى النصر والنجاح لا بد أن يفوز أخيرا ولو كان حينئذ متقهقرا وكان ذلك رجاءها الى أن
وصلت اليها الرسالة الآتية

عزيزتى جوزفين - كتبت اليك في الثامن من هذا الشهر ولكن ربما لم يصل كتابي اليك القتال قائم
على ساق وقدم وربما كان ابطاله ممكنا وينبغي تجديد المناوصات والمراسلات الآن وقد دبرت كل أموري
ولاشك أن هذه المرة قد تصل اليك ولا أحتاج أن أكررها لك سابقا وقد رثيت وقتئذ خباتى وأما
الآن فأنى أهى نفسي لاجلها ان رأسى وقلبي قد تخلصا من ثقل عظيم سقطت عظيمه ولكن ربما تكون
مفيدة كما قال البعض وسأبدل القلم بالسيف في تهتري وسيكون تاريخى الملكى غريبا العالم الى الآن
لم يرنى كما أنا وليكنى سارىم - ثم نفسى تماما ان عندى كثيرا من الامور أريد اظهارها لقد أفضت النعم
والخيرات على ملايين من المساكين ولكن ماذا فعل هؤلاء الى انهم خانوني جميعا الا يوحين الذى يستحق
ويستحقنى - والآن أستودعك الله يا عزيزتى جوزفين سلمى كما انى أنا ايضا مسلم وانه تنسى الذى لا ينسأ
ولن ينسأ مدى العمر أستودعك الله ثانية يا جوزفين

فلما وصلت هذه الرسالة الى جوزفين تسكرت كدرا عظيما وسكنت دموعا غزيرة حتى اذا سكن روعها
قليلًا قالت (لا يجب أن أبقي هنا فان حضوري لازم للامبراطور نعم ان ذلك من واجبات ماريا لويزا أكثر
مما هو من واجباتى ولكن الامبراطور وحده ولا يجب أن أتخلي عنه - نعم انه كان فى غنى عني فى أوقات
سعادته وأما الآن فلا بد أن يكون فى انتظارى ولما فرغت من هذا الكلام سكتت وتأملت قليلا ثم
التفتت الى الموكل على بيتها وقالت له ربما أعوق الامبراطور عن أعماله اذا ذهبت وربما يضطر أن يغير
مقاصده لاجلى أنت ستقيم معى هنا حتى أسخبر من الملوك المتحالفين فانهم سيحترمون المرأة التى كانت زوجة
لنابوليون

نعم ان الملوك المتحالفين ذكروا جوزفين وعرفوها فان سموتصرفها عند طلاق نابوليون لها كان قد ملا
أوروبا بحيرة واندعاشا وقد كتب اليها الملوك المتحالفون يظهر روع شعائرا احترامهم وطلبوا منها أن ترجع
الى ملمازون ووكلا وعدا وافر من الحراس بوقايتها ومن ذلك الوقت كان منتداهما من دجبابا الملوك
والاشراف الذين أتوا ليقدموا اليها الاحترام على فضائلها الكثيرة وأول من فعل ذلك كان الامبراطور
اسكندر امبراطور الروس فانه قال عند أول مواجهة لها (يا سيدة انى كنت ملتببا بنار الشوق لمعرفةك فانى
من يوم دخلت فرنسا لم أسمع اسمك يذكرا بالبركة وقد سمعت خبر أعمالك الملائكية من أحقر البيوت الى
أعظم القصور ويسرنى أن أقدم لجلالتك احترامات الجمهور التى أنا حاملها)

أما ماريالويزا فلم تكن مفكرة لانفسها وقد آبت أن تصحب نابوليون في انخطاطه وأما جوزفين فكتبت اليه رسالة تقول فيها

ابى أقدر أن أتصور الآن مقدار مصيبة انشكاك اتحادنا الذى فكتته الشريعة وانى الآن أندب حظى ويشق على أنى لست صديقة لك . ومن لا يحزن ودية طرقا به دما عند حلول مصيبة هذامقدارها . آه ياسيدى حبذا لو كان بوسعى أن أطير اليك وأوكذلك أن البعد لا يغير الاذوى العقول الضعيفة ولا يستطيع أن يلاشى حجة خالصة زادت المصائب قوتها . لقد أوشكت أن أترك فرنسا وأتبع خطواتك وأخصص لك بقايا حياة أنت زينتها لو كنت أعلم أى أنا الوحيد الذى ستتم واجباتها باتباعك لكنك أذهب الى ذلك المكان الوحيد الذى فيه سعادتى وأسليك فى وحدتك وتعاستك قل كلمة واحدة وأنا أذهب حاله وأما الآن فاستودعك الله ياسيدى لاني مهم ازدت على ذلك كان قليلا جدا وعواطفى بعد الآن لا تبرهن لك بالكلام بل بالعمل وأرجو أن تسلم بذلك لانه ضرورى

وبعد كتابة هذه الرسالة بأيام قليلة تناول الامبراطور اسكندر وبعض أصحاب الالقاب والرتب طعاما مع جوزفين وفى أول المساء خرج الجميع بنور الشفق الى خارج وخرجت جوزفين معهم وكانت صحتها مندرجة بسبب الحزان والاكدار فشعرت بركام شديد وجعل يزاد يومافيو ما وتخط معه صحتها وقوتها حتى حكم الطبيب بدفنها وأجلها وكان ولداها اليوجين وهورتنس لا يفارقانها اليلا ولا نهرا وأخبرها بكلام الطبيب فتلقت تلك البشرى بشرح وسرور وسألت حضور قسيس فحضر وأتم النروض الدينية ثم دخل عليها الامبراطور اسكندر فرأى ولديه اليوجين وهورتنس جاثبين عند فراشها وقد غسلت ما الدموع فأومأت جوزفين الى الامبراطور أن يقرب منها فلما اقترب قالت له ولادها (كنت دائما أشتى سعادة فرنسا وقد فعلت كل ما فى طاقنى لأجمل ذلك وهما) نادا أقول لكم فى الدقيقة الاخيرة من حياتى أيها الحاضرون الآن ان امرأة نابوليون الاول لم تسبب مطلقا انسكاب دمعة واحدة من عين واحدة

ثم طالبت صورة الامبراطور فلما أحضرها التفتت اليها وعلامات الرقة والمحبة تلوح على وجهها ثم أخذتها وقربتها الى صدرها ووضعت يديها فوقها وولدت قائلة

(اللهم احرس الامبراطور مدة بقائه فى صحراء هذه الدنيا واسفاه انه ارتكب غلطات فاحشة ولكنه لم يعوّض عنها بالآم عظيمة وأنت وحدك أيها الاله قد عرفت قلبه وعلمت انه كان فى نفسه آميال شديدة الى صلاح أشياء كثيرة فتنازل واصغ الى تضرعى الأخير واجعل هذه الصورة صورة زوجى تشهد أن رغبتى وصلاتى الاخيرة كانت لا اجل ولا لاجل أولادى)

وكان ذلك فى التاسع والعشرين من شهر ايار (مايو) سنة ١٨١٤ وكانت الشمس قد قاربت الغروب فالقت بعض أشعث المذهبة من نوافذ غرفة جوزفين المفتوحة وكان النسيم اللطيف يتلاعب بالشجار والطيور تغرد فيها . وبين حفيف الاشجار وتغريد الطيور ألتقت جوزفين عينيها على صورة نابوليون وأسالت الروح فلما رأى الامبراطور اسكندر أنه قد فارقت الروح قال والدموع تنساقط من عينيه (ليست بعد تلك المرأة التى كنتها فرنسا محبة الخير وملاكا الصلاح ليست بعدوكل هؤلاء الذين عرفوا جوزفين لا ينسونها فانهم ماتت وتركت الاسف الشديد لا ولادها ولا صدقاتها او معارفها)

وبعد موتها بأربعة أيام احتفل بجنائزها وكان ذلك فى الثانى من حزيران (يونيو) عند الظهيرة فأخذوها

من ملأزون الى رويل وواروها بالتراب في دار الكنيسة وقد شهدا احتفال الجنائزاة أعظم ملوك أوربا وأشرفها وبعد تمام كل الواجبات ورجوع الجميع بقي ولداها ايوجين وهورتنس هنالك ثم جثوا على قبرها وبقيا برهة يزجان الصلاة بالدموع وقد جاء أكثر من عشرين ألف نفس من الاهالي وشاهدوا جثتها وبقوا يترددون عليها مدة أربعة أيام متوالية قبل دفنها وقد أقام ولداها بعد ذلك نصبا من الرخام الابيض مثلا لها به وهي لابسة الخلة التي توجت فيها وقد جثت للتوبيخ وأقاما فوق قبرها وكتباعليه هذه الكلمات ﴿ايوجين وهورتنس لاجل جوزفين﴾

(حرف الحاء)

﴿الحارثية ابنة زيد﴾

هي بنت زيد بن بدر الاعرائي والغداني وكانت من النساء المشهورات بالحساس والافتخار ولها أشعار مقبولة حسنة ومراث بدیعة منها ما قالته

صلى الله على قبر وطهره * عنـد الثوبه تسقى فوقه المور
زفت اليه قريش نعش سيدها * فثم كل التقى والـبرـة قبور
أبالمغـيرة والدنيا مغـيرة * وان من غـمرت الدنيا لمغـرور
قد كان عندك للعروف معرفة * وكان عندك للتـنـكـير تنكـير
لم يعرف الناس مذ كنت سيدهم * ولم يجـل ظـلـاما عنهم نور
لو خلد الخير والاسـلام ذاقدم * اذا خلدك الاسـلام والخير
قد كنت تخشى وتعطى المال من سعة * ان كان يتـكـأضحى وهو مهـجور
والناس بعد ذلك قد خفت حلومهم * كانوا نفخت فيها الاعاصير

حباية جارية زيد بن عبد الملك بن مروان الاموي

هي مولدة مدنية كانت صبيحة الوجه مايحة النادرة لطيفة المحاضرة خفيفة الروح غردة الصوت شحبة الغناء ضاربة بالعود أخذت أصواتها عن ابن سريج وابن محرز ومالك وكان يزيد مغرما بالنساء شديد الكلف بهن فهام بهاء عيام قيس بليلي وعلقها ولا علق أبي نواس بجنان فتمتلك وخلع عذاره وانقطع اليها ليله ونهاره اركابين أيديها أزمته دينه ودنياه فكانت تعزل من تشاء وتولى من تشاء وتحول بينه وبين الصوم والصلاة حتى اشتهر امره وساء ذكره ولوقائعه معها فكاها ونوادرت كذاها الكثرة تداولها بين الناس قيل انه نزل معها يوما بيت رأس (وهي قرية من قرى الشام) فتدال زعم السلف ان الدهر لا يصفو لاحد يوما كاملا وماذا على لو غارت كلامهم نجما أفلا ثم قال لعلامه ويحك لا تمكن أحدا من الوقوف يبابي ولا تدع انسانا يخرق حجابي ثم خلا بحباية وما برح معها في لهو وطرب وهزل وادب حتى استقام قسط اس النهار فدعا بطبق رمان كأنه شعله نار أو ياقوت تحته بلار أو حب أس غاص باللمنار فشرقت حباية بحجة منه ذهبت بروحها الى عالم العدم فصاح يزيد صيحة الالم وطارت نفسه باثرها شاعرا وطفق يعرض أنامله جزعا واتياعا وما فتى يقبلها وينوح وهو على مثل شوك القتاد حتى سطع ريحها وأدركها الفساد فاودعها الثرى حتف أنفه وهو يدى بثناياه باطن كفه وما زال يذرى بعدها العبرات

ويرتدالانين والحسرات حتى نزلت به منيته بعد أسبوعين وهو معانق ضريحها فدفن حذاءها ولسان حاله يقول

أموت على اثر الحبيبة طاعنا * ليجمع الروحان في عالم الخلاص
وكان ذلك في سنة ١٠٥٠ للهجرة ومن شعره فيها
أبلغ حباية أسقى ربيعها المطر * مالفؤاد سـوى ذكر كـم وطر
ان سار صبي لم أملاك تذكرهم * أو عرسـوا فـهموم النفس والسهر
ومن شعره

إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى * فكن حجرا من يابس الصخر جلدا
قبا العيش الاما تلذو تشتهي * وان لام فيه ذوالشنان وفندا

وكان سبب شراء حباية ان يز يد قد حج أيام أخيه سليمان فاشترى حباية باربعة الاف دينار وكان اسمها عالية وقال سليمان لقد هممت أن أجزع على يز يد فردها يز يد فاشترى رجل من أهل مصر فلما أفضت الخلافة الى يز يد قالت له امرأته سعدة هل بقي من الدنيا شيئا تنناه قال حباية فارسلت فاشترتها ثم صيغتها وألبستها وأنت بها يز يد فاجلستها من وراء السترو قالت يا أمير المؤمنين هل بقي من الدنيا شيئا تنناه قال قد أعلمتك فرفعت السترو قالت هذه حباية وقامت وتركتها عنده فخطبت سعدة عنده وأكرمها وسعدة هذه بنت عبد الله بن عمر بن عثمان قيل وغنت حباية يوما

وبين التراقى واللاهة حارة * وما ظمئت ماء يسوغ فتبردا
فاهوى لي طير فذالت يا أمير المؤمنين ان لنا فيك حاجة فقال والله لا طيرن فقال على من تخلف الامة والملاك قال عليك والله ثم قبل يدها فخرج بهض خدمه وهو يقول سخطت عينك فما أسخفك

﴿ حبيبة هانم بنت علي باشا الهرسكي ﴾

من أديبات الاستانة وشاعرات هذا العصر ولدت سنة ١٢٦٢ هـ في مدينة هرسك وهي نادرة زمانها حازت من الفصاحة والآداب الجزء الأعظم ولها أشعار رائقة ومعان فائقة

ومن بديع شعرها ما وجدته في كتاب مشاهير النساء لمحمد افندي ذهني باللغة التركية فادرجته بحروفه
جكرده تبغ غمزله زخى واركن آغمه بيكانك * تيراي فاشي باي ارناق تيرد بريجه من كانك
نكاه مسـنكه جانا كه شابان كوردك اغيارى * بنـه نوباره لر آجـدى درونه تبغ هجرانك
أوغافل بل خبر نادان عدوبه همدم أولشين * وصالك دن يزى دورا بلدك واراولسون احانك
اميد مرحت قلق عيشدر سندن اى كافر * سنى بي ذين ديشلردى ازادن بوقدر آيمانك
حميه بي دوا درددن خلاص أولمده مشكلدر * اميدايتمز اسير دردا اولانلر غيـرى درمانك

﴿ حبوس ابنة الامير بشير بن محمد الشهابي ﴾

ابن حيدر بن سليمان بن نحر الدين بن يحيى بن مدحج بن محمد بن جمال الدين أحمد الذي شهد وقعة مرج دابق بين السلطان سليم وقانصوه الغورى ولدت سنة ١١٨٢ هـ في الشونصات وكانت حاذقة سديدة الرأي ثابته الجنان عالية الهمة كريمة اليد والفن تزوجت بالامير عباس بن نحر الدين وكانت تجالس الرجال

وتقودهم بفصاحة خطابها وكانت تعول من يلجئ اليها وتعامله معاملة القريب والصديق وتجاهده في إقامة الحقوق لهم وان لم تكن وأمام من لم يكن على غرضها فلم يجد راحة في معيشته ولو كان صاحب حق وما ذلك الا لنفوذ سطوتها عند الحكام وفي سنة ١٢٠٨ جعلها الامير بشير حاكم على مقاطعة العرب فادارت الحكم بفتنة لا مزيد عليها والمناجى الامير بشير وأخوه الامير حسن والشيخ بشير جانبلاط في سجن أحد باشا الجزائر بعكا أرسلت الى الامير بشير أموالا جزيلة وقامت بأمر عياله وأخذت تحتهد في استمالة الناس اليه والمولى عبد الله باشا على الجبل الامير حسن والامير سليمان الشهابيين اذ تعهد له بزيادة المرتب من المال على الجبل سارت هي برفقة الامير بشير والشيخ بشير الى حوران وكانت تخبرهما في شأن أحوال البلاد ويروى انها حاربت العرب اذ تعهدوا على دروز حوران واستظهروا عليهم ثم رجع الامير بشير الى ولايته فعادت الى منصبها ثم وقع الاختلاف بينها وبين الامير بشير سنة ١٢٣٧ بعد اعتقال عبد الله باشا وتوسط الامير بشير أمره في مصر وعوده ظافرا وكانت متحدة مع الشيخ بشير في مقاومة الامير بشير فصادره الامير بشير بعد رجوعه وأتعبه فلما غلب الشيخ بشير سنة ١٢٤٠ توجهت الى بشامون فألقى الامير بشير قاسم التهامي بأمر الامير بشير عمر الحاكيم ليصادرهما في أموالهما وشدد عليها فالبنت أن ماتت في تلك الاثناء قيل حثف أنفها وقيل بدسيسة من الامير بشير وكان عمرها ٥٨ سنة ودفنت ببشامون ونحلت أولادها الاربعة وهم الامير منصور والامير أحمد والامير حيدر والامير أمين وكانت اعتنت بتربيتهم بعد موت زوجها اعتناء تاما حتى نبغوا بين الامراء الشهابيين

حبيبة بنت مالك بن بدر

كانت ذات عقل ثاقب وفكر صائب ترجع اليها رؤساء قبيلتها بالرأى ويشاورونها في مهام الامور وكانت بهيئة الطلعة حسنة الهيئة لها بعض أشعار رائقة ومقالات فائقة وكان أبوها مالك بن بدر قتل في حرب داحس والغبراء بسبب الرهان المشهور وقتله جنيد بن أجدب بن ربيعة فماتت ترثه

لله عينا من رأى مثل مالك * عقيمة قوم ان جرى فرسان
فليت ما لم يشربا قط قطرة * وليت ما لم يرس لارهان
أحربه أمس الجنيد بن ندر * فأى قتيل كان في غطنان
اذا سمعت بالرقمين حمامة * أو الرسفابكى انت فارس كنعان

حبيبة بنت عبد العزى العوراء

كانت من كرماء النساء المشار اليهن في ذلك الزمان وشاعراتهن الموصوفات واقبت بالعوراء لكونها كانت ذات حول في عينها ومن شعرها في ذلك قولها

ألى الفتى برّ تلكا ناقتى * فكسا مناسمها النجيع الاسود
انى ورب الراقصات الى منى * بجنوب مكة هدى من مقلد
أولى على هلك الطعام ألية * أبدا ولكنى أين وأنشد
وصى بها جدى وعلمنى أبى * نفص الوعاء وكل زاد يفسد
فاحفظ عينك لأبالك واحترس * لا تخرقنه فأرة أوجد جد

﴿ حدقة جارية الملك الناصر بن قلاوون ﴾

تربت في دار الملك الناصر وتعلمت الغناء والادب وتدير المنزل وتخرجت على مسكة القهرمانة وتعلمت منها جميع ما يلزم للنازل الملوك كهيئة من التدبير ولما توفيت مسكة تولت وظيفتها وقامت مقامها وصارت قهرمانة البيت السلطاني وصاروا يرجعون اليها في الامور المتعلقة بالاعراس والمهمات وتربية الاولاد وعمرت زيادة عن مسكة وبذلك صار لها حظوة عند السلطان وحرية مسموعة الكلمة منها ومن كثرة احسانها وبرها تقاطر عليها المحتاجون لقضاء حوائجهم سواء كان عند السلطان أو حرمة أو عندها وهي لا ترد طالبا ولا ترجع أحدا خائبا وتقدمت لها هدايا كثيرة من الامراء والاعيان وكل منهم كان يتمنى رضاها وقد بنت جملة بنايات خيرية وأوقفت الصرف ريعها في وجوه الخير وعلى الجامع الذي بنته بخط المريس في جانب الخليج الكبير مما يلي الغرب بالقرب من قنطرة السد التي هي خارج مدينة مصر وكان انتهاء بناء هذا الجامع في ٢٠ جادى الاخرى سنة ٧٣٧ ولما توفيت حدقة دفنت فيه وقبرها معروف الآن وأما الجامع فادخلت في خراب ولم يبق غير آثاره وهو غير مقام الشعائر الآن

﴿ حسنة النيربة ابنة أبي الحسين الشاعر الاندلسي ﴾

كانت أحسن نساء زمانها وأفصحهن مقالا وأجلهن فعلا تأدبت وتعلمت الشعر من أبيها فلما مات أبوها كتبت الى الحكيم أمير الاندلس وهي اذذاك بكر لم تتزوج بهذه الايات

انى اليك أبا العاصى موجهة * أبا الحسين سقته الوا كف الديم
قد كنت أرتع في نعام عاكفة * قال يوم آوى الى نعل يا حاكم
أنت الامام الذى انقاد الانام له * وملكته مقاليد النعمى الام
لا شئ أخشى اذا ما كنت لى كنفا * آوى اليه ولا يعرفونى العدم
لازلت بالعزة القمصاءم تديا * حتى تذلىك العرب والعجم

فلما وقف الحكيم على شعرها استحسنته وأمر لها بأجراء مرتب وكتب الى عامله على البيرة فجهزها بأحسن جهاز ويحكى أنها وافدت على ابنه عبد الرحمن متشكية من عامله جابر بن ليلى والى البيرة وكان الحكيم قد وقع لها بخط يده تحريرا ملاما كها فلم يفدها فدخلت الى الامام عبد الرحمن فأقامت بشقائه وتلطفت مع بعض نسائه حتى أوصلتها اليه وهو فى حال طرب وسرور فانتسبت اليه فعرقها وعرف أباهما ثم أنشدت

الى ذى الندى والمجد سارت ركائبى * على شحط تصلى بنا را الهواجر
ليجير صدى انه خير جابر * ويمعنى من ذى المظالم جابر
فانى وأيتامى بقبضة كفـه * كذى ريش آضعى فى مخالب كاسر
جـدى رائلى أن يقال بسرعة * بموت أبى العاصى الذى كان ناصرى
سقاء الحيا لو كان حيا لما اعتدى * على زمان باطش بطش قادر
أيمحو الذى خطه يميناه جابر * لقد سام بالاملاك احدى الكبار

ولما فرغت رفعت اليه خط والده وحكت جميع أمرها فرق لها وأخذ خط أبيه فقبله ووضعته على عينه وقال تعدى ابن ليلى طوره حتى رام نقض رأى الحكيم وحسبنا أن نسلك سبيله بعده ونحفظ بعموده

عهد انصرفي فقد عزلت لك ووقع لها بئس توقيع آية الحكم فتبليت يده وأمر لها بجزاة فانصرفت
وبعثت اليه بقصيدة منها

ابن الهشامين خير الناس مآثرة * ونحير منتجع يوما لرواد
ان هز يوم الوغى أثناء صعدته * روى أنابيهام من صرف فرصاد
قل للامام أيا خير الوري نسبا * مقابلا بين آباء وأجداد
جودت طبعي ولم ترض الظلامه لي * فهالك فضل ثناء رائح غادي
فان أفت في نمالك عاكفة * وان رحلت فقد زودتني زادي
وبقيت على ذلك مدة حياتها وهي مغورة بخيراتهم ومشهورة بالجوود والكرم والادب والحكم

حفصة ابنة جدون

كانت فاضلة تروض فضلها أريج وحدائق معلوماتها وأدبها بهج وشاعرة رقت وكثرا ختراها
للمعاني وابداعها تسترق التلويح بالفاظها الزاهرة وتسكرا العقول بمعانيها الساحرة تنظم فتأني بكل عجيبه
وتشغف الاسماع بكل غريبة وتثرف فتقض أبكاء الدقائق بنظرها الثاقب وتجلى غياها بـ المشكلات
بفكرها الصائب هي من وادي الحجارة بالاندلس وهي من أهل المائة الرابعة ومن شعرها
رأى ابن جميل أن يرى الدهر شجلا * فكل الوري قد عمهم صيب نعمته
له خلق كالخمر بعد امتزاجها * وحسن فاء أحلامه من حين خلقته
بوجه كمثل الشمس يدعو بشره * عيونا ويغشيها بأفراط هيئته

ولها أيضا

لي حبيب لا يتنى بعتاب * واذا ماتر كتبه زادتها
قال لي هل رأيت لي من شبيه * قلت أيضا وهل ترى لي شبيها

ولها تدم عبيدها

يارب اني من عبيدي على * جبر الغضا ما فيهم من نجيب
اما جهول أبله متعب * أوفطن من كبره لا يجيب

ومن قولها أيضا

يا وحشتي يا وحشتي * يا وحشة متماديه
يا ليله ودعتسه * يا ليله هي ماهيه

حفصة ابنة الحجاج الركونية

كانت أدبية في زمانها أبلغ شعراء أوانها شعرا وأدقهم نظرا شعرها جيد ذات رونق فائق وديباجة
حسنة وكان لها اليد الطولى في سبك المعاني واستعمال الالفاظ الشائنة ولم يكن شعرها مع جودته
مقصورا على أسلوب واحد بل كانت تتفنن فيه وتدخّل في أساليب مختلفة وكانت غزيرة الملمة من
الادب مطلعة على شعر العرب الخالص وغيرهم وكانت تكتب الخط الجيد وهي من أذكاء العرب المشهود
لهم بالتفوق والبراعة قرأت في مبداء أمرها كثيرا وحفظت كثيرا ولما كبرت وشبت ظهر لها جمال بارع

كانت تبهر العقول به وكانت حسبي نسيية غنية ذات مال وافر هو بها جلة من أجلاء عصرها وأدباء زمانها ولم تلتفت لاحد منهم سوى أبي جعفر بن سعيد وكانت معه على عفة زائدة وقالت يوما رتجالا بين يدي أمير المؤمنين عبد المؤمن

يا سيد الناس يا من * يؤمل الناس رقه
أمن على بطرس * يكون للدهر عده
تخط يملك فيه * الحمد لله وحده

وأشارت بذلك الى العلامة السلطانية عند الموحدين فانها كانت يكتب السلطان بيده بخط غليظ في رأس المنشور الحمد لله وحده ومن قولها أيضا في الغزل

ثنائي على تلك الثنايا لاني * أقول على علم وأنطق عن خبر
وأنصفها إلا كذب الله اني * رشفت به اريقا أرق من الخمر

ووقع بها السيد أبو سعيد عبد المؤمن ملك غرناطة وتغير بسببها على أبي جعفر بن سعيد حتى أدى تغييره عليه أن قتله وطلب أبو جعفر منها الاجتماع فظلمته قدر شهرين فكتب اليها

يا من أجنب ذكر اسمه وحسبي علامه
ما ان أرى الوعد يتضى * والعمر أخشى انصرامه
اليوم أرجو لك لأن * يكون لي في القيامة
لوقد بصرت بحالي * والليل أرخى ظلامه
أنفوح شوقا ووجدا * اذ تستريح الحمامه
صب أطال هـواه * على الحبيب غرامه
لمن يتيه عليه * ولا يرتسـلامه
اذ لم تنـلي أريحي * فالأأس يثني زمامه

فأجابته تقول

يا مدعي في هوى الحـ * ن والغرام الامامه
أتى قريضك لـكن * لم أرض منه نظامه
أمدعي الحب يثني * يأس الحبيب زمامه
ضللت كل ضلال * ولم تفدك الزعامه
ما زلت تصحب مذـكـ * ت في السباق السلامه
حتى عثرت وأجـلـ * ت بافتضاح السامه
بالله في كل وقت * ييدي السحاب انسجامه
والزهر في كل حين * يشق عنه كلامه
لو كنت تعرف عذري * كففت غرب الملامه

ووجهت هذه الايات مع موصل آياته بعدما لعنته وسبته وقالت له لعن الله المرسل والمرسول غافى جميعه كما خيروا برويته كما حاجة وانصرف بغايه من الخذلان ولما أطال على أبي جعفر وهو قلق لانتظاره

قال له ما وراءك يا عصام قال ما يكون وراء من وجهه خلق الى فاعلة تاركة اقرأ الايات تعلم فلما قرأ الايات قال للرسول ما أسخف عقلك وأجهلأنا انها وعدتني للقبه التي في جنت المعروفة بالكلمة سرية فبادرا الى الكلمة فما كان الا قليل واذ بها قد وصلت وأراد عتبتها فأنشدت

دعي عذ الذنوب اذا التقينا * تعالى لانعد ولا نعدى

وجلسا على أحسن حالة واذ برقة الكندي الشاعر لابي جعفر وفيها

أبا جعفر يا ابن الكرام الامجد * كنوم عليم باختفاء المرصد

بيت اذا يحلو المحب بحبه * ممتع لذات بخمس ولائد

فقرأها على حفصة فقالت لعنه الله قد سمعنا بالوارش على الطعام والواغل على الشراب ولم نسمع اسم المن يعلم باجتماع محبين في روم الدخول عليهما فقال لها يا الله سمي له نكتب له بذلك فقالت أسميه الحائل لانه يحول بيني وبينك ان وقعت عيني عليه فكتب له في ظهر رقعته

يامن اذا ما أتاني * جعلته نصب عيني

نراك ترضى جلوسا * بين الحبيب وبينى

ان كان ذلك فلاننا * تبغى سوى قرب حيني

والآن قد حصلت لي * بعد المطال بدين

فان أتيت فدفعنا * منها بكتنا اليدين

أوليس تبغى وحاشا * لأن ترى طير بيني

وفي حنينك في الخمر كل قبح وشين

فليس حقهك الا انك * بالقميرين

وكتب له تحت ذلك ما كان منهما من الكلام وذيّل ذلك بقوله

سمالك من أهواء حائل * ان كنت بعد العتب واصل

مسمع أن لوزك مزعج * لو كنت تحبس بالسلاسل

فلما رجع اليه الرسول وجدته قد وقع بمقورة النجاسة وصار هتكة فلما قرأ الايات قال للرسول ارجع وأعلمهم ما يحال فرجع الرسول وأخبرهما بذلك فكادا أن بغشى عليهما من الضحك وكتب اليه ارجع الاكل واحد يتاوا ابتدا أبو جعفر فقال

قل للسدى خلصنا * من الوقوع في الخرا

ارجع كإشاء الخرا * ابن الخرا الى ورا

وان تعد يوما الى * وصالنا سوف ترى

يا أسقط الناس ويا * أنذلهم بلا مرا

هذامدى الدهر تلا * في لوأتيت في الكرا

يا حمية تشق في الـ * مخرا وتنشأ العنبرا

لا قرب الله اجتمعا * عابك حتى تقبرا

فلما وصلت الرقعة علم أنه ليس مقبولا لديهم فأنصرف من حيث أتى وبقي يومه ما ينتهبان اللذات ويتعاطيان المسرات بدون ريبة تقع من أحدهما حتى آن أو ان انصرف فأنصرفا وكل منهما له نحو صاحبه انعطاف ومن شعرها

سلام يفتح في زهرة الـ * كمام وينطق ورق الغصون
على نازح قد نوى في الحشا * وان كان تحرم منه الجفون
فلا تحسبوا العبد ينساكم * فذلك والله ما لا يكون

وقولها من أبيات

ولو لم يكن نجما لما كان ناظري * وقد غبت عنه مظالم بعد نوره
سلام على تلك الحساس من شج * تنامت بنعماء وطيب سروره

وقولها

سلا البارق الخناق والليل ساكن * أطل بأحبابي بذكرني وهنا
لعمري لقد أهدى لتلبي خفقة * وأم طرنى منهل عارضه الجننا
ونسب اليها البيتان المشهوران

أغار عليك من عيني ومنى * ومنك ومن زمانك والمكان
ولو اني خبأتك في عيوني * الى يوم القيامة ما كفاني

وكتبت الى أبي جعفر

رأست فما زال العداة بظلامهم * وجهلهم النامى يتولون لم رأس
وهل منكر أن ساد أهل زمانه * جوح الى العليا حرون عن الدنس
وقال ابن ربيعة حفصة من أشرف غرناطة رخيصة الشعر رقيقة النظم والنثر ومن قولها في السيد أبي سعيد ملائكة غرناطة تهنئه يوم عيد وكتبت بذلك اليه

يا ذا العلاء وابن الخلية * ففة والامام المرتضى
يهنيك عيد قد جرى * فيه بعثتهوى القضا
وأنا لمن تمهوا في * قيد الانابة والرضا
ليعيى لمن لاذنه * ما قد تصرم وانقضى

وسألها امرأة من أعيان غرناطة أن تكتب لها شيئا بخطها فكتبت اليها

ياربة الحسن بل ياربة الكرم * غضى جنونك عما خطه قلبي
تصفيه بلحظ الود منعمة * لا تحفلى بردى الخط والكلم

واتفق انه بات أبو جعفر مرعها في بستان بجوز مؤمل على ما يبيت به الروض والنسيم من طيب النفحة والنضارة فلما طان الانفصال قال أبو جعفر وكان يهواها كما سبق

رى الله ليل لم يرحب بـ * عشيمة واراها بجوز مؤمل
وقد خفقت من نحو خبذ أريجة * اذا نعت هبت برى القرنفل
وغرد قري على الدوح واتنى * قضيب من الريحان من فوق جدول

يرى الروض مسرورا بما قد بدله * عناق وندم وارتشاف مقبل
وكتبها اليها بعد الافتراق لتحييه على عاداتها بمثل ذلك فكتبت اليه قولها
لمسرك ما سر الرياض بوصلنا * ولكنه أبدى لنا الغل والحسد
ولا صفق النهر رارتيا حالقربنا * ولا غرد القمرى الالما ووجد
فلا تحسن الظن الذى أنت أهله * فها هو فى كل المواطن بالرشد
فما خلت هذا الافق أبدى نجومه * بامر سوى كيما يكون لنا رصد
وكتبت حفصة الى بعض أصحابها

أزورك أم تزور فان قلبى * الى ما تشتهى أبدا يعيل
فتغرى مورد عذب زلال * وفرع ذوائبى ظل ظليل
وقد أملت أن تطما وتضفى * اذا وافى اليك بى المقيـل
فجـل بلجواب فاجيل * اباولك عن بثينة يا جـيل
وقال أبو جعفر بن سعيد أقسم ما رأيت ولا سمعت بمثل حنصة * ومن بعض ما أجعله دليلا على تصديق
عزى وبر قسمى أنى كنت يوما فى منزلى مع من أحب أن أخلو معه من الاجواد الكرام على راحة
سمعتهم اغفلات الايام فلم أشعر الا بالباب يضرب فخرجت جارية تنظر من الضارب فوجدت امرأة
فقلت لها ما تريد ين قالت ادفعى لسيديك هذه الرقعة فضاءت برقعة فيها

زائر قد أتى بجيد الغزال * مطلع تحت جناحه للهلال
بلحاظ من سحر بابل صيغت * ورضاب يفوق بنت الدوالى
يفضح الورد ما حوى منه خد * وكذا الثغر فأنحلالا الى
ما ترى فى دخوله بعد اذن * أوتراه لعارض فى اتصال

قال فعلت أنها حفصة وقت مبادر الباب وقابلته بما يقابل به من يشفع له حسنه وآدابه والغرام به وتفضله
بزيارة من دون طلب فى وقت الرغبة فى الانس به وفضلنا اليه لم يسمع لنا بمثلها الزمان ولا اقيصر ولا لكسرى
أنونى روان وبقيت حنصة محافظة على وداد أبى جعفر الى أن نكب وقتل وقدرتته بمرث كثيرة لم ير
مثلاها ولكون قتل أبى جعفر كان من أجلها لم تتمكن من نشرها وبقيت بعده مدة طويلة وهى حزينة
عليه لا تلتفت الى الناسرات ولا تألف الاجتماعات حتى دعاها داعى المنون فلبت وهى ذات شجون

﴿حليمة الحضرية﴾

كانت من نساء بنى عبس الموصوفات بالعقل والحكمة ولها شعر رائع وروى لها الزبير بن بكار من أبيات
رثاء فى زوجها

يقـر لعينى أن أرى لمكانه * ذرى عقود الاجرع المتفاود
وأن أرد الماء الذى شربت به * سليمى وان مل السرى كل واحد
وألصق أحشائى ببرد ترابه * وان كان مخـلوطا بسم الاسود

ومن قولها أيضا

لقد كنت أخشى لو قليت خشيتى * عليك الليالى مرها وانفثالها

فأما وقد أصبحت في قبضة الردى * فأن المنيا فلتصب من بدالها

﴿ حادثة بنت عيسى بن موسى ﴾

كانت ذات حسن وجمال وصيانة وأدب حجت إلى بيت الله الحرام في زمن المتوكل العباسي قال محمد بن صالح العلوي لما خرجنا على المتوكل أخذت أنا وأصحابي قافلة الحاج فجمعنا أموالا ومتاعا لا يحصى وكنت قد جلست على كرسي في بعض المراحل وقت نزولنا وأصحابي يجمعون المال وإذا أنا بامرأة قد رفعت بحفاف هودج فأضاء منها المكان ولاضاءة الشمس فقالت أين الشريف صاحب السرية فلي اليه حاجة قلت انه يسمع كلامك فقالت أنا حادثة بنت عيسى بن موسى تعلم مكاننا عند الخليفة وأنا أسألك أن تأخذ مني ثلاثين ألف دينار مع أني أعطيتك ما في يدك ولكن أسألك بفضلك أن لا يكشف لي أحد وجهنا فنأديت أصحابي فلما اجتمعوا قلت من أخذ منكم من هذه القافلة عقالا أذنته بحرب فردوا حتى الاطعمة وخفرتهم إلى المأمن فلما نظرني الخليفة وجسني بسر من رأى دخل على السجبان يوما وقال ان بالباب امرأتين من أهلك يريدان الدخول عليك ولولا أن دفعنا إلى دملج ذهب ما أذنت لهما فقدم منع الخليفة أن يدخل عليك أحد فخرجت فاذا أنا بهما مع امرأة وجارية تحمل شيئا فلما بصرت بي قالت اي والله هو وبكت لما أنافيه ثم قبلت قدمي وقالت لو استطعت أن أفيك بنفسى لفعلت ولكني لا أقصر في خلاصك ودونك هذه النفقة ورسولي يأتيك في كل يوم بما تريد حتى يفرج الله عنك ودفعت إلى خمسمائة دينار وثمانين باوبا وطعاما وانصرفت وقد أضمرت بقلبي نارا قد حتمت النظر الأولى فأنشدت

طرب النواد وعادوت أحزانه * وتشعبت بشعبائه أنجبانه

وبداله من بعدما اندمل الهوى * برق تألق موهنا لمعانه

يبدو كحاشية الرداء ودونه * صعب الغرى متمنعا أركانه

يبدو في نظر أين لاح فلم يطق * نظرا إليه وصده سجاناه

فالنار ما اشتلت عليه ضلوعه * والماء ما سحبت به أجفانه

يا قلب لا يذهب بحلمك باخيل * بالنيل باذل تافه منانه

واقنع بما قسم الاله فأمره * ما لا يزال عبي الفتي اتيانه

والبوئس ماض لا يدوم كما مضى * عصر النعم وزال عنك أوانه

ولم يزل رسولها يعاودني بالاحسان وملاطفة السجبان إلى أن خرجت وعظم أمرى عند الخليفة فخطبها فامتنع أبوها فكان سجين هو وأهله أعظم على من السجن فلم أر إلا أن أتيت إبراهيم بن المقتدر فأخبرته بذلك وكان أبوها في ضيعته فركب إليه فلم يفارق حتى تزوجني بها وبقينا ممتعين بنعيم عيشنا إلى أن توفيت وأصابني بعدها الحزن والشجون ولابن صالح فيها أشعار كثيرة لم تصل إلى معرفتها

﴿ حادثة بنت زياد ﴾

من وادي اشن بالاندلس وهي خنساء المغرب وشاعرة الاندلس أدبية زمانها وغريبة أوانها كان الادب نقطة من حوضها وزهرة من روضها لها المنطق الذي يقوم شاعدا بفضل لسان العرب ويفتح على البلغاء أبواب العجز ويستعليهم صدور الخطب فان أوجرت أعجزت بالقال وان أطالت كاثرت الغيث

الهطال مع مطارحة تذهب في الاستفادة مذهب الحكم وأخلاق تتحدث عن لطف الزهر غلب الديم
حرمي الترميد كرها المنعطر بنشر حدها وشكرها والنسيم نهم برآها على الحدائق والصبح يشرق بنور
الشمس الشارق روت عن العلماء الافاضل ورووا عنها ومنهم العالم العلامة البحر الحبر الفهامة
أبو القاسم بن البراق ومن عجيب شعرها البديع قولها

ولما أبى الواشون الا افترقنا * وما لهم عندي وعندك من نار
وشنوا على أسماءنا كل غارة * وقل جاني عند ذاك وأنصاري
غزوتهم من مقلتيك وأدمعي * ومن نفسي بالسيف والسيل والنار
والبعض يزعم أن هذه الايات ابيجة بنت عبد الرزاق ولكنها المدة أثبت وأشهر والله أعلم وخرجت حدة
مرة للوادي مع حبيبة لها قرأت الازهار في جوانبه تتلأل كأنهم انجم تساقطت من كبد السماء والماء
في النهر يتلوح كأنه قطع من لجين ترمقه عيون ذكاء فأعجبها ذلك المنظر البهيج وأجبت أن تخوض
بذلك النهر انما التروج النفس خصوصاً لخلوة من الناس فمضت عنها الثياب وعامت ثم قالت

أباح الدمع أسرارى بوادي * له للحسن آثار بوادي
فنهر يطوف بكل أرض * ومن روض يروق بكل وادي
ومن بين الطبائع مهابة أنس * سبت لي وقد ملكت فؤادي
لها لخط ترقده لامر * وذلك الامر يمنعني رقادي
إذا سددت ذوائبها عليها * رأيت البدر في أفق السواد
كان الصبح مات له شقيق * فن حزن تسمريل بالحداد

وقولها هذه الايات الشهيرة بالبلاد المشرقية وهي

وقانا لفحة الرضاء واد * سقام مضاعف الغيث العميم
حللنا دوحه ففنا علينا * حنو المرضعات على التنظيم
وأرشفنا على ظما زلالا * ألذ من المداممة للنديم
يصد الشمس أنى واجهتها * فيحببها ويأذن للنسيم
يروع حصاه طالية العذارى * فتمس جانب العقد التنظيم

﴿ حميدة ابنة النعمان بن بشير ﴾

كانت من جيلات نساء العرب وأعلمهن بفنون الادب وكانت في القرن الاول للهجرة ربيت في حجر أبيها
مع أختها هند وعمره فنشأت هي على عز النفس وصارت لا يرى لها من قرين يوافقها ومن عزه نفسها
كانت كلما تزوجت برجل ورأت فيه عيباً لم تجوده بالشعر حتى خافت من اسائها العرب ومن ذلك أن
الحارث بن خالد لما قدم من المدينة على عبد الملك بن مروان وهو اذ ذاك بدمشق والنعمان بن بشير وال على
حصن فخطبها الحارث من أبيها فزوجها بها ولم يمدك معه غير قليل حتى أساء معادلاتها فقالت فيه

فقدت الشيوخ وأشياءهم * وذلك من بعض أقواله
ترى زوجة الشيخ مغومة * وتسمى بصحبتة قاله

فلا بارك الله في عرضه * ولا في غضون استه الباليه
 نكحت المديني اذ جاءني * فيالك من نكحة غاوية
 كهول دمشق وشبانها * أحب البنا من الجاليه
 صناتهم كصنان التيو * س أعياء على المسك والغاليه
 وقل يدب ديب الجرا * دأعيا على الغال والغاليه

فقال الحرث يجيبها

أسنا ضوء نار ضمرة بالقف * مرة أبصرت أم سنا ضوء برق
 قاطنات الجحون أشهى الى قل * بي من ساكنات دور دمشق
 يتضوعن لو تضعفن بالمسك * صنا نانا كأنه ريح مرق

ولما استحكمت بينهما النفرة طلقها الحرث تخاف عليها روح بن زنباع وعليه كانت الطامة الكبرى قال
 صاحب الاغانى ان قولها (أحب البنا من الجاليه) تعنى الجالية أهل الحجاز وكان أهل الشام يسمونهم
 بذلك لانهم كانوا يجلبون عن بلادهم الى الشام ولما بلغ عبد الملك قولها قال لولا أنها قدمت الكهول على
 الشبان لعاقبتها قال عمر بن شبة لما تزوجها روح بن زنباع نظر اليها يوما تنظر الى قومه بنى جذام وقد
 اجتمعوا عنده فلامها فقالت وهل أرى الاجدام فوالله ما أحب الحلال منهم فكيف بالحرام وقالت تهجوه
 بكى الحزمن روح وأنكر جلده * وعجت عجيبا من جذام المطارف
 وقال العباد كنت حينما بالاسكم * وأكسية كريمة وقطائف

فقال روح

ان ييك مناييــــــــــــــــك عن يميننا * وان يهوكم يهوى اللثام المتارفا
 واجتمعت يوما معه فجلس فصارت تهزأ به وتضحك عليه ووقعت بينهما مناظرة كان البادي فيها هو يقول
 اثني على بما علمت فاني * من عليك لبئس حشوا المنطق
 أثني عليك يا ن باعك ضيق * و بان أصلا من جذام ملصق
 اثني على بما علمت فاني * من عليك بمثل ريح الجورب
 فشناؤنا شر الثناء عليكــــــــــــــــم * أسوا وأتقن من سلاح الثعلب

فسكت روح عند ذلك فقالت هي

وهل أنا الامهرة عريضة * سليلة أفراس تحللها بغل
 فان أنتجت مهرا كريما فالحرا * وان يك اقرا فافأ أنجب الفحل

فقال روح

فيا بال مهر رائع عرضت له * أتان فبالت عند جفله البغل
 اذا هو ولي جانباً رجت له * كمار بخت قرا في دمت السهل

وقالت فيه أيضا

سميت روحا وانت الغم قد علموا * لا روح الله عن روح بن زنباع
 لا روح الله عمن ليس بمنعنا * مال رغب وبعل غير منعنا

فقال

بكائع جونة نجل محاسرها * دباية شنة الكفين خنباع
وقال فيها وقد دخل عليها وهي في غاية الزينة والطيب

تكحل عينيك برد العشي * كائنك مومسة زائيه
وأية ذلك بعد الخفوق * تغلف رأسك بالغاليه
وان بنيك لرب الزما * نأمست رقابهم خاليه
فلو كان أوس لهم حاضرا * لقال لهم ان ذا ماليه

وأوس رجل من جذام يقال انه استودع روحا لافلم يردمه عليه فقال روح

ان يكن الخلع من بالكم * فليس الخلاعة من باليه
وان كان من قدمضى مثلكم * فأف وتف على الماضيه
وما ان يرى الله فاسه تبقينه * من ذات بعل ومن جاريه
شبهها بك اليوم فيمن بقی * ولو كان في العصر الخاليه
فبعدا لمحيالك اذ ما حيت * وبعدا لا عظمك الباليه

وقالت له جيدة يوما وكان أسود فخرهما كيف تسود وفيك ثلاث خصال أنت من جذام وأنت جبان وأنت
غيور فقال أما جذام فانا في أرومتها وبحسب الرجل أن يكون في أرومة قومه وأما الجبان فانت على نفس
واحدة ولو كان لي نفسان لجدت باحداهما وأما الغيرة ففهم أمر لا أحب أن أشار له فيه وان المرأ الحقيقي
بالغيرة على المرأة مثلك الحقاء الزهراء لا يأمن أن تأتي بولد من غيره فتقدمه في حجره

وكان روح يتنازع معها يوما بمثل هذه المنافسات فظهرت عليه فلم يكن يسعه الا ان قال اللهم ان بقيت
بعدى فابتلها بعل ياطم وجهها وويل لأجرها قيا فتزوجها بعده الفيض بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل
وكان شابا جيلا يصيب من الشراب فأحبته فكان ربحا أصاب من الشراب مسكرا فيلطم وجهها وويل
في حجرها فتقول يرحم الله أبازرعة قد أحجبت دعوتي في وكان السبب في زواجها فيضا هو أنها لما خلعت
من روح بن زباع بقيت زمنا عزا لا يقدر عليها أحد من أقرانها انظر لما اشتدت به من عزه نفسها على
الرجال وبما ان آدابها كانت مشهورة في ذلك الزمان كان الادباء يفتنون الاقتران بها وينتعمهم من ذلك
تسلط لسانها على أزواجها الى أن قبض الله لها الفيض بن محمد بن الحكم المذكور ولجأ له وأدبه تزوجت
به ولم تعلم تهتكه وخلاعته ولما اتصلت به رأت منه رجلا بخلاف ما رأت من الرجال من سوء خلق وزيادة
تهتك وادمان على شرب المسكرات حتى صار يهينها ويلطم وجهها وويل في حجرها وهناك هجرته وقتله
وقالت فيه الاشعار الهجائية وأظهرت مساويه حتى صار عبرة لغيره ومن أشعارها فيه قولها

سميت فيضا وما شيا تفيض به * الا سلا حك بين الباب والدار
فتلك دعوة روح الخبر أعرفها * سقى الاله صدها الا وطف الساري
وقالت ألا يا فيض كنت أراك فيضا * فلا فيضا أصبت ولا فرانا
وقالت وليس فيض بفياض العطاء لنا * لكن فيضا لنا بالقي فياض
ليث الليوث علينا باسل شرس * وفي الحروب هيوب الصدر حياض

وولدت من فيض ابنة فتزوجها الحجاج بن يوسف وقد كان قبلها عند الحجاج أم أبان بنت النعمان بن بشير

فقالت جيدة للهجاج

إذا تذكرت نكاح الحجاج * من النهار أو من الليل — لـ الداج
فاضت له العـ ين بدمع ثجاج * وأشعل القلب بوجـ دوهاج
لو كان نعمان قتيـ لـ الاعلاج * مستوى الشخص صحـ الاوداج
* لكنـ منها يمكن النساء *

قد كنت أرجو بعض ما يرجو الراج * ان تسـ عـ مـ ملكاً أو ذاتاج
ثم قدمت حميدة بعد ذلك على ابنتها زائرة فقال لها الحجاج يا حميدة انى كنت، أتحمـ لـ مزاحك مدة وأما
اليوم فاني بالعراق وهم قوم سوء فاياك فقالت سأ كف حتى أرحل وكانت وفاة حميدة بالشام بآخر ولاية
عبد الملك بن مروان

﴿حنة البرت﴾

هي دو البرت ملكة نواره من أعمال فرنسا ولدت في ناحية بوس سنة ١٥٢٨ وتوفيت في باريس سنة ١٥٧٢
كانت ابنة وحميدة لهنرى الثانى ملك نواره من زوجته من غرينادا وانفوليم شقيقة فرنسو الاول زفت في
١٥ تموز (يوليه) سنة ١٥٤٠ ولها من العمر ١٢ سنة تزوجها غيلوم دوق كليق وجوليه وكان ذلك
على غير ارادتها و ارادة أبويها فابطل البابا بولس الثالث هذا الزواج وسنة ١٥٤٨ تزوجت باتوان
دو بوروبون دوق قندوم وجلست معه على تخت الملك في نواره السفلى ويرى عند وفاة أبيها وكانت
مشهورة بحماتها وحذقها واتبعت مذهب كاثينوس وبعد وفاة زوجها سنة ١٥٦٢ حافظت على
أملها كهاولم تبال بدسائس اسبانيا ورومية ووعدهما وسنة ١٥٦٧ أعلنت ان مذهب كاثينوس هو
المذهب القانونى في مملكتها وانضمت سنة ١٥٦٩ مع ولديها هنرى وكترينا الى كولينى فيسلا روشيل
وكانت في رئاسة فرقة من اللاهوا هو غنو وبعد أن قتل برنس كوندى كانت تعتبر سنداً وحيداً
للبروتستانت وقد بالغ أو بينى وغيره من المؤلفين في مديحتها كما كان لها من السطوة على الجنود وهم وغنو
وسلمت رنماعن بزواج ابنها هنرى (هنرى الرابع ملك فرنسا) بمرغرياد وقالو وكان قد سعى في ذلك
الزواج كل من كترنياد ومديشى وشارل التاسع وفي تلك الاثناء دعيت الى البلاط الفرنسى فتوفيت
فيه وذلك قبل حدوث مذبحة سنت برتلى بشهرين وظن جماعة ان سبب موتها سم دسسته اليها كترنياد
ومديشى والارجح انه أصابها حتى خبيشة قضت بها انحبها ولم تشهد زواج ابنها وكانت كانت بالآداب
والمعارف فبرعت فيها كثيراً ولها تآليف في الشعر والنثر وطبع بالآتى بعض أشعارها

﴿حنة اليصابات زوجة النبرو﴾

ولدت نحو سنة ١٨٠٧ وهى ابنة الاميرال دغبي تزوجت بارل النبرو سنة ١٨٢٤ وسنة ١٨٣٠
هجرت زوجها وهربت الى انكلترا مع البرنس فلكس شورنبرغ وكان حينئذ سفيراً للنمسا في انكلترا فصدر
قرار من المجلس العالى الانكليزى بطلانها من زوجها ولكن لم يدم لها حب عاشقة لانها تركها وشأنها
بعد مدة وحينئذ غير أن المجلس العالى عين لها بتراره الصادر بطلاقها من تبا سنويا وافرأ فصرفت عدة
سنين في ايطاليا وغيرها في رغد وانسراح وتزوجت كتمان يونانيا ثم طلقت وصارت الى الشرق فجعلت مجول
فيه قليل وبينما كانت سائرة من تدمر الى دمشق رافقه شيخ من البدو اسمه مجول مع قوم من عربيه لحراستها
فأغار عليهم وهم في الطريق جماعة من البدو قاصدين غزوهم فصددهم مجول ببسالة لا مزيد عليها فاحبته

لبساته وأمانته وطرح نفسه في الخطر حبا فيها ومدافعة عنها فالتخذه زوالها على طريقة البدو وبقيت هي على مذهبها تذهب إلى الكنيسة وهو على مذهبه يذهب إلى الجامع ثم اشترت في دمشق بسنا بنت فيه يتناظر فيها تصرف فيه بعض السنة بعيشة حضرية وأما البعض الآخر فنصرفه في بيت من الشعر لزوجه المذكور بين عربيه بعيشة مرضية (وذكر) تريريم في رحلته المعنونة بما ترجمته للسكنى في الخيمة بالارض المقدسة) اذ زارها سنة ١٨٥٥ وقد طبع تلك الرحلة في نيويورك من أميركاسنة ١٨٥٧ و بها تفاصيل لا محل لها هنا وبقاها كتبت سيرتها بيدها ولا بد أن الذين وقفوا على خبرها يميلون إلى مطالعتها

﴿ حنة اسكوخاتون ﴾

انكليزية من كنيتيه لتلكن احرقت في سعة قلد في ١٢ تموز (يوليه) سنة ١٥٤٦ كانت ذات عقل ثاقب وتعلمت الكتاب المقدس ثم انحازت إلى البروتستانت وكان زوجها كيم من أشد الناس عسكيا بالمذهب الكاثوليكي فطردهما من بيته فسارت إلى لندن لتطالب إلى الحكومة أن تقر راننا صالها عنه فاجابته الملكة كترنيا باروكثير من خواتين البلاط الملكي إلا أن نكرانها حضور المسيح بالجسد في الافتخار جعل الحكومة على القبض عليها وايداعها السجن وذكر برنت أنها بعد عذاب مبرح كتبت محررا نقضت فيه مقالة الاولى ولكن ذلك لم ينفعها لانها حبست مرة ثانية في بنوعات : طلب اليها أن تشهر أسماء مكاتبها في البلاط الملكي فلم تفعل مع انها كانت تعذب على مرأى من حائل أختام الدولة ولم تستطع الوقوف بعد ذلك العذاب فوضعت في كرسى وطرحت في النار فكان صبرها على عذابها هذا وغريم يذهل الناظرين اليها

﴿ حنة ملكة بريطانيا وارلانده ﴾

هي آخر من جلس على عرش انكلترا من عائلة ستورس ولدت سنة ١٦٦٤ مسيحية وتوفيت سنة ١٧١٤ وهي ثاني بنت لخمس اشافي دوق بورك من امرأته الاولى حنة هسترنا كلاتريدن الشهير وكان ولدا لها كاثوليكيين وأما هي فتربت على مبادئ كنيسة انكلترا الاسقفية وترزجت سنة ١٦٨٣ بالبرنس جورج أخى كريستيان الخامس ملك الدنمارك وجعلتها دوقة مرلبورن التي كانت تحبها محبة شديدة واتحدت مع الحسب الفائق فكنى لها اولادها تاج انكلترا بانهم يكن لوليم وماري عقب فولدت ١٧ ولدا ولكن ما وافي سن الطفولية الا ببرهم فتوفى وله من العمر احدى عشرة سنة فلما توفى وليم جلست على عرش انكلترا وذلك سنة ١٧٠٢ وسع ضعف عزمها تبعت سياسة سلفها في كبح مطامع لويس الرابع عشر فتجددت يوم فتويجها المعاهدة الثلاثية بين انكلترا وهولاندا والمانيا ضد فرنسا وأعظم الحوادث السياسية التي زينت ملك حنة عوا اتحاد انكلترا وسكوتسيا وذلك في ايار سنة ١٧٠٧ وسنة ١٧١٠ أخذت شهرة مرلبورن في الانحطاط بعد أن بقي ثمان سنوات في أعلى درجة من الاعتبار والحب عند الملكة والشعب والمجلس العالي وخسرت امرأته فقوى حزب السورين الذين كان منهم في ذلك الوقت أقدر رجال السياسة وأحذق الكتاب ووكل حزب الهويش قبل سقوطه بمقاومتهم اللاهوتي ساسي ثم ربل لانه صرح في وعظه بان حق الملوك هو من الله وانتصر السوريون في الانتخابات الجديدة فأقيمت وزارة جديدة تحت رئاسة هارلو وصارت ماشام ابنسة أحد تجار لندن نديعة للملكة ومديرة البلاط هاف عزموا على عقد الصلح وأهملوا الانتفاع بنتائج الحرب وتركوها لحلفاء انكلترا في معاهدة اسرخت التي وقع عليها في أنيسيان سنة ١٧١٣ ولم تكن الوزارة

الجديدة متفقه وكان قد تقرر أن يكون تاج انكلترا بعد موت حنة بدون عقب لسوقيا أكبر بنات خمس الأول وحاول جماعة أن يقرروا ذلك لاختلافهم بين خمس الثاني فساعت الملكة أعمال وزرائها واختلافاتهم خانت فخامها وكان موتها قبل أن تكل بلوليقيرون تدابير نشأ عنه تقرير برسلاته بروستنتينة لانكلترا بسلام ولم تكن حنة شديدا الحزم ولكنها كانت وديعة وامة ازملكها بحروب متوالية انتصرت فيها انكلترا وقد أطلق على أيام ملكها اسم العصر الاوغسطي لاداب الانكليزي وترين ذلك العصر بكتابات اديبون وبوب وسوق وور يفواو جرائد مشهورة بتلك الايام

﴿حنة النمساوية ملكة فرنسا﴾

هي ابنة فيليب الثالث ملك اسبانيا ولدت سنة ١٦٠١ وتوفيت سنة ١٦٦٦ تزوجها لويس الثالث عشر سنة ١٦١٥ فبقيت ٢٢ سنة لتلد وروى بعض المؤرخين أنه عندما شجرها زوجها لويس اخترت اطارا كانت تلبسه تحت ثيابها لتستر به حملها عن الملك الى أن ولدت ولدا ذكر او كثيرا ما كان زوجها يسي مع معاملتها ويعذبها ويقال ان الكردينال ريشليو كان يهيج الملك الى كرها ومقاومتها فاتفقت مع حماة امارى دى موليسى على عرله ولكن هبط مساعدا لان ريشليو كان ذاسطوة وحذق لا مزيد عليهم فافاتهم مهيا بها كانت متفقة مع أخيه الملك اسبانيا ودوق لوران وانكلترا وكل أعداء فرنسا الحائنين في البلاط الملكي على ما هو ضد صالح فرنسا وضد مصلحة الكردينال المذكور وانما كانت تساعد الشاب النعيس هنرى روتلير فيدبرنس كافي في مؤامراته وتنفاد اياته انقياد اعلى فأمر الملك بتفتيش عرق قصر المقال دوغراس الذى كانت فيه مع حماة او كان الملك قد حكم عليها بالخروج من البلاط فخرجت حنة أيضا من القصر ورجعت الى البلاط الملكي في اللوقر حيث كانت تحتل غضب زوجها وتضادده ثم شاع بعد ذلك حملها بلويس الرابع عشر سنة ١٦٣٨ وولدت سنة ١٦٤٠ فيلب دوق دورليان وبعد موت زوجها لويس الثالث عشر سنة ١٦٤٣ أقامها البرلمان رغما عن ارادته نائبة عن لويس الرابع عشر مدة قصره فكان الكردينال مازارين يحكم بالامها ويقال انه كان تزوجها باسم رافرتينت الايام انه ولى من نيابته بانتصارات البرنس كوندى ولكن رفعها للمقام الكردينال فراريل وجعلته رئيسا للوزارة هي بعض عائلة كوندى وبعض عيال من السلالة الملكية وآخرين من عيال فرنسا الشريفة فنشأت عن ذلك الحرب الاهلية التي تدعى حرب الفرنده (أى حرب القلاع) ومع ذلك كانت تدبر ملكها بآدارة جيدة

﴿حنة بولين ملكة انكلترا﴾

وهي إحدى نساء هنرى الثامن قطع رأسها في ١٩ ايار سنة ١٥٣٦ وأما تاريخ ولادتها فجهول وبعضهم قال انها ولدت سنة ١٥٠٠ وآخرون سنة ١٥٠٧ وهي ابنة الارل توماس بولين كانت من السيدات اللواتي رافتن ماري شقيقة هنرى الثامن الى فرنسا عند تزوجها بلويس الثاني عشر سنة ١٥١٤ ولما رجعت ماري بعد موت زوجها الى انكلترا بقيت حنة في فرنسا عند كاوره زوجة فرنسيس الاول ثم دعيت الى انكلترا سنة ١٥٢٢ أوسنة ١٥٢٧ ودخلت في خدمة كاترين الاراغونية وقد ظهر منها وهي هنالك من الحداقة والهمة والطرف ما لا مزيد عليه وأما ما قيل من أن

سلوكها في البلاط الفرنسي كان محللا للشبهة فلم يرزل من دون دليل كاف ولم يعرض الاذن قليل حتى أحبها هنري الثامن فالزم الكرديال ولسي أن يتوسط في فسح خطبته من اللورد برسي ابن ارنولد لنسند وكانت تزاد محبة هنري لها وتقل ثقته بصحة تزوجه به **ك**اكثرين الاراغونية فصرح في أواخر سنة ١٥٢٧ الكرديال ولسي بقصده أن يتزوج بحنة حالم المطلق كاثرين فغلبت ارادة هنري ورغبته الشديدة مقاومة الكرديال ولسي على أن حنة كانت تحسب الكرديال المذكور ضدها فقواومتها الى أن اقنعت من الملك بعزله فتزوج هنري بحنة في هويتل في ٢٥ كانون الثاني سنة ١٥٣٣ بعد هياج استمر خمس سنين نشأ عن طلاق كاثرين وكانت قد صرفت ثلاث سنوات في القصر قبل تزوجه بها فكانت في تلك المدة داغما مع هنري وجعلها قبل تزوجه بها بضعة أشهر ممركة ببول وعند ذلك أحيات مسألة طلاق كاثرين الى المجلس كاثرين يرى الا كبير يكي وحكم كراغري في أول شهر ايار من تلك السنة بنسباده تزوج الملك بكاترين من أوله وأن حنة هي امرأته الشرعية وفي أول حزيران أقيم تنويعها باحتفال عظيم ثم بعد ذلك بثلاثة أشهر ولدت البرنيس الياصابات التي تزين التاريخ الانكليزي فيما بعد بأخبار ملكها ولما ابتدأ هنري بكرهها وعييل الى حين سيمور لم يكن أميرا صعب الحكم على حنة بارتكاب أمور منكرة فأقيمت لجنة من اللوردن كان والدها من جلته للفحص عن سيرتها وذلك سنة ١٥٣٦ فقررت تلك اللجنة أنها أتت المسكرات مع بريرتن ونرس ورستن من الحشم الخاص وسميت صاحب موسيقى الملك حتى مع أخيها اللورد رتشفرد فأرسل الملك كل المتهمين الى السجن وحوكت حنة أمام لجنة من الامراء تحت رئاسة عمها دوق ترفلان فثبت أنها مذنبه وكان ممن أثبتته اقرار ستمين مع أنها أقامت اللجنة مع باقي المسجونين على براءتها وحكم بفساد تزوجهها هنري الثامن وأبطله كما حكم بفساد تزوج كاثرين فكانت تقضي ساعات سجنها بين السكينة والقلق وكان تصرفها عند قطع رأسها بجبال ملكي وأما ستمين فعلى وقتل حنة وأما الاربعة الباقون المتهمون فقطعت رؤسهم

حنة البريطانية ملكة فرنسا

ولدت في تسنت سنة ١٤٧٦ وتوفيت في قلعة بلوى سنة ١٥١٤ كانت ابنة فرانسيس الثامن دوق بريطانيا وولاية لهذه أعطاها ألد ١٠ وقيسة بريطانيا مهر الماتزوجت شارل الثامن بن لويس الحادي عشر سنة ١٤٩١ فصارت الملكة وكورة من جملة أملاك فرنسا وكان قد خطبها قبل ذلك الملك مكسيميليان من استوريا ولكن حل هذه الخطبة لويس الحادي عشر وزوجهها لانه ووسع بذلك أملا كما وتزوجت بعد موت شارل الثامن بحنة لويس الثاني عشر سنة ١٤٩٨ وكان لها سطوة قوية عليه وعلى كل رجال البلاط فكانت قدوة للفصيلة والاجتهاد في أشغالها وكانت تدير المملكة حتى الادارة مدة غياب زوجها في الحروب التي قام بها ايطاليا

حنة ملكة نابولي

وهي ابنة شارل دوق كايريا وحفيدة روبرت انجو ولدت سنة ١٣٢٧ وقتلت في حصن موروفي ولاية باسيليكاني في ٢٢ ايار سنة ١٣٨٢ كان أبوها يحاول أن يجعل اتحادا بين فرعي عائلة انجو التي كانت تدعى بتخت نابلي لتزوجه حنة هذه في سن سبع سنوات بابن عمها اندرو المجرى الا أن تدبيره لم يأت بالغرض المقصود

لأنه لما كبر الزوجان كان يبغض أحدهما الآخر بغضا شديدا وكان الحزبان المتضادان من أقاربهما
 يجان دأما تلك الحاسة ونرى الدوق شارل قبل أبيه روبرت ولذلك خلقت حنة أباها عند موته سنة ١٣٤٣
 فانقسم بلاطها بسرعة الى حزبين حزب معها وحزب مع زوجها فبقى الخدم ام مدة سنتين الى أن انتهت سنة
 ١٣٤٥ بار قتل الملك قوم من الثائرين أخر جوه بحيلة من مخدعه وعاشوه في ممشي من مماليق القصر
 وقاتلهم حنة بالاشتراك في تلك المؤامرة والسعي وتدمير كل ما يتعلق بها والظاهر أنها غير بريئة من
 هذه التهمة وأما ما قيل من أنها كانت تلبس الحبل الذهبي الذي خنق به زوجها اندرو فلا يخلو من المبالغة
 ثم بعد وفاة زوجها بقليل تزوجت من دون حل من البابا بلويس دونا رنتو وهو أحد أقاربها وظهر أنه
 كان عشيقها وإذا كان لويس الكبير صاحب هنكر يا يطلب فرصة للاخذ بشئ أخيه اتخذ ذلك حجة وأغار
 سنة ١٣٤٧ على الاراضي النابولية وإذا كانت حنة غير مستعدة للدفاع هربت الى افيوني التي كانت
 حينئذ موطنا للثأير وبينما هي هناك إذا حصرتها أمام مجلس حراقت بكونها قاتلة زوجها فخلصت من
 القصاص بتقبلها بتسليم افيونيون الى الكرسي المقدس ملكا مؤبدا بشرط دفع ثمانين ألف فلورين ذهبيا
 وعلان البابا رسميا بكونها برئت وثبتت زواجها الحديث وفي تلك الاثناء رجع ملك هنكرا عن نابلي
 تارك فيها حامية قوية خرجت منها بعد قليل بتوسط البابا ثم ان لويس دونا رنتو توفي سنة ١٣٦٢ فتزوجت
 حنة سنة ١٣٦٣ بحميس الاراغوني ملك يورقة الا أنه لم يرض الاقليل حتى تركها ورجع الى بيته في
 اسبانيا وتوفي هناك سنة ١٣٧٦ فتزوجت بزوج رابع وهو أوفو برنسويك فغاضت بذلك الدوق
 شارل دورتسو الذي كانت زوجته تدعى ورائة التخت وسنة ١٣٧٨ لما اختلف الباباوان المتناظران
 وهما كليمفس السابع واوريانوس السادس تحزبت حنة لا كليمفس فغاضت بذلك أوريانوس فاستحضر
 حالا الدوق دورتسو وأعلن أن له الحق في تخت نابلي أما حنة فاتباع رأي كليمفس كتبت وصية
 مخصوصة جعلت بموجبها ابن ملك فرنسا الثاني وارثا لها ورعت بالكلية حق الملك عن الدوق وزوجته
 فاتخذ شارل دورتسو هذه الحوادث حجة كان يطالبها بعد زمان طويل بأغار على بلاد حنة ولم يصادف
 من الشعب الامعلاومة قليلة وقد قدم الى نابلي وأسر الملكة وأرسلها تحت الحفظ لامورف كانت
 هناك تحت رجة ملك هنكرا فافهم بقائلها حلا فقطعت بالوسائد أخذا بشئ اندرو وعلى الطريقة التي
 قتلته بها

حنة ملكة نابلي ابنة شارل دورتسو

ولدت نحو سنة ١٣٧٠ وتوفيت سنة ١٤٣٥ تزوجت وهي صغيرة بوايم ملك استوريا وتملت بعد ذلك
 عدة سنين وخلفت أخاها الاوس لاس سنة ١٤١٤ بعد موت زوجها وكان بينهما وبين كنت سارون وفلورا لوبو
 اتصال سرى وقد حافظت على ذلك الاتصال بعد موت زوجها ولم تحاول سترها فانها رجعت الى عشيقها
 المذكور على الأموريات وجعلت مصالح المملكة بيده فعلا الا ان أصدقاءها أقنعوها أخيرا بأن تتزوج
 ثانيا فاخترت جاكوي دويو رلون كنت لامر شر زوجها الا أن تزوجها لم يكن واسطة لتغير سيرتها إذا
 الخلافة فلما اطلع زوجها على خيانتها انقلب البلاط من كل أصدقاءها وقطع رأس عشيقها جهازا
 وأرسلها الى مكان منفرد ثم اندصالحها بعد ذلك مصالحة ظاهرة لانها طامحت الى مركزها في البلاط
 نجحت بحيلة في سحب زوجها في إحدى قلاع نابلي ولم يخرج من ذلك السجن الا بصعوبة وعند خروجه

خرج من البلاد ودخل ديرافي برغونيا وحيداً بدأت سلطنة المتمردين اليها في الرجوع الى البلاد فكان
تاريخ ملكها مدة بضع سنين عبارة بن حيل وكان ذلك مع بعض الشعب الذي اليها في كل المملكة الذي
نشأ عنه متأخرات دائمة في البلاط ووارث في البلاد ومما زاد خصام الاحزاب قوة النزاع الذي جرى بين
لويس الثالث دوانجو والنونسودودواراغون الذين كانا يدعيان حق الخلافة أما حنة فحكمت به أولاً
لأنفونسو ثم عكست حكمها وعند وفاة لويس الثالث حكمت به لرجل آخر من بيت أنجوا ما النونسو فقبض
على صولجان الملك رغمًا عن الوصية التي حرمتها اياها

حنة مورندي منزوليني

كانت أبرع نساء زمانها بفن التصوير والتماثيل لأنها أخذته عن زوجها منزوليني وكان ماهـ رافي
التشريح والرسم والتصوير وفي نقش الشمع لعمل التماثيل ولكنه ضعيف الرأي عصبى المزاج سوداويه
وكانت زوجته على جانب عظيم من النباهة والفطنة فتعلمت منه عمل التماثيل الشمعية وأتقنت غايه
الاتقان وكانت تساعده في أعماله وكان منزوليني ملازماً الى المصور الشهير في أعماله ويساعده على
أشغاله فوسوس شيطان الظنون في أذني منزوليني وظن أن لى عازم على أن يستأثر بالاسم والشهرة من
عمل تلك التماثيل ولا يبقى له اسم فيها فعزم على تركه وكان لى دائماً يعترف بفضلها ويقول انه لولا مساعدة
منزوليني لم يستطع عمل تلك التماثيل فلما رأت حنة خطأ زوجها عازمت ان تتعلم من فن التشريح وتتم العمل
الذي أحجم عنه حفظ الصيغ فأجابها الى طلبها الشدة تعلقها بها وعلمها هذا النى فدرست برغبة شديدة وقرأت
أحسن المصنفات فيه وشرحت الاجساد البشرية يدها رغم عاها وجدته في نفسها من الكراهة الشديدة
لذلك فاعيا كثيراً ما كانت تعرض من رؤية الاجساد المشرحة ولكنها كانت تتغلب على ما بها من الضعف
الطبيعى حتى أنهنت هذا الفن واكتشفت فيها كنشآت كثيرة وفي غضون ذلك أنشأ أحد اطباء
مدرسة لتعليم فن الولادة وطلب اليها أن تصنع له جثة من الشمع متفاوتة في النمو فصنعت له الاجنة المطالبة
على غاية الاتقان ثم جعلت تقدم خطاباً في فن التشريح العلمى وتشريح المقابلة وأتقنتها أشد الانقان
فداع صيتها حتى عم أوروبا بغزارة معارفها وحسن اسلوبها في التعليم

وفي سنة ١٧٥٥ في جنهافين ولدين صغيرين فزنت عليهم حزناً شديداً لأنها كانت تحبه حباً فطرطامع
كثرة غير بهواناً لم تنفك عن خدمة العلم وفي السنة الاولى من ترميلها انتخبت عضواً في المجمع العلمى
بولونيا ثم في مجامع اخرى كثيرة وجعلتها حكومة بولونية استاذة تشريح في مدرسة بولونية الطبية ولكن
الانتظام في سلك هذه الجمعيات كان نفعه مغترباً لا ماديلاً لأنها كانت في حالة يربى لها من الفقر ولم تزد اجرتها
في مدرسة الطب عن ثلثمائة قرين في السنة وكانت على جانب عظيم من الجلال ولكنها كانت عفيفة
المنس طاهرة السيرة والسريرتان العلمى معصم ذو يد عن ارتكاب الدنيا

وفي سنة ١٧٦٥ طلبت من الحكومة أن تزيد راتبها وتجعل له خمسة ثمنه في السنة فلم تجبها الى طلبها
ولكن احداً رباب الحكومة وهو الكونت اوزى اياها أن تعيم في بيته آكله شاربه بشرط أن تعطيه
بدل ذلك كل كتبها واستحضاراتها التشريحية فقامت عنده لان الفقر كان قد أذاعها ولكن الكونت
أكرم مشواها وأبقى لها كتبها واستحضاراتها فوهمها للمجمع العلمى حيث هى الى يومنا وفيها الاجزاء الصغيرة
من جسد الانسان كالوعبة لشعرية التي ترى بالعين وهى في غاية النبط والاحكام وكانت كغيرها

من مشاهير الارض واذا نعبت من عمل ترتاح بمزاولة آخر ف صنعت أوقات الراحة فتأبيل كثيرة لزوجهها
ولنفسها وبعض أصدقائها وولدت نفسها قابضة على الجمجمة وأخذت تشريح الدماغ ومما يكاد يفوق
التصديق أن هذه المرأة الفاضلة التي نوسلت الى حكومة بولونية لكي يزيد راتبها السنوي ما تتي فرنك ولم
تجيبها الى طلبها عرض عليها امرارا كثيرة أن تأتي الى مدينة لوندره براتب كبير جدا وأرسلت أميرة
روسيا تدعوها اليها ووعدها أن تعطى لها ما طلبت وأرسلت مدرسة ميلان تدعوها اليها وفوضت اليها أن
تختار الاجرة التي تريدها وتشرط الشروط التي تختارها وطلبت منها مدارس أخرى نفس هذا الطلب
فاجابت كل هؤلاء أنها بفضل البقاء في مدرسة بولونية على ما سواها وأرسلت لكل منهم مجموعا كاملا من
مصنوعات التشرية وشرحا كافيا وافييا غني عنها ولتثبت بين الدفاتر والمجابر والدرس والتدريس الى
أن وافتها المنية سنة ١٧٧٤ ولها من العمر ٦٨ سنة

حرف الخاء

﴿ خديجة ابنة خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ﴾

أول امرأة تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في أول أمره بل أول انسان أسلم لم يسلم قبلها أحد لا ذكرا ولا
أنثى وقيل كانت تسمى في الجاهلية الطاهرة وكنيت بأم هانئ وأمها فاطمة بنت زائدة بن الاسم من بني عامر
ابن اؤى تزوجها عتيق بن عائذ المخزومي فمات عنها وله منها ولد ثم تزوجها أبوها الهذلي بن زارة وقيل
تزوجها قبل عتيق فمات عنها أبوها الهذلي وله منها هند والظاهر أنه خلف لها ثروة عظيمة وكانت هي ذات ثروة
واورة فكانت تستأجر الرجال للتجارة في مالها وتضاربهم بشئ تجعل له لهم منه وكانت قريش تكثر التجارة
في بلاد الشام فلما بلغها عن النبي صلى الله عليه وسلم صدق الحديث وعظم الامانة وكرم الاخلاق أرسلت
اليه ليخرج في مالها الى الشام تاجرا مع غلامها ميسرة وتعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره وفي رواية انه لما
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس وعشرين سنة قال له عمه أبو طالب أنا رجل لا مال لي وقد اشتد
علينا الزمان وهذه غير قومك قد حضر خروجها الى الشام وخديجة بنت خويلد تبعث رجلا من قومك في
غيرها فلو جئتم فعرضت نفسك عليهم الاسرعت اليك فبلغ ذلك خديجة ف أرسلت اليه وقالت له أنا أعطيك
ضعف ما أعطى غيرك من قومك وفي رواية أخرى أن أبا طالب أتاها فقال لها هل لك أن تستأجري محمدا
فقد بلغنا أنك اسم أجرت فلا نايك كرين ولست نأخذ مني المحمدون أربع بكرات فقالت لو سألت ذلك لبعيد
بغض لعمري فكيف وقد سألت لحبيب قريب فقال أبو طالب هذا رزق ساقده الله اليك فخرج النبي صلى
الله عليه وسلم مع غلامها ميسرة حتى بلغ بصرى من الشام فنزل في ظل شجرة قريية من صومعة راهب فقال
الراهب لميسرة من هذا الرجل فقال رجل من قريش فقال ما نزل تحت هذه الشجرة الا نبي ثم باع الرسول
واشترى وعاد وقد ربح ضعف ما كان يربح غيره فلما كانوا بآثر الظهيرة تقدم الرسول صلى الله عليه وسلم
وأخبر خديجة بالربح ثم قدم ميسرة وقد أحب النبي وأخبرها بما سمع من الراهب فاضعفت للنبي صلى الله
عليه وسلم ما وعدته وقد رأت رجلا وافرا وكانت امرأه حاذقة عاقلة شريفة من أوساط نساء قريش نسبها
وأكثرهن مالا وشرفا وكان كل من قومها يتمنى أن يتزوج بها فلم يقدروا فلما رأت ذلك من محمد صلى الله
عليه وسلم أرسلت وعرضت نفسها عليه فأتى مع أعمامه الى أبيها خويلد وخطبها اليه ثم تزوجها وكان عمره

اذنك ٢٥ سنة وعمرها ٤٠ سنة وقيل خمسة وأربعون وقيل غير ذلك فولدت له أولاده كلهم الا ابراهيم
وقيل الذي زوجهما عمرو بن أسد لان أباه مات قبل الفجار ولما ابتدأ الوحوش يمد وللنبي صلى الله عليه
وسلم بواسطة جبريل كان مخفوقا من ذلك وأخبر خديجة فقالت أبشر فإن يحزبك الله أبدا انك لتلد للرحم
وتصدق الحديث وتؤدي الأمانة وتحمل الكل وتكبري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به الى
ابن عمها ورقة بن نوفل وكان قد تنصروا قرأ الكتب وسمع من أهل التوراة والانجيل فاعلمته بشأنه وسألته
خديجة بعد ذلك قائلة يا ابن العم أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك اذا جاءك قال نعم جاءه
جبرائيل فاعلمها فقالت قم فاجلس على نخذي اليسرى ففعل فقالت هل تراه قال نعم قال فتحول على
نخذي اليمنى ففعل فقالت هل تراه قال نعم فألقت خمارها ثم قالت هل تراه فقال لا قالت يا ابن العم أثبت
وأبشر فإنه ملك وما هو بشيطان فكانت خديجة أول من آمن به وصدقته ولما علمه جبريل الوضوء
والصلاة أتى الى خديجة وعلمها ذلك فتوضأت كوضوئه وصلت كصلاته وبقيت خديجة مع النبي صلى الله
عليه وسلم ٢٤ سنة وأشهر اولم يتزوج عليها وتوفيت قبل الهجرة بثلاث سنين بعد وفاة أبي طالب بثلاثة
أيام وقيل بخمسة وخمسين يوما وعمرها خمس وستون سنة ودفنت بالجحون وحزن النبي عليه و أنزل في حشرها
وعظمت عليه المصيبة بوفاة أبي طالب ثم وفاتها وكأما من أشد المعضدين له وبعد ثلاث سنين من وفاتها
تزوج بعائشة وقيل بسودة بنت زمعة وروى أنه قال أفضل نساء الجنة خديجة وفاطمة ومريم بنت عمران
وآسية امرأة فرعون وقيل ان معاوية اشتري المنزل الذي كانت فيه خديجة وجعله مسجدا

وقال ابن الوردي لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة فحكي لها ما رأى فقالت أبشر فوالذي
نفس خديجة بيده اني لأرجو أن تكون نبي هذه الامة ثم أتت خديجة ابن عمها ورقة بن نوفل بن الحارث
ابن أسد بن عبد العزى بن قصي وكان شيخا كبيرا وكان قد عمى وتنصر في الجاهلية وكتب في التوراة
والانجيل فلما ذكرت خديجة أمر جبريل وما رأى ميسرة فقال ورقة انه ليا تيه التاموس الا كبر وهذا
التاموس الذي أنزل على موسى ياليتني أكون فيه اجذا حين يخرجهم قومه فاخبرت النبي بذلك فقال صلى
الله عليه وسلم أو يخرجني هم فقالت سألته ذلك قال نعم لم يأت أحد قط بمنل ما جاء به الا عودي وأودي وان
يدركني يومه أنصره نصر امؤزرا في ذلك وان رأيت أن ترسله لي فاخبره عن ذلك وقال أيتها نساء

ووصف من خديجة بعد وصف * فقد طال انتظارى يا خديجا

بما أخبرته من قول قس * من الرهبان يكره أن يعوجا

بان محمدا سيد سوديوما * ويخصم من يكون له حجيجا

ويظهر في البلاد ضياء نور * يقيم به البرية أن تعوجا

ألا ياليتني ان كان ذاكم * شهدت وكنت أولهم ولوجا

رجاني في الذي كرهت قریش * ولو بعثت بغيركم يا عجيجا

ولما انتهى من أبياته قال أرسلني محمد فاني أخبره بما أريد وما ذهب اليه النبي صلى الله عليه وسلم أخبره
ما قاله لخديجة وأنشد

يا للرجال اصرف الهم والقدر * وما لشيء قضاء الله من غير

حتى خديجة تدعوني لا خبرها * امرأ أراهم سيا في الناس عن أثر

نخبرني بأمر قد سمعت به * فيما مضى من قديم الناس والعصر

بان أجد يأتيه فيضيره * جبريل انك مبعوث الى البشر
فقلت ان الذي ترجين ينجزه * لك الاله فرجى الخيرو انتظري
وأرسله لنا كيما نسأله * عن أمره ما يرى في النوم والسمير
فقال حين أنا ما منطقا عجبا * يتف منه أعالي الجلد والشعر
ان رأيت أمين الله واجهني * في صورة كملت من أهيب الصور
ثم استمر وكاد الخوف يذعني * مما يسلم ما حولي من الشجر

والله أعلم بالصواب

❦ خديجة ملكة جزائرية المهمل من بلاد الهند ❦

وهي خديجة بنت السلطان جلال الدين عمر بن السلطان صلاح الدين البنجيالي وكان الملك بلدها ثم لا يها
فلما مات أبوها ولي أخوها شهاب الدين وهو صغير السن فتزوج الوزير عبد الله بن شهاب الحضرمي أمم وتغلب
عليه وهو الذي تزوج أيضا هذه الملكة خديجة بعد وفاة زوجها الوزير جمال الدين فلما بلغ شهاب الدين
مبلغ الرجال أخرج ربيبه الوزير عبد الله ونقاه الى جزائر السويد واستقل بالملك واستوزر أحد مواليه
سمو على كل شيء ثم عرله بعد ثلاثة أعوام ونفاه الى السويد وكان يذكرون السلطان شهاب الدين المذكور
انه يختلف الى حرم أهل دولته وخواصه بالليل فلهذا ذلك ونفوه الى اقليم هلدتي وبعثوا من قتله به ولم
يكن بقي من بيت الملك الا اخواته خديجة الكبرى ومريم وفاطمة فتدموا خديجة ملكة في سنة ٧٤٠
للهجرة وكانت من زوجة بخطيبهم جمال الدين فصار وزيراً غالباً على الأمور وعين ولده محمد الخطابة عوضاً عنه
ولكن الأوامر انما سفلت بهم خديجة وهم يكتبون الأوامر في معنف الليل بمديدة معوجة تشبه السكين
ولا يكتبون في الكاغد الا المصاحف وكتب العلم ويزكها الخطيب يوم الجمعة وعيها فيقول اللهم انصر
أمتك التي اخترتها على علم على العالمين وجعلتها راحة لكافة المسلمين لا وهي السلطانة خديجة بنت السلطان
جلال الدين بن السلطان صلاح الدين ومن عادتهم اذا قدم الغريب عليهم ومضى الى الدار فلا بد له ان
يستحب ثوبين فبقدم بلهفة هذه السلطانة ويرمي باحد هاتين بقدم الوزيرها وهو زوجها جمال الدين
ويرمي بالثاني وعسكرها فحوا أن انسان من الغرباء وبعضهم بليديون يأتون كل يوم الى الدار فيخدمون
وينصرفون وممرتهم لا رزق يعطى لهم من البندري في كل شهر فذا تم الشهر رأوا الدار وخدموا وقالوا للوزير بلغ
عنا خدمتكم واعلم باننا آتينا نطلب من تبنا قياً أمر لهم به عند ذلك ويأتى أيضاً الى الدار كل يوم الثاني
وأرباب الخطب وهم الوزراء عندهم فيخدمون ويبلغ خدمتهم الستين وينصرفون وان النساء ليس بخرون
بعث هذه الملكة حيث انها كانت مالكة فحوا الى بيزير من جزائر الهند اني تريد عن الاربعين مليوناً من
العالم وجميعها من المسلمين وبتيت مالكتهم امددة من الزمن بالعدل والانعاف وقد طال ملكها فحوا لثلاثين
سنة وفي مدتها كانت جزائرها في غاية الرونق والبهاء من كثرة الخيرات والارزاق والامن وكان جميع الاهالي
مكبين على الأشغال ملتفتين للاعمال محافظين على جزائريهم من الأعداء وبارتباطهم هذا كانوا مهابين
لا يدخلون أحد من دونهم ساحتهم وبقيت على ذلك الى أن توفيها الله وأحل ملكتها راضون عنها
أسفون عليها

﴿خرقاء بنت النعمان بن المنذر﴾

كانت أحسن نساء زمانها جمالا وأفصحهن مقالا وأكلمهن عقلا وأعظمهن أدبا وكانت معتنقة الديانة المسيحية ومتعبدة بها تعبد أباها وكانت إذا خرجت إلى بيعتها يفرش لها طريقها بابا رير والدياباج مغشى بالخز والوشى ثم تقبل في جوارحها حتى تصل إلى بيعتها وترجع إلى منزلها وبقيت على ذلك وهي في غاية العز والاحبال إلى أن هلك النعمان فكلما الزمان فأنزلها من الرفعة إلى الذلّة ولما نزل سعد بن أبي وقاص بالقادسية أميرا عليها وهزم الله الفرس وقتل رستم أتت خرقاء بنت النعمان في حفدة من قومها وجوارحها وهن في زيها عليم المسوح والمقطعات السودمترهيات تطلب صانته فلما وقفن بين يديه أنكرهن سعد فقال أياكن خرقاء قالت ها أنا ذا قال أنت خرقاء قالت نعم فأنكرها في استغفها هي ثم قالت ان الدنيا دار زوال ولا تدوم على أهلها انتقلا وتعقبهم بعد حال حالا كننا ملوك هذا المصر يجي لنا خراجهم ويطيعنا أهلهم مدى الامرة وزمان الدولة فلما أدبر الامر وانقضى صاح بناصيح الدهر فشق عصانا وشنت شملنا وكذلك الدهر يا سعد انه ليس بأقوى قوما بعسرة الا ويعتبههم بحسرة ثم أنشأت تقول

فبينما نسوس الناس والامر أمرنا * اذا نحن فيهم سوقة ليس نعرف

فأف الدنيا لا يدوم نعيمها * تقلب تارات بنا وتصرف

فقال سعد قاتل الله عدى بن زيد كانه ينظر اليها حيث يقول

ان للدهر صولة فاحذرنا * لا تبين قد أمنت الدهورا

قد بيتت التي معاني قسيرا * ولقد كان أمنا مسرورا

فبينما هو واقفة بين يدي سعد ادخل عمرو بن معد يكرب وكان زوارا ذنبا في الجاهلية فلما انظر اليها قال أنت خرقاء قالت نعم قال فادهمك فاذهب ببجودات شيمك أين تتابع نعمتك وسطوات نبتك فقالت يا عمرو ان للدهر عثرات وعبرات تعثر بالملوك وأبنائهم فتخفضهم بعد رفعة وتشردهم بعد منعة وتذلهم بعد عزان هذا الامر كأنه نظره فلما حل بنالم تشكر دفا كرمها سعدوا حسن جائزتها فلما أرادت فراقه قالت حتى أخمك بتهيئات ملوك الانزع الله من عبد صالح نعمة الاجعلك سيدا ردها عليه ثم خرجت من عنده فلقبها نساء المدينة فقلن لها يا بن بك الامير قالت أكرم وجهي وانما يكرم الكريم كريم

﴿خرناء بنت خالد بن جعفر بن قرط﴾

كانت من الادب على جانب عظيم ومن الفصاحة والبلاغة على جانب أعظم والفروسيه كانت عندها رائدة حضرت فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص وخاضت معه المعامع والمعارك وقد حضرت فتوح الحرة حينما استشهد من المسلمين خمسمائة وثلاثون فارسا فقالت ترثيهم في أبيات كما جاء في الخبر لا واعدى في فتوح الشام

أيا عين جودي بالدموع السواجم * فقد شرعت فينا سيوف الاعاجم

فكم من حسام في الحروب وذابل * وطرف كيت اللون صافي الدعانم

خرنا على سعد وعمرو ومالك * وسعد مبيد الجيش مثل الغمام

هـم فتية غزا الوجوه أعزة * ليوث لادى الهجاء شعث الجاحم

ومن قولها أيضا

طوى الدهر ما بيني وبين أحبة * بهم كنت أعطى ما أشاء وأمنع
فلا يحسب الواشون أن قناتنا * تلين ولا أنامن الموت نجزع
ولكن للآلاف لا بد لوعة * إذا جعت أفسرانها تنقطع

﴿خاني انقار دشير بن بهمن﴾

ملك بعد أبيها بهمن ملكوها حبا في أبيها ولعقلها وفروسيها وكانت تلعب بنهر زاد و قيل انها ملكت لانها حين حلت من دار الالكبر سألته أن يعقد التاج له في بطنها ويؤثره بالملك ففعل بهمن وعقد التاج عليه حلقا في بطنها وكان ساسان بن بهمن رجلا يتصنع للملك فلما رأى فعل أبيه لحق باصطخر وترهد وحلق برؤس الجبال وهلك بهمن ودارا في بطن أمه فلكوها ووضعته بعد شهر من ملكها فأنفقت من اظهار ذلك وجعلته في تابوت وجعلت معه جواهر وأجرت في نهر المكر من اصطخر وسارا التابوت الى طحان من أهل اصطخر ففرح بما فيه من الجوهر فخصنه امرأته ثم ظهر أمره حين شب فاقرت خاني بإساءتها فلما تكامل امتحن فوجد على غاية ما يكون من أبناء الملوك فحوت التاج اليه وسارت الى فارس وبنت مدينة اصطخر وكانت قد أوتيت ظفرا وأعزت الروم وشغلت الأعداء عن تطرق بلادها وخففت عن رعيته الخراج وكان ملكها ثلاثين سنة

﴿خولة بنت الازور الكندي﴾

وهي أخت ضرار بن الازور وكانت مشهورة بالشجاعة والجمال خرجت مع أخيها الى الشام حين فتحها في خلافة أبي بكر الصديق وكانت تفوق الرجال بالفروسية والبسالة ولها وقائع مشهورة لا يسعها المقام اذا أحببنا ايرادها ولكننا تقتصر على البعض منها

قال الواقدي في فتوح الشام لما أسرى ضرار بن الازور في وقعة أجنادين توجه خالد بن الوليد بطليعة من الجيش لخلاصه فبينما هو في الطريق اذمر بدفارس على فرس طويل ويده رمح وهو لا بين منه الا الحدق وقد سبق أمامه الناس كأنه نار فلما نظره خالدا قال ليت شعري من هذا الفارس وايم الله انه لنارس ثم اتبعه خالد والناس وسار الى أن أدرك المشركين وقد جعل على عساكر الروم كانه النار المحرقة فزعزع كثيهم وحطموا كبهم فما كانت الا جولة جائل حتى خرج وسنانه ملطخ بالدماء وقد قتل رجالا وجندلا أبطالا وقد عرض نفسه للهلاك ثانية واخترق القوم غير مكثر وكثر قلق الناس عليه ولا يعلمون من هو ومنهم رافع بن عمية ومن معه ظنوا أنه خالد وقالوا ما هذه الحملات الا لخالد وبينما هم على ذلك اذا أشرف خالد بمن معه فقال له رافع من الفارس الذي تقدم أمامك فلقه بذل نفسه ومهجته فقال خالد والله انني أشد انكارا منك أعجبني ما ظهر منه ومن شمائله فقال رافع أيها الأمير انه منغمس في عسكر الروم يطعن عينا وشمالا فقتل خالد معاشر المسلمين اجملا باباجهم وساعدوا المحامي عن دين الله فاطلقوا الأعنة وقوموا الاسنة وخالد أمامهم اذ نظر الى الفارس وقد خرج من القلب كأنه شعلة نار والحيل في اثره وكلما لحقت به الروم لوى عليهم وجندل فعند ذلك حل خالد ومن معه ووصل الفارس المذكور الى جيش المسلمين فتأملوه ورأوه قد دثخض بالدماء فصاح خالد والمسلمون لله درك من فارس بذل مهجته في سبيل الله وأظهر شجاعته

على الاعداء كشف اننا عن اسمك وارفع لثامك فقال عنهم ولم يخاطبهم وانفس في الروم فتصايحت الروم
من كل جانب وكذلك المسلمون وقالوا أيها الرجل الكريم أميرنا يخاطبك وأنت تعرض عنه أظهر لنا اسمك
انزادنا عظيما فلم يرتد عليهم جوابا فلما بعد عن خالد سارا اليه بنفسه وقال ويحك لقد شغلت قلوب الناس وقلبي
بفعلك من أنت فلما ألح عليه خالد خاطبه الفارس من تحت لثامه قال انني أيها الامير لم أعرض عنك
الاحياء منك لانك أمير جليل وأنا من ذوات الخدور وبنات السطور وانما جلني على ذلك اني محروقة
الكبد زائدة الكد فقال لها من أنت قالت أنا خولة بنت الازور أخت ضرار المأسور بيد المشركين واني
كنت مع بنات العرب وقد أتاني الساعى بان أسير فركبت وفعلت ما رأيت وعند ذلك حمل المسلمون
وحملت خولة وعظم على الروم ما نزل بهم من خولة بنت الازور وقالوا ان كان القوم كلهم مثل هذا الفارس
فما لنا بهم من طاقة وأما خولة فانها جعلت تجول بينا وشمالا وهي لا تطلب الا أخاها وهي لا ترى له أثر ولا
وقعت له على خبر وجعلت تسأل عنه فلم يجبها أحد ولم تر من المسلمين من يخبرها انه نظره أو رآه أسيرا أو قتيلا
فلما أيست منه بكت بكاء شديدا وجعلت تقول يا ابن أمي ليت شعري في أي البيداء طر حولك أم بأي سنان
طعنوك أم بأي حسام قتلوك يا أخي أختك لك الفداء لو أني أراك أنقذتك من أيدي الاعداء ليت شعري
أترى اني أراك بعدها أبدا فقد تركت يا ابن أمي في قلب أختك جرة لا يحمد لهيها ولا يطفأ أسعيرها ليت
شعري ألحقت بأبيك المقتول بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فعليك مني السلام الى يوم اللقاء فبكى الناس
من قولها عند سماعها ونياحها ومن وقائعها أيضا ما ظهر من بسالتها يوم أسرت النسوة في وقعة صفور من
أعمال الشام وقد جمعت النساء وقاست فيهن خطيبة وكانت هي من ضمن المأسورات فقالت يا بنات حبي
وبقية تبعد أترضين لانفسكن علوج الروم ويكون أولادكن عبيدا لاهل الشرك فأين شجاعتكن
وبراعتكن التي تتحدثن بها عنكن أحياء العرب ومحاضرا الحضرة واني أراكن يعزل عن ذلك واني أرى القتل
عليكن أهون من هذه الاسباب وما نزل عليكن من خدمة الروم فقالت لها عفراء بنت غنار الحيرية
صدقت والله يا بنت الازور نحن في الشجاعة كما ذكرتي وفي البراعة كما وصفت لنا المشاهد العظام
والمواقف الجسام والله لقد اعتمدنا ركوب الخيل وهجوم الليل غير أن السيف يحسن فعله في مثل هذا
الوقت وانما هذه العدو على حين غفلة وما نحن الا كالغنم بدون سلاح فقالت خولة يا بنات التبابعة خذوا
أعمدة الخيام وأوتادها وطابو وتحمل بها على هؤلاء اللثام فلعن الله ينصرنا عليهم فنستريح من معرة العرب
فقالت عفراء بنت غنار والله ما دعوت الا ما هو أحب اليها مما ذكرتي ثم تناوات كل واحدة عمودا من أعمدة
الخيام وصحن سيحة واحدة وألقت خولة على عاتقها عمودا وسعت من ورائها عفراء أم أبان بنت عتبة
ومسلمة بنت زارع ولبنى ومزروعة بنت عمرو وسلمة ابنة النعمان ومثل هؤلاء فقالت لهن خولة لا ينفك
بعضكن عن بعض وكن كالخلفة الدائرة ولا تفرقن فتملكن فيقع بكن التشتيت واحطمن رماح القوم
واكسرن سيوفهم وهجمت خولة وهجم النساء وراءها وقاتلن قتالا شديدا حتى استخلصت النسوة من
أيدي الروم وخرجت وهي تقول

نحن بنات تبع وحبيير * وضربنا في القوم ليس ينكر

لانتا في الحرب نار تسمر * اليوم تسقون العذاب الاكبر

ومن قولها حين أسر ضرار في المرة الثانية في مرج دابق

ألا تخبر بعد الفراق بخبرنا * فن ذا الذي يا قوم أشغلكم عنا
فلو كنت أدري أنه آخر اللقاء * لكانوا قضا للوداع وودعنا
ألا يا غراب البين هل أنت مخبري * فهل بقدم الغائبين تبشرنا
لقد كانت الأيام ترهول قريهم * وكأهم ترهول كانوا كما كنا
ألا قاتل الله النوى ما أمره * وأقبحه ما ذيريد النوى منا
ذكرت ليالي الجمع كنا سوية * ففرقنا ريب الزمان وشنتنا
لئن رجعوا يوما إلى دار عزهم * لثنا خفا فافا للطايا وقبلنا
ولم أنس إذا قالوا ضرار مقيد * تركناه في دار العدو وبعنا
فأه هذه الأيام الأمعارة * وما نحن إلا مثل لفظ بلا معنى
أرى القلب لا يختار في الناس غيرهم * إذا ما ذكرهم ذا كركلبي المضى
سلام على الأحباب في كل ساعة * وإن بعدوا عنا وإن منعوا منا

ثم بكت وقالت أنا لله وأنا إليه راجعون فوالله لاخذنا بشاره إن شاء الله تعالى ولما زحفت عساكر الاسلام
إلى أنطاكية لاجل خلاص ضرار سار معهم النساء اللاتي لهن أسرى وفي مقدمتهن خولة بنت الأزور
وهي تشد قولها من المرائي المبكات

أبعد أخى تلذ الغض عيني * فكيف ينام مقروح الجفون
سأبكي ما حيت على شقيق * أعز على من عيني اليمين
فلو أني لحقت به قتيلا * لهان على أذهو غير هون
وكننت إلى السلو أرى طريقا * وأعلق منه بالحبل المتين
وأنا معشر من مات منا * فليس يموت موت المستكين
وإني إن يقال مضى ضرار * لبأ كية بمنسجم هتون
وقالوا لم بكاك فقلت مهلا * أما أبكي وقد قطعوا وتيني

ولما أسر ضرار للمرة الثالثة في وقعة دير المسبح من أرض البهساوسار المسيب ورافع وجماعتهم ما في طلبه
تهلت فرحا وأسرت في لبس سلاحها وأتت إلى خالدة نسأله في المسير معهما فقال لهما خالدة أنتم تعلمان
شجاعتها وبراعتها فخذاهما معكافا لا السمع والطاعة ثم ساروا حتى بلغوا منتصف الطريق وكنوا قبل
مرور القوم فيبينهم كامنون وإذا بالقوم قد أنوا محذقين بضرار وهو متألم من كثافه وهو يشد ويقول

ألا بلغوا قومي وخولة أني * أسير رهين موثق اليأس بالقييد
فيا قلب متهمما وحرنا وحسرة * وياد مع عيني كن معينا على خدي
فلو أن أقوامي وخولة عندنا * لألزم ما كنا عليه من العهد
ولو أنني فوق المجمل راكبا * وقائم حد العضب قد ملكتي يدي
لأذلت جمع الروم أذلال نقمة * وأسقيتهم وسط الوغى أعظم الكد

فبأذنه خولة من مكمنها قد أجاب الله دعاءك وقبل تضرعك أنا خولة ثم كبرت وحملت وكبر بكية العسكر
وجعلوا حتى خلصوا ضرارا من الأسر ووقائه كثيرة وقد أبلت بلاء حسنا في فتوح الشام ومصر وعمرت

طوبلا وكانت وفاتها في أواخر خلافة عثمان بن عفان فعلى مثل هذه بأسف الدهر رحمها الله رحمة واسعة

﴿خولة ابنة منظور بن زبان﴾

كان والدها منظور مكث أربع سنوات في بطن أمه ولذلك سمي منظوراً وكانت أمها مليكة بنت خارجة بن سنان بن أبي حارثة المري تحت زبان أبي منظور ولما توفي زبان خلفه عليها منظور وكان ذلك قبل الإسلام ولما أسلم بقيت تحتها إلى خلافة عمر بن الخطاب ففرق بينهما وكانت مليكة ولدت له هشاماً وعبيداً الجبار وخولة

وكانت خولة ذات حسن وجمال وبهاء وكال وقد واعتدال فتنت فيها شبان قريش وقد خطبها جلة من رجالهم وأبوها يردهم قولاً منه أنهم ليسوا كقؤولها وبقيت على ذلك حتى تزوج طلحة بن عبيد الله مليكة والدة خولة بعد طلاقها من منظور بن زبان فزوج خولة من ولده محمد بن طلحة فولدت له إبراهيم وداود وأم القاسم ابني محمد بن طلحة وكان أعرج وقتل محمد عن يوم الجمل فترجها الحسن بن علي بن أبي طالب وكان سبب زواجها به أنها حينما تكاثر عليها الخطاب بعد قتل زوجها محمد جعلت أمرها بيد الحسن بن علي بن أبي طالب فترجها فبلغ منظور بن زبان ذلك فقال أمثلي يفتات عليه في ابنته ثم قدم المدينة ورزق رايه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق قيسى في المدينة إلا دخل تحتها فقيل لمنظوراً أين يذهب بذلك فترجها الحسن بن علي وليس مثله أحد فلم يقبل وبلغ الحسن ذلك فقال شأنك بهم فأخذها وخرج بها فلما كانت بقباء جعلت خولة تنذمه وتقول له الحسن بن علي سيد شباب أهل الجنة فقال ابني ههنا فإن كان للرجل فيك حاجة سيلحقنا ههنا فلحقه الحسن والحسين وابن جعفر وابن عباس فلما وصلوا قابلهم بما يليق بهم ثم أرجعها إلى الحسن فترجها ورجعوا جميعاً وفي ذلك يقول جبير العبسي

ان الندي في بني ذبيان قد علموا * والجودي آل منظور بن سيار
والماطرين بأيديهم ندى ديماء * وكل غيث من الوسمي مدرار
تزور جاراتهم وهن أقواضهم * وما فتاههم لها سرا بزوار
ترضى قريش به صهرها لأنفسهم * وهم رضا لبني أخت وأصهار

وبقيت خولة تحت الحسن بن علي حتى أسنت وقدمات عنها فيكشفت قناعها وبرزت للرجال وصارت تجالسهم

قال معبد جثمت يوماً أطالها بحاجة فقالت غنيتي يا معبد فقلت لها أو بقي بالنفس شئ قالت النفس تشتهي كل شئ حتى تموت فغنيتي الحني في شعر قاله بعض بني فزارة وكان خطبها فلم ينكحها إلا به أبوها وهو قفا في دار خولة فاسألها * تقادم عهدا وهجرتها
بحلال كأن المسك فيه * اذا هبت بأبطحه صباها
كأنك مزنة برقت بليلى * لحران يضى لها سناها
فلم تطر عليه وجاوزته * وقد أشفى عليها أورجاها
وما عسى لا فؤادى فاعليه * سلوا النفس عنك ولا غناها
وترعى حيث شامت من جانا * وتغننا فلا نرعى حماها
فطربت خولة وقالت أيا معبد بنى قطن أنا والله يومئذ أحسن من النار الموقدة في الليلة القرة

وقيل انه تزوجت بعبد الله بن الزبير بعد وفاة الحسن وقد دخلت عليها النوار زوجة الفرزدق مستشفعة
بها فشفعتم عند عبد الله وفي ذلك يقول الفرزدق

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذي يأتيك مؤزرا * مثل الشفيع الذي يأتيك عربانا

الخيزران ابنة عطاء أم الهادي والرشد

كانت ذات جمال وبهاء وكال اشترها محمد أبو عبد الله المهدي بمائة ألف درهم واستحظى بها وقتها على
جميع نسائه لما الهام من الادب واللاطف وقد أخذت بقلبه مكانة عظيمة وولدت له موسى الهادي وهارون
الرشد وقد تقدمت في خلافة ولدها موسى الهادي حتى انه اشار كته في الاحكام من كثرة تداخلها معه في
أمور المملكة وكان كثير الطاعة لها بحسب الناس له من الخواج للناس فكانت المواكب لا تخلو من بابها
ففي ذلك يقول أبو المعاني

يا خيزران هنالك ثم هنالك * ان العباد يسوسهم ابنك

وكانت يوم ما جالسة اذ دخلت عليها جارية من جواربها فقالت أعز الله السيدة بالباب امرأة ذات جمال
وخلة حسنة وايس وراءها هي عليه من سوء الحال غاية تستأذن في الدخول عليك وقد سألتها عن اسمها
فامتنعت أن تخبرني فالتفت الخيزران الى زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وكانت في
مجلسها ما تقولين في أمرها قالت لها ادخليها فانه لا بد من فائدة أو ثواب فدخلت امرأة من أجنال النساء
لا تتوارى بشي فوقفت بجانب عضادتي الباب ثم سلمت متضائلة ثم قالت أنا مزينة بنت مروان بن محمد الاموي
فقال الخيزران لا حياء لك الله ولا مرحبا بك فالجده الله الذي أزال نعمتك وهتك سترك وأذلك أتذكرين
يا عذرة الله حين أتاك عجمائز أهل بيتي يسألنك أن تكلمين صاحبك في الاذن في دفن ابراهيم بن محمد فوثبت
عليهن وأسمعتهم ما لاسمع من قبل وأمرت فأخرجن على تلك الحالة فضحكك من رنة قهقهة حتى علا صوت
ضحكها ثم قالت يا بنت العم أي شيء أعجبك من حسن صنع الله بي على العتوق حتى أردت أن تناسي بي فيه
والله اني فعلت بنسائك ما فعلت فإلني الله لك ذليلة جائعة عريانة وكان ذلك مقدار شكر الله تعالى على
ما أولاك بي ثم قالت السلام عليك ثم ولت مسرعة فنهضت اليها الخيزران لتعانقها فقالت ليس في ذلك
موضع مع الحالة التي أنا عليها فقالت الخيزران لها فالحمام اذا وأمرت بجماعة من جواربها بالدخول معها الى
الحمام فلما خرجت من الحمام وافتها الخلع والطيب فأخذت من الثياب ما أرادت ثم تطيبت ثم خرجت اليها
فعمانقت الخيزران وأجلستهم في الموضع الذي يجلس فيه أمير المؤمنين المهدي ثم قالت الخيزران هل لك
بالطعام قالت والله ما فيكن أحوج مني اليه فجملوه فأني بالمائدة فجعلت تأكل غير محتشمة الى ان اكتفت ثم
غسلن أيديهن وقالت لها الخيزران من وراءك ممن تعين به قالت ما خارج هذه الدار من بيني وبينه نسب
فقال اذا كان الامر هكذا فقمي حتى تختاري لنفسك مقصورة من مقاصيرنا وتحولي لها جميع
ما تحتاجين اليه ثم لا تفرقي الى الموت فقامت ودارت بها في المقاصير فاخترت أوسعها وأزهرها ولم تبرح حتى
حوالت اليها جميع ما تحتاج اليه من الفرش والكسوة ثم تركتها وخرجت عنها فقالت الخيزران هذه
المرأة قد كانت فيما كانت فيه وقد مسها الضر وليس يغسل ما في قلبها الا المال فاحلوا اليها خمسمائة ألف
درهم فحملت اليها وفي أثناء ذلك وفي المهدي فسألها عن الخبر فحدثته حديثها وما لقيته به فوثب مغضبا

وقال للخيزران هذا مقدار شكر الله على نعمه وقد أمكنك من هذه المرأة مع الحسالة التي هي عليها فوالله
لولا محلك بقلبي لحلفت أن لا أكلمك أبداً فقالت يا أمير المؤمنين قد اعتذرت اليها ورضيت وفعلت معها
كذا وكذا فلما علم المهدي ذلك قال لخدمه كان معه اجل اليها مائة بدرة وادخل اليها وأبلغها من السلام
وقل لها والله ما سررت في عمري كسر وري اليوم وقد وجب على أمير المؤمنين اكرامك ولولا احتشامك
لحضر اليك مسلماً عليك وقاضيا لحقك فغضى الخادم بالمال والرسالة فأقبلت على الفور وسلمت على المهدي
بالخلافة وشكرت صنيعه وبالغت في الثناء على الخيزران وقالت ما على أمير المؤمنين حشمة أنا في عداد
حرمه ثم قامت الى منزلها وأقامت عند الخيزران الى أن قضى المهدي وأيام الهادي وصدر من أيام الرشيد
وماتت في خلافة الرشيد وكان لا يفرق بينها وبين نساء بني هاشم فلما قضيت جزع عليها الرشيد والخدم جزعاً
شديداً وأخرجها بمشهد يليق بمثلها

وكلت الخيزران ولدها الهادي ذات يوم في أمر فلم يجد الى اجابته افيسه سبيلاً فاعتل عايم ابعلة فقالت لا بد
من اجابتي قال لا أفعل قالت فاني قد ضمننت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك فغضب الهادي وقال ويل لابن
الفاعلة قد علمت أنه صاحبها لا قضيت لك قالت اذا والله لا أسألك حاجة أبداً قال اذا والله لا أبالي وقامت
مغضبة فقال مكانك فاستوعى كلامي والله والانقيت من قرابتي من رسول الله لئن بلغني أنه وقف ببابك
أحدم من قوادى أو من خاصتي أو من نخدي لا ضرب من عنقه ولا قبض ماله فغن شاء فليلزم ذلك ما هذه المواقب
التي تغدو الى بابك كل يوم أمالك مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك أو بيت يصونك اياك ثم اياك أن تفتحي فالك
في حاجة لمسلم ولا ذمي فانصرفت ومات عقل ما تجيب فلم تنطق بجمل ولا مر بعدها ثم انه قال لاصحابه أيما خير
أنا أم أنتم وأمى أم أمهاتكم قالوا بل أنت وأمك خير قال فأيكم يحب أن يتحدث الرجل بخبر أمه فيقال أم
فلان فعلت وصنعت قالوا لا نحب قال فابالكم تأتون منزل أمي فتحدثون بحديثها فلما سمعوا ذلك انقطعوا
عنها وبعد مدة من الزمن تناست هذه الحادثة فبعث الهادي بارزاً الى الخيزران وقال لها قد استطبتك فمكلى
منها فاقبل لها مسكى حتى تنظري خفاؤا بكعب فأطعموه فسقط لحمه لوقتته فأرسل اليها كيف رأيت الارز
قالت طيباً قال ما أكلت منها ولوأكلت منها لاسترحمت منك متى أفلح خليفته له أم

وكان سبب وفاة الهادي من قبل أمه الخيزران كانت أمرت الجوارى بقتله للسبب عينه وقيل كان
السبب في أمرها بذلك أن الهادي لما جد في خلع الرشيد والبيعة لابنه جعفر خافت الخيزران على الرشيد
فوضعت جوارها عليه لما مرض وأمرتهن بقتله فقتلوه بالغم والجلوس على وجهه فمات فأرسلت الى يحيى
ابن خالد تعلمه بموته وبعد ذلك بقيت معززة مكربة عند الرشيد والمأمون الا أنها اقتصرت عن التداخل في
الاحكام حتى أدركتها الوفاة في خلافة المأمون وأخرجت باحتفال عظيم لم ينله غيرها من نساء الخلفاء رحمة
الله تعالى

(حرف الدال)

دارمسة الجونية

كانت فصيحة اللسان بليغة البيان غير هياينة في المقال لا يسألها أحد سؤالاً الا اجابته بأحسن جواب
وأفنع خطاب قال أبو سهل التميمي لما حج معاوية سأل عن امرأة من بني كنانة كانت تنزل بالجونية يقال

لهادارية وكانت سوداء كثيرة اللحم فأخبر بسلامتها فبعث اليها بنى معها فقال ما جاء بك يا ابنة حام فقالت
 لست يا ابنة حام أنا امرأة من بنى كنانة وأنت طلبتني قال صدقت أنتدريين لم بعثت اليك قالت لا يعلم الغيب
 الا الله قال بعثت اليك أسألك علام أحبيت عليا وأبغضتني وواليتي وعاديتني قالت أو تعفيني قال لا أعفبك
 قالت أما إذا آيت فاني أحبيت عليا على عدله في الرعية وقسمته بالسوية وأبغضتك على قتال من هو
 أولى منك بالأمر وطلبك ما ليس لك به حق وواليت عليا على ما عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 الولاء وحببه المساكين واعظامه لأهل بيته وعاديتك على سفكك الدماء وجورك في القضاء وحكك
 بالهوى قال فلذلك انتفخ بطنك وعظم ثدياك وربت بحجرتك قالت يا هذا بيني وبين الله كان يضرب المنزل في
 ذلك لابي سفيان وهند قال معاوية يا هذا ربي فانا لم نقل الا خيرا انه اذا انتفخ بطن المرأة تم خلق ولدها واذا
 عظم ثدياها تروى رضيعها واذا عظمت بحجرتها رزن مجاسها فلما سمعت ذلك رجعت وسكن غضبها ثم قال
 لها يا هذا هل رأيت عليا قالت نعم رأيت قال فكيف رأيته قالت رأيته والله لم يفتنه الملك الذي فتنتك ولم
 تشغله النجمة التي شغلتك قال فهل سمعت كلامه قالت نعم والله فكان يجالوا القلوب من العبي كما يجالوا الزيت
 الصدأ من الطست قال صدقت فهل لك من حاجة قالت أو تفعل اذا سألتك قال نعم قالت تعطيني مائة ناقة
 حرا فيها جملها وراعيها قال ماذا تصنعين بها قالت أغذو بالبانم الصغار وأستحيي بها الكبار وأكتسب بها
 المكارم وأصلح بها بين العشائر قال فان أعطيتك ذلك فهل أحل عندك محل علي بن أبي طالب قالت سبحان
 الله أودونه فأنشأ معاوية يقول

اذالم أعود بالحلم مني عليكم * فمن ذا الذي بهدى يؤمل للحلم
 خذنيها هنيئا واذ كرى فعل ماجد * جزاك على حرب العداوة بالسلم

ثم قال أما والله لو كان علي حيا ما أعطى منها شيئا قالت لا والله ولا وبرة واحدة من مال المسلمين ثم أخذتها
 وانصرفت

دخنوس ابنة لقيط بن زرارة بن عدس الدارمي

تزوجها عمرو بن عمرو بن عدس وكانت ابنة ٤٤ وكان عمرو تزوجها بعد ما أسن وكان أكثر قومه مالا
 وأعظمهم شرفا فلم تزل تواقع به وتؤذيه وتسمعه ما يكره وتمسك به حتى طلقها فتزوجها من بعد ما بن عمها عمير
 ابن معبد بن زرارة وكانت دخنوس شاعرة لها شعر كثير منه هجو ومدح ورثاء وكانت ذات شجاعة عظيمة
 وحكمة غريبة ورأى صائب وكان أبوها لقيط يرجع الى رأيها وأخذها في غزواته لكي تهديه الى الصواب
 عند الخطأ

وكان أخذها معه في يوم شعب جبلة بينه وبين عامر وعبس وكان وجدا في طريقه كرب بن صفوان بن
 الحباب السعدي وكان شريفا فطلب منه العجبة فأبى محتجا بالبحث عن ابل له فقال لأدعك تذهب فتخبر
 بني القوم بخلاف له أن لا يخبرهم ثم سار عنهم وهو مغضب فلما دنأ منهم أخذ خرقة وصرفها فاحتفظها وترابا وشوكا
 وخرقتين من عمانية وخرقة حمراء وعشرة أحجار سود ثم رمى بها حيث يسقون ولم يتكلم فوصلت الى قيس بن
 زهير العبسي فقال هذا من صنع الله بناه - ذارجل قد أخذ عليه عهد أن لا يكلمكم فأخبركم أن أعداءكم
 قد غزوكم وهم بنو حنظلة وصاحب بن زرارة وقبيلتان من اليمن وفي عشرة أيام يكونون عندكم فخذوا
 حذرهم ولما عاد كرب بن صفوان قال له لقيط قد أئذرت القوم فأعاد الحلف أنه لم يكلم أحدًا فأطلقه فقالت له

دختنوس ردف الى أهلى ولا تعرضنى لعبس وعامر فقد أنذرهم لالمحالة فاستحمةها وساء كلامها وردها
وسار الى بنى عامر وعبس وتحاربوا وانكسر قومهم وأبلى بلاء محسنا حتى اندك الجرف بفرسه فهجم عليه
عنزة قطعته وعند ذلك تذكرا بته دختنوس فقال

يا ليت شعرى غنك دختنوس * اذا أتاك الخبر المرسوس
أتحلق القرون أم تيس * لا بل تيس انهاء عروس

فلما بلغها موته قالت ترثيه

ألا أيها الويلات ويلة من بكى * لضرب بنى عبس لقيطا وقد قضى
أقد ضربوا وجهه عليه مهابة * ولا تحفل الصم الجنادل من نوى
فلو أنكم كنتم غداة لقيتم * لقيطا ضربتم بالاسنة والقنا
عذرتكم ولكن كنتم مثل ظبية * أضاعت لها القناص من جانب الثرا
فما نأره فيكم ولا كن نأره * شريح أرادته الاسنة والقنا
فان تعقب الايام من فارس تكن * عليكم حريقا لا يرام اذا سما
ليجزىكم بالقتل قتلا مضعفا * وما فى دماء الخمس يامال من بوا

وقالت ترثيه أيضا

عثر الاغر بخير خندف كهلها وشبابها
وأضرها لعدوها * وأفككها الرقابها
وقسريعها ونخبها * فى المطبقات ونابها
ورئيسها عند الملو * لوزين يوم خطابها
وأتمها نسبا اذا * رجعت الى أنسابها
يرعى عمودا للعشيرة رافعا لنصابها
ويعولها ويحوطها * ويذب عن أحسابها
ويطأ مواطن للعدو وكان لايشى بها
فعل المدل من الاسو * دلحينها وتبائها
كالكوكب الدرى فى * سماء لا يخفى بها
عبث الاغربة وكل منية لكتابها
فرت بنو أسد فرا * رالطير عن أربابها
وهوازن أصحابهم * كالغأر فى أذنابها

ولها امرات كثيرة لم نعترا الا على هذه منها

❦ دلوكة بنت زبابة ملكة من ملوك القبط الاولين بمصر ❦

كانت أول امرأة ملكت بعد هلاك فرعون وجنوده فى البحر وكان ملكها عشرين سنة وعملت أعمالا
عظيمة أشهرها الجدار المعروف بجناط الهجوز قالوا عنه انه أحد المجائب العشرين التى بمصر يحيط بمصر
شرقا وغربا من العريش الى أسوان و يقال له جدار الهجوز أيضا وسبب بناء هذا الجناط على ما قيل ان
مصر لما خلت من الاشراف والابطال بعد غرق فرعون وجنوده بالبحر الا حراجمت النساء وملكهن

عليهن دلوكة وكانت ذات شرف وحكمة ودراية وكان عمرها مائة وستين سنة تخافت أن يتناولها المملوك
 فجمعت نساء الاشراف وقالت لهن ان بلادنا لم يكن يطمع فيها أحد ولا يمد عينه اليها وقد هلك أكابرنا
 وأشرافنا وذهب السحرة الذين كانوا أقوى بهم وقد رأيت أن أبني حصناً أحدي به جميع بلادنا فأضع عليه
 المحارس من كل ناحية فانا لانا من من أن يطمع فينا الناس فبنت هذا الحائط وأحاطت به جميع أرض
 مصر المزارع والمدائن والقري وجعلت دونه خليجاً يجري فيه الماء وأقامت القناطر والترع وجعلت فيه
 المسالخ والمجارس على كل ثلاثة أميال مجرس ومسلة أي محل للسلاح والمجارس صفان على كل ميل
 وجعلت في كل مجرس رجالاً وأجرت عليهم الارزاق وأمرتهم أن يجرسوا بالاجراس فإذا أتاهم آت يخافونه
 ضرب بعضهم إلى بعض بالاجراس فيأتيهم الخبر بأى وجه كان في ساعة واحدة فينظرون في ذلك فنعت
 بذلك مصر ممن أرادها وفرغت من بنائه في ستة أشهر على ما قيل وقيل انما بنته خوفاً على ولدها لانه كان
 كثيراً القنص تخافت عليه من سباع البر والبحر واعتيال من جاور أرضهم من المملوك والبوادي فحوطت
 الحائط من التماسيح وغيرها قال المقرئ يري وقد بقي من حائط العجوز بقايا كثيرة في بلاد الصعيد وهو ميني
 من اللبن الكبار

❦ دليلة الفلسطينية ❦

امرأة فلسطينية من وادي سور يف أحبها شمشون فعرف أقطاب الفلسطينيين بحبه لها وقالوا لها انتطري
 بماذا قوته العظيمة وبماذا تمكن منه حتى نوقعه أو نقهره ونحن ندفع اليك كل من ألقا ومائة درهم من
 الفضة فقالت شمشون أخبرني بماذا قوتك العظيمة وبماذا توثق لتقهر فقال لها اذا أوثقتني بسبعة أوتار
 طرية لم تحف بعد فاني أضعف وأصير كواحد من الناس فدفعوها اليها فشدته بها والمكن رابض عندها
 في الخدع ثم قالت له قد دهمك الفلسطينيون فقطع الاوتار كما يقطع خيط المشاقة اذا أشيط فقالت له لقد
 خدعتني فأخبرني بماذا توثق فقال ان أوثقتني بحبال جديدة لم تستعمل قط فاني أضعف وأصير كواحد
 من الناس ففعلت كما فعلت في المرة الاولى فقطع الحبال كالخيط فسكرت السؤال فقال لها اذا ضفرت
 سبع خصل من شعر رأسي وربطت بها كالوتد فاني أصير كباقي الرجال فأخذت منه سبع خصل مع السري
 فكتمها بالوتد وقالت له قد دهمك الفلسطينيون فاستيقظ من نومه وقلع الوتد والنسيج والسري فعاتته على
 مخادعتها وكانت تضايقه كل يوم بكلامها وتضاجره حتى تافت نفسه الى الموت فأطاعها على ما في قلبه
 وقال لها لم يعمل رأسي موسى لاني ناسك لله من بطن أمي فان حلق رأسي فارقتني قوتي ورأت دليله أنه قد
 كاشفها بكل ما في قلبه فأرسلت ودعت أقطاب الفلسطينيين وقالت اصعدوا هذه المرة فأجمعتهم على ركبتيها
 ودعت رجلاً خاقاً سبع خصل رأسه ثم قالت له قد دهمك الفلسطينيون فاستيقظ ووجد أن قوته قد
 فارقت فقبضوا عليه وتلقبت دليلة بالتمتالة لاحتياها على شمشون كما مرو خبرها في سفر القضاة الاصحاح
 السادس عشر من التوراة

❦ دنائير جارية يحيى بن خالد البرمكي ❦

كانت جارية صفراء من مولدات المدينة كان مولاهم قد أتتها وخرجها في الادب والشعر والغناء
 حتى صارت أدري الناس بالغناء القديم وأكمل الجوازي آداباً وأكثرهن رواية للغناء والشعر وأحسنهن

وجها وأظرفهن عشرة فلما داراها خالد بن يحيى البرمكى شغف بها واشتراها وكنان الرشيد يسير الى منزله
ويسمعها حتى ألفها واشتد عجبها بها فكان أكثر مسيرته الى مولاها وبقية عندها وبيرها ويشترط حتى انه
وهبها في ليلة عقد اقيمته ثلاثون ألف دينار وعلمت زبيدة بحاله فشكته الى أهله وعمومتها فعاتبوه على ذلك
فقال مالي في الجارية أرب في نفسي واغنا أربي في غنائها فامعها فان اس-تحقت أن يؤلف غناؤها والا
فقلوا ما شئتم فاقاموا عنده ونقلهم الى يحيى فلما سمعوا عذروه وعادوا الى زبيدة وأشاروا عليها أن لا تلج
في أمرها فقبلت ذلك وأهدت الى الرشيد عشر جوار وكان اعتمادا دنانير في غنائها على ما أخذته من بذل
المغنية وهي التي خرجتها وأخذت أيضا من الاكابر الذين أخذت بذل عنهم مثل فليح وابراهيم الموصلي وابن
جامع واسحق ونظرائهم ولها كتاب مجرد في الاغانى مشهور وكانت تماظر ابن جامع وأمثاله فتغلبهم وقيل
انها علمت يوما صوتا أعجب به مولاها يحيى جدا وأتى الى ابراهيم الموصلي وطلب اليه أن يسمعه منها لينظر
هل هو كما وقع في نفسه فأتى ابراهيم وغنت دنانير الصوت فطرب له ابراهيم واستعاده منها ثلاث مرات لعله
يجد موضوعا فيه قابلا للاصلاح يصلحه فينسب اليه فلم يجد وقال بعضهم انها كانت تغني غناء ابراهيم
فتحكيه حتى لا يكون بينهم فرق وكان ابراهيم يقول ليحيى متى فقدتني ودنانير باقية فافقدتني وقامت دنانير
عند البرامكة دهر اطويلا لم تخرج من عندهم ولا كفرت نعمة مولاها وشغف بها عقيل مولى صالح بن
الرشيد فخطبها فردته فاستشفع عليها مولاها صالحا وابن حجرز وغيرهما فلم تحببه فكتب اليها

يادنانير قد تنكر عظمى * وتحيرت بين وعد ومطل

شغفي شافعي اليك والا * فاقتليني ان كنت تهوين قتلي

ما أحب الحياة يا اخت ان لم * يجمع الله عاجلا بك شمل

فكان كالكاتب على صفحات الماء ومات ولم يجد لعنته من دواء وأقامت على الوفاء لمولاها وأصابته اعلة
الجوع الكلي وهي عند البرامكة فكانت لا تصبر عن الاكل ساعة واحدة فكان يحيى يتصدق عنها في كل
يوم من شهر رمضان بالف دينار لانها كانت لا تصومه وحكى أن الرشيد دعاهم بعد نكبة البرامكة وأمرها
أن تغني فقالت يا أمير المؤمنين آليت أن لا أغني بعد سيدي أبدا فغضب وأمر بصفعها فصدعت وأقيمت
على رجلها وأعطيت العود فأخذته وهي تبكي أحربكاء وغنت صوتا يفتت الجلود حزننا فرق لها الرشيد
وأمر بإطلاقها فانصرفت

دهيا ابنة ثابت بن تيفان

وقومها جرادة من زناته كانت تلقب بالكاهنة مدكة البربر في جبل أوراس قال ابن خلدون وكان لها بنون
ثلاثة ورثوا رياسة قومهم عن سلفهم وربوا في حجرها فاستبدت عليهم وعلى قومهم هم وربما كان لها من
الكهانة والمعرفة بغيب أحوالهم وعواقب أمورهم فانتهم اليها رياستهم فلكت ٣٥ سنة وعاشت ١٢٧
سنة وكان قتل عقبة بن نافع باغرائها وكان المسلمون يعرفون ذلك منها قسلا وكان مذهبها ومذهب قومها
وقبائل نفوسة اليهودية وكانت تدهي خطاب الشياطين فلما انقضى أمر البربر وقتل كسيلة رئيس أوراس
عند ما غزاها العرب انضم برابرة أوراس ومن جاوهم الى دهايا هذه لما كان لها من السيادة والسلطة والدهاء
فلما غزا أفريقيا احسان بن النعمان الغساني من قبيل عبد الملك بن مروان استولى على قيروان وقرطبة

ثم سارا الى الكاهنة وحاربها عندئذ مسكني على مرحلة من باغابة ومحنة فانكسر المسلمون أمامها وقتلت
 منهم جاغفيرا وأسرت جماعة منهم خالد بن يزيد القيسي فأطاعتهم جميعا ما عدا خالد بن يزيد بقتله عندها
 واتخذته لها ولدا لشجاعته وشرفه ففارق حسان افر يقيا وكتب الى عبد الملك أن يعيده بالجيش وأقام
 بعمل برقة خمس سنوات ينتظر ورود الافادة وفي هذه المدة ملكت دهيا افر يقيا كلها وبعد الخمس سنوات
 سير عبد الملك الى حسان الجنود والاموال وأمره أن يناجز دهيا الكاهنة فأرسل حسان رسولا سرا الى
 خالد بن يزيد فكتب اليه خالد يعرفه تفرق البربر بظلم الكاهنة ويأمره بالسرعة فسار حسان وعلمت الكاهنة
 فقالت ان العرب يريدون البلاد والذهب والفضة ونحن انما نريد المزارع والمراعي ولا أرى الا أن أخرب
 افر يقيا حتى يأسوا منها ثم فرقنا أصحابنا في البلاد وهدموا الحصون ونهبوا الاموال فلما قرب
 حسان من البلاد لقيه جم من أهلها من الروم يشكون اليه ظلم الكاهنة فسارا الى فانيس فلقية أهلها
 بالاموال والطاعة فجعل فيها عاملا فسارا الى قعصة فأطاعه من بها واستول عليها وعلى قسطيلة ونفذ أمره
 وبلغ الكاهنة قدومه فأحضرت ولدها خالد بن يزيد وقالت لهم اني مقتولة هذه المرة فامضوا الى حسان
 وخذوا الانفسكم منه أما أنا فاساروا اليه وبقوا معه وسار حسان نحوها فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهمز
 البربر وقتلوا قتلا ذريعا وأدركت الكاهنة فقتلت ثم استأمن البربر الى حسان فأمنهم وشرط عليهم أن
 يكون منهم عسكر مع المسلمين عدتهم اثنا عشر ألفا فأجابوا فجعل على هذا العسكر أحد بني الكاهنة
 المذكورين

ديدون ابنة الملك بقلوس

هي ملكة سوروز ووجه سينه كاهن هر كليس الذي كان أغنى الفينيقيين على بكرة أبيهم وأجلهم خلقا
 وخلقاً نارا أخوها بكاليون بز ووجهها قتله طمعا في استلاب كنوزه فجزعت عليه ديدون جزعا عظيما ولم تطق
 بعده الملكة في صور ففرت مع أخيها برقا وقوم من تغبروا على أخيها زاعمة أن زوجها المقتول قد أمرها
 بالرؤيا أن تبارح صور وكانت قد نقلت خفية الى محل اسمه كرنا واقع بين صور وصيدا قسمها جليلا من
 أمتعتها وثروتها فركبت من هناك سائرة الى شمال فينيقية فعاجت بسيرها الجزيرة قبرص وكان يوم عيد
 فرأت على الشاطئ ربربا من أجمل بنات الجزيرة مجتمعات هناك للهو والمرح فاختطف رجالها منهن
 وأقلعوا حتى اذا بلغوا سواحل زوجيتها اتجما جزيرة صقلية استأذنت ديدون ملكها بارياس في بناء قلعة فأذن
 لها على شريطة أن تبذل له خراجا فرضيت وبنيت هناك قلعة بصرة ومعناها حصن باللغة الفينيقية فحرفه
 اليونان في لغتهم فسموها بارسا أي جلد الثور ثم اشترت من ملك موريطانيا أرضا أنشأت فيها مدينة
 قرطاجنة الافريقية وذلك سنة ٨٦٠ قبل المسيح وكان ايارياس قد شغف بها حبا فخطبها من نفسها ولما لم
 تسعها مخالفتها حرصا على حياة قومها وكانت منبطة مع زوجها المقتول بقسم أن لا تستبدله باخر طلبت
 مهلة ثلاثة أشهر لكي تستعد للزفاف عليه فلبها هو ولكن في نهاية المدة المذكورة علت راية هناك وطعنت
 نفسها بخنجر فماتت فكانت سيرتها موضوعا جليلا لكتابة الاقربج بينون عليها واياتهم المفجعة وقد عثر
 المتأخرون على تمثال لديدون منحوت بيد كيرين الشهير قيل انه محفوظ الآن بدار الاثار في لندن

(حرف الذال)

ذات الخال

هي في الاصل لقريش مولى العباس بنت المهدي ويكنى بأبي الخطاب وكان يعشقها ابراهيم الموصلي وله فيها أشعار كثيرة منها قوله

مابل شمس أبي الخطاب قد حجيت * يا صاحبي لعل الساعة اقتربت
أولافيا بالريح كنت آنسها * عادت على بصري بعد ما جنبت
اليك أشكو أبا الخطاب جارية * غريرة بفؤادي اليوم قد لعبت
وأنت قيمها فانظر لعاشقةها * ياليتها قربت مني وما بعدت

وما زال يقول فيها الشعر ويغني فيه حتى شهرها بشعره وغنائها وبلغ الرشيد خبرها فاشتراها بسبعين ألف درهم

ودعت الرشيد يوما فوعدها أن يصير اليها وخرج يريد لها فاعترضته جارية أخرى فسأله أن يدخل اليها فدخل وأقام عندها فشق ذلك على ذات الخال وقالت والله لا طين له شيئا أغيطه به وكانت من أحسن النساء وجهها ولها خال على خدها فقطعته وبلغ ذلك الرشيد فشق عليه وبلغ منه فخرج من موضعه وقال للفضل بن الربيع أنظر من الباب من الشعراء فقال رأيت الآن الاحنف فقال أدخله فعرفه الرشيد الخبر وقال اعمل في هذا شيئا على معني رسمة له فقال

تخلصت ممن لم يكن ذا حفيظة * وملت الى من لا يغيره حال
فان يك قطع الخال لما تعطفت * على غيرها نفسي فقد ظلم الخال

فنهض الرشيد الى ذات الخال مسرعا مسترضيا وجعل لها هذين البيتين سببا وأمر للعباس بالفي دينار وأمر ابراهيم الموصلي فغناه في هذا الشعر وغضب الرشيد عليها يوما وقال في مجلسه أيكم يأخذ ذات الخال حتى أهملها فبكروا به الوصيف فقال أنا يا أمير المؤمنين فوهبها له فقال ابراهيم

أتحسب ذات الخال راجية ربا * وقد سلبت قلبا يهيم بها حبا
وما عذرها نفسي فداها ولم تدع * على أعظمي لحما ولم تبقى لي لبا

ثم اشتاقها بعد ذلك الرشيد فقال لجوويه وياك يا جوويه وهبنا لك الجارية على أن تسمع غناءها وحدثك قال يا أمير المؤمنين مر فيها بأمرك قال نحن عندك غدا فاضى فاستعد لذلك واستأجر لها من بعض الجوهرين زينة ووعودا ثم اتينا عشرة ألف دينار فاخرجها الى الرشيد وهو عليها فلما رآه أنكره فقال وياك يا جوويه من أين لك هذا وما وليتك عملا تكسب فيه مثله ولا وصل اليك مني هذا القدر فصدقه عن أمره فبعث الرشيد الى أصحاب الجوهر فاحضرت واشترى الجوهر منهم ووهبها لها ثم حلف أن لا تسأله في يومه ذلك حاجة الاقضاء فساأته أن يولي جوويه الحرب والخراج بفارس سبع سنين ففعل ذلك وكتب له عهد به وشرط على ولي عهد أنه لا يتهمه ان لم تتم في حياته ومضوا يومهم في أحسن ما يكون ومن قول ابراهيم فيها

أبذل ذات الخال يا نعلب * قول امرئ في الحب لا يكذب

انى أقول الحق فاستيقنى * كل امرئ فى حبه يلعب

وقال فيها أيضا

جزى الله خيرا من كلفت بحبه * وليس به الا الممّوه من حبي
وقالوا قلوب العاشقين رقيقة * فبال ذات الخال قاسية القلب
وقالوا لهاها - ذا محبك معرضا * فقالت أرى اعراضه أيسر الخطب
فما هو الا نظرة بتبسم * فتشرب رجلاه ويسقط للجنب

وقال فيها أيضا ولكن فلنذكر السبب وهو أن ابراهيم الموصلى لعب الشطرنج يوما مع ابن زيدان صاحب
البرامكة فدخل عليهما الصق فقال أبوه ما أفدت اليوم فقال أعظم فائدة رجل سألتى ما أنفم كلمة فى الفم
فقلت لا اله الا الله فقال أبوه ابراهيم أخطأت هـ لاقلت دنيا ودينافأخذ ابن زيدان الشاء فضرب به رأس
ابراهيم وقال يا زنديق أنك شر بحضرتى فأمر ابراهيم غلمانه فضربوا ابن زيدان ضربا شديدا فانصرف من
ساعته الى جعفر بن يحيى وحدثه الخبر وعلم ابراهيم أنه قد أخطأ وجنى فركب الى الفضل بن يحيى فاستجار به
فاستوهبه الفضل من جعفر فوهبه له فانصرف وهو يقول

ان لم يكن حب ذات الخال عنانى * اذا خفوت فى مسك ابن زيدان
فان هذى عين ما حلفت بها * الاعلى الصدق فى سرى واعلاى

﴿ ذبية بنت ثبية الفهمية ﴾

كانت من أحسن نساء بنى فهم حسبا وأرقهن نسبا وأكثرهن أدبا وأبهاهن جالا وألطفهن كلالها
أشعار لطيفة ورثاء مقبول منها قولها ترى قومها كانوا قتلوا بصورة وهو مكان بأراضى مكة
ألا ان يوم الشرب يوم بصورة * ويوم فناء الدمع لو كان فانيا
لمرى لقد أبكت فريم وأوجعوا * بجرعة بطن القيل من كان باكيا
فتاتم نجوم الا يحول ضيفهم * ولا يدخرون اللحم أخضر ذاويا
عماد سماءى أصبحت قد تدمت * نغرى سماءى لا أرى للبانيا

﴿ ذؤابة امرأة رباح القيسى ﴾

كانت رضى الله عنها تقوم الليل كله وكانت اذا مضى الربع الاول تقول له قم يا رباح للصلاة فلا يقوم فتقوم
ثم تأتية وتقول له قم يا رباح فلم يقوم فتقوم الربع الاخر ثم تأتية وتقول قم يا رباح فلا يقوم فتقوم الربع الاخر
الى تمام الليل ثم تأتية وتقول قم يا رباح قدمضى عسكر الليل وأنت نائم فلبت شهرى من غرنى بك يا رباح
ما أنت الا جبار عنيد وكانت تأخذ تينة من الارض وتقول والله للدينيا أهون على من هذه وكانت اذا صلت
العشاء تطيبت ولبست ثيابها ثم تقول لزوجها ألك حاجة فان قال لا نزع ثياب زينتها وصلت الى القجر
رضى الله عنها

حرف الراء

﴿ راحب الاسرائيلية ﴾

امرأة مشهورة من أريحاء قبلت فى بيتها الجاسوسين الذين أرسلهم مايشوع ليجسسا الارض وأخبارهم ما عن

أبناء بلدتها وأنقذتهم ما بحيلة كما هو مذكور في الاصحاح الثاني من سفر يشوع غير مطيعة لاهل الملك فكوفئت على ذلك بانقاذها هي وكل عائلتها عند ما فتح الاسرائيليون المدينة ومن الاتفاق أن يبتها كان مبنيا على السور فأمرها الجاسوسان أن تربط خيطا من القرمز بالطاق فيكون علامة لهم على بيتها ثم سارت فيما بعد زوجة اسلمون وجدة للسبح وقصتها مع الجاسوسين الى غير ذلك مع أخبارها مذكورة في الاصحاح الثاني والسادس من سفر يشوع وذكرت أيضا في انجيل متى والرسالة الى العبرانيين ورسالة يعقوب الرسول

❦ راحيل ابنة لابان ❦

هي زوجة يعقوب وأم يوسف وبنيامين قصتها وردت في الاصحاح تسعة وعشرين الى الاصحاح ثلاثة وثلاثين وفي الاصحاح خمسة وثلاثين من سفر التكوين وما جرى بينها وبين يعقوب هو من الامور التي تلذمط العتافان جالها والحب الشديد الذي كان ليعقوب نحوها من حين التقيا أولا على بئر حاران حين قابلها على عادة أهل البادية وأخبرها بأنه ابن رقيقة والخدمة المستطيلة التي خدم بها اياها بصبر حتى كانت السبع سنين عنده كأنها أيام قليلة صباها واتخاذها اياها زوجة أخيرا عوض أختها البتة وموتها عند ولادتها ابنا ناسيا كل ذلك مما يزيد قصتها اعتبارا ولذة ولما توفيت دفنت على طريق افراتة أي بيت لحم وأقام يعقوب نصباً على قبرها وهو أول نصب على قبر مذكور في التاريخ لأن أها الى تلك الأزمان كانت عادتهم الى ذلك الوقت أن يتخذوا المقابر مدافن لهم وكان موقع قبرها معروفة في أيام صموئيل وشاول كما يستفاد من العدد الثاني من الاصحاح العاشر من سفر صموئيل الاول وقد وصفها أرميا النبي بعبارة مؤثرة جدا راحيل المدفونة تبكي على فقد بناتها وذلك لأن جاهل المسيبين الذين سيقوا الى بابل اجتازوا بالقرب من قبرها وقد أشار الى ذلك متى الانجيلي عند قتل هيرودس الاطفال في بيت لحم وأما موقع الرامة الوارد ذكرها هناك فهو من المسائل الواقعة تحت البحث عند جغرافي فلسطين ولكن موقع قبر راحيل على طريق بيت لحم بعيدا قليلا عن افراتة في تخم بنيامين لم يقع فيه اختلاف وهو على بعد نحو ميلين الى الجنوب من اورشليم ونحو ميل الى الشمال من بيت لحم وهو من الاماكن التي يزورها اليهود والمسلمون والمسيحيون تبركبه وزاره السائح متدبريل سنة ١٦٩٧ ووصفه الدكتور روبنسن ووصفا يتضمن ملخصه ما وصفه به السائحون الشرقيون قال هو من اراسلامي أو مدفن شخص مقدس حقيق مربع مبني بالحجارة وله قبة وداخلة قبر أشبه بقبور المسلمين المألوفة وكله مطين بالطين من خارج ومنظر البناء لا يدل على انه قديم وفي القرن السابع لم يكن هناك الا شبه هرم من الحجارة وأما الآن فهو مهمل وأخذ في السقوط على أن السائحين من اليهود لا يزالون يزورونه وجدرانهم مغطاة بأسماء من عدة لغات وكثير منها عبراني واتفاق العموم على أن ذلك المقام هو قبر راحيل لاسبيل الى الاعتراض عليه لان ما ورد في الكتاب المقدس بعضه من كل وجه وقد ذكره أيضا كثيرون من السائحين منذ سنة ٣٣٣ للميلاد وذلك ايروتيموس وغيره في ذلك العصر

❦ رادغنده ابنة برنير ملك نورنجه ❦

ملكة فرنسوية ولدت سنة ٥٢١ فلما قام أخوها هرمنفرو على أبيه وقتله واختلس الملك منهض عليه سيري

وكاوتير الاول ملك فرنسا وسلباه الملك واقتسماه بينهما فوقع رادغنده في حصة كاوتير وكانت قد تربت على الوثنية وكان عمرها حينئذ عشرين سنة فادخلها كاوتير في المذهب المسيحي حتى اذا تهذبت وترعرعت تزوجها سنة ٥٣٨ وألبست تاج الملك في سواسون وكان لها ميل شديد الى العيشة الرهبانية فلم تغض ست سنوات حتى استأذنت الملك في الاعتزال الى بعض الاديرة فسمح لها ولم يكن له منها ولد واقطعها أَرْضًا تعيش فيها اذا أرادت فأنت أولًا الى بواتيه ثم انتقلت سنة ٥٤٤ لما قاطعها فاشتهرت في كاوتينا بفضيلتها وتقواها حتى تقاطر اليها الناس وأنهر الاساقفة وفي سنة ٥٥٩ أنشأت ديرًا في بواتيه على اسم الصليب وذلك لان الامبراطور بوتيوس كان قد أهـدى اليها هدية من جملتها قطعة من خشبة الصليب ثم بنت كنيسة على اسم العذراء وأقامت تمارس الفضائل وأعمال القداسة والتشف والزهدي أن توفيت في ١٣ آب (أغسطس) سنة ٥٨٧ ودفنت تحت الخورس في الكنيسة التي بنتها ونسب اليها فعسل عجائب كثيرة ونقلت جثتها الى ديجون عندما كساح العرب كاوتينا في القرن الثامن ثم أعيدت الى بواتيه بعد مدة طويلة وقيل لما فتح قبرها سنة ١٤١٢ كان جسدها باقيا لم يبل وبقي هناك الى سنة ١٥٦٢ ثم تلاشى وتفرقت أجزؤها في الحروب الدينية ولها عيدي في ١٣ آب المذكور وكتب كثيرون من الآباء سيرتها ونظموا على اسمها قطعًا كثيرة للستريل وحفظت من خط يدها رسالة بعثت بها قبل موتها بقليل الى كل أساقفة فرنسا عنواها وصية رادغنده

❖ راد كليف مؤلفة انكليزية ❖

ولدت في لندن سنة ١٧٦٤ وتوفيت سنة ١٨٢٣ وتزوجت رجلاً من اكسفورد صاحب جريدة واشتغلت في تصنيف قصص على طرز جديد فاشتهرت في وقت قليل بحذقها في الانشاء وحسن أساليبها وكان مدار مواضيع هذه القصص على انفعالات شديدة في النفس كالرعب والهول وغوامض الاسرار والامور العجيبة فالذي يقرؤها يتوهم نفسه مخاطبًا بالخيالات والاشباح الوهمية والارواح الجهنمية أو السماوية ثم يظهر سرها وينكشف أمرها في آخر القصة فتتنطبق على أسباب طبيعية وقيل انها هي نفسها كانت تتخيل مثل هذه الخيالات المطبوعة في مخيلتها أفضى بها الامر الى اختلال عقلها في أواخر حياتها ولما شاعت قصصها وتطلبها الناس برغبة صار بعض الكتبة ينشر قصصه تحت اسمها من قله واذ لم تر هذه القصص المزورة لاثقة بها انقطعت عن التصنيف ولم تكتب منذ ظهورها شيئاً ويقال ان القصة التي عنوانها أسرار أودلف اشتراها منها صاحب المطبعة بمبلغ ٢٥ ألف فرنك وترجمت كل قصصها الى الفرنسية

❖ راعوث امرأة موآبية ❖

كانت أولًا زوجة لمحلون وبعد وفاته تزوجت بيوعر فولده منها عوييد جد داود النبي وهي واحدة النساء الأربع اللواتي ذكرهن القديس متى في سلسلة ميلاد المسيح والثلاث الاخري ناهام وراجاب وزوجة أورياهو ماجري لراعوث مذكور بطريقة لطيفة في السفر المنسوب اليها ولمنحه أنه حدث جوع شديد في أرض يهوذا رما نشأ من حملول الموآبيين تلك الارض في أيام محلون فألجئ الملك من أهالي بيت لحم افرانه أن يهاجروا الى أرض مدياب هو وزوجته نعي وابناء محلون وكنون وبعد مضي عشرين سنة تزلت نعي ومات ولداها وسمعت أنه قد زالت الجماعة من أرض يهوذا فرجعت راعوث وكنتها معها لانها كانت تحبها

جدا وتحب ديانتهما فوصلتا الى بيت لحم في أيام حصاد الشبيرة فذهبت راعوث لثلاثة شهور للقيام بأمر حباتها واتفق أنها أتت حقل بوعز وكان رجلا غنيا وقريبا لحبيها البلاك وكان القوم قد بلغهم ما كان من صنيعها مع حباتها وأمانتها لها وتفضيلها لارض بعلها على وطنها فأحسن بوعز معاملتها وأعطاهما ما التقطته ثم اتخذها له زوجة فزرع منها أولادا كان من سلالتهم المسيح واذ كانت راعوث جدة نبي الله داود يستنتج أنها كانت في أواخر حبرية على أو أول حبرية صموئيل ومن أراد تفاصيل قصتها فليراجعها في سفر راعوث

❦ راحيل الممثلة الشهيرة ❦

ولدت هذه الشهيرة في الرابع والعشرين من شهر مارث سنة ١٨٢١ في قرية منف من أعمال سويسرا وكان أبوها يمد يد العمل البضاعة ويطوف بها على البيوت وكان اسمها في الصغر أليسا ثم دُعيت راحيل بعد أن صارت مشخصة وكان لها أخ وأربع أخوات صاروا جميعهم مشخصين وانتقلت هذه العائلة من سويسرا الى جرمانيا ثم جاءت فرنسا فاستوطنت أولا بهمون ثم انتقلت الى باريس وكانت راحيل وأختها سارة تغنيان في القهاوى والازقة وكان الناس يتصدقون عليهما واتفق يوما أن رأهما أحدا المحسنين فحجب بهما وبالاحص راحيل وسألها فائلا من علمك الغناء فأجابه قد تعلمته بنفسى فقال لها وأين سمعت هذه الاغنية فأجابت قد سمعتها وأنا في الشوارع أمام الشبايك فحفظت منها ما أمكن حفظه فأعطاهما بعض الثياب وصرفها ومن ذلك الوقت لم تعد تظهر في الشوارع وظهرت راحيل أول مرة في المسرح الفرنسي في ١٢ يونيو سنة ١٨٣٨ ولم يكن في المسرح سوى أربعة أو خمسة أشخاص على الكراسى وبعض اليهود في أعلى التياترو وهؤلاء كانوا قد أتوا لسمعو ابنة ملتهم وقد وصف الدكتور فرون ثلاث الليلة بقوله ذهبت ذات يوم مساء للتنزه وكان الوقت حارا قليلا شأن أيام الصيف عندنا فدخلت المسرح الفرنسي واذ في محل التمثيل فتاة جديدة وقد رأيت على وجه هذه الفتاة ملامح الخدق والذكاء حتى أن كل لفتة منها كانت تأتي بمعنى جديد الى أن قال وما حال أحداس القراء يجعل هذه الفتاة التي ملائذ كرها لا سماع ألا وهي راحيل الممثلة الشهيرة ولم يأت آخر أغوستوس من تلك السنة حتى ملائصيتها بباريس وأطنب بعدها كثيرون من أرباب الاقلام من جاتهم حول جان الشهير وفي مدة لا تزيد عن ثلاثة أشهر توجت ملكة التمثيل وأشغلت الناس عن سواها من ممثلات تلك الايام واعتبرها الشعب الفرنسي غاية الاعتبار فكانت واسطة عقد جمعياتهم وزهرتهم وكانت الدعوات تأتي اليها من كل صوب حتى انها كتبت الى أحد أصدقائها تقول لا يمكن للانسان أن يأخذ حريته في معيشته اذا كان ممثلا مشهورا لدى الشعب الفرنسي وكانت الوزراء تتردد على التياترو واسماعها والملا لويس فيليب أتى التياترو مرات عديدة كراما لهما وذلك لخلاف عادته ولم ينسها النجاح أهلها بل كانت تؤدهم كثيرا وكباتها لهم مملوءة من المحبة والخير وكانت تؤد أصحاب القسداء كثيرا وبلغها ذات يوم وفاة أحدهم فأرسلت الى عائلته مبلغاها ثلاثا من المال وقد أحيت بتمثيلها العوائد والمناظر الرومانية واليونانية التي كان قدمضى عليها مدة طويلة في زوايا النسيان وقد وصفها اسكندر دوماس الراوى الشهير بأنها ذات سلطان قوى على عقول السامعين فتؤثر فيهم حركاتها وتطراتها وصوتها المشجي حتى كانوا يملكون من الفترة بين الفصول وذهبت راحيل سنة ١٨٤٠ الى انكلترا فأطنبت الجرائد بعد حها من جريدة التيمس التي قالت ان تأثيرها في العقول ابتسدا من أول

عبارة لفظتها وذكر أحد الذين حضروا هناك أنها كانت تظهر أمامهم بجميع المظاهر وتبين لهم القلب
البشري بكل أوصافه فكانت تظهر تارة برى القتل فتبدو على وجهها علامات الغضب والشر حتى
لا يشك الناظر أنها قاتلة ثم تغل دورا لطيفا فتغلب عليها طبيعة النساء وتظهر من الرقة واللفظ ما يخلب
الالباب وهكذا كانت تتلاعب بالحاضرين كأنهم آله في أيديها ومما يدل على ثباتها وعزمها ما أظهرته في
تمثيل رواية بايزيد فأنهم مثلتها أول مرة في ٢٣ نوفمبر سنة ١٨٣٨ ولم تنجح فعدت بالفشل وفي اليوم الثاني
نشرت الجرائد الخبر في المدينة كلها وقام الانتقاد عليها من كل صقع وناد ولما رأت ذلك سارت إلى
صديقتها جان الذي مرز كره عليها لطف حكمه عليها ولوقايلا فقابلها بلطف وبين لها غلطها ونصحها
أن لا تقدم على تمثيل هذه الرواية مرة أخرى فقالت له إلى سأمثل هذه الرواية بعد رغما عن كل أهل
باريس ومثلتها كما قالت فنجحت النجاح التام حتى أذهلت الحاضرين وكان الفرد ميست من جملة
المشهرين لها فانه كان يمدحها في الجرائد ويبحث الناس على الانحذير منها وتنشيطها حتى أنه صادفها ذات
ليلة خارجة من التياترو الفرنسي فدعته مع بعض الأصدقاء إلى العشاء قال لما وصلوا إلى البيت
نظرت إلى يديها فرائت أنها نسيت أساورها وخواتمها في التياترو فأرسلت خادمتها تجي معها إليها ولما لم يكن
في بيت أبيها غير هذه الخادمة قامت هي بنفسها وذهبت إلى المطبخ ثم عادت بعد ربع ساعة ووضعت
أمامها صحن من المرق وبعض اللحم المشوى وطلبت إليها أن تأكل من الصحن الكبيرة ذات الصحن
الصغيرة في الخزانة والمفتاح مع الخادمة وكانت وهي على العشاء تحدثنا عن حالتها الأولى وما كان
أبوها عليه من الفقر وكانت والدتها وأخواتها يتظرون إليها شرا ويشيرون إليها بأن تسكت أما هي
وأجابتهم أنه لا عيب في النسب قبل أنها تفخر بأنها نشأت من حال كهذه ووصلت إلى ما وصلت إليه
بجهدا وبعد العشاء ذهب وبقيت أنا وحدي فأخذت تقرأ إلى أشعار راسين وقد رأت أنها تفهمها
جيدا ودامت كذلك حتى مضى نصف الليل ورجع أبوها فلما رآها انتهرها وأمرها بأن تنام حالا
فقامت والدموع مل عينها ومعها نقول وهي ذاهبة سأشتري قنديلا وأضعه في غرفتي الخصوصية
حتى لا ينعني أحد من المطالعة فذهبت متعجبا من اجتهادها وثباتها وذكر في موضع آخر أنه تغدى
عندها ذات يوم وكان على الغداء عدة من الأصحاب فنظروا أحدهم إلى يديها وقال لها ما أجل خاتك فقالت
له إذا كان قد أعجبك فسأضعه تحت المزايدة فدفع أحدا الحضور خمسمائة فرنك ودفع الآخر ألفا وهكذا
حتى بلغ ثلاثة آلاف ثم التفتت إلى وقالت لي وأنت كم تدفع فأجبتها أني أدفع محبتي فمرت بالخطام إلى
وطلبت مني اتمام وعدى بنظم دور كانت طلبته مني وذهبت راحيل إلى انكلترا مرة ثانية سنة ١٨٥٥
فشخصت في قصر الملكة فألحقت عليها الملكة بسوار قد كتبت عليه باللماس إلى راحيل من الملكة
فيكتوريا وأرسل إليها دوق ونشون رسالة يقول فيها أني أرسل احتراماتي إلى المدام وازل راحيل
وقد استأجرت لوجن في التياترو حتى أعظم من حضور تمثيلها وذهبت سنة ١٨٥٥ إلى أميركا ولكنها
لم تنجح لان الأميركان لا يهتمون كثيرا بالروايات الفرنسية لانهم لا يفهمونها واشتد عليها مرض
الصدر في نيويورك فرجعت إلى فرنسا وأشار الأطباء عليها بالقدوم إلى مصر فأتت إليها ولكنها لم تستفد
كثيرا فيها لانها شعرت بنفسها أنها وحيدة بعيدة عن أصدقائها حتى أنها كتبت إلى فرنسا تقول اني
سأمت من الوحدة لان فعل المرض لاني لا أرى حولي سوى خرائب الهياكل وأنقاض الابنية

وربعت الى فرنسا وزارت الملاعب التي كانت تمثل فيها وتوفيت في الثالث من يناير سنة ١٨٥٨ والابجاع على أنهم املكتم زمام التمثيل فانقاد لها طوعا ومع ما كانت من أمرها فقد أظهرت في عملها من الثبات والعزم رغم عن ضيق ذات اليد ما تقصر عنه هم الرجال وقد قاتت مرارا عديدة اني اتخذت الصبر والثبات دستورا بمعونة الله فوصلت الى ما وصلت اليه

﴿رابعة الشامية﴾

هي زوجة أحمد بن أبي الخواري كانت من العابدات الزاهدات وكان فضلها لا يقدر وكراماتها لا تنكر قال أحمد بن أبي الخواري كانت رابعة لها أحوال شتى فمرة يغلب عليها الحب ومرة يغلب عليها الانس ومرة يغلب عليها الخوف فسمعتها في حال الحب تقول

حبيب ليس يعدله حبيب * وما لسواه في قلبي نصيب
حبيب غاب عن بصرى وشخصي * ولكن عن فؤادي ما يغيب

وسمعتها في حال الانس تقول

ولقد جعلتك في الفؤاد محبتي * وأجعت جسمي من أراد جلوسي
فالجسم مني للجلس مؤانس * وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

وسمعتها في الخوف تقول

وزادى قلبي ما أراه مبالغى * ألهزاد أبكى أم أطول مسافتي
أنحرفنى بالنار يا غاية المني * فأبن رجائي فيك أين مخافتي

قال فقلت لها مرة وقد قامت بليل ما رأينا من يقوم الليل كله غيرك قالت سبحان الله مثلك يتكلم به هذا انما أقوم اذا نوديت قال جلست على المائدة في وقت قيامها فجاءت تذكرك في فقلت لها دعينا نأكلنا بطعامنا فقالت ليس أنا وأنت ممن ينغص عليه الطعام عند ذكرا لاخرة وقالت استأجبتك حب الأزواج انما أحبك حب الاخوان وقالت لزوجه اذهب فتزوج قال فذهبت فتزوجت وكانت تطعمني الطعام وتقول اذهب لاهلك وكانت اذا طبخت قدرا قالت كلها يا سيدي فانها ما نضجت الا بالتسبيح وبقيت على عبادتها الى أن توفاه الله

﴿رابعة ابنة الشيخ أبي بكر النجاري﴾

قال في كتاب الجلاء الغامض الست الناضلة العارفة الكاملة زوجة السيد أحمد أم السيد صالح ست الفقراء رابعة كانت سليمة الصدر نقية القلب لها معرفة جاذبة وحن دائم ولا تأخذها في الله لومة لائم كانت ذات سيرة جميلة وأوصاف جيدة سماها السيد أحمد ست الفقراء وكناها أم الفقراء ويقول طاعتك على الفقراء واجبة بكت بين يدي السيد أحمد مرة وقالت كيف حالي بعدك أبقى أنا وحيدة ويفلق باب المسرة والابتهاج في وجهي فقال رضي الله عنه أهـل المملكة يحبونك وقولك مسموع والنعمة عليك باقية فانقاد أهل البيت الاحدى لها مدة حياتها وكانت تقف على ضريح زوجها وتكلمه وتنتظر الجواب منه فيأتيها شبيه الحلم بالجواب وما أكرم أحد بعد وفاة زوجها بالولاية الا وهي كانت عارفة

به سالت ربهما في خلافة السيد محمد الموت فتوفيت ليلة الجمعة النصف العاشر من شهر شوال سنة ٦١٣
ودفنت في القبة المباركة

﴿ رابعة ابنة اسماعيل البصرية العدو بة مولاة آل عتيك ﴾

كانت رضي الله عنها كثيرة البكاء والحزن وكانت اذا سمعت ذكر النار غشي عليها زمانا وكانت تقول
استغفارنا يحتاج الى استغفار وكانت ترد ما اعطاه الناس لها وتقول مالي حاجة بالدنيا وكانت بعد ان
بلغت ثمانين سنة كلنها الخلال البالي تكاد تسقط اذا مشيت وكان كفنها يزل موضوعا امامها وكان
موضع سجودها كهيئة الماء المستنقع من دموعها وسمعت رضي الله عنها سفيان الثوري يقول واحزنه
فقلت واقله حزنه ولو كنت حزينا ما هنالك العيش ومناقبها كثيرة رضي الله عنها ومشهورة
وجاء في ترجمتها لابن خلكان أنها كانت من أعيان عصرها وأخبارها في الصلاح والعبادة مشهورة وذكر
أبو القاسم القشيري في الرسالة أنها كانت تقول في مناجاتها الهى تحرق بالنار قلبا يحبك فهتف بها مرة
هاتف ما كان فعل هذا فلا تظني بنا ظن السوء وقال بعضهم كنت أهدى لرابعة العدو بة فرائتها في المنام
تقول هداياك تأتينا على أطباق من نور منجرة بمناديل من نور وكانت تقول ما ظهر من أعمالي لأعدته شيئا
ومن وصاياها اكموا حساناتكم كما تكتمون سيئاتكم وأورد لها الشيخ شهاب الدين السهروردي
في كتاب عوارف المعارف هذين البيتين

اني جعلتك في الفؤاد محبتي * وأبحت جسمي من أرا دجلوسى

فالجسم منى للجلوس مؤانس * وحبيب قلبي فى النواد أنيسى

وكانت وفاتها في سنة ١٣٥ ذكره ابن الجوزي في شذور العقود وقال غيره سنة ١٨٥ رجه الله تعالى
وقبرها يزار وهو بظاهر القدس من شرقه على رأس جبل يسمى الطور وذكر ابن الجوزي في كتاب صفوة
الصفوة في ترجمة رابعة المذكورة بإسناده متصل الى عبدة بنت أبي شوال قال ابن الجوزي وكانت من خيار
اماء الله تعالى وكانت تخدم رابعة قالت كانت رابعة تصلى الليل كله فاذا طلع الفجر هجعت في مصلاها
هجمة خفيفة حتى يسفر الفجر فكنت أسمعها تقول اذا وثبت من مرقدتها وهى فزعقة ينفس كم تنامين
والى كم تنامين يوشك أن تنامى نومة لا تقومين منها الا لصرخة يوم النشور وكان ذلك دأبها دهرها حتى ماتت
ولما حضرتها الوفاة دعتنى وقالت يا عبدة لا تؤذنى بموتى أحدا وكفني فى جنتى هذه وهى بجنت من شعر
كانت تقوم فيها اذا هدت العيون قالت فكفنتها فى تلك الجبة وفى خمار من صوف كانت تلبسه ثم رأيتها
بعد ذلك بسنة أو نحوها فى منامى عليها حلة استبرق خضراء وخمار من سندس أخضر لم أر شيئا قط أحسن
منه فقلت يا رابعة ما فعلت بالجبة التى كذلك فيها والخمار الصوف قالت ان الله نزع عني وأبدلت به
ما ترينه على فطويت أ كفانى وختم عليا ورفعت فى عايين ليكمل لى بها ثوابها يوم القيامة فقلت لها
لهذا كنت تعملين أيام الدنيا فقالت وما هذا عندما رأيت من كرامة الله عز وجل لا وليا لله فقلت لها
ما فعلت عبدة بنت أبي كلاب فقالت هيئات هيئات سبقتنا والله الى الدرجات العلا فقلت وبم وقد كنت
عند الناس أكبر منها قالت انها لم تكن تبالي على أى حال أصبحت من الدنيا أو أمنت فقلت لها فافعل
أبومالك أعنى ضيغما قالت يزور الله عز وجل متى شاء قلت فما فعل بشر بن منصور قالت بخ بخ أعطى

والله فوق ما كان يؤمل قلت فريخي بأمرأتقرب به من الله عز وجل قالت عليك بكثرة ذكركم يوشك أن
تغيبني بذلك في قبرك رجعها الله تعالى
وكان الحسن البصري توفيت زوجته فأراد زوجة فقيل له عن رابعة العدوية فأرسل اليها يخطبها فردته
وقالت

راحتي يا الخوف في خلوتي * وحيي دأما في حضرتي
لم أجعل لي عن هواه عوضا * وهواه في البرايا محنتي
حيثما كنت أشاهد حسنه * فهو محرابي اليه قبلي
ان أمت وجدوا ما ثم رضا * واعنائ في الوري واشقوتي
يا طبيب القلب يا كل المني * جد بوصل منك يشفي مهجتي
يا سروري يا حياتي دأما * نشأت منك وأيضا نشوتي
قد هجرت الخلق جعاً أرتجي * منك وصلا فهو أقصى منيتي
وكانت تقول مرّة الهى ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعا في جنتك بل حباً لك وقصد لقاء وجهك وتنشد
أحبك حبين حب الهوى * وحباً لآنك أهل لذلك
فأما الذي هو حب الهوى * فشغلي بذكرك عن سواك
وأما الذي أنت أهل له * فكشفك لي الخجب حتى أراك
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي * ولكن لك الحمد في ذا وذاك

﴿رابعة بنت اسماعيل﴾

كانت تقوم من أول الليل الى آخره وكانت تقول اذا عمل العبد بطاعة الله تعالى أطلعاه الجبار على مساوي
عمله فيتشاغل بها دون خلقه وكانت تصوم الدهر وتقول ما مثلي يفطر في الدنيا وكانت تقول لزوجهما
است أحبك حب الأزواج وانما أحبك حب الإخوان وكانت تقول ما سمعت أذنا قط الا ذكرت
منادى يوم القيامة ورأيت أهل الجنة يذهبون ويحيثون وبعارأيت الحور العين يستترن مني بأكمامهن
ومناقبها كثيرة رضى الله عنها

﴿الرباب بنت امرئ القيس﴾

ذكر في كتاب نور الأبصار ما ملخصه ان الرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن مرداس الكلابي وكان
نصرانيا فأسلم وجاء الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فدعاه برمح وعقد له على من أسلم بالشام من قضاة
فتولى قبل أن يصلي صلاة وما أمسى حتى خطب منه الحسين بنته الرباب فزوجه اياها فاولدها عبد الله
وسكينة وكانت الرباب من خيار النساء وأفظهن وخطبت بعد قتل الحسين رضى الله عنه فقالت ما كنت
لا اتخذ جابعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقيت بعده سنة لا يظلمها سقف بيت الى أن مات رجعها الله

﴿رصفة بنت آية﴾

سرية أخذها شاول لنفسه من غير الاسرائيليين فولدت له ارموني ومغيبوشت وهى من النساء

المشهورات في العهد القديم مثل راعوث وراjab وايزابلا والراج على ما جاء في قاموس التوراة انها كانت غريبة عن شعب اسرائيل يتصل نسبها باحد العائلات الشريفة فان شاوول بأخذها وضع عادة جرى عليها ملوك بني اسرائيل من بعدهم اذ كانوا يتخذون لانفسهم السراري من غير أبناء جنسهم وحدث بعد وفاة شاوول ونزول الفلسطينيين شرقي الاردن أن رصفه ذهبت مع رفيقاتها من عائلته الملك الى مقرهن الحديد في محتاي فوقع لها في هذا المكان حادث ذكر في التوراة وهو أن اشبوشاتهم ابينيا بالدخول على سرية أييه فانكر ابينيا ذلك وأقام الحجّة عليه ثم أعقبت هذه التهمة حادثة أخرى وهي أن ابينيا قتل بجبانة يواب وانكر اشبوشت بعد ذلك والغالب على الظن بناء على ما يؤخذ من انكار ابينيا ومدلول الواقعة أن التهمة المذكورة كانت محض زور وبهتان ولم يذكر في التوراة شئ غير ذلك عن رصفه سوى ما ذكر وبالاختصار هو أن داود لما رغب اليه الشعب في اقتضاء حقه من عائلة شاوول وذوي قرباه مقابل ما ناله بسببهم من ضربة الجوع قال لهم مهـ ما قلتم لي أفعل فقالوا له الرجل الذي أفتانا والذين أمرؤنا علينا يبيدوننا لكي لا نقيم في كل تخوم اسرائيل فلنعت سبعة رجال من بنيهم فنطلبهم للرب في جوعة شاوول مختار الرب فأخذ داود ابني رصفه ابنة آية الذين ولدتهم لما شاوول أرموني ومغيبوش وبني ميراب بنت شاوول الخمسة الذين ولدتهم بعد ريثيل بن برلاري المحولي وسلمهم الى يدا الجبوسيين فصلبواهم على الجبل أمام الرب فسقط السبعة معا وقتلوا في أيام الحصاد في أولها في ابتداء حصاد الشعير فأخذت رصفه مسحاة وفرشته لتفسم على العنبر من ابتداء الحصاد حتى انصب الماء عليهم من السماء ولم تدع طيور السماء تنزل عليهم نهارا ولا حيوانات الحقل ليلا

﴿رضية ملكة دهلي في بلاد الهند﴾

ابنة السلطان ركن الدين كانت من أوفر نساء زمانها عقلا وأحسنين وجها تعلمت فنون السياسة من صغرها ولما بلغت حد الكمال ازدادت رونقا وبهاء وعقلا ولما مات أبوها السلطان شمس الدين يلش اجتمع الناس على أخيه ركن الدين وبايعوه بالملك فافتتح أمره بالتعدي على أخيه معز الدين فقتله فأنكرت عليه شقيقته رضية ذلك فأراد قتله أو أحست بذلك فلما كان بعض أيام الجمع خرج ركن الدين الى الصلاة فصعدت رضية على سطح القصر القديم المجاور للجامع الأعظم ولبست عليها ثياب المظلومين وتعرضت للناس وكلمتهم من أعلى السطح وقالت لهم إن أخي قتل أخاه ظلما وهو يريد قتلي معه وذكريهم أيام أبيها وفعله الخير واحسانه اليهم فثاروا عند ذلك على السلطان ركن الدين وهو في المسجد فقبضوا عليه وأوثقوا اليها فقالت لهم القاتل يقتل فقتلوه قصاصا بأخيه وكان أخوها ناصر الدين صغيرا فأتى الناس على نواية رضية الملك فولوها واستقلت بالملك أربع سنين ثم اتهمته بعبد لها من الحبشة فاتفق الناس على خلعهما ونزويهما فخلعت وتزوجت من بعض أقاربها وولى الملك أخوها ناصر الدين

﴿رفقة ابنة بتوئيل﴾

هي أنحت لابان وزوجة اسحق وفي الاصحاح الرابع والعشرين من سفر تكوين خبر ذهاب عبد ابراهيم بامر سيده الى ارام النهرين ليأخذ زوجة لابنه اسحق وما جرى له مع رفقة وهو واقف على عين الما

خرجت بنات المدينة يستقين ماء وقال ان الذئبة التي أقول لها أنا وليني جرتك لا شرب فتقول اشرب وأنا
أسقى جالك أيضا هي التي عينها لاله لعبدها بحق واذ كان لم ينه كلامه خرجت رفقة التي ولدت لبثويل
ابن ملكة امرأة نخور أخى ابراهيم وجرتها على كتفها وكانت الذئبة حسنة المنظر جدا عذراء فنزلت
الى العين ومسلات جرتها وطلعت فركض العبد لاقائها وقال اسقيني قلبا من ماء من جرتك فقالت اشرب
يا سيدي وأسرع وأنزلت جرتها على يدها وسقته ولما فرغت من سقيه قالت استق لجمالك أيضا
حتى تفرغ من الشرب فأسرعت وأفرغت جرتها في المسقاة وركضت أيضا الى البئر لتستق فاستقت لكل
جمال والرجل يتفرس فيها طامع اليعلم أن يحج الله طريقه أم لا وحدثت عند ما فرغت الجمال من الشرب
أن الرجل أخذ خزيمة ذهب وزنها نصف شاقل وأعطاهما ياها مع سوارين وزنها عشرة شواقل ذهب وقال
بنت من أنت أخبريني وهل عندك مكان لنا لبيت فقالت له أنا بنت لبثويل ابن ملكة وعندنا كل ما
تشتهى من القرى فخر الرجل وسجد لله تعالى وقال تبارك الله الذي لم يمنع لطفه وحقه عن سيدي اذ كنت
أنا في الطريق هدى الى بيت أخوة سيدي فركضت الذئبة وأخبرت أبوها عن هذه الامور فجاء لابان
أنحوها الى الرجل وهو واقف عند الجمال على العين فقال ادخل يا مبارك لماذا تقف خارجا وأنا فدهيات
البيت ومكانا للجمال فدخل الرجل البيت وحل عن الجمال فأعطى ثيابا وعلقا للجمال وماء لغسل رجليه
وأرجل الرجال الذين معه ووضع أمامه الطعام لياكل فقال لا آكل حتى أتكلم كلامي فقال تكلم فقال أنا
عبد ابراهيم وان الله قد أكرم مولاي جدا فصار عظيمًا وأعطاه غنما وبقرا وفضة وذهبا وعبيدا واماء وجالا
وحيرا وولدت سارة امرأته ولد له أعطاه كل ماله واستخلفني سيدي بقوله لى لا تأخذ زوجة لابقى من
بنات الكنعانيين الذين أنا ساكن في أرضهم بل تذهب الى بيت أبي وعشيرتي وتأخذ منهم زوجة لولدى
ثم قص عليهم ماجرى له مع رفقة عند العين ثم قال انى أحدا لله الذى هدى في طريق أمين لاخذ ابنة أخ
سيدي لابنه والا أن كنتم تصنعون معروفا وأمانة مع سيدي فأعطوني ما طلبت والا فانصرف عينا
أو شمالا فأجاب لابان ولبثويل وقال من عند الله خرج الامر لا نقدر أن نكلمك بشرا أو نجير هذه رفقة
أمامك خذها وذهب فأتكن زوجة لابن سيدك كما أمر الله فسجد العبد للارض وأخرج فضة وذهبا
وثيابا وأعطاهم الرفقة وأعطى تحفا لآخيه وأمه وأهله تذهبن مع هذا الرجل قالت
أذهب فأخذها ومضى وسارت معها حاضنتها بعد أن ودعوا رفقة وقالوا لها أنت بئنا وأختنا معهما
بعدت عنا

وجاء في التوراة ما يستفاد منه أن اسحق أحب رفقة لانها كانت جميلة وصنيعة طائعة لطيفة ولما مضى
عليها تسع عشرة سنة وهى عاقرة صلى اسحق لله ودعا لاجلها فبليت وكان في بطنها توأمان وأحبت رفقة
يعقوب ولدها الثاني ولما صار اسحق هرا من جماعة الى الارض الفلسطينية بات مخفوا فاجتهد من جمال
زوجته رفقة كما سمعت اسحق يقول ليعصو بكرة اتقني بعنز واصنع لى أطعمة لا آكل وأدعوك قبل وفاتي
قالت ليعقوب اذهب الى الغنم وخذ لى من هنالك جديين من المعز فاصنعهما أطعمة لى بك كما يحب
فتحضرها لى لى كل حتى يدعوك قبل وفاته فقال ان يعصو أشعر وأنا أملس فربما حبسنى فاجلب على
نفسى اعنة لابركة فقالت له اعنتك على يا ابني فأجابها فألبسته ثياب عيصو الفاخرة وألبست يديه وملاسه
عنقه جلود جدي المعز فقال ليعقوب البركة فلما أخبرت رفقة بان عيصو نوى ديعقوب بالقتل بعد

وفاة أبيه لغيظه منه لانه سبقه الى بركة أبيه دعيت يعقوب اليها وأخبرته بتوعد أخيه وقالت له فالآن يا بني اسمع لقولي وقم اهرب الى أخي لابان الى حاران وأقم عنده أياما قليلة حتى يرتد سخط أخيك وينسى ما صنعت به ثم أرسل فأخذك من هناك لتلا أعدمك في يوم واحد وقالت لا سحق مللت حياتي من أجل بنات حثان كان يعقوب يأخذ زوجته من حث مثل هؤلاء من بنات الارض فلما زال حياء وسار برضا أبيه الى فزان اران ولم تذكر رفقة عند عود يعقوب الى أبيه ولا ذكر دفنها

﴿ رقية ابنة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ﴾

ولدت له من أم حبيب الصهباء التغلبية كانت من سبي الذرية الذين أغار عليهم خالد بن الوليد بعين القهر فاشترها على رضى الله عنه واستحظى بها فأولدها عمر أورياة الموي اليها فعمروا الا كبرشقيق رقية وفي الفصول المهمة كانوا أمين وعمر عمرو هذا خساو ثمانين سنة وحاز نصف ميراث علي رضى الله عنه وذلك أن أخواته أشقاءه وهم عبد الله وجعفر وعثمان قتلوا مع الحسين باطف فورثهم وفي الباب العاشر من المن للشمع راني قال وأخبرني الخواص أن رقية بنت الامام علي كرم الله وجهه في المشهد الموجود بتكيتها المعروفة بتكية السيدة رقية بمصر وهذه التكية في غاية الاتقان والخفة والنورانية وبدخلها شريح السيدة رقية يعلاو قبة لطيفة الصنعة وهناك مساكن للصوفية وحنفيات للوضوء وحنينة صغيرة ويعمل لها مقراة وحضرة كل أسبوع ومولد كل سنة وشعائر هذه التكية مقامة من أوقاف السيدة رقية التي يبلغ مقدارها ثلاثة عشر ألف قرش وسبع مائة قرش وثمانية عشر قرشا واثنين وثلاثين باره بالعملة الاميرية المصرية

﴿ رقية بنت الفيف عبد السلام بن محمد من رعي المدينة ﴾

كانت عالمة عاملة عاقلة كاملة صادقة الرواية حسنة الطوية تعلمت العلم عن جملة من العلماء الانحيار وحدثت بالاجازة عن شيوخ مصر والشام كابن سيد الناس من المصريين والمزني وغيره من الشاميين وأقامت في المدينة وفتحت درسا للحديث وانتفع بها أهل الجاز وهي من مشاهير المحدثين بتلك الاصقاع ولم يوجد مثلها من نساء ذلك الزمان رحها الله رحمة واسعة

﴿ رقاش ابنة مالك بن فهم بن غنم بن أوس الاسدي وقيل التنوخي أخت جذيمة الابرش ﴾

كانت من أبداع نساء زمانها وأحسنهن جالا وكان عدى بن نصر نديما الجذيمة الابرش فأبصرته رقاش فعشقه ورأسلته ليخطبها الى جذيمة وكانت على غاية من الظرف والادب فقال لها لم أبحرئ على ذلك ولا أطمع فيه قالت اذا جاس على شرا به فاسقه صرفا واسق القوم ممز وجافاذا أخذت الحجر فيه فاخطبني اليه فلم يردك فاذا زوجك فاشهد القوم ففعل عدى ما أمره وأجابته جذيمة وأمدك ياها فانصرف اليها فاعرس بها في ايلته وأصبح بالخلاق فقال له جذيمة وأنكر ما رأي به ما هذه الا آتار يا عدى قال آتار العرس قال وأي عرس قال عرس رقاش قال من زوجك بها ويحك قال الملك زوجنيها فندم جذيمة وأكب على الارض متفكرا وهرب عدى فلم ير له أثر ولم يسمع له بذكر فأرسل اليها جذيمة

خبريني وأنت لا تكذبيني * أبجتر زنت أم بهجين

أم بعبد فانت أهل لعبد * أم بدون فانت أهل لدون
فقلت لابل أنت زوجتي امرأعري يا حسيبا ولم تستأمر في في نفسي وأنشدت
أنت زوجتي وما كنت أدري * وأتاني النساء للـتزين
ذاك من شربك المداية صرفا * وتماديك في الصبا والجنون

فكف عنها وعذرهما ورجع عدى الى ابياد فكان فيهم فخرج معه فتية يوما متصيدين فرمى به فتى منهم
فيما بين جبلين فتكسرفت فملت رقاش فولدت غلاما فسمته عمرا فلما ترعرع وشب ألبسناه وعطرته
وأزارته خاله فلما رآه أحبه وجعله مع ولده وخرج جذية متبديا بأهله وولده في سنة خصبة فأقام في
روضة ذات زهر وغر فخرج ولده وعرو معهم يبتغون الكفا فكانوا اذا أصابوا كفاً جيدة أكلوها
واذا أصابها عرو وخباها فانصرفوا الى جذية يتعادون وعمره يقول (هذا جنائ وخياره فيه اذ كل جان
يده الى فيه) فضمه جذية اليه والتزمه وسرى قوله وأمره بحلى من فضة طوق به فكان أول عربي ألبس
طوقا وقصة عمر ومشهوره مع الزباء وغيرها

﴿رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

ولدت رقية ورسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث وثلاثون سنة وكان تزوجها عتبة بن أبي لهب وتزوج
أختها أم كلثوم عتيبة أخوه فلما نزلت (تبتيدا أبي لهب) قال أبو لهب لهما رأسي من رأسكم حرام ان لم
تفارقا ابنتي محمد فقارقاها ولم يكونا دخلاهما وتزوج رقية عثمان بن عفان رضى الله عنه بمكة وهاجر
بها الهجرتين الى الحبشة ثم الى المدينة وكانت ذات جمال بارع وكان فتيان أهل الحبشة يتعرضون لها
ويتعجبون من جمالها فاذا ما ذلك فرعت عليهم فهلكوا جميعا وولدت لعثمان بالحبشة ولدا سماه
عبد الله وكان يكفى به وبلغ الغلام ست سنين فنقر عينه ديك فتورم وجهه ومرض ومات وتوفيت
رقية بالمدينة وكان النبي صلى الله عليه وسلم في وقعة بدر وكان عثمان قد تخلف عن بدر لاجلها فجاء زيد
ابن حارثة بشير ابفتح بدر وعثمان قائم على قبرها وكانت وفاتها السنة وعشرة أشهر وعشرين يوما من
الهجرة

﴿رملة بنت الزبير بن العوام﴾

كانت أخت مصعب بن الزبير بن العوام لأمه وكانت أمها أم الرباب بنت أليف بن عبيد بن مصار الكلابي
تزوجها عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام بن خويلد فولدت له عبد الله بن عثمان وهو زوج سكينه
بنت الحسين بن علي عليها السلام ثم زوجها خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وكان قتل ابن الزبير
ولما حج خالد بن يزيد خطب رملة بنت الزبير فأرسل اليه الحجاج صاحبه عبيد الله بن موهب وقال ما كنت
أراك أن تخطب الى آل الزبير حتى تشاورني وكيف خطبت الى قوم ليسوا كفواً وكذلك قال جدك
معاوية وهم الذين قارعوا أبالك على الخلافة ورموه بكل قبيحة وشهدوا عليه وعلى جدك بالضلالة فنظر
اليه خالد طويلا ثم قال له لولا أنك رسول والرسول لا يعاقب لقطعناك اربا اربا ثم طرحك على باب صاحبك
قل له ما كنت أرى أن الامور بلغت بك الى أن أشاورك في خطبة النساء وأما قولك لي قارعوا أبالك
وشهدوا عليه بكل قبيح فانها قرش يقارع بعضها بعضا فاذا أقر الله عز وجل الحق قراره كان نشاطهم

وتراجهـم على قدر أحلامهم وفضاهم وأما قولك انهم ليسوا بأكفاء فقاتلك الله يا حجاج ما أقل علمك
بأنساب قريش أي يكون العوام كنفوا العبد المطلب بن هاشم بتزوجه صفية وبتزويج رسول الله صلى الله
عليه وسلم خديجة بنت خويلد ولاتراهم أهلا لابي سفيان فرجع اليه فأعلمه ومن شعر خالد فيها

أليس يزيد السير في كل ليلة * وفي كل يوم من أحببتنا قريبا
أحن إلى بنت الزبير وقد علت * بنا العيس خرقا من تهامة أو نقبا
إذا نزلت أرضا تحجب أهلها * البنا وان كانت منازلها حربا
وان نزلت ماء وان كان قبيلها * مليحا وجدنا ماء باردا عذبا
تجول خلا خيل النساء ولا أرى * لرملة خلخالا يجول ولا قلبا
أقلوا على اللوم فيها فاني * تخسرتها منهم زبيرة قريبا
أحب بني العوام طرأ الحبها * ومن حبها أحببت أحوالها كلها

ونشرت سكينه بنت الحسين عليه السلام على زوجها عبد الله بن عثمان فدخلت رملة على عبد الملك بن
مروان وهو عند خالد بن يزيد بن معاوية فقالت يا أمير المؤمنين لولا أنه يبتدأ أمرنا ما كانت لنا رغبة فيمن لا يرغب
في ناسكينة بنت الحسين قد نشرت على ابني قال يارملة انهم سكينه قالت وان كانت سكينه فوالله لقد ولدنا
خيرهم ونكحنا خيرهم وأنكحنا خيرهم تعني بن ولدا وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
نكحوها صفية بنت عبد المطلب ومن أنكحوها النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارملة غرتي منك عروة بن الزبير
فقات ما غرتك ولكن نصحك لك لأنك قتلت أخي مصعبا فلم يأمنى عليك ولم تزل به حتى أصلح بين سكينه
وعبد الله بن عثمان

رمي صاء بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار الانصارية
الخرزجية التجارية وتلقب أم سليم أم أنس بن مالك

كانت عند مالك بن النضر والد أنس بن مالك في الجاهلية فغضب عليها وخرج إلى الشام ومات هناك
نخطبها أبو طلحة الانصاري وهو مشرك فقالت اني فيك لراغبة وما مثلك يرث ولا كنتك كافر وأنا امرأة
مسلمة فان تسلم فلنكحني ولا أسألك غير فاسلم وتزوجها وحسن اسلامه فولدت له غلاما مات صغيرا
وهو أبو عير وكان محببا به فأسف عليه وولدت له عبد الله بن أبي طلحة وهو والد اسحق فبارك الله في اسحق
واخوته وكانوا عشرة كلهم حل عنه العلم وقيل ان أبا طلحة لما خطب رمي صاء قالت يا أبا طلحة أأنت تعلم
ان الهك الذي تعب دزينة من الارض يحبرها حبشي بن فلان قال بلى قالت أفلا تستحي تعبد خشبة ان
أنت أسلمت فاني لا أريد منك الصداق غيره قال حتى أنظر في أمري فذهب ثم جاء فقال أشهد أن لا اله الا الله
وأن محمدا رسول الله فقالت يا أنس زوج أبا طلحة فترجها
وكانت تغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وروت عنه أحاديث وروى عنها ابنها أنس وكانت من
عقلاء النساء رضي الله عنها

رولان الفرنسية

ولدت هذه القاضية في ١٧ آذار (مارس) عام ١٧٥٤ من أبوين فقيرين الحال مختلفي الاخلاق والآراء

وكانت أمهادمة الاخلاق لينة العريكة فانة بهيات البارى تعالى وكان أبوها طماعا على الطباع كثير
الزهر والحقد على المكارم والاشراف زاعما أنهم علة تعاسته وسبب فقره ولذلك كان ينددهم ككثيرين
غيرهم من الفرنسيين وتعلمت القراءة والكتابة قبل بلوغها الرابعة من عمرها وتعلقت بالمطالعة حين
لم يكن لأبويها طاقة على اتباع الكتب لها فأرسلها الى دير من الاديرة لتقتبس العلوم عن راهباته
فأظهرت فيه من النجابة والبراعة في كل علم تعلمته ما جعلها خيرا من المعلمات وقادرة لرفيقاتها وأجادت في
الموسيقى والتصوير وطاعت كل ما عثرت عليه من التواريخ ودواوين الشعر والرحلات والمقالات
الدينية والعلمية والفكاهية والسياسية وبالغت في استقصاء أحوال اليونان والرومان القدماء واشتد
ميلها اليهم قيل ان أباهما وجدها ذات يوم منخرطة في البكاء من أجل أنها لم تولد رومانية وكثيرا ما كانت
تصور أمامها اليونان في سلطتهم والرومان في أوجه عظمتهم وتقابل بين أحوال ذينك الشعبين العظيمين
وأحوال بلادها التي كانت قد أفرطت في الملاحى والترقى وتهافتت على الباطل فتنفرد نفسها الابسة من
الدنيا التي انغس فيها ككبر قومها وتنى أن يسود الانصاف وتسببها الشرائع العادلة أبناء وطنها
والظاهر أن ذلك رسخ في ذاكرتها منذ نعومة أظفارها الكثرة ما كان أبوها يلقي على مسامعها من الاحاديث
عن الملوك والاشراف وهو يجول بها في شوارع باريس ويرى أقصورها الشاهقة ومبانيها الفاخرة
وأشرف المدينة وسيداتها خارجين الى المنزهات العمومية في عجلاتهم المذهبة بالخدم والحشم لاهين
بالاحاديث الفادعة وخيولهم تدوس المساكين والبائسين وهم لا يبالون ثم يقول لها انطرى يا بنتى أين
العدل والانصاف أين الآخذون بنصر الانسانية ليعتص من هؤلاء البرابرة القساة الأتريين أنهم
يتوسدون الحرير والديبايح ويعيشون بالترف والشعب غارق في بحار الهموم محاط بالآتاع يصل الليل
بالنهار في الكدر والكدر يحصل الخيرية التي يتتبع بها هؤلاء العتاة وخرجت من المدرسة وهي في الرابعة
عشرة فجعلت أمها تترنم على أشغال البيت فتخضع لاوامرها خضوعا تاما علمتها أن الاشغال البيتية
من أهم واجبات المرأة وكانت تتداع لوازم بيتها بنفسها فأكرمها البائعون لباهتها ورزانتها ولم يبلغ
سن الزواج تقاطر عليها الطلاب من كل فج فرفضت طلبهم قائلة لوالديها ان الطبيعة والشرائع قد اتفقت
على وجوب تفضيل الرجل على المرأة فأجفل أن أختار من لا يكون أهلا لهذا المقام السامى وحدث أن
أحد الاشراف دخل مخزن أبيها ورأى انشأتها فدهش من براعة أساليبها وراعه اتفاقا فريحتها فكتب
اليها كتابا يحثها فيه على التأليف فأجابه لذلك بأبيات شائقة دقيقة المعنى أظهرت فيها الموانع التي
تحول دون وصول المرأة الى مثل تلك المنزلة الرفيعة ومن ذلك اليوم جرت المكاتبة بينهما وكان لهذا
الشريف ابن من أهل الطيش والجهالة فأراد أن يزوجه بها ظنا منه أن حكمتها وعزمها يديانه سواء
السييل فأبت ومن معرفتها بهذا الرجل تمكنت من معايشرة الاشراف رغبة في الاطلاع على شؤونهم
ولكنها لم تقتبس شيئا من عوائدهم القبيحة ولا شاركتهم في آرائهم بل زادت بهم احتقارا اذ كان دأبهم
الطرب والملاحى وهمهم التأنق بالزينة والملابس

وفي ٤ شباط (فبراير) سنة ١٧٨٠ تزوجت بولاند أحد مفتشى المعامل في مدينة ليون وكان رجلا
من ذوى الوجاهة والبراعة في العلوم جامع بين الفضائل والمكارم مشهورا بالنضال والمآثره كتابات
عديدة تدل على جودة عقله فأقام سنة في باريس ثم انتقلا الى مدينة اميان ثم رجعا منها الى ليون حيث

قضت أسعد أيام حياتها وأظهرت منافب المرأة الكاملة فترتبت بيتها على أحسن منوال وعكفت على تربية ابنتها وتعليمها بنفسها وكانت اذا انتقلت الى مصيف زوجها (في بلاتيه) تخصص جانباً من وقتها لزيارة المرضى والمساكين المجاورين لها وتعالجهم بنفسها عدم وجود طبيب يعالجهم فأحبوها محبة تفوق الوصف واشتهرت بينهم بالقضائل والفواضل

ولها على زوجها الفضل الاعظم قال أحد أصحابه لا أرى بين المحمدين من يشابه كافون الروماني في أكثر من رولاند والحق أن يقال رولاند مديون لأمراءه بشجاعته ومعارفه فانها كانت متخذة أفكاره ومعنيته بأعماله وكثيراً ما كانت تصلح كتاباته وتقوم براعيته بغزارة معارفها وقوة بيانها واتقاد تصوراتها حتى طارصيته في بلاغة الانشاء وقوة الكتابة ولما بلغها نبأ الثورة الفرنسية تآقت به بالترحاب زعماء منها ان الثورة أقرب طريق لسعادة فرنسا وأحسن بشري بتبديل أحوالها تلك الايام بأحسن منها فبذلت كل قواها في تحريك الخواطر اليها فلم يعض طويل الزمان حتى أضرمت نارا للغيرة والحماسة في قلوب أهل وطنها وحركت زوجها وأصحابها فأداروا دولاب الثورة بمد يديهم ليون وعلقت آمال الشعب برولاند وامر أنه بخلق غل الظلم عن أعناقهم فوقفوا لهم باجاعة من الاشراف بالمرصاد ووضعوا عليهم العيون فما ثنأهم بذلك عن عزيمتهما وزاد الناس حياء في رولاند فاخترأوه نائباً عن مدينة ليون في مجمع الأمة الذي استدعاه لويس السادس عشر في بادئ الثورة فتوجه هو وامرأته في ٢٠ شباط (فبراير) سنة ١٧٩١ الى باريس وكتبت مدام رولاند مقالة في أحوال تلك الايام كالها وقع عظيم

وفي آذار (مارس) سنة ١٧٩٢ انتخب زوجها وزيراً للداخلية وأعد لسكرته قصر امفروشا مشيداً بالاثاث الفاخر ومزين بالزينة البهية فدخلته مدام رولاند وكانها خلقت له ولم يبق الا لها ثم لما طلب من زوجها أن يشير على الملك باعلان الحرب على المهاجرين وحلفائهم كتبت باسمه كتاباً للملك قوى الحجّة عظيم التأثير حتى دهش زوجها من جرأتها وقوة أدلتها ولكن كانت نتيجة خلع رولاند عن وظيفته ولذلك أشارت امرأته عليه أن يعرض كتابه على المجمع لتعلم الأمة سبب خلعه فتعلقت بضميمة حب الوطن ثم طبع الكتاب ووزع نسخاً عديدة في كل أنحاء المملكة فهاجت الأمة بأجعتها حتى التزم الملك أن يرجعه الى منصبه فكانت زوجته سبب خلعه ثم نصبه نائباً

واتفق أن الجاكويين اجتهدوا أيام كانت العائلة الملكية في السجن أن يهيجوا الشعب لينتقموا من مدام رولاند بدعوى أن لها دخلاً في المكيدة التي كان يقصدها لتخليص الملك وارجاعه الى عرش الملك وتكلف باتمام ذلك رجل لثيم يسمى أشيل فيارد فأنظر حرم الجيرونديين وهو يقصد باطنائهم يتجسس أعمالهم ويدبر على مدام رولاند مكيدة فكان محذراً حذرهما منه فأوجست منه خيفة وأبعدته عنها احتقاراً واستصغاراً ومع ذلك فقد نجح باتهامها أمام المجمع انه كان بينها وبين أصحاب التنو في فرنسا وغيرها مراسلة سرية واتفاق على انقاذ الملك فاستدعاه ديوان الكونفاتيون لرافعة خصمها والمدافعة عن نفسها فدخلت المحفل وكان غاصباً بالجاهير وهم يحتمدون غيظاً وقد علا غلظتهم فلما جلست سكنت الضوضاء وأحدثت بها الانظار فدافعت عن نفسها وعن أصحاب ادفاع أهل الحق والشجاعة والشهامة فبرأت نفسها وتعلمت اسان خصمها عن الكلام فرجع بصفقة خاسرة وأشار الرئيس أن يظهر الاعضاء علامات اعتبارهم لها فهنأها الجميع وصنقوا لها استحساناً وكان ذلك أمر من العلقم على أعدائها

كدانتون ومارات وروبس بيراماروبس بير هذا فهو الذي خلصت حياته من القتل لما نار الشعب وأرادوا قتله حنقا عليه فقرمذعورا وقصدته مدام رولاند وزوجها في منتصف الليل وخبأته في بيتها ثم استعانت على خلاصه بصديق لها ما بعينه النفوذ والسطوة فبرأه قبل صدور الحكم عليه فما كان من روبس بير إلا انه قابل الاحسان بالاساءة فصار أشد العامين على مدام رولاند وقتلها حتى قال لامرئتين الشهير في صد ذلك لاشك أن مدام رولاند ذكرت في حبها اليه التي خلصت حياة روبس بير فيها فان كان هو أيضا ذكرها وهو في أعلى مجده وقوته فلا ريب أن ذكرها له كان عليه أشكى من وقوع السهام ولا يخفى ما ألم بحزب الجيروندين بهذا ذلك وما كان نصيبهم من الثورة ففي ٣١ ايار سنة ١٧٩٣ أودعت مدام رولاند السجن فصبرت على مشاقه كما صبرت وثبتت على الاحوال وربت أحوال معيشتها فيه جاعلة لكل ساعة من النهار شغلا خصوصا فعميت وقتا لدرس اللغة الانكليزية وآخر لانها عتلات سياسية وآخر للتصوير وجعلت معظم همها تشجيع قلوب المسجونين ومساعدتهم عما كان يغض عن حاجاتهم من المال وفي تشرين الثاني (اكتوبر) حكم عليها بالقتل فسيقت للذبح مكتوفة اليدين وعلامات الشجاعة تلوح على وجهها فلما صارت برأى من غثال الحرية وكان منصوبا حيث المسلة المصرية اليوم التفتت اليه وقالت أيتها الحرية كم من ذنب يرتكبه الناس باسمك اليوم أيتها الحرية انظري كيف يتلاعبون باسمك ويقال انها اطلبت قلما وقرطاسا لخط ما جال في خاطرها وهي أمام الجلاد فلم تعطهما وضربت عنقها وهي في التاسعة والثلاثين من عمرها فكان موتها سبب انتحار زوجها كما عرف من ورقة وجدت في جيبه بعد موته وقد كتب عليها لم يعد لي صبر على البقاء بعد موت امرأتى في عالم ملوث بالآثام

﴿ رحمة زوجة نبي الله أيوب عليه السلام ﴾

هي بنت افرام بن يوسف بن يعقوب عليهما السلام كانت من النساء الصالحات الطائعات لازواجهن وقد اتصفت من دون النساء بالصبر الجميل على بلاء زوجها أيوب عليه السلام حيث لم يبق له مال ولا ولد ولا صديق ولا أحد يقر به غيرها فانها صبرت معه على مضض ذلك البلاء الشديد وكانت تسأل وتأتيه بطعام وشراب وبيتان يحمدان الله سبحانه وتعالى ويرجوان منه عفوا على ما نالهما من البلاء فلما كانت في بعض الايام وهي تسأل كعادتها انتمثل لها ابليس في صورة رجل فقال لها أين بهلك يا أمة الله فقالت هو ذاك يحك قروحه وتتردد الديدان في جسده فلما سمع منها طمع أن تكون كلمة جزع فوسوس لها وذكرها ما كانت فيه من النعيم والمال وذكرها بحال أيوب وشبابه وما هو فيه اليوم من الضروان ذلك لا ينقطع عنه أبدا فصرخت فلما صرخت علم أنها قد جرعت فألقى بسخلة وقال لها اذبح أيوب هذمل وسير أبحاث تصرخ وقالت يا أيوب الى متى يعذبك ربك ولا يرجحك أين المال أين الماشية أين الولد أين الصديق أين ثوبك الحسن قد تغير وصار مثل الرماد وأين جسمك الحسن الذي قد دبلي يترد فيه الدود اذبح هذه السخنة واسترح فقال لها أيوب أتاك عدو الله فنفخ فيك فأجبت به رأيت ما تبكين عليه مما كفايه من المال والولد والصحة من أنعم علينا به قالت الله قال فكم متعبنا به قالت ثمانين سنة قال فخذكم ابتلانا الله قالت منذ سبع سنين قال ويلك والله ما عدلت ولأنصفت ربك ألا صبرت في هذا البلاء الذي ابتلائنا به ربنا كما كفى الرخاء والله لن شفاني الله لاجلدتك مائة جلدة كما أمرتني أن أذبح لغير الله طعامك

وشرباك الذي تأتيني به على حرام لا أذوق مما تأتيني به بعد اذ قلت هذا فاعزني عنى لأرالك فطردها فلما رأى
أيوب امرأته وقد طردها وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق غير الله ساجدا وقال (رب انى مسنى
الضر) ثم رد الامر الى ربه فقال (وانت أرحم الراحمين) فأوحى الله اليه أن اركض برجلك فركض
فتبع عين ماء فاغتسل فلم يبق من دائه شئ ظاهر الا سقط باثره وأذهب الله عنه كل ألم وداء وكل سقم
وعاد عليه شبابه وجماله أحسن ما كان وأفضل مما مضى وجعل ياتى بنت عينا وشمالا فلم ير شيئا مما كان من
أهل وولد ومال الا وقد ضاعفه الله تعالى فخرج حتى جلس على مكان مشرف ثم ان رجلة قالت أرأيت
ان كان قد طردنى الى من أكله أأدعه حتى يموت جوعا وعطشا ويضيع فتأكله السباع فوالله لا رجوع
اليه ثم رجعت فلا كئاسة ترى ولا تلك الحال التي كانت تعرف واذا هي قد تغيرت فجعلت تطوف حول هذه
الكئاسة وتبكي وذلك عبر أى من أيوب فأرسل اليها أيوب فدعاها وقال لها ما تريدين يا أمة الله فبكت وقالت
أردت ذلك المبتلى الذي كان منبوا على هذه الكئاسة لأدري أضاع أم ماذا فعل به فقال أيوب عليه السلام
ما كان منك فبكت وقالت بعلى فهل رأيت ففقال وهل تعرفينه اذا رأيت قالت وهل يخفى على أحد رآه
ثم انما جعلت تنظر اليه وقالت أمانه أشبهه خالق الله بك اذ كان صحيحا قال فأناب أيوب أمرينى أن أذبح
لابليس فأنى أطعت الله وعصيت الشيطان فرد على ماترين فاعتنقته فقبيل انهما فارقته من عناق حتى
مر بها كل ما كان لهما من المال والولد

فلما برأ أيوب أراد أن يبرئ عيئه بأن يجرد رجلة فأمره الله أن يأخذ من جماعة الشجر مبلغ مائة قضيب
خفافا لظفا ويضرب بها ضربة واحدة كما قال الله تعالى (وخذي يدك ضغثا فاضرب به ولا تحنت) الآية
وقيل كانت رجلة تكسب له ما تعمل للناس فتبيعه وتجيئه بقوة فلما طال عليها البلاء وسئها الناس فلم
يستعملها أحد التمت يوم ما من الايام تطعمه فجا وجدت شيئا فجرت قرنا من رأسها فباعته برغيف فأتته به
فقال لها أين قرنك فأخبرته الخبر فخرن عليها وشكر صنيعها

روشنك ابنة الدهقاء وزبرت

كانت مشهورة بالجمال تزوجها اسكندر المكدوني ولماسات كانت حاملا ووضعت لثلاثة أشهر من
موته ولدها اسكندر الملقب ايروس وانفقت مع برديكاس وقتلا ستايترا زوجة اسكندر لانتها كانت
تحاول منع تنصيب ابنها ايفوس فصفاه الملك بالارث من أبيه ثم اتحدت مع أولياس على فيليبس ارديوس
وامرأته أورديكي ثم جعلت نفسها تحت حماية يوليسيرخون ولما وصل كاسندر اعصمت بمدينة بيدنا
ولما أخذت هذه المدينة وقتل أولياس حبسها كاسندر في امغيبوليس وبها قتلت هي وابنها سنة ٣١١
قبل الميلاد

والمشهور في تواريخ العرب أن روشنك هي ابنة دارن الاصغر ملك الفرس ظفربه الاسكندر قال ابن الاثير
ان الاسكندر لما وجد دارن وقد ضربه حاجباه الضربة القاضية أخذه وأسند رأسه الى حضنه وكلمه
كلاما باللطف والاحترام وطلب أن يوصى بما يريد فأوصاه بأن يتزوج ابنته روشنك ويرعى حقها
ويعظم حقها ويستبقى احرار فارس ويأخذ له بناره ممن قتله ففعل الاسكندر كل ذلك وبخى روشنك
مدينة بالسواد وقيل انه جعل هيئة زفافها اليه على النسق الشرقى وانما قالت بعدموته ما كنت أعلم أن
قائل دارن يقتل

﴿ربا بنت الفطريق السلمي﴾

كانت ذات جمال باهر وأدب ظاهر ولها معرفة بأشعار العرب وكانت تقول الشعر الجيد عشقها عتبة ابن الحباب بن المنذر بن الجوح الانصاري علقها بمسجد الاحزاب في المدينة المنورة يوم منتزه اذ هو جالس في المسجد ودخل عليه نسوة وفيهن جارية لم ير مثلها فوقفت وقالت ما تقول في وصل من يطلب وصلك ثم مضت ولم يعرف لها خبر فلما كان في اليوم الثاني توجه الى مسجد الاحزاب وجلس في المكان الذي كان فيه بالامس واذا بالنسوة قد أقبلن ولم ير الجارية فيهن فقلن له ما ظنك بطالبة وصالك فقال وأين هي قلن له مضى بها أبوها الى السماوة فأنشد

خالي ربا قد أجد بكورها * وسارت الى أرض السماوة غيرها

خالي قد غشيت من كثرة البكا * فهل عند غيرة عتبة أستعيرها

وتوجه الى أبيها هو وصاحب له فأكرم وفادتهما وسألها عن أمرهما وقال اذ كراحتكما فاخبراه بخطبة عتبة الى ابنته فقال ذلك اليها فدخل وأخبرها بذلك فأجابت وشكرت له عتبة فقال قد غنى الى أمرك معه وأقسم لا أزوجه فقلت ان الانصار لا يردون ردا فيحافان كان ولا بد فاغلاظ عليهم المهر فقال نعم ما أشرت به ثم خرج فقال قد أجبت ولكن على ألف دينار وخمسة آلاف درهم هجرية ومائة ثوب من الارباد والخز وخمسة اقراص من العنبر فضمننا ذلك وقال له اذا أحضرناها لك أجبت قال أجبت فاحضروا له ذلك فأولم أربعين يوما ثم أخذها ومضى فلما قارب المدينة خرج عليه خيل كثيرة فقاتل عتبة حتى قتل فحين علمت ربا بموته جاءت وبكت بكاء مراحى أبكت عليه من كان حاضرا وأنشدت

نصبرت لأنى صبرت وانما * أعلل نفسي أنها بك لاحقه

ولو أنصفت روي لكنت الى الردى * أما مك من دون البرية سابقه

فأأحد بعدى وبعدك منصف * خيل لا ولا نفس لنفسي موافقه

ثم شمت شمة فماتت فواروهما التراب في قبر واحد فنبت على قبرهما شجرة فسموها شجرة العروسين ومن قول عتبة فيها

أراكم بقلبي من بلاد بعيدة * تراكم تروني في القلوب على البعد

فؤادي وطرفي بأسفان عليكم * وعندكم روي وذ كركم عندي

ولست أذا العيش حتى أراكم * ولو كنت في الفردوس أوجنة الخلد

وقوله فيها أيضا

يا للرجال ليوم الاربعاء أما * ينقل يحدث لي بعد النوى طربا

ما نيرال غزال فيه يظلمني * يهوى الى مسجد الاحزاب منتقبا

يخبر الناس أن الاجرهميه * أو أنه طالب للاجر محتسبا

لو كان يعني ثوبا ما أتى ظهرا * مضمخا بفيت المسك محتقبا

﴿ربا بنت مسعود بن رقاش العشيري التغلبي من ربيعة﴾

كانت ذات ظرافة وفراصة ومعرفة وحسن نشأت مع الصمة بن عبد الله بن مسعود صغيرين وكانا

يتذاكران الادب وملح الاشعار ونوادرا السير وال اخبار حتى صارت أعجوبة زمانها وفادرة أوانها فأعجب بها
وتكنت منه محبتها ولم يكن عندها منه مقدار ما عنده منها فلما شككها ما يجدها منها إلى بعض أصدقائه أرشده
إلى تزوجها فخطبها إلى عمه فأنعم على مائة من الابل فحضى إلى أبيه فاعطاه تسعا وتسعين فأبى مسعود
الاتمام وعبد الله الا ذلك وحلف كل على ما قال وأوقفوا الامر فحملت الصمة الانفة على أنه خرج عنها
إلى العراق فقالت رياما رأيت رجلا أضاعه أبوه وعه يبيعير الا الصمة لما عندهما من العلم بحبه لها * وقد
رجل يقال له على غاوى فخطب منه رياما وأمهرها ثلثمائة ناقة برعاتها فزوجه بها فحملها إلى مذج فبلغ ذلك
الصمة فلزم الوساد وقال

أمن ذكر دار بالرقاشين أعصفت * به بارحات الصيف بدأ ورجعا
حننت إلى رياما ونفستك باعدت * منارلك من رياما وسعيا كما معا
فما حسن أن يأتي الامر طائعا * ويجزع ان داعي الصابية أسعيا
كأنك لم تسمع وداع مفارق * ولم تر شعبي صاحبين تقطعا
بكت عيني اليماني فلما زجرتها * عن الجهل بعد الحلم أسبلتاما معا
ولما رأيت البشر أعرض دونها * وحالت بنات الشوق تحتي نزعا
تلقت نحو الحى حتى وجدته * رجعت من الاصغاء ألقى وأجزعا
وأذكر أيام الحى ثم أتتني * على كبدى من خشية أن تصدعا
فليست عشيات الحى برواجع * عليك ولكن خل عينيك تدمعا
أما وجلال الله لو تذكرينى * كذا كذا ما كاشفت للعين مدمعا
فقالت بلى والله ذكرى لوانه * تضمنه صم الصم فالتصدعا

وقد سمع امرأة تنادى ابنتها رياما فقط مغشيا عليه فاحتملوه إلى بستان هناك وأضجعوه فلما أفاق أنشد

يعزب صبرا لا وجدك لا ترى * سنام الحى احدى الليالى الغواير
كانت اسانى من تذكرى الحى * وأهل الحى يهتف به ريش طائر

ولم يزل يردد ما حتى قضى عايه ولما وصل خبره داخلها من الوجد ما أمسكت معه عن الطعام والشراب
وجعلت تبكيه حتى ماتت ومن لطيف شعره فيها قوله

ألا من لعين لا ترى قلل الحى * ولا جبل الا نال الاستهات
ألا قاتل الله الحى من محله * وقاتل دنيا نايما كيف وات
غنيما زمانا باللوى ثم أصبحت * براق الهوى من أهلها قد تخطت
فما وجد أعراية قد ذفت بها * صروف اللوى من حيث لم تك ضنت
تمت أحاليب الرغاء وخيمت * بنجد ولم يبق دهر لها ماتت
إذا ذكرت نجددا وطيب ترابها * وبرد الحصى من أرض نجد أرنت

وربطة بنت عاصم بن عامر بن صعصعة

وكانت شاعرة فصيحة جميلة المنظر لطيفة الخبر عذبة المنطق لها رثاء مقبول لا بأس فيه منه ما قالت في قومها
وكانوا قد أصيبوا في يوم من أيام العرب

وقفت فأبكتني دياراً حبيبتي * على رزهن البايكات الحواسر
غداً وبسيوف الهند وراذحومة * من الموت أعيا وردهن المصادر
فوارس حاموا عن حريمي وحافظوا * بدار المنايا والقنا متشـاجر
ولو أن سلمى نالهام نزل رزنا * لهدت ولكن يحمل الرزء عامر

﴿ ربيعة بنت الحجلان بن عامر بن برد بن منبه ﴾

هي أخت عمرو بن الحجلان بن عامر الهذلي قتله بنو فهم في بعض غزواته فقالت أخته ترثيه
كل امرئ لحال الدهر مكذوب * وكل مسن غالب الأيام مغلوب
وكل حي وإن عزوا وإن سلموا * يوم أطريقهم في الشرر عيوب
أبلغ هذيلاً وأبلغ من يبلغها * عنى رسولا وبعض الظن تكذيب
بان ذا الكلب عمراً خيرهم نسباً * بطن شريان يعوى حوله الذيب
الطامعن الطعنة الخلاء يتبعها * معجمن نجيع الجوف أسلوب
التارك القرن مصفراً أنامله * كأنه من نجيع الجوف مخضوب
تشى النور اليه وهي لاهية * مشى العذارى عليهم الجلابيب
والخروج العاتك العذراء مذعنة * في السبي ينفع من أردانها الطيب
وكانت ربيعة هذه من نساء العرب الموصوفات بالأدب والفصاحة والحجاسة لم يكن في زمانها أحسن منها
سيرة وأعذب منطقاً وألطف شارة لها جلة مرث غير هذه ولم تمكث زمناً بعد أخيها وذلك لحزنها عليه

حرف الزاي

﴿ زبيدة بنت جعفر بن المنصور العباسي ﴾

هي امرأة هرون الرشيد وأم ولده محمد الأمين كانت ذات معروف وخير وفضل ونفقة واسعة على البر
وأصحاب الحاجات وقصة حبها وما فعلته في طريقها من الإحسان مشهورة في كتب التواريخ شهرة
عظيمة فوق ما كان لها من شهرة الشرف والثروة الواسعة فانها جعت شرف الخلافة من أطرافها فأبوها
ابن خليفة وعمها المهدي خليفة وزوجها أشهر الخلفاء وابنها خليفة أيضاً ولذلك قد كثرت عنها
الحكايات والأكابر في كتب العرب قال ابن الجوزي إنها سقت أهل مكة الماء بعد أن كانت الراوية
عندهم بدينار وأنها أسالت المياح عشرة أميال بخط الجبال ونحت الصخور حتى غلغلتهم من الحل إلى
الحرم وعملت عقبة البسة أن فتال لها وكيلها يلزمك نفقة كثيرة فقالت اعلمها ولو كانت مشربة
الفاص ديناراً وكان لها مائة جارية تحفظن القرآن ولكل واحدة ورد عشر القرآن وكان يسمع في
قصرها كدوى النحل من قراءة القرآن وقيل كان اسمها أمة العزيز فلما جدها المنصور زبيدة لبضا ضمتها
وفضارتها قال ابن الأثير وكان مولد زبيدة بقصر حرب وهو قصر بني أمية بن عبد الله من أكابر قواد
المنصور حينما وجهه المنصور مع ولده جعفر أي زبيدة ليكون نائباً عن مالك بن الهيثم في ولاية الموصل
وهذا القصر أسفل الموصل وتزوج بها الرشيد سنة ١٦٥ هجرية وكان يحبها كثيراً ويكرمها غاية
الأكرام وكانت هي شديدة البر به والاحتفاظ على رضاه ولم يكن يمنع عنها شيئاً من كل ما يطلبه من نفقة

وما يتعلق بها وبغيرها مما يسرها وينفعها غير أنها بعد تلك الكرامة والعزة والابهة أصبحت بعد موت
الرشيد في حالة سيئة من الكآبة والذل وخفض الجناح وذلك لما وقع بين الامين والمؤمن من الفتن
ولاسيما بعد ما قتل ولدها الامين في تلك الاثناء وقد كتبت للمؤمن بآيات ترى بها سوء حالها بعد فقد
ولدها وهي

خير امام قام من خير عنصر * وأفضل سام فوق أعواد منبر
لوارث علم الاولين وفهمهم * وللك المأمون من أم جعفر
كتبت وعيني مستهل دموعها * اليك ابن عمي من جنون ومحجر
وقد مسني خير وذل كآبة * وأرق عيني يا ابن عمي تفكري
وهمت لما لاقيت بعد مصابه * فأمرى عظيم منكر عند منكر
سأشكو الذي لاقيته بعد فقدته * اليك شكاة المستضيء المقهر
وأرجو لما قد مر بي مذ فقدته * فانت لبيتي خير رب معمر
أق طاهر لا طهر الله طاهرا * فما طاهر فريما أقى بطهر

وذلك لان طاهر بن الحسين هو الذي قام بحرب الامين وكان السبب في قتله

فأخرجني مكشوفة الوجه طاهرا * وأنهب أموالى وأخرى أدورى
يعز على هرون ما قد لقيته * وما مر بي من ناقص الخلق أعور
فان كان ما أبدى بامر أمرته * صبرت لامر من قد ير مقدر
تذكر أمير المؤمنين قرابتي * فديتك من ذى حرمة متذكر

وقالت زبيدة أم جعفر ترى ولدها الامين

أودى بالفين من لم يترك الناسا * فامح فؤادك عن مقتولك الياسا
لما رأيت المنايا قد قصصن له * أصبن منه سواد القلب والراسا
فبت متكئا أرعى النجوم له * اخال سننته بالليل قرطاسا
والموت كان به والهـم قارنه * حتى سقاه التي أودى بها الكاسا
رزئته حين باهيت الرجال به * وقصد بنيت به للدهر آساسا
فليس من مات مردودا لنا أبدا * حتى يرد علينا قبـله ناسا

فلما قرأها المؤمن بكى وقال أنا الطالب بشار أخى قتل الله قتله ثم ان المؤمن عطف على زبيدة فجعل لها
مكانا في قصر الخلافة وأقام لها الوظائف والخدم والجواري وكانت حاضرة عند دخوله الغرفة التي رقت
اليه بها بوران بنت الحسن وطلبت لها بوران منه الاذن بالحج فأجابها الى طلبها وألبست بوران يدها قسما
من ملابسها وأما حجتها المشهورة ففعلت فيها في بناء المساجد والصدقات ألف وسبع مائة ألف
دينار وأجرت الماء من دجلة الى عرفت ثم الى مكة حتى سقت أهلها كما هو وهذه مبالغه عظيمة فالماء الذي
أجرته الى مكة ليس من دجلة قيل وأجرت نبع العرعر من جبل لبنان الى بيروت حتى وصل الى وادي
المكلس فبنوا له طبقات قناطر حتى جرى الماء فوقها الى جانبها الآخر وتطرق الى بيروت لانها كانت قد
مرت من هناك في حجتها المذكورة فوجدت الماء قليلا والى الآن يقال لهذه القناطر قناطر زبيدة

والأرجح أن بانية هذه القناطر انما هي زنوبه ملكة تدمر المعروفة باسم زبيدة أيضا ولها آثار كثيرة من مثل ذلك تدعى الزبيدية غالباً نسبت اليها من ابركة في طريق مكة بين العقيق والعذيب بمقصر ومسجد عمرتهم من مالها ومخلات ببغداد مشهورة أيضا باسمها واكثر مالها وسعة نفقتها ضرب المثل الحريري بقوله (لو حبتك شيرين بجماها وزبيدة بمالها) ومما يحكى عن حلمها وحسن أخلاقها وفهمها أن أحد الشعراء مدحها بقصيدة يقول من جللتها

أزبيدة ابنة جعفر * طوبى لزارك المئاب
تعطين من رجليك ما * تعطى الا كف من الرغاب

فهم الخدم بضربه وطرده وكانت هي خلف الستارة تسمعه فقالت دعوه لانه لم يرد الا خيرا ولا كنه أخطأ الصواب فانه سمع شمالات أمدى من عين غيرك وقفالك أحسن من وجه سوادك فظن أن الذى ذهب اليه من ذلك القبيل أعطوه ما أمل ونهوه على ما أهمل وأخبارها كثيرة منها انه حصل جفاء بينها وبين المأمون يوما فوجهت الى أبي العتاهية تعلمه بذلك وتأمره بان يقول أيا تاتعطفه عليها فقال

ألا ان ريب الدهر يدنى ويبعد * ويؤنس بالآلاف طوراً ويفقد
أصيبت بريب الدهر منى بدعت * فسلمت للآقادير والله أجد
وقلت لريب الدهر ان ذهبت يد * فقد بقيت والحمد لله ليد
اذابى المأمون لى فالرشيدي * ولى جعفر لم يفقدوا محمد

فلما سمع المأمون هذه الآيات حسن موقعها عنده وأحسن اليها وبكى وقام من وقته اليها وأكب عليها وقبلت يديه وقال لهما ما جفوتك تعمدوا ولكن شغلت عنك بما لم يكن اغثاله فقالت يا أمير المؤمنين اذا حسن رأيك لم يوحشنى شغلك وأتم يومه عندها

قال الحسن بن ابراهيم بن رباح كان مخارق المغنى بهوى جارية لام جعفر يقال لها نهار و يستتر ذلك عن مولاتها حتى بلغها ذلك فأقصته ومنعته عن المرور ببابها وكان بها كافا فلما بلغه الخبر أن أم جعفر علمت حبها ما فطعها وتجاهاها جلالا لام جعفر وطمعاً فى السلوة عنها وبقي على ذلك حتى ضاق ذرعاه وبينما هو ذات ليلة راكب فى زلال وقد انصرف من دار المأمون وأم جعفر يشرف على دجلة اذ جازدارها فرأى الشمع ينهر فيها ولما صار سمع منها ومراى اندفع يغنى

ان ينعونى عمرى قرب دارهم * فسوف أنظر من بعد الى الدار
سيما الهوى اشتهرت حتى عرفت بها * أنى محب وما بالحب من عار
ما ضرب حيرانكم والله يصلحهم * لولا شقائى اقبالى وادبارى
لا يقدرون على منهى ولو جهدوا * اذا مررت وتسليمى باشعارى

فقال أم جعفر مخارق والله ردوه فصاحوا به فقدم وأمره الخدم بالصعود فصعد وأمرت له أم جعفر بكرسى وصينية فيها النبيذ فشرب وخلعت عليه وأمرت الجوارى فغنينه ثم ضربت عليه فغنى وكان أول ما غنى به

أغيب عنك بوتما يغيره * نأى الحب ولا صرف من الزمن
فان أعش فلعل الدهر يجمعنا * وان أمت فقتيل الهم والحزن

قد حسن الله في عيني ما صنعت * حتى أرى حسنا ما ليس بالحسن
ولما انتهى من غنائه اندفعت ثم ارفغنت كأنها تباين وانما قصدها اجابته عن معنى ما عرض لها به
تعتل بالشغل عن ما تعلم بنا * والشغل للقلب ليس الشغل للبدن
فقطنت أم جعفر أنما خاطبت بما في نفسها ففحكت وقالت ما سمعنا بأملح مما صنعت أو وهبت له
ومنها ما قاله أبو العتاهية عن نفسه قال لما جلس الامين بالخلافة أنشدت أبياتا وهي
يا ابن عم النبي خير البرية * انما أنت رجة للرعية
يا أمين الهدى الامين المصطفى * بلباب الخلافة الهاشمية
لأن نفس أمارة لك بالخيل * وكف بالملك رومات نديه
ان نفسا تحملت منك ما حملت للمسلمين نفس قوية
وبعد فراغه من الابيات ذهب لام جعفر فقالت له أنشدني ما أنشدت أمير المؤمنين فأنشدها فقالت أين
هذا من مدائحك في المهدي والرشد فغضب وقال لها أنشدت أمير المؤمنين ما يستلح وأنا القائل فيه
يا عود الاسلام خير عود * والذي صيغ من حياء وجود
والذي فيه ما يسلي ذوى الاحزان من كل هالك منقود
والامين المذهب الهاشمي * قمر محض الالباء محض الحدود
ان يوما أراك فيه ليوم * طلعت شمس به سعد السعود
فقلت لي الآن وفيت المديح حقه وأمرت لي بعشرة آلاف درهم
قال محمد بن الفضل كان المأمون يوجه الى أم جعفر زبيدة في كل سنة مائة ألف دينار جديدا وألف ألف
درهم فكانت تعطى أبا العتاهية منها مائة دينار وألف درهم فاعفاته سنة فرفع رقعة الى محمد بن الفضل
وقال له ضعها بين يديها فوضعها وكان فيها
خبروني أن في ضرب السنة * جديدا بيضا وصفرا حسنه
سككا قد أحدث لم أرها * مثل ما كنت أرى كل سنه
فقلت انا والله أغفلناه فوجهت اليه بوظيفة على يدى ابن الفضل المذكور ولها أخبار كثيرة خلاف هذه
وكانت وفاتها ببغداد في جمادى الاولى سنة ٣١٦ هجرية رحمه الله تعالى

زبيدة القسطنطينية

هي ابنة أسعد بن اسماعيل بن ابراهيم بن حمزة الحنفية ذكرها المرادي من جملة مشاهير أبناء القرن الثاني
عشر للهجرة وقال هي أم الفطنة الشاعرة المشهورة وصاحبة الديوان الادبية الفاضلة الكاملة الحاذقة
ولدت بالقسطنطينية ونشأت بكثف والدها شيخ الاسلام المولى أسعد مفتي الدولة العثمانية وقرأت القرآن
واشتغلت بأخذ الفنون وقرأت الفقه واللغة والآداب ونظمت الشعر الفارسي والتركي وتعلقت على
الادب واشتهرت ذكرها وشاع صيتها وكانت تخرج كل معنى مبتكر تحاربه الالباب وامتدحت سلاطين
وقتها ووزراءه واشتغلت بمطالعة الكتب واتصل بها المولى الرئيس ودر ویش عبد الله نقيب الاشراف
وقائد العساكر وتنافس الناس بشعرها وتداولته الايدي وكانت وفاتها في ذي القعدة سنة ١١٩٤

﴿زبابة نائلة بنت عمرو بن الطرب بن حسان بن أدية العمليقي﴾

ملك الجزيرة ومشارك الشام كان جذية البرش قتل أباه فلدكت هي بعده ونهضت بالاختذ بشارة من جذية قيل وكانت عمدا كتمان الفرات الى تدمر وحنودها بقايا العمالة وغيرهم فلما استجمع لها الامر واستحكم ملكها تأهبت لغزو جذية فقالت لها أختها وكانت عاقلة ان غزوت جذية فأنما هو يوم له ما بعده والحرب سجال ثم أشارت عليها بترك الحرب واعمال الحيلة فأجابتها الى ذلك وكتبت الى جذية تدعوه الى نفسها وملكها وقالت له ان ملك النساء قبيح في السماع وضعف في السلطان وانهم لم يجدوا ملكها ونفسها كفوا غيرك فلما وصله الكتاب وهو ببيعة من شاطئ الفرات استدعى خواصه واستشارهم في الامر فاجمع رأيهم على أن يسيروا اليها ويستولي على ملكها ويتزوجها وكان فيهم رجل يقال له قصير بن سعد من قبيلة لخم وهو ابن جارية لجذية كان أبوه تزوجها وكان أديبا حازما صاحب الجذية مقر باليه فخالفهم فيما أشاروا به وقال رأي فاتر وعدو حاضر وقال لجذية كتب اليها ان كانت صادقة فلتقبل اليك والافلا تكتنهم من نفسك وقد وترتهم او قتلت أباهما فقال جذية رأيك في الكن لا في الضح أي في البيت لا في الخارج ثم دعا بآبن أخته عمرو بن عدى فاستشاره فشجعه على المسير وقال ان قومي مع الزباء فاذا رأوك صاروا معك فأطاعه فقال قصير لا يطاع اقصير أمر ثم ان جذية استخلف على الملك عمرو بن عدى وعلى خيموله عمرو ابن عبد الجن وسار في وجوه أصحابه ومعهم قصير فلما أبعدوا قليلا قال لقصير ما الرأي قال ببيعة تركت الرأي ثم استقبله رسل الزباء بالهدايا والالطاف فقال يا قصير كيف ترى قال خطر يسير وخطب كبير وستلقال الخيول فان سارت أمامك فان المرأة صادقة وان أخذت جنبتيك فأحاطت بك فان القوم غادرون فاركب العصافني راكبها ومسايرك عليها (والعصافرس كانت لجذية لاتبجارها الخيل) فلما لقيته الكتاب حالت بينه وبين العصافركها اقصير ونظر اليه جذية مواليا على متنها فقال ويل أمه حزماء على متن العصافر ما ضل من تحرى العصافر فلما وصلوا به أدخلوه على الزباء فاجلسته على نطع وأمرت بطشت من ذهب وسقته الخمر بكثرة ثم أمرت براهشيه فقطعا وقدمت اليه الطشت وقد قيل لها ان قطر من دمه شيء في غير الطشت طلب بدمه وكانت الملوك لا تقتل بضرب الرقبة تكريما للملك فلما ضعفت يدها سقطت فقطعها من دمه خارج الطشت فقالت لا تضيقوا دم الملك فقال جذية دعوا دما ضيعه أهلهم ثم هلك جذية على هذا الحال وأما قصير فقد جرت به العصافر الى غروب الشمس وقد قطعت أرضا بعيدة وقد سقطت به ميتة فدفنها وبقي عليها بناء وسار حتى دخل على عمرو بن عدى وقال له تهيأ ولا تطل دم خالك فقال وكيف لي بها وهي أمتنع من عقاب الجحوق وكانت الزباء قد سألت كهنتها عن أمرها وكيفية موتها فقالوا لها ترى قتلك يكون على يد عمرو ابن عدى فحذرت عمرو من ذلك اليوم واتخذت لنفسها سرايا من مجلسها الى حصن لها داخل مدينها حتى اذا فاجأها أمر دخلت السرب ومضت الى الحصن ثم دعت برجل مصور حاذق في صناعته وأرسلته الى عمرو بن عدى متشكرا وقالت له صورة قائما وجالسا ومتمتلكا ومتشكرا ومتسلحا ببنته ولبسته ولونه وذلك حتى اذا رآته في أية حالة منها تعرفه ففعل المصور ما أمرته به وأتى اليها بالصورة وأما قصير فقال لعمره اجدع أنفي واضرب ظهري ودعني واياها ففعل به عمرو وذلك وخرج قصير حتى قدم على الزباء فادخل عليها فلما رآته أجدع قالت لا أمر ما جدع قصير أنته ثم قالت ما الذي أراه بك يا قصير قال زعم عمرو وأني غدرت بخاله وزينت له المسير اليك وما لآلتك عليه ففعل بي ما ترى فافبلت اليك وقد عرفت أنني لا أكون مع أحد

﴿الزرقاء ابنة عدى بن قيس الهمدانية﴾

كانت ذات شجاعة وبلاغة عظيمة وكانت شهدت مع قومها صفين ولها جلة خطب ألقتها في مواقف القتال حتى خيل لمن يسمعونها أنها أضغاث أحلام وبينما هم عوية بن أبي سفيان جالس في ديوانه بدمشق بعدما آل الأمر إليه واجتمع حوله حاشيته تذاكروا حرب صفين فقال أحدهم إنه رأى الزرقاء وهي راكبة على بعير واقفة بين الصفين وهي تحرض الناس على القتال ولم ترهب أحدا من الفريقين فقال معاوية أوهي حيلة إلى الآن فقل له نعم هي مقيمة بالكوفة فقال يجب أن نستقدمها اليانم كتب إلى عامله بالكوفة أن يوقرها مع ثقة من ذوى محارمها وعدة من فرسان قومها وأن يعهد لها وطاء لينا ويسترها بستر حصين ويوسع لها في النفقة فأرسل إليها فأقرأها الكتاب فقالت إن كان أمير المؤمنين جعل الخيار لي فاني لا آتيه وإن كان حتما فالطاعة أولى فعملها وأحسن جهازها على ما أمر به فلما دخلت على معاوية قال مرحبا وأهلا قدمت خير مقدم قدمه وافد كيف حالك قالت بخير يا أمير المؤمنين أدام الله لك النعمة قال أتدرين فيم بعثنا إليك قالت اني لأعلم ما لم أعلم قال أأستراكية الجمل الآخر الواقعة بين الصفين تحضين على القتال وتوقدين الحرب فاجلكت على ذلك قالت يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب ولم يعد ما ذهب والدهر ذو غير من تشكر بصروا الأمر يحدث بعده الأمر قال لها معاوية أتخفظين كلامك يومئذ قالت لا والله لأحفظه ولقد أنسيته قال لكني أحفظه لله أبوك حين تقولين أيها الناس ارجعوا وارجعوا انكم قد أصبتم في فتنة غشتكم جلاليب الظلم وجارت بكم عن قصد المحجة فيا لها فتنة عيياء صماء بكاء لا تسمع لنا عقها ولا تنساق لقائدها ان المصباح لا يضيء في الشمس ولا تنير الكواكب مع القمر ولا يقطع الحديد الا الحديد الأمان استرشدنا أرشدناه ومن سألنا أخبرناه أيها الناس ان الحق كان يطلب ضالته فاصابها فصبرا يا معشر المهاجرين على المضض فكان قد اندمل الشتات والتأمت كلمة الحق ودمغ الحق الظلمة فلا يجهلن أحد فيقول كيف واني ليقضى الله أمرا كان مفعولا الآن ان الاوان خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء ولهذا اليوم ما بعده (والصبر خير في الامور عواقبا)

أيها في الحرب قد ما غرنا كصين ولا متشاكسين ثم قال لها والله يازرقاء لقد أشركت عليا في كل دم سفكه قالت أحسن الله شاركك وأدام سلامتك مثلك من يبشر بخير ويسر حليسه قال أو يسرك ذلك قالت نعم والله لقد سررت بالخبر فاني لك بصديق الفعل فضحك وقال لها والله لو فاءوكم له بعد موته أعجب من حكمه له في حياته اذ كرى حاجتك قالت يا أمير المؤمنين آليت على نفسي أن لا أسأل أميرا أعنت عليه أبدا ثم انصرفت وبعد ذلك أرسل لها معاوية بجائزتها

﴿زرقاء اليمامة ابنة مرة الطسمي﴾

هي اخت رياح بن مرة كانت حادة البصر ليس على وجهه الارض أبصر منها وكانت تبصر الراكب على مسيرة ثلاث ليال فلما أغار على قومها الملك حسان أحد ملوك اليمن وكان أنحوها مع القوم وذلك في خبر طويل وحين قربوا من اليمامة حذرهم رياح من أخته وأخبرهم بانها تنظر الراكب من مسيرة كذا ميلا وأمرهم أن يلقعوا الشجر وكل شخص يحمل أمامه شجرة ففعلوا ثم ساروا ولما أشرفت من منظرها قالت يا جديس لقد سارت اليكم الشجر قالوا لها ما ذلك قالت أشجار تسيرواها شيء واني لا أرى رجلا

من وراء شجرة ينش كنفاً أو يخصف نعلاف كذبوها وكان ذلك كما ذكرت فغفلوا عن أخذ أهبة الحرب
ففي ذلك تقول الزرقاء لجديس تحذره

اني أرى شجراً من خلفها بشر * فكيف يجتمع الاشجار والبشر
سيروا بجمعكم في وجه أولهم * فان ذلك منكم فاعلموا الظفر

فلم يسمعوا لها وهجم عليهم الملك حسان بحمير فافناهم وشنت عليهم فلما فرغ حسان من جديس دعا
باليامة بنت مرة فامر بهما فتنعت عيناها فاذا هي داخلها عروق سود ففسأ لها عن ذلك فقالت حجر أسود
يقال له الأعد كنت أكتحل به فنشب الى بصرى وكانت أول من اكتحل به فالتخذه بعد ذلك كحلاً وأمر
الملك باليامة فصليت على باب خيمتها وهو اسم البلد الذي كانت جديس مقيمة فيها وسميت الزرقاء
المذكورة باسمها

زليخا امرأة قطشير عزيز مصر

قيل ان اسمها راعيل ابنة عايل وقيل اسمها بكاء ابنة فيوش وأكثر التواريخ ان اسمها زليخا
كان والدها من أولاد ملوك القبط الذين حكموا مصر قبل دخول العرب الذين سماهم المؤرخون ملوك الرعاة
كانت زليخا رأت في نومها انها ستكون ملكة على مصر وان القمر صار تاجاً لها ولبسته يوم توليتها على عرش
المملكة فقيل لها انها استتزوج بملك مصر ومضى على ذلك أيام وليال ولم يظهر لنامها تأثير حتى انها
تزوجت بقطشير عزيز مصر الذي كان بذلك الزمان محافظاً على البلد من قبل ملكها وظن ان منامها
كان أضغاث أحلام فصرفت أفكارها عمارات وفي أثناء ذلك دخلت العرب الى مصر واستولت عليها
وأبقت من دخلوا تحت الطاعة في الاحكام مثل قطشير وخلافه وبذلك صارت زليخا مسموعة الكلمة
مطاعة الاوامر مقبولة الرجا عند ملوك الرعاة ولم تطلب أمراً الا تجاب عليه وبقيت تحت قطشير حتى
قيض الله لها يوسف بصفة عبد جاءت به التجار وصارت عليه المزايدة حتى رسا مزايدة على قطشير زوج
زليخا فأخذها وأمرها بأكرامه فأخذته اليها وأكرمت مشواها كراماً لا مزيد عليه حتى جعلته بمثابة
أولاد الملوك وكانت تلبسه الديباج وقراطق الحرير وتوقفه على رأسها وتأمره بما تريد من أمرها ولما
تفرس العزيز في يوسف الخير والصلاح لم ينزله منزلة العبيد بل قال لامرأته أكرمي مشوا عسى أن ينفعنا
أو نتخذوه ولداً وهو يومئذ ابن سبع سنين وقيل سبع عشرة سنة فكانت زليخا تمشط شعره بيدها وتخدمه
بنفسها وما زالت زليخا في كل يوم تحسن الى يوسف وتتولى أمره حتى مال قلبها اليه وتكاثر وجدها
عليه وهو مع ذلك لا يلتفت اليها بعينه حياء من ربه ولا ينظر اليها حتى تكاثر همها ودق عظمها وكابدتها
الشجون وواصلها النحول فلما عيل صبرها وضاق صدرها دخلت حاضنتها فقالت لها يا سيدتي
أرى غصنك ذابلاً وجسدك ناعلاً وقلبك مائلاً فقالت لها وكيف لا وأنا أخدم هذا الغلام منذ سبع
سنين ألا طنبه بلساني وأتجنب اليه باحساني وكلما زدت ميلاً اليه زاد اعراضاً عني وكلما قربت منه
تباعد مني فقالت الحاضنة يا سيدتي لو نظر اليك لكان أسرع اليك منك اليه ولو نظر الى حسنة وجالك
وصناء لوناك لما قرله قرار دونك فقالت لها وكيف لي به قالت لها مكيني من الاموال فقالت ها خرائني بين
يديك خذني منها ما شئت ودعي ما شئت لا حساب عليك في ذلك فتمكنت من الاموال ودعت أهل البناء
والهندسة وقالت أريد بيتاً ترى الوجوه في سقفه وحائطه كما ترى في المرأة المصقولة فاجابوا بالسمع والطاعة

ثم بنوا لها بيتا سمته القبطوم فلما تكامل بناؤه وتم اتقانه دعت بحضور مصور حاذق فصور في الحائط صورة يوسف وزليخامة انقين ولم يبق من صورته ما شئ الا صور وأمرت بسري من ذهب مرصع بالدر والياقوت واللؤلؤ فوضعت في صدر البيت وجعلت عليه فرش الديباج والحري المألون ثم فرشت البيت وأرخت الستور ثم ألبيت زليخام من نوع الحلي والحلل النفيسة ما لا يوصف ولا يقدر بقيمة وأجلستها على مرتبة عظيمة مما يليق بمثلها ثم خرجت الى يوسف وهي مستحجلة فقالت يا يوسف أجب سيدتك زليخا فانها تدعوك في بيتها القبطوم وكان سامعها لها طمعا وكان يده قضيب من ذهب يلعب به فرمى القضيب من يده وأسرع الى الباب ليدخل فنادته زليخا مستحجلة له بالدخول فظن السوء في نفسه وأراد الرجوع بعد أن وضع رجله داخل العتبة فتوقف عند ذلك وزاد احساس قلبه بالشرفا سرعت اليه وجذبت به الى السرير وقالت هيت لك فاغض عيني وكنس رأسه حياء من الله تعالى فقالت له يا يوسف ما أحسن وجهك قال الله صورته في الارحام قالت ما أحسن عينيك قال هما أول ما يسقطان مني في قبري قالت ما أحسن شعرك قال هو أول ما يلي مني قالت يا يوسف ما أطيب ريحك قال لو شممت رائحتي بعد ثلاث لفررت مني قالت يا يوسف أتقرب اليك فتباعد مني قال لها أرجو بذلك التقرب من ربي قالت انظر الى نظرة واحدة قال لها أخشى المني من ربي في آخرتي قالت ضع يدك على فؤادي قال لها اذا تغل في النار يدي قالت أشتريك بمالي وتخالفتني فقال الذنب لا خوني اذبا عوني حتى ملكتيني قالت اصبر معي ساعة واحدة في البيت قال لها اليس فيه شئ يسترني من ربي قالت يا يوسف بأى وجه تخالفني وبأى حكم ترجع عن مرادى ولا ترعى صنعي قال لها حكم الهى الذى فى السماء عرشه وفى الارض سلطانه وبطشه واكرام السيدى الذى اكرم مشواى وأنزلنى منزلة الاولاد فقالت له أما الهك الذى فى السماء فانى أفتح بيوت الاموال وأصدق عنك بمواهبها اليه حتى يرضى عنك ويغفر لك ولا أبالى أنا فيما ينفع فى حقى لمرادى وقضاء حاجتى وأما سيدك الذى اكرم مشواى فانا أطعمه السم حتى ينتثر لحمه ويسقط عظمه ويموت جهدا وكدا وأكون أنا وأموالى وما ملكك يداى ملكك وطوع عينيك قال اذا ما يكون عذرى يوم القيامة بين يدي ربي اذا كون فضلا عن ارتكاب المعصية سببا فى جريئة قتل سيدى الذى أحسن الى وبعد هذه المحاورة التفت يوسف الى صنم داخل البيت وعليه ستر فقال لها لماذا سترت هذا الصنم قالت استخيت منه فقال اذا كنت تستحين من هذا وهو لا يسمع ولا يرى ولا ينفع ولا يضر فكيف أنا لا أخاف من ربي وقام وبادر بالخروج من الباب من غير أن يكون بينهما سبب من الاسباب وقد شهد الحق له بذلك فى كتابه العزيز بقوله تعالى (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين) ولما رأته فر يدا الباب أدركته وجذبت قميصه من خلفه فتمزق القميص ووافق ذلك الوقت أن العزيز مر بالباب يريد قضاء بعض حوائجه فاذا بوجهه فالتفت فاذا بالباب يحمله ويساق فدفع الباب وقال من فاذا يوسف مقدود الثوب باكى العين واذا زليخا ناشرة الشعر محجرة الوجه باكية العين فقال العزيز فقيم أنتم فقالت زليخا يا سيدى غلامك العبرانى الذى ائتمنته على أهلاك وسنت عليه بغضلك وأحلاته محل ولدك يريد بأهلك السوء فاقبل العزيز على يوسف بوجهه وقال يا يوسف هذا جزائى منك ائتمنتك على أهلى وأحلتك محل الاولاد المكرمين ورجوت الخير والاتقاع بك فصرت تخوننى فى أهلى فقال يوسف معاذ الله أن أخونك فى أهلك وأرضى بذلك بل هى راودتني عن نفسى فوقف العزيز متحيرا ينظر اليها تارة واليه أخرى

فقال يوسف ان لي شاهدا يشهد ببراءتي فقال العزيز ما هو الشاهد ولم يكن معكم احد في البيت فقال انظر
هذا القميص كيف قدم من دبر فلو كنت أنا المرء الذي كان القميص قد من قبل وهذا برهان محسوس على ذلك
وكان مع العزيز ابن عم زليخا فلما سمع هذا الدليل وجدده قاطعا فقال انظر الى قميصه ان كان قد من قبل
فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فنظر العزيز الى القميص
فوجدته قد من دبر فقال لها ان ذلك من كيد كنان كيد كن عظيم ثم قال ليوسف اكرم هذا ولا تبج به
لاحد وقال لها استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين ثم تركها وانصرف

وبعد ذلك قالت ليوسف قد فضحتني والله لاسلمتك للعذابين بعد بونك حتى ينسل جسمك كما سللت
جسمي فقال لها ان كنت احترقني لغربتي فانه حسبي ونعم الوكيل واشتغلت عن ذلك بكلفها به
وشاع الخبر عصر أن امرأة العزيز راودت فتاها عن نفسها قد شغفها حبا وقد اجتمع نساء الملوك والامراء
والقادة مرة وتذاكرن أمرها فاستعجبته وقلن انها في ضلال مبين فبلغ ذلك زليخا وعظم عليها فارادت أن
تبين عذرها لهن فيه فصنعت لهن صنيعا وأرسلت اليهن تدعوهن لضيافتها وهيأت لهن مجلس أنس
وأوجدت فيه كل معذات الطرب وكن عشرين سودة من نساء الملوك والامراء وعشرين بنات أبكار من بنات
الملوك والامراء وبعد أن تناولن الطعام قدمت لكل واحدة منهن صحفة من عسل وأترجة وسكينا حادا
وقالت لهن ما حق عليكم فقلن لها أنت سيدتنا وكبيرتنا والمطاعة فينا نسمع لك ونطيع فقالت لهن بحق
عليكن اذا خرج عليكن فتاى يوسف الا ما قطعن له مما في أيديكن وأعطينته يا كل فقلن لها حبا وكرامة
فتركتهن وذهبت الى يوسف وقالت له يا يوسف أطعني اليوم واعصني أبدا قال أما ما لم يكن فيه سخط ربي
فلا أبالي فقالت له دعني حتى أزيناك وان كنت منينا قال اصنعي ما بدا لك فرصعت جوانبه بالدر والياقوت
وكللت جبينه بالجواهر وألبسته قباء أخضر ومنطقته بمنطقة من ذهب أحر ووضعت على عاتقه منديلا
من السندس وكاسا من ذهب في يده وقالت اخرج عليهن فلورأين منك ما رأيت لذهبن عن أنفسهن
ولتركن الطعام والشراب ولمن أنفسهن كما كنتي فخرج عليهن وهن قعود يقطعن في الاترج فلما رأينه
ظنن أنه صنم زليخا الذي تعبده وكن يسمعن به ويحبن أن ينظرن اليه فلما بدا لهن يوسف أكبرنه وصرن
شبه السكارى والخيارى من كثرة تعجبهن من بهائه وكماه وأمعن في نظرهن الى حسنه وجاله ورمن أن
يقطعن ما في أيديهن كما شرطت زليخا عليهن فصرن يقطعن أيديهن وصارت الدماء تسيل في حجورهن
ولا يجدن ألم القطع ولا حدة السكاكين ولا وقوع الدم على الاجسام ويوسف يقول ويحك ما ذا
تصنعن بأنفسكن انما أنا عبد من عبيد ربي وزليخا تضحك مما تراهن من من تقطيع أيديهن وذهاب
عقولهن وأمرته بالانصراف فلما غاب عن عيونهن رجعن الى حسنهن فقالت لهن زليخا ويحك من
لحظة واحدة فعلتن بأنفسكن هذا وأنا منذ سبع سنين أقامى منه ما أقامى وأخدمه على أطراف
البنان وهو لا يعيرني طرفه ولا يلتفت نحوى فقلن لها حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الاملاك كريم
فقال لهن ما هذا الذي فعلتنه بأنفسكن فلما رأين ما زلجن أدركهن الخجل وذكرن ما لهن به

فقال لهن هذا الذي لمتني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وأبى ولئن لم يفعل ما أمره لاحتججنه
وأعذبته حتى يكون من الصاغرين وقد أقرت لهن بأمرها الكونهن عذالها ورأتهن وقعن بما وقعت
به فقلن لها انك لمعذورة فريانا أن نكلمه بشأنك عساه أن يطيع ويسمع عندما نؤنبه عن اعراض نفسه

فأذنت لهن بالخلاوة طمعا في أن يملنهما إليها فجعلت كل واحدة منهن إذا دخلت به تدعوه إلى نفسها وتشكو إليه وجدها فقال يوسف يا ربى كانت واحدة ولم أقدر عليها إلا بعنایتك وقد صرن بجماعة رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه ولا أتصرف عنى كيدهن أصب لهن وأكن من الجاهلین

ولما رأين أن لا حيلة لهن باستمالته قلن لها افعلی ما بدأ لك فيه فطاولته مسدة من الزمن ولما لبست منه قالت لزوجها ان هذا الغلام فضحنی بین الناس ونكس رأسى بین نظرائى وقد شاع خبرى وخبره فى مصر ولا براة لى عندهم الا أن أحبسه فى السجن فقال لها زوجها لا يحبسه الا الملك الريان بن الوليد وكان مراده أن يخرج أمره من يدها لانه اذا كان أمره بيدها ربح ما خنت عليه وأخرجته من السجن فلما سمعت ذلك لبست ثيابها وزينتها وجعلت تاجها على رأسها وخرجت حتى أتت الى الريان بن الوليد وكان فى بيته الا عظم وهو بيت من الحديد والنحاس فيه الزخارف بأنواع الجواهر والمعادن وكان يجلس فى أعلى الباب حتى اذا دخل عليه أحد يراه قبل دخوله فان شاء أذن له والا ينصرف ولما رأى زليخا مقبلة أذن لها بالدخول وأمر الغلمان بفتح الابواب أمامها وكانت ذات قدر عظيم عنده مسموعة الكلمة لانها من بنات الملوك ولما دخلت على الملكا خرت له ساجدة فقال لها الملك ارفعى رأسك فانت المقربة المرضية وحاجتك عندى مقضية فرفعت رأسها اليه وأخذت فى الثناء عليه بقولها أيها الملك دام لك العز والبقاء وألبست ثوب النعمة والرءاء لم تزل لى مكرما ولقضاء حاجتى مسرعا وان عبدى العبرانى قد استعصى على وأحب أن تأذن لى بحبسه فى سجن المجرمين حتى يتأدب ولو بعد حين فقال لها قد أجبتك وجعلت أمر السجن بيدك فانطلقى فاطلقتى من شئت واحبسى من شئت فأخذت أذنه ورجعت الى منزلها وأمرت باحضار الحدادين اليها فتلوا بين يديها فقالت لهن انى أريد أن نصنعوا لى قيذا محكما لعبدى يوسف العبرانى فقالوا أيتها الملكة المطاعة فى أمرها العظيمة فى قومها انارى بدنا باعمسا قارقيقا ووجها أنيقا وانه ربي بنعمة كاملة وعافية شاملة فكيف يقوى على حمل القيد الحديد الثقيل فقالت قيده وهذا لا يعينكم فقال يوسف افعلو ما أمرتكم به فانى من أهل بيت البلاء فقيده وجلوه على الكاف وانطلقوا به الى السجن وتسامع الناس به فاقبلوا اليه من كل مكان حتى غصت الطرقات وصاروا يتطرون اليه ويقولون انه عصى سيده الملكة وهو منكسر رأسه ويقول هذا خير من عصيان رب العالمين فلما وصلوا به الى السجن قالوا للسجان خذ هذا فان سيده غضبت عليه وأمرت أن يسجن فى سجن المجرمين فادخله السجان الى السجن ووضع بين أصحاب الكبار والجنايات ودخل العزيز على زليخا وقال ما فعلت بيوسف قالت قيده وحبسته وكان مراده أن يخرج عن قريب فقال لها أقسمت عليك بالملك الريان ورأسه الا ما أبقيت يوسف فى السجن مادام الملك حيا فلم يمكنها الا برار القسم وأدركها الندم ولم تجد عذرا تخبر به وكانت تصعد اذاجن الليل الى أعلى قصرها وتنظر الى جهة السجن وتبكي وتقول حبيبي يوسف ليت شعري أنا ثم أنت أم يةظان أجائع أنت أم عطشان وتبقى على ذلك الحبيب والبكاء حتى ينفجر الصبح وجداع عليه وشوقا اليه وقد أنحأها الغرام وخالطها الهيام وداخلها السقام وهجرها المنام وتعذر على ناعتها ثباتها ودامت على ذلك لا تشكو الا بذكره ولا تسأل الا عن أمره مدة اثنتى عشرة سنة حتى أذن الله ليوسف بالخروج من السجن كما جاء فى قصته ولم يشأ الخروج الا بعد براة مساحتها فداء الملك بالنسوة اللاتى قطعن أيديهن وسألهن عن ذنب يوسف بقوله ما خطبك كن اذرا ودنى يوسف عن نفسه وكيف دعوتنه الى الفاحشة فأقررن عند ذلك

وقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء ولا كانت له رغبة فينا ولا دعوة للزنا وأنه لبريء الساحة طاهر الذيل
فقلت زليخا هذا وقت بيان الحق واضمحلال الباطل ان مراد حبيبي اقرارى فانا أقرب ذنبى الآن حصص
الحق أنا راودته عن نفسه وأنه لم الصادقين ولما ظهرت براعة يوسف وتبرأ الملك وحصل القبط في مصر
نسى زليخا ولم يفتكر بها الكثرة شغاله وقدمات العزيز وزوجها وهي لكثرة اسرافها نفدت أموالها
خصوصاً في أيام القبط التي حصلت بمصر في مدة يوسف حتى صارت لا تملك شيئاً ومدت يدها للسؤال فقيل
لها لو تعرضت للصديق لرحمك وأعطاك شيئاً عن الناس يغنيك وقيل لها من آخرين لا تفعل في رعيك
ما كان منك اليه من المراودة وطول السجن والمخالفة فيسئ إليك ويعاقبك فقالت أنا أعلم بحبيبي منكم
ان من خلقه الصفح والاحتمال والفضيلة والابتهال ثم نهضت حتى جلست على ربة بطريقه وكان
ليوسف يوم يركب فيه في كل أسبوع وكان يركب معه من عظماء دولته ووزرائه وقواده وأرباب مملكته
ثموا المائة ألف نفس فلما أقبل يوسف وأحسبته قامت ونادت بأعلى صوتها سبحان من جعل العبيد
ملوك كالطاعة وجعل الملوك عبيد بالمعصية فأسكت العنان ونظر اليها وهي واقفة في ذلك المكان فقال لها
من أنت قالت أنا التي كنت أخدمك دهرًا وأرجل جمتك وكان منى ما كان في ذلك الزمان قد دقت وباله
ولقيت نكاله وتغيرت كما ترى أحوالى وصرت أسأل الناس الذين كانوا يسألونى فثم من يرحمنى ومنهم من
يعرض عني وهذا جزاء من خالف مولاه واتبع هواه فلما سمع الصديق كلامها بكى اشفاقاً عليها ثم قال لها
هل بقي بقلبك شيء مما كان قالت والله لنظرة فيك أحب الى من الدنيا وما فيها ثم قالت ناوأتى طرف سوطك
فناوألها آياه فوضعت يده على قلبها فأحس يوسف بانتفاض يده مع السوط من شدة انتفاض قلبها وقال لها ما
أصاب قلبك فقالت يا يوسف هو كما ترى فقال لها اذهبي الى منزلك واناسنظرفى أمرك ثم ذهب باكياً وبعد
وصوله الى مستقره أرسل اليها رسولا فقال لها يقول لك الملك ان كنت أيتها تزوجناك وان كنت ذات بعل
أغنيالك فقالت للرسول اليسك عني فان الملك أعرف بالله من أن يستهزئ بي فانه لم يلتفت الى أيام شبابه
وجالى فكيف يلتفت الى الآن ولم تصدق قوله فرجع الرسول وأخبر الصديق بما قالت وذكرت من
شأنها فاعلم أنها غير واثقة بما قاله لها الرسول فلما كان في الاسبوع الثاني مر الصديق عليها بوجبه فراها
على الحالة التي رآها بها أول مرة وقالت له كما قالت في الاول فقال لها ألم يبلغك رسولى ما أرسل به اليك فما
ترين فقالت ألم أقل ان نظرة اليك أحب الى من الدنيا وما فيها فلما سمع منها ذلك أمر بحملها الى قصره
وأحضر الشهود وتزوجها فلما زفت عليه وأدخلت اليه تطرأ اليها أفرادا شفاقاً عليها فأكرمها كراماً لا
مزيد عليه ورتب لها من يقوم بأودها ولم يرض زمن حتى عاد اليها جالها وورقةها وبهاؤها وكالها وذلك من
سرورها بما نالت من حببها حللها الحرام وانتقالها من دنيا الى أخرى بقدره الملك العلام وقيل انها
طلبت اليه أن يدعو الله أن يرد لها جالها ففعل وهنالک تذكرت المذام الذى كانت رأتها قبل تزوجها بقطنير
فأرت أن نفسه قد حصل بزواجها يوسف أن لبست تاج مصر في مدته وصارت ملكة كعادة زمانهم
ولما دخل عليها يوسف وجدها بكرافتهم من ذلك وقال لها ما كنت تفعلين حين راودتني عن نفسي
قالت أيها الصديق اعذرني ولا تلني فان الله كسالة الجمال والبهاء والكمال وكان زوجي عني
لا يقرب النساء فغلب على حب الشهوة فتعلت ما فعلت

ولما أتتها ولدت له افرام وبعد منشاوذلك في مدة أربع سنوات ولم تلد له خلافاً فماتت حياها

﴿ زوى امبراطورة المملكة الشرقية ﴾

هي ابنة قسطنطين التاسع زفت الى رومانوس الثالث سنة ١٠٢٨ ثم عشت صاغيدى ميخائيل وهو ميخائيل الرابع البافلاغونى فاهلكت زوجها و تزوجته فرقى تحت الملاك ولم يلبث أن أساء معاملتها فانفقت مع أخيه وعلى رواية ابن أخيه يوحنا الملقب من ثم ميخائيل الخامس وخلعاه وورقى ميخائيل تحت الملاك سنة ١٠٣٥ فأساء معاملتها أيضا فأثارت هيجاناً فى القسطنطينية وخلعت ميخائيل ورقت مكانه مع اختها تيودورا ف تزوجت وكانت فى الثالثة والستين من عمرها قسطنطين العاشر مؤنوماً نحو سنة ١٠٤٢ فصفاها الجور وحكت كيف شاءت الى أن هلكت سنة ١٠٥٢ ميلادية

﴿ زينب ملكة تدمر ﴾

كانت آية زمانها فى الجمال ونادرة عصرها فى الفضل المقرون بالجلال تعرف عند الرومان (بزنوبيا) ملكة الشرق تولت عرش تدمر بعد زوجها أدينه المقتول عام ٢٦٧ للميلاد وكان اشتد ساعدها ورسخت فى البلاد ووطأتها شادت فى عاصمتها البناات الباهية الانيقة وغرست فى ضواحيها الرياض الزاهية حتى تركتها جنة من الجنان فيها قاصص كهة والفنل ذات الالكام والحب ذوالعصف والريحان ثم جنحت الى المغازى والفتوحات فدانت لشدة بآهها العباد وقتت ببديع حسناتها وسحر أساليبها الملوك فأسكرها الفوز والنصر وبعثها على التمدادى فى طلاب العز والتماس الفخر فبعثت بالسرايا والصوائف الى مصر فتهرتها واقبت ذاتها بالقاب أهاجت عليها احسد مملكة الرومان فناوتهم وزحف عليها أورليان قيصر الروم فعبأت الجيوش وقابلته على مقربة من أنطاكية فخص فهزمها شر هزيمة حتى اعتصمت منه بقاعدة بلادها تدمر فأدار عليها رعى الحزب حصارا وقتلا حتى تداعت له أسوارها عنوة فاعمل فى أهلها السيف وفى قصورها التخريب حتى غادرها قاعا صفاياوى اليها اليوم والقطا نادبة سالف مجدها المذكور وقديم عزها المأثور وأما زينوبيا فأسرها أورليان وقادها الى عاصمة الرومان ذليلة صاغرة حيث دخلها بجموكب حافل وهى ترسف بقبورها الذهبية أمام العواجل وكان ذلك عام ٢٧٢ للميلاد فسبحان الخى الباقى من لاعاصم من يديه ولاواقى وأما تدمر فهى مدينة قديمة ذات آثار عظيمة كانت تعرف بمدينة النخل ويسمىها الاقدمون بالميرى واقعة بين نهري الفرات والعاصمة تبعد بنحو ٩٠ ميلا عن حص الى الشرق و ١٥٠ ميلا عن دمشق الى الشمال الشرقى قيل انها سميت باسم تدمر بنت حسان التى بنت المدينة فى أيامها والصحيح أنها من بناء سليمان كما ورد فى التوراة وقد زعم العرب أن الجن بنوها له وعلى ذلك يقول النابغة الاسلميان اذ قال الاله له * قم فى البرية فأحدد لها عن القند ونخيل الجن أنى قد أمرتهم * يبنون تدمر بالصقاح والعمد ولم تنل تدمر عزاً مثل ما نالته فى مدة زفونىيا ولم يرجع اليها رونقها الاصلى أبدا حتى صارت خرائب فى هذا الزمان ياوى اليها اليوم والغربان

﴿ زينب ابنة عبدالله بن عبدالحليم ﴾

كانت حنبلية المذهب وهى بنت أخى الشيخ تقي الدين قال الحافظ ابن حجر سمعت من ابن الجار وغيره

نهمضنا قبلت منزلي حتى ندمت فقلت تزوجت الى أغلظ العرب وأجفاها فهممت بطلاقها ثم قلت
أجمعها الى فان رأيت ما أحب والاطلقتها فاقت أياما ثم أقبلتساؤها بهما فلبثا أجلس في البيت أخلى
الى البيت فقلت يا هذه من السنة اذا دخلت المرأة على الرجل أن يصلي وتصل ركعتين ويسأل الله خيرا
ليلتهما ويتعوذا بالله من شرها فقمت أصلى ثم التفت فاذا هي خلفي فصليت فاذا هي على الفراش قد ددت
يدي فقالت على رسلك فقلت احدي الدواهي منيت بها فقالت ان الحمد لله وحده أحمده وأستعينه في
أمرأة عربية ولا والله ما سرت سيرا قط أشد على منه وأنت رجل غريب لا أعرف أخلاقك فخذني بما تحب
فأتيه وما تذكره فانزجر عنه فقلت الحمد لله وصلى الله على محمد قد تمت خيري مقدم على أهل دار وزوجك سيد
رجالهم وأنت سيدة نسائهم أحب كذا وأكره كذا قالت أخبرني عن أختانك أنتحب أن يزورك فقلت
اني رجل قاض وما أحب أن تملوني قال فبت بآنم ليلة وأقت عندها ثلاثا ثم خرجت الى مجلس القضاء
فكنت لا أرى يوما الا هو أفضل من الذي قبله حتى اذا كان عند رأس الحول دخلت منزلي فاذا عجوز تأمر
وتنهى فقلت يا زينب من هذه فقالت والدتي قلت حيا لك الله بالسلام قالت أبا أمية كيف أنت وحالك قلت
بخير والحمد لله قالت كيف زوجك قلت كخير امرأة قالت ان المرأة لا ترى في حال أسوأ خلتا منها في حالين
اذا حظيت عند زوجها واذا ولدت غلاما فان رايتك منها ريب فالسوط فان الرجال والله ما جازت الى بيوتهم
شر من الورهاء المتدلة قلت أشهد أنها بنتك قد كفتنا الرياضة وأحسننا الادب قال فكانت في كل
حول تأتينا فتسذكر هذا ثم تنصرف قال شريح فما غضبت عليها قط الامرة واحدة كنت لها ظالما فيها
وذلك أني كنت امام قومي فسمعت الاقامة وقد ركعت ركعتي الفجر فأبصرت عقريا ففجأت عن قتلها
فأكفأت عليها الاناء فلما كنت عند الباب قلت يا زينب لا تحركي الاناء حتى أجيء ففجأت فحركت الاناء
فضربت بالعقرب فحقت فاذا هي تلوي فقلت مالك قالت اسعيتني العقرب فبهذا السبب كان غضيبي
لتجملها رفعه وكان لي جار يضرب زوجته فقلت في ذلك

رأيت رجلا يضربون نساءهم * فقلت يميني يوم تضرب زينبا
أأضربها في غير جرم أنت به * الى فاعذري اذا كنت مذنبا
فتاة تزين الحلي ان هي حليت * كأن بشيها المسك خالط محلبا

﴿ زينب ابنة جحش ﴾

أم المؤمنين بنت جحش بن الرباب زوجة النبي صلى الله عليه وسلم تكنى أم الحكيم وأمهالأميمة بنت
عبد المطلب عمة النبي كانت قديعة الاسلام ومن المهاجرات مع الرسول وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم
تحت زيد بن حارثة ومضى النبي يوما الى بيته لغرض فرفعت الريح باب الحباء فرأى زينب حاسرة فأعجبته
ومن ثم كرهت الى زيد فلم يستطع أن يقربها فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال أرايتك فيها شيء
قال لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألم أسك عليك زوجك ووافق الله ففارقها زيد واعتدت فحلت للرسول
صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عليه فلما قضى زيد منها وطرا زوجنا بها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
من يبشر زينب أن الله قد زوجنيها وقرأ عليهم (واذ تقول للذي أنعم الله عليه) الآية فكانت زينب تقض
على نساءه وتقول زوجكن أهليكن وزوجني الله من السماء وذلك سنة للهجرة فلما دخل عليها قال لها

ما اسمك فقالت برة فسماها زينب ولما تزوجها تسكلم في ذلك المنافقون وقالوا حرم محمد نساء الولد وقد تزوج امرأته ابنه لان زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعى بابن محمد على سبيل التبني فانزلت الآية وهي (ما كان محمد أباً أحدهم من رجالكم) والآية الأخرى (ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله) فدعى زيد من ثم بابن حارثة وكانت زينب قصيرة جميلة تصنع اليدين صوامعة قوامعة تشتغل وتتصدق من شغل يدها وقالت عائشة يرحم الله زينب بنت جحش لقد نالت في هذه الدنيا الشرف الذي لا يبلغه شرف ان الله عز وجل زوجها نبيه ونطق به القرآن وان الرسول قال لنا ونحن حوله أسرع كن لحوقا بي أطول لكن يدا فيشرها بسرعة لحوقها به وهي زوجته في الجنة وذلك لانها أول من توفيت من نسائه بعده وكان يريد بطول اليد كثرة الصدقة وقال لعمر بن الخطاب ان زينب أواهة أي خاشعة متصدعة وتوفيت سنة ٢٠ وقيل ٢١ للهجرة وكان عمرها حين تزوجها ٣٥ سنة

﴿ زينب ابنة الحارث ﴾

امرأة يهودية من خيبر كانت زوجة سلام بن مشكم فلما استقر النبي صلى الله عليه وسلم في خيبر أهدت له شاة مصلية مسمومة فوضعها بين يديه فأخذ مضغاً فلم يسفها و معه بشير بن البراء بن معرور فأكل بشير منها وقال النبي ان هذه الشاة تخبرني انها مسمومة ثم دعا المرأة فاعترفت فقال ما جئت على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان نبيا فسيخبر وان كان ملكا استرحنا منه ففجأ وزعنها ومات بشير في تلك الاكلة أما النبي صلى الله عليه وسلم فلم يؤثر فيه السم الا تأثرا خفيفا فجمع بين كنفه وقال في مرضه الذي مات فيه هذا وان وجدت انقطاع أبهرى من أكلة خيبر فكان المسلمون يرون أنه مات شهيدا مع كرامة النبوة وادعى ورثة بشير على زينب فقتلت

﴿ زينب ابنة الامام أحمد الرفاعي ﴾

لبست الخشن من الثياب وتركت الطيب من الطعام والشراب وكانت قد أرخت الحجاب وعلت بعبادة الملك الوهاب وقنعت بدون اليسير مع القدرة ولزمت حنين أبيها وتبعته أثر طريقته بالذل والانكسار والسكينة والافتقار

كان السيد أحمد رضي الله عنه يقول كانها خلقت رجلا والناس يظنون أنها خلقت امرأة وقال السيد عمر الفاروق كنت ذات يوم عند السيد أحمد فأظهرني على كثير من أسرارهم ثم أخذني بيده ودخل بيته على رابعة فقال له سلم عليها واخدمها واسألها أن تدعوك فخامت زينب فقبل رأسها ثم قال لي أي عمر سلم عليها واخدمها واسألها أن تدعوك ولذريتك ففعلت ذلك ثم قلت في نفسي الأولى انه كان يأمرني بالخدمة والتعظيم لرابعة فانها أكبر سنا فالتفت الى السيد أحمد قدس الله سره العزيز وقال لي أي عمر ان الله وعدني أن يحيي بها الآثار ويغفر بها الذنوب فقالت زينب أي سيدي تعيش أنت ويعيش السيد صالح ويجعلني الله فداء له ويحيي الله بك الآثار فقال بل فيك فقالت يا سيدي أنا أأفعد وأحدث الناس وأجلس معهم في المجالس فقال لها يا زينب لا ولكن ذريتك يبقون الى يوم القيامة الا أن صاحب الشفاء أورد هذه الحكاية في كتابه بغير هذا النسق قالت مريم بنت الشيخ يعقوب قد قالت لي زينب نتعب قليلا ونستريح طويلا السفر بعيد والطريق طويل والجسد ضعيف والزاد قليل وليس لنا بئتمن

هذا السفر لوندركه قبل أن يدركنا ونستقبله قبل أن يستقبلنا كان خيرا لنا (قال الزبرجدي) حفظت القرآن وتفقهت وسمعت الحديث من خالها الشيخ أبي البدر الانصاري الواسطي وأخذ عنها أولادها الأئمة الاعلام وسمع منها الشيخ الكبير عمر أبو الفرج الفاروقي الكازروني وكانت عظمة القدر رفيعة المنزلة أقبل على زرع أهل واسط وأم عبيدة جيش الجراد فالتجأ الناس إليها فتنعت وصعدت السطح وقالت الهو عبيدك ساقهم حسن الطن الي وأنت الذي ألقيت ذلك في فلوبهم واني أقل من أن أسألك لذنوبي وسواد وجهي وأنت أكرم من أن ترد المنكسرين يا أرحم الراحمين فزم الجراد ذمة واحدة وكانه ابل ساقها رعاتها حتى لم يبق منه جراحة واحدة

توفيت سنة ثلاث وستمائة بأم عبيدة ودفنت بالمشهد الاحدي المبارك رضى الله عنها

﴿ زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

هي أكبر أولاده ولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثون سنة وماتت سنة ثمان للهجرة في حياة أبيها وأما ما أخذت به بنت خويلد بن أسد وقد قيل انها لم تكن أكبر بناته وليس بشيء انما الاختلاف بين القاسم وزينب أيهما مولد قبل الآخر فقال بعض العلماء بالنسب أول ولد ولد له القاسم ثم زينب وهاجرت بعد دوقعة بدر وقد تزوجت لقيط الملقب بأبي العاص بن الربيع وولدت منه غلاما اسمه علي فتوفي وقد ناهز الاحتلام وكان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وولدت له أيضا بنتا اسمها أمامة وأسلم أبو العاص وكان الاسلام قد فرق بين زينب وبين أبي العاص إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقدر أن يفرق بينهما بمكة لعدم قوة الاسلام بها حينئذ وقيل ان أبا العاص لما أسلم رد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب فقبل بالنكاح الاول وقيل ردها بنكاح جديد وتوفيت زينب بالمدينة في السنة الثامنة ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها وهو مهموم محزون فلما خرج سرى عنه وقال كنت ذكرت ضعتها فسألت الله تعالى أن يخفف عليها ضمة فتعل وهون عليها ثم توفي بعدها زوجها أبو العاص وقال آخرون ان زينب ولدت في سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وأدركت الاسلام وأسلمت وهاجرت وكان أبوها يحبها وترى وجهها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع ففرق بينهما الاسلام ثم لما أسلم زوجها جمع صلى الله عليه وسلم بينهما قال بعضهم ولم يفرق بينهما من أول البعثة لان تحريم نكاح المشرك للسلمة انما كان بعد الهجرة وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان الاسلام فرق بين زينب وبين أبي العاص إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقدر أن يفرق بينهما لانه كان مغلوبا بمكة وولدت زينب لابني العاص عليا وأمامة فاما علي فمات مراحمقا وأمامة فماتت زوجها علي بن أبي طالب بعد خالتها فاطمة بوصية من فاطمة وترى وجهها بعد موت علي المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بوصية من علي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أمامة وهي التي كان يحملها في الصلاة على عاتقه فاذا ركع وضعها واذا رفع رأسه من السجود أعادها

ولما أسير أبو العاص في وقعة بدر وكان مع الكفار أرسلت زينب في فدائه الربيع بحال دفعته اليه من ذلك قلادة لها كانت أمها خديجة قد أدخلتها بها علي أبي العاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رأيتم أن تطلقوها أسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا ففعلوا نعم وكان أبو العاص مصاحبا لرسول الله صلى الله

عليه وسلم مصافيا وكان قد أئى أن يطلق زينب لما أمره المشركون أن يطلقها فشكر له صنيعه ولما أطلقه النبي صلى الله عليه وسلم من الأسر شرط عليه أن يرسل زينب إلى المدينة فعاد إلى مكة وأرسلها إلى المدينة فلهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني فصدقني ووعدني فوفى ولم تزل زينب بالمدينة وأبو العاص بمكة على شركه فلما كان قبيل الفتح خرج بتجارة إلى الشام ومعه أموال من أموال قريش ومعه جماعة منهم فلما عاد لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم أميرهم زيد بن حارثة فأخذ المسلمون ما في تلك العير من الأموال وأسرُوا أناسا وهرَّب أبو العاص بن الربيع ثم أتى المدينة ليلا فدخل على زينب فاستجار بها فأجارته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح صاحت زينب أيها الناس اني قد أخرجت أبا العاص ابن الربيع فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل على الناس وقال هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال والذي نفسي بيده ما علمت بذلك حتى سمعتم وقال يجير على المسلمين أذنهم ثم دخل على ابنته فقال أكرمي مثواه ولا يخلص اليك فأنك لا تحلين له قالت انه قد جاءني طلب ماله فجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك السرية وقال ان هذا الرجل منا حيث علمتم وقد أصبتم له مالا وهو بما أفاء الله عليكم وأنا أحب أن تحسنوا وتردوا عليه الذي له فان أبيتم فأنتم أحق فقالوا بل نردّه عليه فرددوا عليه ماله أجمع فعاد إلى مكة وأدى إلى الناس أموالهم ثم أسلم وحسن إسلامه ثم قدم إلى المدينة ورد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته ولم تزل معه حتى توفيت سنة ثمان من الهجرة

﴿ زينب ابنة جزيعة ﴾

ابن حارثة بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية زوج النبي صلى الله عليه وسلم يقال لها أم المساكين لكثرة إطعامها وصدقها عليهم وكانت تحت عبد الله بن جحش فقتل عنها يوم أحد فترجوها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كانت عند الطفيل بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف ثم خلف عليها أخوه عبيد بن الحرث كانت أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لا مها وترجوها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد حفصة ولم تلبث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سيرا شهرين أو ثلاثة حتى توفيت وكانت وفاتها في حياته صلى الله عليه وسلم لا خلافا فيه وقال ابن منده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أسرعكن لحوقا بي أطولكن يدا فكان نساء النبي يتذاعن أيتهن أطول يدا فلما توفيت زينب علمن أنها كانت أطولهن يدا في الخير وهذا وهم فانه صلى الله عليه وسلم قال أسرعكن لحوقا وهذه سبقة ناعما أراد أول نساءه تموت بعد وفاته وقد تقدم في زينب بنت جحش وهولها أشبه لأنها كانت كثيرة الصدقة من عمل يدها وهي أول نساءه توفيت بعده والله أعلم

﴿ زينب ابنة العوام أخت الزبير ﴾

وهي أم عبد الله بن حكيم بن حزام أسلمت وبقيت إلى أن قتل ابنها يوم الجمل فقالت ترثية وترثي الزبير أخاها

أعيني جودا بالدموع فأشعرا * علي رجا لطلق اليدين كريم
زبير وعبد الله يدعي لحادث * وذى خلة منا وجل يتيم
قتلتم حوارى النبي وصهره * وصاحبه فاستبشر واجمع
وقد هدتني قتل ابن عفان قبله * وجادت عليه عبرتي بسجوم

وأيقنت أن الدين أصبح مدبرا * فماذا تصلي بعده وتصوم
وكيف بنا أم كيف بالدين بعدما * أصيب ابن أروى وابن أم حكيم
كانت شاعرة أديسة جريئة على القول والفعل ذات شهامة زائدة الجلد وكان لها ميل كل إلى عثمان
وأحزاب وطماهيجت العرب على حرب علي وقد حضرت وقعة الجمل ولها فيها مشاركة وتوفيت بعدها
بقليل

﴿السيدة زينب بنت الامام علي كرم الله وجهه﴾

ابن أبي طالب وأمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي شقيقة الحسن والحسين عليهما
السلام تزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر الطيار ذوالجناحين ابن أبي طالب وولدت له عليا وعونا ويدي
بالا كبير وعباسا ومحمدا وأم كلثوم
وحضرت مع أخيها الحسين بكر بلا ذكر ابن الانباري أنهم لما قتل أخوها الحسين أخرجت رأسها من الخباء
وأنشدت رافعة صوتها

ماذا تقولون ان قال النبي لكم * ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم
بعترق وباهلي بعد فرقتكم * منهم أسارى ومنهم خضبوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم * أن تخلفوني بسوء في ذوى رحى

لكن في كامل ابن الاثير أن هذه الابيات لابنة عقيل بن أبي طالب وفي نور الابصار عن خزيمة الاسدي قال
دخلنا الكوفة سنة احدى وستين فصادفت منصرف علي بن الحسين عليه ما السلام بالدربة من كربلاء إلى
ابن زياد بالكوفة ورأيت نساء الكوفة يومئذ قيات ما يندبن منهن سكات الجيوب وسمعت علي بن الحسين
يقول يا أهل الكوفة انكم تبكون علينا فنحن قتلنا ورأيت زينب بنت علي فلم أروا لله خسارة أنطق منها كأنها
تنزع عن لسان أمير المؤمنين فأومأت إلى الناس أن اسكتوا فسكت الانفاس وهدأت الاجراس فقالت
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين أما بعد يا أهل كوفة الختل والخذل أتبكون
فلا سكنت العبرة ولا هدأت الرنة انما مثلكم مثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون
أيمانكم دخلا بينكم ألا وان فيكم الصلف والضغف وداء الصدر الشنف وملق الامة وحجز الاعداء
كرعى على دمنة أو كفضة على ملحودة ألا ساء ما تزرعون اى والله فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا فقد ذهبتم
بعارها وشنارها فلن تدحضوها بغسل أبدا وانما ندحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة ومدار
حجتكم ومنار محجتكم وسيد شباب أهل الجنة ويل لكم يا أهل الكوفة ألا ساء ما سوات لكم أنفسكم
أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون أتدرون أى كبد الرسول الله صلى الله عليه وسلم فريتم وأى
دم له سفكتم وأى كريسة له أبرزتم لقد جئتم شيئا أذا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر
الجبال هذا ولقد أتيتهم بها خرقاء شوها طلاع الارض أفججتهم أن أمطرت السماء دما فلعذاب الآخرة
أخرى وأنتم لاتنصرون فلا يستخفكم المهمل فلا يحقره البدار ولا يخاف عليه فوت النار كذا ان ربي
وربكم لبالمرصاد ثم سارت قال فرأيت الناس حيارى واضعى أيديهم على أفواههم ورأيت شيخا قد دنا منها
وهو يبكي حتى اخضلت لحيته ثم قال بابي أنتم وأمي كهل لكم خيرا الكهل وشبابكم خيرا الشباب

ونسلكم لا يورولا يخزي أبدا وفي كامل ابن الاثير أنها سمعت الحسين وهو في كربلاء قبل مشهده يقول

يا هرا فلاك من خليل * كملك بالشريف والاصيل

من صاحب أو طالب قتيل * والدهر لا يقنع بالبديل

وانما الامر الى الجليل * وكل هالك سالك السيل

فأعادها مرتين أو ثلاثا فلما سمعته لم تملك نفسها أن وثبت تجر في ثوبها حتى انتهت اليه ونادت وائكلاء
ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ماتت فاطمة أمي وعلى أبي والحسن أخي يا خليفة الماضي وغال الباقي
فذهب فنظر اليها وقال أخية لا يذهبن حلك الشيطان قالت يا بني أنت وأمي واستقلت نفسي لنفسك
الفداء فردد غصته وزرقت عيناه ثم قال لو ترك القطال نام فلطمت وجهها وقالت واو يلتهأ أفتغصبك
نفسك اغتصبا فذلك أقرح لقلبي وأشد على نفسي ثم لطمت وجهها وشقت جبينها وخرت مغشيا عليها
فقام اليها الحسين فصب الماء على وجهها وقال اتقي الله وتعزي بعزاء الله واعلم أن أهل الأرض يعبون
وأهل السماء لا يبقون وإن كل شيء هالك الا وجهه الله أبي خير مني وأمي خير مني وأخي خير مني وليهم
ولكل مسلم برسول الله أسوة حسنة فعزاهم بهذا ونحوه

ولما حلوا السبايا الى الكوفة اجتازوا بهن على الحسين وأصحابه صرعى فلطم من خدودهن وصاحت
زينب أخته يا محمداه صلي عليك ملائكة السماء هذا الحسين بالعراء من مل بالدماء مقطوع الاعضاء
وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسقى عليها الصبا فابكت كل عدو وصديق فلما أدخلوهم على ابن زياد
لبست أرذل ثيابهم وتنكرت وحفت بها ماؤها فقال عبيد الله من هذه الجليلة فلم تكلمه فقال ذلك
ثلاثا وهي لا تكلمه فقال بعض أمائها هذه زينب ابنة فاطمة فقال لها ابن زياد اعنه الله الحمد لله الذي
فضحككم وقتلكم وأكذب أحد وثكنكم فقالت الحمد لله الذي أكرمنا بحمد وظهرنا تطهيرا لا كما تقول
انما يفتضح الفاسق ويكذب العاجز فقال كيف رأيت صنع الله بأهل بيتك قالت كتب عليهم القتل
فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحتمصمون عنده فغضب ابن زياد وقال قد شقي غيظي
من طاغيتك والعصاة المردة من أهل بيتك فبكت وقالت لعمري لقد قتلت كهلي وأبرزت أهلي وقطعت فرعي
واجتثنت أصلي فان يشفك هذا فقد اشتفيت فقال لها هذه شجاعة لعمري لقد كان أبوك شجاعا فقالت
مال المرأة والشجاعة فلما نظر ابن زياد الى علي بن الحسين قال ما اسمك قال علي بن الحسين قال أولم يقتل
علي بن الحسين فسكت فقال مالك لا تتكلم فقال كان لي أخ يقال له أيسا على فقتله الناس فقال الاعمى ابن
زياد ان الله قتله فسكت على فقال مالك لا تتكلم فقال الله يتوفى الانفس حين موتها (وما كان لنفس أن
تموت الا بأذن الله) فقال أنت والله منهم ثم قال لرجل ويحك انظر هذا هل أدرك اني لاحسبه رجلا
فكشف عنه مري بن معاذ الاحمر فقال نعم قد أدرك قال اقتله فقال على من يتوكل بهذه النسوة وتعلقت
بهن زينب فقالت يا ابن زياد حسبك منأ ما رويت من دماءنا وهل أبقيت منأ أحدا واعتنقته وقالت
أسألك بالله ان كنت مؤمنا ان قتلته أن تقتلني معه وقال علي يا ابن زياد ان كان بينك وبينهم قرابة فابعث
معهم رجلا تقيا يحسن بحجة الاسلام فنظر اليها ساعة ثم قال بحسب الرحمن والله اني لا نطهاودت لو أني
قتلته أن أقتلها معه دعوا الغلام ينطلق مع نسائه ولما دخلن الشام على يزيد بن معاوية والرأس بين يديه
جعلت فاطمة وسكينة ابنتا الحسين يتناولان لينظرا الى الرأس وجعل يزيد يتناول ويسترعنهما الرأس

فلما رأى الرأس من فصاح نساء يزيد وولدت بنات معاوية فقالت فاطمة وكانت أكبر من سكينه بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا يزيد فقال يا ابنة أخي أنال هذا كنت كارهات قالت والله ما ترك لنا خرص فقال ما أتى اليك أعظم مما أخذ منك فقام رجل من أهل الشام فقال هب لي هذه يعني فاطمة بنت الحسين فأخذت فاطمة ثياب زينب وصرخت فقالت زينب كذبت ولؤمت ما ذلك لك ولاله فغضب يزيد وقال والله ان ذلك لي ولو شئت أن أفعله لفعالته قالت كلا والله ما جعل الله لك إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا فغضب يزيد واستطار ثم قال إياي تستقبلين بهذا انما اخرج من الدين أبوك وأخوك قالت زينب بدين الله ودين أبي وأخي وجمدي اهتديت أنت وأبوك وجمدك قال كذبت يا عدوة الله قالت أنت أميرة شتم ظلمنا وتتهرب سلطانك فاستحي وسكت وعلى اختلاف الروايات أن للسيدة زينب رضي الله عنها مائة مائة من أحدهما يد مشق وهو مقصود من كل الجهات خصوصاً من أهل الشيعة والثاني عصر وهو أشهر من الأول ولها أوقاف وإيراد زائد من ديوان عموم الأوقاف المصرية ولها مسجد في مصر لم يوجد مثله قد ذكر أوصافه الأمير علي باشا مبارك في خطه المسماة بالخطط التوفيقية ولكون أوصافه جاءت مسهبة اقتصرنا عنها منقوئين على محل وجودها

﴿زينب ابنة الطثرية﴾

هي زينب بنت سلمة بن سمرة بن بني عامر بن صعصعة والطثرية أمها قتل أخوها يزيد بن الطثرية الشاعر المشهور في خلافة بني العباس سنة ١٢٦ هجرية الموافقة لسنة ٧٤٤ ميلادية قتله بنو حنيفة فقالت أخته تراثيه

أرى الأثل من وادي العقيق مجاورى * مقيم أوقد غالت يزيد غوائله
فتى قد قد السيف لامتناه * ولا رهـل لباته وأباجله
فتى لا ترى قد القيض بخصره * ولكنه يوهى القيض كواهلـه
فتى ليس لابن العم كالدثب ان رأى * يصلحه يوما دما فهو آكله
يسرك مظلوما ويرضيك ظالما * وكل الذي حلتبه فهو حامله
أذا نزل الأضياف كان عزورا * على الحى حتى تستقل مرأجله
مضى وورثنا منه درعا مفاضة * وأبيض هنديا طويلا جائله
وقد كان يرى المشرفى بكفه * ويبلغ أقصى حجرة الحى نائله
كريم اذا لاقيته مبتسما * وأما نولى أشعث الرأس جائله
إذا القوم أموايته فهو عامد * لاحسن ما ظنوا به فهو فاعله
ترى جاذريه يرعدان وناره * عليها عدا ميل الهشيم وحامله
يجران ثنياخيرها عظم جاره * بصيرا بهام تعد عنها مشاغلـه

وكانت زينب ذات جمال وأدب وكمال شاعرة مشهورة مطبوعة على الشعر والفضل والأدب متجعله بالاصحاح التي هي حلية العرب ولها مراث كثيرة في أخيها لم نعتز عليها إلا أن

﴿زينب ابنة أبي القاسم الشهيرة بأم المؤيد عبد الرحمن﴾

وهو ابن الحسن بن أحمد بن سهل بن أحمد بن عبدوس الجرمانى الاصل النيسابورى الدار كانت فاضلة عالمة أدركت جماعة من أعيان العلماء وأخذت عنهم رواية وإجازة فمن أخذت عنهم أبو محمد اسمعيل بن أبي القاسم النيسابورى القارى وأبو المنظر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن القشبرى صاحب الرسالة القشيرية ومن أجازها الحافظ أبو الحسن عبد العافى بن اسمعيل القارى والعلامة أبو القاسم محمود بن عمر الرخشى مؤلف الكشف ومن أجازهم من أكابر العلماء العلامة المؤرخ شهاب الدين قاضى القضاة ابن خلكان صاحب التاريخ المشهور وهى فى القرن السابع من الهجرة

الاميرة زينب هانم أفندى

هى أصغر كريمات المرحوم محمد على باشا والى مصر أول مؤسس الحكومة الخديوية ولدت فى حدود سنة ١٢٤٤ هجرية فى مصر القاهرة ووالدها شيخ نور قادين أفندى من محاطى المرحوم محمد على باشا وهى حركية الاصل

وفى سنة ١٢٦٤ تأهلت بالمرحوم يوسف كامل باشا وأقيمت لها الافراح فى مصر الى الدرجة التى لم يسبق لها مثال وكان زفافها فى سراى الازبكية

ولما توفى محمد على وتولى عباس باشا حكومة مصر واشتدت البغضاء بينه وبين الامراء المورهلين باقى بك وسامى باشا وكامل باشا وسائر العائلة الخديوية واضطر والهجرة من مصر هاجرت المترجمة المرحومة مع زوجها كما هاجرت أختها الكبرى الاميرة نازلى هانم أفندى الى الاستانة وذلك فى حدود ١٢٦٨ فأكرمت الدولة العلية مثوى الجميع وتقلب كامل باشا فى مناصب الدولة حتى صار صدرا أعظم فى مدة المرحوم السلطان عبد العزيز ثم توفى فى حدود التسعين

وبقيت المترجمة فى الاستانة فى منزلها السكاك فى ميدان السلطان بايزيد ومنزلها الساحلى فى بيك الشهير داخل الخليج القسطنطينى

وتوفيت فى ربيع سنة ١٣٠٢ ودفنت فى مدفن الخصوصى خارج اسكندار فى الموقع المعروف بقبرهجه أحمد سلطان وكان لوفاتها وجنازتها شأن عظيم فى عموم الاستانة

وخلفت من الاموال والجواهر والاراضى والعقارات شيا عظيمًا قد لا يقل عن ثلاثة ملايين جنيه ولم تعقب ذرية لاهى ولا زوجا وورث جميع ذلك أخوها المرحوم البرنس عبد الحليم باشا بن محمد على باشا فماتت من العقارات الشهيرة سراى بيك وسراى ميدان السلطان بايزيد ومن ذلك أسهم الشركة الخيرية وهى شركة وابورات البوغاز فى الاستانة ولا تقل عن أربعين وابورا وسراى الازبكية فى مصر وسراى شبرى الصغيرة

وكانت رجعها الله كثيرة الخيرات والمبرات مخفية اليد عالية النفس محبة لاعانة الفقراء واغاثتهم كانت تصرف على كثير من البيوت حتى بلغ من كان يعيش باحساناتها فى نفس الاستانة فقط أكثر من أربع مائة عائلة

ولها أوقاف عظيمة أوقفتها على نفسها وزوجها وذريتها جعلت ربيع تلك الاوقاف لخدمة محلات مباركة كالسجدة الحسينى فى مصر ومسجد السيدة نفيسة والسيدة زينب وغيرهما نحو ١٤ مسجدا وعدة

تسكايا منها تسكية الملووية والنقشبنديّة والكشنية وعلى ليلته المعراج وليلة القدر في قراءة القرآن بسجود
والدها في قلعة مصر

وجعلت من ذلك الربع قدرا لمدرسي الفقه الحنفي في الجامع الأزهر ومدرسي الفقه الشافعي والمالكي
والحنبلي وخصصت لكل تخصّصات

ثم انما خصصت ربعا من ذلك أيضا لكل من قرأ القرآن في سراياتها ولكل من خدمها أو لازمها الى حين
الوفاة من الرجال والنساء وجعلت لمن يبلغ زمن ملازمته لها أو قيامه بخدمة عشر سنين فأكثر ضعف
من كان زمنه أقل من ذلك وكذلك اعتقائهم أو اعتقائهم وأقرباءهم معتوق والدها ومن خيراتهم بالاشتراك
مع زوجها مستشفى في مدينة اسكدار من دار الخلافة وسبيل في قصبة قرطال بقرب اسكدار وأوقفت
عليها الأوقاف الكافية كما أوقفت على قبرها وقبر زوجها وعلى بعض التسكايا والزوايا في الاستانة وغيرها
وكانت المترجمة متوسعة في دائرتها مطمونا في المالها وسخائها ومحترمة جدا في جميع دوائر الدولة حتى
انها كانت معتبرة جدا في السراي السلطاني ولدى جلالة الخلفاء العظام وما وجلالة سيدنا أمير المؤمنين
خصوصا وكان لها وقع سياسي في الاحوال المصرية في شأن العصبة العربية قيل انها صرفت من أربعين
الى خمسين ألف جنيه لمساعدة أخيه البرنس حلیم باشا حتى ان الحكومة قبضت على وكيل دائرتها في
مصر عثمان باشا لتدخله بأمرها مع عصبة الاشقياء لتستميلهم الى أخيها

وكان أخوها قد قل ماله وكانت تعينه كما تعين غيره من العائلة ولمادت وفاتها أو وصته بكثير من
أموالها وعقاراتها

قال أهل الاطلاع على حقيقة حالها انها أصيبت بشئ من اختلال الشعور قبل موتها بمدة وفي تلك المدة
اهتم البرنس حلیم باشا بتحويل الوقفيات وحصر قسمها الاعظم فيه وفي أولاده واستغل الفائدة من ذلك
الوقت الى أن توفي في سنة ١٣١٢

وحينئذ قام بعض الناس وحرك أصحاب الحقوق بالمطالبة ولا يزال النزاع فيها الى الآن

حرف السنين

سارة زوجة ابراهيم الخليل عليه السلام

كانت أحسن نساء زمانها جمالا وأوفرهن عقلا وكالا تزوجت بابراهيم الخليل عليه السلام وكان
يحبها محبة عظيمة وكانت لم تعصه في شئ وبذلك أكرمها الله تعالى

وكان قد قدم بها ابراهيم الى مصر وبها فرعون من القراعنة الاولى وقد وصف له حسنها وجمالها فأرسل الى
ابراهيم عليه السلام فجاءه فقال له ما هذه المرأة منك فقال هي أختي وتخوف أن قال هي امرأتى أن يقتله
فقال له زينها وأرسلها الى حتى أنظر اليها فرجع ابراهيم الى سارة وقال لها ان هذا الجبار قد سألني عنك
فأخبرته أنك أختي فلا تكذبيني عنده فانك أختي في كتاب الله عز وجل ثم أقبلت سارة على الجبار وقام
ابراهيم عليه السلام يصلي فلما دخلت عليه ورأها أهوى اليها يتناولها بيده فيبست يده الى صدره فلما رأى
ذلك عظم أمرها وقال لها سلى ربك أن يطلق يدي فوالله لا أدبتك فقالت سارة اللهم ان كان صادقا
فأطلق له يده فأطلق الله تعالى يده وقيل انه فعل ذلك ثلاث مرات بقصد أن يتناولها فيبست يده فلما رأى

ذلك ردها الى ابراهيم ووهب لها هاجر وهي جارية قبطية فأقبلت الى ابراهيم ومعها هاجر وهي تحمد الله تعالى على عصمتها من فرعون

وكانت سارة قد منعت الولد حتى أسنت فوهبت هاجر الى ابراهيم بقولها اني أراها امرأة وضيفة فخذها لعل الله تعالى يرزقك منها بولد فوقع ابراهيم على هاجر فولدت له اسماعيل عليه السلام وكانت سارة بنت تسعين سنة وابراهيم ابن مائة وعشرين سنة وبشر ابراهيم بأنه سيرزقه الله بولد من سارة وقد كان وجلت سارة باسحق وقيل كانت حلت هاجر باسماعيل فوضعتا معا وشب الغلامان فيمنهاهما يتناضلان ذات يوم وكان ابراهيم عليه السلام سابق بينهما فسابق اسماعيل فأخذه فأجلسه في حجره وأجلس اسحق الى جانبه وسارة تنظر اليه فغضبت وقالت عمدت الى ابن الامة فأجلسته في حجره وعمدت الى ابني فأجلسته الى جانبي وقد كان أخذها ما يأخذ النساء من الغيرة فخلقت لتقطع عن بضعة منها ولتغير خلقتها ثم تاب اليها عقلها فبعيت في ذلك فقال ابراهيم عليه السلام اخذنيها واثقي أذنهما ففعلت ذلك فصارت سنة في النساء ثم ان اسماعيل واسحق عليهما السلام اقتتلا ذات يوم كما تفعل الصبيان فغضبت سارة على هاجر وقالت لا تساكني في بلد وأمرت ابراهيم عليه السلام أن يعزلها عنها فأوحى الله اليه أن يأتي به مالى مكة فذهب بهما

وتوقفت سارة ولها من العمر مائة واثنان وعشرون سنة وقيل مائة وسبع وعشرون بالشام بقرية الجبارية بأرض كنعان في جيرون في مزرعة اشتراها ابراهيم عليه السلام ودفنت بها

سورة القرظية الاسرائيلية

كانت من يهود يثرب من بنى قرية قيل ان أباجيلة أحد ملوك اليمن قصد المدينة في الجاهلية وكان أهلها يهود وبلغه عن ملكهم أمور فاحشة فأوقع في اليهود بنى حرض وهو وادى بالمدينة عند أحد فقالت سارة القرظية وهي منهم تذكر ذلك وترثي من قتل من قومها

بأهلى رمت أم لم تغن شيئا * بذى حرض تعفيها الرياح
كهول من قرينة أنلفتهم * سيوف الخرزجية والرماح
ولو أذنوا بأمرهم لحالت * هنالك دونهم حرب رداح
رزقنا والرزية ذات نغل * يمر لاجلها الماء القسراح

سبعة ابنة عبد شمس بن عبد مناف

هي زوجة مسعود بن مالك يتصل نسبه الى ثقيف كانت مكربة عند زوجها وقومها مسموعة الكلمة لمالها من المكان والنضل حتى انه لما كان يوم الفجار الرابع في الجاهلية وهو يوم عكاظ ودارت الدائرة على بنى قيس وانتصر زوجها وحرب بن أمية على أعدائهم فرأها تبكي حين تدعى الناس فقال لها ما يبكيك فقالت لما يصاب غدام من قومي فقال لها وكان مسعود قد ضرب على امرأته سبعة خباء من دخل خباء له من قريش فهو امن فجعلت توصل به قطعا ليتسع فقال لها لا تتجاوزى في خباياك فاني لأمضى الامن أحاط به الخباء فأحفظها فقالت أما والله اني لأظن أنك لو دأن لو زدت في توسعته فلما انهمزمت قيس دخلوا خبائها مستخبرين بها فأجار لها حرب بن أمية وقال لها يا أمة من تمسك باطناب خباياك أودار حوله فهو آمن فنادت

بذلك فاستدارت قيس بنجائها حتى كثروا جدا فلم يبق أحدا لا نجاة عنده الا دار بنجائها فقيل لذلك الموضع مدار قيس وكان يضرب به المثل وكان زوجها مسعود بن معتب قد خرج معه يومئذ بنوه من سبيعة وهم عروة ولوحة ونورية والاسود فكانوا يدورون وهم غلمان في قيس يأخذون بأيديهم الى خباء أمهم ليحبروهم كما أمرتهم أمهم أن يفعلوا فخرج وهب بن معتب حتى وقف عليها وقال لها لا يبقى طنب من أطناب هذا البيت الا ربطت به رجلا من بني كنانة فنادت بأعلى صوتها ان وهبا يحلف أن لا يبقى طنب من أطناب هذا البيت الا ربط به رجلا من بني كنانة فالجد الجدد فلما هزمت لجؤا الى خبائها فأجارهم حرب بن أمية

﴿ست الوزراء﴾

لقب حفيدة العلامة وجيه الدين الحنبلي ولدت سنة ٦٢٤ هجرية وتوفيت سنة ٧١٧ وهي محدثة مشهورة أخذت صحيح البخاري ومسند الامام الشافعي عن أبي عبد الله الزبيدي وقرأت على أبيها بعض الحديث وكانت كبارا واه صلاح الدين الصفدي محدثة عصرها واستقدمت الى مصر فأخذ عنها الحديث الامير سيف الدين أرغون والقاضي كريم الدين ودرست البخاري مرارا متوالية وروى عنها كثير من مشاهير العلماء

﴿ست الكرام﴾

بنت السيد سيف الدين عثمان الرفاعي أخت السيد علي مهذب الدولة والسيد عبد الرحيم محمد الدولة والسيد عبد السلام أبناء عثمان رضي الله عنهم كانت وارثة محمدية وولية علوية ذات أخلاق هاشمية وطباع مصطفىية وأطوار فاطمية عدها خالها السيد الكبير سلطان الاولياء مولانا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه في طبقات ذكرها الامام أحمد بن جلال قدس سره في جلاء الصداقال عند ذكرها الست السعيدة الحميدة الشهيرة ذات السيرة الحميدة والاصناف السديدة صاحبة الدرجات العاليات والمقامات الثابتات والمكاشفات الصادقة ولية الله الملك القدير بنت السيد عثمان من أخت السيد أحمد الكبير المسماة بست الكرام نور الله مضجعهما وعطر بهضله مهجعهما كانت من أكثر الناس حياء وایمانا وایقانا ذات أسرار مخفية وأحوال مرضية تنفق على الفقراء كل ما تنجم من الاموال قنعت من الدنيا بالدون وما وجد لها عن خدمة الله سكون تنفق ما كان لها من الطعام وتبيت طاوية وكانت بقضاء الله تعالى وقدره راضية كانت ذات شوق وحنين وحرز وأمين وأرق ولباسها الصوف الخشن القصير تطحن حتى يعلو غبار الدقيق على وجهها وكان خالها يقربها ويدينها منه وبغرائب الامور والاسرار بسررها كانت حافظة للعهود وبذلك كان يصفها ويعرفها الاخوتها ويقول الحق يعيل اليها ويرضى لرضاها ويقول لها أي كرام وصل الله جناحك به بكرمه (نقل) أنها في صغرها كانت تصعد أمام خالها كل مرة فرأى ذلك أخوها السيد عبد السلام فنقم عليها فقال له أما ترضون أن يكون منكم نساء لهن مقام الرجال كانت قدس الله سرها تقول علامة القبول والتوفيق المواظبة على الخيرات والمداومة عليها مادام رمق من الحياة وان أهل القبول جعلوا الصدق مطيتهم والتضرع الى الله تعالى ديدنهم ووصلوا بهذه الصفات الى واهب العطايات قال الزبير توفيت سنة ٥٦٠ ودفنت بمشهد أم عبيدة ببغداد رضي الله عنها

الهديل بن عمران من بني تغلب وكان نصرانياً فترك دينه وتبعها وعقبه بن هلال في (النمر) وزياد بن
 بلال في اباد والسيل بن قيس في شيبان فأتاهم أمر أعظم مما هم فيه لاختلافهم وكانت سجاح تريد غزو
 أبي بكر فأرسلت إلى مالك بن نويرة تطالب الموادة فأجابها وردها عن غزوها وحملها على أحياء من بني تميم
 فأجابته وقالت أنا امرأة من بني يربوع فان كان مدكافهولكم وهرب منها عطاردين حاجب وسادة من
 بني مالك وحفظه إلى بني العنبر وكرهوا ما صنع وكيع وكان قد أودعها وهرب منها أشباههم من بني
 يربوع وكرهوا ما صنع مالك بن نويرة واجتمع مالك وكيع وسجاح فسجعت لهم سجاح وقالت أعدوا
 الركاب واستعدوا للثياب ثم أغيروا على الرباب فليس دونهم حجاب فساروا إليهم فلقبهم ضبة وعبد
 مناة فقتل بينهم قتلى كثيرة وأسرى بعضهم من بعض ثم تصالحوا وقال قيس بن عاصم شعراً أظهر فيه ندمه
 على تخلفه عن أبي بكر صدقته ثم سارت سجاح في جنود الجزيرة حتى بلغت النجاش فأغار عليهم أوس
 ابن خزيمة الجهمي في بني عمرو فأسر الهذيل وعقبه ثم اتفقوا على أن يطلق أسرى سجاح ولا يبطأ أرض
 أوس ومن معه ثم خرجت سجاح في الجنود وقصدت اليمامة وقالت عايكم باليمامة وزفوا زيف الحمامة
 فانها غزوة صرامة لا يلحقكم بعدها ملامة فقصدت بني حنيفة فبلغ ذلك مسيلمة فخاف ان هو شغل
 بها تغلب غامة وشرحبيل بن حسنة والقبائل التي حولهم على هجر وهي اليمامة فأهدى لها ثم أرسل
 إليها يستأمنها على نفسه حتى يأتيها فأمنته فجاءها في أربعين من بني حنيفة فقال مسيلمة لانا نصف الارض
 ولقريش نصفها الوعدت وقد رد الله عليك النصف الذي ردت قریش وكان مما شرع لهم أن من أصاب
 ولداً واحداً كرا لا يأتي النساء حتى يموت ذلك الولد فيطلب الواحد حتى يصيب ابناً ثم يموت وقيل بل تحصن
 منها فقالت له انزل فقال لها ابعدي أصحابك ففعلت وقد ضرب لها قبة وجرها لترى كوكب طيب الريح
 واجتمع بها فقالت له ما أوحى إليك ربك فقال ألم ترى إلى ربك كيف فعل بالحبيلى أخرج منها سمعة تسبح بين
 صفاق وحشا قالت أشهد أنك نبي قال هل لك أن أتزوجك وآكل بقومي وقومك العرب فتزوجها بجوابها
 وأقامت عنده ثلاثاً ثم انصرفت إلى قومها فتأواها ما عندك قالت كان على حق فتبعته وتزوجته قالوا
 هل أصدقك شيئاً قالت لا قالوا فارجعي فاطلبي الصدق فرجعت فلما رآها أغاق باب الحصن وقال
 مالك قالت أصدقني قال من مؤذنك قالت شبيب بن ربيعة الرياحي فدعاه وقال له ناد في أصحابك ان مسيلمة
 رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما جاءكم به محمد صلاة الفجر وصلاة العشاء الاخرة فانصرفت
 ومعها أصحابهم عطاردين حاجب وعمرو بن الايهم وغيلان بن خرشة وشبيب بن ربيعة فقال عطاردين
 حاجب

أمت نبيتنا أنثى تطوف بها * وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا

وصالحها مسيلمة على غلات اليمامة سنة تأخذ النصف وتترك عنده من يأخذ النصف فأخذت النصف
 وانصرفت إلى الجزيرة وخلفت هذيل وعقبه وزياداً لاخذ النصف الباقي فلم يناجئهم الا دنو خالد اليهم
 فارفضوا فخازلت سجاح في تغلب حتى نزلهم معاوية عام المجاعة وجاءت معهم وحسن اسلامهم
 واسلامها وانتقلت إلى البصرة ومات بها وصلى عليها سمرة بن جندب وهو على البصرة لمعاوية قبل قدوم
 عبيد الله بن زياد بن خراسان وولايته البصرة وقيل انها المقتل مسيلمة سارت إلى أخوالها تغلب بالجزيرة
 فماتت عندهم ولم يسمع لها بذكر

﴿ سرى خاتم ﴾

شاعرة تركية مشهورة ولدت في ديار بكر سنة ١٨١٤ ميلادية و ١٢٣٠ هجرية أتت بغداد وزارت مدافن الاولياء ورجعت الى ديار بكر ثم شخصت الى الاستانة وتوفيت فيها ولها أشعار شائقة ومنظومات رائقة جميعها باللغة التركية والفارسية أعرضنا عن إيراد شيء منها لأنه ليس من موضوع هذا الكتاب

﴿ سعدى معشوقة مالك بن عقيل العذري ﴾

كانت ذات فصاحة وأدب وجمال وكانت مع هذا الفتى على أعظم رتبة الحب من شدة تعلق كل منهما بصاحبه وكان في الحى رجل يحبها وهى لا تحبه فغار منهم ما فوشى به الى أهلها فحببوا عنه فتراسلا بالحبية وبلغه فأرسل زوجته عن لسانها الى مالك بشتم وقطيعة ولم يعرف أنها زوجته ذلك الرجل ولم تدرك الزوجة تفصيل الامر وكان عند مالك أنفة فخرج الى مكة ناقضا للعهد فلما بلغ زوجته ذلك الرجل وجهه الحيلة وما أخفاه زوجها أخبرت سعدى بما تم فخرجت على وجهها الى مكة حتى اجتمعت به قال كعب بن مسعدة الغفارى خرجت أنا ومالك نكشى في القمرا ذابن سوقة تقول احداهن اى والله هو ثم قر بن مناف قالت احداهن قل لصاحبك

ليست لياليك في حج بعائدة * كما عهدت ولا أيام ذى سلم

فقلت قد سمعت فأجب قال قد انقطعت فأجب أنت فقلت ولم يحضرني غيره

فقلت لها يا عز كل مصيبة * اذا وطئت يوما لها النفس ذلت

وانصرفنا فما استقر بنا الا وجارية تقول أجب المرأة التي كلتك فلما بحثت اليها قالت أنت المجيب قلت نعم قالت فما أقصر جوابك قلت لم يحضرني غيره فقالت لم يخلق الله أحب الي من الذى معك فقلت على أن أحضره اليك فقالت هيات فضمنته الليلة القابلة ورجعت فرأيت في منزلى فأخبرني بالقصة كالما كشف فقلت له قد ضمننت لها حضورك الليلة القابلة

فلما كان الوقت مضيا فاذا بالمجلس قد طيب وفرش جلستا فتعابا فتأشده أيات عبد الله بن الدمينه

وأنت الذى أخلقتنى ما وعدتنى * وأثمت بي من كان فيك يلوم

وأبرزتنى للناس ثم تركتنى * لها غرضا أرمى وأنت سـليم

فلو كان قولا يكلم الجسم قد بدا * بجسمى من قول الوشاة كلوم

فأجابها

غدرت ولم أغدروخنت ولم أخن * وفي بعض هذا الحب عزاء

جزيتك ضعف الود ثم حرمتنى * فبك في قلبى الى آداء

فالتفتت الى وقالت ألا تسمع فغمرته فكف ثم أنشدت

تجاهلت وصلى حين لاحت عمايتى * فهلا دمرت الحبيل اذا أنا أبصر

ولى من قوى الحبيل الذى قد قطعته * نصيب ولا رأى وعقل موقر

ولكنما أذنت بالصرم بغتة * ولست على مثل الذى جئت أقدر

فأجابها

فأجابها

لقد كنت أنهى النفس عنك لعلها * اذا وعدت بالنأي عنك تطيب

ثم قبلها وأنشد

دمي عليك من الجفون سكوب * والقلب منك مروع مكروب
لا شيء في الدنيا ألذ من الهوى * ان لم يخن عهد الحبيب حبيب

فأجابته

خلوت بأفواع السرور وها كم * وأقر بتموني للصبابة والحزن
وعذبتوني بالصدد واني * لراض بما رضونه لي من الغبنولما أنشد (لقد كنت أنهى النفس) البيت قالت له وكنت تفعل ما فيك خير بعدها واقترقا فقالت
لكعب ما قلت لك انك لا تفي بضمائك ولكن اذا كان السحر فاتني قال كعب فحنت فاذا بالصياح فسألت
جارية عن الخبر فقالت حين خرجت ما جعلت في عنقها أنشودة وخنقت نفسها فلهقناها فخلصناها
فجلست ساعة تحادثنا وتفتكر فتقول انه لقا سي القلب ثم شهمت فماتت وبلغ الشاب فلزم قبرها فجاءته
في النوم فقالت هلا كان هذا من قبل فمات من وقته

سعدى الاسديّة

كانت مهذبة شاعرة فصيحة علقها فتى من قومها فنبهه أبوه أن يتزوج الابأرفع منها وأبى الغلام الا هي
فلما أيس أبوها زوجها من رجل اخر فاشتد وجد الغلام بها ولقيها يوما فأنشدلمرى يا سعدى لطال تأمى * وبغضنى شىخاى فيك كلاهما
وتركى للحسين لم أبغ منهما * سواك ولم يربع هواى عليهما

فأجابته سعدى تقول

حبيبي لا تعجل لتفهم حجتي * كذا في ما بي من بلاء ومن جهد
ومن عبرات تعتريني وزفرة * تكاد لها نفسي تسيل من الوجد
غلبت على نفسي جهارا ولم أطق * خلافا على أهلى بهزل ولا جد
ولم ينعوني أن أموت برغمهم * غدا خوف هذا العار في جدث وحدى
فلا نفس أن تأقى هنالك فتاتمس * مكاني فتشكوما تحملت من جهدفقد أوضحت له أنها هالكه من الغد بعشقه فلما كان الغد جاء فوجد هامية فاحتملها الى شعب بذرى
جبل يقال له عرفات ملتزما لها فمات واختنق أمرهما حولا حتى مر شخص من العرب فسمع شخصاء على
الجبل يقولانا الكريمان ذوا التصافى * الذاهبان بالوفاء الصافى
والله ما لقيت في تطوافى * أبعد من غدرو من اخلاف
من ميتين في ذرى أعراف *

فصعد الناس فوجدوهما على تلك الحالة فواروهما

﴿ سفانة ابنة حاتم الطائي ﴾

كانت من أجود نساء العرب وأفصحهن مقالا وهي التي كانت سببا لنجاة قومها من الاسر من أيدي المسلمين أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن عدى بن حاتم كان يعادي النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليها إلى طي فهرب عدى بأهله وولده ولحق بالناسم وخلف أخته سفانة فأسرتم أخيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أتى بها النبي صلى الله عليه وسلم قالت هلك الوالد وغاب الوافد فان رأيت أن تخلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب فان أبي كان سيد قومك يفك العاني ويقتل الجاني ويحفظ الجار ويحمي النمار ويشرح عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ويحمل الكل ويعين على فوائب الدهر وما أتاه أحد في حاجة فردته خائبا أنا بنت حاتم الطائي فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفات المؤمنين حقا لو كان أبوك مسلما لترجمنا عليه خلوا عنها فان أباها كان يحب مكارم الاخلاق وقال فيها رجو أعزير أذل وغنيا افتقر وعالم ضاع بين جهال فاطلقها ومن عليها بقومها فاستأذنته في الدعاء له فأذن لها قال لأصحابه اسمعوا وعوا فقلت أصاب الله بترك مواقفه ولا جعل لثيما حاجة ولا سلب نعمة عن كريم قوم إلا وجعل لك سببا في ردها عليه فلما أطلقها رجعت إلى قومها فأتت أخاها عديا وهو بدومة الجندل فقالت له يا أخائي أنت هذا الرجل قبل أن تعاقبك جأئله فاني قد رأيت هديا ورايا سيغلب أهل الغلبة رأيت نصلا تهجني رأيت به يحب الفقير ويفك الأسير ويرحم الصغير ويعرف قدر الكبير وما رأيت أجود ولا أكرم منه وأني أرى أن تلحق به فان يك نبيا فللسابق فضله وان يك ملكا فلن تزل في عز اليمين فقدم عدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وأسلمت أخته سفانة وكانت على جانب عظيم من الكرم وكان أبوها يعطيها الضريبة من ابله فتبها وتعطيها الناس فقال لها أبوها يا بنيبة الكريمان اذا اجتمعنا في المال ألتفاه فاما ان أعطى وتمسكي واما ان أمسك وتعطى فانه لا يبقى على هذا شي فقالت له منك تعلمت مكارم الاخلاق

﴿ سكينه ابنة الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ﴾

كانت سيدة نساء عصرها ومن أجل النساء وأظرفهن وأحسنهن أخلاقا تزوجها مصعب بن الزبير فهلك عنها ثم تزوجها عبيد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام فولدت له قريبا ومات عنها ثم تزوجها الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان وفارقها قبل الدخول ثم تزوجها يزيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فأمره سليمان بن عبد الملك بطلاقها ففعل وقيل في ترتيب أزواجه غير ذلك والطرقة السكينية منسوبة اليها واهلها اوفاد وحكايات طريفة مع الشعراء وغيرهم من ذلك أنها وقفت على عروة بن أذينة وكان من أعيان العلماء و كبار الصالحين وله أشعار رائقة فقالت له أنت القائل

قالت وأبثتها سرى وبجت به * قد كنت عندي تحب السر فاستر

ألست تبصر من حولي فقلت لها * غطي هوالك وما ألقى على بصري

قال نعم قالت لم يخرج هذا من قلب سليم وفي كتاب الاغانى كان اسم سكينه أميمة وقيل أمينة ولقبها أمها الرباب بسكينه وفيها وفي أمها يقول الحسين بن علي

لمرك اني لاحب دارا * تكون بها سكينه والرباب

أحبها وأبذل جل مالي * وليس لعاتب عندي عتاب

وكانت سكينه تحب الهزل واللهو والطرب وهي من الخدق على جانب عظيم

حكى أنها حضرت ما عافيه بنت عثمان بن عفان فقالت بنت عثمان أنا بنت الشهيد فسكنت سكيئة حتى
إذا أذن المؤذن وقال أشهد أن محمداً رسول الله قالت لها سكيئة هذا أبي أم أبوك فقالت بنت عثمان لا أفر
عليكم أبداً وكانت تجي يوم الجمعة إلى المسجد فتقوم بإزاء ابن مطير فاذا شتم عليها شتمته هي وجوارها فكان
بأمر الحرث أن يضرب جوارها

وكانت سكيئة عفيفة تجالس الاجلة من قريش وتجمع اليها الشعراء وكانت نظريفة مزاحة وكانت
من أحسن الناس شعرا وكانت تصفف بجهتها تصفيا لم ير أحسن منه

وحكى أنها أرسلت مرة إلى صاحب الشرط أن يدخل علينا شامى فابعث اليها بالشرط فركب وأتى وأمرت
بفتح الباب وخرجت جارية من جوارها ويدها برغوث وقالت هذا الشامى الذى شكواه فلما رأى
الشرطى ذلك حصل له الخجل وذهب هو ورجاله بنحله وكانت قد اتخذت أشعب الطماع مسامرا لها
ليملزحها وكانت تدر عليه العطايا وتنشرح لأخباره المضحكة وقيل أنها خرجت لها سلعة في أسفل
عينها حتى كبرت ثم أخذت وجهها وعظم ما بها وكان دراقيس الطبيب منقطعاً إليها في خدمتها فقالت له
ألا ترى ما وقعت فيه فقال أتصبرين على ما يسك من الألم حتى أعالجك قالت نعم فأخضعها وشق جلد وجهها
أجمع وسلخ اللحم من تحتها حتى ظهرت العروق وكان منها شئ تحت الحدقة فرفع الحدقة عنها حتى جعلها
ناحية ثم سل عروق الساعة من تحتها وأخرجها ورد العين إلى موضعها وسكيئة مضجعة لا تتحرك ولا تن
حتى فرغ وبرئت بعد ذلك وبقي أثر تلك الحزازة في مؤخر عينها

وقيل أنه اجتمع في ضيافة سكيئة يوم ما جري والفرزدق وكثير عزة وجيل صاحب بشينة ونصيب
فكثروا أياماً ثم أذنت لهم فدخلوا ففقدت بحيث تراهم ولا يرونها وتسمع كلامهم ثم خرجت جارية لها
وضيئة قد روت الأشعار والأحاديث فقالت أيكم الفرزدق فقال لها ما أنا ذا قالت أنت القائل

هما دلتاني من ثمانين قامة * كما انخط باز أقسم الريش كاسره
فلما استوت رجلاى بالأرض قالتا * أحنى نرجى أم قتييل نحاذره
فقلت ارفعوا الأحراس لا يشعروا بنا * وأقبلت في أعجاز ليل أباده

قال نعم قالت فنادعك إلى إفشاء السر خذ هذه الألف دينار والحق بأهلك ثم دخلت على مولاتها وخرجت
فقال أيكم جري قالها أنا ذا فقالت أنت القائل

طرقك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجمي بسلام
تجري السوال على أغركاته * بردنحدر من متون غمام
لو كان عهدك كالذى حدثنا * لوصلت ذاك وكان غير ذمام
انى أو اصل من أردت وصاله * بجبال لا صلف ولا لؤام

قال نعم قالت أولاً أخذت يدها وقلت لها ما يقال لمن لها أنت عفيف وفيك ضعف فخذ هذه الألف والحق
بأهلك ثم دخلت على مولاتها وخرجت وقالت أيكم كثير قال أنا قالت أنت القائل

وأعجبني يا عز منك خلائق * كرام إذا عدا الخلائق أربع
دونك حتى يدفع الجاهل الصبا * ودفعك أسباب المني حين يطمع
وانك لا تدري من صباب مطلته * أيشندان لا قال أو يتضرع

وانك ان واصلت علمت بالنى * لديك فلم يوجد لك الدهر مطمع
قال نعم قالت قد علمت وشككت خذ هذه الالف دينار واذهب لاهلك ثم دخلت وخرجت وقالت أيكم
نصيب قال أنا قالت أنت القاتل

ولولا أن يقال صبا نصيب * لقلت بنفسى النساء الصغار
بنفسى كل مهزوم حشاها * اذا ظلمت فليس لها انتصار
قال نعم قالت تريتنا صغارا ومدحتنا بكارا خذ هذه الالف دينار والحق بأهلك ثم دخلت وخرجت فقالت
لجليل مولانا تفرئك السلام وتقول لك ما زلت مشتاقا لرؤيتك منذ سمعت قولك
ألا ليت شعري هل أبيت ليلة * بوادى القرى انى اذا السعيد
لكل حديث بينهن بشاشة * وكل قتيل عندهن شهيد
فجعلت حديثنا بشاشة وقتلنا شهيدا خذ هذه الالف دينار والحق بأهلك ورويت عن سكيينة قصة أخرى
نحو هذه ظهرت بها حداقتها وانتقادها على أهل الشعراء وكان عمرو بن عثمان لما تزوج بها عتب عليها
يوما وخرج الى مال له فقالت لاشعب ان ابن عثمان خرج عاتبا على فاعلم لي حاله فقال لها لا أستطيع أن
أذهب الساعة فقالت أنا أعطيك ثلاثين دينارا قال أشعب فأنته لي لا قد دخلت الدار فقال انظر وامن في
الدار فأتوه فقالوا أشعب فنزل عن فرشه الى الارض فقال أشعب قلت نعم قال ما جاء بك قلت أرسلتني سكيينة
لاعلم خبرك أتذكرت منها ما تذكرت منك وأنا أعلم انك قد فعلت حين نزلت عن فرشك الى الارض قال
دعنى من هذا وغنى

عوجابه فاستنطقاه فقد * ذكرنى ما كنت لم أذكر
قال فغنيته فلم يطرب ثم قال غنى ويحك غير هذا فان أصبت ما فى نفسى فلك حلتى هذه وقد اشتريتها آنفا
بثلثمائة دينار فغنيته

علق القلب بعض ما قد شجاه * من حبيب أمسى هو انا هواه
ما ضرارى نفسى بهجران من لى * مس مسيا ولا بعيدا نواه
واجتنابى بيت الحبيب وما نخل * دبا شهى الى من أن أراه
فقال ما عدوت ما فى نفسى خذ الحلة قال فأخذتها وورجعت الى سكيينة فقصبت عليها القصة فقالت وأين
الحلة قلت معى فقالت وأنت الآن تريد أن تلبسها لا والله ولا كرامة فقلت قد أعطانيها فأى شئ تريد منى
فقال أنا أشتريها منك فبعها ياها بثلثمائة دينار
وقال بعضهم كان ابن سريج قد أصابته الريح الخبيثة والى عينا أن لا يغنى ونسك ولزم المسجد الحرام حتى
عوفى ثم خرج فأتى المدينة فونزل على بعض اخوانه من أهل النسك والقراءة فاقام فى المدينة حولا ثم أراد
الشخص الى مكة وبلغ ذلك سكيينة فاغتمت لذلك غما شديدا وضاق به ذرعها وكان أشعب يخدمها وكانت
تأنس بمضاحكته وفوادره فقالت لاشعب ويالك ان ابن سريج شاخص وقد دخل المدينة منذ حول ولم أسمع
من غناؤه قليلا ولا كثيرا وعز على ذلك فكيف الحيلة فى الاستماع منه ولو صوتا واحدا فقال لها أشعب
جعلت فدال وأتى لك بذلك والرجل اليوم زاهد ولا حيلة فيه فارفعي طمعك وامسحى بوزك تنفعك حلوة
فك فأمرت بعض جواريه افوطن بطنه حتى كادت أن تخرج أمعاؤه وخنفته حتى كادت نفسه أن تتلف

ثم أمرت به فسحب على وجهه حتى أخرج من الدار أخرجاً غنياً فخرج على أسوأ الحالات واغتم أشعب
 غماً شديداً وندم على ممازحته في وقت لا ينبغي له ذلك فأتى منزل ابن سريج ليلاً فطرقه فقبل من هذا فقال
 أشعب قد فتحوا له فرأى على وجهه وحيته الرباب والدم سائلاً من أنفه وجهته على لحيته وثيابه ممزقة
 وبطنه وصدره وحلته قد عصرها الدوس والخنق ومات الدم فيها فنظر ابن سريج إلى منظر قطيع هاله وراعه
 فتسال له ما هذا ويحك وقص القصة عليه فقال ابن سريج أنا لله وأنا إليه راجعون ماذا نزل بك والحمد لله الذي
 سلم نفسك لا تعودن إلى هذه أبداً قال أشعب قد يتك هي مولاتي ولا بد لي منها ولكن هل لك حيلة في أن تسير
 إليها وتغنيها فيكون ذلك سبباً لرضاها عني قال ابن سريج كلا والله لا يكون ذلك أبداً بعد أن تركته قال
 أشعب قد قطعت أملى ورفعت رزقي وتركته حيران بالمدينة لا يقبلني أحد وهي ساخطة على الله في
 وأنا أنشدك الله الاتحمت هذا الاثم في قأبي عليه فلما رأى أشعب أن عزم ابن سريج قد تم على الامتناع
 قال في نفسه لا حيلة لي وهذا خارج وإن خرج هلكك فصرخ صرخة قصت آذان أهل المدينة لها ونبه
 الجيران من رقادهم وأقام الناس من فرسهم ثم سكوت فلم يدر الناس ما القصة عند خفوت الصوت بعد أن
 راعهم فقال له ابن سريج ويحك ما هذا قال لئن لم تسر معي إليها الصرخن صرخة أخرى لا يبقى أحد بالمدينة
 الا صار بالباب ثم لا تفحصه ولا ريتهم ما بي ولا علمهم أنك أردت أن تفعل كذا وكذا بفلان يعني غلاماً كان
 ابن سريج مشهوراً به ففعلت وخلصت الغلام من يدك حتى فتح الباب ومضى ففعلت بي هذا غيظاً وتأسفاً
 وانك انما أظهرت النسك والقراءة لتظفر بحاجتك منه وكان أهل مكة والمدينة يعلمون حاله معه فقال
 ابن سريج اعزب أخزاك الله قال أشعب والله الذي لا اله الا هو الاغنى أملك صدقة وامرأتى طالق ثلاثاً
 وهو يخير في مقام ابراهيم والكعبة وبيت النار والقبر قبر أبي رغال ان أنت لم تنهض معي في ليلتي هذه لا فعلن
 ما قلت لك فلما رأى ابن سريج الجدم منه قال لصاحبه ويحك أما ترى ما وقعنا فيه وكان صاحبه الذي نزل
 عنده مناسكا فقال لا أدري ما أقول فيما نزل بنا من هذا الخبيث وتذم ابن سريج من الرجل صاحب المنزل
 فقال لأشعب اخرج من منزل الرجل فقال رجلى على رجلك نخرجا فلما صار في بعض الطريق قال ابن
 سريج لأشعب امض عني قال والله لئن لم تفعل ما قلت لا صيحن الساعة حتى يجتمع الناس ولا أقولن أنك
 أخذت مني سواراً من ذهب لسكينة على أن تجيئها تغنيها سرا وانك كبرتني عليه وخذتني وفعلت بي
 هذا الفعل فوقع ابن سريج فيما لا حيلة له فيه فقال امض لا بارك الله فيك فغضى معه فلما صار إلى باب سكينة
 قرع الباب فقبل من هذا فقال أشعب قد جاء بابن سريج ففتح الباب لهما ودخل إلى حجرة خارجة عن
 دار سكينة فجلس ساعة ثم أذن لهما فدخل إلى سكينة فقالت يا عبيد ما هذا الجفاء قال قد علمت بأبي أنت
 ما كان مني قالت أجل فتحدث ساعة وقص عليها ما صنع به أشعب فضحك وقالت لقد أذهب ما كان في
 قلبي عليه وأمرت لأشعب بعشرين ديناراً وكسوة ثم قال لها ابن سريج أنا ذنين بأبي أنت قالت وأين قال
 إلى المنزل قالت برئت من جدي ان برحت من داري ثلاثاً وبرئت من جدي ان أنت لم تغن ان خرجت
 من داري شهراً وبرئت من جدي ان أقت في داري شهراً ان لم أضربك لكل يوم تقيم فيه عشرة وبرئت
 من جدي ان حشنت في عيني أو شفعت فيك أحد فقال عبيد واسخنة عيناها واذهاب ديناه وافضيحناه ثم
 اندفع يغني

أستعين الذي بك فيه نفهي * ورجائي على التي قتلتني

ولقد كنت قد عرفت وأبصر * ت أمورا لو أنها تفتني

قلت اني أهوى شقاما ألقى * في خطوط تتابع فتدحتني

فقلت سكينه فهل عندك يا عبيد من صبر ثم أخرجت دملجان ذهب كان في عضدها وزنه أربعون مثقالا
فرمت به اليه ثم قالت أقسمت عليك الا ما أدخلته في يدك فنهمل ذلك ثم قالت لاشعب اذهب الى عزة الميلاء
فاقرئها مني السلام وأعلمها أن عبيدا عندنا فلنا تناء تفضله بالزيارة فأتاها أشعب فأعلمها فأسرعت المجيء
فتخذتوا باقي ليلتهم ثم أصررت عبيدا وأشعب نخر جانبا ما في حجرة مواليها فلما أصبحت هي لهم غداؤهم
وأذنت لابن سريج قد دخل فتعدى قرييها منها مع أشعب ومواليها وقعدت هي مع عزة وخاصة جوارهم
فلما فرغوا من الغداء قالت يا عزان رأيت أن تغنينا فافعل لي فقالت ابي وعيشك فتغنت لحنها في شعر
عنترة العبسي

حييت سن طلل تقادم عهده * أقوى وأقصر بعسدا أم الهيثم

ان كنت أزمعت الفراق فانما * زمت ركابكم بايبل منظم

فقال ابن سريج أحسنت والله يا عزة وأخرجت سكينه الدمج الآخر من يدها فرمتها وقالت صبري هذا في
يدك ففعلت ثم قالت لعبيدها غنا فقال حسبك ما سمعت البارحة فقالت لا بد أن تغنينا في كل يوم لحنا
فلما رأى ابن سريج أنه لا يقدر على الامتناع مما تسأله غنى

قالت من أنت على ذكر فقات لها * أنا الذي ساقه للعين مقدار

قد حان منك فلا تبعدك الدار * بين وفي البين للبتول اضرار

ثم قالت لعزة في اليوم الثاني غنى فتغنت لحنها في شعر الحرت بن خالد

وقرت بها عيني وقد كنت قبلها * كثير البكاء مشقة ما من صدودها

وبشرة خود مثل ثمال بيعة * تطل النصارى حوله يوم عيدها

قال ابن سريج والله ما سمعت مثل هذا قط حسنا ولا طيبا ثم قالت لابن سريج هات فاندفع بغنى

أرقت فلم أنم طربا * وبت مسهدا نصبا

لطيف أحب خلق الله انسانا وان غضبا

فلم أرد دمقا لها * ولم أله عاتبا عتبا

ولكن صرمت حبل * فأمسى الحبل منه ضبا

فقلت سكينه قد علمت ما أردت بهذا وقد شفعناك ولم نردك وانما كانت يميني على ثلاثة أيام فاذهب في
حفظ الله وكلامه ثم قالت لعزة اذا شئت أقت أو انصرفت ودعت لها بحيلة ولا بن سريج يعلمها وانصرفت
وأقام عبيد حتى انقضت ليلته وانصرف غضى من وجهه الى مكة واجعا

واجتمع يومانسوة عند سكينه بنت الحسين عليها السلام وهن بالمدينة فذكرن عمر بن أبي ربيعة وشعره
وظرفه وحن مجلسه وحديثه وتشوقن اليه وتغنينه فقالت سكينه أنا أتى لكن به فبعثت اليه رسولا وهو
يومئذ بمكة ووعدته أن يأتيها في الصورين في ليلة سمته له فوافاهما على رواحه ومعه الغريض فخدمتهن حتى
وافتى الفجر وحان انصرافهن فقال لهن اني والله مشتاق الى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة في
مسجده ولكن لا أخط بزيارته كمن شيئا ثم انصرف الى مكة وقال

ألم يزنب ان البسين قد أفدا * قل الثواء لن كان الرحيل غدا
قد خلقت ليلة الصورين جاهدة * وما على الحر الا الصبر مجتهدا
لا ختها ولا خرى من مناصفها * لقد وجدت به فوق الذي وجدنا
لعمرها ما أراني ان نوى برحت * وهكذا الحب الامينا كمدنا

قال وانصرف عمرو الغريص معه فلما كان بمكة قال عمري يا غريص اني أريد أن أخبرك بشئ يتجمل لك نفعه
ويبقى لذكري فهل لك فيه قال افعل من ذلك ما شئت وما أنت أهله قال اني قد قلت في هذه الليلة التي
كافيا شعرا فامض به الى النسوة فأنشدهن ذلك وأخبرهن اني وجهت بك فيه قاصدا قال نعم فحمل
الغريص الشعر ورجع الى المدينة فقصه سكيئة وقال لها جعلت فداك يا سيدي ومولائي ان بأخطاب
أبقاه الله وجهي اليك قاصدا قالت أو ايس في خير وسرور تركه قال نعم قالت وفيم وجهك أبو الخطاب
حفظه الله قال جعلت فداك ان ابن أبي ربيعة حملني شعرا وأمرني أن أنشدك اياه قالت فهاته فأنشدها
الشعر بتمامه قالت فيا ويحه فما كان عليه أن لا يرجل في عدة فوجهت الى النسوة فجمعتهن وأنشدتهن
الشعر وقالت للغريص هل علمت فيه شئاً قال قد غنيت ابن أبي ربيعة قالت فهاته فغناء الغريص
فقال سكيئة أحسنت والله وأحسن ابن أبي ربيعة لولا أنك سبقت فغنيت عمر قبلنا لا حسنا جزاك
يا بناة أعطه بكل بيت ألف درهم فأخرجت اليه بنانة أربعة آلاف فدفعته اليه وقالت له سكيئة لوزادنا عمر
لردتك وكانت وفاة السيدة سكيئة بمكة في ربيع الاول سنة ١٢٦ وقيل سنة ١١٧ بالمدينة وهو الاربع

سلي الملقبة بقرة العين

كانت فتية بارعة الجمال متوقدة الجنان فاضلة عالمة أبوها أحد المجتهدين في الحجة وكانت متزوجة بمجتهد
اخر طلقت نفسها من زوجها على خلاف حكم شريعة الاسلام وامت بالسيد علي محمد تلميذ الشيخ
أحمد زين الدين الاحسائي الذي مزج التصوف والفلسفة بالشريعة وتسمى السيدة علي المذكور بالباني
وطريقته تسمت به وكانت قرة العين تكتبه ويكتبها فكان يخاطبها في مكاتباته بقرة العين فلقيت بذلك
وكانت تناظر العلماء والفضلاء مكشوفة الوجه بدون حجاب ثم لما وقعت المحاربة بين البابين وعساكر
الدولة في مازندران جيشت جيشا وقادته مكشوفة الوجه وسارت أمامه طالبة اعانتهم وفي أثناء الطريق
قامت في الناس خطيبة وقالت أين أحكام الشريعة الاولى أعني الحمدية قد نسخت وان أحكام الشريعة
الثانية لم تصل اليها ففتح الان في زمن لا تكليف فيه بشئ فوق الهرج والمرج وفعل كل من الناس
ما كان يشتهي من القبايح ثم قبض عليها ولبست البرقع جبرا وحكم عليها بان تحرق حية ولكن الجلاد
خنقها قبل أن تشتعل النار بالخطب الذي أعد لاحراقها

سلي امرأة عروة بن الورد

هي امرأة من بني كنانة وتكنى أم وهب وكان عروة بن الورد قد أنار عليهم فأصابهم منهم وكانت بكر
فاعةتها واتخذها لنفسه فكنيت عنده بضعة عشر سنة وولدت له ولدا وهو لا يشك في أنها أرغب الناس فيه
وهي تقول له لو حججت بي فأمر على أهلي وأراهم فخرجهم فأقنى الى مكة ثم أتى الى المدينة وكان يخالط من
أهل يثرب بنو النضير وكان قومها يخالطون بنو النضير فأقنوهم وهو عندهم فقالت لهم سلي انه خارج بي

قبل أن يخرج الشهر الحرام فتعالوا اليه وأخبروه أنكم لا تحبون أن تكون امرأة منكم معروفة النسب
مسيبة واقتدوني منه فإنه لا يرى أني أفارقه ولا أختار عليه أحدا فأتوه فسقوه الشراب فلما تمل قالوا له فادنا
بصاحبة نفاقها وسيطة النسب فينا معروفة وأنه عار علينا أن تكون مسيبة فإذا صارت اليها وأردت
معاودتها فخطبها اليها فانتكحتك فقال لهم ذلك لكم ولكن لي الشرط فيها أن تخيروها فإن اختارتني
انطلقت معي الى ولدها وإن اختارتكم انطلقتم بها قالوا ذلك لك قال دعوني ألهو به بالليلة وأفادهم اغدا فلما
كان الغد جاءوه فامتنع من فدائهم فقالوا له قد فاديتنا به منذ البارحة وشهد عليه بذلك جماعة ممن حضر فلم
يقدروا على الامتناع وفادوها فلما فادوه به أخيروها فاختارت قومها ثم أقبلت عليه فقالت يا عروة أما اني
أقول فيك وإن فارقتك الحق والله ما أعلم امرأة من العرب ألفت سترها على بعل خير منك وأغض طرفا
وأقل خشا وأجوديدا وأحس الحقيقة والله أنك ما علمت لصحبول وقور **ك** سوب مدبر خفيف على متن
الفراس ثقيل على ظهر العدو طويل العماد كثير الرماد راضي الاهل والاجانب وما مر على يوم منذ
كنت عندك الا والموت فيه أحب الي من الحياة بين قومك لاني لم أكن أشأ أن أسمع امرأة من قومك
تقول قالت أمة عروة كذا وكذا لا سمعته والله لا أنظر في وجه غطفانية أبدا فارجع راشدا الى ولدك
وأحسن اليهم ثم فارقته فقال عروة في ذلك

أرقت وصحبتني بضيق عيق * لبرق من تهامة مستطير
سقى سلمى وأين ديار سلمى * اذا كانت مجاورة السدير
اذا حلت بأرض بني علي * وأهلي بين زاهرة وكبير
ذكرت منازل من أم وهب * محل الحى أسفل من نقير
وأحدث معهدا من أم وهب * معز سنا بدار بني النضير
وقالوا ما نشاء فقالت ألهو * الى الاصباح أثر ذى أثر
بأنسة الحديث رضاب فيها * بعيد النوم كالغيب العصور

فتزوجهار جل من بني عها فقال لها يوم من الايام يا سلمى اثني علي كما أثنت على عروة وكان قولها فيه اشهر
فقاتلته لا تكلفني ذلك فان قلت الحق أغضبتك والا واللاب والعزى لأأكذب فقال عزمت عليك لتأتين
في مجلس قومي فلتثنين علي بما نعلمين وخرج مجلس في ندى القوم وأقبلت فرماها القوم بأبصارهم فوقفت
عليهم وقالت أنعموا صبا حان هذا عزم علي أن أثني عليه بما أعلم ثم أقبلت عليه فقالت والله ان شملتكم
لالتحاف وان شربك لاشتفاف وانك لتنام ليلة تحاف وتشبع ليلة تضاف وما ترضى الاهل ولا الجار
ثم انصرفت عنه فلامه قومه وقالوا ما كان أغناك عن هذا القول منها

﴿سلامة القس﴾

هي جارية كانت اسمها بن عبد الرحمن بن عوف الزهري فاشتراها يزيد بن عبد الملك بثلاثة آلاف دينار
فأعجب بها وغلبت على أمره
وسبب ما قيل لها سلامة القس أن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمارة أحد بني جشم بن معاوية بن بكر كان
فقيها عابدا محبدا في العبادة وكان يسمى القس له عبادته مريوما بمنزل مولاها فسمع غناءها فوقف بسمعه فراء
مولاها فقال له هل لك أن تنظروا نسمع فإني فقال له أنا أقدمدها إليك لا تراها وتسمع غناءها فدخل معه

فغنته فأعجبه غناؤها ثم آخر جهام ولاها اليه فشغف بها وأحبها وأحبتة هي أيضا وكان شابا جديلا وكثيرا ترده
على منزل مولاها فقالت له يوما على خلوة أنا والله أحبك قال وأنا والله أحبك قالت أحبك أن أقبلك قال وأنا
والله كذلك قالت أحبك أن أضع بطنى على بطنك قال وأنا والله قالت فما يمنعك قال قوله تعالى الا خلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وأنا أكره أن تؤل خلتي الى عداوة ثم قام وانصرف عنها وعاد الى عبادته
وله فيها أشعار منها

ألم ترها لا يبعـد الله دارها * اذا طربت في صوتها كيف تصنع
تـمـت نظام القول ثم ترده * الى صلصل من صوتها يترجع

وله فيها

ألا قل لهذا القلب هل أنت مبصر * وهل أنت يوما عن سلامة مقصر
ألا ليت أنى حيث سارت بها النوى * جليس لسلى كلما عجز منهر
إذا أخذت في الصوت كاد جليسا * يطير اليها قلبه حين يتظر

فلذلك قيل لها سلامة القس

وكانت أخذت الغناء عن معبد وتعلمت منه جملة أصوات وكان يريد هاوي يقدمها على غيرها من مولدات
المدينة ولذلك لما مات عظم موته عندها جفأت في مشهده وصارت تفرق الناس حتى قربت من النعش
وقد أضرَب الناس عنه يتظرون اليها وقد أخذت بعمود السر يروهي تبكي وتقول

قد لعمرى بت ليلي * كأننى الداء الوجيه
ونجى الهـم منى * بات أدنى من ضجيجي
كلما أبصرت ربعا * خاليا فاقت دموى
قد نخلنا من سيدكا * نلنا غير مضيق
لا تملنا ان نختـعنا * أو هم منا بخشوع

وكان يزيد أمر معبد أن يعلمها هذا الصوت فعلمها آياه فندبته به يومئذ وكانت لها مناظرات ومحاورات
ومجالس أنس مع حباية ويزيد لم يسبق لامثالهم من الخلفاء والملوك ولم يصل أحد الى ما وصلوا اليه

سـمـيراميس ملكة أشور

كانت أبجل أقرانها وأشجع أهل زمانها ولدت العرش بعد زوجها (فينوس) فكان من همها تحسين
مدينة بابل فشادت بها الهياكل العظيمة وأنشأت القصور المزخرفة وغرست الرياض والبساتين واحتفرت
الترع والخجان ومدت عليها المعابر والقناطر وبنيت في ساحة المدينة هيكلا (بور) اله اشوريين وأقامت
فيه تمثالا ذهبيا طوله ٤٠ قدما وكان هذا الهيكل أعظم بناء قام به البشر بلغ ارتفاعه ٦٦٠ قدما أعلى
من الهرم المصرى الا كبر قال عنه هيرودوتوس المؤرخ انه مربع الشكل مساحته ٤٠٠ ذراع في وسطه
برج يرتفع نحو ٦٠٠ قدم ويعلوه سبعة أبراج علو كل منها ٧٥ قدما وفي البرج الاخير مسجد فيه تمثال
من ذهب وبقر به مائدة ومنصة ذهبيتان تثنى نحو ٢٢٥ مديونا وفي فناء هذا المسجد مذبحان أحدهما
ذهبي وقد عليه في كل عيد ٣٠٠٠ أقة بخور وبالجملة فان هذه الملكة هي التي أحبت ابابل رونقها
المذكور وبهاها المشهور وهي التي أولتها تلك العظمة والشهرة بيد أنها لم تكف بما أكسبها سعيها هذا

من القنبر بل جمعت نفوسهم الى الغارة فأثارتها شعواء على مصر فالحبشة فنلستين فالهند فانتصرت في جميع غزواتها الا في الهند فان أفيالها قد ألقت الرعب في قلوب العسكر ولم تطل حياتها واما بلغها خبر أفيال ملك الهند اذ تابت وخافت من انتصار الهنود عليها واذ لم يكن عندها قوة تضاهيها اجتهدت أن تدفع عنها هذه البلية بطريقة احتيالية فأمرت قواد العسكر بذيبح ثلاثة آلاف بقرة من ذوات اللون الاسمر وأن يسلموها ويفصلوا جلودها على هيئة الأفيال ويلبسوها للجمل فامتثلوا ما أمرت وفعلا ما ذكرته وعلى هذه الصورة أنزلتها الى ميدان الحرب لتلقى الرعب في قلوب الاعداء باظهارها لهم استعداداتها الحربية وشوكتها القوية فلما انتشب القتال بين الفريقين انعطفت ملك الهند بافيالها الحقيقية على عساكر الاشوريين وتقدمت الملكة سميراميس بجملاتها وفرسانها وجمالها فترن العسكران والتقى الجيشان انكشفت للهنود تلك الحيلة وتحقق عندهم أنه لا يوجد عند الاعداء أفيال كافيالهم وان ما يرى انما هو حيلة وخداع فتشجعوا وهجموا على صفوف الاشوريين هجمة هائلة فالتقهم الملكة سميراميس برجالها وأبطالها فاشتد القتال وعظمت الاحوال ودخلت أفيال الهنود بين صفوف الاشوريين فكانت تخطف الرجال عن خيولها وتدوسها فالبشت الجبال المصطنعة أن ولت الادبار وطلبت النجاة والفرار ولم تكن الا برهة يسيرة حتى انكسر جيش الاشوريين وانتصرت الهنود انتصارا عظيما وكسبت غنائم جسيمة وكانت الملكة سميراميس قد انجرحت جرحا بليغا وانكثرت فازت بالهزيمة بسبب خفة فرسها ورجعت الى بلادها مدحورة صاغرة ومن ذلك الحين زهدت في متاع الدنيا ومالت الى الخلق فقتلها بعد يسير اثناس وذلك سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد فأنزلها الاشوريون منزلة الالهة وأقاموا لها مصورا منقوشة بهيئة حمامة زعمانهم أنها انقلت عقب موتها بجسم حمامة وهي في كل حال فخر نساء العصر القديم ونور مشكانه

﴿سمية أم عمار بن ياسر﴾

هي سمية بنت خياط كانت أمة لابي حذيفة بن المغيرة المخزومي وكان ياسر حليفا لابي حذيفة فزوجه سمية فولدت له عمارا فأعتقه أبو حذيفة وكانت من السابقين الى الاسلام قبيل كانت سابع سبعة في الاسلام وكانت ممن يعذب في الله عز وجل أشد العذاب قال أحد رجال آل عمار بن ياسر ان سمية أم عمار عذبت هذا الحى من بنى المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم على الاسلام وهي تأبى غيره حتى قتلوها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بعمار وأمه وأبيه وهم يعذبون بالابطح في رمضان مكة فيقول صبرا آل ياسر موعدكم الجنة وروى أن أبا جهل ضربها في قلبها بجريرة في يده فقتلها فهي أول شهيد في الاسلام قال مجاهد أول من أظهر الاسلام بمكة سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وبلال وضياب وصهيب وعمار وسمية فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فقتلها فماتوا أما الآخرون فألبسوا أذراع الحديد ثم صهر وافي الشمس وجاء أبو جهل الى سمية فقطعها بجريرة فقتلها

﴿سودة بنت زمعة﴾

ابن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشبية العاصرية وأمها الشموس بنت قيس بن زيد بن عمرو بن أبي بكر فقتلها فماتوا أما الآخرون فألبسوا أذراع الحديد ثم صهر وافي الشمس وجاء أبو جهل الى سمية فقطعها بجريرة فقتلها

زوجة النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها صلى الله عليه وسلم بمكة بعد وفاة خديجة قبل عائشة وكانت قبله تحت ابن عمها السكران بن عمرو وأخي سهل بن عمرو ومن بني عامر بن لؤي وكان مسلما فتوفي عنها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تصب منه ولدا إلى أن مات وعن ابن عباس قال خشيت سودة أن يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له لا تطلقني وأمسكني واجعل يومى لعائشة ففعل فنزلت فلا جناح عليهما أن يصالحا بينهما صالحا والصلح خير فما اصطلحا عليه من شئ فهو جائز وروى عن سودة بنت زمعة قالت جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن أبي شيخ كبير لا يستطيع أن يحج قال أرأيت لو كان على أبيك دين فقضيته عنه قبل منك قال نعم قال فأنه أرحم حج عن أبيك وتوفيت سودة آخر خلافة عمر

﴿سودة ابنة عامر بن الاشتر الهمدانية﴾

كانت أديبة عاقلة شاعرة وفدت على معوية بن أبي سفيان فاستأذنت عليه فأذن لها فلما دخلت عليه سلمت فقال لها كيف أنت يا بنت الاشتر قالت بخير يا أمير المؤمنين قال لها أنت القائلة لا خيك شمر كفعل أبيك يا ابن عمارة * يوم الطعان وملتقى الاقران وانصر عليا والحسين ورهطه * واقصد لهند وابنها بهوان ان الامام أخا النبي محمد * علم الهدى ومنازة اليعمان فقد الجيوش وسر أمم لوائه * قدما بأبيض صارم وسان فقالت يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب فدع عنك تذكار ما قد نسي قال هيئات ليس مثل مقام أخيك ينسى قالت صدقت والله يا أمير المؤمنين ما كان أخى خفى المقام ذليل المكان ولكن كما قالت الخنساء

وان صخرنا لتأتم الهداية * كأنه علم فى رأسه نار

وبالله أسأل أمير المؤمنين اعفاني عما استعفيت عنه قال قد فعلت فقولى حاجتك قالت انك للناس سيد ولا مورهم مقاد والله سائلك عما افترض عليك من حقنا ولا تزال تقدم علينا من ينض بعزك وييسر بسط سلطانك فيحصدنا حصاد السنبيل ويسومنا الحسف ويسألنا الجليد هذا ابن أرملة قورم بلادى وقتل رجالى وأخذ مالى ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فاما عزتاه فشكرناك واما فعرفناك فقال معوية اياي تهديدى بقومك والله لقد هممت أن أردك اليه على قتب أشرس فينفذ حكمه فيك فسكتت ثم قالت

صلى الاله على روح تضمنه * قبر فأصبح فيه العدل مدفونا

قد حالف الحق لا يبغي به ثمنا * فصار بالحق والايمن مقرونا

قال ومن ذلك قالت على بن أبي طالب رحمه الله تعالى قال ما أرى عليك منه أثر قالت بلى أتيت به يومافى رجل ولا صدقاتنا فكان بيننا وبينه ما بين الغث والسمين فوجدته قائما يصلى فانفتل من الصلاة ثم قال برأفة وتعطف ألك حاجة فأخبرته خبر الرجل فبكى ثم رفع يده إلى السماء فقال اللهم انى لم أمرهم بظلم خلقك ولا ترك حقك ثم أخرج من جيبه قطعة جلد من جراب فكتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم قد جاء تكلم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبغسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين بقية الله خير

لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ اذا أتاك كلابي فاحتفظ بما في يديك حتى يأتي من يقبضه منك والسلام فعزله فقال معوية اكتبوا لها بالانصاف لها والعدل علمها فقالت لي خاصة أم لقوى عامة قال وما أنت وغيرك قالت هي والله الفحشاء واللؤم ان كان عدلا شاملا ولا يسعني ما يسع قومي قال لها جزأكم ابن أبي طالب وغرّكم قوله

فلو كنت بوابا على باب الجنة * لقلت لهمدان ادخلي بسلام

وقوله

ناديت همدان والابواب مغلقة * ومثل همدان سني فتحة الباب

كالهندواني لم يقل مضاربه * وجهه جيل وقلب غير وجاب

اكتبوا لها بما جتها فكتبوا لها وانصرفت

سوسن زوجة بواكيم ملكة بني اسرائيل

من سبط يهوذا وقد ذكرت هذه القصة في التوراة بما في سفر دانيال عليه السلام انه لما كان في السنة الثالثة من ملك بواكيم قدم بختنصر ملك بابل الى اورشليم وسلمها لله سبحانه وتعالى ثم نزل في بيت المقدس ولما استقرت آراؤهم على الشريعة الناموسية الموسوية حكم شخصين قاضيين عرفا بالعبادة والزهد في بني اسرائيل فكانا يتكلمان في الشعب ويأويان الى بيت بواكيم الملك وكانت سوسن في أرفع رتبة من الجمال والحسن وبهجة المنظر والصلاح لان والديها كانا صديقين في بني اسرائيل وكانت في كل يوم تنزل الى بستانهم للنزهة فرآها القاضيان فوقعت منهما فاشتغلا بهما عن النظر في الحكومات وكنتم كل عن الآخر حتى اذا كان منتصف النهار من يوم شديد الحر قال كل منهما لصاحبه قد اشتد الحر فليذهب كل منا فيستريح وخرجا مضمرى العود رجاء الظفر بالجارية فلما التقيا خص كل عن عود الآخر فأظهرا ما عندهما من حبها واتفقا عليها وانما ادخلت مع جاريتين البسان فعزمت على الخوم وقد استخفيا فأرسلت الجاريتين ليأتياها بما يلزمها فظهر القاضيان وأغلقا الابواب وقالوا لهن لم تجييينا والاقلنا انا وجدنا معك شابا ومن أجل ذلك أرسلت الجاريتين وأنت تعلمين مكاننا من بني اسرائيل قالت سوسن والله لا أغضب ربي أبدا وصرخت فصرخ القاضيان ومضى أحدهما ففتح الباب وجاء العبيد فأخبراهم بالقصة فبقوا مبهورين لانهم لا يعلمون عليها سوا ثم أتى بواكيم فاعلموه بالامر وانهم لم يقدر على مسك الشاب فجاء الشعب وتقدم الشيخان فكشنا عن سوسن وقالوا نشهد على هذه أنهم ادخلت البستان ومعهما جاريتان فأرسلتهما وأغلقا الابواب فجاء حدث من وراء شجرة فضا جعها حين رأينا المعصية صمنا فانفالت الشاب فبكت سوسن ورفعت طرفها الى السماء وقالت يا الله يادائنا عالم الخفيات أنت تعلم انهم ما كذبوا على ثم أقاماهما للقتل وكان دانيال عليه السلام شابا عمره ثلاث عشرة سنة فجاء وصاح عليهم أن قفوا فانهم ابرئته بما رميت به ثم أمر بالتفريق بينهم ما فقال لاحدهما من أي شجرة جاء الحدث فقال من تحت شجرة بطم فقال كذبت وهذا ملاك الله شاهد عليك بالكذب ثم أخره وقدم الآخر وقال له من تحت أي شجرة جاء الحدث فقال من تحت شجرة زيت فقال كذبت وأقامهم فأنشروا نرات نادرا فحرقتهما (تأمل) وحفظ الله الدم الزكي وعظم أمر دانيال عليه السلام

حرف الشين

شجرة الدر

هي الملكة عصمت الدين أم خليل شجرة الدر محظية السلطان الصالح نجم الدين أبي الفتح أيوب وأم ولده السلطان خليل

كانت امرأة عاقلة مهذبة خبيرة بالامور وكان يرجع اليها بالأي الملك الصالح أيوب ويستشيرها في مهمات الامور ومن أمرها أنه لما مات الملك الصالح نجم الدين أيوب بناحية المنصورة في قتال الفرنج قامت بالامر وكتمت موته واستدعت ابنه توران شاه من حصن كيفا وسلمت اليه مة اليدا لامور وتسلطن بقلعة دمشق في رمضان سنة ٦٤٧ هجرية وقدم الى الصالحية وأعلن يومئذ بموت الصالح ولم يكن أحد قبل ذلك يتفوه بموته بل كانت الامور على حالها والخدمة تعمل بالدهليز والسماط يتدوشجرة الدر تدبر أمور الدولة وتوهم الكافة أن السلطان مريض ما لاحد اليه وصول ثم أساء السلطان توران شاه تدبير نفسه فقتله الجحريه بعد سبعين يوما من ولايته وموته انتقضت دولة بني أيوب من مصر ثم اجتمع المماليك الجحريه على أن يقيموا بعده في السلطنة محظية أسستهم شجرة الدر فأقاموها وحلقوا لها في عاشر صفر ورتبوا عز الدين أيوب التركاني مقدم العسكر فصار الى قلعة الجبل وأنهى ذلك الى شجرة الدر فقامت بتدبير المملكة وعلمت على التوقيع بامثاله والده خليل ونقش على السكة اسمها ومثاله المستعصمة الصالحية ملكة المسلمين والده المنصور خليل خليفة أمير المؤمنين وخلعت على المماليك الجحريه وأنفقت فيهم الاموال ولم يوافق أهل الشام على سلطنتهم وطلبوا الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب فصار الى دمشق وملكها فانزعج العسكر بالقاهرة وتزوج الأمير عز الدين أيوب التركاني بشجرة الدر ونزلت له عن السلطنة وكانت مدتها ثمانين يوما ومن ما أثرها الجامع الذي بنته بخط الخليفة بمصر بقرب مشهد السيدة سكينة بنت الحسين رضي الله عنهم ما ودفنت فيه حين موتها وهو مقام الشعائر لغاية الآن ولها جملة ما أثر ومبان خيرية بمصر وخلافها من البلاد التي تملكها عليها

شعائين زوجة المتوكل الخليفة العباسي

كانت ذات حسن وجمال وبهاء وكال واطف وظرف واعتدال قد و احور ارطرف مجيدة لضروب الغناء وفنونه عالمة بالساليب الغرام وفنونه قيل ان سبب ائتلاف المتوكل بها انه خرج يوما للترهة في ضواحي الشام فبينما هو يتصفح الكنائس والرباض ويرى ما فيها من الجمائب وحسن ثياب النصارى اذا قبل راهب الكنيسة فجعل الخليفة يسأله عن كل من يمر حتى أقبلت جارية لم ير أحسن منها وبيدها بحجرة بخور فسأله عنها فقال هي ابنتي قال وما اسمها قال شعائين فقال لها المتوكل يا شعائين اسقني ماء فقالت يا سيدي ليس هنا الماء الغدران وأنا لا أستنظفه لك ولو كانت حياتي ترويك لجدت لك بها وأسعرت بكوز فضة فأوما الى أحد من مائه أن اشربه فشربه ثم قال لها ان هو يتك تساعديني فقالت له أنا لا أن أمتك وأما اذا صدق الحب في المحبة فما أخوفني من الطغيان أما سمعت قول الشاعر

كنت لي في أوائل الامر حبا * ثم لما ملكت صرت عدوا

أين ذاك السرور عند التلاقي * صار مني تجنبيا ونبوا
فطرب حتى كاد أن يشق ثوبه ثم قال لها هي لي اليوم نفسك فصعدت به إلى غرفة مشرفة على الكنائس
وجاء الراهب بنجر من أحسن الموجود وعاف المتوكل طعامهم فاستحضروا طعاما من عنده فلما أخدمته
الشراب أحضر آلة وغنت

يا خاطبا في المودة مرحبا * روحى فداؤك لا عذمتك خاطبا
أنا عبدة له والى فاشرب واسقنى * واعدل بكاسك عن جليسك إذا بى
قد والذى رفع السماء ملكتنى * وتركك قايى فى هوالك معذبا
فأرغبها حينئذ فأسلت وترز وجهها فكانت من أعطى النساء عنده

﴿ شعوانة رضى الله عنها ﴾

كانت لا تفتر عن البكاء ففيل لها في ذلك قالت والله لو ددت أن أبكى حتى تنقطع دموعى ثم أبكى دما حتى
لا يبقى جارية من جسمى فيها دم وكانت تقول من لم يستطع البكاء فليرحم الباكين فإن الباكي انما
يبكى لمعرفة نفسه وما جنى عليها وما هو صائر إليه وكانت تبكى وتقول الهى انك تعلم أن العطشان من
حبك لا يروى أبدا وكانت التى تخدمها تقول من منذ ما وقع على نظر شعوانة ما ملت قط إلى الدنيا
ببركتها ولا استصغرت في عنى أحدا من المسلمين وكان الفضل بن العباس رضى الله عنهما يأتيا ويرقدان إليها
ويسألها الدعاء

﴿ الشلبية الاندلسية ﴾

اسم غلب على المترجمة نسبة إلى بلدها بالاندلس كانت أديبة فاضلة شاعرة ناثرة واشتهر صيتها بالاندلس
ونواحيها حتى انها كانت تجالس الملوك وتناظر الشعراء ولها جملة قصائد ومقطعات ولم يجمع شعرها
بديوان حتى يظهر للعيان ومن شعرها ما كتبت به إلى السلطان يعقوب المنصور تنظم من ولاية بلادها
وصاحب خراجها فقالت

قد آن أن تبكى العيون الآية * ولقد أرى أن الحجارة باكية
يا قاصد المصر الذى يرجى به * ان قدرا لرحن رفع كراهيه
ناد الامير اذا وقفت بيباه * ياراعيا ان الرعية فانيه
أرسلتها هملا ولا مرعى لها * وتركها نهب السباع العاديه
شلب كلا شلب وكانت جنة * فأعادها الطاغون نار احاميه
عائوا وما خافوا عقوبة ربهم * والله لا تخفى عليه خافيه

فيقال انها ألقيت يوم الجمعة على مصلى المنصور فلما قضى الصلاة ونصفها بحث عن القضية فوقف على
حقيقتها وأمر لها بصله وكشف ظلامتها بعزل ذلك الوالى

﴿ شهدة ابنة أبى نصر أحمد بن أبى الفرج الأبرى الدينورية البغدادية ﴾

كانت من العلماء الاكابر لخدمت الصادقات بالرواية تعلمت الخط الجيد وأخذت العلم عن كثير من العلماء

وأجازوها جائزة لم تسبق لغيرها وأخذ عنها كثير من وكان لها النفس العالي ألحقت فيه الا صاغر بالا كبر
ومن سمعت عنهم أبو الخطاب الطبراني ونظر الاسلام الشاشاني وغيرهما من أفاضل العلماء وأنت بجملة
رسائل في الحديث والفقه والتوحيد وما أثرها كثيرة في أصناف العلوم وكانت وفاتها يوم غد سنة ٥٧٤
هجرية

شوكار قاض

هي معنوقة المرحوم عثمان كتحدا القازدغلي وزوجة المرحوم ابراهيم كتحدا القازدغلي كانت تقيّة
صالحة من بنات الجركس المتأديات المطيعات لازواجهن الصادقات في خدمتهن ولها ما أثر عظيمة
وادارات جسيمة كريمة محسنة على الفقراء والمساكين قاضية لحوائج المحتاجين فمن ما أثرها السيل
الذي بنته بقرافة مصر الصغرى اغانة للناس وقت المواسم ووقفت له أوقافا يصرف من ريعها عليه وهو
منقوش من أعلام برقم سنة ١١٧٠ وهذا السيل عامر الى الآن ويملأ سنويا من ماء النيل على
طرف ديوان الاوقاف المصرية وفي حجة وقفته المؤرخة سنة ١١٨٥ أن الست شوكار المذكورة وقفت
جميع المكان بخط الازبكية بدرب شيخ الاسلام بن عبد الخالق السنباطي وجميع الجنيّة فيما بين بولاق
والقصر العيني المعروفة قديما بغيط البحر وجميع الرزقة الكائنة بناحية ديرك بالمنوفية وجميع الرزقة
الكائنة بناحية طمويه بالجيزة وجميع خمسمائة عثمانية وأربع عثمانية مرتب علوفة وجميع المكان
الكائن بالكركميين نجاه جام الجبيلي وجميع علب بعض طبقات من وكالة الملح وجميع المكان بخط
الكراسيين بين الخيضان بالقرب من قنطرة الخرنوبي وجميع المكان الكائن بخط الشوائين بداخل
عطفة الفاكهاني وجميع المكان الكائن بخط المذكور في العطفة المتوصل منه الباب جامع الفاكهاني
الشرقي ومطبخ السكر وجميع الخافوتين الكائنين نجاه جامع الفاكهاني وجميع ست قراريط من
الوكالة الكائنة بخط قنطرة الموسيقى وجميع الخافوتين الكائنين بالدرب الاحمر وجميع الخافوت الكائن
بالخط المذكور نجاه جامع الصالح وجميع الحصة التي قدرها ثلاثة وعشرون قيراطا في الوكالة الكائنة
بخط البندقانيين وجميع الحصة التي قدرها نصف قيراط وسدس قيراط في كامل أراضي ناحية الارجنوس
ووابعها بالنساية وجميع ثلاثة حوانيت كائنة بخط باب الزهومة وجميع مرتب العلوفة وهو ثلاثة
وستون عثمانيا وشرطت لنفسها انظر وقفها هذا ومن بعدها الاولاد والعتقاء وأن يصرف في ثمن ماء عذب
يصب في السيل انشاء الواقفة في كل سنة أربعة آلاف وتسعمائة وخمسون نصفافضة (النصف الفضة
عبارة عن بارة وكل أربعة من منها بدرهم فضة أعنى قرش أو كل أربعة منها بعلم من العملة المصرية التي كل
ألف منها دينار مصري) وفي ثمن حبال وبخور وغيره مائتان وخمسون نصفافضة وللزملاني سنويا سبعمائة
وعشرون نصفافضا ولغير السيل سنويا ثلثمائة وستون نصفافضة وأجرة مائه أربع مائة نصفافضة وشرطت
أيضا أن يصرف في ثمن ماء يصب في السيل الكائن بخط الخرنوبي ألف ومائتان نصفافضة وللزملاني به ثلثمائة
وستون نصفافضا وأجرة الترح وثن القل والجور مائتان وأربعون نصفافضا وثن زيت وقناديل بمقام الشيخ
الخرنوبي مائة وثمانون نصفافضا وأن يصرف في ثمن ماء يصب في السيل الذي بالشوائين يوميا اثنا عشر نصفافضا
وفي ثمن ضحايا اليوم العيد تفرق على الفقراء ثلاثون ريال حجرا بوطا قسة وللسبعة قراء يقرؤون من أول

رجب ليلة عيد الفطر سنويا أربعون دينارا ذهباً زهر محبوب ولناظر الوقف سنويا ثلاثون دينارا ولناظر
الحسبي عشرة دنانير وللباشير مثله والجابي كذلك وأن يصرف في وجوه الخير على تربتها في أيام الجمعة
والعبد سنويا عشرة دنانير ذهباً ولتربي عشرة ريالات حجر أبوطاقة ولسبعة قراء بالحرم المكي عشرة
ريالات أبوطاقة أيضاً فله هذه الواقعة فانهم لم تدع باباً للخير الا فقهته فرجها الله رجة واسعة وأكثر الله
من أمثالها

﴿ شرفية ابنة سعيد قبودان ﴾

ولدت في سنة ١٢٦٠ هجرية وهي لغاية الآن على قيد الحياة ولهذه المترجمة وقائع تشهد لها بالوقار
وتعتبر من العجائب المستغربة قد أخبرني عنها إحدى السيدات الموثوق بقولهن ولغرابة هذه الوقائع
أحببت درجها في هذا التاريخ لكي تخلد لهذه المترجمة ذكرامدى الاصرار وهو أنه كان في مدينة بولاق
مصر رجل قبودان يقال له سعيد قبودان وكان قد اقترن بفتاة اسمها السيدة مخدومة شقيقة رائف باشا
أحد رؤساء البحر في الحكومة المصرية فزرزق منها سعيد قبودان بنتاً فسمها شرفية ولم تمكث في حجر والدها
سوى ثمان سنوات حتى توفاه الله وكان ذلك سنة ١٢٦٨ هجرية وهو مجاهد في حرب القرم الأخيرة
وكانت هذه البنت غاية في الرقة واللفظ وقدر بيت على مبادئ حسنة وقد علمت اوالدها القراءة والكتابة
والاشغال اليدوية وجميع ما تختص به النساء من تطريز وغيره حتى فاقت بنات عصرها وهي مطيعة لوالدها
منقادة لكلامها وكانت تلك الوالدة تحب عليها ضلوع الرأفة والحنو الى أن بلغت الثامنة عشرة من سنينها
وكانت في مدينة ازمير امرأة متوسطة المقام وكان قد تركها زوجها منسحباً من بلده ولم تعلم أين ذهب وتركها
نها ولداً صغيراً ولكنه يضاهي البدر جلالاً والغصن اعتدالاً وما زالت منتظرة تربي ولدها الى أن فرغ منها
المال المدخر معها ولم تجد ما تقتات به هي وولدها وقد تواترت الاخبار عن وجود زوجها في مصر فأخذت
ولدها وكان في سن الثالثة عشرة من سنه وحضرت به الى مصر لتبحث عن والده كما خلد في فكرها وقد نزلت
بالامر المقدور على السيدة مخدومة فتلقته على الرحب والسعة وفتحت لها في قلبها فضلاً عن منزلها أعظم
محل وكلت شقيقته رائف باشا في أمرها فبحث عن زوجها فلم يعلم له خبراً ولمالم يجده أخذ الغلام وسلمه الى
أحدى المدارس الأميرية وكان رائف باشا عديم الولد لانه لم يتزوج أبداً الى أن بلغ الثمانين من العمر وكانت
شرفية في ذلك الوقت لم تتجاوز الثامنة عشرة وكان محمد كمال في سن الثالثة عشرة وكانت شرفية ربعة القوام
ممتلئة الجسم مستديرة الوجه واسعة العيون قرونة الحواجب قحبة اللون جذابة خفيفة الروح سوداء
الشعر والعيون تخلص لب من يراها وأما محمد كمال فانه كان طويل القوام نحيل الجسم أبيض اللون أشقر
الشعر أزرق العيون مستدير الوجه عليل دمه الى الخفة مع أنه قل من كان بهذا الشكل أن يستحصل على
هذا الجاذب

ولما دخل الى منزل سعيد قبودان صارت شرفية تعتني بأمره كل الاعتناء من ملابس وما كل وكل ما يلزم له
وجميع ما احتياجه وكانت والدتها تنظر اليها بعين الاستغراب وتفكر في أمرها وانشغالها بأمر هذا
الغلام ولكنها تراجع نفسها عن الظنون في ابنتها التي ترى أن الغلام صغير جداً ليس أهلاً لان تحبه بنت
ثمانية عشرة سنة وليس هو ممن يحب وهو في هذا السن ولما دخل المدرسة وبعد عن شرفية كثرت عليها

الافكار وصارت تحب الخلوة بنفسها ولكنها لم تضيع أوقاتنا بدون أن تشتغل بشئ يعود نفعه على الغلام مثل خياطة ملابس وغيره مما يلزم له وكان لا يأتي الا في كل ليلة الجمعة على حسب أصول المدارس الداخلية في القطار المصري وكانت شرفية تنتظر ميعاد مجيئه كليا في الاعياد

وفي تلك الفترة تكاثرت عليهم الخطاب وكانت والدتها تحب أن تزوجه لانها اوجدها وتفرح بها قبل وفاتها وكلما جاءها خاطب تعرضه عليها والدتها وتحسنه في عيونها وهي لا تقبل منها ذلك ولا تحبها الا بالبقاء والتحبيب حتى انها صارت لا تقبل من يقاها بمنزل هذا الكلام فكذلك فعلها هذا والدتها وظنت أن الذي يغريها على هذا الفعل هي أم الغلام فكلمتها بهذا الخصوص وأغلظت لها القول حتى أخرجتها من منزلها ولما خرجت زاد وجد شرفية وخافت أنها تحرم من رؤية جميعها فحزنت الحزن الشديد حتى حرمت النوم والطعام وما زالت في أفكار الدهشة والحيرة الى أن كانت ليلة الجمعة فحضر محمد كمال على حسب العادة ولما بلغه أن والدته خرجت من المنزل وتوجهت الى منزل رائف باشا اغتم لذلك وكان الغلام أيضا قد أشرب حب البنت من حين طفولته وكلما ناسه ينوح بها معه ولكنه كان ينظر الى نفسه فيجد ها حقةيرة بالنسبة الى شرفية ولكنه صار يجتهد في الاستحصال على العلوم الكافية لان تجعله أهلا له ولم يمض زمن يسير الا وخرج من مدرسة المبتديان ودخل المدرسة الحربية بواسطة رائف باشا وبعد مضي مدة توفي الله والدتها السيدة مخدومة وبقيت البنت في حجر خالها كانت ابنته وصارت تطلبها الخطاب منه فيعرض عليه اذلك فلم تقبل فاحتار في أمرها ولم يدركها الذي يمنعهما عن الاقتران

وكان كمال لم يزل في منزل رائف باشا مع والدته فانها من حين ما خرجت من عند السيدة مخدومة دخلت الى منزل الباشا المشار اليه ومكثت عنده الى أن انضمت البنت اليه فصاروا كما كانوا جميعا في بيت واحد وكان الباشا لا يظن أن هذا التوقف من شرفية حاصل بسبب هذا الغلام لانه يرى أن بينه وبينها بونا بعيدا من حيث الثروة والسن أيضا وأما النسب فهو وان كان لا يعلم نسبه الا انه كان يرى في خلال طباع الغلام ما يدل على صحة نسبه وأنه من نسل طيب وأنه شريف النفس أيها ولما طال أمر شرفية بالامتناع عن الزواج خاف الباشا أن يتوفاه الله قبل أن يزوجه هذه البنت اليتيمة فشكا ذلك الى بعض أصدقائه وقال له بأن يكلف قريته لانها كوالدتها أن تسألها في ذلك وتفهم ما سبب امتناعها عن الزواج ففعل الباشا المشار اليه ما كلفه به صديقه وقد سألتها قريته فأظهرت لها أنها لا تقدر على مخالفة الطبيعة حيث ان لها ميلا كليا الى جهة محمد كمال فاستنحت منها تلك السيدة أنها يستحيل عليها الاقتران بغير هذا الغلام وانها لا تقدر على مخالفة احساسها القلبية فأخبرت زوجها بذلك وكان كمال في ذلك الوقت قد استحصل على رتبة ملازم وصار له جراحة على طلب شرفية فتقدم الى الباشا المشار اليه والتمس منه أن يكلم رائف باشا في أمر شرفية وأن ينعم عليه بها وأن يقبله عباله مادام في هذه الدنيا لانه على كل حال هو غرس نعمته فتقدم اليه صديقه بأمر الخطوبة وأخبره انه اختبر أمر شرفية بلسان زوجته فوجدها تميل الى الغلام وهذا سبب امتناعها عن الاقتران بغيره ولما سمع رائف باشا هذا الخبر استعظمه وقال هذا شئ لا يكون أبدا لان الغلام لا يصلح لها فكيف أزوجه بنت أختي وأنا مريبه بنوع الثواب وهو فقير ولا يقدر على أداء المهر ولا مصروف نفسه فضلا عن فتح الحل ومصاريفه مع كونه مجهول الاصل

فقال له فأما كونه فقيرا فسوف يتقدم شيئا فشيئا ويستحصل على الرتب حتى يصير بدرجتنا حيث اتانحن كنا

فما بدا أمرنا فقراء وكان الواحد منا راتبه مائة وخمسين درهما فاجتهدنا الى أن استحصلنا على أرفع الرقب
اللائقة بمنزلنا وها هو مجتهد أيضا وأما من جهة كونه مجهول الأصل فكن أيضا لا نعلم أصلنا لان الواحد منا
لا يعلم أصل نفسه ولا من هم أهل له فن هو بحر كسي ومن هو ممرى ومن هو كريدى وقد أخرجنا من بلادنا
ما نعلم ما ذا يؤل أمرنا اليه وها نحن والحمد لله قد صرنا من خواص رجال الحكومة المصرية ولم يزل به حتى
أنهم له رائف باشا بعد امتناعه جلة سنين وعقد الغلام على شرفية وشرعوا فى أمر الجهاز وما يلزم للفرح
وكان شرفية فى ذلك الوقت قد أحى ميت أماله وأدهشها الفرحة الشديدة عن كل ما فى الكون
ولكنها وأسفاه لم يسمح لها الدهر باتمام تلك الافراح حتى هجم عليها بجيوشه الجبارة وصدمة صدمة تزول
من هولها الجبال الراسيات ويذوب لها الحجر الجلود

وذلك أنه لما بقى لأقامة النرح أسبوع واحد ثم الغلام ووقع رهين القراش ولم يكتف بعد ذلك سوى أيام
قليل حتى توفاه الله وقصف غصن شبابه النضر وانزوى بحاله تحت أطباق الثرى سبحان الحى الباقى
الذى لا يموت

فلم ينظر الرأى الى حال شرفية التى يعجز القلم عن وصف حالها وما صارت اليه من الحزن والكدر حتى انها
دخلت الى غرفتها التى ستمها بيت الاحزان وأسبلت عليها الستور وصارت تندب حبيبها وتبكيه الى الآن
وتوفى بعد ذلك خالها رائف باشا ولم تزل الى هذا الوقت مدفونة تحت أطباق الحزن تطلب الموت لعالمها تجتمع
بحبيبها فى العالم الآخر فلم تجد لذلك من سبيل ولها مسجونة فى بيت حزنهما ما يزيد على الثلاثين سنة وقل من
يصبر على هذا المصاب

شيرين زوجة أبرويز بن هرمز

من ولد كسرى أنوشروان كانت يتيمة فى حجر رجل من الاشراف وكان أبرويز صغيرا يدخل منزل ذلك
الرجل فيلاعب شيرين وتلاعبه فاخذت من قلبه موضعا ففتها عن ذلك الرجل فلم تنته فراها وقد أخذت
فى بعض الايام من أبرويز خاتما فقال لبعض خواصه اذهب بها الى الدجلة فغرقها فأخذها الرجل ومضى
فقال له وما الذى ينفعك من تغريقى فقال قد حدثت لمولاى فقالت اذقنى فى مكان رقيق فان نجوت لم
أظهر وبرئت من عيذك ففعل وتوارت فى الماء حتى غاب وضعت الى دير فترهبت فيه وأحسن اليها
الرهبان فلما تقرر الملك لأبرويز بعد أبيه هرمز من ذلك الدير رسل قيصر أبرويز فدفعته انطام الى رئيسهم
وقالت ابعث به الى أبرويز لخطي عنده فارس له وعرفه مكان شيرين فسر سرورا عظيما وأرسل اليها
فأحضرها وكانت من أجمل النساء وأظرفهن فقوض اليها أمره وهجر نسائه وجواريه وعاهدها أن
لا تمكن منها أحد بعده وبخى لها القصر المعروف بقصر شيرين بالعراق فلما قتل شيرويه أباه أبرويز راودها
عن نفسها فامتنعت فضيق عليها وأواسد أصلها ورماها بالزنا وتمتددها بالقتل ان لم تفعل فقالت أفعل على
ثلاث شرائط قال ما هى قالت تـ لم الى قتلة زوجى حتى أقتلهم وتعد المنبر وتبرئنى مما قد قنتى به وتفتح
لى تاوس أيلك فان له عندى ودية عاهدى ان تزوجت بعده رددتها اليه فدفع اليها قتله أبيه فقتلهم
وبرأها قال وفتح لها تاوس أبيه وبعث الخادم معها فجاءت الى أبرويز فعانقته ووصت فصامسوما كان
معها فماتت من وقتها وأبطأت على الخدم فصاحوا فلم تكلمهم فدخلوا فوجدوها معانثة لأبرويز ميتة فهذه
من يقصرن لهن بالوفاء

حرف الصاد

﴿ صفية ابنة عبد المطلب ﴾

ابن هاشم بن عبد مناف الهاشمية عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أم الزبير بن العوام وأمها هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة وهي شقيقة حمزة والعوام وجعل بنى عبد المطلب لم يختلف في اسلامها من عمات النبي صلى الله عليه وسلم وكانت في الجاهلية قد تزوجها الحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس أخو أبي سفيان بن حرب فمات عنها فتزوجها العوام بن خويلد فولدت له الزبير وعبد الكعبة وعاشت كثيرا وتوفيت بالقيع ولما قتل أخوها حمزة وجدت عليه وجدا شديدا وصبرت صبرا عظيما وقيل إنها أقبلت لتنظر إلى حمزة بأحد وكان أخاها لأمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن الزبير القها فأرجعها لا ترى ما بأخيه اقلقيها الزبير وقال أي أمي إن رسول الله يأمرك أن ترجعي قالت ولم فقد بلغني أنه مثل باخي وذلك في الله فما أرضا نأجما كان من ذلك لا صبرن ولا حنن من أن شاء الله فلما جاء الزبير إليه وأخبره بقول صفية فقال خل سبيلها فاتته فنظرت إليه واسترجعت واستغفرت له ثم أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن وقيل كانت صفية بنت عبد المطلب في قارع حصن حسان بن ثابت مع النساء والصبيان حيث خندق رسول الله قالت صفية فر بنا رجلا يهودي فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ورسول الله والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا اليئسنا منهم أن آتانا قالت فقلت يا حسان إن هذا اليهودي يطوف بالحصن كما ترى ولا آمنه أن يدل على عوراتنا من وراءنا من اليهود فأنزل إليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا قالت صفية فلما قال ذلك ولم أر عنده شيئا احتجرت وأخذت عمودا ونزلت من الحصن إليه فضرته بالعمود حتى قتلتها ثم رجعت إلى الحصن فقلت يا حسان انزل فاسلبه فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل فقال مالي بسلبه حاجة يا ابنة عبد المطلب وهي أول امرأة قتلت رجلا من المشركين

وكانت شاعرة فصيحة مقدمة عند جميع العرب بالقول والفعل والشرف والحسب والنسب وكانت حين مات أبوها عبد المطلب جمعت أخواتها ونساء بنى هاشم وصرن يرثينه بقصائد كل منهن بقدر طاقتها فكان ما قالته صفية من شعر ترثيه قولها

أرقت لصدوت نائحة بليل * على رجل بقارعة الصعيد
ففاضت عند ذلك دموعي * على خدي كخدر الفريد
على رجل كريم غير وجل * له الفضل المبين على العبيد
على القياض شية ذى المعالي * أيلك الخير وارث كل جود
صدوق في المواطن غير نكس * ولا ثعبان المقام ولا سنيد
طويل الباع أروع شيطمي * مطاع في عشيرته جيد
رفيع البيت أبلج ذى فضول * وغيث الناس في الزمن الجرود
كريم الجسد ليس بذى وضوم * يروق على المسود والحسود

عظيم الحلم من نفر كرام * خضارمة ملاوثة أسود
فلو خلد امرؤ لقديم مجد * ولكن لاسبيل الى الخلود
لكن كان محمداً أخرى الليالى * لفضل المجد والحسب التليد

ومن قولها ترى النبي صلى الله عليه وسلم

ألا يارسول الله كنت رجاءنا * وكنت بنا برا ولم تك جافيا
وكنيت رحيماً هادياً ومعلماً * ليبيك عليك اليوم من كان بكاً
فدى لرسول الله أمي وخالتي * وعمي وخالي ثم نفسي وماليا
فلو أن رب الناس أبقي نبينا * سعدنا ولكن أمره كان ماضيا
عليك من الله السلام تحية * وأدخلت جنات من العدن راضيا

ومن قولها أيضاً في الحساس

ألا من مبلغ عني قريشا * فقيم الأمر فينا والامار
لنا السلف المقدم قد علمتم * ولم توقد لنا بالغدر نار
وكل مناقب الانحياز فينا * وبعض الأمر منقصة وعار

﴿صفية ابنة الخرج﴾

كانت من النساء المتحسسات اللائي اذا قلن تقوم العرب لمقاتلن ولها أشعار منها ما قالته رثاء في النعمان بن
حساس بن مرة وكان سيد قومه فقتل يوم الكلاب وقتلوا به عبيد يغوث وهو
نطاقه هذه دواني وجيتته * فضفاضة كامنات النهى موضونه
لقد أخذنا شفاء النفس لو شئيت * وما قتلنا به إلا امرأ دونه

﴿صفية ابنة مسافر﴾

أبوها مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف كانت أديبة فاضلة ذات جمال وكمال وفصاحة
عريضة مالها مآثر ولها حسب ينتهي الى عبد مناف وشعر رائق مبني على أساليب البلاغة قد حضرت يوم
بدر ورثت أهل القلب الذين أصيبوا به من قريش بقولها

يا من لعين قذاها عاتر الرمد * حد النهار وقرن الشمس لم يعد
أخبرت أن سراة الأكرمين معا * قد أحرزتهم منايهم الى أمس
وقر بالقوم أصحاب الركاب ولم * تعطف غداة لذن أم علي ولد
قوى صفي ولا تنسى قرابتهم * وان بكيت فمات بكين من بعد
كانوا سقوف سماء البيت فأنقصت * فأصبح السلك منها غير ذي عمد

وقالت أيضاً

ألا يا من لعيناي * لتبكي دمعها فاني
كغربي دالج يسقي * خلال الغيث للداني

وماليت عشرين ذو * أظافير وأسنان
أبوشيلين وثاب * شديد البطش غرثان
وبالكف حسام صا * رم أبيض ذكران
وأنت الطاعن الجلا * منهم من بدران

﴿ صفية بنت عمرو الباهلية ﴾

كانت شاعرة قومها محبوبة عندهم ذات مقام رفيع وكان لها أخ من السراة المغاوير وكانت تحبه ويحبها محبة شديدة ولا يرغبان الافتراق عن بعضهما الا للضرورة وكان مرة غزاه في قومه حيا من أحياء العرب فدارت عليهم الدائرة وقتل أخو صفية ولما بلغها الخبر شقت عليه الجيوب ولطمت الخدود ونشرت الشعور ورثته بمرث كثيرة منها قولها

كأن غصنين في جرثومة سميا * حيناً باحس من ما يسموله الشجر
حتى اذا قيل قد طالت فروعهما * وطاب فيؤهما واستنظر الثمر
أنحى على واحد ريب الزمان وما * يبقى الزمان على شيء ولا يذر
كأن نجم ليل ينهاقر * يحلوا الدجى فهو من بينها القمر

﴿ صفية ابنة حي بن أخطب ﴾

ابن سعة بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضير بن الحزام بن ناخوم وهم من بني السراة من سبط لاوي بن يعقوب ثم من ولده هارون بن عمران أخى موسى وأم صفية برة بنت سموأل وكانت زوجة سلام بن مشكم اليهودي ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحقيق وهم أشاعران فقتل عنها كنانة يوم خيبر روى أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما افتتح خيبر وجع السبي أتاه دحية بن خليفة فقال أعطني جارية من السبي فقال اذهب فخذ جارية فذهب وأخذ صفية قيسل يارسول الله انها سيدة قرينة والنضير ما تصلح الا لك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ جارية من السبي غيرها وأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصطفها وحجها وأعتقها وترجها وقسم لها وكانت عاقلة من عقلاء النساء وعن اسحق بن يسار أنه قال لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم القموص حصن ابن أبي الحقيق أتى بصفية بنت حي ومعها ابنة عم لها جاءهم ما بلال فربهما على قتلى من قتلى يهود فلما رأتهم اتى مع صفية صكت وجهها وصاحت وحشت التراب على رأسها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعز بها هذه الشيطانة عني وأمر بصفية خيبر خلفه وغطى عليها ثوبه فعرف الناس أنه قد اصطنعها لنفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال حين رأى من اليهودية ما رأى يا بلال أنزعت منك الرحمة حتى تمر يا مرأتين على قتلاهما وقد كانت صفية قبل ذلك رأت أن قرا وقع في حجرها فذكرته لابيها فضرب وجهها ضربة أثرت فيه وقال انك لتمدين عنقك الى أن تكوني عند ملك العرب فلم يزل الاثر في وجهها حتى أتى بها رسول الله فسألها عنه فأخبرته الخبر وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتق صفية وجعل عتقها صداقها قالت صفية بنت حي دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغني عن حفصة وعائشة كلام فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا قلت وكيف تكونان خير مني وزوجي محمد وأبي هارون وعي

موسى وكان بلغها أنهم ما قالنا نحن أكرم على رسول الله منها نحن أزواج رسول الله وبنات عمه وعن صفية أن النبي صلى الله عليه وسلم حج بنسائه فلما كان ببعض الطريق برز برك بصفية جلها فبكت وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبر بذلك فجعل يسبح دموعها بيده وجعلت تزداد بكاء وهو بينهما فأنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس فلما كان عند الرواح قال لزينب بنت جحش يا زينب أفقرى أخذك جلا وكانت من أكثرهن ظهرا قالت أنا أفقرهم وديتك فقضب النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع ذلك منها فلم يكلمها أيام منى حتى قدم مكة وفي سفره حتى رجع إلى المدينة ومحرم وصفر فلم يأتها ولم يقسم لها ويؤت منه فلما كان شهر ربيع الأول دخل عليها فلما رأت ظله قالت هذا ظل رجل وما يدخل على الرسول الله فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآته قالت يا رسول الله ما أصنع قال وكانت لها جارية تخبؤها من النبي صلى الله عليه وسلم فقالت فلانة لك قال فغشى النبي صلى الله عليه وسلم إلى سريرها وكان قد رفع فوضعه بيده ورضي عن أهله وروى عنها علي بن الحسين قالت جئت إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنحدث عنه وكان معتكفا في المسجد فقام معي يبغني بيتي فلقية رجلا من الانصار قالت فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعا فقال تعال يا فانها صافية فقالا لا نعوذ بالله سبحانه الله يا رسول الله فقال ان الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم وبقيت سنة ست وثلاثين وقيل سنة خمسين رحما الله تعالى

الملكة صفية والدة السلطان سليمان الثاني بن السلطان ابراهيم

كانت مولدة من بنات الجركس جاءت السراي الهـ ما يونية وهي صغيرة وبعد مدة ظهرت نجابتها وبان رونقها وجمالها فاستخطى بها السلطان سليمان وبقيت عنده مكرمة معرزة حتى مات وتولى الملك ولدها المشار إليه فصارت أعزما كانت عليه وكثرت نفقاتها على فعل الخير والبر والاحسان ومن ما أثرها الجامع المنسوب اليها الكائن بمصر القاهرة قال الامير علي باشا مباركة في خطط مصر التوفيقية ان هذا المسجد بجهة الحسانية في حارة الداودية عن يسار الذاهب من شارع محمد علي إلى قلعة الجبل بمصر وهو مرتفع الارض فيه نحو أربعة أمتار وله بابان يصعد إلى كل منهما بعدة سلام متسعة مستديرة وله صحن متسع بدائرة إيوان مسقف بقباب على أعـدة من الحجر والرخام وفي مقصورة الصلاة منبر خشب ودكة في دائرها شبائيك لها أبواب من الخشب عليها نقوش ومطهرته برافتها منفصلة عنه بالطريق وشعاره مقامة بنظر ديوان الاوقاف المصرية وهو من انشاء عثمان أغا بن عبد الله أغا دار السعادة ثم آل بطريق شرعي لسيده الملكة صفية كافي كتاب وقفه وملخص ذلك أن الملكة عليسة الذات صفية الصفات والدة السلطان قد وكلت عن نفسها خزانة الخواص والمقربين وذخرا أصحاب العز والتمكين عبد الرزاق أغا بن عبد الحليم أغا دار السعادة وفي دعواه أن عثمان أغا المذكور هو عبد الله وأموالها إلى الآن حضر بالمحكمة الشرعية وأنشد بوكالته شاهدين عدلين وقرر دعواه بحضور خزانة الاماجد داود أغا بن عبد الله المتولى على وقف الجامع الشريف بجهة الحسانية الذي بناه المرحوم عثمان أغا بن عبد الله فقال ذلك الوكيل في الدعوى ان عثمان المذكور هو عبد ومملوك موكلتي المشار اليها وانه ليس مأذونا بناه الجامع ولا يبايقاف بلده الملك المعروفة بزاوية تميم من ولاية منوف المشتملة على أربعة مائة فدان ولا يبايقاف المنزل المملوك له بطريق بولاق قرب قنطرة الدوا دار المشتمل على أربعة مخازن وبيت وقهوة واثنين وثلاثين دكانا وخمس عشرة خزانة وخمس ماواحين واصطبل وخمس آبار عذبة الماء ومذبح بقر ومذبح غنم ومسجد بقر فذلك الايقاف

غير صحيح وأريد ضبطه لموكلاتي الملكة المشار اليها سائر أمواله حيث انه ملوكها وأبرز فتوى من شيخ
الاسلام بان الايقاف المذكور غير شرعي وكانت صورتها تلك عمر وعبدته - دأملأ كلوني جامعاً ووقف
ذلك عليه ثم توفي قبل عتقه فهل لهند أن لا تقبل وقف عبدها عمرو وأن تمتلك جميع موقوفاته فأجيب
بان وقف عمرو غير صحيح وان لسيدته ضبط جميع أملاكه كسائر أمواله ثم سئل حضرة داود أغا المتولي
المذكور فأجاب بان المرحوم عثمان أغا معتوق قبل وفاته وانه بنى الجامع ووقف البلاد وغيرها باذن
معتقه الست مائة وحسن رضاها فأنكر عبد الرزاق الوكيل المذكور عتق المتوفي وأنكر اذنه في
بناء الجامع ووقف تلك الاوقاف فطلبت البينة من داود أغا فحجز عن اقامتها وطلب تحليفها اليمين
الشرعية فأرسل القاضي عدلين الى حضرة الملكة لتحليفها ثم رجع المندوبان وأخبرا القاضي بانها حلفت
اليمين الشرعية بحضور المتولي على طبق دعواها منه فحكم القاضي بان الجامع والقرية وجميع الاصقاع
هي ملك لها ووقفها باطل ونبسه على داود أغا برفع يده وتحرري في أواخر شوال سنة ١١٠١ هجرية وبعد
أن دخلت هذه الموقوفات من القرى والضيايع والاصقاع والمزارع والرباع في ملك الملكة وتصرفاتها
جددت وقفها وقفاً صحيحاً شرعياً مؤبداً لا يحد ولا يحدوها وجعلت النظر على تلك الاوقاف لفخر الخواص
عبد الرزاق أغا بن عبد الحنان الأمير بدار السعادة وأطلقت له التصرف في الموظفين بالعزل والتولية
وجعلت له عشرين قطعة ومن بعده لا يخرج النظر عن أغوات دار السعادة واشترطت ان الناظر هو الذي
يعطى تقارير الموظفين وأن يرتب لضبط الربع وصرفه رجلاً أميناً يناعقه ثمانية ايام في الكتابة والحساب
يومياً عشرون قطعة ولكاتب أمين طاهر يقيده كل جزئية بالدفتري كل يوم خمس قطع ولجواب متصرف بتلك
وله اقتدار على التحصيل ولا يترك بذمة أحد شيئاً من حقوق الوقف ولا يمتثل بحيلة في أخذ حصة من حقوق
الوقف كل يوم خمس قطع ولواعظ صالح عالم ورع فقيه بذهب النعمان عارف باحكام القرآن يعظ الناس في
الجمع والمواسم ويختم الوعظ بالفاتحة لارواح الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين ولارواح السلاطين
الماضين مع الدعاء لسلطان بدوام دولة الخلافة وحضرة الواقعة الجليلة بازدياد العمر ووفور الشوكة
ولسائر المسلمين بحصول المرام كل يوم خمس قطع واشترطت أن يكون الخطيب عالماً مجوداً زاهداً كريم
الاخلاق حسن الفعل يخطب فيه على منوال الشرع الشريف في الجمع والاعياد خطبة تناسب الايام
والفصول ويتوافق الطباع وليس له أن ينيب عنه أحد ادا بدون عذر شرعي وله خمس قطع وأن يرتب امامان
عالمان عاملان بعلمهما ووقوف على التجويد ورسوم القراآت والروايات وقدرة على آداب الامامة
يتناوبان الامامة في اوقات الصلوات الخمس على طريق السنة والجماعة ولا يذيان أحد ادا بدون عذر شرعي
ولكل منهما خمس قطع وأن يرتب أربعة مؤذنين عارفين بعلم الميقات أصحاب عفة وديانة وأصوات حسنة
وأخلاق مستحسنة يتناوبون الاذان على المنارة اثنين اثنين ويجمعون في أذان يوم الجمعة ويقرؤون التسبيح
بعد صلاة الجمعة بالتكبير والتكبير وفي الثالث الاخير من كل ليلة قرب الصبح يجمعون على المنارة
ويرفعون أصواتهم بالتسبيح والتحميد والدعاء ولكل منهم في اليوم ثلاث قطع وأن يرتب موقت صالح أمين
عارف بالميقات يحضر في كل وقت يعلم المؤذنين بدخول الوقت مع الاشارة التامة وله في اليوم قطعتان
ويرتب عشرة من حملة القرآن يقرأ كل منهم عشراً في محفل الجماعة قبل صلاة الجمعة وأنقتهم للقراءة
عليه البدأ والختم وله العزل فيهم والتولية بالامتحان على الوجه الحق وله خاصة في اليوم قطعتان ولكل

واحد من الآخرين قطعة واحدة وبعد ختم القراءة ينشدر رجل حسن الصوت عارف بالموسيقى قصيدة نبوية وله في اليوم قطعتان ويرتب قارئ حسن الصوت يقرأ على الكرسى الذى فى الجامع سورة (يس) بعد صلاة الصبح وله في اليوم قطعتان واخرى قرأ سورة (عم) بعد صلاة العصر واخرى قرأ سورة (تبارك) بعد صلاة العشاء ولكل منهما قطعة واحدة ويرتب رجلان لعلق أبواب الجامع وشبايكة ليلا وفتحها صباحا مع الملاحظة والتعهد للجامع بالتنظيف ونحوه ولكل منهما قطعتان ويرتب رجل نظيف نزه لتجوير الجامع بلا تبذير ولا تقتير وله في اليوم قطعة واحدة ولشراء الخور قطعتان ورجل أمين لحفظ المصاحف الشريفة التى بالجامع وله في اليوم قطعة واحدة ويكون مراقبا وله في اليوم قطعة واحدة ويرتب وقادان صالحان يحفظان الشموع والقناديل ويتعهدان بالنظافة للايقاد والاطفاء بالاوقات المعلومة مع الاحتراس التام من تلويث الحصر والبسط ولكل منهما قطعتان ويرتب رجلان قويان برسم الفرش والكس والتنظيف فى داخل الجامع واثنان برسم تنظيف الميضاة والاخلية مع عدم التساهل ولكل واحد من الاربعة قطعة واحدة ويرتب رجلان عارفان بفرس الاشجار والرياحين واصلاحها وسقيها برسم خدمة البستان الكائن أمام الجامع ولكل منهما في اليوم قطعتان ويرتب رجلان قويان برسم سقى الاشجار ولكل منهما في اليوم ثلاث قطع ويرتب رجل ماهر فى التمرير والترميم يتولى اصلاح ما يحتاج الى اصلاحه ونصت الواقفة المذكورة على ترتيب شخص قارئ فى مسجد المدينة المنورة يتلو كل صباح سورة (يس) ويدعولها وعلى ترتيب رجل صالح لخدمة قبر سيدنا بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بالشام من ايقاد القناديل وغلط الابواب وفتحها ونحو ذلك وأن ترسل الى القبر المذكور شمعتان من الاسكندرية خمس اوقات ومثل ذلك الى حرم مكة المشرفة ومثله الى الروضة المطهرة على صاحبها افضل الصلاة وأزكى التحيات

(حرف الضاد)

❦ ضياء ابنة الوزير فرنان وزير جزيرة صقلية ❦

كانت ذات جمال بارع وعقل وأدب يفوق أهل زمانها وترجع على أقرانها بالنظر والرفقة وكان للملك المهرجان ملك تلك الجزيرة ابناً أخ يقال لاحدهما الفونس والاخر دون لرزيق فتوفي والدهما وتركهما تحت كفالة عمهما الملك المهرجان فضم الاكبر اليه وعهد بالآخر وهو الفونس الى الوزير والضياء وكان للملك أخت يقال لها بوران فتوفيت عن بنت يقال لها سلطانة فأخذت بتأديتها وأقام لها الخدم الكثير والمؤدين من رجال ونساء وكان للوزير فرنان قصر فى ضواحي بلزمة حاضرة الدولة فأخذ الفونس اليه وأحسن تأديته وتوسم فيه من الذكاء والنبالة ما حمله على استمراره فى حفظه وكانت ضياء أصغر من الفونس بسنة فلما نشأت ضياء معه وصارت هى فى صباها وصار هو فى صباه وقع بينهما حب كاشد ما يكون وعلا الجهد كله على أن لا يدعوا الوزير يقطن لشيء من أمورهما حتى اتفق أن الوزير يسافر بأمر الملك بجول فى أنحاء المملكة ليتفقد أحوال الرعية ورد النظام الى أهلها فاغتتم الفونس فرصة غيابه وأخذ فى فتح باب فى الجدار الذى كان قائما بين مقصورته ومقصورة ضياء وجاء بنجار ودفع له مالا كثيرا حتى يحسن عمله ويبقى السر مكتوماً فى صدره فالتخذه بين الرسوم التى كانت تغشى الجدار على احكام ليس

ان هذه الترجمة غير مشبوبة
الرواية ولكن درجتها حيث
انها لا تخلو من الفائدة
اه مؤلف

في الامكان اصح مما كان بحيث اذا أغلق لم يظن الرائي أن في ذلك الجدار بابا لكثرة ما هنالك من النقوش
 والتخاريم فلما حقق الفونس بغيته فيما أراد من وصوله اليها سيرا أصبح يدخل عليها في أكثر الايام ويبيت
 معها في حديث وتقبيل وملاعبة ليس غير لانها اشترطت عليه حين أذنت له بفتح الحائط أنه يدخل عليها
 لمبادلة الحديث بينهما فقط لا لشيء غير ذلك فلما دخل عليها في بعض الايام رآها ضيقة الصدر حزينة النفس
 فأنكش لذلك وسأل قهرمانتها عن الامر الذي أوجب كدرها وكآبتها فبالت وصل اليها ياسيدي أن الملك
 عمك انطرح على فراش الموت فقد رت أنك اذا توسدت الملك وصار اليك أمر الامة فقد أشغلك العز والنعم
 وأسكرتك العظمة والقدرة عن التفطن لها والقيام بعهدك اليها فلم يدعها تختم كلامها حتى دخل على
 بنت الوزير وقال لها ياسيدي كآني أرى الكدر مر سوما على وجهك الفتان فبالله الا صدقتني فلما رآته
 هيج الشوق بكها واغرو رقت عينها بالدموع وكاد لا يأتيا الكلام فسكتت قليلا ثم قالت لا شيء يوجب
 لي الكدر غير أني ياسيدي وأمير الناس عمك المهرجان قد احتضرتة الوفاة فاذا أتت أوت الاربكة موضعه
 أشغلك أمر الامة ودوني وصرفك اقتدارك عن النظر الى لاني سمعت عن الامراء أنهم اذا راموا حال ولاية
 عهدهم أشياء تطلبها أنفسهم ونالوها فانهم يغضون عنها بعد جلوسهم على أربكة الملك واني لو أمنت من
 جهنمك على وفائك بحق الوداد فلم آمن من جهة طالعي أن لا يخون سعادي بك فلما سمع كلامها كادت
 تنفطر مرارته رجسة عليها وقال لها ياسيدة الملاح ان تمكن اليأس منك على غير موجب لما يفتت قلبي
 شفقة عليك وان تصور لك الخيانة في بصرف قلبي عن حبك لما يزيل ذل العشق ويخرج خاطري ولكن
 رجائي اليك أن تصرف في هذا الحزن وتعلمي أن سعادي وغفري لا يتمان الا بك فقالت أيها الامير لا يبعد أنك
 اذا علوت السرير طلب اليك الوزراء والاشراف أن تتأهل باميرة من بنات الملوك لتزيد عظمتك افتخارا
 ومجداد بما خافني دهرى بان يجعلك بحبيب المسائلهم فانتفض عرق الحدة بين عينيه وقال لم تجلبس الكدر
 والقنوط لنفسك يا حبيبتي على غير طائل فاني أقسم بالله اني اذا وليت الملك تزوجت بك على محض من
 الامراء والملوك فلما سمعت ضياء قسمه هدا روعها واطمأنت نفسها وأخذت تجاذبان أذيال المذاكرة
 عن مرض الملك المهرجان وكان يظهر من كلام الفونس أنه تكدر لو فاته مع أن أميراً غيره كان يسر من
 وفاة ملك يورثه ملك الدولة ولا سيما اذا كان له عليه نار فبات ضياء بعد قسم الفونس بوفاء عهده اليها في
 راحة وأمن ودعة وهي لم تعلم بالخطب الذي كان يحقدق به من جهة أخرى فان وزير الدولة الثاني المعروف
 بالمركيس قد كان رآها في بعض الايام ففتن جمالها علة له وخطبها من أبيها فوعده بان يزوجه اليه ثم اتفق
 أن الملك مرض فأخر الزفاف الى أجل مسمى وأمر الوزير فرنان بجماعته أن لا يعلموا الفونس ولا بنته
 بشئ من ذلك الامر فلما كان الفونس صباح يوم جاءه الوزير ومعه ابنته ضياء وقال له بعد السلام
 ياسيدي ان الخبر الذي حملته اليك يكدر صفو خاطرك ولكن البشارة التي أتبعه بها تسر خاطرك وترفع
 مقامك فاعلم أيديك الله أن المهرجان عمك قدمات وأوصى اليك بالولاية بعده فهنتت بالعطية وحنق
 لواء سعدك على أنهاء بلادك منصورا وان الاشراف والامراء والقواد قد اجتمعوا بيا بك ليقدموا الجلال لك
 خالص التهنتة بما أعطاك الله فلما سمع كلامه لم يخامر النعجب نفسه لانه كان عالما بمرض عمه ودنو أجله
 من قبل ذلك بشهر وأيام وانما صار صدره بعد سماع كلامه مريدا فانتسابق فيه الافكار وتضطرب فيه
 الخواطر ففكر ساعة ثم قال يا أبت اني أتخذك وزيراً الى أعتمد في الامر على حسن آرائك المباركة لاني رأيتها

تحسم النوازل كأنهم سكاكين في مشاص. بل الخطوب ويكون لكلامك نفوذ كما بلغ مما كان لا يامع
 رحمه الله ثم انحنى على مائدة هناك ووضع ختمه على قرطاس وسلمه الى ضياء وقال لها يا سيدتي خذي هذا
 القرطاس واكتبي فيه ما أردت فوق الختم وهو يدلك على أني راض بكل ما تشائين وان عشقت قد بلغ مني
 مبلغا لا سبيل الى التعبير عنه بالقلم ولا باللسان فلما سمع فرنان كلامه أخذته العجب منه لفقلته عن ادراك
 عشقهما قبل ذلك وسلمت ابنته القرطاس اليه وقد قالت للملك وفي وجنتها احرار الخجل يا سيدتي اني أقتبل
 النعمة التي يعطر بجلالة الملك على تخبرها بشكر لا مزيد عليه ولكن لي أب لا أعزم على أمر إلا بعشيته فأنا
 أسلم الرقعة اليه وهو يكتب فيها ما يشاء بحكمته ودرأته فقال الوزير للملك يا سيدتي اني أكتب في هذه الرقعة
 ما تسومني شكرا عليه فيما بعد فقال لها اكتب بها ما أردت أيها الحكيم الفاضل فانك لطيف النظر ولكن
 أسرع الآن الى بلرمة وخذ مبايعة الجند والامراء وبلغهم سلامي وقل لهم اني أسير اليهم بعد وصولك بقليل
 فما كاد يتم كلامه أن انصرف الوزير وابنته وركبا العربية الى بلرمة وهي تبعد أميالا قليلة عن موضع القصر
 وأما الملك الفونس فانه بهد انصرف الوزير بساعة ركب جواده وقصد مدينة بلرمة لينزل من قصر
 السلطنة وباله مشغول بالعشيق فلما رآه الناس ارتفع فيهم الدعاه وأصوات الفرح والسرور حتى دخل
 مجلسه في القصر فرأى سلطانة بنت بوران عمته في ثياب السواد فعرزاها وعزته ثم ارتفع على السرير
 وجلست هي على كرسي دونه وقد ظهر أنها تنجبه في قلبها مع أن العداوة بين أمها وأبيها كانت من أشد
 ما يكون ثم جلس الامراء والقواد على كراسي ووسائد زينت لهم وقام فيهم فرنان الوزير خطيبا وتلا وصية
 المهرجان اليهم يقول في بعضها انه لما لم ير زقني الله ولدا يلي الملك بعدى فاني أبعده اربا الى الفونس ابن أخي
 على شرط أن يقترب سلطانة ابنة أختي فان أبي ذلك فيصير الملك الى أخيه دون لزريف على الشرط عينه
 وهذه وصيتي الى الامراء والقواد

فلما وصى الفونس ما في وصية عمه كاد ينخلع قلبه من الغم والهم والكدر ومالبث الوزير أن أتبع تلاوة
 الوصية بقوله للحضور أيها الامراء انه لما بلغت جلالة الملك من ام عمه المهرجان من زف سلطانة اليه لم يتردد
 ساعة في قبول ذلك فازداد غم الفونس حتى بان الكدر في وجهه وقال للوزير ولكن اذكرياهم ام القرطاس
 الذي سلمته الى ابنتك ضياء فأجابه الوزير وقد رفعه على مشهد من الامراء ما كتب في هذا القرطاس هو
 وعدك بأن تقترب ابنة عمتك وتتم كل ما ذكر في وصية عمك ثم فتحه وقرأه على مسمع من الامراء والاعيان
 فسروا من حسن عواطف الملك وارتفعت أصواتهم بالدعاه وهم غافلون عما كان في نفسه حتى اذا تفرق
 جمعهم الا قبيلا وتباعدت سلطانة التي ما فتئت تبث اليه هيامها به وهو لا يعقل من شدة اضطراب عقله قال
 للوزير فرنان أنت خنتني وحق السماء وانما كان الواجب عليك أن تكتب في القرطاس ما كان من
 الاتفاق والعهود بيني وبين ابنتك فقال له الوزير يا سيدتي تعني في الامر فان أنت خالفت وصية عمك
 المهرجان فقد خنت نفسك حتمها وأضعت الملك من بين يديك قال هذا وتعد عنه حتى لا يسمع جوابه
 فغضب الملك غضبا شديدا وبات بين اعتمادين في نفسه فاما أن يعتزل عن الملك واما أن يقترب ابنة عمه
 ففكر في ذلك برهة فوقع في ذهنه أن زفافه ابنة عمه لا يكون الا براءة من لدن البايانا في بعد شهر أو شهرين
 وأنه في تلك المدة يولي المراتب العظيمة من يأمن خيائته من الامراء والقواد حتى اذا نفذ الوصية لم يتفقا
 على خلعه وبات أمر الامة في يده فلما وقع هذا الرأي في نفسه سكن روعه واطمأنت نفسه وحقق

بغيت به بما أراد من الاقتران بضياء حبيبته ولم يطلع أحدا من الناس على ذلك وكان يخبر سلطنة بالكلام اللطيف ويسبب كلام بهرام في أنه يحب الاقتران بها حتى لا تهب أعصار الفتنة قبل تداركه اياها بالحيلة ولكن كان من نكد الحظ انه بينما يحدث سلطنة ويهدد باقترانها به اذ دخلت ضياء مع أبيها وقد وقع كلامه في أذنها فاصفر لونها واستحوذ عليها شئ شبيه بالغمام قال لها أبوها بحضرة سلطنة يا بنية قد حى احترامك الى ملكك وادعى الله أن يطيل عمرها ويجعل أيامها بالسعد مقبلة فتأكدت من كلام أبيها ما سمعت من كلام الملك وأخذتها رجفة شديدة لم يكن لها حيلة في اخفائها فاما سلطنة فظنت أن اضطرابها انما هو ناشئ عن عزة الملك الذي لم ترم قبل ذلك وأما الملك فانه عرف سبب ألمها وكدرها لما كان من وقوع وعده ابنة عمه في أذنها وصار بنفسه الاضطراب مثل ما صار بها وأحب لو مكنته الظروف من الاجتماع بها حتى يعلمها بأن وعده لسلطنة انما هو حيلة منه لا خيانة بوودها ولكن لم يكن من سبيل الى التحدث سرا معها اذ كانت عيون الاعيان متجهة اليه هذا ما كان من أمر الملك

وأما ضياء فان أباه لما أنس جزعها وقنوطها ورأى الملك منقبضا الى اليأس صار به على الفور الى قصره وقد أعلمها بأنه سيزوجهما الى المركيس فلما سمعت كلامه بلغ الحزن من نفسها ووقف الدم على قلبها فوقعت بين يدي أبيها مغشيا عليها وقد ضعف قواها وتغير لونها حتى كأنها الميت المدرج في كفنه ففرق قلبه عليها وتداركها بماء الورد حتى أفاق فقالت يا أبا الشفق يخجلني أني أطلعك على اشتغال قلبي بهوى الملك ولكن الموت الذي يوافقني بعد قليل سيرفع عنك أكارا جلبتها عليك ابنة منكودة الحظ فقال لها لا تقنطي يا بنية فالوزير الذي أزوجهك منه الا أعظم رجل في الدولة وأجله خطرا فقالت صدقت يا أبت واني أقر بفضل وكرم أخلاقه وسجايه غير أن الملك كان يؤملي بأن أكون له عروسا فقال لها لقد علمت اليوم كل ما كان بينك وبينه وأنا لا أعذبك على ذلك ولكن من حيث قد قام بين الوعد وانجازه مانع لا يقوى الملك على ازالته الا بخسران الملك من يده فاعلم على صرف آمالك وكفكفي دموعك حتى لا يقال في دار الملك ان حبه قد علق فؤادك ولا تؤملي بأنه يتخذك زوجة له اذ أنه اشترى بك الملك والسلطنة واعلم بانى وعدت الوزير المركيس بان أزوجه منه من فانيجزى وعدي اليه ولا تخيبي أبايت قد تم اليك بالضراعة والطلب قال هذا وانصرف الى مجلسه وهو مؤمل بانها اذا فكرت فيما نطق به اليها لبت طلبه ورضيت بان تصير زوجة للمركيس الوزير

فلما خلا المكان لضياء أسبلت الدمع من عينها وغلب عليها اليأس وخامرها كمد لا يعبر عنه اللسان لما كان من تحفة خيانة الملك بدليل الكلام الذي سمعته من فمها وما كان من اكراه أبيها لها على تزوجهما من المركيس الذي لا تقدر أن تحبه فظنت أن الموت لا يبعد أن يفاجئها بعد ذلك ثم صاحت تبالك أيتها الآمال التي عللت نفسي بها ثم ألقيني في وهدة الالم والحسرات وأنت أيها العاشق الخائن لم تعلق امرأة غيري بعد فتقدمك الى بالقسم والعهد فلا هنالك الله بهذا الملك الجديد ولا بوركته بهذا الزمان الذي ثلث فيه اليمين بعد توثيقها الي وتكن لحظات سلطنة اليك خنقا عليك وايكن ريقها كسم قتال ينحدر الى جوفك فيصرقه ليبدلك الله بنعمة شقاء مثل الشقاء الذي أذوق مرارته واعلم أيها الخائن من حيث ان ديني لا يصلح لي قتل نفسي بيدي فاني سأنتقم من نفسي بان أتزوج بالمركيس الذي لا أحبه حتى اذا كان عشقي باقيا في فؤادك أسفت وتحرققت لتسليم نفسي الى رجل غيرك وان كان ذكري قد برح من خاطرك فأكون

على الأقل قد انتقلت من نفسي لاجل أني أشغلت قلبها بحب رجل خائن مثلك قالت هذا الكلام والدمع
يجرى من عينيها وهي في حالة من القنوط لم تنمك عنها النهار ولا الليل بطوله فلما أصبحت دخل عليها أبوها
وعلم منها أنها عازمة على الاقتران بالمركيس فاغتنم هذه الفرصة أن جاء به وزوجهامنه سرا في كنيسة القصر
فكانت حالتها في ذلك اليوم تستبكي الحرجة عليها الذلم بكفهامصا بأنها فقدت الملك وجناتها حبيبها
الرفيق وتزوجت برجل لا تميل اليه حتى انه وجب عليها أن تكتم حزنها في قلبها بحضرة هذا الزوج الذي
هام بحسنها وجمالها وما زال جائيا الى الارض بين قدميها الى آخر النهار غير تارك لها فرصة تبكي فيها على
انفرادها قلوبها من البلاء فلما أقبل الليل ودخلت عايم اقهر مانتها وزينتها لدخوله عليها خامرها يأس
عظيم لم يسعها كتمانها بحضوره فتقرب منها بتذلل وسألها عن سبب كدرها فحاولت اخفاء الامر عليه
وقالت ان نفسها منقبضة في تلك الليلة ليس غير فعزم عليها أن ترقد في السرير فأبى الا الجلوس مكانها على
المتعد وأخذت تفيض من عينيها دموعا كثيرة فتعجب لذلك عجبا شديدا وأتاه أن من جفائشها اياه لامر ايخون
عشقه لها ولا يليق بشره وعرضه فبات جزعا قلقا وأعمل على أن يبقى اضطرابه كما نافي صدره فقال
ياسيدي قومي الى مضجعتك وخذي راحة لجسمك والريضة لعقلك وان كنت ترومين أمر القهرمانات
بالقيام بين يديك لخدمتك ففعلت ذلك ~~اكراما~~ لما اطرك فقالت وقد اطمانت نفسها وذهب خوفها
ووجعلها اني لا أرى لزوما لقيامهن بين يدي ولكن أرقد في السرير حتى يغلبني النعاس ويروق ما بي من القلق
وكان المركيس في تلك الليلة متسهدا من شدة جزعه وهو يفكر في نفسه لما كان من ضياعها بانها حبيبا
قد هام قلبها بحبه ولكن من هذا الحبيب أمن أمثاله أو ممن هو أخفض في مراتب الدولة فلم يعلم ذلك
ولكنه رأى نفسه بهذا الزواج أشقى العالمين وما زال يردد هذه الافكار في نفسه الى هدو الليل الآخر وإذا
بقرعة خفيفة قد طرقت أذنه وتلاها واطمأ قدم خفيفة في المقصورة فظن بادي الامر أن ذلك يترأى له
بالوهم لعله بانه كان قد غلق الباب وقفله بيده بعد انصراف القهرمانات غير أنه أراح ستار السرير ليرى بنفسه
ما كان من هذا الامر فاذا بالمقصورة قد سجدتها الظلام لان السراج الذي كان موقدا فيها قد انطفأ فبقى في
موضعه مكتبا وإذا بصوت منخفض حنون ينادي يا ضياء يا ضياء فوثب من فراشه مذعورا وبادر
الى سيفه وتقدم الى جهة الموضع الذي منه سمع الصوت ايمر ق صدر الحسود الذي أراد أن يفوز بالذلة على
مشهد منه فاذا بسيف صلت قد لطم سينه فوثب فشرع ما بين ظلام الليل برجل ليهرب من وجهه فلحقه
من موضع فلم يقف له على أثر فتعجب ووقف مكانه صاغيا فلم يسمع حركة البتة فترجع وبجد موضعه فظن
أن ذلك سحر مبین ثم تقدم الى جهة الباب فوجد مدقة ولا فراد بجبهه وظن أن غريمه يكون مختبئا في موضع
من المقصورة ففتحها ووقف فيه اثلا يفر الغريم من وجهه وصاح بخدمة وغلمانته ملاقاته فبادر جماعة
منهم بالسرج والشموع في أيديهم فتناول شمع منورة وقلب المقصورة بالبحث والتفتيش وسيفه في يده
صلت فلم ير أحدا ولا رأى منفذا فيها للدخول ولا للخروج فتعير تحيرا شديدا وكاد يغيب عقله عن
الصواب فرام أن يسأل ضياء عن الامر ففكر أنها وان عرفت شيئا من ذلك فهي تخفي عليه أمره فعزم
على أن يناوئ أباه في هذا الشأن وسار اليه وقد صرف الغلمان الى مواضعهم بقوله لهم انه سمع قرعة
على حين لاثني من ذلك فلما صار على مقربة من غرفة الوزير رآه مقبلا من الباب ليري ما كان من أمر الضجة
والصراخ فاخبره بالقضية فورا وهو لا يعقل لشدة اضطرابه فلما سمع كلامه تعجب غاية العجب واستهوذ

عليه كدر عظيم وعرف في نفسه أن الداخل إلى ابنته ليس هو إلا الملك بعينه ولكن لم يطلع المركيس على ذلك وانما عمل بعكس ذلك على تهم مدته جاشه وتسكين روعه واقناعه بأن ماسمعه ليس هو بامر واقعي وانما هو خيال يزور صاحب الغيرة من العشاق فاذا رأوا غير شيء ظنوه شيئا وكذله بأن قلق ابنته لم ينشأ عن خوف ونجل خامر فؤادها بتزويجها من رجل لم يكن لها معرفة سابقة به فهي تبكي كمثل ما يبكي غيرها من بنات الحدور من الاشراف اللواتي لا تغيل قلوبهن إلى رجالهن الا بعد المؤانسة الطويلة ثم انه حض على حسن الظن بها وأن يرجع اليها ويتنى ما أتاه من الاوهام والافكار فلم يجبه المركيس بشيء على ذلك لاحدسيتين فاما أن يكون اقتنع بأن ماسمعه وشعر به لم يكن الاوهام ما تراه له على حين كان باله قلقا واما أن يكون أضرب عن الرد على بهرام على حين لا يحصل له من اقناعه بكلامه فائدة فعاد إلى سريره طلبا لراحة نفسه بالنوم بعد شدة ما قاساه هذا ما كان من أمره

أما ضياء فلما سمعت وطء الاقدام في الغرفة ومناداة الزائر اياها عرفت أنه الملك نفسه فتعجبت منه غاية العجب لما كان من أمره أن يجتمع بها ويجلس اليها على حين وعد سلطانة بان يتزوج بها ويجلس اليها ويلبسها تاج الملك فدخل قلبها من مرامه هذا غيظ شديد لانها حسبت دخوله اياها اسرا في الليل اهانة أخرى تنهم شرفها إلى آخر ما فكرت في نفسها من سوء الظنون وأما الملك بعد أن انصرف ضياء من حضرته يوم جلوسه على الملك وهي تظن به انه أعظم الناس خيانة هام قلبه بحبها أكثر من الايام السالفة ورام أن يجتمع بها ليفصح لها عما خباها في ضميره وأخذ في الحيل السياسية لاجل التمكن من الاقتران بها غير أن اشتغاله في تلك الايام ووفود الامراء عليه لتهنئته لم تترك له فرصة للسير إلى قصرها قبل آخر الليل فدخل البستان وفتح بابا سريا من القصر فدخل إلى جيبه ثم طلع إلى المقتصورة التي ربي فيها ودخل مقصورة ضياء من الباب الذي فتحه في الحائط فلما رأى عندها رجلا وقد لطم سيفه تعجب غاية العجب من ذلك كانه لم يكن يعلم بتزويجها من المركيس وكاد أن يعرفه نفسه في ذلك الوقت وبأمر لحينه بقتل الشقي الذي تطاول عليه برفع السيف لولا أن حبه لضياء منعه من فعلها وأسف لوقوع هذا الامر وقد عزم على العودة من الغد ليري ما كان من هذا الرجل من اهانة شرفه وعرض نفسه للتهلكة وذلك عشقه وغرامه فلم ير لذلك أسهل من الحيلة بالخروج إلى الصيد فلما طلع النهار أمر جنده وأتباعه بأن يجهزوا له مركبه لذلك فركب إلى غاية القصد وبدأ في مزاولة التنصير باجتهاد حتى لا يبقى لجماعته مجال لان يفطنوا المقصده من الحيلة فلما اشتغل كلهم بالصيد ولحقوا الكلاب التي تطارد الغزلان والمها ركب بجواده وسار إلى موضع القصر وهو لم يضل في مسيره لانه كان يعرف الطرق والمنافذ اليه ولم يدعه اضطرابه الا أنه يركض فرسه مل مروجيه فلما قطع المسافة التي كانت بينه وبين موضوع عشقه وآماله وهو يفكر في الحيلة التي يدها للاجتماع بها سررا رأى تحت شجرة على باب القصر امرأتين تتحدثان فنفقت أحشاؤه لعله بأنهم ما من نساء القصر ثم ما لبث أن التفتتا اليه لسماعهما طرق أرجل الفرس فتصقعهما وما اذا هما ضياء وقهر مائة لها أمينة قد صحبتها لتبث اليها شكواها وأحزانها فترجل عن جواده وقابلها بالتحية والاکرام فاذا بهما متقطعة من الحزن فرق قلبه عليهما وقال لهما يا سيدتي كفى كني دمعك وأذهبي الحزن عنك فان ظواهر امرى وان لم تقم ببرائتي لديك ففي نفسي عزم على الاقتران بك لأنفسك عنه ولو خسرت النعمة التي أتقلب فيها فلما سمعت كلامه خنقتها العبرة ولم يأتها الكلام فقال لهما تم نادين في الاحزان يا سيدتي ولا تعنين بلاك يبيع ملكه حتى

ينعم بك فغصبت نفسها على النطق وقالت أيها الملك لقد قام دون اقترانك بي مانع لا تقوى عليه فقال
 ياسيدي لا سمعيني هذا الكلام الشديد الذي يعزق كبدي فانا والله لا قلبين البلاد وأصبغها بالدم ولا أفقد
 نفسي سعادتها من الاقتران بك فقالت أيها الملك ان اقتدارك وعظمتك لا ينفعانك في هذا الوقت فانا اليوم
 الامرأة المركيس الوزير فلما سمع كلامها غاب عن الصواب ومزق اليأس قلبه وأوقعه في غماء ورجع
 الى الوراء بارنجاف وقد وهت قواه واصفر فالتقى نفسه كالقنيل على شجرة كانت وراءه ولبث يتظر بعين
 أسفة الى حبيته لينظر مبلغ بأسه من هذا الخطب الجسيم والبلاء فكانت حالته وحالتها في ذلك الحين
 تستبكي الحمام رجة بالعاشقين ثم انه رفع نفسه بقوة وشجاعة وقال وهو يتهدى ضياء كيف فعلت ذلك
 اقد أهلكني وأهلك نفسك بهذا الحزن فلما سمعت كلامه تنغصت منه في نفسها العلهما أن الخيانة
 كانت منه لها الامتثال وقالت أيها الملك كيف تخونني ثم تلومني وتمذاني أما كفالك انك وعدت ساطانة ابنة
 عمك بالاقتران بها حتى جئت تكذب ما تطرت عيناى وسمعت أذناى فقال ياسيدي لقد قلت لك ان ظواهر
 أمرى تقضى على باني خائن ولكن ماسمعت من وعدى ابنة عمى ليس الاسياسة كنت جمدتني عليها فيما
 بعد وحققت أن عشقي لك لا يكون في التلويح أعظم منه فقالت أيها الملك اقد علمت نفسي بآمال ظننت
 أنك تحبني الى ولكن العظمة قد أبعدتني عنى فرأيت أنه لا يليق بي أن أضع على رأسى تاج الملكات
 فأنت أيها الخائن لم تنطق الى بالحقيقة التي عاهدت نفسك على اجرائها يوم انست قلتي واضطرابي فكنت
 يوم ذاك شكوت جور الدهر من خيانتك وظلمك وما كنت تزوجت باحد غيرك وأما الآن فاني أستأذن
 منك بالدخول الى مخدعي حتى أخلص من هذه المذاكرة التي تهين مجدى وشرفى ولا يحل لى أن أكلك فيها
 أو فى غيرها بعد أن صرت زوجة للمركيس الوزير قالت هذا وابتعدت عنه الى باب البستان فقال بالله قفى
 وارحى ملكا مغرميا روم أن يتزعج الملك من يده حرصا على ودادك فقالت لقد حال الجريض دون القريض
 وأنا اليوم لا أفلق لخراب الدولة ان خربت ولا أضرب لزوجة نفسك ان تزوجت بمن أردت واعلم باني وان
 أشغلت قلبي بهو الكلا على من جهدى كله في أن أكون خالصة منه وأريك أن زوجة المركيس ليست بمعشوقة
 الامير الفونس كما عهدتها قالت هذا ودخلت البستان وتركت الملك في أشد حسرة لما كان من اعلامها
 اياه باقترانهم بالمركيس فوجم ساعة يفكر بعصاه وما كان من خيبة آماله حتى كادت الغيرة تنقته له
 فانتفض عرق غضبه وعزم على أن يقتل بهرام والمركيس الوزير في ساعته لولا بقية صواب بقيت في عقله
 وترأى له فيها انه اذا جده ومحبوبته مجلس سرى أزال بأسها وأخرانها وبرأ نفسه من تهمة بخيانتها فلم ير
 ذلك الا بعد المركيس عنها فرجع الى قصره وأمر رئيس الشرطة أن يلقى القبض عليه بقوله ان له يدافى
 بعض الفتن

أما المركيس فانه لما قبض عليه رئيس الشرطة باذن الملك وضجت المدينة لذلك رأى الوزير أن يذهب الى
 البلاط ويتقدم الى الملك بالشفاعة في صهره وكان الملك قد عرف ذلك وأن الوزير لا بد من أنه سيدخل عليه
 للشفاعة فأمر حجابيه بأن لا يأذنوا لاحد بالدخول عليه كائن من كان حتى لا تكون له فرصة لمزارحبيته قبل
 الافراج عن زوجها ولكن فرنان مع علمه بامر الملك أبى الا أن يدخل عليه بحيلة من الخيل حتى اذا مثل
 بين يديه قال له أيها الملك الشفيق العادل ان عبيدك فرنان جاء يشتكى منك اليك فإى ذنب اقترف صهره
 حتى حل به سخطك ولزمه العار بما أمرت به رئيس شرطتك من القبض عليه فقال اعلم أيها الوزير الصادق

ان لدى بينات تثبت بان لصهرك يدافى فتن الدولة ولا أظنه الاميالامع أخى دون لزريف يريد أن يباعه
ويخلفنى فرد الوزير فى نفسه له يدفى فتن الدولة ويخلف ويبيع ثم رفع رأسه وقال لا وأيد الله جلالة الملك
ان الخيانة لم يتعودها أحد من آل وكفى بان يكون المر كيس صهرالى حتى تنتفى عنه هذه التهمة ولكن
أراك قد قبضت عليه لغاية سرية منك فقال الملك من حيث انك تكلمنى عن سرى فانى أبيع به اليك فاعلم
أن الطريق التى اتخذتها بحق جلبت على وبالاعظيم ما وحرمتنى لذى ينعم بها أحقر الناس قدرا واعلم بانى
لا أتزوج بسلطنة بنت عمى فرجف الوزير من ذلك وقال لا يصح أياها الملك أن لا تتزوج به ابعد أن واعدتها
بذلك على محضر من الامراء والقواد فقال ليس الذنب فى ذلك على وانما هو واقع عليك لما كان من
اكرهك اياى على وعد هابذلك على حين لا رغبة لى فيه ولا امكان وما كان من كتابتك القرطاس الذى سلمته
الى ابنتك باسم سلطنة لاباها وما كان من تزويجك اياها من المر كيس بالرغم عنها حتى ولو فرضنا ان
طاعتك منها واجبة فما كان أغناك أن تفيدنى بوعده لا طاقة لى على انجازها الا تذكر أن سلطنة انما هي ابنة
بوران التى أهدرت دم أبى ظلما وعدوانا ترى فى الامكان أن أجمع واياها على فراش واحد لا والله ولكنك
ترى صقلية رما دوا وسكانها رما ومتاعها انقارا ومعالها دوارس من قبل أن أنجز سلطنة وعدى باقتراحى
بها فلما سمع الوزير كلامه خاف العاقبة وقال أياها الملك العظيم اخفض عليك غضبك ولا أظن أن حبك
لرعيته يدعك أن تفعل ما تقول وعشقتك لا بنتى يحملك على اعمال العشاق من العامة وأياها صاهرت
المر كيس لى أبعده من عبيدك المقربين فقال الملك ان مصاهرتك اياه كانت سببا لما أنافىه من القلق
والاضطراب فلم توكات بامورى على حين لم تصن رعايتها ولا سياستها أفرايت فى جنبنا حتى لا أقهر من ناوانى
من الامراء والجنود اذا اناروا الذئبة على أم رأيت أن الملوك لا حق لهم بالتعنى عبايتهم به عامة الناس فان
كان رأيك هذا وانى أكون عبدا فخذ هذا الملك الذى أردت أن تبقى لى بماعلمت من جلب الغم والياس
على فقال الوزير أنت تعلم أن الملك لم يصل اليك الا باقتراحك مع سلطنة فقال باى حق كتب عمى وصيته كذلك
فهل اشترط عليه أخوه كارلوس بمثل هذه الشروط حين خلف له الملك ولكن اتعلم أن وصيته تفسيرها
العدالة وانى لا عزم على الاقتراح بانه عمى حتى اذا أبدى أخى اشارة ثورة علوته بالسيف وان فكرته والا
فكان أحق بالملك منى فلما سمع الوزير هذا الكلام لم يبق عليه الا أن يقبل الارض بين يدي سيده ويطلب
منه العفو عن صهره فوعده بذلك وأمره بان يسير الى قصره وينتظر رجوع المر كيس بعده بقليل حتى اذا
خلاله المكان رجع الى نفسه وعزم على ابقاء المر كيس فى السجن الى غدا اليوم ايزور زوجته خفية
وأما المر كيس فانه لما قبض عليه صاحب الشرطة وطلس به لم يخف عليه معرفته سبب ذلك وصار فى
نفسه كانه مطمع للغيرة تتقلب به وتقطع نواده حسرة ونداما وعزم على أن ينتقم لنفسه بعد الافراج عنه
ولكن لما قدر أن الملك لا بد أن يجتمع بزوجه فى تلك الليلة رام أن يدهمها باغته فطلب من أمير الحبس أن
يطلقه فى تلك الليلة على الوعد بان يعود فى الصباح الى محبته فلبى لذلك لمودة كانت بينهما ولعلمه بان فرنان
تشفع له عند الملك فوعده بالافراج عنه وزاد الامير على ذلك أنه قدم اليه فرسا كريما ليذهب الى قصر زوجته
فلما وصل الى البستان فتح بابا بريا مفتاح كان فى جيبه وطلع الى القصر واختبأ فى مقصورة بجانب مقصورة
زوجه دون أن يراه أحد ووقف وراء الباب ليرى كل ما يكون حتى اذا سمع صوتا بادرا الى المقصورة بسيفه

فما كان بعد قليل إلا أن صرت من هنالك قهرمانة ضياء وصارت الى مخدعها الرقاد هذا ماراً من وراء الباب في بادئ الامر

وأما ضياء فاتهم الما بلفها قبض رئيس الشرطة على زوجها علمت أن الملك أمر بذلك لكي يأتي إليها فلا يراه وقد رت أنه لا يفرج عنه في تلك الليلة مع كل ما كداهم أبوها أن الملك وعده بان يفرج عنه بعد رجوعه بقليل فباتت وهي تنتظر دخول الملك عليها التلوه على حبس زوجها وتخوفه العواقب الوخيمة التي تنالها منه واذا به قد فتح الباب (وذلك بعد انصرف القهرمانة) وانظر ح بين قدميهما وقال لها يا سيدي لا تقضي علي بالشرقب ل أن تسمعي اعتذاري فاني لم أجز على زوجك الا لتسكون لي فرصة للاجتماع بك واظهار الحقيقة لك فاذا فرجت عنه لم تبقى لي وسيلة الى ذلك

فأقول من حيث ان حرمانك حبالي وفقدانك من بين يدي قد أحدث في ألباسي لا يعبر عنه اللسان فدعيني أخفف هذا الالم بتأكيدي لك أنني لم أخن عهودي اليك في شيء من الاشياء واني انما وعدت سلطانة بالاقتران به سياسة أكرهني عليها أبوك سامحه الله لارضاه من نفسي والافان أعمالي في الليل والنهار كانت للتمكن من التزوج بك دونها فكان من سوء الحظ ونكد الطالع أنك سلمت نفسك الى هذا المراكيس وجعلت لي ولك حزنا لا ينشك آخر الدهر قال هذا الكلام وقد ظهر على وجهه بأس فهمة منه ضياء وسرت منه في بادئ الامر لتحققها عشق الملك لها ثم فطنت لتزوجها بالمراكيس وفقدانها هاء الوصال من الملك فتقطعت حزنا وقالت أيها الملك ان معرفتي بعد حكم الزمان بتغير ريق شملنا أنك لم تخفي في عهودي لما يزيد فؤادي على علاته وصبا ولكن طالعي أبي الآن يكون نكدا فطنت أنك نسيتني بعد جلوسك على أريكة السلطنة حتى اذا أمرني أبي بان أقتبل المراكيس زوجا لم أخالفه بذلك فكان مثلي كالرجل الباحث على حشفه بظلفه والويل لي على ما كان مني مذخنت اليمين بعد ذلك كيدوا كيدها اليك فانتقم لنفسك مني بأن تهجرني وترفع ذكرى من خاطرك فقل بصوت ليس بمقدري يا سيدي أن أهجره وال ولا تعذلي على ذلك فان العذل يولني ويزيدني جوى فتالت وهي تنهد ولكني أرى من السداد أن تنجهد نفسك بذلك فقال وهل في استطاعتك أنت أن ترفعي ذكر عشقتك من خاطرك فقالت لا أظن ذلك ولكن أبذل الوسع فيه نقل يا قاسية الذلب أنت عرضين عن محب قتله هو لك وعلقت بك محبته أيام الصبا عجز د عزم نعيمين عليه فقالت كأنها ترفع عنها المذلة أظن بأني أَرْضَى بان تكون لي اليوم عاشقا لا وحيما نك فان القدر اذا لم يتدبر لي بأن أكون ملكة فلذلك لم يقدر علي بان أخون زوجي وهو من القدر والفخامة بمنزلة لا تقبل عن منزلتك لان أجدادك هم أجداد دود قد دانت لهم الملوك أيضا كما دانت لك اليوم واني أحاف عليك بالايان أن تنصرف عني ولا تذلل عرسي وشرقي فصاح الملك يا الجفء والقسوة أما كفي بي حزنا أن تكوني زوجة المراكيس حتى تعامليني به هذا الجفء وتحرميني من رؤيتك انتي لاسيما لولي غيرها فبكيت وقالت بذاقضت الايام فانصرف عني فان رؤيتك تهيجني شوقا اليك وتحدث خفقا ناني لمبي لتذكرى أيام الصبا كما أن أحشائي تضطرب اضطرابا قل أن يكون في العاشقين مثله عند اجتماعهم بأحبابهم فاذهب وخلص شرفي من المحاربات التي تخالج فؤادي فقالت هذا الكلام وأخذت في نفسها حتى انها قلبت شمعة منقورة كانت وراءها على مائدة من غير أن تظن لذلك فتناولتها بيدها وسارت الى مقصورة القهرمانة لتسجلها فلما عادت الخ عليها الملك بان لا تعرض عن حبه ليبقى الحب بينهما متبادلا فلما سمع المراكيس كلامه انتقدت به نار الغيرة ووثب الى المقصورة غضبا في ذات

الوقت الذي عادت فيه زوجته وقال للملك والسيوف في يده صلت أيها الظالم الغاشم لا تظن أيها الخائن أنك
تتمكن من تتميم مرغوبك على أسهل طريقة كما حسبت قال هذا وبوأبنا كلاهما على بعض ووقع بينهما
صراع لم يطل كثيرا الشدة حدثهما فيه لأن المر كيس قد تخوف من أن يبادر فرنان وأعوانه لشدة صراخ
زوجته فينفد الملك من بين يديه فرام أن ينتقم منه على عجل واحتد حتى غاب عن الصواب فوثب وثبة
شديدة بادره الملك فيها بطعنة فصرعه على الأرض يحتبط بدمه فلما رأى أنه زوجته على تلك الحال غلب
عليها الحلم والرأفة وبادرت إليه ملاقة جراحه ولكن عوض أن يشكرها لذلك حنق عليها حنقا شديدا
وفكر بأنه إذا مات حملها الملك إلى قصر دوبات معها في هناء ونعيم فاشتدت عليه الغيرة حتى جمع قواه ورفع
السيوف الذي كان بيده وطعن به وهو يقول موت أيها الزوجة الخائنة التي لم تحفظي عهدا أقسمت بالله
في بيعته المقدسة على توحيدها إلى وأنت أيها الملك لا تفرح بموتي ومصابي لأنك لا تنهأ بالملك بعدى قال هذا
وسلم روحه على حين لم ترل سمات الانقراض على وجهه وقد وقعت عليه زوجته وامتزج دمها
بدمه وأما الملك فانه لما طعن المر كيس زوجته ولم يكن له وقت لمداكة الأمر أنظمت الدنيا في وجهه وكاد
يقع على الأرض من عظم الحزن والالام فبادر إليها الملائكة فاعتل ما تلافت هي زوجها على حين ما أساء مجازاتها
بالقتل فقالت له بصوت ضعيف أيها الملك الحبيب ان تدارك أمري الآن لا يحصل منه بعد تزيق صدرى
بالسيوف ثمة فليكن ملكك معظما مباركا بعدى وليكن السعد خادما لك ثم ان أبدا كان قد سمع صراخها
قدخل المقصورة ورأى تلك المشاهدة أمامه فوجم حزينا لا يبدى حركة غير أنهم لم تنظن بما هي فيه لقدومه
فأكملت كلامها إلى الملك وقالت اني أودعك أيها الملك وأسئودعك الله وأرجو أن تردد ذكرى في خاطرك
لأن ودادى لك وما لحقه من البلاء ليحزنك على ذلك وأملى منك أنك لا تحنق على أبى بل تكافئه على أمانته
لك وتحفظه لك وتعزيدي على قتلى وتعرفه طهارتى وعزة نفسى وهو الأمر الذى أوصيك به قالت هذا
وسلمت روحها فوجم الملك ساعة لا يبدى حركة ولا يتكلم بحرف لشدة حزنه ثم رفع طرفه إلى وزيره وقال
له انظر أيها الوزير ما قدمت يدك وما دبرت من الحيلة لنجات الملك إلى كيف ساءت الحيلة مصير اقل يجهه
الشيخ بكامة لعظم وقوع البلية عليه

وأنا لا تعرض إلا أن لا كراشعائى لا يعبر عن اللسان وأ كنى من ذلك بالقول انه لما رجع الملك
ووزيره إلى عقلهم ما بكوا وأعولوا عويلا كثيرا حتى كانت حالهم ما تشمت الكاد وتذيب الجماد وبقي
الحزن في قلب الملك سنين طويلة وقد حفظ ذكر محبوبته في قلبه سائر أيام حياته ولم يبق له طاقة على
الاقتراح بسلطانه فتزوجها أخوه دون زريف وأثار معها فتنة في البلاد لما حدثت نفسه له من وصول
الملك إليه اتباعا لوصية عمه المهرجان غير أن الدائرة دارت عليه ودانت البلاد لأخيه الفونس وخضع له
القواد والامراء أما فرنان فان الحزن والاسف المتسبب من تلك الخطوب غلب عليه حتى ألجأه إلى مبارحة
أوطانه فسبحان مغير الاحوال

❦ ضباعة بنت الحارث الانصارية ❦

كانت من نساء الانصار اتقيات النقيات العابدات اللاتي هن صحبة حسنة مع النبي صلى الله عليه وسلم
وروت عنه الحديث وأخذت عن اجدله من التابعين وكانت قصيدة اللسان حلوة العبارة اذا حدثت

وعت أهل القلوب وتفتحت إليهم الأذان وكانت مقربة بين الانصار محبوبة عند الجميع لتقواها ووعفاها وصيانتها مع جمالها الفائق وقد هو بهما زفر بن الحارث الكلابي وتعلق بها وهي لم تلتفت اليه وقد قال فيها شعرا أوله

ففي قبيل التفرق يا ضباعا * فلايك موقف منك الوداعا

وهي طويلة لم نعثر على باقيها وتوفيت بين أهلها الانصار وهي في عز واقبال

﴿ ضباعة بنت الزبير ﴾

ابن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي ابنة عم النبي صلى الله عليه وسلم كانت زوجة المقعد ابن عمرو الكندي فولدت له عبد الله وكريهة قتل يوم الجمل مع عائشة روى عن ضباعة ابن عباس وجابر وأنس وعائشة وعروة والأعرج وقيل ان ضباعة بنت الزبير أتت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله اني أريد الحج أفأشترط قال نعم قالت كيف أقول قال قولي إنيك اللهم إنيك محلي من الأرض حيث تحببني ففعلت كما أمرها وحدثت بهذا الحديث وخلافه وروى عنها جله من التابعين أيضا

﴿ ضباعة بنت عامر بن قرظ العامرية ﴾

كانت أسلمت بمكة وقد نصرت النبي صلى الله عليه وسلم في جملته موطن بلسانهم أوفعلها وقد أملت بلا حسنا أمامه فن ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم على بني عامر وهم يعكاز ودعاهم إلى نصرته ومنعته فأجابوه فيمنعهم كذلك اذ جاء شجرة بن فراس القشيري فخرشا كلمة ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصت به فألقته وعندهم يومئذ ضباعة بنت قرظ كانت من أسلم بمكة جاءت زائرة إلى بني عامر فقالت يا آل عامر ولا عامر لي أيصنع هذا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبين أنظهركم ولا يمنعكم فقام ثلاثة من بني عامر إلى شجرة فأخذ كل رجل منهم رجلا فجلبه الأرض ثم جلس على صدره ثم علا وجهه لظما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك على هؤلاء فأسلموا وقتلوا شهيدا ولها نصرات كثيرة مثل هذه رجعها الله تعالى

(حرف الطاء)

﴿ طغاي زوجة الملك الناصر قلاوون ﴾

هي الخوذة الكبرى زوجة الملك الناصر محمد بن قلاوون وأم ابنه الأمير أنول كانت من جله أمائه فأعتقها وترزجها ويقال انها أخت الأمير آق بغا عبد الواحد وكانت بديعة الحسن رأت من السعادة ما لم يره غيرها من نساء ملوك الترك بصرو ولم يدم السلطان على محبة امرأتها سوى طغاي الناصرية ورجح بها القاضي كريم الدين الكبير واحتفل بأمرها وجل أهل البقول في محارطين على ظهور الجبال وأنعم بذلها الإبقار الحالبة فسارت معها طول الطريق لاجل اللبن الطري وعمل الجبن وكان يلقى لها الجبن في الغداء والعشاء وإذا كان البقل والجبن بهذه المثابة وهما أحسن ما يؤكل فساء ما يكون بعد ذلك وكان القاضي وأمير مجلس وعدة من الأمراء يمشون رجالا بين يدي محففتها ويقبلون الأرض لها ثم حج بها الأمير بشتاك سنة ٧٣٩ واستمرت عظمها بعد موت السلطان إلى أن ماتت سنة ٧٤٩ أيام الوباء عن ألف جارية وعثمانين خادما

خصيا وأموال كثيرة جدًا وكانت عفيفة طاهرة كثيرة الخير والصدقات والمعروف جهزت سائر جواربها وجعلت على قبر ابنتها بقبة المدرسة الناصرية بين القصرين قراء ووقفت على ذلك وقفًا وجعلت من جلته خبزًا يشرق على الفقراء ودفنت به زه الخانقاه وهي من أعمار الأماكن إلى يومنا هذا

طوبى الناصرية

طوبى هذه هي من ذرية جنكركان تزوجها الملك الناصر محمد بن قلاوون ولما جاءت من بلاده إلى الإسكندرية في شهر ربيع أول سنة ٧٢٠ وطلعت من المركب حلت في محفة من الذهب على المجل وجرها المماليك إلى دار السلطنة بالإسكندرية وبعث السلطان إلى خدمته أئمة من الحجاب وثمان عشرة من الحرم ونزلت في الحراقة فوصلت إلى التلعة يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول المذكور وفرش لها بالمناظر في الميدان دهليزًا طلس معدني ومدهم سماط ثم عقد عليها يوم الاثنين ٦ ربيع الآخر على ثلاثين ألف دينار

وبقيت عنده مسهوعة الكلمة مخفية لديه حتى أنه مال إليها بكليانه وجزىاته وسلمها أموردان واعتمد بذلك على حسنها ونسبها وهي وفية له بما أتمتها عليه وكانت مشهورة بفعل الخير واجتناب الشر ولها أثر غريبة من مدارس ومصانع ومساجد وغير ذلك

طيطغلى خاتون زوجة السلطان أوزبك الكبير

قال ابن بطوطة في رحلته أن طيطغلى (بفتح الطاء المهملة الأولى واسكان الياء آخر الحروف ونسب الطاء الثانية واسكان الغين المحجمة وكسر اللام وياء ممتدة) هي أحظى نساء هذا السلطان عنده وعند عايبات أكثر إيساليه ويعظمها الناس بسبب تعظيمها لها كما أخبر بعض العارفين بأخبار هذه الملكة أن السلطان يحبها الموافقة للطبائع وقيل إنهم من سلالة المرأة التي يذكر أن الملائكة نزلت عن سليمان عليه السلام بسببها ولم أعاد إليه ملكة أمر أن توضع بحجرة الأعمارة فيها فوضعت بحجرة قفجق وتزوجت هناك وتناست ومن ذريتها هذه الخاتون قال وفي غدا جماعي بالسلطان دخلت إلى هذه الخاتون وهي قاعدة في مابين عشرة من النساء القواعد كأنهن خادما لها وبين يديها نحو خمسين جارية صغار يسهون البنات وبين أيديهن طيافير الذهب والفضة مملوءة بحب الملوك وهن يتقينه وبين يدي الخاتون صنية ذهب مملوءة منه وهي تنقيه فسلمتاء عليها وكان في جللة أصحابي قارئ القرآن على طريقة المصريين بطريقة حسنة وصوت طيب فقرأ ثم أمرت أن يؤتى بالقزفاني به في أقداح خشب اطاف خفاف فأخذت القدح بيدها وناولتني إياه وتلك نهاية الكرامة عندهم ولم أكن شربت القز قبلها ولكن لم يمكنني الإقبوله وذفته ولا خيفه وذفته لاحد أصحابي وسألتني عن كثير من حال سفرنا فأجبتناها ثم انصرفنا عنها وكان ابتداءنا بالاجل عظمته عند الملك وإن هذه الملكة من النساء العاقلات اللاتي يسلبن ألباب الرجال بحسن آدابهن وتدابيرهن وقد ملكت عقل ذلك الملك حتى صار لا يقطع رأيا ولا يبت أمر إلا بعشورتها وهي من النساء المعدودات الموصوفات بفعل الخيرات والمبرات ولها جلة ما أثر في بلادها مثل مساجد ومدارس ومارستانات وغير ذلك من فعل الخيرات وتوفيت قبل زوجها فأسف عليها وكانت جنازتها أشهر ما يكون من الجنائز

(حرف الظاء)

﴿طبيعة ابنة البراء﴾

ابن معروف امرأة أبي قتادة الانصارية كانت من المحدثات المتقدّمت الصحابات اللاتي هنّ التقدّم في الرواية وصحة الخبر أخذت من أجلّة وروت جلة أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنها جلة من الصحابة والتابعين ومن أحاديثها أنّها سألت النبي صلى الله عليه وسلم قائلة هل علينا معشر النساء جمعة أو جهاد فقال لها ليس عليكم جمعة ولا جهاد فقالت علمني يا رسول الله تسبيح الجهاد فقال قولي (سبحان الله ولا اله الا الله والله أكبر والله الحمد) فجعلت تقول ذلك كلما حضرت جهاداً مع قومها

﴿طريقة ابنة صفوان بن وائلة العذري﴾

كانت جميلة المنظر لطيفة الخبر حسنة المعشر عذبة المنطق سلسة الالفاظ خرجت يوماً مع نسوة يغترفن الماء وقد انفردت تشط شعرها على جانب الغدير وقد أسبلته كأنه الليل المظلم ووجهها من خلاله كأنه البدر في قمره وقد مر بهن زرع بن خالدة العذري يريد الصيد فلما ورد الغدير وجد النساء على تلك الصورة وطريقة على الحالة التي ذكرناها حين أبصرها سقط مغشياً عليه فقامت إليه فرشت عليه الماء فلما أفاق وأبصرها قال وهل مقتول يدأويه قائلة قالت كيف ما تشكروا وحادثته فثابتت نفسها إليه وقد دخلها ما داخله من الحب ثم رجع وهو يقول خرجنا لنعيد فاصطدنا ثم أنشد

خرجت أصيد الوحش صادفت قانصاً * من الريم صادتني سر يعاجبائله
فلما رماني بالنبال مسارعا * رقاني وهل ميت يدأويه قائله
ألا في سبيل الحب صب قد انفضى * سر يعا ولم يبلغ مراداً يحاوله

ولزم الوساد وقطع الزاد فلما أعمته الحيلة أخبر والدته بحاله فغضت اليه وأعلمته بالقصة وقبلت رجلها على أن تزوره فعمسى أن يشفي ولدها فقالت ان الوشاة كثيرون ولكن خذني هذا الشعر اليه فان أمسكه فانه يشفي وجرت لها شية من شعرها فلما ذهبت اليه به جعل ينتشفه فتراجعت نفسه شياً فشيأ حتى اشتفى ماياً كل فقدم اليه فتمناوله وقام فكان يأتي قرييما من الابيات فيسارقها النظر وتخاله هي أيضاً الى أن فطن أهلها فعمولوا على قتله وبلغه فذهب الى اليمن وكان كلما اشتد شوقه قبل الشعر ووجهه على وجهه فيستريح فخرج يوماً ببعض حاجاته فسقط منه الشعر فلما أيس منه عزم على العود فضعف فقال دعوني فاني أرجو أن أظفر أو أموت فنصحه غلام وأخذ يعلمه أبيات وهي هذه وقال له اذا حاذيت موضع كذا فأنشد

مر يض بافناء البيوت مطرح * به ما به من لاعج الشوق يبرح
وقالوا لاجل اليأس عودي لعلماء * تشكاه من آلام وجدك يمسح
وليس دواء الداء الا بحيلة * أنزرت بنافها غرام مسبرح

اذا ما سألتها فوالا تنيله * قصم الصفا منها بذلك أسمع
ومضى الغلام حتى بلغ المكان ورفع صوته بالابيات فخرجت له طريقة وأنشدت تقول

رى الله من هام القواد بحبه * ومن كدت من شوقي اليه أطير
لئن كثرت بالقلب أتراح لوعة * فان الوشاة الحاضرين كنسير

فيمشون يشتمدون غيظا وشرة * وما منهم الا آب وغيور
 فان لم أزر بالجسم خيفة معشر * فللقاب آت نخوكم فيزور
 ثم رجع الصبي فأنشدا بياتها فغشى عليه ساعة ثم أفاق وهو ينشد
 أظن هوى الخود الغريرة قاتلي * فيا ليت شعري ما بنو العم صنع
 أراهم ولا رحن در صنيعهم * تراكي دمي هدر او خاب المضيع
 وقد زفت ظريفة الى رجل منهم - يقال له نعب - فلما بلغه الخبر اضطرب ساعة وغشى عليه غرك فاذا هو
 ميت فلزمت ظريفة البكاء أياما ولم تكن الرجل من نفسها فلما كانت ذات ليلة خرجت من بعد نصف
 الليل فتبعها زوجها حتى انتهت الى النهر فألقت نفسها فيه فأخرجها وليس بها حراك ثم حملها الى الخيمة
 فلما أصبح جاءت أمها فوجدت بها رمقا ولاكنها لم تفقه كلامها فأشارت أن تسقى الماء فسقوها ففقت من
 وقتها ودقنت بجانب زرعة بن خالد بعدما نقلت الى محل مدفنه

﴿ ظريفة كاهنة حير ﴾

كانت في زمن الملك عمرو بن عامر من بقة الحيرى وهى التى تنبأت في سبيل العرم وكافوا يسمونها طريفة
 الحير وكان أول شئ وقع بأرب بينما هى ذات يوم نائمة إذ رأَتْ فيمأرى المنام أن سحابة غشيت أرضها
 وأرعدت وأبرقت ثم أصعقت فأحرق ما وقعت عليه ووقعت الى الأرض فلم تقع على شئ الا أحرقت
 ففرغت ظريفة لذلك وذعرت ذعرا شديدا وانتهت وهى تقول ما رأيت مثل اليوم قد أذهب عني النوم
 رأيت غيمابرق وأرعد ثم أصعق فما وقع على شئ الا أحرقه فابعد هذا الا العرق فلما رأى ما داخلها من
 الرعب خفضوها وسكنوا من جأشها حتى سكنت ثم ان الملك عمرو بن عامر دخل حديقة من حدائقه
 ومعه جاريتان له فباع ذلك ظريفة فأسرعت نحوه وأمرت وصيغالها يقال له سنان أن يتبعها فلما برزت من
 باب بيتها عارضها ثلاث مناجد متصبات على أرجلهن واضععات أيديهن على أعينهن (وهى دواب
 يشبهن اليرابيع يكنن بارض اليمن) فلما رأتهن ظريفة وضعت يدها على عينها ووقعت وقالت لو صيفها
 اذا ذهبت هذه الما جدعنا فاعلمنى فلما ذهبت أعلمها فأنطلقت مسرعة فلما عارضها خاليج الحديقة التى
 فيها عمرو وثبت من الماء سلفاة فوقعت على الطريق على ظهرها وجعلت تريد الانقلاب فلا تستطيع
 فتستعين بذنها وتحتو التراب على بطنها وجنبها وتقف بالبول فلما رأتهن ظريفة جلست الى الأرض
 فلما عادت السلفاة الى الماء مضت الى أن دخلت على الملك عمرو في الحديقة حين انصرف عن النهار في ساعة
 شديدة حرها فاذا الشجر يتكفأ من غير ريح فعدت حتى دخلت على عمرو ومعه جاريتان على الفراش فلما
 رآها استحيما منها وأمر الجاريتين فنزلتا عن الفراش وقال هلى يا طريفة الى الفراش واجلسى الى جانبي
 فتكهننت وقالت والنور والظلماء والأرض والسماء ان الشجر لهالك وسبعو الماء كما كان في الدهر
 السالف قال عمرو من أخبرك بهذا قالت أخبرني المناجد بسنين شذائد يقطع فيها الولد الواحد قال
 مائة ولين قالت أقول قول الندمان لهذا قد رأيت سلفا تجرف التراب جرفا وتذف بالبول قدفا
 فدخلت الحديقة فاذا الشجر يتكفأ قال عمرو متى ترين ذلك قالت هى داهية كبيرة ومصائب عظيمة
 لا مورجسية قال وماهى قالت اننى الويل ومالك فيها من نيل فلى ولك الويل مما يجيى به السيل

فالتقى عمرو ونفسه عن الفراش وقال ما هذا يا ظريفة قالت هو خطب جليل وحرن طويل وخلف قليل والقليل خير من تركه قال وما علامته ذلك قالت تذهب الى السد فاذا رأيت جردا يكثر في السد الحفرو يقلب برجليه من الجبل الصخر فاعلم أن القريب حضر وأنه قد وقع الامر قال وما هذا الامر الذي يقع قالت وعيد الله نزل وباطل بطل ونكال بنازل فتعدهما عمرو فليكن الشكل فانطلق عمرو الى السد يحرسه فاذا الجرد يقلب برجليه صخرة ما يقلبها خسون رجلا فراجع الى ظريفة فانخبرها الخبر وهو يقول

أبصرت أمرا عادلي منه ألم * وهاج لي من هوله برح السقم
من جرد كفعل خسرير أجم * أو تيس (٢) حرم من أقاوين الغنم
يسحب صخر من جلاميد العرم * له مخالب وأنياب فطسم
ما فاته سجيلا من الصخر قصم * كأنما يدعى حصصيرا من سلم

فقالت له ظريفة ان من علامات ما ذكرت لك أن تجلس في مجلسك بين الخبيتين ثم تأمر برجاجة فتوضع بين يديك فانهم ستمتلي بين يديك من تراب البطحاء من سبله الوادي ورملة وقد علمت أن الجنان مظلة ما يدخلها شمس ولا ريح فأمر عمرو برجاجة فوضعت بين يديه فلم تمكث الا قليلا حتى امتلأت من تراب البطحاء فذهب الملك الى ظريفة فاخبرها بذلك وقال لها متى ترى هلاك السد قالت فيما بينك وبين السبعين سنة قال ففي أيها يكون قالت لا يعلم ذلك الا الله ولوعلمه أحد لعلمته ولا يأتي عليك ليلة فيما بينك وبين السبعين سنة (وأظنهم من سني حياته) الا ظننت هلاكك في غدها وفي تلك الليلة فكان كما قالت وحصل ما حصل في خبر طويل

(حرف العين)

﴿عائشة بنت أبي بكر الصديق﴾

ابن أبي حنيفة القرشية تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم عكة وهي بنت ست سنين وقيل سبع ودخل بها في المدينة وهي بنت تسع وقيل عشر وكان مولدها سنة أربع من النبوة وأماها أم رومان بنت عامر بن عويمر وكان صداقها أربع مائة درهم وكانت أحب نسائه اليه وكفيتها أم عبد الله كنيته بابن أختها أسماء وروت عائشة ألفي حديث ومائتي حديث وعشرة أحاديث

ولها خطب ووقائع وكانت هي السبب في وقعة الجمل المشهورة في الاسلام بحجة الزبير وطلمحة وذلك أن عائشة خرجت الى مكة وعثمان محصور ثم رجعت من مكة تريد المدينة فلما كانت برف لقيها رجل من أخوالها من ليث يقال له عبيد بن أبي سلمة فقالت له مهيم قال قتل عثمان وبقوا غنائيا قالت ثم صنعوا ماذا قال اجتمعوا على بيعة على فقالت هذه انطبقت على هذه ان تم الامر لصاحبك ردوني فانصرفت الى مكة وهي تقول قتل والله عثمان مظلوما والله لا طيب يدمه فقال لها ولم ان أول من أمال حرفه لانت ولقد كنت تقولين اقتلوا عثمان فقد كفر قالت انهم استتابوه ثم قتلوه وقد قلت وقالوا قولي الاخير خيرا من قولي الاول فقال لها ابن أبي سلمة

فذلك البداء ومنك الغير * ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الامام * وقلت لنا انه قد كفر

فهنا أطعناك في قتله * وقاتله عندنا من أمر
ولم يسقط السقف من فوقنا * ولم ينكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذلك اقتدار * يزيل الشبا ويقيم الصغر
ويلبس للحرب أثوابها * وما من وفي مثل من قد غدر

فانصرفوا الى مكة فقصدت الحرف فزلت فيه فاجتمع الناس حولها فقالت أيها الناس ان الغوغاء من أهل
الامصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظلماً بالامتن وتبعوا عليه استعماله
من حدث سنة وقد استعمل أمثالهم قبله وموضع من الحى جأهالهم فتابعهم ونزع لهم عنها فلم يجدوا
حجة ولا عذراً بادروا بالعدوان فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام والشهر الحرام وأخذوا المال
الحرام والله لا صبع من عثمان خير من طباق الارض أمثالهم والله لو أن الذى اعتدوا به عليه كان ذنباً
لخاص منه كما يخلص الذهب من نجسه أو التوب من ذنبه أما صوه كما يماص الثوب بالماء (أى يغسل)
فقال عبد الله بن عامر الحضرمي وكان عامل عثمان على مكة ها أنا أول طالب فكان أول مجيب وتبعه
بنو أمية على ذلك وبذا صارت الحرب بخير طويل يخرب جنان الموضوع وروده

ومما قالت عائشة عند دخولهم المريد واجتمع القوم وخرج أهل البصرة وعثمان بن حنيف وكان عاملاً على
البصرة فتكلمت وكانت جهورية الصوت فحمدت الله وقالت كان الناس يتجنون على عثمان ويزورون
على عماله بالمدينة فيستشفعوننا فيما يخبروننا عنهم فننظر في ذلك فنجد به رياقة وفيما وجدناهم فجرة غدرة
كذبة وهم يحاولون غير ما يظهر ونفما قوا وكأثره وقتعوا عليه داره واستحل الدم الحرام والشهر الحرام
والبلد الحرام بلا شره ولا غدر إلا ان مما ينبغي ولا ينبغي لكم غيره أخذ قتله عثمان واقامة كتاب الله وقرأت
(ألم ترالى الذين أوثنا نصيباً من الكتاب يدعون الى كتاب الله الآية) وكانت فصيحة الكلام صحيحة
المنطق فهاجت السامعين وقالت أيضاً يوم الجمل أيها الناس صه صه ان لى عليكم حق الامومة وحرمة
الموعظة لا يهتمنى الامن عصي ربه مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سمرى ونخري وأنا احدى نسائه
فى الجنة لا ادخرنى ربي وسلمنى من كل بضاعة وبى ميز بين منافقكم ومؤمنكم وبى رخص الله لكم فى
صعيد الانواء ثم أبى ثالث ثلاثة من المؤمنين وثانى اثنين الله ثالثهما وأول من سمى صديقاً مضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم راضياً عنه ووطوقه طوق الامامة ثم اضطرب حبل الدين فسلك أبى بطريقه
ورث لكم قتل النفاق وأغاض نبع الردة وأطفأ ما حش يهود وأنتم يومئذ بحظ العيون تنظرون الغدرة
وتسمعون الصيحة فرأب التأى وأوذم العطلة واتاش من المهواة واجتصى دفين الداء حتى أعطن الوارد
وأورد الاصدار وعلى الناهل فقبضه الله اليه واطأ على هامات الاتفاق مذ كيانا الحرب للمشركين وانتظمت
بضاعتكم بحبله ثم ولى أمركم رجلاً مرعياً اذار كن اليه بعيد ما بين اللاتين عروكه لا ذن
بجنسه صفوحاً عن أذاة الجاهلين يقظان الليل فى نصرة الاسلام فسلك مسلك السابقة ففرق شمل الفتنة
وجمع أعضادهاجع القرآن وأنا ناصب المسئلة عن مسيرى هذا المألوس انما ولم أدلس فتنة أو طنكوها
أقول قولى هذا صدقاً وعدلاً واعذاراً وانذاراً وأسأل الله أن يصلى على محمد وأن يخلفه فيكم بأفضل خلافة
المرسلين

وقال القاسم بن محمد بن أبى بكر لما قتل أبى محمد بن أبى بكر بعصر جاء عمى عبد الرحمن بن أبى بكر فاحتانى

أنا وأختي من مصر فقدم بنا المدينة فبعثت السنا عائشة فاحتملتنا من منزل عبد الرحمن إليها فحاراً يتوالدة
 قط ولا والدا أبر منها فلم نزل في حجرها ثم بعثت إلى عمي عبد الرحمن فلما دخل عليه أتتكممت فحمدت الله
 عز وجل وأثنت عليه فحاراً يت متكلما ولا متكلمة قبلها ولا بعدها أبلغ منها ثم قالت يا أخي اني لم أزل
 أراك معرضاً عني منذ قبضت هذين البنين منك ووالله ما قبضت ما نطا ولا عليك ولا تهمة لك فيهما ولا شيء
 تكرهه ولكنك كنت رجلاً ذاك النساء وكانا صبيين لا يكفيمان من أنفسهما شيئاً خشيت أن يرى نساؤك منهما
 ما يتقدرون به من قبيح أمر الصبيان فكنت ألطف لذلك وأحق لولايته فقد قويا على أنفسهما وشبا وعرفا
 ما يأتيان فيهما هاهنا فضعهما إليك وكن لهما كجعية بن المضرب أخي كندة فإنه كان له أخ يقال له
 معبدان فأت وترك صبية صغيراً في حجر أخيه فكان أبا الناس بهم وأعطفهم عليهم وكان يؤثرهم على
 صبيانهم فكنت بذلك ما شاء الله ثم انه عرض له سفر لم يجد بدا من الخروج فيه فخرج وأوصى بهم امرأته
 وكانت إحدى بنات عمه وكان يقال لها زينب فقال اصنعي بيئي أخي ما كنت أصنع بهم ثم مضى لوجهه
 فغاب شهراً ثم رجع وقد ساءت حال الصبيان وتغيرت فقال ويلك مالي أرى بي معبدان مهزول وأرى
 بي سماناً قالت قد كنت أواسي بينهم ولكنهم كانوا يعشون ويلعبون فخلاباً بالصبيان فقال كيف
 كانت زينب تصنع بكم قالوا سيئة ما كانت تعطينا من القوت الا ملء هذا القدح من لبن وأروم قدحاً
 صغيراً فغضب على امرأته غضباً شديداً وتركها حتى إذا راح راعياً باله قال لهما اذهبا فائتما وابلكما
 لبنى معبدان فغضبت من ذلك زينب وهجرته وضربت بينه وبينها حجاً باق فقال والله لا تذوقين مني أصبوحاً
 ولا غبوقاً أبداً وقال في ذلك

لجنا وبلت هذه في الغضب * ولط الحجاب بيننا والتجنب
 وخطت بفردى أعمد جنين عينا * لتقتلني وشدة ما حب زينب
 تلوم على مال شدة فاني مكانه * فلو حياتي ما بدالك واغضبني
 رحت بي معبدان اذ قل مالهم * وحق لهم مني ورب الحصب
 وكان اليتامى لا يستأخذوا لهم * هدايا لهم في كل قعب مشعب
 فقلت لعبدنا أريحا عليهم * سأجمع لبيتي بيت آخر مغرب
 وقلت خذوها واعلموا أن عمكم * هو اليوم أولى منكم بالتكسب
 عيالي أحق أن ينالوا خصاصة * وان يشربوا رنقا إلى حين مكسب
 أحابي بهامن لوقصدت لماله * حريبالأساني على كل موكب
 أخي والذي ان أدعاه العظيمة * يجبني وان أغضب إلى السيف يغضب

قالت عائشة فلما بلغ زينب هذا الشعر خرجت حتى أتت المدينة فأسلمت وذلك في ولاية عمر بن الخطاب
 فقدم بحجة المدينة فطلب زينب أن ترد عليه وكان نصرانياً فزلب بالزبير بن العوام فأخبره بقصته فقال له
 اياك وأن يبلغ هذا عنك عمر فتلقى منه أذى وانتشر خبر بحجة بالمدينة وعلم فيم كان مقدمه فبلغ ذلك عمر
 فقال للزبير قد بلغت قصة ضيفك ولقد هممت به لولا تحرمه بالنزول عليك فرجع الزبير إلى بحجة فأعلمه
 قول عمر فدخله بآياته الآتي أولها * (ان الزبير بن عوام تداركني) * ثم انصرف من عنده متوجهاً
 إلى بلده آيساً من زينب كئيباً حزينا فقال في ذلك

تصابت أمها بحتك الشوق زينب * وكيف تصابي المرء والرأس أشيب

إذا قربت زادتك شوقا بقربها * وإن جانبك لم يغن عنها التجنب
فلا اليأس إن ألمت يبدو فترعوى * ولا أنت مردود بما جئت تطلب
وفي اليأس لو يبدو لك اليأس رجة * وفي الأرض عن لا يواسيك مذهب
وأنا والله يا أخي خشيت عليك من مثل ذلك أثلا يصيبك مع نسائك ما أصاب بحية وزينب وأما الآن
فقد كبرا وصارا يكتنهما أن يدفعهما عن أنفسهما تعديات غيرهما فأخذهما عبد الرحمن إليه وهو يثني على
عائشة

وكانت رضي الله عنها أفصح أهل زمانها وأحفظهم للحديث روت عنها الرواة من الرجال والنساء وكان
مسروق إذا روى عنها يقول حدثتني الصديقة بنت الصديق البريئة المبرأة وكان كبار الصحابة يسألونها
عن الفرائض وقال عطاء بن أبي رباح كانت عائشة من أفقه الناس وأحسن الناس رأيا في العامة وقال
عروة ما رأيت أحدا أعلم بفقها ولا طب ولا بشعر من عائشة ولو لم يكن لعائشة من الفضائل إلا قصة الإفك
لكفي بها فضلا وعلم مجدها نزل فيها من القرآن ما ينسب إلى يوم القيامة ولولا خوف التطويل لذكرنا
القصة بتمامها وهي أشهر من أن تذكر وكان حسان بن ثابت عند عائشة يوما فقال يرثي ابنته

حصان رزان ماترت برية * وتصبح غري من لحوم الغوافل
فقال له عائشة لكن لست أنت كذلك فقال لها مسروق أي دخل عليك هذا وقد قال الله عز وجل والذي
بولى كبره منهم له عذاب أليم قالت أما تراه في عذاب عظيم قد ذهب بصره وباقي الآيات
فإن كنت قد قلت الذي قد زرعتوا * فلا رفعت سوطي إلى أنامل
وكيف وودي من قديم ونصري * لآل رسول الله زين المحافل
فإن الذي قد قيل ليس بلائط * ولكنه قول امرئ أبي ماحل
ووقيت عائشة سنة سبع وخسين وقيل سنة ثمان وخسين للهجرة ليلة الثلاثاء سابع عشرة ليلة خلت
من رمضان وأمرت أن تدفن بالبقيع ليلة فدفنت وصلى عليها أبو هريرة ونزل قبرها خمسة عبيد الله
وعروة بن الزبير والقاسم وعبد الله بن أبي بكر وعبد الله بن عبد الرحمن ولما توفي النبي صلى الله
عليه وسلم كان عمرها ثمان عشرة سنة

﴿ عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن معد بن تميم ﴾

وأما أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق وخالتها عائشة أم المؤمنين وكانت عائشة بنت طلحة أشبه الناس بعائشة
أم المؤمنين خالتها فزوجها بن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وكان ابن خال عائشة بنت
طلحة فلم تلد من أحد من أزواجها سواه فولدت له عمران وبه كانت تكنى وعبد الرحمن وأبا بكر وطلحة
ونفيسة التي تزوجها الوليد بن عبد الملك والكل من هؤلاء عقب وكان ابنها طلحة من أجود قریش ووفى عبد
الله عنها ثم تزوجها بعده مصعب بن الزبير فأمرها بخسمائة ألف درهم وأهدى لها مثل ذلك وكانت عائشة
بنت طلحة لا تستر وجهها من أحد فتابها مصعب في ذلك فقالت إن الله تبارك وتعالى وسعني عيسم جال
أحببت أن يراه الناس ويعرفوا فضله عليهم فما كنت لاستره والله ما في وصمة يقدر أن يذكرني بها أحد
وطالت مراجعة مصعب أياها في ذلك وكانت شرسة الخلق وكذلك نساء تميم هن أشرس خلق الله وأحظى

عند أزواجهن وكانت عند الحسين بن علي أم اسحق بنت طلحة فكان يقول والله بما جلت ووضعت وهي مصارمة لي لا تكلمني ونالت عائشة من مصعب وقالت لا تكلمني أبدا وقعدت في غرفة وهيأت فيها ما يصلحها فجهد مصعب أن تكلمه فأبت فبعث اليها ابن قيس الرقيات فسألها كلامه فقالت كيف يعني فقال ههنا الشعبي فقيه أهل العراق فاستفتيه فدخل عليها فأخبرته فقال ليس هذا بشئ فقالت أيحلي ويخرج خائبا فأمرت له بأربعة آلاف درهم وقال ابن قيس الرقيات لما رآها

ان الخليط قد آرمعوا تركي * فوقفت في عرصاتهم أبكي

خيثة برزت لتقتلني * مطلية الاصداع بالملك

عجا لمثلك لا يكون له * خرج العراق ومنبر الملك

وكانت عزة الميلاء من أطرف الناس وأعلمهم بأمر النساء وكان يألفها الاشراف وأرباب المروآت وغيرهم فأتاها مصعب بن الزبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن بكر أو سعيد بن العاص فقالوا انا خطبنا فانظري لنا فقالت لمصعب ومن خطبت يا ابن أبي عبد الله فقال عائشة بنت طلحة فقالت فأنت يا ابن أبي أحجة قال عائشة بنت عثمان قالت فأنت يا ابن الصديق قال أم القاسم بنت زكريا بن طلحة قالت يا جارية هاتي منقلى تعنى خفيها فلبستم ما وخرجت ومعها خادم لها ومضت فبدأت بعائشة بنت طلحة فقالت فديتك كافي مأدبة لقريش فتذاكروا جمال النساء وخلقهن فذكروا فلم أدر كيف أصفك فديتك فالتى ثيابك ففعلت وأقبلت وأدبرت فارتج كل شئ منها فقالت لها عزة خذي ثوبك فديتك من كل سوء فقالت عائشة قد قضيت حاجتك وبقيت حاجتي فقالت عزة وما هي بنفسى أنت قالت تغنيني صوتا فاندفعت تغني

خليلي عوجا بالمحلاة من جل * وأترابها بين الاصيفر والخبيل

تقف بمغان قد محارمها البلاء * تعاقبها الايام بالريح والوبل

فلودرج النمل الصغار بجلسها * لا تدب أعلى جلد هامد ربح النمل

وأحسن خلق الله جميدا ومقله * تشبه في النسوان بالشادن الطفل

فقامت عائشة فقبلت ما بين عينيها ودعت لها بعشرة أثواب وبطرائف من أنواع الفضة وغير ذلك ودفعته الى جاريته فحملته وأنت النسوة على مثل ذلك تقول ذلك لهن حتى أنت القوم في السقيفة فقالوا ما صنعت فقالت يا ابن أبي عبد الله أما عائشة فلا والله ما رأيت مثلها مقبله ومديرة محطوطة المتنين عظيمة العجيزة مملئة الترائب نقية الثغرو صفحة الوجه فرعاء الشعر انماء النخدين مملئة الصدر خيصة البطن ذات عكن ضخمة السرة مسرولة الساق يرتج ما بين أعلاها الى قدميها وفيها عيبان أما أحدهما فيواريه الخمار وأما الآخر فيواريه الخلف عظم القدم والاذن وكانت عائشة كذلك ثم قالت عزة وأما أنت يا ابن أبي أحجة فاني والله ما رأيت مثل خلق عائشة بنت عثمان لامرأة قط ليس فيها عيب والله لكأنما أفرغت افراغا ولكن في الوجه ردة وان استشرتني أشرت عليك بوجه تستأنس به وأما أنت يا ابن الصديق فوالله ما رأيت مثل أم القاسم كأنها خوط بانه تنثنى وكانها خدل عنان أو كأنها خشف تنثنى على رمل لو شئت أن تعقد أطرافها لفلعت ولكنها شحنة الصدر وأنت عربض الصدر فإذا كان ذلك كان قبحا لا والله حتى يلا كل شئ مثله فوصلها الرجال والنساء وترزوهن

وكان مصعب لا يقدر عليها الا بتلاح يناله ما منه وبكل مشقة فشكا ذلك الى ابن فروة كاتبه فقال له أنا

أَكْفِيكَ هَذَا إِنْ أَذْنَتْ لِي قَالَ نَعَمْ أَفَعَلْ مَا شِئْتَ فَاتَمَّتْ أَفْضَلُ شَيْءٍ نِلْتَهُ مِنَ الدُّنْيَا فَأَتَاهَا لَيْلًا وَمَعَهُ أَسْوَدَانِ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهَا فَقَالَتْ لَهُ أَفِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ يَا ابْنَ أَبِي فَرَوَةَ قَالَ نَعَمْ فَأَدْخَلَتْهُ فَقَالَ لِلْأَسْوَدَيْنِ احْفَرَا هَهُنَا بَيْتًا فَقَالَتْ لَهُ جَارِبَتَاهُ وَمَا تَصْنَعُ بِالْبَيْتِ قَالَ شَوْمُ مَوْلَاتِكَ أَصْرَفِي هَذَا الْفَاجِرُ أَنْ أَدْفِنَهَا حَيَّةً وَهُوَ أَسْفَلَ خَلْقِ اللَّهِ لَمْ يَحْرَمَ فَقَالَتْ عَائِشَةُ فَأَنْظِرْنِي أَذْهَبَ إِلَيْهِ قَالَ هِيَاتِ لَا سَبِيلَ إِلَى ذَلِكَ وَقَالَ لِلْأَسْوَدَيْنِ احْفَرَا فَلَمَّا رَأَتْ أَبْلَدَ مِنْهُ بَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ يَا ابْنَ أَبِي فَرَوَةَ أَنْتَ لِقَاتِي مَا مِنْهُ بِدَقِّ نَعْمٍ وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ سَيَجْزِيهِ بِعَدْلِكَ وَلَكِنَّهُ قَدْ غَضِبَ وَهُوَ كَافِرُ الْغَضَبِ قَالَتْ وَفِي أَيِّ شَيْءٍ غَضِبَ قَالَ فِي امْتِنَاعِكَ عَنْهُ وَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَبْغِضِينَهُ وَتَتَطَلَّعِينَ إِلَى غَيْرِهِ فَقَدْ جَحَنَ فَقَالَتْ أَنْشُدْكَ اللَّهَ لَا أَعَاوِدُهُ قَالَ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَقْتُلَنِي فَبَكَتْ وَبَكَى جَوَارِيهَا فَقَالَ قَدْ رَفَعْتَ لَكَ وَحَلَفَ أَنَّهُ يَغْرُرُ بِنَفْسِهِ ثُمَّ قَالَ لَهَا إِنِّي أَقُولُ قَالَتْ تَضْمَنُ عَنِّي أَفِي لَا أَعُودُ أَبَدًا قَالَ فَإِلَى عِنْدِكَ قَالَتْ قِيَامُ بِحَقِّكَ مَا عَشْتُ قَالَ فَاعْطِينِي الْمَوَاتِيْقَ فَأَعْطَتْهُ فَقَالَ لِلْأَسْوَدَيْنِ مَكَانَكُمْ وَأَفِي مَصْعَبَا فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَهُ اسْتَوْثِقِي مِنْهُ بِالْإِيمَانِ فَفَعَلَتْ وَصَلَّحَتْ بَعْدَ ذَلِكَ لِلْمَصْعَبِ

وَدَخَلَ عَلَيْهَا مَصْعَبُ يَوْمَ مَا وَهَى نَائِمَةً مَتَّصِحَّةً وَمَعَهُ ثَمَانُ أَوْلَادٍ قِيمَتُهَُا عَشْرُونَ أَلْفَ دِينَارٍ فَأَنْبَهَاهُ وَنَثَرَ اللَّوْلُؤَ فِي جُحْرِهَا فَقَالَتْ لَهُ نَوْمَتِي كَانَتْ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ هَذَا اللَّوْلُؤِ قَالَ وَصَارَتِ مَصْعَبًا مَرَّةً فَطَالَتْ مَصَارِمَتُهَُا وَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهَا وَعَلَيْهِ وَكَانَتْ لِلْمَصْعَبِ حَرْبٌ فَخَرَجَ إِلَيْهَا ثُمَّ عَادَ وَقَدْ ظَفَرُ فَشَكَتْ عَائِشَةُ مَصَارِمَتَهُ إِلَى مَوْلَاةٍ لَهَا فَقَالَتْ لَا تَنْصَلِحْ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ فَخَرَجَتْ فَهَنَأَتْهُ بِالْفَتْحِ وَجَعَلَتْ تَسْمِعُ التَّرَابَ عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ لَهَا مَصْعَبُ إِنِّي أَشْفَقُ عَلَيْكَ مِنْ رَأْحَةِ الْحَدِيدِ فَقَالَتْ لَهُ وَاللَّهِ عِنْدِي أَطِيبُ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ وَقَالَ ابْنُ يَحْيَى كَانَ مَصْعَبٌ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ اعْجَابًا بِعَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ وَلَمْ يَكُنْ لَهَا شَيْءٌ فِي زَمَانِهَا حَسَنًا وَدُمَانَةً وَجَالًا وَهَيْئَةً وَمَتَانَةً وَعَفْةً وَانْهَادَةً يَوْمَانِسُوةً مِنْ قَرِيْشٍ فَلَمَّا جِئَتْهَا أَجْلَسَتْهُنَّ فِي مَجْلِسٍ قَدْ نَضَدَ فِيهِ الرِّجْحَانُ وَالْفَوَاكِهِ وَالطَّيِّبُ الْمَجْمُورُ وَخَلَعَتْ عَلَى كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ خَلْعَةً تَامَةً مِنَ الْوَشْيِ وَالْخَزِّ وَفُحْوِهِمْ أَوْدَعَتْ عِزَّةَ الْمِثْلَاءِ فَفَعَلَتْ بِهِمَا مِثْلَ ذَلِكَ وَأَضْعَفَتْ ثُمَّ قَالَتْ لِعِزَّةَ هَاتِي يَا عِزَّةُ فَعَنِينَا فَنَغْتِ

وَنُغْرَأُ غَرْشَنِيْبَ النَّبَاتِ * لَذِيذُ الْمُقْبِلِ — وَالْمُبْتَسِمِ

وَمَا ذُقْتُهُ غَيْرَ ظَنِّ بِهِ * وَبِالظَّنِّ يَقْضَى عَلَيْكَ الْحُكْمُ

وَكَانَ مَصْعَبُ قَرِيْبًا مِنْهُمْ وَمَعَهُ إِخْوَانٌ لَهُ فَقَامَ فَانْتَقَلَ حَتَّى دَنَا مِنْهُمْ وَاسْتَوْرَسَ بِلَهُ فَصَاحَ يَا هَذِهِ أَنْتَ قَدْ قَنَاءَ فَوَجَدْنَاهُ عَلَى مَا وَصَفْتَ فَبَارَكَ اللَّهُ فِيكَ يَا عِزَّةُ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى عَائِشَةَ أَمَا أَنْتِ فَلَاسَبِيلَ لَنَا إِلَيْكَ مَعَ مَنْ عِنْدَكَ وَأَمَا عِزَّةُ فَتَأْذِينُ لَهَا أَنْ تَعْنِينَا هَذَا الصَّوْتُ ثُمَّ تَعُودُ إِلَيْكَ فَفَعَلَتْ وَغَنَّتْهُ مَرَارًا وَكَانَ مَصْعَبُ أَنْ يَذْهَبَ عَقْلُهُ فَرَحًا وَسُرُورًا وَأَمْرًا بِالْعُودِ إِلَى مَجْلِسِهِمْ وَقَضَا يَوْمًا عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ

وَلَمَّا قَتَلَ مَصْعَبُ عَنْ عَائِشَةَ تَزَوَّجَهَا عَمْرُ بْنُ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرِ الْقَيْمِيِّ فَحَمَلَ إِلَيْهَا أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَقَالَ لِمَوْلَاتِهِمَا عَلَى أَلْفِ دِينَارٍ دَخَلَتْ بَيْنَ اللَّيْلِ وَأَمْرًا بِالْمَالِ حَمَلَ فَأَلْقَى فِي الدَّارِ وَغَطَّى بِالثِّيَابِ وَخَرَجَتْ عَائِشَةُ فَقَالَتْ لِمَوْلَاتِهَا أَهَذَا فَرَشُ أُمِّ ثِيَابٍ قَالَتْ لَهَا أَنْظِرِي إِلَيْهِ فَتَنْظُرِي فَذَا هُوَ مَا لَقَبْتُمُ فَقَالَتْ لَهَا مَوْلَاتُهَا أَجْزَاءُ مِنْ جِلِّ هَذَا أَنْ يَبِيْتُ عِزًّا قَالَتْ لَا وَاللَّهِ وَلَكِنْ لَا يَجُوزُ دُخُولُهُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ أَتْرَيْنَ لَهُ وَأَسْتَعِدَّ قَالَتْ فِيمَ ذَا فَوَجْهِكَ وَاللَّهِ أَحْسَنُ مِنْ كُلِّ زِينَةٍ وَمَا تَعْدِينَ يَدُكَ إِلَى طَيْبِ أَوْ ثِيَابِ أَوْ حُلِيِّ أَوْ فَرَشِ الْاَوْهَوِ عِنْدَكَ وَقَدْ عَزَمْتُ عَلَيْكَ أَنْ تَأْذَنِي لَهُ قَالَتْ أَفَعَلِي فَذَهَبَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ قُمْ بِنَا فَقَدْ قَبِلْتُ لِقَاءَهُمْ عِنْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ وَقَالَتْ حِينَ دَخَلَ بِهَا

قد رأيتك فلم تحل لنا * وبلوناك فلم نرض الخبر

وكانت رملة بنت عبيد الله بن خلف زوجة لعمر بن عبيد الله بن معمر ولما تزوج عائشة قالت رملة لمولاة لعائشة ارييني عائشة متجردة ولك ألف درهم فأخبرت عائشة بذلك فقالت فاني أتعجب دفا عليها ولا تعرفها أني أعلم فقامت عائشة كأنها تغتسل وأعلمتها فأشرفت عليها مقبلة ومدبرة فأعطت رملة مولاتها ألفي درهم وقالت لو ددت أني أعطيتك أربعة آلاف درهم ولم أرها

فكثرت عائشة عند عبيد الله بن معمر ثمان سنين ثم مات عنها سنة اثنتين وثمانين فتأيت بعده فخطبها جماعة فردتهم ولم تتزوج بعده أبدا

وكانت عائشة من أشد الناس مغالطة لازواجها وكانت تكون لكل من يحب ويحدثها في رقيق الثياب فإذا قالوا قد جاء الأمير ضمت عليها مطرفها وقطبت وكانت كثيرا ما تصف لعمر بن عبيد الله مصعبا وجماله وتغيظه بذلك فيكاد أن يموت وكان شديدا الغيرة فدخل يوما على عائشة وقد ناله حر شديد وغبار فمال لها انفضي التراب عني فأخذت منديلًا تنفض عنه التراب ثم قالت له ما رأيت الغبار على وجهه أحد قط أحسن منه على وجهه مصعب قال فكاد يموت غيظا

ودخلت عائشة على الوليد بن عبد الملك وهو بمكة فقالت يا أمير المؤمنين مر لي بأعوان فضم اليها قومًا يكونون معها فحببت ومعها ستون بغلا عليها الهودج والراحل وكانت سكينه بنت الحسين رضي الله عنهم في تلك السنة فقال حادي عائشة

عائش يا ذات البغال الستين * لازلت ماعشت كذا تحجين

فشق ذلك على سكينه ونزل حاديها فقتل

عائش هذه ضرة تشكوك * لولا أبوها ما اهتدى أبوك

فامرت عائشة حاديها أن يكف فكف * واستأذنت عائكة بنت يزيد بن معاوية عبد الملك في الحج فاذن لها وقال ارفعي حوائجك واستظهري فان عائشة بنت طلحة تحج هذه السنة ففعلت فجاءت بهيئة جهدت فيها فلما كانت بين مكة والمدينة اذا بموكب قد جاء فضغطها وفرق جماعتها فقالت أرى هذه عائشة بنت طلحة فسألت عنها فقالوا هذه خازنتها ثم جاء موكب آخر أعظم من ذلك الموكب فقالوا عائشة عائشة فضغطهم فسألت عنه فقالوا هذه ماشطتها ثم جاءت مواكب على هذا المنوال ثم أقبلت كوكبة فيها ثلثمائة راحلة عليها القباب والهودج فقالت عائكة ما عند الله خير وأبقى

ووفدت عائشة بنت طلحة على هشام فقال لها ما أوفدك قالت حبست السماء المطر ومنع السلطان الحلق قال اني سأعرفه حقلك ثم بعث الى مشايخ بني أمية فقال ان عائشة عندي فاسمروا عندي الليلة فحضروا فأتوا كرواشيا من أخبار العرب وأشعارها وأيامها إلا أفاضت معهم فيه وما طلع نجم ولا غارا لاسمته فقال لها هشام أما الاول فلا أنكره وأما النجوم فمن أين لك قالت أخذتها عن خالتي عائشة فامر لها بمائة ألف درهم وردھا الى المدينة

ولما تأيت عائشة كانت تقيم بمكة سنة وبالمدينة سنة تخرج الى مالها بالطائف وقصر لها فتنزه وتجلس بالعيشيات فتتناضل بين الرماة فربها النخري الشاعر فسألت عنه فنسب فقالت له لما أتوه بابه أنشدني مما قلت في زينب فامتنع وقال ابنة عبي وقد صارت عظاما بالية قالت أقسمت عليك فأنشدها قوله

نزلن بفتح ثم رحن عشية * يابسين للرحن معتمرات
 يخبن أطراف الكف من التقى * ويخرجن شطر الليل معتمرات
 ولما رأت ركب النهرى أعرضت * وكن من آن يلقينه حذرات
 تضوع مسكابطن نعان أن مشت * به زينب في نسوة خفرات

فقالت والله ما قلت الا جيلا ولا وصفت الا كراما وطيبا وتقي ودينأ أعطوه ألف درهم فلما كانت الجمعة
 الاخرى تعرض لها فقالت على به جاء فقالت أنشدني من شعرك في زينب فقال أو أنشدك من قول الحرث
 فيك فوثب مواليها فقالت دعوه فإنه أراد أن يستقيد لابنة عمه هات فانشدتها

ظعن الأمير يا حسن الخلق * وغدوا بلبك مطاع الشرق
 وتنوء ثقلاها عجيزتها * نهض الضعيف ينوء بالوسق
 ما صبحت زوجا بطلعتها * الاغدا يكوا كب الطلق
 قرشية عبق العبير بها * عبق الدهان بجانب الحق
 يضاء من تيم كلفت بها * هذا الجنون وایس بالعشق

فقالت والله ما ذكر الا جيلا ذكرا في اذا صبحت زوجا بوجهي غدا بكوا كب الطلق وأنى غدوت مع أمير
 تزوجني الى الشرق أعطوه ألف درهم واكسوه حلتي ولا تعد لاني انما ناعيري وقال أبو هريرة لعائشة يوما
 ما رأيت شيأ أحسن منك الا معاوية أو ل يوم خطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله لانا
 أحسن من النار في الليلة القرة في عين المقرور

وكتب أبان بن سعيد الى أخيه يحيى بخطب عليه عائشة بنت طلحة فقفل فقالت ليحيى ما نزل أخاك أيلة
 قال أراد العزلة قالت اكتب الى أخيك

حالت محل الضب لانت ضائر * عدوا ولا مستنفه ابك نافع

وقال عبد الله بن عبد الرحمن وقد قيل له طلقها

يقولون طلقها لا صبح ناويا * مقبلا على الهم أحلام نائم
 وان فراق أهل بيت أحبهم * لهم زلفة عندي لاحدى العظام

قال بعضهم أذن المؤذن يوما وخرج الحرث بن خالد الى الصلاة فارسلت اليه عائشة ابنة طلحة انه بقي على شيء
 من طوافي لم أتمه فقعده وأمر المؤذنين فكفوا عن الإقامة وجعل الناس يصيحون حتى فرغت من طوافها
 فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فعزله وولى عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن أسيد وكتب الى الحرث
 وبلغك أتركت الصلاة لعائشة بنت طلحة فقال والله لو لم تقض طوافها الى الفجر لما كبرت وقال في ذلك

لم أر حب بأن سخطت ولكن * مرحبا ان رضيت عنا وأهلا
 ان وجهها رأيته ليلة البعد * وعليه اننى الجمال وحلا
 وجهها الوجه لو يسيل به المز * ن من الحسن والجمال استملا
 ان عند الطواف حين أتته * لجمالاً فمعا وخلقا رفلا
 وكسين الجمال ان غبن عنها * فاذا ما بدت لهن اضمحلا

ولما قدمت عائشة الى مكة أرسل اليها الحرث بن خالد وهو أمير على مكة انى أريد السلام عليك فاذا خف

عليك أذنت وكان الرسول الغريص فقال له أنا حرم فإذا أحللتنا أذنالك فلما حلت سرت على بغلاتها ولحقتها
الغريص بعسفان ومعه كتاب الحرث إليها وفيه قوله

ما ضركم لو قلتم سددنا * إن المطايا عاجل غدها

لها علينا نعمة سلفت * لسنا على الأيام نجهدنا

لوقمت أسباب نعمتها * تمت بذلك عندنا يدها

فلما قرأت الكتاب قالت ما يدع الحرث باطله ثم قالت للغريص هل أحدثت شيئا قال نعم فاسمعي ثم اندفع
يغنى في هذا الشعر فقالت عائشة والله ما قلنا إلا سددوا ولا أردنا إلا أن نشترى لسانه وأتى على الشعر كله
فاستحسنته وأمرت له بخمسة آلاف درهم وأثواب وقالت زدني فغناها في قول الحرث بن خالد أيضا

زعموا بأن البين بعد غد * فالقلب مما أحدثوا يحف

والعين منذ أجد بينهم * مثل الجمان دموعها تكف

ومقالها ودموعها سجم * أقلل حنينك حين تنصرف

تشكوونشكو ما أشت بنا * كل بوشك البين معترف

فقال له عائشة يا غريص بحق عليك أهو أمرك أن تغنيني في هذا الشعر فقال لا وحياتك يا سيدتي فأمرت
له بخمسة آلاف درهم ثم قال له غتنى في شعر غيره فغناها في قول ابن أبي ربيعة

أجعت خلتي مع الضجربينا * جال الله ذلك الوجه زينا

أجعت بينها ولم تك منها * لذة العيش والشباب قضينا

فتوات حوالمها واستقلت * لم تنل طائلا ولم تقض دينا

ولقد قلت يوم مكة لما * أرسلت تقرأ السلام علينا

أنعم الله بالرسول الذي أر * سل والمرسل الرسالة عينا

فضحككت ثم قالت وأنت يا غريص فأنعم الله بك عينا وأنعم بابن أبي ربيعة عينا لقد تلطفت حتى أدت إلينا
الرسالة وإن وفاء له لما يزيدنا رغبة فيك وثقة بك وقد كان عمر سأل من الغريص أن يغنيها هذا الصوت
وقال له عران أبلغتها هذه في غناء فلك خمسة آلاف درهم فوفى له بذلك وأمرت له عائشة بخمسة آلاف درهم
أخرى ثم أنصرف الغريص من عندها فلحق عائكة بنت يزيد بن معاوية زوجة عبد الملك بن مروان وكانت
قد سمعت في تلك السنة فقال لها جواريم هذا الغريص قالت لهن على به فجى به إليها قال الغريص فلما
سلمت دخلت فرددت على وسألتني عن الخبر فأقصصته عليهما فقالت غنني بما غنيتها به ففعلت فلم أرها تهش
لذلك فغنيتها معا ورضاوا لها مذكرا به نسي في شعر مرة بن محكان السعدي يخاطب امرأته وقد نزل به أضياف

أقول والضيف مخشى ذمامته * على الكريم وحق الضيف قد وجبا

ياربة البيت قومي غير صاغرة * ضهي اليك رجال القوم والضربا

في إيسله في جادى ذات أندية * لا يبصر الكلب من ظلماتها الطنبا

لا ينبج الكلب فيها غير واحدة * حتى يلف على خيشومه الذنبا

قال فقالت وهي مبتسمة قد وجب حقك يا غريص فغنني فغنيتها

ياده رقدأ كثر جعتنا * بسرانا ووقرت في العظم

وسلبتنا ما لست مخلفه * يادهر ما أنصفت في الحكم
لو كان لي قرن أناضله * ما طاش عند حفيظة سهمي
لو كان يعطى النصف قلت له * أحرزت سهمك فإله عن سهمي
فقلت نعطيك النصف ولا نضيع سهمك عندنا ونجز لك قسمك وأمرت له بخمسة آلاف درهم وثياب
عدنية وغير ذلك من اللطاف قال وأتيت الحرث بن خالد فأخبرته وقصصت عليه القصة فأمرني بمثل
ما أمرتني به جميعا فأتيت ابن أبي ربيعة وأعلمته بما جرى فأمرني بمثل ذلك فما أنصرف أحد من ذلك
الموسم بمثل ما أنصرفت بنظرة من عائشة ونظرة من عائكة بنت يزيد وهما أجل نساء عالمهما وبما أمرتني
وبالمنزلة عند الحرث وهو أمير مكة وابن أبي ربيعة وما أجازاني به جميعا من المال
وقد قدم قادم إلى المدينة من مكة فدخل على عائشة بنت طلحة فقالت له من أين أقبل الرجل قال من مكة
فقلت فما فعل الأعرابي فلم يفهم ما أرادت فلما عاد إلى مكة دخل على الحرث فقال له من أين قال من
المدينة قال فهل دخلت على عائشة بنت طلحة قال نعم قال ففيمذا سألتك قال قالت لي ما فعل الأعرابي
قال له الحرث فعبد إليهما لك هذه الراحة والحلة ونفقتك لطريقك وادفع إليهما هذه الرقعة وكتب
إليها

من كان يسأل عنا أين منزلنا * فالأقوانة مناهم — منزل قن
اذنلبس العيش صفوا ما يكدره * طعن الوشاة ولا ينبو بنا الزم — من
ليت الهوى لم يقربني اليك ولم * أعرفك اذ كان حظي منكم الحزن
واقى عمر بن أبي ربيعة عائشة بمكة وهي تسير على بغلة لها فقال لها قفي حتى أسهك ما قلت فيك قالت أوقد
قلت يا فاسق قال نعم فوقفت فأنشدها

ياربة البغلة الشهباء هل لك في * أن تشترى ميتا لا ترهبى حرجا
قالت بدائك مت أو عش تعالجه * فخارت لك فيما عندنا حرجا
قد كنت حلتنا غيظا تعالجه * فان بعدنا فقد عنيتمنا حرجا
حتى لو أسطيع مع مما قد فعلت بنا * أكلت لحبك من غيظ وما نضجنا
فقلت لا والذي حج الحجيج له * ما يح حبك من قلبي ولا نهجنا
ولا رأى القلب من شيء يسره * مذبذب منكم منا ولا تلجنا
ضنت بنا لئلا عنه فقد تركت * في غير ذنب أباب الخطاب محتجنا
فقلت لا ورب الكعبة ما عنينا طرفة عين قط ثم أطلقت عنان بغلتي وأسارت ولم تزل تداريه وتروقه به خوفا
من أن يتعرض لها حتى قضت حجها وانصرفت إلى المدينة فقال في ذلك

ان من تهوى مع الفجر طعن * للهوى والقلب متباع الوطن
بانت الشمس وكانت كلما * ذكرت للقلب عاودت الدرن
يا أبا الحـسـرث قلبي طائر * فأعترأمر رشيد مؤتمن
نظرت عيني إليها نظرة * تركت قلبي إليها مرتين
ليس حب فسوق ما أحببتها * غير أن أقتل نفسي أو أجن

ومن أشعاره أيضا فيها قصيدته التي أولها

من لقلب أمسى رهينا معني * مستكينا قد شفه ما أجنا
أثر شخص نفسي فدت ذلك شخصا * نازح الدار بالمدينة عنا
ليت حظي كطرفه العين منها * وكثير منها القليل المهنا
ونقل صاحب الانغانى قال بينما عمر بن أبي ربيعة يطوف بالبيت اذ رأى عاتشة بنت طلحة وكانت أبجل أهل
دهرها وهي تريد الركن تستلمه فبهت لما رآها ورأى أنه وعلمت أنها قد وقعت في نفسه فبعثت اليه بجارية
لها وقالت قولى له اتق الله ولا تقل هجرافان هذا مقام لا بد فيه مما رأيت فقال للجارية أقرئها السلام
وقولى لها ابن عمك لا يقول الا خيرا وقال فيها

لعائشة ابنة التيمي عندي * حى في القلب ما يرى حياها
يذكرني ابنة التيمي انطبي * يرود بروضة سهل رباها
فقلت له وكاد يراع قلبي * فلم أرقط كالיום اشتباها
سوى خش بساقلك مستبين * وأن شواك لم يشبه شواها
وأنت عاطل عاروليت * بعارية ولا عطل يداها
وأنت غير أقزع وهى تدنى * على المنين أسهم قد كساها
ولو وعدت ولم تكلف بود * سوى ما قد كلفت به كفاها
أظلل اذا أكلها كائنى * أكلم حبة غلبت رقاها
تبيت الى بعد النوم تسرى * وقد أمسيت لا أنحشى سواها

وقال فيها أشعارا كثيرة فبلغ ذلك قتيان بنى تيم أبلاغهم اياه فتي منهم وقال لهم يا بنى تيم بن مرة ها والله ليقذفن
بنو مخزوم بنا تنابا لعظامهم وتعفلون فحشى ولد أبي بكر وولد طلحة بن عبيد الله الى عمر بن أبي ربيعة فاعلموه
بذلك وأخبروه بما بلغهم فقال لهم والله لا أذكرها فى شعر أبدا ثم قال بعد ذلك فيها وكفى عن اسمها قصيدته
التي أولها

يا أم طلحة ان البين قد أفدا * قل التواء لئن كان الرحيل غدا
أمسى العراقى لا يدري اذا برزت * من ذا تطوف بالاركان أو سجدا

ولم يزل عمر يتشعب بعائشة أيام الحج ويطوف حولها ويتعرض لها وهي تكره أن يرى وجهها حتى
وافقها وهي ترمى الجمار سافرة فنظر اليها فقالت أما والله لقد كنت لهذا منك كارهة يا فاسق فقال

انى وأول ما كلفت بذكرها * عجب وهل فى الحى من متعجب
نعت النساء فقلت استجبصر * شبرا لها أبدا ولا بمقرب
فمكث حينا ثم قلن توجهت * للحج موعدها لقاء الاخشب
أقبلت أنظر ما زعمن وقلن لى * والقلب بين مصدق ومكذب
فلقيتها تمشى تهادى مسوئنا * ترمى الجمار عشية فى موكب
غزاه يعشى الناظرين بياضها * حوراء فى غلواء عيش معجب
ان السنى من أرضها وسماها * جلبت لحينك ليتها لم تجلب

ولما حجت عائشة بنت طلحة جاءت أختها الثريا وأخواتها ونساء أهل مكة القرشيات وغيرهن وكان الغريص فيمن جاء فدخل النسوة عليها فامرت إلهن بكسوة وأطاف كانت قد أعدت من يجيئها فجعلت تخرج كل واحدة ومعهما جاريتها ومعها ما أمرت به لهن عائشة والغريص بالبواب حتى خرج مولياته مع جوارهن الخلع والالطاف فقال الغريص فإني نصيبي من عائشة فقلن له أغفلناك وذهبت عن قلوبنا فقال ما أنا بإباح من بابها وأخذ يحطى منها فانها كريمة بنت كرام واندفع يغنى بشعر جميل

تذكرت ليلى فالفؤاد عميد * وشطت نواها فالمرزاري بعيد

فقلت ويلكم هذا مولى العيلات بالبواب يزكر نفسه هاوؤه فدخل فلما رأته ضحكت وقالت لم أعلم مكانك ثم دعت له بأشياء أمرت له بها ثم قالت له إن أنت غنيتني صوتاني نفسي فلك كذا وكذا شئ سمته له فغناها في شعر كثير

وما زلت من ليلى لدن طرشاربي * إلى اليوم أخفى جها وأداجن

وأجل في ليلى لقوم ضغينة * وتحمل في ليلى على الضغائن

فقلت له ما عدوت ما في نفسي ووصلته فاجزلت قال اسحق فقلت لابي عبد الله وهل علمت حديث هذين البيتين ولم سألت الغريص ذلك قال نعم نقل عن الشعبي أنه قال دخلت مسجدا فإذا أنا بمصعب بن الزبير على سرير جالس والناس عنده فسلمت ثم ذهبت لأنصرف فقال لي ادن مني يا شعبي فدنوت حتى وضعت يدي على مرافقه ثم قال إذا كنت فاتبني فجلس قليلا ثم نهض فتوجه نحو دار موسى بن طلحة فتبعته فلما دخل في الدار التفت إلى فقال ادخل فدخلت معه فإذا بحلة رأيت البعض الامراء ففت ودخل الحلة فسمعت حركة فمكرهت الجلوس ولم يأمرني بالانصراف فإذا بجارية قد خرجت فقالت يا شعبي ان الامير يا امرئ أن تجلس فجلست على وسادة ورفع سجف الحلة فإذا أنا بمصعب بن الزبير ورفع السجف الآخر فإذا أنا بعائشة بنت طلحة قال فلم أر زواجا قط كان أجمل منهم ما مصعب وعائشة فقال مصعب يا شعبي هل تعرف هذه فقلت نعم أصلح الله الأمير قال ومن هي قلت سيدة نساء المسلمين عائشة بنت طلحة قال لا ولكن هذه ليلى التي يقول فيها الشاعر (وما زلت من ليلى لدن طرشاربي) البيتين المتقدم ذكرهما ثم قال إذا شئت فتم فبما كان العشي رحت وإذا هو جالس على سريره في المسجد فسلمت فلما رأيته قال لي ادن مني فدنوت حتى وضعت يدي على مرافقه فاصفني إلى فقال هل رأيت مثل ذلك الانسان قط قلت لا والله قال أقتدرى لم أدخلناك قلت لا قال لتحدث بما رأيت

فيظهر من هذه الرواية أن طباعهم في ذلك العصر كانت كطبائع الغربيين في عصرنا هذا من قبل النساء لا كرجالنا الذين يخافون أن يظهر النساء أدنى شئ من الفضل غيرة عليهم ويزعمون أن هذا هو العزالا كبير

رجعنا إلى بقية الحديث قال ثم التفت إلى عبيد الله بن أبي فروة فقال أعطه عشرة آلاف درهم وثلاثين ثوباً قال فما أنصرف يومئذ أحد بمثل ما أنصرف به بعشرة آلاف درهم وبمثل كارة القصار ثياباً وبظرة من عائشة بنت طلحة

عائشة النبوية ابنة جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين وأخت موسى الكاظم

قال المناوي كانت من العابدات الجاهدات وكانت تقول رضي الله عنها وعزتك وجلالك لئن أدخلتني النار

لا آخذن توحيدى وأطوف به على أهل النار وأقول وحده فعذبني ماتت رضى الله عنها سنة ١٤٥ ودفنت في المسجد المعروف باسمه إلا أن بناحية قراميدان بعصر وقبرها يزال وأهل مصر يعتقدون بها ويتبركون بزيارتها ومسجدها مقام الشعائر وكان أبوها جعفر الصادق رضى الله عنه أبا مائيل أخذ الحديث عن أبيه وجده لأمه القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه وعروة وعطاء ونافع والزهرى وهو إمام مذهب الشيعة الإمامية

﴿عائشة بنت أحمد القرطبية﴾

قال ابن حبان لم يكن في زمانها من حرائر الاندلس من يعادلها علما وفهما وأدبا وفصاحة وشعرا وكانت تمدح ملوك الاندلس وتخطبهم بما يعرض لها من حاجة وكانت حسنة الخط تكتب المصاحف وماتت عذراء لم تتزوج وكانت وفاتها سنة ٤٠٠ هجرية وقال صاحب المقرب انها من عجائب زمانها وعجائب أوانها وأبو عبد الله الطيب عها ولو قيل انها أشعر منه لجاز ودخلت يوما على المتطهر بن المنصور بن أبي عامر وبين يديه ولفا فتجلت

أراك الله فيه ما تريد * ولا برحت معاليه تزيد
فقد دلت مخايله على ما * تؤمله وطالعه سعيد
تشوقت الجياد له وهزال * حسام له وأشرقت البنود
وكيف يخيب شبل قد غتته * الى العلياء ضراغمة أسود
فسوف نراه بدرا في سماء * من العلياء كواكب الجنود
فأنتم آل عامر خير آل * زكا الأبناء منكم والجدود
وليدكم لدى رأى كشيخ * وشيخكم لدى حرب وليد

وخطبها بعض الشعراء ممن لم ترضه فكتبت اليه

أنا بسوءه كننى لأرتضى * نفسى منا خاطول دهرى من أحد
ولو أننى أختار ذلك لم أجب * كلبا ولا أغلقت سمعى عن أسود

﴿عائشة بنت علي بن محمد بن عبد الغنى بن المنصور الدمشقية﴾

كانت عالمة عاملة كاملة تعلمت النحو والصرف والبيان والعروض والحديث وفقت حلقة للتدريس سمعت عن زوجها الحافظ نجم الدين الحسنى وعن الإمام ابن الجباز والمرداوى ومن بعدهما حدثت وانتفع الناس بمعارفها وعلومها حتى انها فاقت أهل زمانها وأدبا ومعاشرة وعفة

﴿عائشة بنت محمد بن عبد الهادى بن عبد الحميد بن عبد الهادى

ابن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسى﴾

الصالحية الحنبلية سيدة المحدثين بدمشق سمعت صحيح البخارى على حافظ العصر المعروف بالحجار وروى عنها الحافظ ابن حجر وقرأ عليها كتب عديدة وانفردت في آخر عمرها بعلم الحديث وكانت سائلة في تعليم العلوم لينة الجانب للتعليم ومن المجائب أن ست الوزراء كانت آخر من حدث عن الزيدى بالسماع ثم كانت عائشة

آخر من حدث عن صاحبه ابن الجار بالسماح أيضا وبين وفاته مائة سنة وتوفيت عائشة هذه بدمشق سنة ٨١٦ ودفنت بالصالحية رحمة الله عليها

﴿عائشة بنت يوسف بن أحمد بن نصر الباعوني﴾

كانت شاعرة مطبوعة فاضلة أدبية لبيبة عاقلة وكان على وجهها من الجمال لمحة جلها الادب وحلتها بلاغة العرب فجعلتها بغية ومنية الراغبين والذي أجمع عليه العارفون أن عائشة هذه بين المولدين تزيد عن الخمسة بين الجاهلين وقد وصفها عبد الغنى النابلسي بأنها فاضلة الزمان وحليفة الادب في كل مكان ووصفها غيره من العلماء الاعلام بأنها ربة الفضل والادب وصاحبة الشرف والنسب وقد حضرت الفقه والنحو والعروض على جملة من مشايخ عصرها مثل جمال الحق والدين اسمعيل الخوراني والعلامة محيي الدين الارموي وقد أخذ عنها جملة من العلماء الاعلام وقد انتفع بها خلق كثير من الطالبين ولها ديوان شعر بديع في المدائح النبوية كله لطائف ومن تأليفها موالد جليل للنبي صلى الله عليه وسلم اشتمل على فرائد النظم والنثر ومن شعرها قولها في جسر الشريعة لما بناه الملك الظاهر برقوق بيتان هدا كثيرا عما شيد به قول الشعراء من البيوت وهما

يخسـ المطاننا برقوق جسرا * بأمر والانام له مطيعه

مجازا في الحقيقة للبرايا * وأمر بالمرور على الشريعة

وبالحقيقة ان من رأى سحر بلاغها فكأنما رأى هاروت وماروت ومن شعرها البديع في الغزل قولها

كأنما الخال تحت القرط في عنق * بدالنا من محيا جل من خلقا

نجم غدا بعمود الصبح مستترا * خلف الثريا قبيل الشمس فاحترقا

ومن نظمها قصيدتها البديعية التي سارت بذكرها الركبان وفاقت بمعانيها على الصقي وابن حجة وسائر أهل البديع وذوى العرفان ولها عليها شرح بديع سمته بالفتح المبين في مدح الامين نظمها على منوال بديعية تقي الدين بن حجة مع عدم تسمية النوع تمسكا بطلاقة الالفاظ والسجام الكلمات وشرحها بشرح مختصر أسفرت فيه عن لسان البيان بقدر الطاقة والامكان ونحن نورد مقدمة هذا الشرح بجزوفها المفاهيم من حسن المعاني البديعية ونأني على ايراد القصيدة بأكملها بدون شرح وذلك لانتظامها لفضل المترجمة وعلو هممتها

قالت رحمه الله تعالى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله على جياذ الافهام بعقود مدح الشفيح ومجلى سلامة الاذواق بمكرز ذكره الرفيع ومرصع تيجان البيان بجواهر سيرته الحسنات ومن زين سماء البلاغة بزواهر معجزه الاسنى ومعجز العقول عن ادراك كنه صفاته ومؤيس الافكار من احصاء خصائصه وآياته وباعث الرسل مقررين لعظيم قدره ومنزل الكتب مبينة لرفيع ذكره ومعطر أرجاء الوجود بالثناء على خلقه العظيم ومشرع ألوية التخصيص له بكراتم التجليل وجلائل التكريم ومطلق السنة الاطناب في شرفه المطلق المفرد ومفرد بكال الاصطفاء قال الكمال مثل ولاحد جدا يجمع لي بين الاماني والامان ويقتضى المزيد من مبرات الشهود والعيان وأشهد

أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة شافعة بإتصال المدد كافلة بالخلود في جنات العرفان الى الابد
وأشهد أن سيداً أعيان الكونين وعين حياة الدارين محمد عبده ورسوله وحبيبه وخليله صلى الله عليه
وسلم صلاة تصلي وذريتي وأحبابي في كل نفس بنفائس صلاته وتقتضي دوام البسط بتوالي امداداته
وتشفع لنا بمرأى القبول وتسعفنا بكرائم الوصول صلاة لا ينقطع لها مدد ولا ينقضي لها أمد وعلى
جميع الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى آل كل وصحب كل وسائر الصالحين وسلم تسليماً
وكرم تكريماً

وبعد فهذه قصيدة صادرة عن ذات قناع شاهدة بسلامة الطباع منقحة بحسن البيان مبنية على
أساس تقوى من الله ورضوان سافرة عن وجوه البديع سامية بمدح الحبيب الشفيع مطلقة من
قيود تسمية الانواع مشرقة الطوالع في أفق الابداع موسومة بين القصائد النبويات بمقتضى الالهام
الذي هو عمدة أهل الاشارات بالفصح المبين في مدح الامين استخرت الله تعالى بعد تمام نظمها وثبوت
اسمها في شيء يروق الطالب موارده وتعظم عند المستفيد فوائده وهو أن أذكر بعد كل بيت حداً النوع
الذي بنيت عليه وافر شاهده فان ذلك مما يستقر اليه وأنحرف في ذلك سبيل الاختصار ولا أدخل بواجب
وأنبه على ما لا بد منه قصد النفع الطالب والمسؤل من التناج بتأسيسها على قواعد أذن الله أن ترفع
ومن مثبت رفعها بوجه مدح الوجيه المشفع أن يصلي ويسلم عليه ويجعلها خالصة لوجهه الكريم
ووسيلة الى والدي وذريتي وأحبابي وللمن والاني خيراً الى وفور الحظ من فضله العظيم وأن ينيلنا بوجهه
الممدوح لديه وبحقه عليه نهاية الآمال وما لم يخطر لنا على بال من منافع الوصال ومبارك الاتصال
ودوام العافية والآمال وشمول العفو والرضوان انه جواد كريم رؤف رحيم ومن الله أستمد وعليه
أعتمد وما توفيق الابالله عليه توكلت واليه أنيب

﴿ براعة المطلع ﴾

في حسن مطلع أقمار بندي سلم * أصبحت في زمرة العشاق كالعلم

﴿ الجناس المذيل والتام ﴾

أقول والدمع جار جارح مقل * والجار جار بعذل فيه متهم

﴿ الجناس المحرف ﴾

يا للهوى في الهوى روح سمحت بها * ولم أجد روح بشرى منهم بهم

﴿ الجناس المشوش ﴾

وفي بكائي لحال حال من عدم * لفقت صبرا فلم يجدى لمنع دمي

﴿ الجناس المركب ﴾

يا سعدان أبصرت عيناك كاظمة * وجئت سلعا فسل عن أهلها القدم

﴿ الجناس المصنف والمطلق ﴾

فتم أقمارتم طالعين على * طويلع حيم وانزل بحيمهم

﴿ الجناس المخالف ﴾

أحبة لم يزالوا منتهى أملى * وانهم مو بالتناي أوجبوا المي

﴿الجناس اللاحق﴾

علوا كالأجلا حسنا سبوا أئما * زادوا دلالا فنى صبرى فياسقى

﴿الجناس اللفظى﴾

أحسنت نظى وإن هم حاولوا تلقى * ونمسر وضئى فيه من شيمى

﴿الجناس المعنوى﴾

ألجمه مدى وأبو تمام كل شىء * عانى الفرام الى قلبى لاجلهم

﴿المناقضة﴾

قبل اسلمهم قلت ان هبت صبا سحرا * وأشرق البدر عسا لى شهرهم

﴿الرجوع﴾

مالى رجوع عن الاشجان فى ولهى * بل عن سلوى رجوعى صار من لرمى

﴿الاستدراك﴾

رجوتهم يعطفوا فضلا وقد عطفوا * لكن على تلقى من فرط عشقهم

﴿المطابقة﴾

هان السهاد غراما فيه أفلقنى * شوقا وعزال كرى وجدا فلم أنم

﴿التمثيل﴾

وعاذل رام — لو انى فقلت * من المحال وجود الصيد فى الاجم

﴿الابهام﴾

عذاتنى واتعبت النصع فيه فلا * برحت أسعى بلاحد الى النعم

﴿الاستعارة﴾

كيف السلوة ونارا لى موقدة * وسط الحشا وعيون الدمع كالديم

﴿الارداف﴾

ولى بصفون بغير السهد ما كتلت * ولى رسوم بغير السقم لم تسم

﴿الاقتتان﴾

تهابى الاسد فى اجامها ونظبا * تلك الظبا قد أذلتنى اعزهم

﴿مراعاة النظير﴾

أزروا بشمس الضحى والبدر حين بدوا * وأومض البرق من تلقاء مبتسم

﴿عتاب المرء نفسه﴾

يا نفس ماذا الوفى جدى فان يصلوا * فالقصد أولا فوق موت محتشم

﴿المغايرة﴾

لذكرهم صار سمع العذل يطربنى * من اللواحى ويلجئنى لشكرهم

﴿سلامة الاختراع﴾

بلغت فى العشق مرمى ليس يدركه * الا خلى صبا مثلى الى العدم

﴿التوابع﴾

كتمت حالي ويأبى كتمه شجني * يحكي الفاضحين الدمع والسقم

﴿المراجعة﴾

قالوا رعى قلت قلبي ما يطاوعني * قالوا اتق قلت عهدى غير منقسم

﴿القول بالموجب﴾

قالوا سلوت فقلت الصبر في كلتي * قالوا يا ثست فقلت البرء في سقتي

﴿التهكم﴾

يا عاذلي أنت معذور فسوف ترى * اذا بدا الصبح ما غطى غشا الظلم

﴿المواربة﴾

أبرمت عذلا ويخشى أن تجربته * الى السلوق وما السلوان من شيمى

﴿ضرب المثل﴾

أجر الامور على أذلها فعسى * ترى بعينك وجه النصيح في كلتي

﴿النزاهة﴾

عن ذم مثلك تبياني أنزهه * اذا أنت عندي معدود من النعم

﴿تجاهل العارف﴾

الجهل أغوالك أم في الطرف منك عى * أغاب رشداً أم ضرب من اللطم

﴿الهزل الذى يراد به الجد﴾

أتعبت نفسك في عذلى ومعدرة * متى اليك فسمي عنك في صمم

﴿البسط﴾

اعذل وعنف وقل ما استطعت لا ترى * الا كما شاء وجدى حافظا ذمى

﴿التورية﴾

تسومنى الصبر عنى حلاهم * جميع مامر من حالات عشقهم

﴿التصدير﴾

لم ياعذولى وشاهد حسنهم فاذا * شاهدته واستطعت اللوم بعدلم

﴿ما لا يستحيل بالانعكاس﴾

أتى أنا عرّفن فرع لنا نبأ * من الملام وحشيه بوصفهم

﴿تألف اللفظ والمعنى﴾

وامزج ملامك بالذكرى فان بها * تعلا لعليل الشوق من ألم

﴿التقويف﴾

كرراً عدا طرب أبسط نث غن أجب * قل سل جدد ترغبر من آدم

﴿الادماج﴾

أعد حديث أحبائى فهم عرب * قد أعرب الدمع فيهم كل منجم

﴿الاستخدام﴾

واستوطنوا السر منى فهو منزلهم * ولم أفوه به يوما لغيرهم —

﴿المقابلة﴾

بدا الصدود يبعدي عن جوارهم * فعاد ووصل بقربي من محلهم

﴿تألف اللفظ والوزن﴾

أحبة ما قلبي غيرهم أرب * وحبهم لم يزل يربو من القدم

﴿تألف المعنى والوزن﴾

لنمت صدق ولاهم والتزمت به * فليست أسلوه الا عن سألهم

﴿الابداع﴾

حاولا بقلبي وحلي جود منتهم * جيدي وشكرا لا يادي مسمى وفي

﴿التفريع﴾

ما به حجة الشمس في الآفاق مشرقة * يومابا بهج من لاء حس — منهم

﴿القسم وجوابه﴾

لامكنتنى المعالي من سيادتها * ان لم أكن لهم من جملة الخدم

﴿حسن البيان﴾

بفضلهم غمروني من فواضلهم * بما عجزت به عن حق شكرهم

﴿التوشيح﴾

وألبسوني مذ آنت نارهم * من طور حضرهم نوراجلا ظلمي

﴿المجاز﴾

وألبسوني ثياب الوصل معلمة * بقربهم وأقروا في القرى على

﴿الاستطراد﴾

وخولوني ملكا فيه فزت بهم * فوزا العفاة بوا في فيض فضلهم

﴿التنذيب والتأديب﴾

لهم شمائل بالاحسان قد شملت * وعلمت كرم الاخلاق والنسيم

﴿الانسجام﴾

ولي عوائد منهم بالجميل لها * بمنهم اتصال غير منحصم

﴿التشريع﴾

قالوا فقد راق عيش المستهام بهم * فلاجفا بعد ما جادوا بوصلهم

﴿الانقفاة﴾

حلوا بقلبي فيما قلبي تمن بهم * وافرح ولا تلتفت عنهم لغيرهم

﴿الاحتراس﴾

قد طال شوقي وقلبي منزل لهم * الى الطلول التي تسمو باسمهم

﴿تأليف اللفظ باللفظ﴾

فليت شعري هل حالي بمنظم * قبل الوفاة وهل شملتي بملئهم

﴿التكرار﴾

نعم نعم حدثتني وهي صادقة * ظنون سرى حديثا غير متهم

﴿المناسبة﴾

عن جودهم عن ندامهم عن فواضلهم * عن منهم عن وفاهم نيل برهم

﴿حسن النسق﴾

سادوا فجودهم جثم وبذلهم * حتم وموردهم غنم لكل ظمى

﴿الابحاز﴾

يا سعدان ساعد الاسعاد واجتمعت * لك الاماني وجئت الحى عن ألم

﴿التميم﴾

عرج على قاعة الوعاء منعظا * على العقيق على الجرعا من اضم

﴿التجريد﴾

واقصد مصلى به باب السلام وقف * لدى المقام وقبل موطنى القرم

﴿التمكين﴾

فلى فؤاد بذالك الحى مرتهم * ملا السلاوى وعانى وجدهم

﴿الحذف﴾

ناشدته الله والانوار مشرقة * تعلمو المعالم من سكانها القدم

﴿الاقتباس﴾

انت الكريم وهذا طور حضرتهم * أقبل ولا تخف الواشين بالكلم

﴿النوادر﴾

وشاهد الحسن والاحسان جزؤهم * ولا تدع منك جزأ غير مقتسم

﴿الكناية﴾

ولا يصدك عن بذل الوجوه لهم * نصح اللواحى وما صاغوا بنطةهم

﴿المخلص﴾

هم المفاليس ماذا قوا الغرام ولا * أموا حى خير خالق الله كلهم

﴿الاطراء﴾

محمد المصطفى ابن للذبيح أبوالزهراء جده أميرى فتية الكرم

﴿التكرار﴾

الوافر العظيم ابن الوافر العظيم * بن الوافر العظيم ابن الوافر العظيم

﴿التكميل﴾

المرتضى المجتبى المخصوص أجد من * اختاره الله قبل اللوح والقلم

﴿ الترتيب ﴾

خير النبيين والبرهان متضخ * عقلا وثقلا فلم ترتب ولم نهم

﴿ التسميط ﴾

أسماءهم نسباً أزكاهم حسبا * أعلاهم قرباناً من باري النسم

﴿ السهولة ﴾

طه المنادى بالقاب العلا شرفا * وغيره بالاسامى ضمن كتبهم

﴿ المماثلة ﴾

عزت جلالاته جلت مكانته * عمت هدايته للخلق بالنعم

﴿ الاعتراض ﴾

أعظم به من نبي مرسل نزات * في مدحه محكم الآيات من حكم

﴿ الإيداع ﴾

ينبى مفضلها عن عز مرتبة * من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

﴿ الإشارة ﴾

تبارك الله من أوحى إليه بما * أوحى وخصه بالمتبى العظم

﴿ التفسير ﴾

برتبة القاب بالأدنى بخطوته * برؤية الله بالإناس بالكلم

﴿ التوشيح ﴾

دنا ونال فلاناً بشاركه * فيما حواه من التخصيص والكرم

﴿ العنوان ﴾

أنى وكان نبيا عند خالقه * قدما وآدم طيناً بعد لم يقم

﴿ التسميم ﴾

ذوالجاء حيث يضم الخلق محشرهم * ولا يرى غيره في الكشف للغم

﴿ حصر الجزئ والحاقه بالكلية ﴾

ذوالمجد حيث أهيل المجد قاطبة * تسير تحت لواء يوم محشرهم

﴿ الاكتفاء ﴾

ذوالهجرات التى منها الكاب فيا * بشرى لمقتبس منه بكل جم

﴿ التوليد ﴾

يتلى ويحلو ولا يبلى وليس له * مبتدل وهو جبل الله فاعتصم

﴿ التفصيل ﴾

قل للذى ينتمى عما يحاوله * من خصم مجزئه الطاهر الشيم

﴿ الموارد ﴾

كم أعقبت راحة بالأس راحتته * وكما محنة ريق له بفهم

﴿التقسيم﴾

والنيران أطعاه فتلك بدت * بعد الأقول وهذا شق في الظلم

﴿الجمع مع التقسيم﴾

والماء من أصبعيه فاض فيض ندى * كفيه مردود هذا معدم العدم

﴿الجمع﴾

فريد حسن تسامى عن مماثله * في الخلق والخلق والاحكام والحكم

﴿القلب﴾

بدر الكمال كمال البدر مكتسب * من نوره وضياء الشمس فاعلم

﴿تنسيق الصفات﴾

أعظم به من نبي سيد سند * هاد سراج منير صفوة القدم

﴿التشطير﴾

بالحق مشغول في الخلق مكتمل * بالبر معتصم بالبر ملتزم

﴿السمجع﴾

للبدل مغتنم بالبشر متسم * يسمو بجنتهم كالدرد منتظم

﴿الترصيع﴾

مجد الذكر في الفرقان بالحكم * محمد الامر في التبيان من حكم

﴿اللف والنشر﴾

جمال صورته عنوان سيرته * هذا بديع وهذا آية الام

﴿الاغراق﴾

ولو غدا البحر جبراً والقضا ورقاً * في حصر أوصافه ضاقا ببعضهم

﴿الغلو﴾

وذكره كاد لولا سنة سبقت * اذا تكرر يحسي بالي الرم

﴿المبالغة﴾

علا عن المنى فالتشبيه ممتنع * في وصفه وقصور العقل كالعلم

﴿الاتساع﴾

اذ كل حسن مفاض من محاسنه * وكل حسن فن احسانه المم

﴿الاتفاق﴾

محمد اسمه نعت لجملة ما * في الذكر من مدحه في نون والقلم

﴿الجمع مع التفريق﴾

علاء كالشمس لا يخفى على بصر * والوجه كالبدر يجلو حال الظلم

﴿التشبيه﴾

لو كان ثم مني لقلت طلعت * كالبدر حاشا تعالى كامل العظم

﴿التفريق﴾

قالوا هو الغيث قلت الغيث آونة * بهمى وغيث نداه لا يزال همى

﴿صحة الاقسام﴾

يعطى العفاة امانهم فلست ترى * فى حبه غير ممنوح ومغتنم

﴿الاشراك﴾

فى النور لاح علامه لا نظيره * نور القران قرانا من لدن بحكم

﴿التلج﴾

حازا لجمال فى حسن متصف * بشطره بعض ما فى سيد الام

﴿المذهب الكلامى﴾

هو الحبيب من الرحمن رحته * للعالمين بايجاد من العدم

﴿الالتزام﴾

غوث الورى كعبة الآمال ملتزمى * فى حبه بالتمنى صار من لزمى

﴿التوجيه﴾

جردت حجبى له من كل مفسدة * ولم تزل بالصفا تسمى له قدمى

﴿التريده﴾

بحر الوفاء دعانى بالوفاء الى * نيل الوفاء ورقانى من النهم

﴿التجزئة﴾

بلغت مارمته منهم فلم أرم * عن جلا غمى بالعزم والههم

﴿الايضاح﴾

وافرده بالمدح واستثنى بمدح من * حازوا علا الفضل من فازوا بسبقهم

﴿الاستبعا﴾

الباذلو النفس بذل المال من يدهم * والحافظ والجار حفظ العهد والذم

﴿السلب والايجاب﴾

لا يسلبون بفضل الله ما وهبوا * ويسلبوا ضررا لاملق بالكرم

﴿التدريج﴾

سود الوقائع جر البيض فى جرب * خضر المربع بيض الفعل والشيم

﴿تشبيه شيئين بشيئين﴾

كانهم فى عجاج النقص حين بدوا * بدورتم بدت فى حنسدس الظلم

﴿التنكيث﴾

للجمع فلوا وما قلت عزاءهم * وهى المواضى على استئصال كل عم

﴿المساواة﴾

هم النجوم فما أسنى مطالعهم * فى أفق ملتته البيضاء بهم

﴿نفي الشيء بإيجابه﴾

لا يمزج الشك منهم صفو معتقد * ولا يشين التسقي باللم والملم

﴿جمع المؤنث والمختلف﴾

بالسبق فازوا بتخصيص تة تمهم * فيه خليفته الصديق ذو القدم

﴿المدح في معرض الذم﴾

لا عيب فيهم سوى أن لا يضام لهم * وفدولا يخلوا بالرصد في العدم

﴿الازدواج﴾

طسه الذي ان أخف ذنبي وذنوبه * أمنت خوفي ونجاني من النقم

﴿التصريح﴾

ولا طمعت الى شيء من الكرم * الا وبلغني فوق الذي أرم

﴿الفرائد﴾

ماهبت الريح الاشمت برق وفا * لي فيه وبل عطا من ديمة النعم

﴿براعة المطلب﴾

يا أكرم الرسل سؤلي فيك غير خف * وأنت أكرم مدعو الى الكرم

﴿العقد﴾

حسبي بحبك أن المرء يتحشرمع * أحنابه فهنا في غير منحتهم

﴿حسن الختام﴾

مدحت مجدك والاخلاص ملتزمي * فيه وحسن امتداحي فيك مختمى

ان ختام هذه القصيدة لم يأت في قصيدة غيرها من حسن الذوق السليم * ومن كثرة ما لها من العلم والفهم

والاطلاع وسرعة الجواب فيه بدون روية سألها سائل نظمها عن وطء الناعمة فقال

ما قولك يا سائنا العالمه * في رجل دب على ناعه

تفتحت تحسبه بعلمها * وهي بما لذلها رائمه

فاستيقظت فأبصرت غيره * عضت على اصبعها نادمه

فهل لها من فتوة عندكم * مأجورة من ذلك أم آثمه

فأجابته على البديهة قائلة

قالت لكم ستكم العالمه * أنا لاهل العلم كالخادمه

أنقل ما قالوا وما أخبروا * عن التي قد نكحت ناعه

الشافعي قال لها أجرها * ما لم تكن في نكحها عالمه

والمالكي قال أنا فتوى * مأجورة في ذلك لا آثمه

والحنفي قال أتى رزقها * في ظلمة الليل وهي حالمه

والحنبلي قال أنا فتوى * في هذه النكحة كالآثمه

لولا يكن لذلها طعمه * لانتفضت من تحته قائمه

وقد توفيت في القرن العاشر من الهجرة رحمة الله رحمة واسعة

﴿عائشة بنت السيد عبد الرحيم الرفاعي﴾

كانت والهة في الله خاشعة تسكلم على الخواطر وكانت تعد من أعظم أهل الحال وقفت مرة فوق سطح الدار وانفجرت بتواجدهن في الرواق فقالت للنساء اللواتي حولها أعطاني الله حالا ان أردت منعت عن هؤلاء ما هم فيه فقالت النساء لها يا سيدتنا لا ما فعلت فرمقت حلقة الفقراء فسكن القوم كان لم يكن هنالك ذكر ولا وجد فضحك أخوها السيد شمس الدين محمد وقال لولده اذهب فقبل رأس عمك وقل لها فلتدس على الناس بما أقاض الله لها ففعل فرمقت القوم مرة ثانية فرجعوا لوجدتهم وما كانوا عليه توفيت بام عبيدة في بغداد سنة ٦٣٥ ودفنت بمشهدها المبارك رضى الله عنها

﴿عائشة عصمت بنت اسماعيل باشا تيمور بن محمد كاشف تيمور﴾

أديبة فاضلة حكيمة عاقلة بارعة باهرة شاعرة ناثرة رضعت أفوايق الادب وهي في مهد الطفولية وتحت بحلى لغات العرب قبل تزلجها باللغات التركية وفافت على أقرانها فصاحة عند بلوغها سن الرشاد وصارت ندره زمانها بين أهل الانشاء والانشاد ولم تدع لولادة مقالا ولم تترك للاخيلية مجالا وقد أخلصت الخنساء وأنسها بخير وسارت في مضمار أدباء هذا العصر تعلمت العلم والادب في مصر القاهرة على أساتذة أفاضل بين أبويها وكان أكثر ميلها الى علم النحو والعروض حتى بلغت في الشعر حد لم يبلغه غيرها من نساء عصرها ولدت سنة ١٢٥٦ بمدينة القاهرة والدتها حركسية الاصل معتوقة والدها اسماعيل باشا تيمور ولما انطوى بساط مهدها وفرت بين أبيها ووجدتها بادرت والدتها الى تعليمها فن التطريز واستحضرت لها آلات التعليم وكانت أفكارها غير متجهة لتلك بل جعل مرغوبها تعلم القراءة والكتابة وقد علم منها هذا الميل من اتلافها مع كتاب والدها وكلما كانت والدتها تمنعها عن الحضور مع الكتاب وتجبرها على تعلم التطريز ترددها هي نفورا من طلب والدتها ولما رأى والدها تلك المحاورات تفرس فيها النجاسة وقال لوالدتها ادعها فان ميلها الى القراءة أقرب وأحضرها اثنين من الاساتذة أحدهما يدعى ابراهيم أفندي مؤنس كان يعلمها القرآن والخط والفقه والثاني يدعى خليل أفندي رجائي كان يعلمها علم الصرف واللغة الفارسية وبعد ما تعلمت القرآن الشريف تأقت نفسها الى مطالعة الكتب الادبية وأخصها الدواوين الشعرية حتى تربت عندها ملكة التصورات لمعاني التشبيهات الغزلية وخلافها ولما صارت قريحتها تجود بمبتكرة لم يسبقها عليها غيرها رأى والدها أن يستحضرها أساتذة عروضة من النساء الاديبات وقبل ان تمام ذلك صار زواجهما من السيد الشريف محمود بك الاسلامبولي ابن السيد عبد الله أفندي الاسلامبولي كاتب ديوان همايوني بالاستانة سابقا وذلك كان في سنة ١٢٧١ هجرية

وهناك اقتضرت عن المطالعة وانشاد الاشعار والتفتت الى تدبير المنزل وما يلزم له خصوصا حينما رزقت بالاولاد والبنات وبقيت على ذلك حتى كبرت لها بنت كان اسمها توحيدة فألقت اليها زمام منزلها وكان في تلك الفترة توفي والدها في سنة ١٢٨٩ وزوجها في سنة ١٢٩٢ وصارت حاكمة نفسها فأحضرت لها اثنتين لهما المام بالنحو والعروض احدهما تدعى فاطمة الازهرية والثانية ستيمة الطبلابية وصارت تأخذ عليهما النحو والعروض حتى برعت وأنقذت بحوره وأحسنات الشعر وصارت تشدد القوائد المطولة

والازجال المتنوعة والموشحات البديعة التي لم يسبق لها أحد على معانيها ومن ذلك قد جمعت ثلاثة
دواوين بالثلاث لغات العربية والتركية والفارسية وقبل أن تشرع في طبعتها توفيت كريمتها الوحيدة
وهي في سن الثامنة عشرة من عمرها فاستولى على المترجمة الحزن والأسف الشديد حيث أنها كانت مدبرة
منزلها ولم تحوجها لأحد سواها وهناك تركت الشعر والعروض والمعلوم وجعلت ديدها الرثاء والعديد
والنوح مدة سبع سنوات حتى أصابها رمد العيون وهناك كثرت لواحيها وعواذلهما من أولادها
وصويحباتها ونحوها التطلع عما هي فيه وأخيرا سمعت قول الناصحين وقللت شيا فشيئا من البكاء والنوح
حتى شفاها الله من مرض العيون فجمعت ما وجدته من أشعارها فوجدت بعضه والباقي تفرق مدة
حزنها فجاء منه ديوان بالتركي سمته (شكوفه) وهو تحت الطبع الآن بالاستانة العلية وديوان عربي سمته
(حلية الطراز) وقد طبع ونشر وكان له وقع عظيم في النفوس وقبول زائد عند أهل الأدب وبعد ذلك رأت
نفسها أنها قادرة على التأليف فألفت كتابا سمته (نتائج الأحوال) فجاء غريبا في بابها وقد طبع ونشر
أيضا ولما انتشرت مؤلفاتها المذكورة سارت في حديثها الركان إلى أقصى العمران وطار صيتها في الاتفاق
ووردت إليها التقارير من كل جهبذ أديب ولو دعى أريب وجميع ما ورد لها من التقارير مكتوب
في مؤلفاتها المذكورة التي منها هذا التقرير الذي أتى من السيدة وردة اليازجي الذي أبدعت فيه لفة معانيه
على ديوان حلية الطراز وهذا نصه

سيدتي ومولاتي

انني قد تشرفت باطلاعي على حلية طراز كم التي تحلى بها جسد العصر وأنجلت بسببك معانيها خنساء
صخر ألا وهي الدرّة اليتيمة التي لم تأت فحول الشعراء بأحسن منها وقصر نظم الدرّ عنها وشنفت بحسن
ألفاظها مسامعنا حتى غدا يحسدها السمع والبصر وسارت في آفاقنا مسير الشمس والقمر ولقد تطفلت
مع اعترافي بالعجز والتقصير بتقريرها وجيز حقير فكنت كن يشهد للشمس بالضياء أو بالسهم واللقبة
الزرقاء راجية من لدنكم قبوله بالأغضاء ولا زلت للفضل منار يسطع وبين الأدباء في المقام الرفع بمن
الله وكرمه

حبذا حلية الطراز أتت من * مصر تزهو بالؤلؤ المنظوم
حلية للعقول لا حلية الوشى * كنز المنطوق والمفهوم
أنشأته كريمة من ذوات السمجد والفخر فرع أصل كريم
شمس علم تأتى القصائد منها * سائرات في الأفق سير النجوم
كل بيت بكل معنى بديع * ماء على السكر فيه من تحريم
قد أعاد الزمان عائشة فـ * بها فعاشت آثار علم قديم
هام قلبي على السماع وأمسي * ذكرها لذتي وفيها نعي
هي نقر النساء بل وردة في * جيد ذا العصر زينت بالعلوم
فأدام المولى لها كل عز * ما بدا الصبح بعد دليل بهم
ومن تقارير كتاب نتائج الأحوال التقرير الذي ذكره من السيدة وردة اليازجي أيضا وهو
سيدتي ومولاتي

أعرض أنى ينمأ أنا ألهم بذكر أطاغكم السنية وأتسم شذا أنفاسكم العبقريه وأترقب لقاء أثر من
لذتكم يتعلل به الخاطر ويكتحل بآئمه مداده الناظر وصلتني مشرفتك الكريمة وفريدة عقد وردكم
اليتيمة فجئت عن العين أقذاها وردت الى النفس صفتها فتناوأتها بالقلب لا بالبيان وتصفحت
ما فى طيها من سحر البيان فقلت

هذا الكتاب الذى هام الفؤاد به * ياليتنى قلم فى كف كاتبه

لعمري انه كتاب حوى بدائع المنشور والمنظوم وتحلى من درر الفصاحة فان جعلت لديه درارى النجوم وقد
تطفلت على مقامكم العالى به هذا الجواب ناطقاً بصيرى وضعت من مدح سجيلا كم الغراء وسأشفع
لدى مكارمكم فى قبول معاذيرى لازلت للفضل معدنا وذنرا وللادب كنزا ونفرا

أنت فشفت بطيب الوصل قلبى * فتاة تيمت قلب المحب
بدبعة منظر سلبت فؤادى * ومن لى أن أطالها بسلى
جئت وجهها كبدر البهيم لكن * يلوح من الغدائر تحت حجب
لها وشم كخط السحر وافي * لديه الخال بالتسقيط يسبى
فصيحة منطلق ناغت بلفظ * كسلسال من الصهباء عذب
أنت تروى لنا عن لطف ذات * غدت باللطف تسبى كل لب
وقد أهـدت تحيات تحاكى * شذا النسمات عاطرة المهـب
رسول للولاء دعت فؤادى * فبادر عنـدد دعوتها يلـبى
ولاء كـريـمة من خير قوم * سموا شرفا على عجم وعرب
سراة شاع ذكرهم فأمدى * مناط المدح فى شرق وغرب
لقد ورثوا المعالى من قديم * وصافوها بشفيرة كل غضب
هم النجب الاولى كرموا وطابوا * ولم يلدوا كذلك غير نجـب
وحسبك منهم خود تبتت * بهـذا العصر تفجـل كل نـب
فتاة زينت جـيـد المعالى * بدر من حلى الآداب رطب
أهيم بها على بعـدد وماذا * على الاقدار ان سمعت بقرب
على مصر السلام وساكنيها * وما فى مصر من ماء وترب
على ربع به قلبى مقـسيم * ومن لى أن أقـيم مكان قلبى
ألا يامن سمى فى كل فضل * ونالت كل خلق مستحب
ومن فاضت مكارمها فأحيت * لدى من القريحة كل جـدب
لقـدد أوليتنى كرما وجودا * بمدح من صفاتك جاء يـنبى
ثناء لست منه غـير أنى * به فاخترت أترابى وصـحـبى
ورب مؤلف كالزوض أجرت * عليه سما البلاغة أى سـحب
تهادت فيه أبـكار المعانى * تجر من الفصاحة ذيل عـجب
لقد طابت فـكـاهته وأهدى * لاسقام القرائح خير طب

جلا الحكم التي كانت منارا * لكل بصيرة في كل خطب
 رأيت نتائج الاحوال فيه * ممثلة تلوح بغير نقب
 لتيورية العصر المحلى * بما نسجت يداها كل حقب
 أدبية معشر شرفت أصولا * وسارت بين أقلام وكتب
 حوت قصب السباق بكل فن * وراحت في المعاني كل صعب
 ودونك عادة عذراء وافت * بهجة شيق للقالق صب
 واني لو قدرت جعلت ذاتي * بها سطرأ ينادى الركب سربي
 تقر بحجز من نظمت حلها * وتامس القبول وذلك حسبي

ومن انشاء المترجمة نثرأما قالته مرة ونشر في جريدة الآداب يوم السبت الموافق ٩ جمادى الثانية
 سنة ١٣٠٦ هجرية تحت عنوان (عصر المعارف) وهي

﴿ لا تصلم العائلات الا بتربية البنات ﴾

اني وان كنت استأهلا لجمال المقال في هذا المضمار ومعترفة بقصر اليد عن قبض زمام المنال لاعتكافي
 بخيمة الازار لكنني أرى من خلال أطرافه أن مناهج التربية ظرف الكنوز وبحدود مسالك التأديب
 من نتائج كل جوهر مكنوز فالواجب على كل ذي نفس كريمة أن يعيل كل الميل الى تلك السبل الفخيمة
 ويحث كل عزيز له أن يرتع في مراتعها القوية ليحظى بتلك الجواهر اليتيمة مع اني أرى الهيئة الشرقية
 لا تنظر الا ما هو أمامها من الصالح فتخص به نفسها ولولا تفتت الى ما بعد يومها وتفقدته لعضت أنامل
 الندم على ما فرطت ووجدت بالالتفات الى حكم باري السموات وموجدها الخلوقات وهي المصانع
 البديعة الربانية والمباني الاصلية الطبيعية صيرورة مدار عمران هذا العالم على الزوجين ولو أمكن
 الانفراد لخص عالم الاسرار أحدهما دون الآخر وهو الافضل ولم يفقره الى ما هو دونه فكان التأمل في
 هيولى هذا الكون موجبا على الهيئة لرجولية العناية بتأديب البنات وتهذيب العائلات لان غرة
 السود دراجعة اليها فلربما نهقه دأمر على الرجل فادهشه فلمته الزوجة بأطراف بناتها الرقيقة
 وأخذت جذوة ولوعه بتدبيرها الدقيقة وهو مع ذلك يحتمل في أن يكتم فضائلها بين أفراد الهيئة
 ويحذر من اعلانه خشية أن يقال هي ذات معلومة فيكدر عيشه الصافي وهذا بخلاف الدولة الغربية
 فلاسف ثم الاسنف على هيئة لم تمض فخصها في هذا النسق البديع ولم تجهد نفسها في البحث على هذا
 الشرف الرفيع والعجب ثم العجب على مدينة تشغف بتزيين فنياتها بجلى مستعار وتستعين على اظهار
 جمالهن بزخرف المعادن والاحجار وتخيل أنهن ازادتهن بسطة في الحسن والدلال والخال أنها ألفت
 تلك الاحداث في أخذود الوبال لانه لم يعد عليهن من تلك المستعارات الا العجب والغرور المؤدى بهن
 الى ساحة المباهاة والفجور وذلك لكف بصيرتهن عن الادراك وعدم علمهن بنتائج الاحوال وعواقب
 الامور

قد زينت بالدرغرة جبهته * وتوشعت بخمار جهل أسود
 ونطوقت بالعقد تبهج جيدها * والجهل يطمس كل فضل أمجد

فلو اجتمعت الهيئة الرجالية في حسن سلوكه بالتربية وجذبته بشواهد المدنية الى طرف
الاطلاع لتتوحد تلك الغايات من تلقائها بواقيت المعلوماتية وتلدت بلائ التفتتة وكلما شئت
ألفت خطواتهم في طرق الادراك وأدركت مزية حليها الاصيل فزادته جلاء وفطنت بغلاء قيمته
فأوقرت بهاء وسناء واستغنت بلعة شرفه عن أرفع جوهر قش ولو كان ملبسها ثوبا من الشاش

ان العلوم لاصل الفخر جوهره * يسهوهم اقدر الوضيع ويشرف

فوجودها في درج مهجة فاضل * من حازها بين الانام مشرف

فأستوهبكم العفو يا أرباب العقول عما سأقول نحن معاشر الخدات أدري منكم بنشأة الاطفال
من بنين وبنات اذن العلوم أن الطفل حينما صار على كنف القابلة يادرأقولا بالبكاء ثم هجع برهة لتتوره
عما لاقاه من التعب لاسيما اطلاق صوته في الصياح الذي لم يكن سبق له ثم يتنبه محمكا جيده ييناوشمالا
فاتحافا لطلب الغذاء فترضعه أمه فينام على اثر الشبع فتري منه بسميات خفيفة في أثناء نومه وهذا
دليل على أن دنيا نادارهم ومحل أحزان وغم كثيرة الجفاء قليله الصفاء فاذا أخذ الطفل في النمو وبلغ
خسة أشهر كانت أول فطنته معرفة أمه ثم أبيه وناول الشيء حيث هو منها لا يصاله الى فيه فلكم
التأمل في مبني هذه الاشارة الخفيفة والعبارة اللطيفة ثم كلما اشتدت أعصابه وقويت أعضاؤه علا
صياحه فتبادره الوالدة بالحنان معتدة اليه فيصغي لسماع تلك الالحان واذا ضاق صدره من ألم عالجته
بكل حنان وحملته ودارت به من مكان الى مكان فيفرج كربته ويتلطف ألمه وهو يظن ذلك التلطف
والتسكين بقدرتها وتبيت في فاق وضنك من الشفقة عليه فاذا عوفي ألقى اليه الوالد بعيان حبه وتقربه
عينه حسب قدرته فاذا كبر وترعرع وطمحت نفسه للشراسة الطفلية اخترعت له أمه ما يلهمه عن
ذلك وخوفته بمخترعات الاسماء منها ما يتخيل بهارها با واذا صاح ذكرته به واذا تشيطن نادى به اليه
فيسكت الطفل وتارة تذكر له أباه وتوجس به منه شرا فتوقع في قلبه من جهة الرعب ليستعظم قدرته
ويكبره في عينه ويجعل هيئته انسان قلبه ومركزاته

فيا ليت شعري ماذا يكون من أمر هذه الفقيرة الى العلوم وهي خاوية الوفاض عما تستحقه ان في ذلك الحكا

ان المصابيح ان أقمتهما دسما * أهديت لواضعها في كل مة تبس

وان خلازيتها جفت فتأثلاها * أين الضياء تلحيط غير منعس

وكيف تحسن الشفقة الوالدية باساعة المشفق عليه فلو عنيت رجالنا معاشر الشرقيين بتربية بناتهم
وأجعت على تلقين العلوم لهن بمقدار شفقتهم انما ترفع مجد وأهنا جد واعوضت تلك الفتيات عن
ذلك القلق براحة العرفان وأوسعت بسوا عدم معلوماتهن مضيق السلوك الى ساحة الاذعان وقامت
بواجبات التدبير وهمت بوقايه أساس حليتهن من التدمير لان تخرب الدور بعد انقطاع أهلهما طبيعى
والطبيعى ليس يضار انما هدم سقف الشرف بصمر صر الجهل مع وجود الديار هو العار بل النار ومن
المستغربات أن يفترط الغارس في تهديد الاصل ويأسف على اعوجاج الفرع هو المؤدى به فلوأروت
الرجال غرائسهم من قرارة المعرفة والعرفان لانكأ في ثقل الاجال على قويم تلك الافئدة وصعدت
بمساعدهن أعلى الدرج وتمسكت بأقوى الحجج ولكن تمالت هيئتسا هذه في التفتت عن التهذيب بحجة
أوهى من بيت العنكبوت وهي أنهم اذا تعلمن الكتابة يعلقن بالهوى ومغازلة السوى بالجوى وبادرن

بالمراسلات ألم يطرق مسامعهم روايات الاميين وأحاديث الجاهلين فيا رجال أوطاننا وملاك زمام
شأننا لم تركتموهن سدى وذهلتم عن مزايائنا التامل في * ما تفعل اليوم ستلقاه غدا * فن أنكم بخلتم
عن أن عقدهن بزيئة الانسانية الحقيقية ورضيتم بتجردهن عن حليتها البهية وهن بين أنامل سطونكم
أطوع من قلم ونحسوهن اسلمتكم أشهر من نار على علم فعلام ترفعون أكف الحيرة عند الحاجة
كالضال المعنى وقد سخرتم بامرهن وازدريتن باشتراكهن معكم في الاعمال واستحسنتم انفرادكم في كل
معنى فانظروا عائد اللوم على من يعود

واني أروم اظهار مقالى هذا ولكنى لم أرساعدا يكون لى مساعددا حتى معنى المراد مفتاح درج
ما كنه القواد وهى رسالة احدى السيدات التى ترى تربية البنات من الواجبات فيا لها من سيدة
جات بلوامع انتباهها فى الليلة الليلا سرجا ورقت بقوة ادراكها فى هذا السبق درجا وأنشقت أذهان
السامعين من زهر فطنها أربا وكملت بأعند نصحاء عيون الناظرين فأحيت بصيره وأدارت أسنة اللوم
عنهن لانها بقدرهن خبيرة فحق لى أن أهنى المخدرات بفضل تلك الإشارة التى شفت مسامع الايقاظ
بهذه الإشارة هذا واني أرى أن نجم مصايحها الغراء تنور بين أيدي الفضلاء وتهدي أن يعيل كل دان
بالالتفات الى ذلك الثناء المشهود وتشغف كل مبصر بقبس منه يوصله الى سبيل المقصود والسلام
على من اتبع الهدى

ومن مراسلاتها الى السيدة وردة كريمة الشيخ ناصيف اليازجى رداعلى خطاب ورد للترجمة منها وهو
بسم الله أقول وعزما ثرا البراعة وعذوبة مذاق مزايي البلاغة انى لا غبط كتابى لدى اقامه من أودى
اليه جوابى فلو تطاوعنى الارادة لقرنت عين الانسان بكل عين من حروفه وصيرت نفس مرآة العيان
قرطى مظهره أوقبه ل الشمل هديا جعلت قربانه أبعد أورام أعظم رشوة وهبت اليه وجدالم أجده
له حد وذلك عندما أقبل كتابكم من سماء المعاني بعبرة قرى الخطاب ونقشت رقة أرقام زبدة معانيه على
صحاف الصدر فنطق الجنان قبل اللسان بالترحاب فته در كتاب ما نطق ولادة الابحروف هجائه وما
تغزل قيس الابالفاظ كادت تدانى براعة بدايته قد أسس بشير راعه بخلاصة تأثير ما له حديقة الحق بالود
وسقى عظيم مداده غرائس صدق تفتت عن كل غرام ووجد وقدر على أن أتتوج بتلك الحليمة التى توسطت
فى فتح باب يانعة الوداد وأنالنى نشيق ثغافات وردت هى لانتعاش الروح عين المراد فاملى أن لا تبخل على
بتلك العاطرة ما هب الصبا كما أنك لا تبرحين من بالى ملاح كوكب لا زال سنا عرفانك لانتهاج بيتيجان الربا
وذكابهم انك ييدى سلام من جلها احبكم وصبا

ومن مراسلاتها للسيدة وردة المذكورة أيضا

أستهل براعة سلام حمل الشوق رسالته وتقلد الشفق مانشت ناشقة عرف الوداد كفالته ولورضيت المجال
فى صدق المقال لنطق بخالص الوفا بمداد حروفه وأقام بأداء التحية العاطرة قبل فض ختام مظهره
وامرى قد توجته أزهار الثناء بلا لى غراء وكلانه زواهر الوفاء من خالص الوداد الى حضرة من لا تزال
تستروح الاسماع بنسيم أنبائها اصباحا ومساء وتشوق الارواح الى استطلاع بدر اناسمها الكامل أطرافا
واناء وما زادنى شوقا الى شوق حتى لقد شب فيه طفل الشفق عن الطوق اجتلاى حديقة الورد القدسية
ونافحة الادب المسكية فيا لها من حديقة رمتها أحداق الازهان فاقتبست نوراً ونورا وانتشقتها مسام

الا ذان فقلت طرباوسرورا ومنذ سرحت في أرجاء تلك البانعة انسان العيون وشرحت بافكار البصيرة
أسرار ذلك الدر المصون لم أزل بين طرب أو توشح بوشاحه وأدب أن تعجب من حسن اختتامه وافتتاحه
وجعلت أغازل من نرجس تلك الروضة عيوننا ملكت مني الحواس وأهصر من غصون ألفتها كل مشوق
أهيف مياس وأتأدب في حضرة وردها خوفا من شوكة سلطانه وان حياتي بجميل الالذات ضاحكة
عن نفيس بجانته واذا بالياسمين الغض قد ألقى نفسه على الثرى ونادى بلسان الافصاح هل لهذه النظرة
نظيرة يا ترى فاشار المنشور بكفه الخضيب أن لا تطير لتلك العادة ونطق الزنبق بلسان البيان لا تنكقوا
الشهادة فعند ذلك صفق الطير بأ كف الاجنحة وبشر وجرى الماء لاذاعة نبأ السرور فعمير بذيل النسيم
وتكسر وتمايلت أغصانها المورقة لسماع هذا الحديث وأخذت نسيماتها العاطرة في السير الخنث
اذاعة لتلك البشائر في العشائر ونشرا لهذه الفضائل التي سارت مسير المثل السائر فقلت بلسان الصادق
الامين بعد تحقق هذا النبأ اليقين هكذا هكذا تكون الحديقة والا وكذلك كذلك انك تكتب
الفضائل وعلى

وحدثني ياسعد عنهم فزدني * غراما فزدني من حديثك ياسعد

فجعل عني أيتها الصديق تحية الى ربة هاتيك الحديقة وشرح لديم الحديث شغفي بفضلها الباهر على
الحقيقة واعتذر عن كتابي هذا فوجدت على استحياء وكلما حرضه الشوق على القدوم يبطئه الحياء
وكيف وقد حل في منبع الفضائل والمقام الذي لم يدع مقالا لقائل فكأنني اغما أهدي الثمر الى هجر
وأمنع الجرا الخضم بالمطر أدام الله تعالى تلك الحضرة وزادها في كل حال بهجة ونضرة ملاح جبين
هلال وبلغ غاية الكمال ومن شعرها البديع قولها

بيد العفاف أصون عز حجابي * وبعمى أسمو على أترابي
وبفكرة وقادة وقريحة * نقادة قد كملت آدابي
واقدرت الشعر سمة معشر * قبلي ذوات الخدر والاحساب
ما قلت له الافكاهة ناطق * بهوى بلاغة منطق وكتاب
فبنية المهدي وليلي قدوني * وبفطنتي أعطيت فصل خطابي
لله در كواعب نسبوا لها * نسج العلا لهوانس وكعاب
ونخصن بالدر الثمين وهامت الـ * خنساء في خضر وجوب صعب
فجعلت مرا في جبين دفاتر * وجعلت من نقش المداد نعضابي
كم زخرت وجنات طرسي أنلى * بعدار خط أو اهاب شهابي
ولكم أضامع الذكا وتضوعت * بعبير قولي روضة الاحباب
منطقت ربات البها بمناطق * يقبطنها في حضرتي وغياي
وحلت في نادى الشغور فواثبا * عرفت شعائرها ذووالانساب
عوذت من فكري فنون بلاغتي * بتيممة غرا وحرز حجاب
ماضرتني أدبي وحسن تعلني * الا بكوفي زهرة الالباب
ماساني خدرى وعقد عصابتي * وطسرا زنوبي واعتزاز رحابي

ما عاقني خجلي عن العلي ولا * سدل الخمار بلمتي ونقابي
 عن طي مضممار الرهان اذا شكت * صعب السباق مطامح الركاب
 بل صولتي في راحتى وتفرتى * فى حسن ما أسعى نظير ما ب
 ناهيك من سر مصون كنه * شاعت غرابته لدى الاغراب
 كالسكك تحت يوم بدرج خزان * ويضوع طيب طيبه بجلاب
 أو كالبحار حوت جواهر لؤلؤ * عن مسها شلت يد الطلاب
 در لشوق نوالها ومنالها * كم كابد الغواص فعل عذاب
 والعنبر المشهور ورواق صونها * وشؤنه تتلى بكل كتاب
 فآثرت مصباح البراعة وهى لى * منح الاله مواهب الوهاب

وقوله او قد تسلت بالمقام النبوى صلى الله عليه وسلم

أعن وميض سرى فى حندس الظلم * أم نسمة هاجت الاشواق من اضم
 فجذالى عهـدا بالافـرام مضى * وشاقنى نحو أحابى بذى سلم
 دعا فؤادى من بعد السـلوى * من كنت أعهد فى قلبى من القدم
 وهاجنى الحبيب عشق منظره * يحو ويثيت ما بهـواه من عدى
 يحوسـلوى كما يحو اساءته * حبي له فعذابي فيه كالنعم
 رام الوشاةـلوى عن محبته * ولم أوف لهـم عذلا ولم أرم
 كيف استنار الجوى يامن تملكى * وشاءـالعشـق فى العشاق كالعالم
 فيالهـم عرضاعنى ومـعـترضا * بين الفـراغ وقلبي فهو متهـمى
 حسبي من الحب ما أفضى الى تلقى * ومالقيت من الآلام والسـقم
 انى رددت عنانى عن غوايةـه * وقلت يانفس خلى باعث النـدم
 ولدت بالمصطفى رب الشـاعة اذ * يدعو المنادى فتحيا الناس من رمم
 طـه الذى قد كسى اشراق بعثته * وجه الوجود سناء الرشـد والكرم
 طـه الذى ككـلت أوارسـفـته * تيجان أمة فضـلا على الامم
 نعم الحبيب الذى من الرقيب به * وهو القريب لراجى المجـد والنعم
 روحى الفـداء ومن لى أن أكون له * هذا الفـداء وموجودى كعدم
 وماهى الروح حتى أفتـديـهـها * وهى البقاء بقاء النـظـم والنظم
 والعمر أوفت ثقال الوزر لمحـته * وبدته صروف الدهر يالتمـم
 أين الرشاد الذى أعدته لـمـد * غويت عنه فزات بالهوى قدى
 من لى بترب رحاب لوفـوزيـهـا * ككـلت عينا أفاضت دمعها بدم
 من لى باطلال بان عز منظرها * تسقى بطـل من الآماق منسجم
 تحط أنقال وزر لاتقوم بهـا * شم الرواسى من راس ومنهمـدم
 كم ينبع زلل قد فاض من يده * أروى الاوام وأسقى منه كل ظم

والجذع أن له من بعده جزعا * لما نأى عنه ، ولى العرب والعجم
 لانت له الصخرة الصماء طائفة * مذمها سبيد الكونين بالقدم
 فيا لها مجزات ما لها عدد * أقلها ما بدا نار على علم
 ولا يحيط به مدحى ولو جعلت * جوارحى ألسنا ينطقن بالحكم
 وانما أرتجى من مدحه قبسا * يهدى الصراط ويشفى الروح من ألم
 وكيف لى باتعاط النفس أخرى * بالسوء ناهيتى عن مورد النعم
 فما التماسى عن خير يقربنى * الى النعيم ولا نسقى بمنظم
 لكن لى أسوة أشفى بها وصي * حسن ارتباطى بحبل غير منفصم
 ومنة الله دين وصوفه قيم * لمجى ان أخف يوم الاقاييم
 وما سوى فوز كوفى بعض أمته * ذخرا أفوز به من زلة الوصم
 الا التماسى عفوا بالشفاعة لى * من خاتم الرسل خير الخلق كلهم
 مددت كف الرجا أرجو مراحمه * وقد حلت به فى شهره الحرم
 محمد المصطفى مشكاة رحمتنا * مصباح مجتنب فى بعثة الامم
 يا من به أقتدى يوم الزحام اذا * أبديت ناصية مفجومة الوسم
 أقول حين أوا فى الحشر فى خجل * ان الكبار أنست ذكرا للهم
 ياخير من أرتجى ان لم تكن مددى * وازلتى يوم وضع القسط واندى
 فاشفع بحب الذى أنت الحبيب له * لولاك ما أبرزالدنيا من العدم
 عليك أركى صلاة الله ما افتتحت * أدوار دهر وما ولت بمخة ستم

وقولها غزلا

منشور حسنك فى الحشا سطرته * ورقم خطك طالما كرتنه
 سطر العذار تلونه فوجده * يومى لسفك دمي وقد ساته

وقولها فى الخمريات

لاح الصبوح وبهجة الاوقات * فاشرب وعاطى الصب بالكاسات
 واجلب براحمك للقلوب تروحا * فاراح تبسده نشأة الذات
 وانمض فديتك فالزمان مراقبى * فالخطى فى كل يوم آتى
 ودع الوشاة وما تقول عواذلى * فالعين عيني والصفات صفاتي
 دعنى ومالى فى الفؤاد بيهما * لما صبا بشقائق الوجينات
 لاغروا أن كان الرشيق يديرها * فى معهد الغزلان والبيانات
 فأنا لاسير بظل روض كرومها * ولو آن فى عتقى هوى حياتى
 وأنا الشهيد بحب ذوق عصيرها * ان كان فى حب الكؤوس عماتى
 جهل العواذل ما تريد بشرها * نفسى وما تلتقى من السكرات
 تسلمنى عن جفوة أم صبوة * لقوادى المضى من الحسرات

شـتـان بين ظنـهـم وسـرائـرى * والله يـعـلم منتهـى غاياتى
 كم باتت الاحـداق يـسـقى طـلها * روض الجوى وحدائق اللوات
 يا عاذلى كـف المـلام فـاتى * صب بدت بين الورى اياتى
 قل ما تشاء فان قولك مطـربى * وحديث من أهوى دواعلاقى
 ان شئت لـمنى أوفـهـد دوائـهـ * فأليم لومك فى الهوى لذائقى
 لعبت بى الاشجان حـتى انى * لم أدر من أهوى ومن هو ذائقى
 ورسا بى الشوق الخـثـون لـمـهد * أهوال على أم غـرفـة الجـنـات

وقولها تمثله عولود

تجـلى النور فى أفق المعالى * وحل البدر فى أوج الكمال
 وأزهـرت السـكـواكب مسـفـرات * عن البشرى كاشراق الليالى
 وأبدى الدهر مـولودا زكـيا * تلوح عليه آيات الجلال
 عطارده بلائحة التهانى * أقى الاعتاب والاقبال على
 فالبسنا من الافراح تاجا * وكم كله بأنواع اللآلى
 فطب صدرا وقربه عيوننا * ودم فرحاً بهاتيك الخلال
 فشكاة السعد لديك تنمو * وعباس على النصرغالى
 مخايله الشريفة معلّـمات * بأن سيكون فى أبهى الخصال
 ويقفو الشبل فى وصف أباه * كما يقفو الرشا أثر الغزال

وقالت مشطرة لهذين البيتين

ولـيلى ما كـفـاها الهـجر حـتى * أطالت فى دجى لـيلى أيتنى
 وكم كل تجلدى باصـبر لـما * أباحت فى الهوى عرضى ودينى
 فقلت لها ارجى الامى قالت * كذا خط اليراع على الجبين
 فدع قلق الصغار وكن صبورا * وهل فى الحب يا أمى ارجينى

وقالت فى تشطيرهما أيضا

ولـيلى ما كـفـاها الهـجر حـتى * أرنتى جرح قلـبى بالعيون
 وما قنعت بسـنـك دى ولكن * أباحت فى الهوى عرضى ودينى
 فقلت لها ارجى الامى قالت * يا أمى قد بدليت فن معيـنـى
 أترحمهم فى الغرام وأنت صب * وهل فى الحب يا أمى ارجينى

وقالت فى ذلك أيضا

ولـيلى ما كـفـاها الهـجر حـتى * أذاعت بعد كتمان شجبونى
 وحين تبينت آيات وجـدى * أباحت فى الهوى عرضى ودينى
 فقلت لها ارجى الامى قالت * جنت وفى الهوى بعض الجنون
 وهبـنى كـنت أـمـك كيف أـحـنو * وهل فى الحب يا أمى ارجينى

وقالت محمسة الليثيين المذكورين

إليك معننى يكفيك إفتنا * جهلت صبا بنى أم هل عرفنا
فلا أقوى عليك وأنت أنتنا * وليلي ما كفاها الهجر حتى
أباحث فى الهوى عرضى ودينى
بروض جالها أمست وقالت * وان عثر المتيم ما أقات
وكم صدت وفى هجرى أطالت * فقلت لها رضى الأئى قالت
وهل فى الحب يا أئى ارحمنى

وقالت تهنى الخديوى السابق

كللت تاج البدر قربا بالشرف * مذحل فى مصر ركابك وانعطف
طربت بعقدك السنى وعطفه * مصر السعيدة والسرور بها هتف
لما عزمت عزمت يصحبك الثنا * والعود جتد بالهنا ما قد سلف
وترينت بكر الحبور وأصحت * مجلوة بين الرفاهة والترف
وتجملت مصر عما جاء الهنا * ورخيم مطربها على عود عكف
وبك الامانى قد تبسم ثغرها * والصفو مال بقله حسن الهيف
وتراقصت مهج النفوس لبشرها * كبلابل غردن فى روض أنف
أضحى يقول بسعد بابك نيلها * أقبيل على بحر الوفاء ولا تخف
والله يا مصباح مشكاة العلا * بك سرت الدنيا ومن فيها شغف
رقت جال بها قدمك عصمة * بمداد تحرى رسناه شفى وشف
وعجهم فى معرب قد أرخت * كللت تاج البدر قربا بالشرف

وقالت ترى ابنتها

ان سال من غرب العيون ببحرور * فالده رباغ والزمان غـدور
فلكل عين حق مدار الدما * ولكل قلب لوعنة وثبور
ستر السنا وتجببت شمس الضهى * وتنقبت بعد الشريف بدور
ومضى الذى أهوى وجرعنى الـاسى * وغـدت بقلبي جذوة وسعير
يالبته لما نوى عهد النوى * وافى العيون من الظلام نذير
ناهىك ما فعلت بماه حشاشتى * نار لها بين الضلوع زفير
لو بث حزنى فى الورى لم يلتفت * لمصاب قيس والمصاب كثير
طاقت بشهر الصوم كاسات الردى * سحرا وأكواب الدموع تدور
فتناوت منها ابنتى فتغـيرت * جنات خد شأنها التغير
فدوت أراهاير الحياة بروضا * والـةـد منها مائس ونضير
لبست ثياب السقم فى حفرو قد * ذاقـت شراب الموت وهو مرير
جاء الطبيب ضحى وبشر بالشفـا * ان الطبيب بطبه مغرور

وصف التجرع وهو يزعم أنه * بالبر من كل السقام بشير
فتنفت للحزن فائسلة له * بحمل يعرق حيث أنت خبير
وارحم شباي إن والدتي غدت * ثكلتي بشير لها الجوى وتشير
وارأف بها قد حرمت طيب الذكرى * تشكو والسهاد وفي الجفون فتور
لمارأت بأس الطبيب وعجزه * قالت ود مع المقتنين غزير
أما قد صكل الطبيب وفاتني * مما أوئل في الحياة نصير
لو جاء عزاف اليمامة يبتغي * برقي لرد الطرف وهو حسير
ياروع روي حله انزع الضنى * عما قليل ورقها سستطير
أما قد عز اللقاء وفي غد * سترين نعشى كالعروس يسير
وسينتهى المسعى الى اللحد الذي * هو منزلى وله الجوع تصير
قولى لرب اللحد رفقا يا بتي * جاءت عروسا ساقها التقدير
وتجلدى بازاء لحدى برهة * قترالك روح راعها المقدور
أما قد سلفت لنا أمنية * يا حسنها لو ساقها التيسير
كأت كاحلام ضمت وتخلفت * مذبذب يوم البين وهو عسير
عودى الى ربيع خلا وما أثر * قد خلفت عني لها تأثير
صوفى جهاز العرس تذكارا فلى * قد كان منه الى الزفاف سرور
جرت مصائب فرقتى لك بعداذ * لبس السواد ونفذ المسطور
والقبر صار بغصن قدى روضة * ربحانها غنبد المزار زهور
أما لا تنسى بحسبك بنوقى * قبرى لئلا يحزن المقبور
ورجاء عفو أو تلاوة منزل * فوالك من لى بالحنين يزور
فاعلم أخطى برجة خالق * هو راحمهم برّنا وغفور
فأجبتها والدمع يحبس منطق * والدهر من بعد الجوار يجور
بتناميا كبدى ولوعة مهجنى * قد زال صفو شأنه التكدير
لا توصى ثكلتي قد أذاب فؤادها * حزن عليك وحسرة وزفير
فسمما بغض فواظر وتلهفى * مذ غاب انسان وفارق نور
وبقبلتى لغرا تقضى نحبسه * فخرمت طيب شناه وهو عظيم
والله لا أسلو التلاوة والدعا * ما غرقت فوق الغصون طيور
كلا ولا أنسى زفير بوجعى * والقد منك لدى الثرى مدثور
انى ألفت الحزن حتى إننى * لو غاب عني ساءنى التأخير
قد كنت لا أرضى التباعد برهة * كيف التصبر والبعاد دهور
أبكىك حتى نلتقى فى جنّة * برياض خلد زينتها الحور
ان قيسل عائشة أقول لقد فنى * عيشى وصبرى والاله خبير

ولهي على توحيد الحسن التي * قد غاب بدر جالها المستور
 قلبي وجفني واللسان وخالقي * راض وبالك شاكر وغفور
 متعت بالرضوان في خلد الرضا * ما زينت لك غرفة وقصور
 وسمعت قول الحق للقوم ادخلوا * دار السلام فسعيكم مشكور
 هذا النعيم به الا حبة تلتقي * لا عيش الا عيشه المبرور
 ولك الهناء فصدق تاريخي بدا * توحيد زفت ومعها الحور

وقولها غزلا

ملك الفؤاد وقد هجر * بدر المحاسن مذ ظهر
 عذب الرضاب مهفهف * يسبي المتيم بالحور
 ما حيلتي في حبه * الا الخضوع لما أمر
 من منجدي وجفونه * منها الحب على خطر
 واحسرتي في حبه * واطول شجوى بالخدر
 أشكو الغرام وبشتكي * جفن تعذب بالسهر
 يا قلب حبيبك ماجرى * أحرقت جسمي بالشرر
 رام الحبيب لك الضى * لماذا وأنت له مقرر
 لكن تعذب الهوى * ما للشجى منه مفر
 قابلته متنبها * ناهيك من غصن خطر
 وأنتيه متبسما * كالبدور لما أن سقر
 يا بدر حكك الهوى * فاحكم ونفذ ما أمر
 ألق الوشاح واخلني * أصلي سعيرا في سقر
 وعن العذار فلانسل * ولأنت أولى من عذر
 ودع الظلام على الضيا * واستر بطرتك الغرر
 سامت بها الثغر الذي * ينشتر عن غالي الدرر
 واصدع بحسبك واقض * تها بجيدك والطرر
 فالشمس تخجل عندما * تبدو ويستحي القمر

وقولها غزلا أيضا

ملك الفؤاد وقد رشي * بدر نكني بالرشا
 عذب الرضاب مهفهف * يسبي الشجى اذا مشى
 ما حيلتي في حبه * الا سعير في الحشا

وقالت مخمسة

وعذري الهوى العذري وهو عين * به مقسم التبريح ليس عين
 لا فتك من طرب الصفاحين * عيون عن السحر المبين تبين
 يسألها المشتاق وهي تخون *

عجبت لها تنسى وقلبي حافظ * وإنسانها ينسى النهى وهو واعظ
وأعجب من ذا الفتك وهي لواحظ * مراض صحاح ناعست يواظظ
* لها عند تحريك الحفون سكون *
فأهالها مرضى على شدة القوى * وهاروت عن أبحافها السكر قد روى
ولا ذنب للوالهان في لوعة الجوى * إذا أبصرت قلبا خليا من الهوى
* وأومت بلطف حل فيه قتون *
يقادلهما طوعا أسيرا وطلما * أضاعت بوادي التيه صبا ومغرمها
وكم فوقت سهماوكم سفكت دما * وما جردت من مرهفات وإنما
* تقول له كن مغرما فيكون *

وقولها في صدر جواب

سلام قد حوى منظوم در * سلوا عنه الرسالة حين عنت
ولورامت تعبر عن ضميري * وما لاقى بكم قلبي لغنت

وقالت استغاثة

أين الطريق لا أبواب الفتوحات * أين السبيل إلى نيل العنايات
أين الدليل الذي أرجو الرشاد به * إلى سبيل المعالي والهدايات
أين السلوك الذي أسرار المحتمه * مصباح نور لمشكاة المناجاة
أين الخلوص الذي أماره سبقت * يوم الرحيل إلى دار السعادات
كيف الخلاص وأحداث الشقاوطني * وقد رمتني بها أيدي الشقاوات
كيف المسير إلى أرض المني وأنا * بطاعة النفس في قيد الضلالات
كيف العدول بقصد السبل عن عوج * أمضى بسعي إلى دار التهدامات
كيف الرحيل بلا زاد وراحلة * تحت سيري لأرض الاستقامات
ولى حقائب بالأوزار مثقلة * وعيس كدحى كلمت عن مراداق
فيا أولى الحزم حلوا عقدا مشكلتي * وكيف أبلغ أقطار السلامات
عتبت نفسي على ماضع من عمري * في ملهيات وغفلات وزلات
نخالفت مقصدي جهلا وما تعظت * ولحمة العمر رولت في الخسارات
فلوبكت متلاتي للعشر ما غسلت * ذنوب يوم تقضى في الجهالات
ولوتبي تدق لي حسرة وأسى * على الذي مر من تقريظ أوقات
لم يجد لي غير دق الكف من ندم * على عظيم إساءتي وغفلات
إن طال خوفي فقد أحيأ الرجاء لي * في غافر الذنب خلاق السموات
فأز المخفون واستنن النقا إلى * دار السلام وفردوس الكرامات
وكان شغلي خضوعي زاتي أسنى * ووضع خدي على أرض المذلات
وطوع أمارق بالسوء قيدي * عن الوصل أغايات الكمالات

فلم يسمني بأثقال الذنوب سوى * ساحات غفران علام الخفيات

مرارة الصبر خست بالحلاوات * وجدت في مرّها حلوى السلامة
صيانتي في كهوف الصبر أنفع لي * من حصن كسرى ومن أعماق أغمت
كم بات دهرى يربى نسيج تربيتي * فينشني بقبولي وامثالاني
وما احتجاني عن عيب أتيت به * وإنما الصبون من شأني وغاياتي
وكما شبّ دهرى في معاندتي * لم يلق مني له الا الاطاعات
وكما أدنى ظلماً بمئة قسلة * عدلت سيري كما يرضى عرضاني
كم قابلتني ليال ريمها سحر * بطيئة السير ترمي بالشرارات
لاقيتها بجميل الصبر من جلدي * وبت أسقى الثرى من غيث عبراني
كم أقعدتني أيام بصدمتها * وقت بالعزم مشهور العنايات
وكم حليفة سـعد إذ تعفني * تقول سعيك مذموم النهايات
فأخفض الطرف من حزن أكابده * وأهمل الدمع من تلك المقالات
وكم وضعت بأرض الظلم ناصيتي * فقت من سجدتي أنلو تحياني
وكم شكرت بفضل العدل عاذاتي * ان أحسنت أو أطالت في إسائي
وما منحت بيوم قـد أدنى غلطا * بالانس لا أوقامت فيه غاراتي
ومـذا أنت عدلى تبغى مصادرتي * ظلماً منحتهم أسنى الكرامات
وكلماء سـددوا ذنبا رميت به * بسطت للعفورا حات اعتراقاتي
وكما حرروا منشور مظلـمـتي * وأثبتوا في الورى ظلماً جنياتني
أظهرت شكرى لهم بالرغم عن أسنى * وكان ما كان من فرط التباباني
ولم أفه لذوى وتلعرفـتي * أن الحبيب حبيب في المسرات
أقوم والضيم تطويني فوائده * طي السجل ولم أسمع به أناني
أخفى الاسى إن حسود جاء يسألني * لا ين يسـمـي وأومى لابتهاجاتي
إن ضل سعي فهادى الصبر يرشدني * الى طريق رشادى واستقاماتى
ولم أزل أشتكى بئى ومظلمـتي * لعالم الجهر منى والخفيات
علت ولالة الصفا أشهى نجائبها * لتقضى الفوز من وادى المودات
وبت بالياس في بطحاء متربتي * وكان شـغلى يضحي دق راحاتي
أقول للصبر لا عتب على زمن * أعطى لأبنائه أسهى العطيات
فقال مهلاً ولا تفرر لشوكتهم * فالصبر يعقبه سودا الغمات
فليس كل ملوم دام مـكتـبـا * وما السعيد سعيد لللاقاة
فدهرهم غزهم جهلاً وما علموا * أن الزمان قريب الاتفانات
فما وارت بغاة الغم من أسنى * حتى أناخوا بأجبال النكيات

تذكر الدهر عادات له سلفت * وقد نسوها بمحانات الخـ لـاعان
ورد دهرى سهام الحقد صائبة * إليهم فغـدوا في شر حالات
فما استطابوا أمانهم ولا قنصوا * حتى استوينا بكهف الاعتكافات
قال الدهاة سهام الدهر قد وقعت * من ذلنا الجمع في كشع وياسات
فقلت أنعم به من حاذق فطن * ولأنه لحقيق بالعـدالات
ظنوا الزمان أباح السمـد طالعهـم * وأنه اختص نجمي بالخصـوسات
والصبر أشهدني ما كنت أغبطهم * عليه عـاداة اعتبار في العبارات
فلا يـمـولـهـنـك حـرمان بـليت بهـ * ولا يغرك إقبال غـدا تـقـى
كلاهما والذي أنشاك من علق * يفنى ويعدم في بعض الليحات
أين الملوك الألى كانت أو امرهم * محدودة كسيوف مشرفيات
تمحى وتثبت مارامت وما رفضت * بين الأنام بأقـسـوال سـمـيات
قد أحكم الدهر مرماهم فالبثوا * حتى انطوا في الثرى طي السجلات
فكم مضى عزمهم في عز سطوتهم * قولوا فعلا بتسديد الرياسات
وكم سري في الورى منشور سلطتهم * شرفا وغبيا بأنواع السياسات
يؤب بالحجز أقواهم إذا ألم * به ألم ويـبـىـدى شـر حـسرات
يلوذ ضعفا بأذيال الطيب وما * يغنى الطيب لدى فتك المنيات
وكم لفقد عزيز منهم سكبت * مـدـامـع كـن بالنعـام صـونـات
وطالما أحرقت حسراتهم كيدا * تضععت منه أركان الشهامات
فلا تقـلـى مـتاع وهو عارية * واليأس عندي راحات استراحات
وقد بسطت أكف الذل ضارعة * لخالق الخلق جبار السموات
وبت أدعو عليم السرقائلة * يا غافر الذنب جـدلى باستجاباتى
يا كاشف الضر عن أيوب مرحة * حين استغاثك من مس المضرات
وما حب الحوت قد أنجيتـه كـرما * لمادعا بابستمال في الضراعات
أنقـذـته يـالـله العـرش من ظـلم * لظلمه النفس لاقتـه باعنات
وابيضت العين من يعقوب وانسكبت * جزاء على يوسف في قبض عبرات
ومـدـشـكـالـبـث لـارحـمـن عـادلـه * نور العميون قـسـرينا بالمسرات
وبوسف السيد الصديق حين دعا * في ظلمة السجن من أسنى العنايات
ومـدـعـلـت باخـلاص الخـلـيل غـدا * والنار من حوله في روض جنات
عادت سلا ما وبرد بعد ما اشتعلت * ولم يفـهـ من يـقـين بالشكـايات
وقد رفعت عين الذل داعية * إليك يارب أرجو غفر زلاتى
ربى الهى معبودى وملجئى * إليك أرفع بـثى وابتهالاتى
قد شرفنى طعن حسادى وأنت ترى * ظلمى وعلمك يغصنى عن سؤالاتى

فأمنن على بالطاف لتخرجني * من الضلال إلى سبيل الهدايا
 أنت الخبير بحالي والبصير به * فافتح لى هذا الدعاباب الاجابات
 فكيف أشكو لخلق وقد بلغت * لك الخلاق في يسر وشدة
 في الهام من جراح كلما اتسعت * أعيت طبيبي رغما عن مداواني
 أنت الشهيد على قول أفوه به * مادمت عائشة فالجدا غايات

﴿عائدة المدينة﴾

أم ولد حبيب بن الوليد المرواني * كانت جارية حالكة اللون تروى عن الامام مالك بن أنس امام دار
 الهجرة وغيره من علماء المدينة المنورة وهما محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان لحبيب بن الوليد
 المرواني فقدم بها الى الاندلس وقد أعجب بعلمها وفهمها وفرط ذكائها واتخذها الفراشه وبقيت عنده معرزة
 مكرمة الى أن توفيها الله تعالى

﴿عائكة بنت عبد المطلب الهاشمية﴾

كانت من أوفر النساء القرشيات عقلا وأحلاهن منطقا وأحسنهن تصورا وتبصرا ومما يروى عنها
 أنها قدرت قبل قدوم ضمضم بثلاثة أيام رؤيا أفرغتها فبعثت الى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت يا أخي
 والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفرغتني وتخوفت أن يدخل على قومك شر أو مصيبة فآكتم على ما أحدثك قال
 لها وما رأيت قالت رأيت ربا أقبل على بعيره حتى وقف بالابطح ثم صرخ بأعلى صوته أن انفروا يا آل غدر
 لم صار عكم في ثلاث وأرى الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فينتهاهم حوله مثل به
 بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بأعلى صوته انفروا يا آل غدر لم صار عكم في ثلاث ثم مثل به بعيره على
 رأس أبي قيس فصرخ بمنلهام أخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوى حتى اذا كانت بأسفل الجبل ارفضت
 فبقي بيت من بيوت مكة ولادار من دورها الادخلت منها فلقه قال العباس ان هذه لرؤيا وأنت فآكتمها
 ولا تذكريها لأحد ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان له صديق قافذ كرها له واستكتمه
 اياها فذكرها الوليد لابيه عتبة ففشا الحديث حتى تحدثت به قريش قال العباس فغدوت أطوف بالبيت
 وأبوجهل هشام ورهط من قريش فعوديت تحدثون برؤيا عائكة فلما رأني أبوجهل قال لي يا أبا الفضل
 اذا فرغت من طوافك فأقبل الينا فلما فرغت أقبلت اليه حتى جلست معهم فقال لي أبوجهل يا بني عبد
 مناف متى حدثت فيكم هذه النبوة قال قلت وما ذلك قال الرؤيا التي رأتها عائكة قلت وما رأيت قال يا بني
 عبد المطلب أما رضيتم أن تتبأرجالكم حتى تتبأ نساءكم قد زعمت عائكة في رؤياها أنها قالت انفروا
 في ثلاث فتبرص بكم هذه الثلاث فان يكن ما قالت حقا فيكون وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء
 نسكت كبا عليكم أنكم أكذب أهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان اليه مني كبير إلا أن يحدث
 ذلك وأنكرت أن تكون رأيت شيئا قال ثم تفرقنا فلما أمسينا لم يبق امرأة من بني عبد المطلب الا أتتني فقالت
 أقررتم لهذا الفاسق الحديث أن يقع برجالكم ويتناول النساء وأنت لم تسمع ولم يكن عندك غيرة بشيء مما سمعت
 قلت قد والله فعلت ما كان مني اليه من كبير وأيم الله لا تعرضن له فان عادلا كفيناكوه قال فغدوت
 في اليوم الثالث من رؤيا عائكة وأنا حديد مغضب أرى قد فاني منه أمر أحب أن أدركه منه قال فدخلت

المسجد فرأيت به والله في لا مشى نحوه العرضة ليعود ليعرض ما كان فأوقع به وكان رجلاً خفيفاً حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر إذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت في نفسي ما له لعنه الله أكل هذا فقرأ أن أشاتمه فإذا هو قد سمع ما لم أسمع صوت ضمضم بن عمرو والغفاري وهو يصرخ يبطن الوادي يامعشر قريش اللطيمة أموالكم مع أبي سفيان بن حرب قد عرض لها محمد في أصحابه لا أرى أن تدركوها الغوث الغوث قال فتغلني عنه وشغلني عني ما جاء من الأمر قال فتجهز الناس سرعاً وقالوا لا يظن محمد وأصحابه أن يكون كغير ابن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين إما خارج وإما باعث مكانه رجلاً وأرغبت قريش فلم يتخلف من أشرفها أحد إلا أبو لهب بن عبد المطلب تخلف فبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة وكان ذلك في وقعة بدر وخبرها مشهور ومن شعرها قولها ترى أباهام مع أخوتها في حال حياته حين طلب منها ذلك

أعيني جوداً ولا تبخل * بدمعك يا بعلدوم النيام
أعيني واستعبراً واسكبا * وشوباً بكاء كما بالمدام
أعيني واستحضرطاً واجهما * على رجل غير نكس كهام
على الجمل (١) في النائبات * كريم المساعي وفي الزمام
على شية الحمد واري الزناد * وذى مصدق بعد ثبت المقام
وسيف لدى الحرب مصماة * ومردى الخاصم عند الخصام
وسهل انطليقة طلق اليمين * وف عدملى صميم اللهام
تبسك في باذخ ياتسه * رفيع الذؤابة صعب المرام
﴿وقولها في الحامسة﴾

(١) هكذا في الأصل
والشر غير مستقيم الوزن
وله سقط منه كلمة نحو الجار
أول البيت اه صححه

سائل بنا في قومنا * وليكف من شر سماعه
قيسا وما جمعوا لنا * في مجمع باق شناعه
فيه السنور والقنا * والبكش ملتقع فناعه
بعكاظ يعشى الناط * رين إذا هم نحو اشعاعه
فيه قتلنا ما لكنا * قصرا وأسلمه رعاعه
ومجداً لا غادره * بالقاع تنهسه رباعه

ولها أشعار كثيرة غير هذه لم تنف عليها العدم ورودها في كتب الناريخ

﴿عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل﴾

كانت من الفصاحة على جانب عظيم وقد أعطيت شطراً الحسن فعشقها عبد الله بن أبي بكر الصديق وكاف بها حتى كاد أن يطير عقله فلما تزوج بها أقام سنة لم يشتغل بسواها فلما كان يوم الجمعة وهو معها إذ فاتته الصلاة وهو لا يدري وجاء أبوه فوجده عندها فقال له أجمعت فقال وهل صلى الناس فقال قد ألهتك عائكة عن التجارة فلم ترتب في ذلك ولم نقل شيئاً وقد ألهتك عن الصلاة طلقها فطلقها واعتزلت ناحية فلما كان الليل قلبي قلبي فلتاً شديداً فأنشد

أعانتك لأنسال ما ذرّ شارق * وما ناح قرى الحمام المطوق
 لها منطلق جزل ورأى ومنصب * وخلق سوى في حياهم مصدق
 فلم أرمني طلق اليوم مثلها * ولا مثلها في غير شئ يطلق
 وكان أبو بكر على سطح يصلي فسمعه فرق له فقال له راجعها ثم ضمها إليه وأعطاهما أحديقة على أن لا تزوج
 بعده وأنشد

أعانتك قد طلقت من غير ريبة * وروجعت للامر الذي هو كائن
 كذلك أمر الله غاد ورائح * على الناس فيه ألفة وتباين
 وما زال قلبي للتفرق طائرا * وقلبي لما قد قدر الله ساكن
 ليهنك أنى لا أرى فيك سخطه * وأنت قد تمت عليك المحاسن
 فأنك ممن زين الله وجهه * وليس لوجه زانه الله شائن

فلما قتل بالطائف رثته فقالت

رزئت بخير الناس بعد نبهم * وبعد أبي بكر وما كان قصرا
 فله عينا من رأى منله فتى * أكر وأجى في الهياج وأصبرا
 اذا شرعت فيه الأسنه خاضها * الى الموت حتى يترك الموت أحرا
 فآليت لا تنفك عيني سخينة * عليك ولا يتفك جلدي أغبرا
 مدى الدهر ما غنت حمامة أيكه * وما طرد الليل الصباح المنورا
 وتزوجها عر بعد أن استفتى عليا في ذلك فأفتى بأنها ترقد الحديقة الى أهله وتزوجه ففعلت فذكرها على
 بقولها فآليت لا تنفك البيت ثم قال كبرمة ما عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ثم تزوجهما بعده الزبير
 وبه سده الحسين بن علي عليه السلام حتى قال عمر من أراد الشهادة فليتزوجه عاتكة وخطبها على فقالت
 لاني لأضربك عن القتل وخطبها مروان بعد الحسين فقالت ما كنت متخذة حبا بعد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقالت عاتكة ترى عمر بن الخطاب

عين جودي بعبرة ونحيب * لا تلى على الامام النجيب
 فجعتني المنون بالفارس المع * لم يوم الهياج والتليب
 عصمة الناس والمعين على الدهر * ر غياث المنتاب والمحروب
 قل لأهل الضراء والبؤس موتوا * قد سقته المنون كأس شعوب

ولها فيه أيضا

وجعني فيروز لا در دره * بأبيض تال للكتاب نجيب
 رؤف على الداني غليظ على العدا * أخى ثقة في النائبان منيب
 متى ما يقل لا يكذب القول فعله * يربيع الى الخيرات غير قطوب

وقالت ترثيه أيضا

من لنفس عاذاها أحزانها * ولعين شفقها طول السهد
 جسده لفق في أكفانه * رجته الله على ذاك الجسد

فيه تفجيع لمولى غارم * لم يدعه الله يمشي بسبب
وقالت ترى الزبير وتخطب عمرو بن جرموز الذي قتله غدر عند رجوعه من حرب الجمل
غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم اللقاء وكان غير معز
يا عمرو لو نبتته لوجهته * لا طأشار عرش الجنان ولا اليد
ثلت عينك إن قتلت لسلما * حلت عليك عقوبة المتمدد
إن الزبير لنوبلاء صادق * سمح سمحته ككرم المشهد
كم غيرة قد خاضها لم ينه * عنها طرادك يا ابن فقع القرد
فأذهب فما ظفرت يدك بئس له * فبين مضى عن روح ويغتردى
وقالت ترى الحسين عليه السلام

وحسينا ولا نسيت حسينا * أقصده أسنة الاعداء
غادروه بكر بلا صريعا * جادت المزن في ذرى كربلاء

عاتكة ابنة معاوية بن أبي سفيان الأموي

كانت في الحسن أجموبة زمانها وفي الادب نادرة أقرانها تعلمت الغناء وضروبه وأهافيه بعض
ألحان وكان يختلف اليها بعض مغنيات مكة والمدينة فتحسن صلتها وتجزهن وتطلب منهن أن
لا يقطعن عنها

وفي بعض السنين لم يأتها أحد من مكة والمدينة فاستأذنت من أبيها أن يسمح لها بالخرج فسمح لها فتجهزت
بجهاز عظيم لم ير مثله وسارت على البر تحمله واوركبها الماطايا فاصلت لمكة نزلت بذي طوى فزيمها وهب
الجمعي المعروف بأبي دهبيل وكان شاعرا جليلا غيسانيا جليلا فجعل يسارقها النظر وجرات
الوجدت تاجج بثؤاده قاذفة بالشرر وكان الوقت هجيرا والجواري رافعات عنها الاستار ففطنت له فدعته
وشتمته كثيرا ثم أمرت بالسجوف فحجب بظلامها شمس النهار فقال

اني دعاني الحين فاقتادني * حتى رأيت الظبي بالباب
يا حسنة إذ سبني مدبرا * مستترعني بجلباب
سبحان من أوقفها حسرة * صبت على القلب بأوصاب
يذود عنها إن تطلبتمها * أب لها ليس بوهاب
أحلها قصر امنيح الذرى * يحمي بأبواب وحجاب

فشاعت أبيات في مكة واشتهرت وغنى بها حتى سمعت عاتكة انشادا وغناء فطربت لها وسرت وبعثت
اليه تهديته فتراسلا وتحاببا ولما صدرت عن مكة خرج في ركبها الى الشام فكانت تتعاهد باللفظ
والاحسان حتى اذا وردت دمشق ورد معها فانقطعت عن لقائه فرض حتى عز شفاء دائه فقال

طال ليلى وبث كالمجنون * ومللت الشواء في جيرون
وأطلت المقام بالشام حتى * ظن أهلي مريحت الظنون
فيك نخبة التفريق جل * كبكاء القرين لآثر القرين

وهي زهرامش — لؤلؤة الغواص * ميزت من جوهر مكنون
 واذا ما نسبته لم تجدها * في سناء من المكارم دون
 ثم خاصرتها الى القبسة الخضر * وراء تمشي في مرمر مسنون
 قبسة من مراجل ضربوها * عند بزد الشتاء في قيطون
 عن يسارى اذا دخلت من البيا * ب وان كنت خارجا عن عيني
 ولقد قلت إذ تطاول سقي * وتقلب ليلى في فنون
 ليت شعري أمن هوى طارنوى * أم برانى البارى قصير الجفون

ففساهذا الشعر حتى بلغ معاوية قصير حتى اذا كان يوم الجمعة دخل عليه الناس يسلمون وينصرفون
 وكان فيهم وهب فلما أزمع الرجوع ناداه معاوية حتى اذا خالاه ما بالجو قال ما كنت أحسب أن في
 قرين أشعر منك تقول

ليت شعري أمن هوى طارنوى * أم برانى البارى قصير الجفون

غير أنك قلت

واذا ما نسبته لم تجدها * في سناء من المكارم دون

والله إن فتاة أبوها معاوية وجهها أبوسفیان وجدها هندية بنت عتبة لكاذ كرت وأى شئ زدت في قدرها
 ولقد أسأت بقولك ثم خاصرتها فقال والله لم أقل هذا وانما قيل عن لسانى فقال معاوية أمانى فليهدأ
 روعك لاني عليم بعباف فتانى وانه مغتفر لفتيان الشعراء التشبيب بمن أودوا ولكنى أكره لك حوار
 أخيه يزيد فان له سورة السباب وأنفة الملوكة فخذروه وب ورحل الى مكة فبينما معاوية في مجلسه يوما
 ذا بخصي يقول له لقد سقط يا أمير المؤمنين الى عاتكة اليوم كتاب أبكتهم اتلاونه بما أصارها حتى الساعة
 حزينة فقال على به يا لطف حيلة فلما أوتيه قرأ فيه

أعانتك هلا إذ بخلت فلا ترى * لذى صبوة زلتى لديك ولا يرى
 رددت فؤادا قد تولى به الهوى * وسكنت عينا لا تميل ولا ترقا
 ولكن خلعت القلب بالوعد والمنى * ولم أريو مامتك جودا ولا صدقا
 أتسين أياى بربعك مدنفا * صريعا بأرض الشام ذاسقم ملقى
 وليس صديق يرتضى لوصية * وأدعولدى بالشراب فبالسقى
 وأكبرهمى أن أرى لك مرسلا * فطول نهارى جالسا أرقب الطرقا
 فوا كبدي اذ ليس لى منك مجلس * فأشكو الذى بي من هوالك وما ألقى
 رأيك تزدادين للصب غلطة * ويرداد قلبى كل يوم لكم عشقا

فبعث الى يزيد فلما جاءه وجهه مطرقا كشيها فاستجلاه الامر فقال هو نبأ يلقى فيمرض فيجبر إن هذا الفاسق
 القرشي كتب الى أختك بهذه الايات فلم تزل باكية حتى الساعة قال يزيد الخطيب دون ما تنوهم عبد لنا
 يرصده ويقتله فقال معاوية يا يزيد والله إن تقتل قرشيا هذا حاله صدق الناس مقال قال يا أمير المؤمنين
 انه انظم أبياتا غير هذه وتناشدها المكيون فارت حتى بلغتني فأوجعتني وجمعتني على ما أشرت فقال
 وما هي فأنشد

ألا لا تقل مهلا فقد ذهب المهمل * وما كان من يلحق محباله عقل
 حتى الملك الجبار عسى لقاها * فن دونها تخشى المتالف والقتل
 فلا خير في حب يخاف وباله * ولا في حبيب لا يكون له وصل
 فوا كبدي إلى اشتهرت بحبها * ولم يك فيما ينسا ساءة بذل
 ويأعجبها أنى أكا تم حبها * وقد شاع حتى قطعت دونه السبل

فقال معاوية قد والله فهمت المعنى لاني أراه يشكو الحرمان فالخطب فيه يسير ثم حج عامه ذلك السبب عينه
 ولما انقضت المناسك دعا بأشرف قريش وشعرائهم وأجرلهم الصلوات فلما أزمع وهب الانصراف قال
 إليه يا وهب مالي أرى يزيد ساء خطا عليك في قواريض تأتيه عنك وشعر تنطق به فبدأ أبو دهب يلطيل
 الاعتذار ويحلف أنه مكذوب عليه فقال معاوية لا بأس عليك وما يضرك ذلك فأى بنات عمك أحب
 إليك قال فلانة فقال قد زوجتك بها وأمهرتها بألفي دينار ووهبتك ألف دينار فلما استوفاهما قال إن رأى
 أمير المؤمنين أن يعفو عاصمى فإن نطق بييت في معنى ما سبق فقد أبحث به دمي وأما ابنة عمي فهي
 طالق بتا فاسر معاوية ووعده بإدرا الصلة كل عام وهو لم يقل فيها شعرا وفي بوعده وبقيت عاتكة
 مغرمة به إلى أن ماتت

﴿ عاتكة بنت يزيد بن معاوية ﴾

وأما أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريز تزوجها عبد الملك بن مروان فهي أم يزيد بن عبد الملك
 ابن مروان وكان يحبها عبد الملك حباً مفرطاً فغضبت عليه مرة وكان بينهما باب محجة فأغلقت ذلك الباب
 فشق غضبها على عبد الملك وشكا إلى رجل من خاصته يقال له عمر بن بلال الاسدي فقال مالي عندك
 إن رضيت قال حكك فأتى عمر إلى بابها وجعل يتباكى وأرسل إليها السلام فخرجت إليه حاضنة ومواليها
 فقلن مالا قال نزعنا إلى عاتكة ورجوتها وقد علمت مكاني من أمير المؤمنين معاوية ومن أبيها بعده قلن
 ومالك قال ابناي لم يكن لي غيرهما قتل أحدهما صاحبه فقال أمير المؤمنين أنا قاتل الآخر به فقلت أنا الولي
 وقد عفوت قال لأعود الناس على هذه العادة فرجوت أن ينجي الله ابني هذا على يدها فدخلن عليها
 فذكرن ذلك لها فقالت وكيف أصنع مع غضبي عليه وما أظهرت له قلن إذا والله يقتل فلم يرلن بها حتى
 دعت بثيابها فلبستها ثم خرجت نحو الباب فأقبل حديج الخصى قال يا أمير المؤمنين هذه عاتكة قد أقبلت
 قال ويلك ما تقول قال قد والله طاعت فأقبلت وسلمت فلم يردها عليها السلام فقالت أما والله لولا عمر ما بحث
 إن أحداً بنيه تعدي على الآخر فقتله فأردت قتل الآخر وهو الولي وقد عفا قال اني أكره أن أعود الناس
 على هذه العادة قالت أنشدك الله يا أمير المؤمنين فقد عرفت مكانه من أمير المؤمنين معاوية وقد طرق بابي
 فلم ترل به حتى أخذت برجله فقبلتها فقال هولك ولم يبرح حتى اصطالحا ثم راح عمر بن بلال إلى عبد الملك
 فقال كيف رأيت قال رأيت أن تركت فهايت حاجتك قال مزعة بعدتم أو ما فيها وألف دينار وفرنض
 لولدي وأهلي قال ذلك لا ثم اندفع عبد الملك يتمثل بشعر كثير * ولاني لأرى قومها من جلالها *
 ولعاتكة هذه حكاية مع الشعراء وذلك ما حكاه نصيب قال إنه خرج هو وكثيروا لحوص غب يوم أمطرت
 فيه السماء فقال هل لكم في أن تركب جميعاً فنتسیر حتى نأق العقيق قالوا نعم فركبوا أفضل ما عندهم من

الدواب ولبسوا أحسن ما يقدرون عليه من الثياب وتنكروا ثم ساروا حتى أتوا العقيق فجعلوا يتصفحون
 إلا ما كن حتى رفع لهم سواد عظيم فأتوه حتى أتوه فإذا وصائف وخدم ونساء بارزات فسألنهم أن ينزلوا
 فنزلوا ودخلت امرأتهم النساء فاستأذنت لهن فلم تلبث أن جاءت المرأة فقالت ادخلوا فدخلوا على امرأة
 جميلة برزة على فرش لها فرحبت وحيث وإذا كراسي موضوعة فجلسوا جميعا في صف واحد كل إنسان على
 كرسى فقالت إن أحببت أن ندعو بصبي لنا فنعرك أذنه ونصحه فعلنا وإن شئتم بدأنا بالغداء فقالوا بل تدعين
 بالصبي ولن يفوتنا الغداء فأومأت بيدها إلى بعض الخدم فلم يكن إلا كأمع البصر حتى جاءت جارية جميلة
 عليم اطرف قد سترت نفسها به فكشفوه عنها وإذا جارية ذات جمال قريبة من جمال مولاتهم فرحبت بهم
 وحيثهم فقالت لهن مولاتها خذي ويحك من قول نصيب عافى الله نصيبا

ألاهل من البين المفترق من بد * وهل مثل أيام ينقطع السعد

تمنيت أيامي أولئك والمضى * على عهد عادمات عيود لا تبدي

فغنته فجاءت به كأحسن ما سمع بأحلى لفظ وأشجى صوت ثم قالت لهن اخذي أيضا من قول نصيب
 عافاه الله

أرق المحب وعاده سهده * أطوارق الهيم التي ترده

وذكرت من رقت له كبدي * وأبي فليس ترق لي كبده

لاقومه قومي ولا بلدي * فنكون حيننا جيرة بالده

ووجدت وجدالم يكن أحده * من أجدله بصبا بة يجده

إلا ابن عمه لان الذي تلبث * هند ففات بنفسه كسده

قال فجاءت به أحسن من الأول فكذبت أطر سرور ثم قالت ويحك خذي أيضا قوله

فيالك من ليل تمت طوله * وهل طائف من نائم تمتع

نم إن ذا شجوه متى يلق شجوه * ولونا غما مستعجب أو مودع

له حاجة قد طالما قد أسرها * من الناس في صدرهم ما يتصدع

تحملها طول الزمان لعلها * يكون لها يوم ما من الدهر منزع

وقد قرعت في أم عمرو لي العصا * قديما كما كانت لذى الحلم تفرع

قال نصيب فجاءني والله شيء حيرني وأذهلني طربا لحسن الغناء وسرورا باختيارها الشعرى وما سمعت فيه
 من حسن الصنعة وجودتها وإحكامها ثم قالت لهن اخذي من قوله أيضا

يا أيها الركب إني غير تابعكم * حتى تملوا وأنتم بي ملونا

فأرى مثلكم ربكا كشكلكم * يدعوهم ذو هوى أن لا يعوجونا

أم خبروني عن داء بعلمكم * وأعلم الناس بالداء الأطنونا

قال نصيب فوالله لقد زهوت بما سمعت زهوا خيل لي أني من قريش وأن الخلافة لي ثم قالت حسبك يا بنية
 هات الطعام يا غلام فوثب الاحوص وكسبر وقالوا والله لا نطعم لك طعاما ولا نجلس لك في مجلس فقد أسأت
 عشرتنا واستخففت بنا وقد مت شعر هذا على شعرنا وأسمنت الغناء فيه وإن في أشعارنا لما يفضل شعره وفيها
 من الغناء ما هو أحسن من هذا فقالت على معرفة كل ما كان مني فأى شعر كما أفضل من شعره
 أقولك يا احوص

يقتر بعيني ما يقتر بعينيها * وأحسن ثنى ما به العين قرت

أم قولك يا كثير في عزة

وما حسبت ضمرية جدوية * سوى التيس ذي القرنين أن لها بعلا

أم قولك فيها

إذا ضمرية عطست فنكها * فان عطاسها طرف السفاد

نحر جام غضبين وبقي نصيب فتغدى عندها وأمرت له بثلاثمائة دينار ورحلتين وطيب ثم دفعت له مائتي دينار وقالت ادفعها إلى صاحبك فان قبلاها والافهى لك قال نصيب فذهبت بالبدره حتى أتيت رفيقي فعرضت عليهم ما نصيبهم ما فإني يا خذاه فأخذته لنفسى وبلغها انبرفت قالت حسنا والله فعلت وبقي كثير والاحوص يتربحان لها الفرص حتى هجواها بشئ فلم يقدر اعلمها خوفا من بأسها وسطوتها ومداواة لها وأما هي فبقيت مكرمة عند عبد الملك وفي خلافة ولدها أيضا حتى ماتت في آخر خلافة ولدها ودفنت بمابليق بها من الرفعة والاكرام

عاصية البولانية بنت عبد العزى الطائي

كانت شاعرة بحجدة وشعرها قليل قيل ان بنى محارب غزت طيئا وفتكت فيهم لغياب سراتهم ورجعت غائمة فقالت عاصية تنذب قومها وتم جو محارب بايقولها

أعاصي جودي بالدموع السواكب * وبكى لك الويلات قتلى محارب
فلو أن قومي قتلتمهم عمارة * كرام سرة من رؤس الذوائب
صبرنا لما يأتي به الدهر عامدا * ولكنما أنا آرنا في محارب
قبيـل لثام إن ظهرنا عليهم * ولأن يغلبونا بوجدوا شرفا غالب

عبدة محبوبة بشار بن برد

كانت ذات عقل وأدب وفصاحة وكياسة وصوت حسن ومنطق عذب وكان سبب عشق بشار لها أنه كان له مجلس يجلس فيه يقال له البردان فيبثها هو في مجلسه ذات يوم وكان النساء يحضرنه اذ سمع كلام امرأة أشجاء تغها وحسن الفاظها فدعا بعلامه فقال اني قد علقت امرأة فاذا نكلمت فانظر من هي واعرفها فاذا انقضى المجلس وانصرف أهلها فاتبعها وأعلمها أني لها محب وأنشد لها هذه الابيات وعرفها أني قلتم افيها

قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم * الاذن كالعين توفى القلب ما كانا
ما كنت أول مشغوف بجارية * يلقي بقلبي انما روحا وريحانا
يا قوم أذني لبعض الحى عاشقة * والاذن تعشق قبل العين أحيانا
فأبلغها الغلام الابيات فهشت لها وكانت تزور مع نسوة يصحبنا فبأكل عنده ويشربن وينصرفن بعد
أن يحدثنها وينشدها ولا تطعمه في نفسها ومما قال فيها

قالت عقيل بن كعب اذا تعلقها * قلبي فأضحي به من حبيها أثر
أني ولم ترها تهذي فقلت لهم * ان الفؤاد يرى ما لم ير البصر

أصبحت كالخاتم الحزان مجتنباً * لم يقض وردا ولا يرجى له صدر
وقال فيها أيضا هو أجود ما قال فيها

يزهدني في حب عبدة معشر * قلوبهم فيها مخالفة قلبي
فقلت دعوا قلبي وما اختاروا رضى * فبالقلب لا بالعين يبصر ذو الحب
فاتبصر العينان في موضع الهوى * ولا تسمع الاذان إلا من القلب
وما الحسن إلا كل حسن دعا الصبا * وألف بين العشق والعاشق الصب

وجاءته يوما مع خمس نسوة قدمات لاحداهن قريب يسألته أن يقول شعرا ينحن عليه به فوافيته في مجلسه
المسمى بالبردان وكان له مجلس يجلس فيه بالغداة يسمى البردان وآخر يجلس فيه عشية يسمى الرقيق
فاستأذن بالدخول عليه فأذن لهن فلما دخلن نظرن الى النبيذ مصفى في قنانية فقالت احداهن هو خير
وقالت الاخرى هو زبيب وعسل وقالت الثالثة هو نقيع زبيب فقال لست بقائل لكن حرفا أو طعم من
طعامي وتشربن من شرابي فأمسكن ساعة ثم قالت احداهن ما عليكم من ذلك فأقن يومهن وأكلن من
طعامه وشربن من شرابه وأخذن من شعره وبلغ ذلك الحسن البصري فعابه فبلغ بشارا كلامه وكان
بشار يلقب الحسن البصري بالقس فقال

لما طلعت من الرقي * على بالبردان خسا
وكأنهن أهلة * تحت الثياب رفقة شمسا
باكرن طيب اطمية * وغسمن في الجادى غمسا
فسألننى من فى البيو * ت فقلت ما يحوين انسا
ليت العيون الناظرا * ت طمسن عنا اليوم طمسا
فأصبن من طرف الحدي * ت لذادة وخرجن ملسا
لولا تعرضهن لى * يا قس كنت كائن قسا

العبادية جارية المعتضدين عباد والد المعتضد

أهداها اليه مجاهد العامري وكانت أديبة ظريفة كاتبة ذاكرة لكثير من اللغة فصيحة العبارة لطيفة
الاشارة حاضرة الرواية قريبة النادرة لها الملام تام بضر وب الغنا وكان يعيل اليها المعتضد ميلا شديدا
ويشغف بها شغفا رائدا حتى لمنها ألهة عن بعض أموره وكانت من توفد قد رويحتا وحضور
بديهة تترجل الشعر والامثال ومن ذلك أنها كانت نائمة ذات يوم وكان المعتضد سهران فدخل عليها
وهي نائمة فقال

تمام ومدتها يسهر * وتصبر عنه ولا يصبر

فأجابته بديهة بقولها

لئن دام هذا وهذاله * سيهلك وجدوا ولا يشعر

ولها غير ذلك من الاشعار والنوادر

عبدة الطنبورية بنت صباح مولى أبي السمر

كانت عبيدة من الحسنات المتهدمات في الصنعة والآداب يشهد لها بذلك اهلها وحسبها بشهادة

وكان أبو حشيشة يعظمها ويعترف لها بالرياسة والاستاذية وكانت من أحسن الناس وجها وأطيبهم صوتا وكانت لا تخلو من عشق ولم يعرف امرأة في الدنيا أعطر منها وكانت لها صنعة عجيبه فيها في الرمل

كن لي شفيعا ليكا * ان خف ذاك عليك
وأعفى من سؤالي * سواله ما في يدك
يا من أعز وأهوى * مالي أهون عليك

وروى عن علي بن الهيثم اليزيدي أنه قال كان اسحق بن ابراهيم الموصل يالفني ويدعوني ويعاشرني فجاء يوما الى أبي الحسن فلم يصادفه فخرج ومربي وأنا مشرف من جناح لي فوقف وسلم علي وأخبرني بقصته وقال هل تنشط اليوم للسيرة الى فقلت له ما على الارض شيء أحب الي من ذلك ولكني أخبرك بقصتي ولأأكتفك فقال هاتهما فقلت عندي اليوم محمد بن عمرو بن مسعدة وهرون بن أحمد بن هشام وقد دعونا عبدة الطنبورية وهي حاضرة والساعة يجي الزجلان فامض في حفظ الله فاني جالس معهم حتى تنتظم أمورهم وأروح اليك فقال لي فهلا عرضت على المقام عندك فقلت له لو علمت أن ذلك مما تنشط له والله لرغبت اليك فيه فان تفضلت بذلك كان أعظم لمنتك فقال أفعل فاني قد كنت أشتي أن أسمع عبدة ولكن لي عليك شريطة قلت هاتهما قال انه ان عرفتني وسألقوني أن أغني بحضرتهم لم يخف عليها أمرى وانقطعت فلم تصنع شيئا فدعوهما علي جبلتهما فقلت أفعل ما أمرت به فترى وردا بته وعرفت صاحبي ماجرى فكتمها أمره وأكلنا ما حضر وقدم الشراب فغنت لحنالها تقول

قريب غير مقرب * وسؤلف كجتنب
له ودى ولي منه * دواعي الهم والكرب
أواصله على سبب * ويهجرني بلا سبب
ويظلمني على ثقة * بأن اليه منقلى

فطرب اسحق وشرب نصفاً ثم غنت وشرب ولم يزل كذلك حتى والى بين عشرة أنصاف وشربنا معه وقام ليصلي فقال هرون بن أحمد ويحك يا عبدة ما تبالي والله متى ماتت قلت ولم ذلك قال أتدريين من هو المستحسن غناءك والشارب عليه ما شرب قالت لا والله قال اسحق بن ابراهيم الموصل فلا تعرفيه أنك قد عرفتة فلما جاء اسحق ابتدأت تغني فلهقتها هيبة واختلاط فنقصت نقصا يينا فقال أعرفته وهما من أنا فقلنا نعم عرفتها يا الهرون فقال اسحق نقوم اذا فنصرف فانه لا خير في عشرتكم الليلة ولا فائدة لي ولا لكم ثم انصرف وكان اذا اجتمع الطنبوريون عند أبي العباس بن الرشيد يوما وفيهم المسدود وعبدة وقيل له غن يقول لا والله لا تنفدت عبدة وهي الاستاذة فاغني بحضرتها حتى تقدمت هي وكانت تكتب على طنبورها (كل شيء سوى الخياصة في الحب يحتمل)

وكانت عبدة بنت رجل يقال له صباح مولى أبي السمراء الغساني نديم عبد الله بن طاهر وأبو السمراء أحد الهداة الذين وصلهم ابن طاهر في يوم واحد لكل رجل منهم مائة ألف دينار وكان الزبيدي الطنبوري يختلف الى أبي السمراء وكان صباح صاحب أبي السمراء فكان الزبيدي اناسا الى أبي السمراء فلم يصادفه أقام عند صباح والد عبدة ويات وشرب وغنى وأنس وكان لعبدة صوت حسن وطبع جيد فسمعت غناء

الزبيدي فوق في قلبها واشتبهت الغناء وسمع الزبيدي صوتها وعرف طبعها فعملها وواظب عليها ومات أبوها
ورقت حالها وقد حذقت الغناء على الطنبور فخرجت تغني وتغنق باليسير وكانت مليحة مقبولة خفيفة
الروح فلم يزل أمرها يزيد حتى تفتت وكره حظها فتزوجها على بن الفرج الرحبي أخو عمرو وكان
حسن الوجه كثير المال فولدت له بنتا فحبها ثم ماتت بنتها من على بن الفرج وصادف ذلك نكبتهم
واختلاط حال على فطلقها فخرجت

وماتت عبيدة من نزف أصابها فأفرط حتى ألقها وفي عبيدة يقول اسحق النديم
أمست عبيدة في الاحسان واحدة * فآله جار لها من كل محذور
من أحسن الناس وجهها حين تبصرها * وأحذق الناس ان غنت بطنبور

﴿عتبة جارية الخيزران زوجة المهدي وأم الرشيد﴾

وكانت قبلها ربيعة ابنة أبي العباس السفاح وكانت رقيقة ظريفة أدبية بارعة في الجمال والكمال
وكان يعشقه أبو العتاهية وله فيها أشعار رقيقة وفواد رقيقة منها أن ربيعة بنت السفاح
وجهت الى عبد الله بن مالك الخزازي في شراء رقيق للعتيق وأمرت جاريته عتبة أن تحضر ذلك فانها جالسة
اذ جاء أبو العتاهية في زى متنسك فقال جعلني الله فداك شيخ ضعيف كبير لا يقوى على الخدمة فان رأيت
أعزك الله شراقي وعتي فعلت ما أجورة فأقبلت على عبد الله فقالت له اني لا أرى هيئة جميلة وضعفا ظاهرا
ولسانا فصيا ورجلا أدبيا فاشتره وأعتقه فقال نعم فقال أبو العتاهية أتأذنين لي أصلحك الله في تقبيل يديك
فأذنت له فقبل يدها وانصرف فضحك عبد الله بن مالك وقال أتدريين من هذا قالت لا قال هذا أبو العتاهية
وانما احتال عليك حتى يقبل يديك

ولما كثر تشبيب أبي العتاهية بها شكت الى مولاهم الخيزران ما يلحقها من الشناعة ودخل المهدي وهي
تبكي بين يدي سيدتها الخيزران فسألها عن خبرها فاخبرته فأمر بإحضار أبي العتاهية فأدخل اليه فلما وقف
بين يديه قال أنت القائل في عتية

الله يبيخني وبين مولاتي * أبدت لي الصد والملا مات

ومتي وصلتك حتى تشكو صدها عنك قال يا أمير المؤمنين فأنا الذي أقول

ياناق حشني بنا ولا تنني * نفسك فيماترين راحاتي

حتى تجيئي بنا الى ملك * توجسه الله بالمهايات

يقول للريح كلما عصفت * هل لك ياريح في مباراتي

عليه تاجان فوق مفرقه * تاج جمال وتاج إخبات

قال فنكس رأسه ونكت بالقضيب ثم رفع رأسه فقال أنت القائل

ألا مال سيدتي مالها * أدلت بأجل لدلالها

وجارية من جوارى الملو * لقد أسكن الحسن سربالها

ثم سأله عن أشياء فأخبره أبو العتاهية فأمر المهدي بجلده ونحوه من حد وأخرج مجلودا فلقية عتية وهو على
ملك الحالة فقال

يخرج عتبة من مثلكم * قد قتل المهدي فيكم قتيل

فتفرغت عينها وفاض دمعها وصادفت المهدي عند الخيزران فقال ما لعبسة تبكي قالوا له رأت أبا العتاهية مجلدا وقال لها كيت وكيت فامر له بجمسين ألف درهم ففرقها أبو العتاهية على من بالبواب فكذب صاحب الخبر بذلك فوجه اليه ما حمله على ان أكرمك بكرامة فقسمتها فقال ما كنت لا كل ثمن من أحببت فوجه اليه بجمسين ألفا أخرى وحلف عليه أن لا يفرقها فأخذها وانصرف قال المبردا هدي أبو العتاهية الى المهدي في يوم نوروز برزية صينية فيم أثوب ممسك وعليه سطران مكتوبان بالغالية

نفسى بشئ من الدنيا معلقة * الله والقائم المهدي يكفيها

إني لأياس منها ثم يطعمني * فيها احتقارك للدنيا وما فيها

فهم أن يدفع اليه عتبة فقالت له يا أمير المؤمنين أمع حرمتي وخدمتي تدفعني الى بائع جرار يكتسب بالشعر فيبعث اليه أمة ما عتبة فلا سبيل لك اليها وقد أمرنا لك بل البرية ما لا نخرجت عتبة وهو يناظر الكتاب ويقول انما أمر لي بدنانير وهم يقولون بدراهم فقالت أما لو كنت عاشقا لعتبة لما اشتغلت بتميز العين من الورق وكان أبو العتاهية بائع جرار وكان أقدر الناس على وزن الكلام وكان حلو اللفاظ ومن مختار شعره في عتبة

بالله يا حلوة العينين زوريني * قبل الممات والافاستزيري

هذان أمران فاختراري أحبهما * اليك أو لا فداعى الموت يدعوني

ان شئت موتا فانت الدهر ما لكدة * روي وإن شئت أن أحييا فأحييني

اني لا أعجب من حب يقربني * عن يباع عدي عنه ويقتصيني

يا أهل ودي اني قد اطقت بكم * في الحب جهدي ولكن لا تبالوني

الحمد لله قد كذاظنكم * من أرحم الناس طرا بالمساكين

أما الكثير فلا أرجوه منك ولو * أطعنتني في قليل منك يكفيني

ومن مختار شعره فيها قوله

ألا يا عتب يا قر الرصافه * ويا ذات الملاحمة والنظافه

رزقت مودتي ورزقت عطفي * ولم أرزق فديتك منك رافه

وصرت من الهوى ذنفا سقيما * صريعا كالصريع من السلافه

أظن اذا رأيتك مستكينا * كذا نك قد خلقت على آفه

ومات أبو العتاهية ولم ينل من عتبة أربع كونهما كانت مغرمة به والذي يمنعها عن الاقتران به سفالة حسبه

العجفاء المغنية

كانت ذات صوت غرد ولا تغريد البابل جبت اليها الاسماع ومالت اليها القلوب وتحدثت بحسن صناعتها الركان في كل مكان وبلغت في زمن صباها ما لم ينله غيرهما من القيان وفي آخر مدتها رماها الزمان بكل كلمة وافترقت وأقامت تعلم جوارى الامراء صنعة الغناء وأخير الزمان قطعت في دار مسلم بن يحيى مولى بني زهرة وبقيت عنده الى أن اشتراها الامير عبد الرحمن بن معاوية الاموي فبقيت عنده الى أن ماتت ومن النوادر

ما قاله الارقي عن هذه الجارية قال قال لي أبو السائب هل لك في أحسن الناس غناء قلت وأنى لي ذلك قال
اتبعني فتبعته الى أن جئت دار مسـ لم ينحني فاذا أنا قد دخلنا ثم طلعت علينا جارية عجفاء كلفاء عليها ثوب
أصفر وكان وركيها في خيط من ضعفها فقلت لابي السائب بأبي أنت ما هذه فقال اسكت فتناولت عودا
فغنت

بيد الذي شغف الفؤاد بكم * تقريج ما ألقى من الهـم
فاستبقني أن قد كلفت بكم * ثم افعلى ما شئت عن علم
قد كان صرم في المات لنا * فجملت قبل الموت بالصرم
قال فتحسنت في عيني وبدا ما أذهب الكف عنها وزحف أبو السائب وزحفت منه ثم غنت
برح الخفاء فأيا بك تكتم * ولسوف يظهر ما تسرفي علم
مما تضمن من غرير قلبه * يا قلب لئنك بالحسان لمخرم
يا ليت أنك يا حسام بأرضنا * تلقى المراسى طائعا وتخيم
فتذوق لذة عيشنا ونعيمه * ونكون اخوانا فماذا تنقم
قال فزحفت مع أبي السائب حتى فارقتا النمرقين وربت العجفاء في عيني كما يربو السويق بماء مرنة ثم غنت
يا طول ليلى أعالج السقما * اذ حل كل الأحبة الحسرا
ما كنت أخشى فراقكم أبدا * فالיום أمسى فراقكم عزما
فألقيت طيلسانى وأخذت وسادة فوضعتها على رأسي وصحت كما يصاح على اللوبيا في المدينة وقام أبو
السائب فتناول ربة في البيت فيها قوارير ودهن فوضعتها على رأسه وصاح صاحب الجارية وكان ألغ
قواني يعني قواريري فاصططكت القوارير وتكسرت وسال الدهن على رأس أبي السائب وصدره وقال
للجفاء لقد هجيت لي داء قديما ثم وضع الربة عن رأسه ووضعا ثمن القوارير الى صاحب الجارية وذهبنا وكنا
نختلف الى العجفاء حتى اشتراها عبد الرحمن بن معاوية صاحب الاندلس فانقطع عنا خبرها

العروضية

مولاة أبي المطرف عبد الرحمن بن غلبون الكاتب سكنت بالنسية وكانت قد أخذت عن مولاها النحوي واللغة
ولكنها فافتته في ذلك وبرعت في العروض وكانت تحفظ الكامل للبرد والنوادير للقالى وتشرحها وقد قرأ
عليها أبو داود سليمان الكاتبين المذكورين وأخذ عنها العروض توفيت بدانية بعد سيدها في عدد الحسين
والاربعمائة وقد تركت لها ذكرا جيلا ونحرا طويلا تصدث به الاجيال من بعدها رجعها الله تعالى

عريب

كانت مغنية محسنة وشاعرة صالحة الشعر وكانت مليحة الخط والمذهب في الكلام ونهاية في الحسن والجمال
والنظرف وحسن الصورة وجودة الضرب وانقان الصنعة والمعرفة بالنغم واللاتار والرواية للشعر والادب لم
يتعلق بها أحد من نظرائها ولا رؤى في النساء بعد القيان الحجازيات القديمات مثل جميلة وعزة الميلاء
وسلامة الزرقاء ومن جرى مجراهن على قلة عددهن تطيرها وكانت فيهما من الفضائل التي وصفناهما اليها
لهن مما يكون لمثلها من جوارى الخلفاء ومن نشأ في قصور الخلافة وغذى برقيق العيش الذي لا يدانيه

عيش الحجاز والنش بين العامة والعرب الحفاة ومن غلظ طبعه وقد شهداها بذلك من لا يحتاج مع شهادته الى غيره وكانت عريب لعبد الله بن اسمعيل صاحب مراكب الرشيد وهو الذي رباها وأدبها وعلمها الغناء ونقل صاحب الاغانى من حديث اسمعيل بن الحسين خال المعتصم أنها ابنة جعفر بن يحيى البرمكى وأن البرامكة لما انتهبوا سرقت وهى صغيرة وقيل ان أم عريب كانت تسمى فاطمة وكانت قيمة لام عبد الله ابن يحيى بن خالد وكانت صبية نظيفة فرآها جعفر بن يحيى فهو يهاو سأل أم عبد الله أن تزوجه بها ففعلت وبلغ الخبير يحيى بن خالد فأنكره وقال له أنت تزوج من لا يعرف لها أم ولا أب اشتريها بمائة جارية وأخرجها فأخرجها الى دار فى ناحية باب الانبار سر من أبيه و وكل بها من يحفظها وكان يتردد اليها فولدت عريباً فى سنة احدى وعشرين ومائة فكانت سنوها الى أن ماتت سنة ثمان وتسعين سنة وقيل ان أم عريب ماتت فى حياة جعفر فدفعها الى امرأة نصرانية وجعلها دابة لها فلما حدثت الحادثة بالبرامكة باعتهما من سننيس فباعهما من المراكبي وقيل ان الفضل بن مروان كان يقول كنت اذا نظرت الى قدمي عريب شبهتهما بقدمي جعفر بن يحيى قال وسمعت من يحيى أن بلاغتهما فى كتبها ذكرت لبعض الكتاب فقال فليأخذعهما من ذلك وهى بنت جعفر بن يحيى وروى أبو الفرج الاصبهاني عن محمد بن خلف أنه قال قال لي أبي ما رأيت امرأة أضرب من عريب ولا أحسن صنعة ولا أحسن وجهها ولا أخف روحاً ولا أحسن خطاباً ولا أسرع جواباً ولا ألعب بالسطرنج والتردول أجع لخصلة حسنة لم أر مثلاً فى امرأة غيرها قال حماد فذكرت ذلك ليحيى بن أكرم فى حياة أبي فقال صدق أبو محمد كذلك قلت أنفسعتها قال نعم هناك يعنى فى دار المأمون قلت أفكانت كما ذكر أبو محمد فى الحدق فقال يحيى هذه مسئلة الجواب فيها على أيك فهو أعلم مني بها فأخبرت بذلك أبي فضحك ثم قال أما استحييت من قاضى القضاة أن تسأله عن مثل هذا

وأخبر على بن يحيى أنه كان لاسحق صناعية وكان معجباً بها واشتأها المعتصم فى خلافة المأمون فبينما هو ذات يوم فى منزله اذا تأه انسان يدق الباب فاشد بدا قال فقلت انظر وامن هذا فقال الوارسل أمير المؤمنين فقلت ذهبت صناعية تجده ذكراً لهذا كرفعت الى فيها فلما مضى بي الرسول انتهيت الى الباب وأنا مسخنة فدخلت فسلمت فرد على السلام ونظر الى تغير وجهي فقال لي اسكن فسكنت فقال لي عن صوت وقال أتدري لمن هو فقلت أسمعته ثم أخبر أمير المؤمنين إن شاء الله بذلك فأمر جارية من وراء الستارة فغنته وضربت فاذا قد شبهته بالقديم فقلت زدنى معها عوداً آخر فانه أثبت لي فزادنى عوداً آخر فقلت هذا الصوت محدث لا امرأة ضاربة قال من أين قلت ذلك قلت لما سمعت لينه عرفت أنه محدث من غناء النساء ولما رأيت جودة مقاطعه علمت أن صاحبه قد حفظت مقاطعه وأجزأه ثم طلبت عوداً آخر فلم أشك فقال صدقت الغناء لعريب وقال يحيى بن على أمرنى المعتمد على الله أن أجمع غناءها الذى صنعته فأخذت منها دفاثرها وصحنها التى كانت قد جمعت فيها أغناءها فكتبتها فكان ألف صوت وسأل ابن خرداذبه عريب عن صنعتها فقالت قد بلغت الى هذا الوقت ألف صوت ونقل الاصبهاني عن محمد بن القاسم أنه جمع غناءها من ديوانى ابن المعتز وأبي العباس بن حمدون وما أخذوه عن يدعة جاريتها فاقابل بعضه ببعض فكان ألفاً ومائة وخمسة عشر صوتاً

ودخل ابن هشام على المعتز وهو يشرب وعريب تغنى فقال له يا ابن هشام غنى فقال تبث عن الغناء مذقتل سيدى المتوكل فقالت له عريب قد والله أحسنت حيث تبث فان غناءك كان قليل المعنى لامتقن ولا يصح

ولا طرب فأنحسكت أهل المجلس جميعا منه فحجل فكان بعد ذلك يبسط لسانه فيها ويعيب صنعته ويقول
 هي ألف صوت في العدد وصوت واحد في المعنى وهي مثل قول أبي دلف في خالد بن يزيد حيث يقول
 يا عيين بكى خالدا * أنسا ويدعي واحدا

قال الاصبهاني وليس الامر كما قال انها الصنعة شبت فيها بصنعة الاوائل وجودت وبرزت * منها * أن
 سكنت نفسي وقل عويلها * ومنها * يقول حمى يوم ودعتها * ومنها * اذا أردت اتصافا كان ناصركم *
 وعقد لها جملة أصوات في الاغانى لازوم لذكرها هنا وقيل ان مولى عريب خرج الى البصرة وأديها وخرجها
 وعلمها الخط والنحو والشعر والغناء فبرعت في ذلك كله وتزايدت حتى قالت الشعر وكان لمولاه صديق
 يقال له حاتم بن عدي من قواد خراسان وقيل انه كان يكتب لهجيف على ديوان الفـرض فكان مولاهما
 يدعوه كثيرا ويخالطه ثم ركبته دين فاستترعنده فذع عينه الى عريب فكاتبتها فأجابته وكانت المواصله بينهما
 وعشقه عريب فلم تزل تحتال حتى اتخذت سلما من عقب وقيل من خيوط غلاظ وسترته حتى اذهمت
 بالهرب اليه بعد انة قتاله عن منزل مولاهما مدة وقد أعد لها موضعا لفت نيامها وجعلتها في فراشها بالليل
 ودرتهم ابدنارها ثم تسورت من الحائط حتى هربت فضت اليه فمكثت عنده زمانا وقيل لانهم الماصارت
 عنده بعث الى مولاهما يستعير منه عودا تغنيه به فأعاره عودها وهو لا يعلم أنها عنده ولا يتمه بشئ من
 أمرها فقال عيسى بن عبد الله بن اسمعيل المراكبي وهو عيسى بن زينب هجوا بأهويه يرميها وكان
 كثيرا ما يهجو

قاتل الله عريبا * فعلت فعلا عجيبا
 ركبته والليل داخ * مريكا صعبا مهويا
 فارتقت متصلا بالسجسم * أو منه قريبا
 صبرت حتى اذا ما * أقصد النوم الرقبا
 مثلت بين حشايا * هالكي لا ستريا
 خلفا منها اذا فو * دى لم يلف مجيبا
 ومضت يحملها الخو * ف قضيا وكتيا
 محبة لو حركت خف * ست عليها أن تذوبا
 فتدلت لمحبة * فتلقاها حيبا
 جذلا قد نال في الدنيا * يا من الدنيا نصيبا
 أيها الظبي الذي تسـ * صر عيناه القلوبا
 والنزى يا كل بعضا * بعضه حسنا وطيبا
 كنت نهبا لذئاب * فلقدا طعمت ذيبا
 وكذا الشاة اذا لم * يك راعيها لييبا
 لا يبالى وبألمر * عى اذا كان خصيبا
 فلقد أصبح عبد الله * كثنخان حريبا
 قد لمرى لطم الوجـ * وه قد شق الجيوب

وحرب منه دموع * بلب الشعر الخضيا

وأخبر بعضهم أنهم املته بعد ذلك فهربت منه فكانت تغنى عند أقوام عرفتهم بغداد متسترة متخفية فلما كان يوم من الأيام اجتمع ابن أخ المراكبي ببستان كانت فيه مع قوم تغنى فسمع غناءها فعرفه فبعث إلى عمه من وقته وأقام هو بمكانه فلم يبرح حتى جاء عمه فليها وأخذها فضر بها مائة مفرعة وهي أصبح يا هذا أنا لست أصبر عليك امرأة حرة إن كنت مملوكة فبعني لست أصبر على الضيقة فلما كان من غديهم على فعله وسار إليها فقبل رأسها ورجلها ووهب لها عشرة آلاف درهم ثم بلغ محمد الأمين خبرها فأخذها منه قال وكان خبرها سقط إلى محمد في حياة أبيه فطلبها منه فلم يجبه إلى ما سأل وقبل ذلك كان طلب منه خادما عنده فاضطغن لذلك عاياه فلما ولّى الخلافة جاء المراكبي ليقبل يده فأمر بعمه ودفعه ففعل ذلك الشاكري فضر به المراكبي وقال له أمتعني من يد سيدي أن أقبلها فجاء الشاكري لما نزل محمد فشكاه فدعا محمد بالمراكبي وأمر بضرب عنقه فسأل في أمره فأعفاه وحبسه وطالبه بخمسة مائة ألف درهم مما اقتطعه من نزقات الكراع وبعث فأخذ عريب من منزله مع خدم كافوا له فلما قتل محمد هربت إلى المراكبي فكانت عنده قال وأنشدني بعض أصحابنا الحاتم بن عدي الذي كانت عنده ما هربت إليه ثم ملته فهربت منه وهي آيات هذان منها

ورشو على وجهي من الماء واندبوا * قتييل عريب لا قتييل حروب

فليتكن إذ عجلتني فقتلتني * تكونين من بعد الممات نصيبي

وقد ذكر بعضهم رواية تخالف هذه وهي أنها هربت من دار مولاه المراكبي إلى محمد بن حاتم الخاقاني المعروف بالخشن أحد قواد خراسان قال وكان أشقر أصهب الشعر أزرق وفيه تقول عريب ولهافيه هزج ورمل من روايتي الهشامي وأبي العباس

بأبي كل أزرق * أصهب اللون أشقر * جتن قلبي به وليد * سن جنوني بمنكر

وقيل إن ابن المديبر قال خرجت مع المأمون إلى أرض الروم أطلب ما يطلبه الأحداث من الرزق فكانت سير مع العسكر فلما خرجنا من الرقة رأينا جماعة من الحرم في العماريات على الجمازات وكارفة وكأثرابا فقال لي أحدهم على بعض هذه الجمازات عريب فقلت من يراه نفي أمر في جنبات هذه العماريات وأنشد أبيات عيسى بن زريب

فأنزل الله عريبا * فعلت فعلا عجيبا

فراهنني بعضهم وعدل الرهنان وسرت إلى جانبها فأنشدت الآيات رافعا صوتي بها حتى أتممت فإذا أنا بأمرأة قد أخرجت رأسها فقالت يا فتى أنسيت أجود الشعر وأطيبه أنسيت قوله

وعريب ركة الشف * رين قد نيك ت ضروبا

انذهب فخدم بالغت فيه ثم ألفت السجف فعلمت أنها عريب وبادرت إلى أصحابي خوفا من مكروه يلحقني من الخدم

وقال عمر بن شبة كانت للمراكبي جارية يقال لها مظلومة جميلة الوجه بارعة الحسن فكان يبعث بها مع عريب إلى الحمام وإلى من تزوره من أهله ومعارفه فكانت ربما دخلت معها إلى ابن جهم الذي كانت تميل إليه فقال فيها بعض الشعراء

أقد ظاؤك يا مظاؤم لما * أقاؤك الرقب على عرب
 ولؤلؤك انصافا وعدلا * لما أؤلؤك أنت من الرقب
 أنتنن المررب عن المعاصى * فكفف وأنت من شأن المررب
 وكفف بجانب الجاني ذنوبا * لكك وأنت جالب للذنوب
 فان يسترقبك على عرب * فارقبك أنت من القلوب

وأخبر بعضهم أنه لما نفي خبر عريب إلى محمد الأمين بعث في إحضارها واحضار مولاه وأحضرا وغنت
 بحضرة إبراهيم بن المهدي تقول

لكل أناس جواهر متنافس * وأنت طراز لا تسات الملائح

فطرب محمد واستعاد الصوت مرارا وقال لإبراهيم ياعم كيف سمعت قال ياسيدي سمعت حسنا وان
 تطاولت بها الأيام وسكن روعها ازداد غناؤها حسنا فقال للفضل بن الربيع خذها إليك وسام بها ففعل
 فاشتط مولاها في السوم ثم أوجبها بمائة ألف دينار وانتقض أمر محمد وشغل عنها فلم يأمر مولاها بشئها
 حتى قتل بعد أن اقتضها فرجعت إلى مولاها ثم هربت منه إلى حاتم بن عدي وقيل إنها هربت من مولاها
 إلى ابن حامد فلم تزل عنده حتى قدم المأمون ببغداد فظلم إليه المراكبي من محمد بن حامد فأمر بإحضاره
 فأحضر فسأله عنها فأنكر فقال له المأمون كذبت قد سقط إلى خبرك وأمر صاحب الشرطة أن يجزده
 في مجلس الشرطة ويضع عليه السياط حتى يرتها فأخذوه وبلغها الخبر فركبت جارا مكارا وجاءت وقد جرد
 ليضرب وهي مكشوفة الوجه وهي تصيح أنا عريب إن كنت مملوكا فليبعني وإن كنت حرة فلا يسيل له
 على فرفع خبرها إلى المأمون فأمر بتهديها عند قتيبة بن زياد القاضي فعذلت عنده وتقدم إليه المراكبي
 مطالبها فأسأله البينة على ملكها إياها فعاد متظلم إلى المأمون وقال قد طوأت بعالم يطالب به أجدني رقيق
 ولا يوجد مثله في يدي من ابتاع عبدا أو أمة وتظلمت إليه زبيدة وقالت من أغلظ ما جرى على بعد قتل محمد
 ابني هجوم المراكبي على داري وأخذ عريبها منها فقال المراكبي أني أخذت ملكي لأنه لم ينقد في الثمن فأمر
 المأمون بدفعها إلى محمد بن عمر الواقدي وكان قد ولاه القضاء بالجانب الشرقي فأخذها من قتيبة بن زياد فأمر
 ببيعها ساذجة فاشتراها المأمون بخمسة آلاف درهم فذهبت به كل مذهب ميلا إليها ومحبة لها وقيل أنه
 لما مات المأمون بيعت في ميراثه ولم يبيع له عبدا ولا أمة غيرها فاشتراها المعتصم بمائة ألف درهم ثم أعتمقها
 فهي مولاته وذكر بعضهم أنها الماهرت من دار محمد لما قتل تدلت من قصر الخلد بجبل إلى الطريق
 وهربت إلى حاتم بن عدي وقيل إن المأمون اشتراها بخمسة آلاف دينار ودعا بعبدة الله بن اسمعيل فدفعها
 إليه وقال لولائي حلفت أن لا أشتري مملوكا أكثر من هذا الزدتك ولكني سأوليك عملا تكسب فيه أضعافا
 لهذا الثمن مضاعفة ورعى إليه بختين من ياقوت أحمر قيمتهما ألفا دينار وخلع عليه خلعة سنوية فقال
 ياسيدي انما ينتفع الاحياء بمثل هذا وأما أنا فاني ميت لا محالة لان هذه الجارية كانت حياتي وخرج عن
 حضرته فاختلط وتغير عقله ومات بعد أربعين يوما

وقيل إن إبراهيم بن رباح كان يتولى زناقات المأمون فوصف له اسحق بن إبراهيم الموصلي عريب فأمره أن
 يشتريها فاشتراها بمائة ألف درهم قال فأمرني المأمون بحماها وأن أجعل لاسحق مائة ألف درهم أخرى
 ففعلت ذلك ولم أدرك كيف أثبت ما حكيت في الديوان أن المائة ألف خرجت في ثمن جوهرة والمائة ألف

الآخرى أخرجت لصلاتها ودلالها فجاء الفضل بن مروان إلى المأمون وقد رأى ذلك فأنكره وسألني عنه
فقلت نعم هو ما رأيت فسأل المأمون عن ذلك وقال أوجب لدلال وصائع مائة ألف درهم وغلط القصة
فأنكرها المأمون فدعاني ودفوت إليه وأخبرته المال الذي خرج في ثمن عريب وصلة اسحق وقلت أيما
أصوب يا أمير المؤمنين ما فعلت أو أثبت في الديوان أنها خرجت في صلة مغن وعن مغنية فضحك المأمون
وقال الذي فعلت أصوب ثم قال للفضل بن مروان يا بطني لا تعترض على كاتبني هذا في شيء وقيل إن عريب
لما صارت في دار المأمون احتالت حتى واصلت محمد بن حامد وكانت عشقته وكانت بنته ثم احتالت في الخروج
إليه وكانت تلقاه في الوقت بعد الوقت حتى حبلى منه وولدت بنتا وبلغ ذلك المأمون فزوجه إياها وأخبر
بعضهم أنه لما وقف المأمون على خبرها مع محمد بن حامد أمر بالبأساء بحبسة صوف وختم زينة لها وحبسها في
كنيف منظم شهر لا ترى الضوء يدخل إليها خبز وملح وماء من تحت الباب في كل يوم ثم ذكرها فرق لها وأمر
بإخراجها فلما فتح الباب وأخرجت لم تتكلم بكلمة حتى اندفعت تغنى

لو كان يقدر أن يشك ما به * رأيت أحسن عائب يتعجب

حجبه عن بصرى قتل شخصه * في القلب فهو محجب لا يحجب

فبلغ ذلك المأمون فحجب منها وقال لن تصلح هذه أبدا فزوجه إياها

وذكر صاحب الأغاني أن المأمون اصططح يوما ومعه ندماء وفيهم محمد بن حامد وجماعة المغنين وعريب
معه على مصلا فأومأ محمد بن حامد إليها بقبلة فاندفعت تغنى ابتداء

رى ضريح ناب فاستمرت بطعنة * ككاشية البرد اليماني المسهم

تريد بغنائها جواب محمد بن حامد بأن تقول له طعنة فقال لها المأمون أمسكي فأمسكت ثم أقبل على
الندماء فقال من فيكم أوما إلى عريب بقبلة والله لن لم يصدقني لا ضربن عنقه فقام محمد بن حامد فقال
أيها أمير المؤمنين أومات إليها والعفو أقرب للتقوى فقال قد عفوت فقال كيف استدل أمير المؤمنين
على ذلك قال ابتدأت صوتا وهي لا تغنى ابتداء الالغني فقلت أنها لم تبدئ بهذا الصوت إلا شيء أو شيء
إليها ولم يكن من شرط هذا الموضع إلا إيمان بقبلة فعلمت أنها أجابت بطعنة ومن شعرها في محمد بن حامد

ويلى عليك ومنكا * أوقعت في الحق شكا

زعمت أني خـوـن * جوراء على وافكا

فأبـدل الله ما بي * من ذلة الحب نسكا

وأخبر بعضهم أنها كانت تتعشق أبا عيسى بن الرشيد وروى غيره أنها ما عشقت أحدا من بني هاشم أصفته
الحبة من الخلفاء أو أولادهم سواء وكانت لا تضرب المثل إلا بحسن وجه أبي عيسى وحسن غنايه
وروى أن عريب كانت تتعشق صالحا المندري الخادم وتزوجته سرا فوجه به المتوكل إلى مكان بعيد في
حاجة له فقالت

أما الحبيب فقد مضى * بالرغم عني لا الرضا

أخطأت في تركي لمن * لم ألق منه معروضا

قال فغنته يوما بين يدي المتوكل فاستعاده مرارا وشرب عليه يوما

ودخلت عليها إحدى جواري المتوكل فقالت لها تعالي إلى فخامت فقالت قبل هذا الموضع مني فأنك

يقعد بن ربح الجنة وأومات إلى صدد غها ففعلت ثم سالتهم عن السبب في ذلك قالت قبلاني صالح المنذري
في هذا الموضع

وقال عبد الله بن حمدون إن عريب زارت محمد بن حامد ذات يوم وجلسا جميعا للتأدب فجعل يبتشوقه
إليها ويعاتبها على بعض أشياء فعلتها ويقول لها فعلت كذا وكذا فالتفتت إليه وقالت يا هذا أرايت مثل
ما نحن فيه ثم أقبلت عليه وقالت يا عاجز دعنا الآن في انشراحنا وإذا كان الغد فاكسب لي بعنابك ودع
الفضول فقد قال الشاعر

دعي عذ الذنوب إذا التقينا * تعالى لأعد ولائه مدى

وقال اسحق بن كنداجين كانت عريب تولع بي وأنا حديث السن فقالت لي يوما يا اسحق قد بلغني أن عندك
دعوة فأبعث إلي ينصبي منها قال فاستأنفت طعاما كثيرا وأرسلت إليها منه شيئا كثيرا فأقبل رسول من
عند هامة فقال لي لما بلغت إلى بابها وعرفت خبري أمرت بالطعام فأثمت وقد وجهت إليك رسول
معي وها هو في الباب فلما سمعت ذلك تحيرت وظننت أنها قد استعصمت فعلى قد دخل الخادم ومعه شيء
مشدود في منديل ورقعة فقرأت الرقعة فإذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم يا عجبى يا غبى أظننت أنى من
الأتراك ووحشى الجند فبعثت إلى بخبز ولحم وحلوا الله المستعان عليك يا فدنك نفسى قد وجهت إليك
زلة من حضرتي فتعلم ذلك من الأخلاق ونحوها من الأفعال ولا تستعمل أخلاق العامة في الطرف فيزداد
العيب والعناب عليك إن شاء الله فكشفت المنديل فإذا فيه طبق ومكبة من ذهب منسوج على عمل الخلافة
وفيه زبدي في القتان من رفاق وقد عصبت طرفيها وفيهما قطعة من صدر دراج مشوى وبقل وطلع
وملح ثم أنصرف رسولها وعن علوية قال أمرني المأمون أنا وسائر المغنين في ليلة من الليالي أن نصير إليه بكرة
ليصطحف فعدونا ولقيني المراكبي مولى عريب في الطريق وهي يومئذ عذبه فقال لي يا أيها الرجل الظالم
المعتدى أمارق وترحم وتستحي عريب هامة بك وتحب أن ترأى قال علوية أم الخلافة زانية إن تركت
عريب بها ومضيت معه حين دخلت قلت له استوثق من الباب فاني أعرف خلق الله بفضول البوابين
والطباب فدخلت وإذا عريب جالسة على كرسي يطبخ بين يديها ثلاث قدور فجلسنا وأحضر الطعام فأكلنا
ودعونا بالنيذ فجلسنا نشرب ثم قالت يا أبا الحسن صنعت البارحة صوتا في شهر لابي العناحية فقلت
وما هو فقالت

عذيري من الإنسان لا إن جفوته * صفالي ولا إن كنت طوع يديه
ولاني لمشتاق إلى قرب صاحب * يروق ويصنف وإن كدرت عليه

وقالت لي قد بقي فيه شيء فلم زل نكرهه وزدده أنا وهي حتى استوى ثم جاء حجاب المأمون فكسروا باب
المراكبي واستخرجوني فدخلت على المأمون فلما رأيته أقبلت أمشي إليه برقص وتصفيق وأنا أغنى
الصوت فسمع هو ومن عنده ما لم يسمعه واستظرفوه وطربوا منه جدا وسألني فأخبرته الخبر فقال لي ادن
مني وردده فرددته سبع مرات فقال لي في آخر مرة يا علوية خذ الخلافة وأعطني هذا صاحب
قال القاسم بن زررور حدثني عريب قالت كنت في أيام محمد بن أبي بكر سنة عشرة سنة وكنت أصوغ
القنما وأنا في ذلك السن قال القاسم وكانت عريب تسكايد الوائق فيما يصوغه من الألحان وتصوغ في ذلك
الشعر بهينه لئلا يكون أجود من لحنه فن ذلك

لم آت عامدة ذنبا اليك بلى * أقرب بالذنوب فاعف اليوم عن زلالي
 فالصفح من سيد أولى لمعتذر * وقال ربك يوم الخوف والوجل
 فكان لحنها فيه خفيف تقبل ولحن الوائق رمل ولحنها أجود من لحنه والثاني وهو
 أشكو الى الله ما ألقى من الكمد * حسبي بربي ولا أشكو الى أحد
 أين الزمام الذي قد كنت ناعمة * في ظله بدنوى منك يا سندی
 وأسأل الله يوما منك يفرحني * فقد كملت جفون العين بالسهد
 فكان لحنها ولحن الوائق فيه من الثقيل الاول ولحنها أجود من لحنه

قال ابن المعتز وكان سبب انحراف الوائق عنها كيادها ايام وسبب انحراف المعتصم عنها أنه وجد لها كتابا الى
 العباس بن المأمون في بلاد الروم مضمونه اقتل أنت العلي حتى أقتل أنا الاعور الليلى هاهنا تعنى الوائق
 وكان يسهر الليل وكان المعتصم استخلفه ببغداد

وقال صالح بن علي بن الرشيد تبارى خالى أبو علي مع المأمون في صوت فقال المأمون أين عريب فجاءت وهي
 محمولة فسالها عن الصوت فوات لتجي بهعود فقال لها غنية بغير عود فاعتمدت على الحائط لعدم قوتها على
 منعهول الحى وغنت فأقبلت عقرب فرأيتها قد لست يدها مرتين أو ثلاثا فسانحت يدها ولا سكنت حتى
 أفرغت الصوت ثم سقطت وقد غشى عليها فاقامت من حضرة المأمون وهو لا يكاد ان يملك نفسه أسفا و فرقا
 عليها وقيل ان المأمون كان يحبها الحب المفرط حتى انه كان يقبل قدميها ويترغ عليها الخلد و اذا رأى
 منها انحرافا عنه في شئ ما وقال أبو العباس بن الفرات قالت لي تحفة جارية عريب كانت عريب تجدد
 في رأسها برءا فكانت تغلف شعرها مكان الغسلة بستين مثقالا مسكا وعنبراً وتغسله من الجمعة الى الجمعة
 فاذا غسلته أعادته كما كان وتقسيم الجوارى غسالة رأسها بالقوارير وما تسرجه منه بالميزان

و روى عن علي بن يحيى أنه قال دخلت يوما على عريب مسلما عليها فلما جلستنا هطلت السماء بالامطار
 فقالت أقم عندي اليوم حتى أغنيك أنا وجوارى وابعث الى من أحببت من اخوانك قال فامرت بدواي
 فردت وجلستنا نتحدث فسالته عن خبرنا بالامس في مجلس الخليفة ومن كان يغنيننا وأى شئ استهسنا
 من الغناء فأخبرتها ان صوت الخليفة كان لحننا صنعه بنان فقالت وما هو فأخبرتها انه في هذه الابيات

تجافى ثم تنطبق * جفون حشوها الارق
 وذى كلف بكى جزعا * وسفر القوم منطلق
 به قلق يلمسه * وكان وما به قلق
 جوائحه على خطر * ينار الشوق تحترق

قال فوجهت رسولا الى بنان فحضر من وقته وقديته السماء فأمرت بخلع ملابسها واللبسته ملابس فاعرة
 وقدم له طعام فأكل وجلس يشرب معنا وسأله عن الصوت فغناه مرارا فأخذت دواة وقرطاسا وكتبت

أجاب الوايل الغدق * وصاح الترجس الغرق
 وقد غنى بنان لنا * جفون حشوها الارق
 فهات الكاس مترعة * كأن حبابها حقد

قال علي بن يحيى فهاشربنا بقية يومنا الا على هذه الابيات

وقال الفضل بن العباس بن المأمون زارتني عريب يوما ومعها عترة من جواربها فواقسنا ونحن في شربنا
فصاحنا ساعة وسألناها أن تقيم عندنا باقي يومها فأبوت وقالت قد دعاني جماعة من اخواني من أهل الادب
والظرف وهم محبة عون في جزيرة الموت فيهم ابراهيم بن المدبر وسعيد بن جند وبيحي بن عيسى وقد عزمت
على السير اليهم قال خلعت عليها بالاقامة عندنا فأقامت ودعت بدواة وقرطاس فكتبت بعد البسملة
في سطر واحد ثلاثة أحرف متفرقة وهي أردت لولا لعل وأرسلتها فأخذها ابن المدبر وكتب
تحت كل حرف هكذا ليت ماذا أرجو ووجهه بالرقعة فلما رأتها صفت وقالت أترك هؤلاء
وأقعده عندكم لا والله اذا تركني الله من يديه ولكني أخلف عنكم بعض جوارب يكفيكم وأقوم اليهم
ففعلت وأخذت معها بعض جواربها وتركبت بعضهم وانصرفت وعتب المأمون يوما على عريب
فهجرها أياما ثم اعتلت فعادها فقال لها كيف وجدت طم الهجر فقالت يا أمير المؤمنين لولا مرارة
الهجر ما عرفت حلاوة الوصل ومن ذم به الغضب جدد عاقبة الرضا قال فخرج المأمون الى جلسائه
فحدثهم بالقصة تنامنا ثم قال أترى لو كان هذا من كلام النظام لم يكن كبيرا
وقال أحمد بن أبي دؤاد جرى بين عريب والمأمون فكلما هما المأمون في شيء غضبت منه فهجرته أياما قال
أحمد بن أبي دؤاد قد خلت يوما فقال يا أحمد أقض بيننا بالصلح فلما كلمته في ذلك قالت لا حاجة لي في فضائه
ودخوله فيما بيننا وأنشأت تقول

وتخلط الهجر بالوصل ولا * يدخل في الصلح بيننا أحد

فلما سمع المأمون ذلك دخل اليها بالصلح واصطالحا قال جدون كنت حاضرا في مجلس المأمون ببلاذ الروم
بعد صلاة العشاء الاخيرة في ليلة ظلماء ذات رعود وبروق فقال لي اركب الساعة فرس النوبة وسرالي
عسكر أبي اسحق يعني المتعصم فأذال به رسالتني قال فركبت ومضيت وبينما أنا في الطريق اذ سمعت وقع
حافر دابة فرهبت من ذلك وجعلت أتوقاه حتى صك ركابي في ركاب تلك الدابة وبرقت بارقة فتأملت وجهه
الراكب واذا هي عريب فقلت عريب قالت نعم أنت جدون قلت نعم فمن أين أتيت في هذا الوقت قالت
من عند محمد بن حامد قلت وما صنعت عنده قالت عجبت من سؤالك هذا أترى أن عريب يخرج من
مضرب الخليفة في مثل هذا الوقت لتزور محمد بن حامد وتقول لها ماذا كنت تصنعين عنده خرجت لاصلي
عنه الترويح وألا درس عليه شيئا من الفقه يا أحق خرجت لازور حبيبي كابتزاور المحبون وما يفعلون من
عتاب وصلح وغضب ورضا وشكوى غرام وبث أشواق وما أشبهه فأجلتني وعاظتني ثم رجعت الى
المأمون بعد أداء الرسالة وأخذنا في الحديث وتناشدنا الاشعار وهممت والله أن أخبره خبرها ثم رهيته
فقلت أقدم قبل ذلك تعريضا بشئ من الشعر فأنشده

ألا حي اطلالا لو اسعة الحبيل * ألوف تسوى صالح القوم بالردل

فلو أن من أمسي بجانب تلعة * الى جبلي طي لساقطة الحبيل

حلويس الى أن يقصر الظل عندها * لراحوا وكل القوم منها على وصل

قال فقال لي المأمون اخفض صوتك لئلا تسمعك عريب فتغضب وتظن أنني حاديثها فلما سمعت
ذلك أمسكت عما أردت أن أخبره به واختار الله لي السلامة

وقال اليزيدي خرجنا مع المأمون الى بلاد الروم فرأيت عريب في هودج فلما رأته قالت يا يزيد أنشدني
شعرا قلت نعم حتى أسمع فيه لحنا فأنشدتها

ماذا بقلبي من دوام الخلق * اذا رأيت لمعان السبرق
 من قبل الاردن أو دمشق * لأن من أهوى بذلك الافق
 قال فتنفست تنفسا طنت أن ضلوعها قد تنصفت منه فقلت لها هذوا والله تنفس عاشق فقالت اسكت
 يا عاجزا أنا أعشق بل أنا معشوقة في كل ناد والله لقد تطرت نظرة مربية في مجلس فادعاهم من أهل المجلس
 عشرون رئيسا طريفا قال أحمد بن حمدون وقع بين عريب وبين محمد بن حامد خصام وكان يجدهم أوجدا
 مفراطا فكاد يخرج جان من شرهما إلى القطيعة وكان في قلبهما منه كمالها عنده من الحب فلقيته يوما فقالت له
 كيف قلبك يا محمد قال أشقى والله مما كان وأشد لوعة فقالت استبدل بدلا فقال لها لو كانت البلوى بالخيار
 لفعلت فقالت لقد طال اذا تعبك فقال وما يكون أصبر مكرها ما سمعت قول العباس بن الاحنف
 تعبك يكون مع الرجا يذو الهوى * خير له من راحة في الياس
 لولا كرامتكم لما عاتبته لكم * ولكنتم عندي كبعض الناس
 فلما سمعت ذلك ذرفت عيناها واعتذرت وعاتبته واصطلمها وعادا إلى ما كانا عليه من صدق المودة
 وحسن المعاشرة

وقال ابن المراكبي قالت لي عريب حج أبي بولس وكنت في طريق أطالب الاعراب فاستنشدتهم الاشعار
 وأكتب عنهم النوادر وجميع ما أسمعهم فوقف علينا شيخ من الاعراب يسأل فاستنشدته فأنشدني
 يا عز هـ لـ لك في شيخ قتي أبدا * وقد يكون شباب غير قتيان
 فاستحسنته ولم أكن سمعته قبل ذلك قلت فأنشدني باقي الشعر فقال لي هو يتيم فاستحسنته قوله وبررته
 وحفظت البيت وغنيت فيه صوتا من الثقيل الاول ومولاي لا يعلم بذلك لانه كان ضعيفا فلما كان في
 ذلك اليوم عشيا قال لي ما كان أحسن ذلك البيت الذي أنشدك اياه الاعرابي وقال لك انه يتيم أنشدني
 ان كنت حفظت فأنشدته وأعلمته أني غنيت به ثم غنيت له فوهب لي ألف درهم بهذا السبب وفرح
 بالصوت فرحاشديدا وقال ميمون بن هرون انه كان في مجلس جعفر بن المأمون وعندهم أبو عيسى وعلى
 ابن يحيى وبدعة جارية عريب وتحفة وهما تغنيان الصوت فذكر علي بن يحيى أن الصوت لغير عريب
 وذكر انهم الاتدعيه وكأبر في ذلك فقام جعفر بن المأمون فكتب رقعة إلى عريب ونحن لانعلم يسألها عن
 أمر الصوت وأن تكتب اليه بالقصة فكتبت اليه بخطها بعد البسملة

هنيأ لأرباب البيوت بيوتهم * وللعزب المسكين ما يتلمس
 أنا المسكين وحيدة فريدة بغير مؤنس وأنتم فيما أنتم فيه وقد أخذتم أنسى ومن كان يلهيني (تعني بذلك
 جاريته التحفة وبدعة) فأنتم في القصف والعزف وأنا في خلاف ذلك هنا كم الله وأبقاكم وسألت مداد الله في
 عمرك عما تعرض فيه فلان في هذا الصوت والقصة فيه ما هو كذا وذكر القصة بتمامها مع الاعرابي
 ولما وصل الجواب إلى جعفر بن المأمون قرأه وضحك ثم رعى به إلى أبي عيسى وقال اقرأ وكان علي بن يحيى
 إلى جاني فأراد أن يستأجر الرقعة فذمته وقت إلى ناحية وقرأتم فانكر ذلك وقال ما هذا فوارينا الامر
 عنه لئلا تقع عريضة وكان مبغضا لها
 وقال أحمد بن القرات عن أبيه انه قال كأيوما عند جعفر بن المأمون نشرب وعريب حاضرة إذ غنى
 بعض من كان هناك

يأبد رانك قد كسيت مشابها * من وجهه ذاك المستنير اللامع
وأراك تمصح بالحق وحسنها * باق على الأيام ليس يسارح

فضحكك عرب وصفقت وقالت ما على وجه الأرض أحد يعرف هذا الصوت غيري فلم يقدر أحد من القوم على مساواة عنه غيري فسألتها فقالت أنا أخبركم بقصته ولولا أن صاحب القصة قدم لما أخبركم بها وهو أن أبا محملم وفد بغداد فنزل بقرب دار صالح المسكين في خان هناك فاطلعت أم محمد ابنة صالح يوما فأعجبها جماله ورقته فولعت به وأحبتته حباً مفرطاً وأرادت التوصل إليه فجعلت لذلك علة بأن وجهت إليه تقرض منه مالا وتعلمه أنها في احتياج وأنهم بعد مدة تردّه إليه فبعثت إليه بأربعة آلاف درهم وحلف أنه لو ملك غيرها لبعث بها إليها فاستحسن ذلك منه واتصلت المودة بينهما وكان القرض سبباً للوصلة فكان يدخل إلى منزلها ليلا وكانت أنا أغني لهم فشرى لي ناليلته في القبر وجعل أبو محملم ينظر إليه ثم دعا بدواة وقرطاس وكتب

يأبد رانك قد كسيت مشابها * من وجهه أم محمد ابنة صالح
والبيت الآخر وقال لي غني فيه ففعلت واستحسنه وشرى ناليلته فقالت أم محمد في آخر المجلس يا أختي قد نبئت في هذا الشعر إلا أنه سيقى على فضيحة إلى آخر الدهر فقال أبو محملم وأنا أغنيه فجعل مكان أم محمد ابنة صالح ذاك المستنير اللامع وغنيته كما غيره وأخذ الناس عني ولو كانت أم محمد حية لما أخبرتكم بالخبر

وكتبت عريب يوم إلى ابن حامد قسزيره فاربعل إليها في أخاف على نفسي فكتبت إليه
إذا كنت تحذر ما تحذر * وترغم أنك لا تجسر
فقال أقيم على صبري * ويوم لقائك لا يقدّر
فلما قرأ الرقعة صار إليها من وقتها وأرسل إليها يعاتبها في شيء فكتبت إليه تعذّر فلم يقبل فكتبت إليه هذين البيتين

تبينت عذري وما تعذر * وأبليت جسمي وما تشهر
ألفت السرور وخليتني * ودعيت من العين ما يشتر
فلما اطلع على البيتين ذرفت عيناه وسعى إليها مستمسكاً ومستجدياً عفوها عما وقع منه وقد عت أخبار عريب

﴿عزة الميلاء﴾

كانت عزة مولاة لآل انصار ومسكنها المدينة وهي أقدم من غني الغناء الموقع من النساء بالحجاز وماتت قبل جيلة وكانت من أجمل النساء وجهاً وأحسنهن جسماً وسميت الميلاء لتمامها في مشيها وكانت ممن أحسن ضرباً يعود وكانت مطبوعة على الغناء لا يعيها أداء ولا صنعة ولا ناليفه وكانت تغني أغاني الصبا من الدائم مثل سيرين وزرنب وخولة والرباب وسلي ورائقة وكانت راققة استأذنتها لما قدم نشيط وسائب خاثر المدينة غنياً أغاني بالفارسية فلقت عزة عنهم ما نتما وألفت عليه ألحاناً عجيبية فهي أول من فتن أهل المدينة بالغناء وحرص نساءهم ورجالهم عليه وكان مشايخ أهل المدينة إذا ذكروا عزة قالوا الله درها

ما كان أحسن غناءها وأرق صوتها وأندى حلقها وأحسن ضربها بالزاهر والمعازف وسائر الملهى وأجل وجهها وأظرف لسانها وأقرب مجلسها وأكرم خلقها وأخفى نفسها وأحسن مساعدتها
وقال طويس يصف عزة هي سيدة من غنى من النساء مع جمال بارع وخلق فاضل وإسلام لا يشوبه دنس
تأمر بالخير وهي من أهلها وتنهى عن الشؤ وهي بجانبه له فتاهيك ما كان أنبلها وأنبل مجلسها ثم قال كانت
إذا جلست جلوسا عما فلكا أن الطير على رؤس أهل مجلسها من تكلم أو تحرك نقر رأسه قال ابن سلام
فاظنك بمن يقول فيه طويس هذا القول ومن ذا الذي سلم من لسان طويس
وقال معبد إنه أتى عزة يوما وهي عند جميلة وقد أسنت وهي تغنى على معزفة في شعر ابن الأطنابة

علاني وعلا صاحبيا * واسقياني من المرقوق ربا

قال فاسمع السامعون قطبشي أحسن من ذلك قال معبد هذا غناؤها وقد أسنت فكيف بها وهي شابة
وقال صالح بن حسان الانصاري كانت عزة مولاة لها وكانت عفيفة جميلة له وكان عبد الله بن جعفر وابن
أبي عتيق وعمر بن أبي ربيعة يغشونهم في منزلها فتغنيهم وغنت يوما عمر بن أبي ربيعة لحنا لها في شيء من
شعره فشق ثيابه وصاح صيحة عظيمة صعق معها فلما أفاق قالت له لغيرك الجهل يا أبا الخطاب قال اني
سعت والله ما لم أملك معه نفسي ولا عقلي وكان حسان بن ثابت محببا بعزة الميلاء وكان يقدمها على سائر
قيان المدينة وكان زيد بن ثابت ختن ابنته فأولم فاجتمع اليه المهاجرون والانصار وعامة أهل المدينة
وحضر حسان بن ثابت وقد كف يومئذ وأقبلت الميلاء وهي يومئذ شابة فوضع في حجرها من هره فضربت
به ثم تغت فكانت أول ما بدأت به من شعر حسان قوله

فلا زال قبر بين بصري وخلق * عليه من الوسمي جود ووابل

وحسان يكي وابنه يومئذ اليها أن تزيد فاذا زادت بكى حسان وقال خاتمة بن زيد فلما طال جلوس حسان
نقل علينا مجلسه فأومأ ابنه الى عزة فغنت

أتظر خليلي بباب جلق هل * تبصرون البلقاء من أحد

فبكى حسان حتى سدر ثم قال هذا عمل الفاسق (يعني ابنه) أما لقد كرهتم مجالستي ففجع الله مجلسكم سائر
اليوم وقام فأنصرف

وقال عبد الله بن أبي مليكة كان رجل من أهل المدينة ناسك من أهل العلم والفقه وكان يغشي عبد الله بن
جعفر فسمع جارية تغني لبعض النخاسين تغنى * بأنت سعاد وأمسى جيلها انقطعا *
فشغف بها وهام وترك ما كان عليه حتى مشى اليه عطاء وطاوس فلاماه فكان جوابه لهما أن تمثل بقول
الشاعر

يلومني فيك أقوام أجالسهم * فها أبالي أطار اللوم أم وقعا

وبلغ عبد الله بن جعفر خبره فبعث الى النخاس فاعترض الجارية وسمع غناءها بهذا الصوت وقال لها من
أخذته قالت من عزة الميلاء فابتاعها بأربعين ألف درهم ثم بعث الى الرجل فسأله عن خبره فاعلمه أيام
وصدقه عنه فقال له أنتحب أن تسمع هذا الصوت فمن أخذته عنه تلك الجارية قال نعم فدعا بعزة وقال لها
غنيه أيام فغنته فصعق الرجل وخر مغشيا عليه فقال ابن جعفر أثنافيه الماء الماء فنضح على وجهه فلما

أفاق قال له أكل هذا بلغ بك عشقها قال وما خفي عليك أكثر قال أفقتب أن تسمعه منها قال قد رأيت
 ما نالني حين سمعته من غيرها وأنا لا أحبها فكيف يكون حالي إن سمعته منها وأنا لا أقدر على ملكها قال
 أفترفعها إن رأيته قال أو أعرف غيرها فامر بها فخرجت وقال خذها فهي لك والله ما نظرت إليها قط
 إلا عن عرض فقبل الرجل يديه ورجليه وقال له أغمت عيني وأجيمت نفسي وتركتني أعيش بين قومي
 ورددت إلى عقلي فقال ما أَرْضَى أن أعطيكها هكذا يا غلام اجعل معها مثل غنمها لكي لا تهمته ويهتم بها
 فاخذها وانصرف شاكرًا

وكان ابن أبي عتيق محببًا بعزة الميلاء فأتى يوما عند عبد الله بن جعفر فقال له بأبي أنت وأمي هل لك في عزة
 فقد اشتقت إليها قال لا أنا اليوم مشغول فقال بأبي أنت وأمي إنما لا تنشط إلا بحضورك فأقسمت عليك ألا
 ساعدتني وتركت شغلك ففعل فأتياها ورسول الأمير على بابها يقول لها ادعي الغناء فقد ضج أهل المدينة
 منك وقالوا فتنت رجالهم ونساءهم فقال له ابن جعفر ارجع إلى صاحبك فقل له عني أقسم عليك إلا ناديت
 في المدينة أيعار رجل أو امرأة فتنت بسبب عزة إلا كشف نفسه بذلك لتعرفه ويظهر لنا ولك أمره فنادى
 الرسول بذلك فما أظهر أحد نفسه ودخل ابن جعفر إليها وابن أبي عتيق معه فقال لها لا إيه ولنك ما سمعت
 فغنيانا فغنتما

لما نحويك فاسلم أيها الطلل * وان بليت وإن طالت بك الطيل
 فاهتز ابن أبي عتيق طربا فقال ابن جعفر ما أراني أدرك ركابك بعد أن سمعت هذا الصوت من عزة وبقيت
 عزة في عز وقبال وأمة وافرة حتى ماتت ما سوفاعليها من كل من سمع صوتها ورأى جمالها

﴿عزة صاحبة كثير﴾

هي عزة بنت جميل بن حفص بن إياس بن عبد العزى يتصل نسبها إلى عبد مناف علقها كثير جارية قد
 كعبت نهودها

وكان سبب دخول الهوى بينهما أن كثيرا من نساء بني تغلب له ترد الماء على نسوة من ذرية بوادي الخبيث فإرسلن له
 عزة بدرهمات تشتري بها كبش الهن منه فنظرها نظرة متأمل فدخلها منها ما كان فردا الدراهم وأعطاهما
 لكبش وقال إن رجعت أخذت حتى فلما عادسا لأنه ذلك فقال لا أقتضي إلا من عزة فقلن له ليس فيها كفاءة
 فاخترأ حدانا فأبى وأنشد

نظرت إليها نظرة وهي عاتق * على حين أن شبت وبان نهودها
 نظرت إليها نظرة ما يسرتني * بهماجر أنعام البلاد وسودها
 فجعلن يبرزنهاله كارهة ثم دخلها ما داخله ولما اشتدت حالته أنشد

يزهدني في حب عزة معشر * قلوبهم فيها مخالفة قلبي
 فقلت دعوا قلبي وما اختاروا رضى * فبالقلب لا بالعين ينظر ذواللب
 وما تبصر العينان في موضع الهوى * ولا تسمع الأذان إلا من القلب
 ودخلت عزة على أم البنين بنت عبد العزيز فقالت لها ما الحق الذي مطلته كثيرا إذ قال
 قضى كل ذي دين فوقي غريمه * وعزة معطول معني غريمها
 فقالت وعدته قبله فقالت أنجز بها وعلى آئها

ومن غريب الاتفاق أن كثيرا كان له غلام يتجرب على العرب فأعطى النساء إلى أجل فلما اقتضى ماله منهن ما طلبته عزة فقال لها يوما وقد حضرت في نساء أما أن أتني بما عندك فقالت كرامة لم يبق إلا الوفاء فقال صدق مولاي حيث يقول قضي كل ذي دين البيت فقلن له أتدري من هي غريمتك فقال لا أدري قلن هي والله عزة فقال اشهد كن على أنها في حل مما عندها ومضى فأخبر مولاه بالحكاية فقال وأنت حروما عندك لك وكان الذي عنده ألف دينار وأنشد

سهلك في الدنيا شفيق عليكم * اذا غاله من حادث الدهر غائله

بود بان عيسى سقيما لعلها * اذا سمعت عنه بشكوى تراسله

ويتهزل للعرف في طلب العلا * لتحمد يوما عند عز شمائله

ودخلت عزة على عبد الملك بن مروان فقال لها أتروين قول كثير

لقد زعمت أني تغيرت بعدها * فمن ذا الذي ياعز لا يتغير

تغير جسمي والخليفة كالتى * عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

ف قالت لا أدري هذا ولكن أروى قوله

كأنى أنادى صخرة حين أعرضت * من الصم لو تمشى بها العصم ذات

صفوحا فلما تلقاك الابحيلة * فمن مل منها ذلك الوصل ملت

فضحك من ذلك واتفق أن عزة خرجت إلى مكة مع زوجها وكان كثير في ذلك العير فلما كان في أثناء الطريق

مرت بجبل له فسلمت على الجبل فبلغ كثيرا ذلك فجاء إلى الجبل فخله وأطلقه من الجبل وأنشد

حينك عزة بعد الهجر وانصرفت * ففى ويحك من حبالك يا جبل

لو كنت حينها ما زلت ذائقة * عندى ولا مسك الادلاج والعمل

ليت التحيمة كانتلى فأشكرها * مكان يا جبل حيث يارجل

ثم اتفق أن نزوها أمرها أن تستعطي سمنا فلقبها كثيرا فأخبرته بما جرت أفعاله فخرج لإداوة سم من وجعل

يسكب في أناء عزة وهما يتحدنان فلم يشعر حتى غرقت أرجلها فلما رجعت أنكر زوجها كثرة

السم وأقسم عليها فأخبرته خلف ليضربنها أولتخرجن فتشتم كثيرا بحيث يسهها ففعلت فأنشد

كثير

يكلفها الخنزير شتى وما بها * هوائى ولكن لليلك استذلت

هنيئا امرئ غسيرا مخاضا * لعزة من أعراضنا ما استعملت

ودخلت عليه وهو يبصر سها ما جعل ينتظر إليها ويبصر ساعده فدخلت ومسحت الدم بثوبها * وتوفيت

عزة سنة أربع ومائة وورثها كثير بابيات منها وقد سأل عبد العزيز أن يرشده إلى قبر عزة فلما وقف

عليه أنشد

وقفت على ربيع لعزة ناقتى * وفي البر رشاش من الدمغ يسفع

فيا عز أنت البدر قد حال دونه * ربيع تراب والصفيح المضرح

وقد كنت أبكى من فراقك خيفة * فهذا لمرى اليوم أنأى وأزح

فهلا فداك الموت من أن ترينه * بمن هوأ سوامنك حالا وأقبح

الا لأرى بعد انبة الضرلة * لشيء ولا ملجأ لمن يتلع
فلا زال دمى ضم عزة سائلا * به نعمة من رجعة الله تسفع
فان اتى أحيت قد حال دونها * طوال الليالى والضحى المرجح
أرب بعينى البكا كل ليلة * فقد كاد مجرى الدمع عيني يفرح
اذ لم يكن ما تسفع العين لي دما * ونثر البكاء المستعار المسيح

ومما قال فيها أيضا

كنى حزنا للعين أن رد طرفها * لعزة غير آذنت برحيل
وقالوا نأت فاختر من الصبر والبكا * فقلت البكا أشقى اذا لغيلي
توليت حمزونا وقلت اصاحبي * أقاتلتى ليلى بغير قتييل
لعزة اذ ما حل بالخيف أهلها * فأوحش منها الخيف بعد حلول
وبدل منها بعد طول إقامة * (١) تبعث نكباء العشى جفول
لقد أكره الواشون فينا وفيكم * ومال بنا الواشون كل عميل
وما زلت من ليلى لدن طر شاربى * الى اليوم كالمقصى بكل سبيل

وقال فيها أيضا

لا تغدرت بوصل عزة بعدما * أخذت عليك موافقا وعهودا
ان المحب اذا أحب حبيبته * صدق الصفاء وأنجز الموعدا
الله به لم لو أردت زيادة * فى حب عزة ما وجدت مزيدا
رهبان مدين والذين عهدتهم * سيكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها * خروا لعزة خاشعين سجدوا

﴿عقرا بنت الاجر الخراعية﴾

نشأت مع ابن عمها الحرث المشهور بابن الفرند محترجين بالالفة الى أن بلغا فتزوج بها فأقام مدة ينمو
الهوى بينهما الى أن عزم يوما على أن تزور أباهما فجهزها اليه فأقامت مدة وكل منهما يأبى أن يجىء بنفسه
وزادت الوحشة بينهما وحاف أبواهما على أن لا يأتى أحدهما الا تخوفا أن ترى العرب به فرض الحرث
فكتب اليها

صبرت على كتمان حبك برهة * ولى منك فى الاحشاء أصدق شاهد
هو الموت ان لم تأتني منك رقة * تقوم بقاى فى مقام العـواثد
فاجابته تقول

كفيت الذى تخشى وصرت الى المنى * ونلت الذى تهوى برغم الحواسد
دواقه لو لان يـقـال تظننا * بي السوء ما جانبت فعل العواثد

فلما قرأ ما فى الرقة وتنشق ريحها وكانت أعطر أهل زمانها غشى عليه فاذا هو ميت فقبل لها ما كان
عليك لو أجبته زورة قالت خشيت أن يقال صبت اليه ولكنى قاتله نفسى ولا جنة به فربما لم يشعروا بها
الا وهى ميتة

(١) قوله تبعث كذا
الاصل وليجروا

﴿عفراء بنت مهاصر بن مالك بن حزام بن ضبة بن عبد بن عذرة﴾

كانت من أعظم مشاهير عصرها حسنا وجالا وأدبا ونظرا وفصاحة شغف بها عروة بن حزام أخى مهاصر وكلاهما بن مالك وهو المشهور بالعشق قبل أنه أول عاشق مات بالهجر واشدة مقاساته في العشق ضرب به المثل وكان سبب عشقه لها أن أباه حزام توفي ولعروة من العمر أربع سنين وكفله مهاصر أبو عفراء فأتت بها جميعا فساكن يالنها وتآلفه فلما بلغ الحلم سأل عنه تزويجها فوعده ذلك ثم أخرجته إلى الشام وجاء ابن أخ له يقال له أنالة بن سهيد بن مالك يريد الحج فنزل بجمعه مهاصر فيمنما هو جالس يوما تجاء البيت اذ خرجت عفراء حاسرة عن وجهها ومعصمها وعليها الزارخر فلما رآها وقعت من قلبه بمكانة عظيمة فخطبها من عمه فزوجه بها وان عروة أقبل مع العير في اليوم الذي حلت عفراء مع زوجها فعرفها من البعد وأخبر أصحابه فلما التقوا وعرف الأمر بهت لا يحير جوابا حتى افترق القوم فأنشد

ولمى لتعرونى لذكرالك رعدة * لها بين جلدى والعظام ديب
فما هـ والآن أراها فجأة * فابيت حتى ما أكاد أحيب
فقلت لعزاف اليمامة داوى * فانك ان أبرأتنى لطيب
فما بي من حسى ولا مس جنة * ولكن عى الحسرى كذوب
عشية لاعفراء منك بعيدة * فتسلو ولا عفراء منك قريب
وبى من جوى الاجزان والبعدلوعة * تكاد لها نفس الشفيق تذوب
ولكنما أبقي حشاشة مقول * على ما به عود هنالك صايب
وما عجب موت المحبين فى الهوى * ولكن بقاء العاشقين عجيب

وحين وصل الحى أخذ الهذيان والقلق وأقام أياما لا يتناول قوتا حتى شفت عظامه ولم يخبر بصره أحدا وأنه ترض بين أهله زمانا ولم يأتس من الشقاء وعلم الضجر من أهله قال لهم احتملوا إلى البلقاء فاني أرجو الشفاء فلما حل بهم أوجع يسارق عفراء النظر في مرورها عاودته الصحة فأقام كذلك إلى أن لقيه شخص من عذرة فسلم عليه فلما أمسى دخل العذري على زوج عفراء وقال له متى قدم هذا الكلب عليكم فقد فضحكم بكثرة ما يتشيب بكم فقال من تعنى قال عروة قال أنت أحق بما وصفت والله ما علمت به دومه وكان زوج عفراء متصفا بالسيادة ومحاسن الاخلاق في قومه فلما أصبح جعل يتصفح الامكنة حتى لاقى عروة فعاتبه وأقسم أن لا ينزل الا عنده فوعده ذلك فذهب مطمئنا وأما عروة فإنه عزم أن لا يبيت الليل وقد علموا به فخرج فعادوه المرض فتوفي بواد القرى دون منازل قومه ولما بلغ عفراء وفاته قالت لزوجها قد تعلم ما بينك وبينى وبين الرجل من الرحم وما عندى من الوجد وان ذلك على الحسن الجليل فهل تأذن لى ان أخرج الى قبره فأبديه فقد بلغنى انه قضى قال ذلك اليك فخرجت حتى أتت قبره فتمرغت عليه وبكت طويلا ثم أنشدت

الأيها الركب المجدون ويحكم * بحق نعيم عـروة بن حزام
فان كان حقا ما تقولون فاعلموا * بأن قد نعيم بدر كل ظلام
فلالى الفتيان بعدك راحة * ولا رجعوا عن غيبة بسلام

ولا وضعت أنثى عما بعد — له * ولا فرحت من بعده بسلام
وما نبلغتم حيث وجهتم له * ونقصتم لذات ~~كل~~ طعام
ولما فرغت من شعرها ألقت نفسها على القبر فركت فوجدت ميتة قد دفنت الى جانبه فنبت من القبرين
شجرتان حتى اذا صارتا على حد قامة التفتا فكانت المارة تنظر اليهما ولا يعرفان من أى ضرب من النبات
وكثيرا ما أنشدت فيهما الناس فن ذلك قول الشهاب محمود

بأنه يأسرحة الوادى اذا خطررت * تلك المعاطف حيث الرند والغار
فعانقهم عن الصب الكئيب فـ * على معانقة الاغصان من عار
وكانت وفاتها فى عاشر شوال سنة ٢٨ للهجرة ومن قول عفرأ

عدانى ان أزورك يا خليلي * معاشر كلهم واش حسود
أشاعوا ما علمت من الدواهي * وعابونا وما فهم رشيد
فاما لاذ ثوبت اليوم لحدا * فدور الناس كلهم للحدود
فلا طابت لى الدنيا مذاقا * لبعده لا يطيب لى العديد
ومن محاسن شعر عروة قصيدة النونية التى أولها

خيلى من علمها لى بن عامر * بضعاء عوجا اليوم وانتظرانى
ولا ترهنا فى الاجر عندى وأجلا * فانك يا اليوم مبتليان
ومنها

ألا فاحملانى بارك الله فيكما * الى حاضر البلقاء ثم دعانى
على جسر الاصلاب ناجية السرى * تقطع عرض البيد بالوخدان
ألماعلى عفرأ لانك اغدا * بشحطك النوى والبين مفترقان
فيا واشي عفرأ ويحك يا بن * وما ولى من حثما تشيان
بن لوأراه عانيا الفديته * ومن لوأرى عانيا الفدانى

وهى تسعة وسبعون بيتا قد ضمنها حكاية حاله بالفاظ رقيقة ومعانى أنيقة وقد تركها للشهرتها وخوف
الخروج عن الموضوع

عقيلة ابنة أبى النجاد بن النعمان بن المنذر بن ماء السماء ملك العرب المشهور ووجدتها النعمان
صاحب الخورنق

وهى من أجل نساء العرب وأعلمهن بالادب وأحوال العرب أياما ووقائع تعلق بها عمرو بن كعب بن
النعمان المذكور وكان رباه عمه أبو النجاد بعد وفاة والده كعب فشبهت به عمرو واشتد ولوعه وزاد
غرامه فخطبها الى عمه فطلب منه مهورا يهجز عنه فأشار عليه بعض أصحابه بالخروج الى أبرويز بن كسرى
لما كان بين جدوده من الوصله فلما ذهب فى الطريق مر بعزاف فبات عنده فاستعلم منه الامر
فأخبره أنه ساع فيما لا يدرك فعاذ فوجد عمه قد زوج العقيلة لفزارى فهام على وجهه الى اليمامة فلما بنى
بها الفزارى وكان عندها من الشوق أمر وأضعاف ما عنده لها فكانت تشد الفزارى اذا جن الليل الى

كسر البيت وتبيت في الخدر فاذا أصبح الصبح تطلقه فيستحي أن يخبر العرب بذلك فأقام على هذا الحال
سبعين ليلة فلما كثرت بيع العرب له واختلاف ظنونهم فيه خرج فلا يدري أين ذهب وأقامت العقيلة
بيت أبيها لا تتناول الا الاقل من الطعام بقدر ما يسك الرمو وأبها البكاء على عمرو وهو كذلك فانه كان
لا يرى الا شاخصا الى السماء متمسكا بجبل علق فوق رأسه من العشاء الى الصباح وهو ينشد
اذا جن ليلى فاضت العين أدما * على الخدر كالغدران أو كالسحاب
أو تطلوع الفجر والليل قاتل * لقد شدت الافلاك بعد الكواكب
فأستنى الا على ذوب مهجتي * ولم يدري يوما كيف حال الحباب

فلما كان بعد أيام دخل عليه صديقه فوجده غاصبا بالضحك مستبشرا فسأله فقال

لقد حدثتني النفس ان سوف نلتقي * ويعدل بعد بيننا بتدان

فقد آن للسدر الخسوف بأنه * لتأليف ما قد كان يلتمان

ثم شفق شهقة فاضت نفسه قال الفرزدق خرجت في طلب غلام لي أبق فلما صرت على ماء لبني حنيقة
جاءت السماء بالامطار فلجأت الى بيت هناك فخرجت لي جارية كأنها القرقيت ثم قالت عن الرجل
قلت تميمي قالت من أيها قبيلة قلت من نهمشل بن غالب فقالت اذا أنتم الذين يقول فيكم الفرزدق

ان الذي سمك السماء بني لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول

بيتا زرارة محب بفنائنه * ومجاشع وأبو الفوارس نهمشل

فقلت نعم فقالت قد هدمه لكم جرير بقوله

أخزى الذي سمك السماء مجاشعا * وأحبل بيتك بالخضيض الؤهد

قال فأعجبني فلما رأته ذلك مني قالت أين تؤم قلت اليمامة فتنفست الصعداء ثم قالت

تذكرت اليمامة ان ذكرى * بها أهل المروءة والكرامة

الافسقى المليك أبش جونا * يجود بصوبه تلك اليمامة

وحيا بالسلام أبا نجيب * فأهلا للتحية والسلامه

قال فأنست بها فقلت أذات خدر أم ذات بعل فقالت

اذا رقد النيام فان عمرا * تؤرقه الهموم الى الصباح

تقطع قلبه الذكرى وقلبي * فلا هو بالخلي ولا بصاح

سقى الله اليمامة دار قوم * بها عمرو ويحن الى الرواح

فقلت لها من هو فأندت تقول

اذا رقد النيام فان عمرا * هو القرامشير المستير

ومالي في التبعل من براح * وان رذالت تبعل لي أسير

ثم شفت شهقة فغانت فسألت عنها فاذا هي العقيلة وضبط اليوم الذي ماتت فيه فوجد موت عمرو في ذلك
اليوم أيضا

﴿ عكرشة ابنة الاطروش بن رواحة ﴾

كانت فصيفة الالفاظ رقيقة أدبية حرة المنطق ذات عقل وافر جامدة بين مزيج الشجاعة والادب

حضرت حرب صفين وألقت الخطب البليغة فما قالته وهي واقفة بين الصفين تحرض جيش علي بن أبي طالب أي الناس عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا هتديتم أن الجنة لا يرحل من أوطنها ولا يهرم من سكنها ولا يموت من دخلها فابتاعوها بدار لا يدوم نعيمها ولا تنصرم همومها وكونوا قوما مستبصرين في دينكم مستظهريين بالصبر على طلب حقكم أن معاوية دلف اليكم بهجم العرب غلب القلوب لا يفقهون الإيمان ولا يدرون ما الحكمة دعاهم بالدين فأجابوه واستدعاهم إلى الباطل فلبوه فأتاه الله عباد الله في دين الله أيكم والتواكل فإن ذلك ينقض عز الإسلام ويظفي نور الحق هذه بدر الصغرى والعقبة الأخرى يامعشر المهاجرين والانصار امضوا على بصيرتكم واصبروا على عزيتكم فكأنني بكم غدا وقد لقيتم أهل الشام كالحمر الناهقة تصقع صقع البعير هذا وقد انكفأ عليهم العسكران يقولون هذه عكرشة بنت الأطروش فلترطب القلوب بدرا لفاظها

ووفدت على معاوية فسأله رد الصدقات فقالت إن صدقاتنا كانت تؤخذ من أغنيائنا فترد على فقراؤنا وأنا قد فقدنا ذلك قال وما يصنع الوالي قالت فما يجبر لنا كسير ولا ينعش لنا فقير فإن كان ذلك عن رأيك فنلتك ينبه عن الغفلة ويراجع التوبة وإن كان عن غير رأيك فإماتك استعان بالخونة ولا تستعمل الظلمة قال معاوية يا هذه انهنيوني من أمور رعيتنا أمور تبتنى وبجور تندق قالت يا سبحان الله والله ما فرض الله لنا حقاً فجعل فيه ضرراً على غيرنا وهو علام الغيوب قال معاوية يا أهل العراق فحكمكم علي بن أبي طالب فلم تقاتلوا ثم أمر برصد صدقاتهم فيهم وأنصفها وأذهبت وهي مكرمة وبقيت عزيرة في قومها إلى أن توفاهما الله تعالى

﴿عليه ابنة المهدي العباسية﴾

أخت هرون الرشيد أمير المؤمنين الخامس العباسي كانت من أحسن نساء زمانها أوجهها وأظرفهن خلقاً وأوفرهن عقلاً ذات صيانة وأدب بارع تزوجها موسى بن عيسى العباسي وكان الرشيد يباليغ في إكرامها واحترامها ولها ديوان شعر عاشت خمسين سنة وتوفيت سنة ٢١٠ وكان سبب موتها أن المأمون سلم عليها وضمها إلى صدره وجعل يقبل رأسها ووجهها مغطى فشرقت من ذلك ووجت وماتت ليلاً يسيرة وكانت تتغزل في خادمين أحدهما طل والآخر رشاً فن قولها في طل وصحفت اسمه

أيأسرودة الفتيان طال تشوقي * فهل لي إلى طل لديك سبيل
متى يلتقي من ليس يقضى خروجه * وليس إن يهوى إليه وصول

وقالت فيه أيضاً

سلم على ذاك الغزال * الأغميد الحسن الدلال
سلم عليه وقل له * يا غل ألباب الرجال
خليت جسمي ضاحياً * وسكنت في ظل الخيال
وبلغت منى غاية * لم أدر منها ما احتيال

فبلغ الرشيد ذلك فخلف أنهم لا تذكره ثم تسمع عليها يومافوجدها وهي تقرأ القرآن في آخر سورة البقرة حتى بلغت قوله تعالى فإن لم يصحبها وابل فما نهي عنه أمير المؤمنين فدخل الرشيد وقبل رأسها وقال لها قد وهبتك طلاً ولا منة منك بعدها عما تريد إن وكانت من أعف الناس كانت إذا ظهرت لازمت المحراب

واذا لم تكن طاهرا غنت ولما خرج الرشيد الى الري أخذها معه فلما وصلت الى المريج نظمت قولها
ومقترب بالمريج يبكي بشجوه * وقد غاب عنه المسعدون على الحب
اذا ما أتاه الركب من نحو أرضه * تنشق يستشفي براحة الركب
وغنت بهما فلما بلغ الرشيد الصوت علم أنهم قد اشتاقت الى العراق وأهلها فأمر بردها ومن شعرها
اني كثرت عليه في زيارته * غل والشئ مملول اذا كثر
ورأيت منه أني لا أزال أرى * في طرفه قصر أعني اذا نظرت

وقالت أيضا

كتمت اسم الحبيب عن العباد * وردت الصباية في فؤادي
فواشوقني الى أيام خلى * لعلى باسم من أهوى أنادي

وقالت أيضا

خلوت بالراح أناجيا * آخذ منها ثم أعطيها
نادمتها اذ لم أجد صاحبها * أرواه أن يشركني فيها

وهذا يشبه قول أبي نواس

على مثلها من لي يكون مناديا * وان لم يكن مثلي خلوت بها وحدي

وقالت أيضا

بني الحب على الجور فلو * أنصف المعشوق فيه لسمع
ليس يستحسن في حكم الهوى * عاشق يحسن تأليف الخبيج
وقليل الحب صرفا خالصا * هو خير من كثير قد مزج

وقالت عريب المغنية أحسن يوم مر بي في الدنيا وأطيبه يوم اجتمعت فيسه مع ابراهيم بن المهدي
وأخته عليه وعندهم يعقوب وكان أحد ذق الناس بالمرمار فبدأت عليه فغنتهم من صنعتها في شعرها
وأخوها يعقوب يزمر عليها

تحب فان الحب داعية الحب * وكمن بعيد الدار مستوجب القرب
تبصر فان حدثت أن أخا الهوى * نجاس لما فأنج النجاة من الحرب
اذا لم يكن في الحب مخط ولا رضا * فأين حلاوات الرسائل والكتب
وأطيب أيام الفتى يومه الذي * يروع بالهجران فيه وبالغيب

وقالت أيضا

لم ينسنيك سرور ولا حزن * وكيف لا كيف ينسى وجهك الحسن
ولا خلا منك لاقلي ولا جسدي * كلني بكلك مشغول ومرتم —
وحيدة الحسن مالي عنك من كلف * نفسي بحبيبك الا الهم والحزن
نور يولد من شمس ومن قمر * حتى تكامل فيه الروح والبدن

فما سمعت مثل ما سمعت منها قط وأعلم أني لا أسمع مثله أبدا

عمارة جارية ابن جعفر

كانت من مشاهير نساء عصرها حسنا وجمالا ولها اليد الطولى في صنعة الغناء وكان سيدها وجدها
وجدها شديدا فكان لا يستطيع فراقها سقرا أو حضرا فقدم على معاوية سنة من السنين لاخذ حقه
فزاره يزيد فغنت الجارية بحضرته فأخذت بجماع قلبه وتمكن حبها من نفسه وكان ذاهها ففكتم أمرها
فلما أفضت إليه الخلافة استشار أهل سره في أمرها وأنه لا يملك قرار دونها فقالوا له ان ابن جعفر عند
الناس بمنزلة وتعرف ما كان عليه من أبيك ولأننا من عليك في ذلك فالزم المهلة واجتهد في الحيلة فأخذ في
تدبير ذلك حتى ظهر له فاحضر رجلا عراقيا معروفا بالداهاء والحيل وأطلعه على أمره فقال له مكنتي بما
أريد ولك على أن آتيك بها فقال لك ذلك دبر بسر ك ثم أعطاه مالا ونيابا وجواهر وخرج العراقي ك بعض
التجار حتى نزل بساحة عبد الله بن جعفر وبلغه فاحسن ملتقا وأخذ العراقي في التودد إليه فأرسل إليه
بقماش وهدايا تزيد على ألف دينار وسأله قبولها ونقله إلى خواصه فزاد في الهدايا إلى أن صار من ثمنائه
فاحضر الجارية فلما غنت أعجب بها العراقي حتى قال ما ظننت أن في الدنيا مثل هذه فقالت له كم تساوي
عندك قال الخلافة فقال عبد الله تقول ذلك لتزين لي شأنها وتطلب بذلك سروري قال يا سيدي أنا تاجر أجمع
الدرهم ولو بيعتني بأربعة آلاف دينار لا أخذتها قال قد بعثك قال اشتريت وقام العراقي بالمال فقال ابن
جعفر أنا كنت ما زحا فقال له يا سيدي أنت تعلم أن المزاح في البيع جد وهذا لا يليق بمثلك وأنت معروف
بالكرم والصلات فكيف ترضى أن يبيع عنك مثل هذا ويطال بينهما الكلام إلى أن خدعه فأنخرجهما
وهو كالمجنون لا يعلم نفسه فرحل به من يومه وأقام ابن جعفر خزينا با كيا لا يقوله قرار فلما دخل العراقي
الشام وجد يزيد قد مات فاجتمع بمعاوية فقص الخبر وكان صالحا فقال له اخرج عني بها فلا تربي
وجهك فخرج العراقي وكان قد قال للجارية أنا لست من رجالك وإنما أخذتك للخليفة فاستترت فلم ير
لها وجه فلما قال له معاوية ما قال جاء إليه أو قال لها قد صرت لي ولكن فاستترت فأتى معي ذلك إلى مولاه
ثم رحل به حتى دخل على ابن جعفر فلما تلاقيا أخبره بالقضية وأنه لم يكن تاجرا ولكن كان مطلوبه الجارية
ليزيد وأنه حين رآه قد هلك لم يرفضه أهلا لها فأعادها إليه ولم ير لها وجهها ثم أخذها فسلمها إليه فلما تلاقيا
وتعانقا خرا مغشيين ساعة ثم أدخلها ورفع منزلة العراقي حتى صار أعظم الناس عنده ووهب له المال
وانصرف وأقام على ما كان عليه في عز وإقبال

عمرة ابنة دريد بن الصمة

سيد بني جشم الذي قتل يوم حنين في حرب الاسلاف قتلته عبدة ربعة بن رفيع سنة ثمان للهجرة
(٦٣٠) ميلادية

كانت من نساء العرب المتقدمات بالمنزلة النابغات بالفصاحة والادب العالمات بأشعار ورور وايات العرب
لها اليد الطولى في الكرم والشعر المحكم ومن أشعارها ما قالت مرثاة في أبيها دريد المذكور وتنسب إلى بني
سليم احسان دريد اليهم في الجاهلية

لعمرك ما خشيت على دريد * بيطن سميرة جيش العتاق
جزي عنه الاله بنى سليم * وعقبهم بمنازل واعفاق

وأسقانا إذا عدنا اليهم * دماء خيارهم يوم التلاقي
فرب عظمة دافعت عنهم * وقد بلغت نفوسهم التراقي
ورب كريمة أعتقت منهم * وأخرى قد فككت من الوثاق
ورب منوبك من سليم * أجبت وقد دعاك بلارماق
فكان جزاؤنا منهم * هم ماع منه مخ ساق
عفت أثار خيلك بعد أين * فذى بقى إلى نيف النهاق

وقالت فيه أيضا

قالوا قتلنا دريدا قلت قد صدقوا * فظل دمي على السربال ينحدر
لولا الذى قهر الاقوام كلهم * رأت سليم وكعب كيف تأثر
إذا الصبح غبا وظاهـرة * حيث استقرت نواهم بحفل ضفر

عمرة ابنة الخنساء

كانت شاعرة مثل أمها الخنساء وأبوها هو مرداس بن أبي عامر وكان العباس وزير يدان امر داس أخوها
وترجمت بنشبة فولدت له ولدا سمته الاقيصر مات صغيرا ومن مرانها قولها في أخيها يزيد لما قتل وذلك
أن يزيد كان قتل قيس بن الاسلت في بعض حروبهم فطلبه بنأره هرون بن النعمان بن الاسلت حتى تمكن
من يزيد فقتله بقيس بن أبي قيس وهو ابن عمرو فقالت عمرة

أجد ابن أمي أن لا يـؤبـا * وكان ابن أمي جليدا نجيبا
نقيا تقيا رحيب المقام * كيا صليبا ليديا خطيبا
حليما أريبا إذا ما تبدى * سيدا المقال سهياد ريبا
وحسنا في القول منسوبة * تكشف حاجها والسبيبا
فشدت بمنطقه مقصرا * فدارت به تستطيف الركوبا
تشق سنا بكها بالعري * وتطرح بالطرف عنها الغيوبا
فلما علاها اسمـرت به * كما أفرغ الناضحان الذنوبا
فساروا اليه وقالوا استقم * فلم يجدوه هالوعا هيوبا
بقوم اذا فرغوا أمسكوا * وأدرك منهم ركوبا ركوبا
وطعنة خلـس تـلا فيتها * كهطف النساء الرداء الخيوبا
وحوراء في القوم مظلومة * كأن على دفتيها كتيبا
تيممتها غير مستأمر * فعزقبتها وهزرت القضيةا
فظلت تكوم على أكرع * ثلاث وغادرت أخرى خضيبا
وقلت لصاحبها لاترع * فلم يعدم القوم نصا قريبا
فراح يعتدى على أبرد * أمون وغادرت رجلا جنيبا
ورق سباه لاصحابه * فظل يحيا ونظـلوا شروبا

وقالت عمرة أيضا ترى أباها مرداسا وكان يقال له الفيض من صفاته كأنه فيض البحر

لقد أرانا وفينا سامر لحب * مصارخ فيهم عز ومرتعب
لا يرقع الناس فتقاظل يفتقه * ويرقع الخرق قد أعيا فيرتب
والفيض فينا شهاب يستضاء به * لانا كذلك فينا توجد الشهب
اذ نحن بالاثم نرعاه ونسكنه * جول فوارسها كالبحر تضطرب
كان ملقى المساحي من سنايكها * بين الخيول الى سعر اذار كبوا
فيها الذلول وفيها كل معترض * يفنى ضعيفته التعداد والخب

وقالت عمرة ترى أخاها يزيد وهذا الشعر في الحماسة

أعيسني لم أختل كما بخيانة * أبي الدهر والايام أن أتصبرا
وما كنت أخشى أن أكون كأنني * بهيرا اذا ينهي أخى تحسرا
ترى الخصم زورا عن أخى مهابة * وليس جليس عـن أخى بأزورا

وقالت في أخيها عباس وقد مات في الشام سنة ١٦ للهجرة و (٦٣٨) للميلاد

لتبك ابن مرداس على ما عراهم * عشيرة لاذحم أمس زوالها
لدى الخصم اذ عند الامير كفاهم * فكان اليها فضلها وحلالها
ومعضلة للعاملين كفتها * اذا أنمكت هوج الرياح طلالها

وقالت من جملة قصيد في يزيد

نحوى لها ذات أجياد غضنفرة * فجلس الاثم فالصرداء أحيانا
فيهم من قب كدمات الاباء به * يحذين تبنا ولا يحذين قردانا

وبقيت عمرة بنت النخساء نحو سنة ٤٨ هجرية

﴿عمرة الخثمية﴾

هي من نساء بني خثم الشاعرات الاديبات المحمسات وشعرها مقبول ولها رثاء في أخوين لها قتلا في بعض الغزوات

لقد زعموا أني جرعت عليهم ما * وهل جزع أن قلت وأباها ما
هما أخوا في الحرب من لأخاله * اذا خاف يوما نبوة فدعاها
هما يلبسان المجد أحسن لبسة * شحيدان ما استطاعا عليه كلاهما

﴿عمرة ابنة النعمان بن بشر﴾

كانت حسنة الاشارة جميلة المنظر لطيفة الخبير عفيفة دينة متمسكة بالصدق والصدقة عرفت بين أخواتها بالامانة وحفظ العهد وعند ما شئت تزوجت بالختار بن أبي عبيد الثقفي ومكنت معه حين قتله فقتلت معه وكان لها علم بما في الشعر والادب ولها فيه بعض مقاطيع ومن ذلك ما قالته تتخاطب به أخاها أبا بن النعمان وتلومه فيها على زواج أختها حميدة بروح بن زبناع وكان من بني جذام
أطال الله شأنك من غلام * متى كانت منا كحنا جذام

أترضى بالقواسق والرواني * وقد كذا يقربنا السنام

وقد سمع ذلك ابن عم لروح بن زبناح زوج أختها جيدة فقال

رضى الاشياخ بالقيطون خلا * وترغب للحماقة عن جذام

يهودي له بضع العذارى * فقبحا للكحول وللغلام

تترف اليه قبل الزوج خود * كأن شمساً تدلت من غمام

فأبقى ذلكم عارا وخزيا * بقاء الوحى فى صم السلام

يهود جمعوا من كل أوب * وليسوا بالقطاريف الكرام

وقتل عمرة بعد قتل زوجها المختار بن أبي عبيد الثقفى والسبب فى ذلك كما جاء فى التاريخ الكامل لابن الاثير أن مصعبا بعد أن قتل المختار دعا أم ثابت بنت سمرة بن جندب امرأته وعمرة هذه فأحضرهما وسألهما عن المختار فقالت أم ثابت نقول فيه بقولك أنت فأطلقها وقالت عمرة رحمه الله كان عبدا لله صالحا فبسمها وكتب الى أخيه عبد الله بن الزبير أنها تزعم أنه نبى فأمره بقتلها ليلا بين الكوفة والحيرة قتلها بعض الشرط ضربها ثلاث ضربات بالسيف وهى تقول يا ابتاه يا عترته افرع رجلى يده فلعطم القاتل وقال يا ابن الزانية عذبتنا ثم تشهطت فماتت فمعلق الشرطى بالرجل ورجله الى مصعب فقال خلوه فقد رأى أمر اقلطيعا فقال عمر بن أبي ربيعة المخزومى فى ذلك

ان من أعجب العجائب عندى * قتل بيضاء حرة عطبول

قتلت هكذا على غير حرم * ان الله درهما من قتيـل

كتب القتل والقتال علينا * وعلى المحصنات جراذيل

وقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصارى فى ذلك أيضا

أقربا كالأذى بالنساء العجب * بقتل ابنة النعمان ذى الدين والحسب

بقتل فتاة ذات دل ستيرة * مهذبة فى الخيم والعز والنسب

مطهرة من نسل قوم أككـارم * من المؤثرين الخير فى سالف الحقب

خليل النبى المصطفى ونصيره * وصاحبه فى الحرب والضرب والكرب

أتانى بأن الله ـدين توافقوا * على قتلها لأحسنوا القتل والسلب

فـلاهنات آل الزبير معيشة * وذاقوا لباس الذل والخوف والحرب

كانهم اذا برزوها وقطعت * بأسيا فهم فازوا بمملكة العرب

ألم تعجب الاقوام من قتل حرة * من المحصنات الدين محمود الادب

من الغافلات المؤمنات بريـة * من الذم والبهتان والمشك والريب

على نديات القتل والياس واجب * وهن عفاف فى الجبال وفى العجب

على دين أجدادها وأبوة * كرام مضت لم تخز أهلها ولم ترب

من الحفريات لا خروج بزينة * ولا ذمة تبغى على جارها الخنب

ولا الجار ذى القربى ولم تدر ما الخنا * ولم تزدل يوما بسوء ولم تعجب

عجبت لها اذا كتفت وهى حية * ألا ان هذا الخطب من أعجب العجب

وروى صاحب الاغانى أن مصعبا بعد أن قتل المختار أخذ عمرة وابنة سمرة امرأته الثانية وأمرهما بالبراءة من المختار أما بنت سمرة فبرئت منه وأبت ذلك عمرة فكتب به مصعب الى أخيه عبد الله فكتب اليه ان أبت أن تبرأ منه فاقتلها فأبت فحضر لها حنيرة وأقيمت فيها فقتلت

﴿عوان جارية سليمان بن عبد الملك﴾

كان يحبها مولاها حبا شديدا وهي مشهورة بالجمال والفصاحة وكان شديد الغيرة عليها وأنه خرج لغرض ومعه سنان وكان فارسا معروفا بالشجاعة وكان حسن الغناء وكان يتركه كثيرا لمعرفة بغيرة سليمان ولكن زاره ضيوف في تلك الليلة فأكرمهم فقالوا يا سنان لم تنكر منا ما لم نسمعنا الغناء وكان قد أخذت منه الخمرة فأنشد

محبوبة سمعت صوتي فأرقها * في آخر الليل لمابلها السحر
تثنى على نغمتها منى معصرة * والى مناء الى لباسها حصر
لم يحجب الصوت أجراس ولا غلق * قدمها الطروق الصوت من صدر
في ليلة النصف ما يدري مضاجعها * أوجهها عنده أبهى أم القمر
لو خليت لمشت نحوى على قدم * يكاد من رقصة للمشى ينظر

فلسمع سليمان الصوت خرج فزعا يتفهمه فجاء الى عوان فرآها على صفة الابيات وكانت يقظانة فلما فطنت به قالت

ألا رب صوت جاءنى من مشوه * قبيح المحيا واضع الاب والجد
قصير نجاد السيف جعد بنانه * الى أمة يدعى معاوى عبد

فسكن ما به وقال قد را عك صوته قالت صادف منى يا أمير المؤمنين خلف ليقتلنه فأرسلت عبدا يحذره وقالت ان لحقته فلاك ديتته وأنت حرف سبق رسول سليمان فجأوبه فنظر اليه ثم قال ولما لك لمجترى فقال أنا فارسك فاستيقنى فقال لا أقتلك ثم أمر به فخصى

وبقيت عوان عند سليمان معرزة مكرمة الى أن مات عنها وآلت الى خلفه

﴿عوراء بنت سبيع﴾

كانت فصيحة اللسان ثبته الجنان لها علم بفنون الادب ورواية في شعر العرب لها شعر قليل وأغلبه رثاء في أخيها عبد الله بن سبيع حين قتل في يوم من أيام العرب منه قولها

أبكى لعبد الله اذ * حشت قبيل الصبح ناره
طيان طاوى الكشح لا * يرخى لمظلمة ازاره
يعصى البخل اذا أرا * دالجمد مخلوعا عذاره

﴿حرف القين﴾

﴿غاية المنى جارية المعتصم بن صمداح﴾

هي جارية أندلسية متأدبة متفجرة في فنون الغناء لها صوت حسن وصنعة جيدة بالاصوات وكان أكثر

غنائهم من أصوات عريب واسحق ومعبد وقيل ان سبب وصولها الى المعتصم بن صمداح هو أنها لما
أدبها وخرجها سيدها قدم بها الى المعتصم فأراد اختبارها فقال لها ما اسمك فقالت غاية المني فقال لها
أجيزي

اسمها غاية المني * من اكسا جسمي الضني

وأراني مـــــــــــــــــ ولها * سيقول الهوى أنا

فقال

فاستراها منه بمائة ألف درهم وكانت محظية عنده الى أن ماتت

﴿الشاعرة الغسانية﴾

لم أقف على اسمها الحقيقي وإنما قال صاحب نفع الطيب ان هذا اللقب هو نسبة الى بلدة من بلاد الاندلس
وهي تشتهر باقليم المرية وهي من أهل المائة الرابعة كانت ذات ظرف وأدب وجمال ولطف وبهاء وكمال
عالمة بالقرض وضروبه والشعر وروايته فن نظمها من أبيات

عهدتهم والعيش في ظل وصلهم * أنيق وغصن الوصل أخضر فينان

ليالى سعد لا يخاف على الهوى * عتاب ولا يخشى على الوصل هجران

ويقال ان لها قصائد وأشعارا غير هذه وهي من الشاعرات الموصوفات بالاندلس

﴿حرف الفاء﴾

﴿فاخته ابنة أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية﴾

بنت عم النبي صلى الله عليه وسلم وأخت علي بن أبي طالب أمها فاطمة بنت أسد واختلف في اسمها فقيل
هند وقيل فاطمة وقيل فاخنة كانت تحت هبيرة بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم المخزومي أسلمت
عام الفتح فلما أسلمت وفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة هرب هبيرة الى نجران وقال حين فرمعت ذرا
من قراره

لعمرك ما وليت ظهري محمدا * وأصحابه جبنوا ولا خيفة القتل

ولكنني قلبت أمري فلم أجسد * لسنيني غنا وان شربت ولا نبلي

وقفت فلما خفت ضيقة موقفي * رجعت لعود كالهبز الى الشبل

قال خلف الأحمر أبيات هبيرة في الاعتذار خير من قول الحرث بن هشام بمعنى قوله

الله يعلم ما تركت قتالهم * حتى علوا فرسي بأشقر مزبد

وقال الاسمعي أحسن ما قيل في الاعتذار من الفرار قول الحرث بن هشام قال ابن اسحق ان هبيرة أقام
بنجران فلما بلغه اسلام أم هانئ وكانت تحته قال أبياتا منها

وعاذلة هبت بليلى تلومني * وتعداني بالليل ضل ضلالها

وترنم أني ان أطعت عشيري * سأردى وهل يردن الا زوالها

ومنها يخاطب أم هانئ

فان كنت قد تابعت دين محمد * وقطعت الارحام منك حبالها

فكوفي على أعلى صديق بهضبة * ملممة غبراء ييس بلالها

وهي أكثر من هذا وولدت أم هاني لهبيرة عراو به كان يكنى هبيرة وهانثاويوسف وجمعة وقيل ما
أخبر أحد أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى إلا أم هاني فأنها حدثت أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل فسيح ثمانى ركعات ما رأيته صلى صلاة أخف منها غير أنه كان يتم
الركوع والسجود

﴿فارعة ابنة أبي الصلت الثقفية أخت أمية بن أبي الصلت﴾

كانت من أدبيات العرب الشاعرات العاقلات الجميلات الهيثة والمنظرو كانت من الصحابييات المحدثات
الصادقات في الرواية أخذ عنها كثير من التابعين
فلما مات أمية قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهما عن وفاة أخيها فقالت انى رأيت بيننا
هورا قد اذناهما رجلا ن فكشطا سقف البيت ونزلا فقهما أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال
الذى عند رجليه للذى عند رأسه أوعى قال الذى عند رأسه للذى عند رجليه وعى قال أزكا قال زكا
قال فسألته عن ذلك فقال خيرا يريدنى ثم قطرت عينه ثم غشى عليه فلما أفاق قال
كل عيش وان تطاول دهــــرا * صائر أمــــره الى أن يزولا
ليتنى كنت قبــــل ما قد بدالى * فى قلال الجبال أرى الوعولا
اجعل الموت نصب عينيك واحذر * غولة الدهر لمن لادهر غولا
ان يوم الحســــاب يوم عظيم * فيه شيب الصغار يوما ثقيلا
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أطيبه من شعرا أنتك بالله أعيد به فأعادت عليه شعرا أخيها
وأنشدت شعرا جيدا فقالت

لأن الحمد والنماء والفضل ربنا * فلا شئ أعلى منك جذا وأمجدا
ملك على عرش السماء مهين * اعزته تعنو الوجوه وتسجد

وهي قصيدة طويلة حتى أنت على آخرها ثم انما أنشدته قصيدته التي يقول فيها

عند ذى العرش يعرضون عليه * يعلم الجهر والكلام الخفيا
يوم تأتيه وهو رب رحيم * انه كان وعــــده مأثيا
يوم تأتيه مثل ما قال فردا * لم يذرفيه راسدا وغويا
أسع يد سعادة أنا أرجو * أم مها نايما كسبت شقيا
رب ان تعف فالمعافاة ظنى * أو تعاقب فلم تعاقب برييا
ان أو اخذ بما جترمت فانى * سوف ألقى من العذاب فريا
وأنشدته قول أخيها أيضا بقصيدته المشهورة التي فيها

بات همومى تسرى طوارقها * أكف عيني والدمع سابقها
مارغب النفس فى الحياة وان * تحيا قليلا فالمرت سائتها

ومنها قوله

يوشك من فر من منيته * يوما على غرة يوافقها

من لم يمت غبطة يمت هرما * للوت كاس والمرء ذائقها

وأنشدته قوله عند موته

ليبكما لبيككما * ها أنا ذا لديكما

إن تغفرا اللهم تغفرا * وأي عبد لك لا ألما

وقوله

فقال صلى الله عليه وسلم كان مثل أخيك كمثل الذي اتاه الله آياته فانسح منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين آمن شعره وكفر قلبه فأنزل الله تعالى فيه وأنزل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا الآية وبقيت فارعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من النساء المعدودات بالفضائل المقدمات عند الصحابة إلى أن ماتت

﴿ فارعة ابنة شداد ﴾

كانت من النساء الموصوفات بالادب وعاقب الهمة وحسن المدركة لها شعر حسن ومراث مقبولة منها ما قالته في أخيها أبي زرارة مسعود يوم قتل في بعض غزواته

يا عيين جودي لمسعود بن شداد * بكل ذي عبرات شعوه بادي
من لا يذاب له شعهم السديف ولا * يحقوا العيال اذا ماض بالراد
ولا يحل اذا ما حل منتبذا * يخشى الرزية بين المال والنادى
قوال محكة نقاض مبرمة * فراج مبهمة حباس أو راد
نحار راغية قتال طاغية * حلال راية فكال أقياد
حلال ممرعة حال معضلة * فراع مفضمة طلاع أنجاد
شهاد أندية رفاع أنبيسة * شداد ألوية فتاح أسداد
جاع كل خصال الخير قد علموا * زين القرين وخطل الظالم العادي
أبازرارة لا تبعده فكل فتى * يومار هين صفحات وأعواد
هلا سقيتم بنى حرم أسيركم * نفسي فداؤك من ذي كربة صاد

﴿ فاطمة ابنة أسد ﴾

ابن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية أم علي بن أبي طالب وأم أخوته طالب وعقيل وجعفر قيل أنها توفيت قبل الهجرة وليس بشيء والصحيح أنها هاجرت إلى المدينة وتوفيت بها قال الشعبي أم علي فاطمة بنت أسد أسلمت وهاجرت إلى المدينة وتوفيت بها وقال علي لأمه فاطمة بنت أسد اكفي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سقاية الماء والذهاب في الحاجة ومكفئ من الدانحل الطحن والعجن وهذا يدل على هجرتها لأن عليا إنما تزوج فاطمة بالمدينة قال الزهري هي أول هاشمية ولدت لها شمي وهي أيضا أول هاشمية ولدت خليفة ثم بعدها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدت الحسن ثم زبيدة أميرأة الرشيد ولدت الأمين لأنهم لم يولدوا إلا في خلافة فاطمة فأنزل الله تعالى فانه كان من اضطراب الأمور عليه إلى أن قتل كما هو مشهور وأما الحسن والأمين فخلاهما وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن فاطمة بنت أسد في قبرها واضطجع في قبرها وجزاها خيرا فقيل له ما رأيتك صنعت بأحد ما صنعت بهذه قال انه لم يكن بهد أبي طالب أترى منها إنما أليستها قبصى لتكسى من خلل الجنة واضطجعت في قبرها ليهن عليها

عذاب القبر قال الزبير انقرض ولد أسد بن هاشم الامن ابنته فاطمة بنت أسد وفاطمة هذه لها فضائل مشهورة وما أثر مشكورة مذكورة في كتب التاريخ ولشهرتها وكثرة تداولها كتفينا بذكر هذا السير منها

﴿فاطمة ابنة النبي صلى الله عليه وسلم﴾

ولدت فاطمة قبل ما تبني قريش الكعبة بخمس سنين وهي أصغر بناته صلى الله عليه وسلم وأما خديجة بنت خويلد وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذ ذاك ابن خمس وثلاثين سنة وكان النبي يحبها أكثر من كل أولاده الطاهرين وبناته الشريفات تزوجها علي بن أبي طالب عليهما السلام في شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة وبني بها في ذي الحجة من السنة المذكورة روى عن أنس انه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيه الوحي فلما أفاق قال يا أنس أتدرى ما جاءني به جبريل عليه السلام من صاحب العرش عز وجل وعلاقت بابي أنت وأمي ما جاءك به جبريل قال قال لي ان الله تبارك وتعالى يأمرني ان تزوج فاطمة من علي فانطلق وادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وظلمة والزبير وبعدهم من الانصار قال فانطلقت فدعوتهم فلما أخذوا مجالسهم قال صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المهرب اليه من عذابه النافذ أمره في أرضه وسجنائه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل المصاهرة نسبا لا حقا وأمر بمفترضا وحكما عادلا ونهيا جامعاً وشيخاً بالارحام وألزمها الانام فقال الله عز وجل وهو الذي خاق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا وأمر الله تعالى يجري الى قضائه وقضاؤه يجري الى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل كتاب يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم ان الله تعالى أمرني ان أزوج فاطمة من علي وأشهدكم اني زوجت فاطمة من علي على أربع مائة مثقال فضة ان رضى بذلك على السنة القائمة والفريضة الواجبة فجمع الله شملهما وبارك لهما وأطاب نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وامن الامة أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم قال وكان علي عليه السلام غائبا في حاجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه فيها ثم أمر لنا بطبق فيه تمر فوضع بين أيدينا فقال انتهبوا فبينما نحن كذلك اذ قبل علي فتبسم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا علي ان الله أمرني ان أزوجه فاطمة واني زوجتكها على أربع مائة مثقال فضة فقال علي رضيت يا رسول الله ثم ان عليا خرسا جدا شكرا لله فلما رفع رأسه قال الرسول صلى الله عليه وسلم بارك الله لكوا وعليكما واسعد جسدكما وأخرج منكما الكثير الطيب قال أنس والله لقد أخرج منهما الكثير الطيب

وفي المسند عن عائشة قالت أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بابنتي ثم أجلسها عن يمينه وأسر لها حديثا فبكت فقلت استخلصك رسول الله بحديثه ثم تبكين ثم أسر لها حديثا أيضا فضحك فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن فسالتهما عما قيل لهما فقالت ما كنت لافشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض صلى الله عليه وسلم فسألتهما فقالت أسرا لي ان جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة وأنه عارضني به في هذا العام مرتين ولا أراه الا قد حضر أجلي وانك أول أهل بيتي لحوقا بي ونعم السلف انالك فبكيت فقال لا ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الامة فضحك لذلك ولم تضحك فاطمة عليها السلام بعد وفاة أبيها قال

في الجحان روى أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطت جارية لها صدقة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت لها امضي الى السوق بها وقولي من يقبل صدقة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها فأتيتي به فغضت الجارية الى السوق وقالت من يقبل صدقة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل مغربي أنا موضع صدقة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطته الصدقة وقالت له أجب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها نعم فلما بلغ البلب سألته من أنت فقال لها أنا رجل مغربي فقالت له من أي المغرب فقال من البربر فبكت فاطمة وقالت قال لي والدي رسول الله صلى الله عليه وسلم (لكل نبي حواري وحواري ذريتي البربر يسقتل الحسن والحسين ويفرأ ولادهما الى المغرب فلا يأويهما الا البربر فيأشؤم من فعلهم ذلك وطوبى لمن أكرمهم وأعزهم وعن علي عليه السلام قال ان فاطمة بنت رسول الله صارت الى قبر أبيها بعد موته ووقفت عليه وبكت ثم أخذت من تراب القبر فجعلتها على عينيها ووجهها ثم أنشأت تقول

ماذا على من شم تربة أحمد * ان لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت على مصائب لوائها * صبت على الايام عدن ليااليا

ولها عليها السلام ترى أباهما صلى الله عليه وسلم

اغبر آفاق السماء وكورت * شمس النهار وأظلم العصران

والارض من بعد النبي كتيبة * أسفا عليه ككثيرة الاخران

فليسبكه شرق البلاد وغربها * ولتبكبه مضر وكل عيان

وايبكبه الطود الاشم وجوه * والبيت ذو الاستار والاركان

يا خاتم الرسل المبارك صنوه * صلى عليك منزل القرآن

توفيت عليها السلام ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة احدى عشرة للهجرة وهي بنت ثمان وعشرين سنة ودفنت بالبقيع لابل اوصلى عليها على عليه السلام وقيل صلى عليها ونزل في قبرها هو والفضل بن العباس وقيل لبنت فاطمة بعد وفاة النبي عليه السلام ثلاثة أشهر وقال عروة بن الزبير وعائشة لبنت ستة أشهر ومثله عن ابن شهاب الزهري وهو الصحيح روى ان عليا عليه السلام لما ماتت فاطمة وفرغ من جهازها ومن دفنها رجع الى البيت فاستوحش فيه وجرع عليها جزا شديدا ثم أنشأ يقول

أرى علل الدنيا على كثيرة * وصاحبها حتى الممات عليل

لكل اجتماع من خليلين فرقة * وكل الذي دون الفراق قليل

وان افتقداي فاطما بعد أحمد * دليل على أن لا يدوم خليل

وكان يزور قبري في كل يوم فا قبل ذات يوم فأنكب على القبر وبكى بكاء مرا وأنشأ يقول

مالي مررت على القبور مسلما * قبرا الحبيب فلم يرد جوابي

يا فبرمالك لا تجيب مناديا * أمليت بعدى خلة الاحباب

فأجابه هاتف يقول

قال الحبيب وكيف لي بجوابكم * وأنا رهين جنادل وتراب

أكل التراب محاسني فنيستكم * وحجبت عن أهلي وعن أترابي

فعليكم مني السلام تقطعت * مني ومنكم خصلة الاحباب

وأما أولادها فالحسن والحسين وهما ذمامات صغيرا وأم كلثوم وزينب وزاد الليث بن سعد رقيقة وماتت صغيرة لم تبلغ ولم يتزوج علي على فاطمة وكانت أول أزواجه عليهم ما السلام ونفعنا الله بهما آمين

﴿ فاطمة ابنة الحسين ﴾

ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام أمها أم اسحق التميمية بنت طلحة بن عبيد الله وتزوج فاطمة ابن عمها حسن بن الحسن السبط فولدت عبد الله ويلقب بالمحضر وانما سمى بالمحضر لما كانه من الحسين وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له لم صرتم أفضل الناس فقال لان الناس كلهم يتنون أن يكونوا منا ولا نتمنى أن نكون من أحد وولدت صاحبة الترجمة للحسن المثنى ابراهيم القمور والحسن المثلث وكل منهم له عقب ومات المحضر هو واخوته في سجن المنصور العباسي وكان موتهم سنة ١٤٥ ثم مات عنها الحسن المثنى فتزوجها عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وفي الاغانى خطب الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الى عمه الحسين فقال يا ابن أخي قد كنت أظن هذا منك انطلق معي فخرج به حتى أدخله منزله فغيره في ابنتيه فاطمة وسكينة فاستحى فقال له قد اخترت لك فاطمة بنتي فهي أكثر شهابا أي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت تشبه الحور العين بلحاها ولما مات الحسن المثنى ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين على قبره فسطا طوا وكانت تقوم الليل وتصوم النهار فلما كان رأس السنة قالت لموا اليها اذا أظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط فلما أظلم الليل وقوضوه سمعت قائلا يقول هل وجدوا ما فقدوا فاجابه آخر بل يسوا فانقلبوا ولما مات الحسن بن علي بن عبد الله بن عمرو في جنازته فنظر الى فاطمة حائرة تضرب وجهها فأرسل يقول لها ان لناسي وجهك حاجة فارفق به فاستحييت وعرف ذلك منها وخرت وجهها فلما حلت أرسل اليها بخطبها فقالت كيف بأيماني وكانت قد حلفت لزوجه أن لا تتزوج بعده فأرسل اليها يقول لها لك بكل مملوك مملوك كان وعن كل شيء شيئا ففوضها عن يمينها فسكنته وولدت له محمد داوا القاسم وكان عبد الله ابن الحسن ولدها يقول ما أبغضت بغض عبد الله بن عمرو أحد ولا أحببت حب ابنة محمد أحد

وكانت فاطمة كريمة الاخلاق حسنة الاعراق قيل لانه لما جهز يزيد أهل البيت الى المدينة بعد مقتل الحسين أرسل معهم رجلا أميناً من أهل الشام في خيل سيرها صحتهم الى أن دخلوا المدينة فقالت فاطمة بنت الحسين لا ختها سكينة قد أحسن هذا الرجل الينا فهل لك أن تصليه بشي فقالت والله ما معنما نصله به الا ما كان من هذا الخلق قالت فافعل فخرجت له سوارين ودملجين وبعثت اليه بهما فردهما وقال لو كان الذي صنعته رغبة في الدنيا لكان في هذا كفاية ولمكني والله ما فعلته الا لله ولقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت فاطمة أكبر سناً من أختها سكينة قال صاحب نور الابصار عن القطب الشيرازي ان السيدة فاطمة النبوية بنت الامام الحسين السبط مدفونة بالدرب الأحمر بعصرو وقال الشيخ عبد الرحمن الاجهوري الكبير ان السيدة فاطمة النبوية مدفونة خاف الدرب الأحمر في زقاق يعرف بزقاق فاطمة النبوية في مسجد جليل ومقامها عظيم وعليه المهابة والجلال

وفي رحله ابن بطوطة بعد الكلام على غزوة مانصه وبالقرب من هذا المسجد مغارة فيها قبر فاطمة بنت

الحسين بن علي رضي الله عنه وبأعلى القبر وأسفله لوحان من الرخام في أحدهما مكتوب منقوش بخط يد علي (بسم الله الرحمن الرحيم لله العزة والبقاء وله ما ذرأ وبرأ وعلى خلقه كتب الفناء وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة هذا قبر أم سلمة فاطمة بنت الحسين عليه السلام) وفي اللوح الآخر منقوش صنعة محمد ابن أبي سهل النقاش بعصر ونحت ذلك هذه الأبيات

أسكنت من كان في الأحشاء مسكنه * بالرغم مني بين القرب والحجر
يا قبر فاطمة بنت ابن فاطمة * بنت الأئمة بنت الانجم الزهر
يا قبر ما فيك من دين ومن ورع * ومن عفاف ومن صون ومن خفسر
ومن كلام فاطمة عليها السلام والله ما نال أحد من أهل السفة بسفههم شيئاً ولا أدركوا من لذاتهم شيئاً إلا
وقد ناله أهل المروآت فاستروا بجميل ستر الله
ومن قولها تنهي أباه

نعتي الغراب فقلت من * تنعاه ويحك يا غراب
قال الامام فقلت من * قال الموفق للصواب
قلت الحسين فقلت لي * بمقال محزون أجب
إن الحسين بكر بلا * بين الاسنة والحراب
أبكي الحسين بعبرة * ترضى الاله مع الثواب
ثم استقل به الجناء * ح فلم يطق رد الجواب
فبكيت مما حل بي * بعد الرضى المستجاب

وقيل ان هذه الأبيات لفاطمة الصغرى وانها تخلفت في المدينة فجاء غراب وتمرغ في دم الحسين في كربلاء وطار حتى وقع على جدار فاطمة الصغرى فرفعت طرفها وتطرت اليه وبكت بكاء شديداً وأنشأت الأبيات المذكورة

وقال بعضهم لما زفت فاطمة بنت الحسين عليها السلام الى عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان عارضها موسى شهاوات فقال

طلحة الخير جتكم * ولخير الفواطم
أنت للطاهرات من * فرع تيم وهاشم
أرتجيكم لنفـكم * ولد فروع المنظام

وتوفيت السيدة فاطمة المشار اليها سنة عشرة ومائة للهجرة ودفنت في المسجد المعروف بها الآن الكائن خلف الدرب الاخر بعصر المارذكركه ومسجد هامة قام الشعاع تروله أوقاف دارمة من ديوان الاوقاف لغاية الآن ولها مولد كل سنة وحضرة في كل أسبوع تجتمع فيها رجال الطريقة والاذكار والصلوات تقام من المساء الى الصباح

﴿فاطمة بنت مراء الخنعمية﴾

كانت من كاهنات العرب المشهور ولهم بالفراصة وقد اشتهر صيتها في علم الكهانة وكانت تقول الشعر

مر عليها يومها عبد المطالب بن هاشم ومعه ولده عبد الله فرأت في وجه عبد الله فورا ساطعا ففترست فيه أنه
سيخرج منه مولود يكون له شأن فأحبت أن يكون منها ذلك المولود فقالت ليا عبد الله هل لك أن تقع على
ولك مائة ناقة من الابل فقال لها

أما الحرام فالأمات دونه * والحل لاجل فاستبينه
فكيف بالامر الذي تبغينه * يحمي الكريم عرضه ودينه

ثم قال لها أنا مع أبي فلا أقدر أن أفارقه ومضى فزوجه أبوه بآمنة بنت وهب فأقام عندها ثلاثا ثم انصرف
فتوب الخشمية فدعته نفسه الى مادعته اليه فقال لها هل لك فيما كنت أردت فقالت يا فتى ما أنا بصاحبة
ريبة ولكني رأيت في وجهك نورا فأردت أن يكون لي فأبى الله إلا أن يجعله حيث أراد فاصنعت بعدى
قال زوجني أبي آمنة ابنة وهب فقالت فاطمة بنت مر حين ذاك

اني رأيت مخيلة لمعت * فتلا لآت بجنات القطر
فسميها نوريضي به * ما حوله كاضاءة البدر
ورأيت سقياها حيا بلد * وقعت به وعمارة القفر
فرجسوته فخرا أبوه به * ما كل قاذح زنده يورى
لله مازهرية سلبت * منك الذي سلبت وما تدرى

وقالت أيضا في ذلك

بني هاشم قد غادرت من أخينكم * أمينة اذ ليلاه يعتر كان
كما غادر المصباح عند خجوده * فتائل قد بليت له بدهان
فاكل ما يحوى الفتى من ملاذه * لهزم ولا ما فاته لتوان
فأجل اذا طالبت أمر افانه * سيكفيك جتان يعتلجان
سيكفيك لما يد مقفولة * ولما يد مبسوسة بينان
ولما حوت منه أمينة ما حوت * حوت منه فخرا ما لذلك ثاني

فانصرف عبد الله وبقيت هي في حالها حتى ولد النبي صلى الله عليه وسلم وربي وكبر ونزل عليه الوحي
ووفدت عليه وأسلمت على يديه وماتت في مدته رجعها الله

فاطمة بنت أجم بن دندنة الخزاعي

كان أبوها أحد سادات العرب تزوج بخالدة بنت هاشم بن عبد المطالب وكانت فاطمة من فصحاء العرب
وشاعرات النساء وأشعارها كانت لا تخرج عن الحكم والامثال وأكثرها زناء وكانت العرب تمحل
بأشعارها ومن قولها في الجراح زوجها

باعسين بكى عند كل صباح * جودي باربعة على الجراح
قد كنت لي جبلا ألوذ بظله * فتركتني أضحي بأجرد ضاح
قد كنت ذات حية ما عشت لي * أمشي البرازو كنت أنت جناحي
فالיום أخضع للذليل وأتقى * منه وأدفع ظالمي بالراح

وأغض من بصرى وأعلم أنه * قدبان حدة فوارسى ورماحى
وإذا دعت قـرية شجـبـالها * يوما على فنن دعوت صباحى

وقالت أيضا

إخـوفى لا تـعـبـدوا أبدا * وبلى والله قـد بعـدوا
لوقـلتـهم عـشـيرـتـهم * لا قـتـناء العـزـز أو ولدوا
هان من بعض الزرية أو * هان من بعض الذى أبجد
كـل ما حى وان أمروا * وارودو الحوض الذى وردوا

﴿فاطمة ابنة الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشية العدوية أخت عمر بن الخطاب﴾

كانت إحدى العشرة الذين أسلموا أول الاسلام وهى أسلمت مع زوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل
العدوى قبل اسلام أخيها عمرو وهى كانت سبب اسلامه وقيل سئل عمر عن سبب اسلامه فقال خرجت
بعدا اسلام حرة بثلاثة أيام فاذا أحد رجال بنى مخزوم وكان قد أسلم فقلت تركت دين آبائك واتبعت دين
محمد فقال ان فعلت ففعله من هو أعظم عليك حقامنى قات من هو قال أخته وخعتك قال فانطلقت
فوجدت الباب مغلقا وسمعت همهمة ففتحت الباب فدخلت فقلت ما هذا الذى أسمع قالت ما سمعت شيئا
فأزال الكلام بيننا حتى أخذت برأس ختنى فضربتته فأدميته فقامت الى الخنق فأخذت برأسى فقالت
قد كان ذلك على رغم أنفك قال فاستحييت حين رأيت الدم وقلت أرونى هذا الكتاب فأروها يا به فلما رآه أسلم
ونكث مشهور فى ترجمته

و بقيت المترجمة فعرض الاسلام وتحرّض نساء قريش على اتباعه حتى دخل دين الاسلام نساء ورجال
كثيرون بسببها
وكانت أديبة فاضلة عاقلة محبة للخير كارهة للشر آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر توفيت بخلافة أخيها
عمر بن الخطاب ودفنت بمالاقبها

﴿فاطمة ابنة قيس بن خالد الأكبر ابن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر القرشية
الفهرية أخت الضحالك بن قيس﴾

قيل كانت أكبر منه بعشر سنين وكانت أديبة عاقلة فاضلة ذات رأى صائب وفكر ثاقب وكما
باهر وجمال ظاهر هاجرت أول الاسلام مع من هاجر وكانت تحت أبي حفص بن المغيرة فطلقها ثلاثا
لأسباب وقعت بينهم فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تعتد في بيت ابن أم مكتوم فقالت له أليس لى
على أبي حفص نفقة فقال لها ليس لك عليه نفقة ولا سكنى فامتثلت
وقيل انه لما طلقها أبو حفص خطبها معاوية وأبوجهم بن حذيفة فاستشارت النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
فقال لها أما معاوية فصائل لا مال له وأما أبو حذيفة فلا يضع عصاه عن عاتقه وأمرها بإسامة بن زيد
فتزوجته

وقيل انها قدمت الكوفة على أخيها الضحالك بن قيس وكان أميرا بها من قبل عمر بن الخطاب فلما سمع

بقدمها أهل الكوفة تقاطروا عليها ومن جلتهم الشعبي وقد حدثتهم بما سمعته عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنها الشعبي جملة أحاديث
وقيل إنه لما قتل عمر بن الخطاب اجتمع أهل الشورى في بيتها وقضوا ما ربههم في الخلافة باطلا عنها
وأخذوا رأيها في ذلك
وقد روت جملة أحاديث رواها عنها بعض الصحابة

﴿فاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية العباسية﴾

كانت تزوجت سالمًا مولى حذيفة زوج هانئ عمها أبو حذيفة بن عتبة وكانت من المهاجرات الأولى
ومن أفضل أيامي قريش لها عقل وكمال وفضل وجمال ولما قتل عنها سالم يوم اليمامة تزوجها بعده
الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي وقيل إنها كانت في الشام تلبس الجلباب من ثياب الخبز ثم تأتزر فقيل
لها ما يغنيك هذا عن الأزار فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالأزار وقد روت جملة
أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم رواها عنها بعض الصحابة

﴿فاطمة بنت الوليد بن المغيرة المخزومي أخت خالد بن الوليد﴾

أسلمت يوم الفتح وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم وهي زوج ابن عمها الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي
ويقال أنه تزوجها بعده عمر بن الخطاب وقد ولدت للحارث بن هشام عبد الرحمن وأم حكيم وقد خرجت مع
زوجها الحارث إلى الشام وقد استشارها أخوها خالد في بعض أموره وذلك لوفرة عقلها وحسن تدبيرها
ولمات عنها زوجها بالحارث عادت إلى المدينة وقد تزوجها عمر بن الخطاب بعد رجوعها بقليل
وروى لها عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث رواها عنها بعض الصحابة

﴿فاطمة ابنة الضال الكلابية﴾

كانت من النساء العاقلات الفاضلات وهي ذات حسن وجمال وبهاء وكمال تزوجها النبي صلى الله
عليه وسلم بعد وفاة ابنته زينب وقيل إنه خيرها حين نزلت آية التخيير فاختارت الدنيا فشاركها عند ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فكانت بعد ذلك تامة قط البعرة وتقول أنا الشقية اخترت الدنيا
والظاهر أن هذه الرواية باطلة لأنه جاء في الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين خير أزواجه بدأ بها فاختارت الله ورسوله وهكذا تتابع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
كلهن على ذلك وقيل كان عنده تسع نسوة حين خيرهن وهن اللاتي توفى عنهن وروى جماعة أن التي
قالت أنا الشقية هي التي استعازت منه وقد اختلفوا فيها اختلافا كثيرا

﴿فاطمة ابنة عتبة بن ربيعة بن عبد شمس القرشية العباسية﴾

هي أخت هند بنت عتبة وهي خالة معاوية بن أبي سفيان الأموي كانت فصحة الالفاظ رقيقة أدبية
حلوة الماطق ذات عقل وافر جامعة بين مزيقي الحسن والأدب أسلمت يوم الفتح وبايعت النبي صلى الله
عليه وسلم وروى عنها أخوها أبو حذيفة بن عتبة ذهب بها وأختها هند بياها أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم وذلك يوم الفتح فقالت فاطمة فلما اشترط علينا النبي صلى الله عليه وسلم قالت هند أو تعلم في نساء قومك هذه الهنات والعاهات فقال بإيعاءه فهكذا يشترط وقيل إن فاطمة جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله قد كنت وما في الأرض قبة أحب إلى أن تهدم من قبتك وإني اليوم وما في الأرض قبة أحب إلى بقاء من قبتك فقال أما إن أحدكم إن يؤمن حتى أكون أحب إليه من نفسه

﴿ فاطمة ابنة المجلل بن عبد الله بن قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل

ابن عامر بن لؤي القرشية العامرية ﴾

وتكنى أم جميل كانت من النساء الفاضلات الأدبيات العاقلات وقد اشتهرت بالفضيلة والنظر والرفقة وهي من السابقين إلى الإسلام

تزوجها حاطب بن الحرث بن المغيرة فولدت له محمد بن حاطب والحرث بن حاطب وقد هاجرت مع من هاجروا إلى بلاد الحبشة مع زوجها حاطب فلما توفي زوجها في بلاد الحبشة وقدمت هي وابناها المذكوران إلى المدينة في إحدى السفينتين اللتين قدمتا إليهما من الحبشة وقيل لهن ما قدمت من أرض الحبشة وفدت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومعها ابناها فقالت يا رسول الله هذا ابن أخيك حاطب وقد أصابه هذا الحرق من النار فادع الله له فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالشفاء فشفي

﴿ فاطمة ابنة عبد الملك بن مروان ﴾

كانت فصيحة زمانها وأديبة عصرها وأوانها ذات جمال دائق وحسن فائق ودين وورع لم يسبق إليه أحد من نساء بني أمية تزوجت بعمر بن عبد العزيز الأموي قبل أن يتولى الخلافة ففخر بها بأمواله وأقنعها بنواله وهي لم تكن بأقل منه مالا وقد عاشا في مبدئهم ما عيشة الرفاهية والتنعيم والسياسة الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز رأى أن عبأها ثقيل لا يحمله عاتقه ومن جملة ما صنعه قال لفاطمة إن أردت صحبتي فتردي ما معك من مال وحلي وجواهر إلى بيت مال المسلمين فإنه لهم وإني لا أجمع أنا وأنت وهو في بيت واحد فتردته جميعه ولم تبق لها منه خلال ابرة وبقيت معه في عيشة التقشف والضيق مع اتساع الخلافة والمال إلى أن مات فلما انتقلت الخلافة إلى أخيه يزيد بن عبد الملك قال لها إن عمر قد ظلمك في مالك وإني رددته إليك فخذيه قالت كلا والله لا آخذه فما كنت لأطيعه حيا وأعصيه ميتا فأخذه يزيد وفرقه على أهله وبقيت فاطمة في حالة زهد وعبادة وورع حتى لحقت بزوها عمر رضي الله عنه

﴿ فاطمة ابنة الشيخ الامام المقرئ المحدث جمال الدين سليمان بن عبد الكريم بن

عبد الرحمن بن سعد الله بن أبي القاسم الانصاري الدمشقي ﴾

كانت من النساء العالمات العاقلات المحدثات الصادقات في الرواية أخذت الحديث عن والدها وعن أجداد عصرها وقد أخذ عنها الحديث جملة مثل الصفي وخلافه وأجازها معظم علماء القرن السابع للهجرة من الشام والعراق والحجاز وفارس وغيرها وكانت ولادتها في سنة ٦٢٠ هجرية وتوفيت في سنة ٧٠٨ وكانت ذات ثروة وافرة تمكنت منها بأعمال خيرات ومبرات ومدارس ومارستانات وتكايا وأوقفت لتلك المحلات الخيرية أوقافا ورثت لمستخدميها واتبعت حتى باهت بأفعالها الخيرية أعظم رجال ونساء عصرها رحمها الله تعالى

﴿فاطمة ابنة الخشاب﴾

كانت شاعرة مجيدة وفصيحة بليغة لها قصائد مطولة وأشعار لطيفة وتبرجيل عاصرت الصفدي في القرن السابع وقد اجتمع عليها جلة من العلماء والامثال والادباء الافاضل وقد أجازها في الحديث جملة منهم وروى عنها كثير أيضا

وقدراسلها يوما العلامة قاضي القضاة شهاب الدين بن فضل الله بقصيدة غزاة فحوسبعة وعشرين بيتا ومطلعها

هل ينفع المشتاق قرب الدار * والوصل ممتنع مع الزوار

يانازلين بهجتي وديارهم * من ناظري بطمع الانتظار

هيجتم شجني فعدت الى الصبا * من بعدما وخط المشيب عذارى

فأحابه المترجعة بقصيدة على وزنها وقافيتها تزيد عن العشرين بيتا لم نعث منها الا على هذين البيتين وهما

ان كان غرر كم جمال ازاد * فالقيح في تلك المحاسن وار

لا تحسبوا أني أمائل شعركم * أني يقاس جد اول ببحار

فلما وصلت هذه القصيدة الى قاضي القضاة وجدها كلها ألفاظا درية ومعاني عبقرية أكبر مخاطبته وأخذها بعين الكمال ولم يخاطبها الا بما وافق مقام العلماء الاعلام وبقيت معرزة مكرمة الى أن ماتت وحضر مشهدها جلة من العلماء والاعيان والحكام رحمها الله تعالى

﴿فاطمة الفقيهة ابنة علاء الدين محمد بن أحمد السمرقندي﴾

كانت من الفقيهات العالمات بعلم الفقه والحديث أخذت العلم عن جلة من الفقههاء وأخذ عنها كثيرون وكان لها حلقة للتدريس وقد أجازها جلة من كبار القوم وكانت من الزهد والورع على جانب عظيم تزوجت بفخر الانام العالم العلامة علاء الدين القاشاني ومكثت عنده زمنا طويلا وقد ألقت المؤلفات العديدة في الفقه والحديث وانتشرت مؤلفاتها بين العلماء والافاضل وكانت معاصرة للملك العادل نور الدين الشهيد وطلما استشارها في بعض أموره الداخلية وأخذ عنها بعض المسائل الفقهية وكان دائما ينعم عليها ويعضد مساعها

وقد توفيت بمدينة حلب ودفنت في مقبرة من قبور الصالحين وقبرها هناك مشهور بقبر المرأة وزوجها لانها دفنت بعد وفاته بجانبه

﴿فاطمة النيسابورية رضي الله عنها﴾

كانت من ذوى الزهد والورع ولا بسات المسوح حجت جلة مرار من بيت المقدس الى مكة وهي ماشية على قدميها وكانت معاصرة لذى النون المصري وأبي يزيد البسطامي وكان ذوالنون المصري رضي الله عنه يقول فاطمة أستاذتي وكانت تقول من لم يراقب الله تعالى في كل حال فانه ينحدر في كل ميدان ويتكلم بكل لسان ومن راقب الله في كل حال أخرسه الا عن الصدق وألزمه الحياء منه والاخلاص له وكانت تقول من عمل لله على مشاهدة الله إياه فهو محخلص وكان أبو يزيد البسطامي يقول عنها ما رأيت امرأة مثل فاطمة

ما أخبرتها عن مقام الأكل الخبير لها عيانا ماتت في طريق العمرة بمكة سنة ثلاث وعشرين ومائتين

﴿فاطمة بنت الإمام السيد أحمد الرفاعي الكبير﴾

كانت عابدة قانتة سالحة حافظة لكتاب الله فقيهة في دين الله محافظة على الدين مكرمة للصالحين خاشعة قانعة باكية هائمة في الله تعالى شغلها حب الله تعالى عن غيره رأى الشيخ الفاروق قدس سره رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام والسيدة فاطمة هذه وأختها السيدة زينب بين يديه والنبي صلى الله عليه وسلم يقول فاطمة فاطمتي وزينب زينبي بنتاي وبنيتا ولدي أحب أهل هذا البيت يا عمر فأفاق الفاروق مندهشا وغشى عليه الليل كله فلما أصبح استأذن على السيدة فاطمة فلما وقف وراء الحجاب قالت له بصوت حزين ونحشية وأنين قبل أن يذكر رؤياه جدنا بنار حريم صلى الله عليه وسلم أخذ عنها القراءة ولدها السيد أبو اسحق إبراهيم الأعزب وولدها السيد نجم الدين أحمد رضى الله عنهما وسمعاهما حديث الرسول وحدث عنها السيد أحمد الصبان رضى الله عنه في كتاب الوظائف ونقل عنها الشيخ محي الدين إبراهيم بن عمر الفاروق أنها أنشدت في مجلس درسها بيتا حفظته أخته الصالحة خديجة الفارسية ورواه عنها وهو

نموت على التقوى ونحشر في غمد * على خاص الإيمان والبر والتقوى
توفيت بأم عبدة سنة تسع وثمانية ودفنت بالمشهد الأجدى رضى الله عنها

﴿فاطمة بنت السيد عبد الرحيم الرفاعي﴾

وتلقب ملكة قال الإمام أحمد الزبرجدي الكبير قدس سره حين ذكرها السيدة فاطمة أخت القطب الجليل السيد أحمد الصياد بن الرفاعي قدس الله سره العزيز بيلقبها أهل بيته بمملكة كانت سالحة عارفة عالمة عابدة خاشعة حجت مع أخيها السيد عز الدين أحمد الصياد الشهير سنة ثلاث وأربعين وثمانية وزارت مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فلما تمتلأ أمام قبر جدها عليه الصلاة والسلام قالت

يا رب ان قبلت لديك زيارتي * فاجعل بطيبة قرب طه . . . دفني

ثم غشى عليه فرفعوهما إلى محلها فمات ذلك اليوم ودفنت بالقرب من حرم النبي صلى الله عليه وسلم ومر قدما المبارك معروف بزار بالمدينة وتبرك به رضى الله عنها وهي حنيدة الغوث الأكبر سيد الأولياء السيد أحمد الرفاعي رضى الله عنه من بناته السيدة العارفة بالله الشريفة زينب وولدها القطب الأعظم السيد عبد الرحيم الرفاعي الحسيني رضى الله عنهم أجمعين

﴿فاطمة عالية﴾

هي ابنة العلامة المنضال المؤرخ الشهير جودت باشا ناظر العداية العثمانية سابقا ولدت فاطمة عليسة في الاستانة العلية ليلة الثلاثاء السابع والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٧٩ هجرية الموافق ٩ تشرين أول (أكتوبر) سنة ١٨٦٢ ميلادية ووالدتها والدة هاولاية حلب الشهباء سنة ١٢٨٢ كان عمرها ثلاث سنوات واما ظهر علمها من امارات النجابة أحباها بشدا فإخذها معه ومكثت عنده مدة ولايته وهي سنتان تحت منظرته

ولما رجع إلى الاستانة استخضر لها معلمين ومعلمات وهو تولى في جملة وظائف مهمة في الدولة العثمانية إلى أن بلغت من العمر أربع عشرة سنة فتعيز والدتها في ولاية يانيه وكان ذلك في سنة ١٢٩٢ هجرية فذهبت

معه ولم يمكث بها أكثر من يومين ورجع إلى الاستانة ومع ذلك فإنها أتمت أوجه فأنها مشغولة بالعلوم والمعارف وفي سنة ١٢٩٥ تولى والدها ولاية سورية فتوجهت معه وأقامت مدة في دمشق الشام ثم أقامت شتاء في بيروت ورجعت برجوع والدها إلى الاستانة

وكان أول ما اشتغلت به من العلوم من سن الطفولية تعلم أصول القراءة والكتابة التركية وتلقى دروس العربية والدارسية من عدة معلمين خصوصيين مختلفي الطبقات ثم اشتغلت بتحصيل اللغة الفرنسية وأتمت الحصول عليها بواسطة انسة باريسية ولما كانت في سورية تقدمت في تحصيل اللغة العربية بكافة فنونها من يدع وعروض ونحو وبيان وخلافه

وأما العلوم العقلية من توحيد وكلام ومنطق ورياضة وهندسة وحساب فأنها أخذتها عن والدها بأحسن ما أخذوا ما علم الموسيقى فأنها أخذته بكامل أنواعه وفروعه عن ماهرين فيسه من ترك وعرب وفرنس وأفرنج حتى فاق أهل زمانها فيه

والذي يرى نفعها لهذه العلوم يظن أنها أهملت أهم ما يلزم للخدرا من الاشغال المنزلية حال كونها لم تهمل دوام التمسك في الاشغال اللازمة للخدرا وقد تفردت بذلك بين مثيلاتها وفاقته كثيرات من قريناتها

وافتحت لذاتها منها ما يخصها في الانشآت الكلامية ولكنها لم تقتدر على التفرغ لنشر الاشغال المنزلية لاشتغالها في أول الامر بالشؤون التي هي طبيعة الحصول لطائفة النساء كتدبير المنزل وتربية الاولاد

ولما عت العلوم والمعارف في هذا العصر الحميدى إلى عموم الممالك العثمانية وخصوصا في الاستانة العلمية وابتدأ بعض الخدرا العثمانية في نشر الاشغال والاشترك في خدمة التأليف وغيرها بتدرت المترجمة أن تسابق هاتيك الخدرا فترجمت رواية (دولانته) تأليف (جورج أدنا) أحد مشاهير أدباء فرنسا ويين من اللغة الفرنسية إلى التركية وسمتها باسم (مرام) وأبدعت فيها كل الابداع من جهة الاسلوب والسياق وهي أول آثار براعتها ولكنها ضلت باسمها فلم تذكره بل أخفته صونا واحتجابا وانتظرت أقوال أدباء العصر عنها ولم يتكامل نشرها حتى ظهرت علامة استحسن الادباء لاطر زالجديد الذي جرت عليه في عباراتها وقد احتفل به العلامة أحمد مدحت أفندى محرر جرنال ترجمان حقيقت التركي العبارة وكتب بحلة فصول عنها وشوقها إلى خدمة العلوم والآداب

وكثر الكلام بين أدباء العثمانيين عن سياق هذه الرواية بالنظر خلفاء اسم مترجمتها ولكن عضدها فيه مدحت أفندى وأمثلة من فضلاء الأتراك وأظهر والهم حقيقة حالها

وبناء على تعضيد وتنشيط مدحت أفندى لها أظهرت اسمها وابتدأت المباحثات العلمية والادبية بينها وبينه وصارت تكتب المقالات العديدة وترسلها تحت امضاءها فتشرفي (ترجمان حقيقت) وبذلك اشتهرت بين الادباء اشتهارا عظيما

ولما شاع ذكرها في الآفاق وسمعت به انساء الافرنج السائحات صرن أول ما يردن على الاستانة يقصدن منازل السيدات العثمانيات المتصفات بالفضيلة ويزرن المترجمة وبذا كرنها في العلوم والمعارف والفنون فيجدن منها فاضلة أدبية

وقد جرت بينها وبين ثلاثة من سيدات الافرنج السائحات محاورات مهمة كتبها في رسالة وسمتها باسم

(نساء الاسلام) وقد نشرت في جريدة ترجمان حقيقت سنة ١٨٩٢ افريقية وترجمتها عن جريدة ثورات
الفنون التي تطبع في بيروت من التركية الى العربية ثم ترجمت هذه الرسالة الى الفرنسية والانكليزية
وبلغت حدها من الاشهر

وبما أنها جاءت أحسن مقالة أنشئت من ذوات القناع لما فيها من حسن البلاغة والابداع رأيت أن
أدرجها عقيب هذه الترجمة وإن كان فيها طول لما فيها من الفائدة وأثرها لهذه الفاضلة
وللترجمة رواية تركية عثمانية وسمتها باسم (محاضرات) نشرتها بأسلوبها التركي البديع في الاستانة
العلية

وبالجملة فإن المترجمة قد تقننت في العلوم الرياضية والفلسفية والطبيعية كل التفتن ومنجحت العلوم
الشرقية بالعلوم الغربية حتى صارت من مفاخر المحدثات الاسلامية ولم يضاهاها أحد من النساء
الشرقيات والغربيات وهي الآن مقبلة بالاستانة العلية كثراته من أمثالها ووسع الله بها العلوم
والمعارف على جنسنا النساني

وهاهي الرسالة الموعود بادراجها قالت

لما كان النوع الانساني مدنيا بالطبيع ومحتاجا الى التعاون والتعاوض مد مع بعضه البعض تمكن في كل
جهة من عقد روابط الجمعية وبسط بساط المدنية واستكمال حاجاته الضرورية ثم تسنى له بالتدريج
استحصال حوائجه الكالية أيضا وعلى هذا الوجه ظهر اختلاف في اللغات في أى الاطراف ونشأتباين
في العرف والتعامل يخالف بعضه بعضا وقد أدى اختلاف اللسان والمكان الى ايجاد مبانسة كلية بين
الملل والاقوام حتى انه من القديم أخذ كل فرد من هاته الممل يعيش في عالمه الصغير في حالة العزلة والانفراد
لا يعلم شيئا من أحواله سواء

أجل إن الممل المذكورة لم تكن خلوا من وسائل المواصلات كالقوافل والسفن لأنه بالنظر الى صعوبة
الاسفار البرية والبحرية وقلة الواردات كان أهالي البلاد البعيدة غير واقفين تمام الوقوف على أحوال
غيرهم من أبناء النوع الانساني وكان اذا ظهر حادث في جهة من أوربالا يمكن العلم به الا بعد سنة كاملة
ومثل ذلك كانت سائر البلاد الاوربية أيضا لا تسمع بحدوث العالم الا بعد مرور زمن طويل

ولما أنشئت السفن التجارية كثرت الواردات وحصلت السرعة والسهولة في النقل والحركة وقد ازدادت
هذه السرعة والسهولة في الاسفار والسياحات زيادة تذكروا سطة الطرق الحديدية ثم اخترع التلفراف
فكان واسطة للخبرات بنسبة هذه السرعة في الاسفار حتى إن الحوادث التي كانت لا تعلم في البلاد
البعيدة الا بعد سنة صار يمكن الوقوف عليها في خلال ساعة واحدة وبالجملة فإن العالم دخل في طور جديد
يختلف عن الطرز الاول وعلى ذلك فإن الاوربيين المشغولين بتحقيق وتدقيق جميع الاشياء وان كانوا قد
ابتدؤوا في بذل الجهد رغبة منهم في الاطلاع على خصوصيات أحوالنا فمدت يدي في خلال المحاورات التي
وقعت بيني وبين بعض النساء الاوربيات من معتبري السواح أن ظنون الافرنج المتعلقة بنا هي من حيث
الخطا والوهي في صورة موجبة للتعجب حقيقة حتى انني عندما سمعت هذه الاخبار الكاذبة من الموهي
اليهن تعجبت تعجبا يضا هي استغرابهم مما يلقينه من الاخبار الفاسدة المغلوطة وظننت انهن انما يبحثن
عن غيرنا من الممل

ومع ذلك فان الكلام الذي سمعته من هؤلاء السائحات انما هو مسند راجع في الاثر الاوربية المكتوبة على شكل كتب السياحة وعلى هاته الحال فان كتب السياحات المذكورة ليست من كتب المعلومات الباحثة عن حقائق الاحوال وانما أكثر من درجتها تشبه الحكايات الخيالية التي كتبت على طرز القصص (الرومان) فهذه الاوهام والخطيئات كيف نشأت ياترى وهل هي منبعثة عن أغراض الاروبيين الخصوصية كلالان السواح المعبرين يبذلون قصارى جهدهم ويتفقون نقودهم في سبيل الوقوف على الحقائق المنتشرة في آفاق وأقطار العالم ليستفيد من علمهم واطلاعهم كل فرد من أفراد مواطنيهم فيجب والحالة هذه أن نفتش عن هذا القصور عندنا اذا أنه من موجبات كمال التحري عن قصور الذات ومن يقيس قبائحها بعد توفيقها على قبائح غيره يكن لاشك في جانب الحق والصواب وينز برفعة القدر وعلو الجنب

معلوم أن الوقوف على أفكار الالهالي وعاداتهم كما ينبغي لا يحصل ولا يتم بالتجول في أسواق البلد وطرقه ومشاهدة مواقفه المشهورة وانما لاجل الوقوف على أحوال إحدى الملل الحقيقية يجب الاجتماع بالذكور والاناث والاختلاط بهم باطراف الحديث ولما كانت النساء عندنا متحجبات كان الاجتماع بهن مستحيلا على الرجال ومع ذلك فان كثيرا يوجد من هؤلاء السواح نساء لا تقل معارفهن عن معارف الرجال فيمكن بواسطتهن أن يطلع سائر السواح أيضا على أحوال نساء المسلمين الحقيقية بمزيد السهولة لكن هؤلاء النساء العارفات أيضا لا يمكن أن يفهمن بمجرد دخولهن على عائله لا يفهمن لغتهن فانهن يكن حينئذ كالخرس ويكتفين بتبادل النظرات

أجل إن لدينا في الوقت الحاضر عددا من النساء اللاتي يعرفن اللغة الفرنسية على أن قسم كبير منهن قد تربين تربية فرنسية صرفة بمعرفة المربيات الاروبيات المعروفات باسم (الستينوتريس) فتعلمن اللغة الفرنسية لالاجل اكتساب المعارف والعلم وانما رغبة منهن في أن يكن أفرنجيات محضات ولما كن جاهلات للاحكام الشرعية وكن قد نبذن عاداتهن المليية ظهريا وعشن عيشة أفرنجية كان الاجتماع بهن والاختلاط باطراف الحديث معهن نظير محادثة العيال الافرنجية في بك أو غلي (قسم من دار السعادة يسكنه الافرنج) فلا يستفيد من محادثتهن فائدة بالكلية ولا يفهم منهن شيئا على الاطلاق وهاته العيال السالكة مسلك التقليد اذا رغب اليهن أحد في الحصول على المعلومات المتعلقة بأصول المعيشة الاسلامية مما يمكن قد نبذنه بذات التواضع عن بيان استقامة وطهارة الدين المبين الاسلامي (من حيث لمنه قليلات العلم بذلك) وأخذن في الكلام بمحذوثة وشدة عن مسائل الحجاب زاعمات أن العادات المليية مقتبسة عن الاحكام الشرعية وبالجملة فانهن يبحثن في أشياء لا علم لهن بها فيمكن سبيل المفتريات واسنادات بعض الاجانب على الدين المطهر الذي استرنا بمسكاته وتشرفنا بآياته

والغالب أن النساء اللاتي قدمن الى مدينتنا من أوروبا بقصد السياحة قد أدركن هذه الدقائق فانهن كثيرات الرغبة في الاجتماع بالعيال الاسلامية التي ما برحت عائشة على النسق السابق والاصول القديمة وانه يوجد قسم من العيال الاسلامية أيضا بحسب أفرادهم يعتقدون أن في تعليم النساء العلوم والمعارف انما حتى انهم لا يتعصبون فقط بأمر تعليمهن اللغة الفرنسية بل يتعصبون أيضا في تدريس اللغة التركية ما يزيد عن اللزوم الضروري والحق يقال ان هؤلاء ممن لا يعلمون ما بلغ اليه ازواج المطهرات والبنات

الزاكيات وكثير من العالمات الاديبات التي كن في صدر الاسلام من رفيع الدرجات في العلم والفضل ومع أن كشف وجوه النساء غير محرم شرعاً وانما الواجب عليهن أن يسترن شعورهن فاننا نرى بعضاً من نسايتنا يحجبن وجوههن على عكس الايجاب الشرعي ويكشفن شعورهن والحاصل أن الحسد الواسط مفقود عندنا تلاعب بنا أمواج الحيرة في عباب التيه فلا ندري الى أية جهة نسير والحال أن الافراط والتفريط في كل شيء مضر ومذموم والاعتدال مشكور في جميع الاحوال فان خيراً الامور وأوسطها فبناء على ذلك يلزم على السواح كى يتمكنوا من الوقوف على حقائق الاحوال أن يجتمعوا ويتباحثوا مع العيال العارفة باللغة الفرنسية والنساء وية العائشة على مقتضى الاصول الاسلامية حالة كونها محافظة على أحكامها الدينية وأفكارها وعاداتها المليية نعم ان تميز ذلك مشكل بالنسبة الى الغرباء إذ أن الجانب الذين ينزلون في فنادق بك أو على بطرحون على التراجمة الذين لا يحيطون علماً بما يخرج عن عالم هذا المحل أسئلة بقصد الحصول على بعض الانباء فيأخذ هؤلاء التراجمة بالنظر الى اضطرابهم لتأدية الجواب في القاء كلمات لا معنى لها فيعرفون بما لا يعرفون وتصبح أحوالنا ووضوعنا للحكايات الخيالية ومن الامور المعلومه عند سائر الانام أن الاروبيين لا يعترضون بشئ على أحكامنا الدينية الموافقة للاهككة والعقل وانما يتخيّلون ويظنون أن نساء المسلمين مطلومات معذورات فيطلقون ألسنتهم باللوم آخذات التشديد في هذا الباب

بما أننا في خلال محاوراتي مع بعض السائحات المعتبرات قد اطلعت على أوهاام الاروبيين وفساد ظنونهم المتعلقة بنا ولم يسعني أن أستر استغرابي من ذلك في خفايا القلب رأيت نفسي مضطرة الى بيان ما دار بيننا من الاحاديث في المحاورات المذكورة على الوجه الآتي

المحاوره الاولى

في يوم من أيام شهر رمضان الشريف في السنة الماضية أي سنة ١٣٠٨ هجرية أخبرنا أن عقيله أوربية تدعى . مادام ف . وراهبة زاهدة في الدنيا ترغبان في المجيء الى منزلنا لمشاهدة طعام الافطار وبعيد العصر أقبلتا على المنزل وأخذتا تنزهان في الحديقة الخارجية ثم بعد مرور نصف ساعة أرسلنا تخبرنا انهما داخلتان الى المنزل ولما كانت وظيفة الترجمة في منزلنا موضة لعهد هذه العابرة ذهبت لاستقبالهما في باب الحديقة تصحبني جاريتان اتم عملارداء ومظلة كل من الزائرتين

وعند دخولهما رحبت بهما باللغة الفرنسية وتبادلنا المصافحة بالأيدي ثم ان مادام ف . مدت يدها الى الجارية التي كانت تصحبني وهي الجارية القائمة بخدمة رئيسة الخدم في منزلنا لتصافحها أما الجارية فانها تناولت المظلة من يد المومي اليها الثانية وانسحبت الى الوراء وأخذت الجارية الثانية داءهما ويربطنهما ودخلت بهما الى قاعة الضيوف وبعد ذلك قدمت لهما صاحبة البيت وأفراد العائلة وعرفتهم ما جهن على مقتضى الاصول الجارية

أما مادام ف . فهي امرأة بين الخامسة والثلاثين الى الأربعين من العمر والراهبة بين الأربعين الى الخامسة والأربعين من سني الحياة وقد علمت أن مادام ف . المومي اليها وزوجها والراهبة أيضاً لم يأتوا الى دار السعادة قبل هذا المدة وبعد أن أكرمناهما بالحلوى والقهوة على النسق التركي طلبت مادام ف . أن

تتفرج على غرفة مفروشة على الاصول التركية فادخلناها الى القاعة ولما لم ترفها غير مقعدة بسنط
أخذتها الخيرة وطلبت مني أن أطوف بها اذا أمكن في الغرف الاخرى فتكون في غاية الامتنان فقلت لها
ان ذلك مما يزيدنا متعة وسارعت حلالا في انفاذ رغبتها وفي خلال ذلك أشارت مادام ف . الى رئيسة الخدم
الواقفة أمامها وقالت

أثناء دخولنا قدمت يدي لهذه السيدة فلم تتناولها وانما أخذت من يدي المظلة والآن أراها واقفة على
الاقدام لا تجلس معنا في السبب في ذلك فقلت لها

لانها جارية أيتها المادام فقالت

وما شأن البنات اللاتي على مقربة منها فقلت لها

هن مثلها أيضا فقالت

حسن جدا ولكن أيتها السيدة أرى في أذنيها أقراطا وفي يدها خاتما وعلى صدرها ساعة جميلة وسلسالا وقد
ظننت قبلا أنها سيدة والآن علمت انها جارية فأخذتني الدهشة من تميزها بالحلي عن غيرها من الجوارى فما
السبب في ذلك وأرى أن هاته الفتاة الواقفة في الطرف الآخر لا تنقل غير قرط في أذنيها ولكن هذا القرط
ليس بذي قيمة كذا القرط وفضلا عن ذلك فهي لا تحوى غير من أنواع الحلي والجارية الواقفة في تلك
الجهة تحمل ساعة بسيطة وسلسالا لا غير فقلت لها

ان الجارية التي ظننت أنها سيدة إنما هي رئيسة الخدم في هذا المنزل أعنى أنها بمنزلة مديرة لسائر الجوارى
فهى التى تعلمهن كيف يجب عليهن أن يحطن بالبستمن ويسرحن شعورهن ويتن بأموورهن الخصوصية
لانهن ساذجات غيبات ولا تزال رئيسة عليهن حتى يصرن قادرات على اجراء ذلك وهى التى تكون بعقام
الوالدة لهن مهما يكن عددهن كثيرا كان أم قليلا وسيدة المنزل تلقى التبعة عليها بأمر تظافتن وطهارتن
فهى المرجع المسؤل ولما كانت أعمالها وخدمتها تروبو على خدمة غيرها فقد أعطاهما سيدة هاهذه الهدايا
بمقابلتهن

وأما هاته الجارية فقد جلبت الى هذا المنزل وهى في السنة الرابعة من العمر وحتى الآن لم يعهد اليها
بخدمة وعمل على الاطلاق وهى الآن في الرابعة عشرة من سنها ولما كانت غير قادرة على العمل الى هذا
الوقت لم تحمل خدمة وعمل اورئيسة الخدم التى تنتظر بنها الآن قد كانت من الخدم ذوات الدراية
والاستعداد في عهد رئيسة الخدم التى كانت قبلها فقات بعهارتها هذه المرتبة وصارت رئيسة للخدم وكانت
قائمة على العناية بهاته الجارية الصغيرة وعلى ذلك فاته من الآن فصاعدا ستنتظر الخدمة من هاته الصغيرة
الاعمال التى عهد بها اليها حتى الآن ستة وثمانين فى المستقبل بمعنى انها أخذت منذ الآن فى مباشرة الخدمة
وأما القرطان اللذان فى أذنيها فقد اشتريتهما بالدرهم التى اقتصدتها وادخرتها من راتبها الشهري والجارية
ال اخرى التى تفضلت بالسؤال عنها لا تزال حديثة العهد فى هذا البيت فلم تقم الا بعمل قليل قدمكنها من
مشتري الساعة والسلسال فقالت

أيتها السيدة ان الكلمات التى أسمعتهن ا موجهة للخيرة والاستغراب وسأقدم اليك بطلب بعض
التنصيلات اذا كان ذلك غير دواع لازعاجك فقلت لها سألى ما شئت قالت

ذكرت فى عرض كلامك السابق شيئا عن رئيسة الخدم السابقة فأين مصيرها ومقرها الان
قلت لها

انها قد هيأت خادومات يمكن لهن القيام مقامها ولما كانت قد انتهت وظيفتها وأوقت ما يجب عليهن ازوجنها
ولها الآن ثلاثة أولاد قالت

وأيّن هي الآن قلت

حيث انها ذات بعل هي الآن في بيت زوجها قالت

هل تبقى وظيفة رئاسة الخدم في الاقدم قلت لها

كلا ان سيدة المنزل تنتخب من ضمن الجاريات اللاتي تمهّدين على أيدي رئيسة الخدم أكثرهن ذكاء
واسعة اداد وتعينها رئيسة للخدم وسائر الجوارى ينالن الهدايا منها بمقابلته خدمتهن ولا يمكن أن يكن
رئيسات للخدم واكتساب هذا العنوان بمجرد التقديمية على أن رئيسة الخدم لاتعاملهن معاملة الساذجات
ولا تأتين بكلام الآمر وانما مصدر اخطاراتهن وتنبيهاتهن بطريق الجمالة واللفظ وتعاملهن معاملة
شقيقاتها قالت

ذكرت شيئا يتعلق بالرواتب فهل تدفعون راتباً للجوارى قلت

لا ريب في ذلك نعم إن سيد الجاريات هو الذي يقوم بتسوية ما يلزمهن من الالبسة وسائر الحاجات غير أن
لهن نفسا كما لا يخفى ولكل نفس ميل ورغبة فر بما شتهين طعاما لم يكن له وجود ذلك النهار في البيت وربما
مان الى الحصول على ألبسة تختلف عن الالبسة التي عملها هن سيدهن فهذه الرغائب والمشتريات
ياخذن بالدرهم التي يدخرن من رواتبين ولذلك كان لهن رواتب مخصوصة قالت

وهل تعطون الى الجاريات القديسات علاوة على ذلك هدايا فقلت لها لا فقط هدايا أيتم المدام وانما
متى صارت الجارية خصيصة على أهل المنزل تجهزها بالجهاز اللازم واذا نالت الجارية حظوة في عين
سيدها وكان سيدها مقدرافانه هو الذي يقرن بها قالت

ألا تشترون الجوارى أنتم بالدرهم قلت

أجل غير أن الدرهم التي ندفعها انما تدفع للبائع فالجارية لاتستفيد منها شيئا والفائدة عائدة لاقرباء البائع
أو سيده والديانة الاسلامية تأمر بان لا تترك الجوارى حقا علينا ولاجل ذلك تعطى لكل جارية هدايا
ودراهم وجهاز بمقابلته خدمتها فقالت يستفاد من ذلك أن الجاريات هن نوع من الخادومات قلت

نعم لمن يشبهن الخادومات التي يستخدم من مشاهرة أو بالسنه غير أن الخادمة انما تعين لها أجره ومدة
معلومة فان الجهالة في الاجرة ومقدار الاجل انما هي اجارة فاسدة وأما الجارية فان الدرهم التي ستفق
عليها كما أنها غير معلومة كذلك مدة خدمتها غير معينة بناء عليه كانت معاملتها مماثلة للاجارة الفاسدة
ولكن جرت العادة والتعامل على هذا الوجه والدرهم التي ينفقها سيد الجارية عليها انما تكون بمقتضى
 صداقتها وثر وسيدها وهذه القيم يعينها العرف وترسمها العادة أمامة خدمتها فانها وان كانت غير معينة
الآن الشريعة تأمر بان هذا النص (يجب أن تعتقوا الجارية بعد خدمة تسع سنوات واذا لم تكن لكم
ثروة واقتدار فبيعوها الى شخص من أهل المروءة يعتقها) ومع ذلك فان العرف والعادة قد تقدمت درجة
أخرى بهذا الموضوع حتى صار يعاب على الذين لا يعتقون جوارى من بعد سبع سنوات أما ذوو البيوتات
من أهل الديانة والمروءة فاتهم لا يقيدونهم بهذا المقدار لان الدين أسبابا كثيرة تقضى بالعنق واطلاق
الحرية لهن ومن جملة ذلك أن شخصا من نال من امر ما يرجوه يعتق عبدا من قبيل شكر النعمة واذا نذر بعضهم

قائلا اني اذا حصلت على القصد الفلاني أعتق لاجله عبدا ووجب عليه أن يقوم بإفشاء النذور أو ما الجارية التي تقوم بتربية ابن سيدها فانها تعطى حريتها في اليوم الذي يذهب به الصغير للمدرسة ومن حيث ان أكثر الصغار يرسلون الى المدرسة وهم في السنة الرابعة من عمرهم كانت مدة اسارة المربيات أربع سنوات حتى انه اذا ارتكب شخص قصدا افساد صوم يوم واحد من صيامه فرض عليه أن يكفر عن ذلك باعطاء الحرية لعبدا واحدا لم يستطع هذا الامر فالكفارة تكون بصيامه ستين يوما فيستنتج من كل ما تقدم أن اطلاق حرية عبدا واحدا تقوم مقام صيام ستين يوما وعلى ذلك كان هناك أسباب شرعية وآداب ملية تجبر أهل الاسلام على عتق العبد قات

حسن جدا غير أن الخادمة يمكنها أن لا تخدم في المنزل الذي لا ترضاه أما الجارية فانها مكرهة على البقاء في الخدمة وان يكن سيدها ظالما فقلت

لمذا ان الجارية التي تكون غير مسرورة من المنزل وكانت راغبة في تركه فيمكن في ذلك أن تقول بيهوني وحينئذ تباع الى من ترضاه ويحبها وقد جرت العادة أنهم لا يمكن أن تباع الى شخص لا يلائمها وأما من حيث الوجه الشرعي فان الظلم والجفاء لا يجوزان تيانه بحق الاسرى على وجه الاطلاق وعند مراجعة المحكمة في الامر فالعدالة تأخذ بحجراها الذي الحاكم قالت

يستفاد من ذلك أنه لا فرق بينهن وبين الخادومات قلت

كلما أيتها المادام اننا السنا بديونين للخدمة بهذا القدر فان الخادمة تتناول راتبها الشهري ليس الا في الزمن الذي لا تحتاج به اليها فتحملها الاذن فتذهب الى حيث شاءت ومتى صارت ذات بعمل هي التي تهتم بجهازها انفسها ثم انها اذا لم تتفق مع زوجها ورغبت في الانفصال عنه فهي بذاتها تبحث عن محل لها وأما الجارية فليست من هذا القبيل لانها متى صارت زوجة ولم تستطع أن تعيش مع زوجها ورغبت في أن تنفصل عنه أتت توألى منزل سيدها كائنا هي آتية الى منزل أبيها وحينئذ يترتب على سيدها أن يتحرى لها على زوج ملائم فيزوجها به تكرارا والاسياد هم الذين ينولون حماية أولاد جوارهم ويساعدونهم في تعليمهم وتدريبهم وكل جارية تشاهد من زوجها ظالما تشكو أمرها الى سيدها الذي يدافع عنها فاذا توفي زوجها ولم يترك ميراثا كافيا لادارتها تأتي بأولادها الى منزل سيدها نظير هاته الجارية المعتوقة التي تربتها من هذه النافذة قابضة على يدولها الصغير وطائفة به في قضاء الدار لانه متى عجزت الجارية المعتوقة عن القيام بإدارة نفسها ووجب شرعا على معتقها أي كان أن ينفق عليها فاذا امتنع أكرهه القاضي على ذلك وبالعكس الامر اذا توفيت جارية بلا عقب عن ثروة طائلة كان لما نحتها الحرية (أي كان) نصيب من الارث فينتج من ذلك أن الجوارى معدودات من أخصاء العائلة تماما وزيادة عما تقدم اتنا نحن الجوارى على مفاتيح خزائننا ونسلمهن اياها مع اتنا نحن الخدم عليها بالكلية فان الجوارى لا يركبن غارب الخيانة لان بين الجارية وسيدها صلة ورابطة كبيرة هذا المقدار حتى ان الجارية لا يمكن أن تخون مولاه الا اذا كان الاولاد يخوفون والديهم فاذا مرض سيدها بذلت روحها وقلوبها في سبيل خدمته مخافة أن تفقده وكان مثلها في هذا الامر مثل الاولاد الذين تأخذهم الرعدة والخاوف من فقد وضياع أمهم وأبيهم ثم هي اذا أصابها ألم في الرأس حصلت بعناية سيدها على مثل ما علمته تماما ومع أن للجوارى المعتوقات كل الحرية في الذهاب الى أين شئن فلم يتفق

حتى الآن أن الجارية تركت حيايتها سيدها الواجبة عليه حتى الموت وعادت الى حيث يقسم أبوها
وذو قرياء قالت

لا جرم ان ذلك منبعت عن نفرتهم من أبيها وأمهها وذوي قرباها الذين باعوها أليس كذلك فقلت
عقوا أيتها المادام أليس الامر كذلك فإذا سمحت أتيتك بالإيضاح الوافي قالت يا عجبا قاطبين مني الاذن
للإيضاح وأنا أرجوه وأترجمه اني رأيت الارقاء في حالة تختلف عما سمعته عنهم حتى ان الذي سمعته منك
عن الاسرى هو بيان الذي كنت فهمته على الخط المستقيم فلو تم اهلت في بيان الايضاحات لرأيت من
نفسى ما يحتملني كرها على تقديم الرجاء اليك بأن توافيني ببيان شاف عنها فأرجو لك أيتها السيدة أن
تواصل الحديث فقلت

لا يخفى أنه متى ولد الجرا كسة ائنة جميلة يأخذون في الحدا لها لكي تنام سالكين في ذلك على طريقة
الافرنج الذين يعودون أولادهم على أن يسمعوهم وهم في دور الطفولية اسم رتبة المارشال والجنرال لترسخ
في أذهانهم فيكون لهم ميل الى الانخراط في الجندي والجرا كسة أيضا يسمعون بناتهم الجميلات في دور
الطفولية مثل هذه الاقوال حيث يقولون للطفلة انك تذهبين الى الاستانة فتصيرين زوجة أحدا الباشوات
فلا تنسين أهلك وذوي قربالك بل اجتمدى في اعانهم حتى اذا أدركت الطفلة معنى الكلام يملؤن آذانها
بعداثع سعادة وحسن حال خالتها وعمتها الموجودة في الاستانة فيجسم الميل في الطفلة تجسما كبيرا وتبتدى
أن تسأل نفسها عن الزمن الذي تذهب به لتخطى بالسعادة الموعودة أما والداهما فانهما يبدلان روحهما
ومطلق عنايتهم في الاهتمام بها والسبب في ذلك أنها جميلة وأنه سيأتي يوم يصير به ولي نعمتها وعندما توصل
الفتاة الى السن الذي تعرف به نفسها تخجل لا محالة من مخاطبة والديها فتأخذ في مخافة الفتيات اللاتي
ينبتن عن المستقبل الذي يبسم لها وتذمر مستكينة من الاهمال الواقع في ارسالها ومن ههنا يتضح جليا
أيتها المادام أن هذا الوالد وهاته الوالدة يرسلان ابنتهما الى البلدة التي ينتظرها بها مخاطبها ولكن هو الخاطب
الذي يقبل بنتهما بلا جهاز ولا يكلفهما نفقات وفضلا عن ذلك فانه الخاطب الذي يميل عليهما من سائر أنواع
الحلى والمجوهرات وأما الابنة فانها تنفصل عن أبيها وأمهها وذوي قرباها لتبحث لهم عن السعادة والمستقبل
الذي ينتظرونه منها ولكن كيف تنفصل لئلا تنفصل بشجاعة وبسالة تدل على انها مخاطبهم باسان حالها
قائلة لهم (اني لا أحملك ثقله في ايجاد زوج لي وانما سأجسده بنفسي فانظروا كيف اني سأفكم
حقوقكم وعنايةكم بي حتى بلغت هذا الطول بصورة تظهر بها العظمة وعزة النفس) وما ينطقها به هذه
الاقوال الا الامنية والثقة بأنهما بواسطتهما المنصوب مثاله في المرأة ستحصل على الزوج الذي تريده
والسعادة التي ترغب فيها والمنهم أيتها المادام أنهم اذا لم يرسلوها أصبحت في ذلك الوقت عسيرة لئلا تنبت
تأتي الآن للبحث بالفتيات غير الجميلات فهؤلاء لما كن محرومات من آمال وأرائك الجميلات من حيث
انهن لم يكن الامنية والثقة في النظر الى امرأة وجوههن بينا يكن مأبوسات من حالتهن واضطرارهن الى
صرف الامر والسعي والاهتمام والخدمة في بلادهن اذ تتوارد عليهن الرسائل من بنات أعمالهن
وأخواتهن غير الجميلات مثلهن اللاتي ذهبن الى الاستانة فيقرآن في سطورهما ما يقيد أذهنهن متمعات
بالراحة وانهن قد حصلن على الاستراحة التامة لئلا يملصن من عذاب الخدمة والاهتمام بحوث وفلاحة
الاراضي ثم يتبين لهن من الرسائل التي يأخذنها بعد ذلك أن الجارية التي قامت بخدمة متها قد أخذها

سيد هذا منزلا مكافأة لها على صداقتها وزوجها من رجل ملائم لها ثم متى وضعت طنلا ترسل الى أهلها
سلام هذا الطفل يعني أنها تلوث أصابع الطفل بالخبر وترسمها في هامش الرسالة فتنبو هذه العلامة عن
اهداء السلام ويظهر لهم من تلك الرسائل أن الجارية بعد زواجها لم تزل متمتعة بحماية سيدها وعنايته
بها فتقع هذه الانبياء في قلوب البنات موقعا عجيبا الى حد أنهن ينفرن من البقاء في منزلهن الذي شين به
ويصير في عينهن ظلاما وتولد فيهن الكراهية من الاطعمة التي ألتنها وكانت لذيق الطعم في أفواههن
وبالجمل فأنهن يرين الخدمة التي تعودن عليها ثقيلة جدا وبالنظر الى هذه الخيالات التي تجسم في
أذهانهن لا يبقى لهن من ميل الى العمل فيستولي عليهن الخمول والكسل ويعرضن حينئذ أنفسهن للاهانة
والتكدير من أمهاتهن وأبائهن أو يسمعن منهن كلاما ممر من الصبر وأثقل من آتاعب الاعمال مثل
قولهن لهن ان الخبر لا يؤكل بدون عمل وغير ذلك من الكلمات التي تحس كرامتهن فتأخذ كل واحدة
منهن أن تتأجج بنفسها فائلة أليس غريبا أن أضطرأ ولألى الزرع ثم الى الحصاد ثم لصنع الخبر لاجل أن آكل
لقمة من الطعام فإذا ذهبت الى الاستانة صرت هناك مصاحبة لاحد الافندية فيأتييني الخبر والطعام
المطبوخ وفي مقابلة ذلك لأسأل الاعن خدمة المنزل فإذا أصبحت سيده أليس أننى أهتم بإدارة منزلى
وتدبيره أما هنا فهاهى المكافأة التي من المحتمل أن أراها بازا ما أؤديه من الخدمة على أننى اذا خدمت أحد
الافندية حصلت ولا ريب على المكافأة ثم أصير حرة وأستخدم الخدم وحينئذ أصبح سيده وعلى أثر هذه
المناجاة تشتد الرغبة في الذهاب الى الاستانة واشتغال فكريا بفتيات بتصور هذه الخيالات مع محبتها أمها
وأبائها تنظر اليهما من قبيل شكرها النعمة وإذا كانت هذه الاحوال لا توجب التحسين الكلى إلا أنه من
حيث اننى لم آتكم بهذه الايضاحات الاعلى سبيل الحكاية والمعلومات وحيث اننى لم أعرض فيها للحكم
على اصابتها والعكس أطلب منك اذا كنت لاترين هذه الخيالات التي تجسم في ذهن الفتاة الجركسية
موافقة لحب وطنها وعائلتها وتحملينها على حب الذات الصرفة فصرتى بملاحظة المقتعة قالت
أرى أيتها السيدة أنك عرفت الرقيقة تعرف بالطيفاء هذا المقدار حتى يكاد يجعل كل انسان ميلا الى أن
يكون رقيقا قلت

كلأ أيتها المدام لا يجب أن نكثر سواد الارقاء الى هذا الحد فان ذلك يصيب نقصا في عدد حاجاتهم بالنسبة
اليهم وبالنتيجة تقل قوة الحماية أيضا
وبينا كنا نحن الثنتان نتصاحك من ذلك كانت الراهبة الى هذا الوقت لم تشترك معنا بالمحاوره ورجعنا لتتبه
اليها أيضا كما ينبغي حسب ما استفيد ذلك من مرآها ما أنافقد انتبهت لكلام المدام انتباهها يختلف عن
صورته الاولى فقلت

ان المعلومات التي بينتها لك عن الجوارى انما هى مبنية على القواعد الشرعية الاساسية وعلى عادات
وأفعال الاسرات التي تراعى هاته القواعد مع سائر المقتضيات الانسانية والا فان العالم منه الميج والقبيح حتى
إن القبيح في بعض الاشياء متغلب على الحسن والفطرة البشرية منه مكنة في تغيير وتحويل الاشياء الحسنة
الى الوجهة الرديئة مبالغة مع سوء الاستعمال فبناء على ذلك لا ينكر بالكلية أن يتخلل مسألة الاسارة أمور
شتى من القبايح اذا أنه لا بد أن يوجد أيضا آباء يبيعون بناتهم اللاتي يكن غير راغبات في الخروج عن أوكارهن
وذلك لجرد أن يستفيدوا من ثمنهن كما أن هناك سادات يعاملون الجارية التي يكتفون قد اشتروها

معاملة تخالف المروءة الشرعية فبعد أن يستخدموها ثلاث سنين أو خمس سنين يبيعونها أيضاً من شخص
آخر تكراراً ميسراً في ذلك إلى المنفعة الشخصية أليس أن الناس يسيئون الاستعمال ويخطئون في الج
التأويلات الفاسدة فيما يتعلق حتى بأكثر القوانين نفعا وأشد القواعد فائدة وحسنات بما اغراضهم
الذاتية وأما بحسب الإنسانية فإن الأمر الذي يوجب التأسي والتسلي أن الذين يذهبون هذا المذهب في
سوء استعمال الشريعة وسوء تأويل العرف والعادات الإسلامية إنما هم دون الطفيف وهو لا من حيث
الانظار والافكار العمومية معدودون من أرباب التجاوز الذين خرجوا عن الحق ودائرة المروءة وتلطخوا
بالعار

أما المدام فانها قد تلقت هذه الملاحظات بأهمية مخصوصة وبعد أن اعترفت أنه كثيراً ما يطرأ على المروءة
أمور من عدم الرعاية بين الاباء والاولاد والازواج والاخوة في أوروبا أيضاً قالت
أيها السيدة انه مهما يكن أن يقال من المطاعن على الرقيق بجميعة قد قيل في أوروبا وسطر في الاوراق
وأصبح معلوماً عند كل انسان غير أن المسائل التي كانت مجهولة لدينا عن الرقيق إنما هي النقاط التي
أتيت على تعريفها وبيانها فلقد أصبحت من جزاء بيانك متمنة شاكراً على أن لي شيئاً آخر سألاكم اياه وهو
انك قد أحسنت كل الاحسان في بيان الآمال والرغائب التي تتجسم في مخيلات الفتيات الجركسيات
عند ما يفارقن آباهن وأمهاتهن ولكن ما رأيك وقولك فيمن يبيعون الاطفال الذين يكونون لم يبلغوا بعد
السن الذي يتسنى لهم فيه أن يعزوا مرا كزهم ولا يكونون عرفوا فيه شيئاً من أحوال العالم قالت
أيها المدام ان هؤلاء لا يكتفون بأن تصبح بناتهم ذات يوم من السيدات وإنما يتشوقون إلى تزنيهن بحلى
العلم والتربية التي ترفع شأن المرأة وتمكنها من السيادة وهم يحبون اولادهم محبة كلية إلى درجة أنهم يأبون
ابقاءهم في ذل الاحتمار لديهم اذا تعلمين من هم الذين يشترون الجوارى الصغيرات قالت
لا جرم ان مجرد التفكير في بيعهن قد أورد فؤادي دهشة هذا حد ما حتى انه لم يبق لدي من ميل لان أفكر
فيمن هم الذين يشترونهن قلت
أتمنعك هذه الدهشة من الاصغاء إلى ما سألقيه عليك من الايضاحات قالت
كلانا في كل آذان صاغية اليك قلت

ان بعضاً ممن يشترون الجوارى الصغيرات هم العقيمون من البنين فيجعلونهن بمثابة اولادهم والبعض الآخر
يأخذون الجيلات ممن فيهم مؤنن للسيادة بمعنى أنهم يعلمونهن القراءة والكتابة ويروبنهن تربية بنات
المدن العظيمة ليصبحن في المستقبل إقام السيدات وعليه فإن سيدات الجارية التي يمكن في المستقبل أن
تباع بخمسمائة ليرا إلى ألف ليرا لا يقصر في الاهتمام بهما والاحسان اليها بما تصل اليه يد الامكان وأكثر
العيال التي تشتري الجوارى ليتزوجوا بهن إنما هي من هذا البعض الذي اشترت اليه والبعض أيضاً يروبن
هؤلاء البنات الصغيرات في بيوتهم إلى أن يكبرن فيكن زوجات لاولادهم ويوجد قسم من هؤلاء الصغيرات
تأخذهن العيال الكبيرة ليكن بمنزلة مصاحبات أو رفيقات لاولادها ولكل فتاة من ذوى البيوتات الكبيرة
جارية صغيرة مماثلة لها بالسن فهذه الجارية تتعلم القراءة والكتابة مع سيدتها وتربي التربية عينها
ومتى تزوجت السيدة يطلق سراحها هاته الجارية في اليوم الذي يحتفل فيه بعرسها ومن المعلوم أن تهذيبها
كسيدتها يؤهلها للحصول على زوج ملائم لها فهذه أيها المدام هي الاسباب التي تبعث على بيع الجوارى

الصغيرات لان الجرا كسة بالنظر الى ما يرون من هذه المعاملات الحسنة يبيعون بناتهم اللاتي يتيمن
بعد وفاة أمهن فينقلنهم بذلك من حضن والداتهن الى أحضان والدات آخر يعتمنين بخبرهن ويحصلن في
جانبنهن على منتهى السعادة قالت

لأخفى عنك أن الايضاحات التي سمعتهم منك تخيل لي بالنظر الى ما سمعته ووعيته قبل أني لم آت الى تركيا
وانما أتيت بطريق الغلط الى بلاد أخرى قلت

إن السبب في ذلك منحصر في كون الاوربيين الذين يأتون الى دار السعادة يذهبون قوا الى الفنادق في بك
أو غلى فيصرفون أوقاتهم بين أهالي هذا القسم من دار السعادة ايسر الاويمتكنون الى حدمامن الوقوف
على شؤونهم وأما جهات استانبول واسكدار وداخل البوغاز فلا يعرفون منها الا الطرق والارصفة ولا
أكتمك أن صور المعيشة فيها وطرق أصولها وعاداتها لا تنطبق على ما نلها في بك أو غلى بل ليس بينهما
قياس على وجه الاطلاق وزيادة على ذلك ان التراجمة الذين يتخذونهم بصفة أدلاء لا يعرفون على الحقيقة
شيئا مما خرج عن عالم بك أو غلى ولما كانوا مضطرين الى الاجابة عن الاسئلة التي تلقى عليهم كانوا يتكلمون
بما يوافق عقولهم ولا يلائم أفكارهم وبعبارة أوضح انهم يعرفون بما لا يعرفون والسواح أيضا يظنون
كلامهم صوابا فينزلونه منزلة الحقائق ويسطرونه في كتب سياحتهم حتى اننا كاد عند قراءه بعض هذه
الكتب نتوهم وهما أنها تبحث في احدى البلاد التي لا تعرفها

وفي أثناء ذلك دخلت علينا جارية حبشية ولما كانت منذريت الى ان شئت على محبة الزينة والانتظام
كانت زينتها التي دخلت علينا بها احسنة جدا فلما رأتها المدام قالت باستغراب
من تكون هذه أرى حلاها تفوق حسنا ولا تقاها على حلى رئيسة الخدم عندكم قلت
انها جارية قد تربت عندنا منذ الصغر الى ان كبرت أما عملها فكثير فلما حان زمن عتقها عرضنا عليها
الحرية فأبت قالت لماذا قلت

أبت ذلك بحجة أنها ان ترى في الحرية ما تراه هنا من الراحة ولكن نحن قدرتك كما هي مخيرة فيما ترغب أي اننا
أعطيناها سندايحق لها بمقتضاه أن تعتق نفسها بنفسها متى شاءت
ثم ان المدام نادى الحبشية المذكورة وأجلسها على مقربة منها وسألها بواسطتي لماذا تأبى العتق والحرية
فترجعت جواب الحبشية للمدام باللغة الافرنسية كما يأتي قالت لها
ما فائدتي من الحرية انني متى رأيت زوجا ملائما لي فحينئذ أعتق نفسي بنفسى فعندئذ سألتها المدام عن
الزوج الذي ترغب فيه وكيف تحب أن يكون

فأجابتها الحبشية انها اذا لم تحصل على زوج يطعمها نظير الطعام الذي تتناوله في بيت سيدها ويكسوها
بمئذ ما اكتسبه من الالبسة ولا يحملها أكثر من الخدمة التي تقوم بها في منزل مولاه فلا تتزوج
وفي أثناء ذلك أطلق مدفع الافطار فذهبنا الى غرفة الطعام وجلسنا على المائدة أما المدام بعد أن أمعنت
النظر في صينية الافطار قالت

لقد جرت العادة عندنا أيضا أن يكون على المائدة بعض أشكال متنوعة مما يسمونه عرفا واصطلاحا
بقدمات الطعام أو النقول (هوردور) فينتج من ذلك أن هذه العادة مألوفا عندكم أيضا قلت
أجل انها عادة مخصوصة بشهر رمضان ومماثلة للمائدة التي أنزلت على حضرة عيسى عليه السلام

أما الراهبة التي كانت ملازمة للصمت المطلق ولم تشترك معنابا بالحديث بل ربما كانت لم تهتم بمحاورتنا أصلا فانها عند ما سمعت مني هذا الجواب التفتت الى قائلة

ما هي مائدة عيسى التي تقلدونها قلت

لا يخفى أن الحواريين وان كانوا قد أبصروا الحضرة (عيسى عليه السلام) أعمالا كثيرة من خوارق العادات إلا أن جميع ذلك كان من المعجزات الارضية فلما رغبوا في أن يبصروا معجزة سماوية وقالوا له (يا عيسى ابن مريم أنزل ربك علينا مائدة من السماء) أجابهم قائلا (إذا كنتم مؤمنين فانتقوا الله) فقالوا له حينئذ (نريد أن نأكل من هاته المائدة وتطمئن قلوبنا ونعلم علم اليقين أنك من الصادقين ثم نكون على المائدة المذكورة من الشاهدين) فقال حضرة عيسى (يا رب أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا ولنا و آخرنا وآية منك على نبوتك) فقصة المائدة المذكورة في القرآن الكريم على الوجه المشروح قالت الراهبة

فهل نزلت مثل هذه المائدة قلت

نعم فقد ذهب المفسرون الى انه بناء على دعاء حضرة عيسى أنزلت الملائكة مائدة من السماء وكانت مائدة مغطاة بتبديل قد نزلت على حين كانت من طرفيها الاعلى والاسفل ملفوفة بقطعة من نسج فرقع عيسى عليه السلام غطاءها بعد أن شكر الحق سبحانه وتعالى وقد رأى الحواريون ذلك رأى العين فكان عليها ما كولات متنوعة وقد اختلفت الروايات في أشكال وأنواع هذه المأكولات والرواية المشهورة تفيد أنه قد كان على المائدة المذكورة خبز وسمك وبعض الخضراوات وسمن وعسل وحبين ومقدمات فكل من تجمع مثل هذه الاشياء ونزبت مائدة الافطار على هذا الوجه وبعد الافطار منها تبركوا بآدابنا وطعام المساء الاصل

وعقيب هذه المحاورة تكلم الزائران عن طعام الاثرال فوقعت لديهم ما حلوى صدر الدجاج موقع الاستحسان التام وأنتم االى لذتها واعترفنا بان الطعام اجمالا خفيف جدا ثم انتقلنا الى البحث عن الصيام فبعد اذ احاطت المادام علما ان الصيام هو عبارة عن عدم الاكل والشرب من قبل الفجر الى المساء قالت بلسان رفيق للغاية ان الصيام على هذا الوجه انما هو عبادة صعبة جدا وكانها تحاول ان تجعلنا نعرف نحن أنفسنا بقدر هذه الصعوبة فقلت لها حينئذ

ليس في ذلك من صعوبة على الاطلاق بالنظر الى ما أوتينا من اللطاف الالهية لاجرم ان القطاعات والرياضات عند المسيحيين ليست بأقل كلفة من الصيام حتى انه على حين ان أرباب الزهد والتقوى في النصرانية من رجال ونساء وهم الذين انقطعت اليهم ماوتجروا من سائر الاشياء لم يكونوا بنادرين نرى انهم لا يكاد يمترون على خواطرهم قضية كونهم عرضوا أنفسهم لصعوبة خارجية عن حد الاستطاعة بانقطاعهم عن الانتفاعات والذات الدنيوية فما تقولين بذلك يا عزيزتي

قالت الراهبة أقول انه مهما حصل من العبادات في سبيل الشكر للطف الله واحسانه يكون قليلا قلت لا ريب في ذلك حتى انه قد ورد النص في القرآن الكريم بحق الرهبان حيث تفضل الحق سبحانه وتعالى بقوله ان أشد الناس عداوة للمؤمنين اليهود والمشركون وأقرب الناس مودة للمؤمنين الذين قالوا انا نصارى وذلك لان منهم قسيسين (علماء) ورهبانا (زهادا) وانهم لا يستكبرون ولا يأتون بقبول الحق وبعد ان

انتهينا من الاكل فمضنا عن المائدة وشرنا الى القاعة حيث تناولنا القهوة وبعد هنيئة أخذت أترجم بين الزائرتين وبين صاحبة المنزل وأفراد العائلة ثم ان المدام بناء على الرغبة التي أظهرتها قبل سارت بصحبة بعض افراد العائلة للتفرج على غرف منزلنا وكنت وقتئذ مرافقة لهم وكان في احدى الغرف واحدة تقرأ تفسير المواهب وحيث انها كانت تقرأه وهي مستورة الرأس بكل الاحترام التفتت الراهبة الى وقالت سائلة

هل ان هذه السيدة تقرأ القرآن قلت
تقرأ تفسيره في اللغة التركية قالت الراهبة
بأى شئ تتعلق الآيات التي تقرأها يا ترى
فسألت القارئة (في أى سورة تقرئين) قالت
في سورة آل عمران

فما فهمت الراهبة جوابها باللغة الفرنسية قالت
من تعنين بعمران قلت

يوجد باسم عمران اثنان الاول والاحضره سيدنا موسى عليه السلام والثاني والاحضره مريم والاثنان
من بنيوت بنى اسرائيل قالت الراهبة
بأى مناسبة ورد هذا ذكر عمران قلت

ان عمران قد توفي بينما كانت زوجته حنة حاملا وقد نذرت الطفل الذي ستضعه لخدمة بيت المقدس
لانه في ذلك الزمن كانت عادة جارية عند ذوى البيوتات أن يقدموا أولادهم الذكور لخدمة بيت المقدس
خنة أيضا على أمل أنهما ستضع ولدا ذكرا كانت نذرته لخدمة بيت المقدس ولما وضعها أنثى سميتا مريم
ومعناها بالعبرانية (عابدة زاهدة) ولكن بما أنهما لم تضع ذكرا أصبحت حزينة متحسرة وقالت (رب اني
وضعها أنثى) أما جناب الحق فقد قبلها بقبول حسن وربها تربية حسنة ولما عرضتها خنة لخدمة بيت
المقدس لاجل ان نفي بنذرهما سابق الجميع لاجل تربيتها لانها بنت إمامهم ووقعت بينهم المناقشة فاقترعوا
عليها فيما بينهم فكانت القرعة لخدمة زكريا فخصصوا الهاجرة في المسجد وقعدت لخدمة زكريا بتربيتها
وفي اثناء ذلك أتته البشري من الله أنه سيأتيه ولي يكون اسمه حنا على ان في القرآن الكريم سورة منسوبة
لمريم يقال لها (سورة مريم) فيها تفصيل هذه القصص قالت الراهبة
أرجو تلاوة هذه السورة لنسمعها

وحينئذ فتحت سورة مريم وصارت تلاوة الآيات المتعلقة بحضرة زكريا وحضرة مريم وتفاصيل سيرهما أما أنا
فبادرت بترجمة ذلك بالفرنسية فأفهمتها أن حضرة مريم رأت جبرائيل عليه السلام بصورة بشر وأنه
نفخ الروح في طوق قيصها وبينت لها تفصيلا ان حضرة مريم عندما شعرت من نفسها بعلام وضع الحمل
جاءت الى جذع النخلة وقالت بأى وجه أقابل قومي يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ثم كيف
جاءها جبرائيل وواساها وكيف تكلم حضرة عيسى وهو في المهد وما كدت أنتهي من هذا البيان المأخوذ
عن القرآن الكريم والتفاصيل حتى ظهرت دلائل التأثير العظيم على وجه الراهبة وقالت
يتضح من ذلك أنكم تعتقدون أن حضرة عيسى ولد بلا أب فقلت لها

كيف وعندنا أن من لا يعتقد هذا الاعتقاد يكون كافرا فنحن لا نفرق بين أحد من الانبياء لكن نعلم أن ستة منهم يعني محمدا وعيسى وموسى وإبراهيم وفوحا وادم عليهم الصلاة والسلام هم أفضل الانبياء فان الله الذي خلق آدم من تراب لا يرتاب أحد في كونه قادرا أن يخلق انسانا آخر بلا أب وهذا لا يمكن استبعاده لا عقلا ولا حكمة أيضا قالت الراهبة
أعتقدون أنتم بالانجيل الشريفة قلت

أجل نعتقد أن الحق جل شأنه قد نزل على حضرة عيسى كآيا اسمه الانجيل الشريف وقد ورد ذكر الانجيل في عدة مواضع من القرآن الكريم وذكر في القرآن بعض من درجات الانجيل الشريف وقد صرح القرآن الكريم ان حضرة عيسى عليه السلام بشر بقوله (انه سيأتى نبي بعدى يقال له أحمد) قالت الراهبة ما المعنى من ذلك اننى لا أعرف مثل هذه الرواية قلت

فلما نظرت في الفصل الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر من انجيل يوحنا قلت هذا وأخرجت نسخة الاناجيل الفرنسوية من المكتبة ثم فتحت هذه الفصول الثلاثة وقرأت الآية السادسة عشرة والتاسعة والعشرين من الفصل الرابع عشر والآية السادسة والعشرين من الفصل الخامس عشر والآية الاولى والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشر والثالثة عشرة من الفصل السادس المتعلقة بمجى نبي بعد حضرة سيدنا عيسى (عليه السلام) قالت الراهبة

ليس في هذه الآية معنى يشير الى مجى نبي بعد حضرة سيدنا عيسى والكنيسة قد فسرتها تفسيرات مختلفة عما ذهبت اليه ولما كان انجيل يوحنا دقيقة كان لا يمكن لكل انسان أن يفهمه قلت
نعم ان فهم انجيل يوحنا كما ينبغي لى غاية الصعوبة لكن من قراءت هذه الآية يستفاد في أية حالة أنه سيأتى نبي آخر بعد حضرة سيدنا عيسى قالت

والذات الذى يشير به أنه سيأتى قد ورد ذكره في الانجيل باليونانية (بارقليط) ومعناه في الفرنسوية (المضرى) قلت

نحن نظن ان البارقليط محرف عن (بريقليت) قالت

اننى لم أسمع قط بكلمة (بريقليت) قلت

أما أنا فقد رأيتها في الكتب الفرنسوية

وأخرجت ترجمة القرآن الكريم بالفرنسوية من المكتبة وقرأت الآية السادسة من سورة الصف وأشرت الى حاشية المترجم (فارميرسكى) المتعلقة بذلك وهأنأ أنقلها حرفيا وذكرته حرفيا وصارت تعريبه كآياتي

إن لمحمد عند المسلمين عدة أسماء بمعزل عن النعوت وبعض الصفات وهى تبلغ نحو المائة عند افهوسمى أحدوا المعظم والمصطفى والمختار ومحمود والمبجل الخ فكلمة (ماهوميت) المستعملة عندنا مأخوذة عن محمد (المبجل) وهذه الكلمة آتية من أصل كلمة أحمد ومعناها تاما وهى (أى كلمة أحمد) مماثلة لكلمة باراقليط باليونانية أى المعظم فالمسلمون يدعون أن يسوع المسيح (عليه السلام) وعد مجىء محمد أخذ منه معنى بريكيليتوس (انجيل يوحنا السادس عشر ١١) وان البارقليط بارا كينوس الذى يفسر بنزول الروح القدس ليس الا تغير عن بريكيليتوس وقصوره ضعفا ليمان المسيحيين قالت المدام

قد توسعت ما به ذا البحث الديني ونتائج مثل هذه الحقائق انما هي من الاشياء التي لا تظهر الا في الآخرة قلت
لا شك ولا ريب غير اننا نحن منذ الان لا يسنا خوف واضطراب من هذا الوجه على الاطلاق فان سيدنا
ونبينا (صلى الله عليه وسلم) قد جعل أمته تعرف الانبياء السالفين (عليهم السلام) وتصدقهم وكاننا
بذلك قد استحضرننا توجههم وشفاعتهم لاجلنا

وعند ذلك أذن المؤذن للعشاء فنهض أهل المنزل لاداء صلاة التراويح وخينئذ سألت الزائران عن سبب
ذهابهن فأبأتهم انهن ذاهبات لاداء الصلاة التي تؤديها في ليالي رمضان قالت المدام
ألا تذهبين أنت لاداء هذه الصلاة قلت

ان وظيفة اكرام الضيوف منوطة بي هذا الوقت وسأذهب لتأديتها بعدئذ قالت
أيمكن لنا أن نحضر ونرى هذه العبادة قلت

اذا رغبتا في تحمل المشقة فلا بأس من ذلك ان مثل هذه العبادات عندنا غير ممنوع على أحد أن ينظرها
ودين المسلمين ظاهر للعيان وفي ذلك أقوال مشهورة قالت
نكون في غاية الامتنان فقلت

تفضلا وسرت به ما الى محل النساء المقروء عن محل الرجال وهناك أخذنا في مشاهدة ومعانسة النساء
اللاتي يؤدين الصلاة جماعة وكانت تسألني عن معاني سورة الاخلاص التي تتكرر بعد كل سلام
فاترجمها لهما قالت المدام

لا جرم ان هذا التكرار (لسورة الاخلاص) له قدر فان بها ألفاظ جيلة جدا
وعندما قرئت الآية الكريمة وهي (ربنا آمنا الخ) بعد سورة الاخلاص في آخر سلام التراويح رفع الجميع
أيديهن الى العلاء فسألني الزائران بقولهما ما الذي تقرؤه المصليات فقلت

انها آية من القرآن الكريم وهي حكاية كلام الخواريين ومعناها (يا ربنا قد آمننا بالكتاب الذي أنزلته علينا
واتبعنا الرسول (عيسى) فاكتمنا مع الشاهدين وهذه الآية تقرأ عادة في نهاية صلاة التراويح التي تقام
في شهر رمضان فقالت الراهبة

ما قولكم أنتم في الخواريين قلت

هؤلاء هم من خواص أصحاب حضرة سيدنا عيسى عليه السلام قالت الراهبة
أتقولون ان حضرة سيدنا عيسى ابن الله قلت

كلانة قول انه عبد الله ومن كبار الانبياء قالت الراهبة

أما نعتقدون انه ولد بلا أب قلت

نعم كما تقدم سابقا ان الحق سبحانه وتعالى خلقه بلا أب على وجه خارق للعادة وخلق آدم من التراب بلا أب
ولأم وقد عبر عن آدم ابن الله في آخر آية من الفصل الثالث من انجيل لوقا وورد التصريح في النوراة
بعد وقعة قابيل وعابيل أن أولاد آدم قد انقسموا الى فرقتين فكافوا أبناء الله وأبناء الشيطان ولواقضى أن
يكون الحق جل جلاله له أب حيث انه ولد بلا أب لزم عن ذلك أن يبحث له عن أم ولو قيل انه ملك لسقط القائل
بذلك في عقائد المستلوجي الباطلة التي نهت عنها الشرائع والشرعية الموسوية أيضا ولو كان يعبر عن الله
بلفظة أب لكان العبيد المؤمنون والاعزاء يقال لهم أبناء الله لا جرم أن لكل مسألة مثل هذه التعابير

المجازية وبينما كان التعبير عن الله بالاب من هـ ذا القبيل المجازي اذ نهض للتفتيش عن الابوة الحقيقية
 لفصل الالهام من تعبير الاب والابن بالابوة والبنوة المادية وبسبب ذلك منع استعمال هذه التعبيرات في
 الشريعة الاسلامية والافاننا نحن أيضا نسمى الكعبة المكرمة بيت الله يعني البيت المحترم والمشرّف عند
 الله وذلك لا يفيد ان الله يتأحققيا فان الحق سبحانه وتعالى منزّه عن المكان كذلك يقال عندنا يد الله والمراد
 بها قدرة الله لان الحق جل جلاله منزّه عن الجسمانية قالت الراهبة
 أتعتقدون بان تقول حضرة سيدنا عيسى الى السماء بعد صلبه قلت
 نعم قد بصعوده الى السماء ولا نعتقد بصلبه قالت

يا عجب ما هذا القول ان الهمود يقولون نحن صلبناه ونحن نقول نعم انهم صلبوه أليس مما يوجب النظر أن
 ديننا يأتي بعد ستمائة سنة يكذب الطرفين قلت

ليس في هذه المسئلة عند المسيحيين من رواية وصلت الهم بل انقطاع من تتبع يتعلق بهم نوا واما أخذوا
 الشيء الذي سمعوه من اليهود فقبلوه فالاسلامية والحالة هذه لا تجرح رواية النصاري على الاطلاق واما
 هي تجرح رواية الهم ودلّاه من المعلوم أن اليهود أخذوا سيدنا عيسى عليه السلام ليلا الى أحد البيوت
 واذا ذلك تفرق الحواريون بأجمعهم على انه وان كان أحدهم قد ذهب من خلفه حالة كونه كان بعيدا عنه
 الآن هذا أيضا قد ذهب بحال سبيله حينما أدخلوا حضرة سيدنا عيسى عليه السلام الى ذلك البيت ولم
 يطلع أحد على ما حصل في الداخل وقد كان في ذلك اليوم أشخاص أخر حكم عليهم بالاعدام فن اشتداد
 الظلمة ظن انهم أخذوا سيدنا عيسى والحال انهم صلبوا شخصاً شبه به والحق سبحانه رفع سيدنا عيسى عليه
 السلام الى السماء فهذا هو الحق الذي بلغناه

وحينئذ تمت الصلاة فتقدمت المرطبات على جاري العادة وأخذنا في مداولة أحاديث الوداد وبعض الثوادر
 ثم ان المادام أوضحت لنا اذ ذلك أنها قد حصلت على المعلومات اللازمة من سياحتها واطلعت على اشياء كثيرة
 كانت تجهلها من قبل فشكرت لنا كل الشكر وحدثت ما رأت من انما من الاكرام لها والعناية بها واشتركت
 الراهبة بالثناء أيضا مصرحة بامتنانها وسرورها مما رأت ووقفت عليه وكلاهما ودعتنا أحسن وداع
 وذهبتا ممتنيتين شاكرتين

المحاضرة الثانية

بعد أسبوع واحد من اجتماعنا بتينك الضيفتين كما فصلنا ذلك في المحاضرة الاولى أخذت كتابا وما فضضت
 ختامه وجدت ضمنه رقعة زيارة وكتابا آخر منظر وفارق قد خط على رقعة الزيارة كلمات معناها أن مرسلتها
 تود أن تعلم ما اذا كان يمكنها قبولها في منزلنا أم لا واذا أمكن ففي أي وقت يتسنى لها أن تزورنا وبما نتى لم
 أعرف اسم المرسله الموصى اليها فضضت ختام الكتاب الثاني فعرفت توقيع صاحبه وهي مادام من معتبري
 السواح كانت جاءت منذ السنة الماضية الى دار السعادة واجتمعت بها في منزلنا وقد ذكرت بكتابها اجتماعنا
 الماضي ثم قالت ان مادام ر . احدى حبيبات الاعزاء تهيم للذهاب بحجة زوجها المشاهدة دار
 السعادة وانها قد طابت منها الايضاحات اللازمة عن المحال الحرة بالنظر والفرجة فيها من حيث انها كانت
 ذهبت قبلا اليها وانها كثيرة الشوق والميل للاجتماع مع العائلات التركية وسألته عن الوسطة التي تمكنها
 من القوز به هذه الامنية وان هذه المادام من العالمات الفاضلات اللاتي يسرن الاجتماع بهن ولاجل ذلك

أوصتها أن تذهب الى منزلنا وانها على أمل تام من أنها ستلاقي فيه مطلق الحرية ثم زادت على ذلك بان مادام
 ر وان كانت انكليزية المحتد والنشأة الا أنها عارفة بعدة لغات وهي تعرف اللغة الفرنسية كما تعرف لغتها
 وانه لا يمكن أن يجعل لنا ثقله من التكلم معها واختتمت كتابها بقولها ان مادام ر الموى اليها الحرية بأن
 تدعى فيلسوفة وانه ليس في هذا الوصف مغالاة على الاطلاق وحيث ان الشخص الذي أحضر الكتاب كان
 لا يزال في انتظار الجواب ببلقته أن يخبر المادام الموى اليها أن تتفضل لزيارتنا في اليوم الثاني وان تؤانسا
 بمناولة طعام الافطار معنا وفي اليوم المذكور وفد على منزلنا عدد من ذوي قربانا للافطار وذلك جريا على
 العادة المألوفة في شهر رمضان من التزاور الذي يحصل بين الاهل والاقرباء وبينما كنا جالسين في القاعة قبيل
 الساعة الحادية عشر من النهار دخلت علينا جارية فقالت

أثبتت من الخارج أن المادام قد أتت وانها على أهبة الدخول الى فناء الدار

وما كادت تتم عبارتها حتى نهضت مسرعة لاستقبال الضيفة الموى اليها وقد كنت أظن مما اقتبسته من
 رواية صاحبة الكتاب أنني سأقبل فيلسوفة طاعنة في السن فإذا بي أرى عيدا حسنا لا يتجاوز الثلاثين
 من العمر وكانت هذه المادام مرتدية بلباس في غاية الحسن وملقية على كتفها كسوة شتوية موافقة لآخر
 زى ولا ثقة بأعظم الزيارات وعند مقابلي يا هارفعت قبعتها عن رأسها فتجلى للعيان شعرها الملهو قود بيد
 أمهر المواصلات وكان مجموعا في أم رأسها بطريقة تستجلب الانظار

لا جرم أن كاتبة صاحبة الكتاب السابق الالاء اليها كانت تحملني على الاعتقاد بان الفيلسوفة التي
 سأراها في دار السعادة يجب أن تكون من النساء المسنات اللاتي لا تهمهن الزينة ولا يعتنين بالازياء
 ولكنني بعد ان تمكنت من معرفة مادام ر . . . علمت أنها ليست من الجاهلات اللواتي ييضن المطاحن
 شعورهن وانما هي قد تلقت العلوم والفنون منذ سن الصبا عن والدها الذي يعد من عشاق العلم والمعارف
 وانما ما فتئت الى الآن صارفة قصارى جهدها ووجدتها الى اقتباس الآداب فواصلت الى الثلاثين من
 عمرها حتى كانت قد صرفت معظمه في سبيل التحصيل وبلغت شأورا في عافى التهذيب وثبتت عندي مما
 رأيته فيها من الميل والاجتهاد الى الوقوف والاطلاع على جميع الاشياء انها تعتقد بنفسها انها لم تصل الى
 الدرجة المطلوبة من العلم والمعرفة وان ما تعرفه دون الطفيف وان الطواحين لن تبيض شعرها الذي
 لا يزال غير مبيض ولا يمكن أن تصل أوقاتا بالبطالة وانها ستصرف بقية عمرها في طلب المعارف وتحصيل
 العلوم والفنون كما صرفته الى هذا الوقت فكانت حرة بان يطلق عليها اسم الفاضلة وأما اتقانها للزينة
 وتغاليها في الكسوة وترتيب شعرها فلم يكن الا لاجل المحافظة على شرف اسمها وعنوانها بين قرينتها ولكي
 لا يعزق عرضها الناقدون ونسبوا اليها الخسة والبخل مع ما هي عليه من الثروة العظيمة والغريب أن هذه
 المادام ليست من النساء اللاتي يحملهن جالهن على الكبر والغرور فانها كانت كأنها لا تعرف هذا الجلال
 ولا تنظر اليه بل لا تهمهم به وانما كانت تنظر الى جمال طبيعتها وأخلاقها وأغرب من ذلك أن هاته الحسناء
 التي هامت بالعلم وتيمها عشقه ولم يكن في قلبها أدنى فراغ يسع غيره فداقرنت برجل هو في سن والدها لانها
 قد سلبت بعلمه وعشقت فضله وكان هذا الزوج العالم واسع الثروة فتمكنت بواسطة ذلك من تحصيل سائر
 العلوم ووقفت على جملة أشياء ولما كانت راغبة في أن تشرك حاسة النظر بحاسة الادراك وان تشاهد بأم

رأسها مدرسته من الفنون وما طلعت عليه من سائر آداب وآثار الدنيا أخذت تطوف في كل جهة من العالم بصورة لا ثقة بمرکزها قصد التسوُّح والتفرُّج على آثار الكون

وكانت هذه المادام ناقله مروحة جميلة جداً قد سلمت مع رداثها الى الجارية وهذه المروحة من المراوح ذات القيمة التي تنقلها كبر المادامات لاجل رفع الحرو وترطيب الهواء ولكن لاجل اظهارها للناس ويان قيمتها وغلا سعرها حتى ولئن كان الهواء رطباً وليس من حاجة اليها ولما كان هواء تلك الليلة غير حار الى حد أن يكون هناك حاجة الى استخدام المروحة لم تشأ هذه المادام أن تبقى معها عند دخولها الى القاعة فتركتها مع الجارية في الخارج وقد دل هذا العمل دلالة واضحة على أنها لم تنقل هذه المروحة بقصد الفخفة وإنما بقصد المحافظة على شأنها وشهرتها ليس إلا وبالجملة فان هذه الرقة المجسمة التي لم تكن تعرف ما هو الغرور ولم تختبر العظمة والكبر كانت بادية عليها آثار التواضع ومخايل أنس الجانب وكانت تتكلم بصوت لطيف يقع الى أعماق القلب ويدخل الاذان بلا استئذان وكان شعرها الكستاني النادر في الانكليز وعيناها الزرقاوان تزيدان سيماءها الجميلة جمالاً وعذوبة أما البسمة فأنها وان كانت كما فصلت قبلاً حسنة ومن آخرى غير أنها كانت في غاية البساطة ولم تكن مزينة بالازهار وما مائل من أنواع البهرجة وكانت تشير الى نبالتها وكما لها بعد أن نزع رداءها وقبعتها وكنت قد سرحت بجملة ما تظن الانتقاد قدمت لها ساعدي وقلت

أيته المادام إن جعيتن لما كانت خلوا من الرجال أقدم الي ساعدي فعساك أن تتفضلي بقوله قالت
أشكر لك أيته السيدة مكارم أخلاقك أفلست أني متشرفة بالسيدة التي أثنت عليها صديقتي مادام
ج قلت

ان العناية بالضيف فرض واجب القضاء على فلا حاجة لما تنضت به من عبارات الشكر والشرف الذي أشرت اليه ان هو الا احسان أولت فيه مادام ج . . . على غير استحقاق
وبعد ان أخذت المادام بذراعتها الى القاعة عرفت باصاحبة المنزل وأفراد العائلة وسائر من كان هناك من الاقرباء والانساب كل منهم على حدة وترجت لصاحبة الدار وافراد العائلة التحيات التي كانت عليها مادام ج الموحى اليها وبلغتها تشكر كل واحدة منهم وحينئذ تقدمت للمادام القهوة فشربت فنجانا كاملاً وقالت انها لم تكن تألف شرب القهوة ولكن انها لم تذق الى الآن مثلها ولذلك شربت الفنجان بتمامه أما أنا فقد بينت لها أن للترك طريقة مخصوصة لطبخ القهوة تختلف عن طريقة الافرنج وعرفتها كيفية طبخها ثم أنبأتها أن قهوة البن على عكس التبغ فبمقدار تطوافها في البحر بمقدار ذلك يفسد طعمها وأن هذه القهوة هي من البن اليمني قد أتى بها الى الشام بواسطة عربان غرة وجلبت منها اليها فلم تدر على البحر الا من بيروت الى هنا ولذلك كانت مريجة على غيرها ثم سألتني المادام عما اذا كان في عزم السيدات الموجودات عندها أن يمتن في منزلنا هذه الليلة أم لا فقلت ان منازل أكثرهن قاعة على الخليج فسيذهبن اليها على ضوء القروان هاته الليلة هي الليلة الرابعة عشرة من الشهر فقد اخترتها للافطار على قصد أن يستفدن بل يتمتعن باطافة نور القروقتة

قالت انني على حين كنت راضية بان أجتمع بعائلة تركية فاجتمع لي هذه الليلة انما فابعد عائلات قد

ملا فؤادي سرورا فأنا أشكر لهن اختيارهن هاته الليلة للافطار ومجيئهن الى هذا المنزل حيث أسعدني
الخطب برآهن

فترجت كلام المادام لهن ونقلت لها كلامهن الدال على أنهن يشعرن بمثل ما تشعربه من المسرة
والامتنان ثم قلت لها ان السيدات قد تولتن الدهشة من جالها وورقتها وأنهن لن يقنعن ببيان منتهن
لها ولكن يقأسفن لعدم معرفة اللسان لمسامرتها مباشرة وجلة القول أنني بواسطة الترجمة ونقل كلام
الفرقيسين الى البعض الآخر مكنت الالفه والصحبة بين المادام وبين السيدات ومع أنه لم ير على مجي
مادام ر . . . الى دار السعادة أكثر من أسبوع واحد فقد خصصت من وقتها ساعة واحدة لتعليم
التركية فحفظت منها جملة مفردات وبينما كنت أترجم لها كلام السيدات الموماليين كانت في بعض
الاحيان تجيب بلفظة نعم أولا اشارة الى أنها كانت تفهم بعض الكلمات وكنت أترجم لها ما خفي عنها من
سائر العبارات وكانت المفردات التي حفظتها في خلال الأسبوع مسطرة في محفظتها وهي كثيرة جدا الى حد
يوجب التعجب وقد أنبأتني أنها عند رجوعها الى بلادها لا تهمل تعلم التركية وانما تستمر على الدرس
والمطالعة وكانت تلفظ المفردات التي تعلمها الفظا حسنا مما يثبت لها الاستعداد الطبيعي ومع أنها انكليزية
المحتد والمولد فقد كانت تتكلم الفرنسية كأحدى الباريسييات

وكانت منذ دخولها الى القاعة تمنع النظر أيا معان بجميع من كان هناك من السيدات متسقة له من
الواحدة الى الأخرى على انها لم تكن تنظر اليهن بعين البلهاء الحقاء وانما كانت تلمق عليهن نظرة التدقيق
والامعان اما أنا فقد جلت ذلك عنها على رغبة التأمل بالنسبة للسيدات التركيات وطريقة زينتهن وبعد
مدة انقطعت عن الكلام تواو ضاعفت تدقيقها وامعانها لكل من الخواتين على حدة ثم ما عمت أن ظهرت
على وجهها آثار التفكير كما يحصل في الغالب لكل انسان يحاول الحصول على شيء يراه متمتعاً عليه وقرنت
حاجبها قليلا فباحث شفتها بما في ضميرها والتفتت الى قائلة

لقد بذلت جهدي هذه الفترة على أمل ان أتمكن من كشف شيء كنت ادعى الحصول عليه فلم أوفق اليه
وذهب ذلك التفكير اذ راجا فاني ألبأ الى مر وعتك بازالة ما حصل لي من اليأس على أثر اخفاق مساعي
وعساك أن غني بياض يكون لي منه ما أرجوه من السلوى فقلت

مرى أيتها المادام قالت

من من هؤلاء السيدات الموجودات في القاعة ضرة للآخرى قلت

عفو أيتها المادام أتسمعين لي قبل ان آتيك بالبيان عما أمرت به ان أسألك سؤالاً واحداً قالت

تفضل أيتها السيدة قلت

على أية صورة تدعين كشف المسئلة قالت

يتظر أن كلامهم ماضرة للآخرى فلقدم مر على هنا نصف ساعة تحريت بها عن تنظر الى الشانية منهن بعين
الخصومة والبغضاء ولكنني لم أرا إلا أن كل واحدة منهن تنظر الى الأخرى بعين الحب والتودد لاجرم أن
فقدان الضرائر في مثل هاته الجمعية الكبيرة كان يحتملني على التفكير بأن ذلك متمتع الامكان في تركيا
لعمري أن عدم وجود الضرائر ناد بدرجة بشير بهم الزوج الى زوجته بالبنان أما الآن فقد تأسفت اذ علمت
أن نظري الذي كنت أظنه قد خدعني قلت

لم يخطئ تطرك أيتها المدام وانما أنت على مثل ما علمت إلا أن الجهة الثانية معاكسة لما تغلين على الخط
المستقيم لان وجود الضرائر هو نادوا الى درجة يشار اليها بالاصابع قالت
عفوا أيتها السيدة فهاذا القول قلت
لأقول إلا الحقيقة أيتها المدام قالت
فأذن لا يوجد ضرائرين السيدات الموجودات هنا في الوقت الحاضر قلت
كما أنه لا يوجد بينهن ضرائر كذلك لا ضرة لاحداهن مع الاخرى قالت
اننى بحسب الافئدة واثني كنت ممتنة بسبب محبتي وميلى الى السيدات بنات النوع من ندرة تلك الجمال
الأنه من حيث وجود الضرائر فلو تمكنت من مشاهدة مثل هؤلاء لاصبحت في غاية الامتنان قلت
لقد نطقت بالصواب أيتها المدام ان النساء من أى ملة كن فهن على اتفاق بهذا الشأن قالت
يا عجباً يفهم من ذلك انه على حين انك تركيبة فأنت بهذا الخصوص من رأيي قلت
اننى الى الآن لم أفهم ماهية فكرك أيتها المدام فأننى لست منفردة بالتأثر على السيدات اللاتي يتزوج
رجالهن بغيرهن وانما السيدات التركيات بجملتهن متفقة معك على فكرك قالت
أما أنا فقد كنت أسمع أن المرأة التي يقتن زوجها بامرأة غيرها لن تنذر من فعله وانما تحسب ذلك أمراً
إلهياً فتمتثلها بالطاعة والاذعان قلت
لو كان ذلك أمراً إلهياً على الإطلاق لوجب على كل رجل أن يقتن بأكثر من زوجة واحدة ان الله سبحانه
وتعالى لم يأمر الرجال أن يقرنوا بالزوجات على زوجاتهم وانما سمع وأجاز ذلك عند ميسيس الحاجة
فلو كان هناك أمر الهسى كما تقولين ففي وقت الموت أيطلب فقط أمر الله لاجرم انك تعتقدين مثلنا أن أمر
الموت بيد الله ولكن هل أفى عليك زمن طلبت به هذا الامر قالت
لأنكر عليك الحق في مثل هذا الوجه ولكننى سمعت أن الله في الشريعة الاسلامية أمر الرجال أن
يقرنوا بأربع زوجات قلت
ان هذا الامر الذى تقولين عنه انما هو بمثابة اذن اجازه الله بحسب الايجاب ولقد كان تعدد الزوجات
جائزاً في الشرائع السالفة بل لم يكن له حدم معلوم أيضاً فالشريعة الاسلامية نهت عن أكثر من أربع
وهذا مقيد بقيود وشروط صعبة جداً بحيث ان في اجرائه على صورة موافقة للشرع اشكالاً لا مزيد عليه
لان الرجل الذى يقتن بزوجة متعذرات يجبر أن يفرز لكل منهن منزلاً على حدة وأن تكون نقوش
غرفه مماثلة لبعضها البعض الاخر فضلاً عن الاثاث والرياش وان لا يكون ثمت بون وقرق بين البستهن
وزينتهن وفي مثل ذلك لا أزيدك علماً بما هناك من الصعوبة المتعسرة تذليلها ولما كان من واجبات
الرجل عندنا أن يهتم بإدارة زوجته وطعامها وكسوتها وسائر حاجاتها كان تعدد الزوجات نادراً بالنظر
الى تعذر القيام بضروريات واحدة فضلاً عن كثيرات في عصرنا الحاضر وزيادة عن ذلك أن المرأة التي
لا ترى من زوجها عناية بشؤونها وادارتها يحق لها أن تذهب الى المحكمة فتشكو وظلامتها والمحكمة تأمر
الرجل أن ينفق على زوجته كما أن الزوج يصح حينئذ مجبراً على امتثال هذه الاوامر قالت
ان الرجل المقتول يقتدر على ادارة أربع زوجات فلا يمنعه ذلك من تعددهن قات
كلا لا يمنعه من ذلك ولكن مشروط عليه أن يساوى بين كل من زوجاته وأن لا يميز لاحداهن عن الاخرى

بالعطايا والهدايا ولا يظهر لواحدة منهن حبايزيد عن حبه الاخرى فاذا خاف أن لا يعدل بينهن فيجب عليه شرعا الاكتفاء بواحدة قالت

يا عجب ان المشاكل كثيرة ألم يكن أولى من التعصب ووضع هذه المشاكل والعقبات منع هذا الامر قلت
يا أيتها المادام فاذا كانت الزوجة عقيمة والزوج راغب في البنين أو كانت المرأة مريضة والزوج يطلب زوجة
أفلا يساعد بزوجة أخرى قالت

ألا يوجد طلاق فانه يطلقها أو يأخذ غيرها ويجتمع بزوجة واحدة قلت
اننا نصرف النظر من عادة الخاطرة عما تلاقى المرأة العقيمة من المحنة والمشقة اذا لم تتمكن من الحصول
على زوج آخر ولكن كيف نسمع بطرح الزوجة المريضة في قارعة الطريق قالت
اننى أوافق على هذا القول بالنظر الى كونه صوابا فقط ماذا تقولين عن رجل يتزوج على زوجته مع ان له
ولدا ومع ان زوجته حسنة وممتعة بأحسن صحة قلت

أيتها المادام ان الحمام يكتفى بأنثى واحدة على ان الديك يتسلط على عدة دجاجات أليس الانسان نوعا من
أنواع الحيوان قالت

أليس القتل بالحمام أقرب الى الملازمة والضواب قلت
لا جرم أن ذلك منتهى الحكمة والحق والاكثرية على هذا المذهب إلا ان الشريعة اللازمة للجمعية مدنية
مؤلفة من ملايين من الانفس يجب أن يكون لها أحكام موافقة لأى الاحوال تدفع بها عن ذويها سائر
المخذورات وتبذلهم ما يبتغون من السررات والطيبات واننى لا حكم معك أيضا انه في سوء استعمال
المساعدة المنووحة في تعدد الزوجات مظلمة للنساء غير أن النساء اللاتي لا يحتملن هذا الظلم والاعتساف
لهن حقوق معلومة على حدة تنقذهن من هذا الجور فالمنع القطعي في تعدد الزوجات قد أوردت الجمعيات
المدنية اضرارا وخسارات شوهت رأى العين ومن جملة ذلك أن كثيرا من الرجال الاروبايين
في الوقت الحاضر أصبحوا بالازوجات وعددا غفيرا من النساء يتن بلا أزواج فانسع بذلك مجال العادات
السيئة ألا وهي كثرة المسيكات والتحليلات فلو شئنا أن ننقذ النساء من تأثر الضرر أرى من ان يكون لرجل
واحد اثنتان أو ثلاث لفتح خرق أمر وأنكى من الخرق الاول بمعنى انه يظهر اذا ذلك سقالة كثير من
الاطفال المعصومين الذين يأتون الى هذا العالم بصورة غير مشروعة ونشأ عن ذلك كدرا لعدد من بنى
الانسان وأورثهم هذا الامر بخلا يلزمهم طول العمر على أنه اذا اتفق عندنا أن رجلا كان قليل الوفاء
واقترن بامرأة ثانية علاوة على زوجته الحسنة الفتاة الصحيحة البنية أمكن لها أن تطلق منه وتقرن
بزوج آخر كما تريد وتجدد سعادة حالها ولكن هل في وسع الاطفال الذين لا علم لهم بانفسهم وما يصيرون
اليه في مؤتلف الايام وما يتقلب عليهم يوميا من صنوف الضرر الذى تسود به وجوههم أن يمتنعوا عن
الجمي الى الدنيا ان المرأة المسلمة محرم شيا من الحقوق الانسانية في أى الاحوال على ان أولئك المساكين
الذين يدعون أولادا طبيعيين محرومون من جميع الحقوق الانسانية فانهم مهمما بذلوا من السعى والاقدام
ومهما أجهدوا نفوسهم ومهما بلغوا من المعرفة والعلم والثروة الواسعة لا يمكن الاقتصار بهم وانما يكونون
حطة لوالديهم ويضعون من قدرهم ويوجبون لهم الحياء والنجل وليس من عائلة تقبل في تزويج احدى
بناتها رجل منهم اذ من حيث انه لا عائلة له لا يليق به الاتساع الى عائلة ما أما البنات ومصيرهن فلا أرى

من حاجة لا دافضة بهذا الموضوع لما أن ذلك معلوم لديك فأنهن محرومات من أن يحببن ويكن محبوبات
لان علامة (النقولة) منقوشة على جباههن بصورة لا تحصى على الاطلاق فغاذب هؤلاء أيتها
المادام قالت

لا جرم ان هؤلاء المساكين لم يأثروا الى الدنيا في الحالة التي يرغبون بل بعد ذلك لامناص ولا مخرج لهم من
هاته الحال وان كانوا غير راضين عنها قلت

أما المرأة المسلمة فتكون ضرة برضاها واذا أبت ذلك فتطلق وتذهب الى زوج آخر والشريعة الاسلامية
لكي تمنع مجيء أولاد الزنا الى الدنيا منعت الزنا قطعيا وأجازت للرجال الذين لا يكتبون بزوجة واحدة تعدد
الزوجات ومقابلة لذلك وضعت الطلاق بحيث ان النساء اللاتي لا يرغبن ان يكن ضراا لم يكنهن أن يبحثن
عن زوج يرزى بزوجة واحدة قالت

لقد أصبت في ما رويت من هذه الجهة فلا أريد على لفظ الاستحسان شيئا ولكن من حيث التامن فوقع
النساء يجب أن تتدرج في مراقب الغيرة قليلا وبتكلم كلمات لاجل حماية أهل النوع ان الزوج
والزوجة هما جسم واحد فبينا يجب أن يعيشا بالحب الكائن بينهما مادون أن يتخلله شيء من الشبهات اذ
نرى الزوجة المسكينة في كل يوم بل في كل ساعة تناسي نفسها قائلة (هل ان زوجي يتزوج على بامرأة
أخرى) فبحقك أيتها لذة من حياة الخوف والقلق والاضطراب قلت

اذا وجدنا ساء يفترقون بحجة أزواجهن فليس النساء المسلمين أيتها المادام ان تزوج الزوج على زوجته
حالة كونها في قبضة يده أي حالة كونه لم يتركها في قيد كانه لم يتزوج لان المحافظة على زوجته دليل
محبه لها ولا يمكن أن يقام أعظم من هذا الدليل على اثبات حب الزوج ووفائه والرجال عندنا لا يكونون
تحت منة النساء كما يحصل عندكم بسبب المهر المعكوس ليتحاشوا الزواج ثانية بل بعكس ذلك فان الرجل
حين الزواج هو الذي يدفع الدراهم لتجهيز البنت وهناك قسم من المال يبقى ديناً بدمته واجب الاداء
وهو المهر المؤجل فاذا وقع بينهما طلاق استوفت المرأة دينها من الرجل واضطرته ان ينفق عليها ثلاثة
أشهر وعشرة أيام بحيث انها لا تحصل شيئا من الضيق حتى تتمكن من الحصول على زوج آخر قالت
في الواقع اننا وان كنا ندفع الاموال الا أن الرجال راغبون فينا كل الرغبة قلت

اذا انتقلنا الى البحث بأمر الرغبة نرى الحرمة والرعاية التي تؤدي للنساء عندنا لا تقل عن مثلها عندكم وربما
كانت على نوع ما أعظم فحين لا نغتر بالطواهر نتظر الى الحقائق فان النساء في الاسلام محترمات بمرتبة
القران حتى انه لا يجوز افرقة عسكرية بسيارة صغيرة غير خليقة بالامنيسة ان تستحب معها المصحف
الشريف والنساء وأما الفرق الكبيرة العسكرية التي تكون سلامتها أموال في الغالب فتستحب معها
المصحف الشريف والنساء أيضا

أما المادام فانه بعد ان أعلمت الفكرة قليلا التمسيت مني أن أترجم كلامها والتفتت الى النساء قائلة
لهن اجمالا

من حيث في الاسلام يجوز للرجال متى أرادوا أن يقتربوا زوجات علاوة على زوجاتهم أفليس عندكم
خوف من ذلك

فأجابت احدى السيدات قائلة

أوام أن زواجي يحبني فلا يمكن أن يتزوج

وأجاب الثانية فليتزوج ليرى أنني لست ممن يرضين في البقاء عنده

وقالت الثالثة إذا كان لا يحبني فبعد أن يتزوج لأخشي من وقوع القحط في الرجال للحصول على زوج لي

وأجابت سيدة أخرى أن لزواجي حقا في أن يتزوج لأنني أنا أكبر منه بثمان سنوات أو تسع سنوات فهو الآن كهل في الخامسة والأربعين من العمر أما أنا ففي الرابعة والخمسين واني متى كنت معه في محل واحد لا أعجل من أن أغرم عابازاء المرأة

وبعد أن ترجمت لها هذه الفقرة التزمت المدام الصمت وبعد تفكير قليل التفتت الى قائلة يقال ان نبيكم (صلى الله عليه وسلم) كان يحب النساء كثيرا أليس كذلك قلت

أجل ان نبينا تفضل بقوله حبيب الى من دنيا كم ثلاث الطيب (أى الرائحة العظريه) والنساء وفترة عيني في الصلاة قالت

الظاهر أنه لذلك أخذ كثيرا من النساء حتى إن أحد عبيده بعد أن طلق زوجته تزوجها وقيل ان ذلك سبب اعتراض بعض المعترضين قلت

ان جواب كلماتك يحتاج الى التفصيل فاذا لم يكن مما يوجب تصديق الخاطر أتقدم الى بيانه قالت اننى أشكر لك شكر ابراهيم بل لأننى أرغب كثيرا الوقوف على حقائق هذه الاشياء قلت

ان نبينا (صلى الله عليه وسلم) تزوج في بادئ الامر بمحبيجة الكبرى وفي مدة حياتهم لم يتزوج بأمرأة غيرها فالذرية النبوية انما هي باقية عنهما وبعد وفاتهم ازوجه حضرة أبي بكر صديقه الحميم بابنته عائشة فلما تملت حفصة ابنة حضرة عمر رغب بها كل من أبي بكر وعثمان فلم يتم شئ من ذلك على أن نبينا رغبة منه في تلطيف عمر تزوج بها وأنتم تعلمون ما كان عليه حضرة عمر من رفعة الشأن والقدر وجميع نساؤه انما اقترن بهن لسر وحكمة مما تقدم بيانه وهذا سبب مستقل يتعلق بمسئلة التحري والبحث عن الكف في أمر الزواج فهذه المسئلة كان يراعيها العرب مراعاة فوق الحد وكانت قبيلة قريش التي هي أشرف القبائل تأنف من أن تصل بناتهم ونسائهن الى رجال غيراً كفالهن ومن حيث ان المشركين في أوائل الاسلام كانوا يسومون المسلمين جوارا وعسقا وجفاء هاجرة ددم من سراتهم باها اليهم الى بلاد الحبشة ثم بعد ذلك كانت الهجرة الى المدينة بوجه عام وهذه المهاجرة أفقرت المسلمين وفي أثناء هذه الجلية أصبح عدد كبير من الرجال عزباناً وكثيرات من النساء أرامل ولما كان الزنا من المحرمات العظيمة في دين الاسلام لم تراعى مسئلة الكفاءة تماماً ومع ذلك فان هذه المسئلة أى أمل وجود الا كفاء لم تبرح من أذهان المهاجرين ولم تكن تطمئن قلوب المسلمين على النساء اللاتي لم يحصلن على الا كفاء فهذا هو السبب الرئيس في تكثير الزوجات المظهرات بعد الهجرة النبوية وهما اذا أورذلك بعض أمثلة في هذا الشأن إن أم حبيبة ابنة أبي سفيان من رؤساء قريش كانت أول من آمن فهاجرت مع زوجها الى البلاد الحبشية فمتوفاهم الله هناك ولبنت هي ثابته في دين الاسلام وحيث ان أكثر رؤساء قريش قتلوا في غزوة بدر صار أبو سفيان رئيس القريش في مكة وبلغ مكانة قصوى من النفوذ حتى انه ليقال انه بعد عبد المطاب لم يأت رئيس صاحب نفوذ كابي سفيان فانه كان يسوق

قريشاً يجمعونها في السبيل الذي يريدوه ولو كانت أم حبيبة راغبة في الدنيا لذهبت توالى مكة على أمل أن تستفيد من نفوذ والدها وأقباله ومكانته
غير أنهم لم تكن من أولئك الذين يبيعون دينهم بديناهم فخالة هاته المرأة المتدينة الصابرة التي انقطعت في ديار الغرب قد استجلبت شفقة أهل الإسلام فكان من الأمور الطبيعية الافتكار بمعاملتها بالطف لتحصل على السلوى وحيث لم يكن من أهل الإسلام أكفأ لها إلا بنو عبد المطلب ولذلك أرسل الرسول الأكرم (صلى الله عليه وسلم) سفيراً إلى التجاشي مظهر أرغبه في الاقتران بأم حبيبة والتجاشي أيضاً عقد نكاحها في الحبش على الرسول الأكرم وأرسلها بكال الاحترام إلى المدينة المنورة فالنساء بالطبع لا يردن أن يكون لهن ضرائر إلا أن الزوجات المطهرات وعلى الخصوص حضرة عائشة زوجة النبي المحبوبة قلديه والمزينة بالعلم والفضل لم يكن يقلن شيئاً عن تعدد زوجات النبي (صلى الله عليه وسلم) لأنهن كن يقدرن هذه المسائل المهمة حق قدرها

كذلك أبو سلمة بن برة بنت عبد المطلب كان من أول الذين آمنوا ومن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهاجر مع زوجته أم سلمة إلى الحبش ثم إلى المدينة وتوفي من جرح أصابه في حرب أحد فظلمت أم سلمة أرملة ولما كانت من أشرف قريش ومن ربات الحسن والجمال طلبها كل من أبي بكر وعمر فلم تقبل ثم طلبها حضرة النبي (صلى الله عليه وسلم) فرفضت فتزوجها وبعد ذلك تزوج الرسول الأكرم (صلى الله عليه وسلم) أيضاً بزينب بنت جحش مطابقة زيد بن حارثة معتوقه فهذا ما بعث المعترضين على الاعتراض كما قلت أما نحن فنعتبر أمر هذا الزواج مسألة مهمة والراغب في الوقوف على الحقيقة يلزم أن يكون على معرفة من ترجع حال زيد وزينب أجمالاً

أما زيد بن حارثة فهو من قبيلة قضاة أخذ أسيراً بينما كان صغيراً وبيع في مكة فاشترته حضرة خديجة ووهبته إلى الرسول الأكرم (صلى الله عليه وسلم) فأعتقه وتبناه وكان الناس يسمونه زيد بن محمد وهو أحد الأربعة الذين آمنوا ابتداء وهم خديجة وأبو بكر وزيد وعلى وكان الرسول الأكرم (صلى الله عليه وسلم) يستخدم زيداً في أهم الأشغال ويوليه قيادة الجيش إلى أية جهة كان يرسل إليه الجند وجلة القول أن زيد ابن حارثة كان مظهر الحسن توجه الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم وكان من أعظم الملة الإسلامية فزوجه الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم بآبنة حالته أي بزينب بنت أميمة بنت عبد المطلب غير أن زيد ابن حارثة مع أنه كان عربي الأصل لم يكن قرشياً أما بنات قريش فلم يكن يعرفن أكفأ لهن في سائر القبائل خصوصاً ولأن عبد المطلب فانه يبحث لهن عن الأكفأ في أشرف قريش على أن حضرة زيد بن لو كانت مسروقة من زيد لوجب أن تكون متكدرة من حيث إنه لم يكن كفأ لها كما أن زيداً أيضاً أخذ يفتكر في تلك المسئلة الدقيقة فعمل أطوار زيد العادية على الكبر والعظمة وهو أمر طبيعي كما لا يخفى فذهب ذات يوم إلى الرسول الأكرم (صلى الله عليه وسلم) وشكا إليه ما يراه من عظمة زيد بالنظر إلى قرابته منها وأنباءه سيطلقها إذ بذلك يكون قد أنقذها من زوج غير كفأ لها وخلص نفسه من عظمة ما على أن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وسلم) قال له ما معناه (دع عنك هذا الفكر وخف الله إن المرأة لا تطلق لمثل هذه الأشياء) ومع هذا فإن زيداً لو أطلقها لما أمكن أن يكون كفأ لمثل هذه السيدة الشريفة إلا صاحب الرسالة (صلى الله عليه وسلم) فكان ير بخاطر الرفيع وجوب الاقتران بها

تطبيها لخطرها واحقا فالحقوقها على انه لم يكن يظهر ذلك لان الشخص الذي كان يتخذ ولدا في ذلك الزمان كان عند الناس بمثابة الولد الحقيقي تماما فسكانوا يزعمون بل يعتقدون أن من كان في مقام الاب لا يجوز له أن يتزوج بطلقة من تبنا على ان الاحكام الشرعية لمثل هذه المسائل لم يكن حاصل التفصيل بوضعها اذ ذلك أما زيد فانه بعد اذ أظهر أنه لم يعد يحمل عظمة زينب ذهب اليها فطلقها وبعد ان انقضت عدتها نزلت الآيات الكريمة بالوحي الالهي في بيان الاحكام الشرعية وبوجوب هذا الوحي الرباني تزوج الرسول الاكرم (صلى الله عليه وسلم) وصدر الامر بالتثريب بين الاولاد بالتبني وبين الاولاد الحقيقيين وان يتسب أولئك الى آبائهم وبعد أن كان يدعي زيد بن محمد صاري يدعي يزيد بن حارثة قالت

يفهم من ذلك أن هذه الكيفية متبعة أيضا عن مسألة الألفاء قلت

فهم ان الاصل فيها عبارة عن ذلك وفروع حكمها أيضا انما هي توثيق الاحكام الشرعية التي ستكون قانونا للامة في المستقبل

ثم ان المادام أخذت بأطراف الحديث مع السيدات وكانت تسأل عن أسماء بعض مسميات في اللغة التركية وتقيدها في محفظها وبعد انقضاء برهة على مثل هذه الحالة التفتت الى وقالت ألا تشكين من اجباركن على التستر والحجاب ومن حرمانكن من مصاحبة الرجال قلت

أيتها المادام ان الجواب الذي سأجيب به عن سؤالك ينقسم الى قسمين الاول يتعلق بالامر الشرعي والثاني بالعرف والعادة بمقتضى ايجاب الحال والزمان واليك البيان ان شعور النساء زينة لهن وداعية لاستحلاب الانظار كثيرا بناء على ذلك كما أن الملة الموسوية قد منعت من اراءة هذه الزينة المبهجة للرجل هكذا الشريعة الاسلامية نهت عنها أيضا قالت

اذن كان يجب عليكم أن تسترن شعوركن فقط حالة كوني رأيت النساء المسلمات في الأزقة يحجبن تمام الاحتجاب غير مكشفيات بسترالشعور قلت

أجل لأن سترالشعور كاف أيتها المادام على ان المرأة يجب أن تحافظ على كل طرف من ألبستها المكتسبية بها وان تكون في حالة لا تجعل به أسبيل لاظهار قوامها وكسرها فالنساء التركيات اللاقي ترينهن الآن يكتسبن بمثل ما تكتسى النساء الاوروبيات والسيدات اللاقي تشهدين في هانه الجمعية هن الآن باللبسة الزيارات فاذا كان هنالك عرس أو وليمة كنسين بمثل ما تكتسبن أنتن به في الالبسة الراقصة وفي الولاثم فاذا لبس شئ عارض الزينة فوق هذه البهرجان وسترا الرأس يستأرق فوق الشعر عقد ذلك تسترا موافقا للشريعة أما النقاب (ياشمق) والغطاء المسمى (فرجة وچارشاف) فهي من عادات البلاد التي اتخذت مؤخرا

وما زال الفرويات ونساء العشائر يكتفين بستر الرأس فقط لان ملابسهن خالية من ضروب الزينة فهن والحالة هذه يجالسن الرجال ويجلن معهم ويشاركنهم في الاشغال وأذكر لآل قبيلة الملمين الضاربة في صحارى افريقيا وهي القبيلة التي تشكل منها دولة في بلاد المغرب ونساء هذه القبيلة الى الآن يجلن سافرات الوجوه أما الرجال فانهم يسترون وجوههم وهذه عادة مألوفة عندهم فاذا كانت شعور النساء المسلمين مستورة فالوجه شرعا غير محرم وعائمه فان النساء لا يمتنعن شرعا من محادثة الرجال والاجتماع بهم اذا كانت أجسامهن مستورة باللباس ومضروب على شعورهن الخمار قالت

فاذن لماذا لا تجتمعن بالرجال ولا تجالسنهم قلت

ان في كل حلة عادات كثيرة واصطلاحات شتى حادثة وهذا أصبح عندنا عادة ما لوفة
والحالة هذه لم يكن ذلك من الضروريات الدينية

ان النساء في زمن نبينا (صلى الله عليه وسلم) كن يسترن رؤسهن وكن يجتمعن بالرجال حالة كون
شعورهن من مطاة وكل يعلم أن كثيرا من السراة كانوا يذهبون الى حضرة فاطمة الزهراء رضي الله عنها كريمة
حضرة الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم ويتذاكرون معها وفي التواريخ أن أهالي مكة بينما كانوا من
ذوى العصيان على النبي صلى الله عليه وسلم وقد أبوسفیان رئيس رؤساء مكة على المدينة بعد الصلح ولما لم
يفر بوعدهم من حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن أصحابه ذهب الى حضرة فاطمة الزهراء رضي الله عنها
يرجوها التوسط في الصلح وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كان أعظم العلماء وأفاضل الاصحاب الكرام
يتواردون على مجلس زوجته المطهرة عائشة رضي الله عنها ويطرحون عليها المسائل وينالون الاجوبة
عنها وكان النساء المباركات في ذلك العصر فاضلات عالقات كالرجال أما حضرة فاطمة وحضرة عائشة
رضي الله عنهما فقد اشتهرتا بأعما الشهرة بالعلم والفضل وقرض الشعر وفصاحة الانشاء وكان الرجال فضلا
عن النساء يستفيدون من علمهما وفضلهما وبعد زمن السعادة كان كثيرون يتعلمون السنة من حضرة
عائشة رضي الله عنها كانوا يذهبون الى مجلسها العالي فيتلقون ذلك عنها فكما أن تبليغ الشريعة كانت
على مثل ما وصفت في زمن حضرة الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم هكذا كان أزواجه وبناته المطهرات
يسترن رؤسهن أيضا وكانت أمهات المؤمنين يجملتن جازرات على شرف لا يضاهاى ومنزلة لا تبارى لدى
جميع الناس وكانت الناس تبرك بزيارتهم غير أن حضرة عائشة رضي الله عنها كانت ممتازة عنهم بالعلم
والفضل فكان الاصحاب الكرام يرجعون اليها زيادة عن غيرها ويتعلمون منها الاحكام الدينية ولذلك كان
كلامها مسموعا ومعتبرا أكثر من سائرهن وكانت هي محترمة كل الاحترام قالت

أهى عائشة التي افترى عليها قالت

هي عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنه التي كان افترى عليها بعض المنافقين أليس أن اليهود قد افتروا هذا
الافتراء على حضرة مريم سيدة النساء قالت

أسألك عفو على قطع حديثك فداوى ما بدأت به قلت

ان قاعدة التستر ظلت وقساطل على مثل هاته الحال الا أن فساد الزمان قد أفرغها في صور أخرى
فالعادة منعت النساء من الاجتماع بالرجال ومجالستهم قالت

إذا كانت أحكام الحجاب في دين الاسلام كما وصفت فلماذا لا تسمحون للرجال برؤية البنات اللائي سيكن
لهن زوجات قلت

ان هناك أما كن تجيز ذلك وخصوصا في بوسنة فان الرجال لا يقترفون بالبنات الا بعد أن تتمكن من الفريقين
روابط المحبة وهذه أصبحت عادة عندهم وفي كل محل يجوز شرعا أن يرى الرجل وجه الفتاة التي سيرة
بها حتى إن نبينا صلى الله عليه وسلم قال (انظروا واخذوا خيرون) لكن لكل بلدة عادة مخصوصة بها فأهل
تلك البلدة لن يتمكنوا من هذه العادة والخروج عن دائرة الحسد المرسوم وجميع ذلك من العادات
لامن المسائل الدينية قالت

لا جرم أنها عادة غير ملائمة فالواجب تركها أليس أن اقتران الرجل بئنت لا يعرفها وانه قال البنت الى رجل
تعرفه من أعظم المشاكل قلت

ان هذا لم يكن من المشاكل العظيمة عندنا لو كان في شيء من ذلك لنبذ ظهرياً غير أنه بمقتضى المساغ في
ديننا يمكن اذا حصل اتفاق بين عاتلي الفتاة والشاب أن يرى كل منهم ما الاخر قبل الزواج قالت
أنك في نظرة واحدة لا جرم أنه يجب عليهم ما أن يحمية عاملياً ببعض ما بعضاً وأن يتسامروا وقتاً طويلاً وان
يدرس كل منهما طبيعة الآخر وأخلاقه وأحسن من ذلك أن يتحابا وتتمكن بينهما عقود الحب ليعيشا في
الزواج عيشة راضية قلت

في اعتقادنا أن الوسيلة المفيدة في اللفة وحسن الامتزاج ليست في شيء مما ذهب اليه ان ثمانين بل تسعين
في المائة من الزواج عندنا على مثل هاته الاصول تأتي بأفضل نتيجة من حسن الامتزاج مع أن المناكحات
التي تحصل في أوروبا جميعها بوجه الحب والعشق لا يترب عليهم الامتزاج بين الزوجين فان كثيراً من تزوجوا
عشقا وهما ما قد انطفأت جذوة حبهم بعد ستة أشهر أو سنة من زواجهم وأصبح عشقهم هباء منثورا كأن
لم يكن بالامس شيأ مذكورا ثم كثيراً ما أدى بهم ذلك الى الانفصال عن بعضهم ما بعضاً واضطر كل منهما أن
يعيش منفردا ولم يدرى ان العشق الحقيقي انما هو أند من النادر لكن كثيراً من الذين يسعون اليه أليس
أنه يوجد عدد لا يحصى من الفتيان يتوهمون الوسواس عشقا ويظنون حباً فيسقطون في أحوال
الخيال أليس أن هذا الظن الخيالي يصل بهم الى حد أنهم ينفصلون عن آبائهم وأمهاتهم فيفترقون من
منازلهم وينعزلون عن أقاربهم غير أنهم يشعرون بعد ذلك بفساد هذا الوهم والظن فيندمون ولات ساعة
مندم ويكرهون ظنونهم وينقلب عشقهم حقد او بغضا

فيصرون الى أسوأ الاحوال ومعلوم أنه لا يجب الحكم على الظنون في انتخاب الزوجة والزواج بل يجب
أن تتم العيال في الوقوف على الحقائق وعندى أن الشاب والفتاة متى كانا متعاشقين متحابين فلا يتأتى
لهم ما أن يدرسا أخلاق بعضهم ما بعضاً ولا آدابهم ما وطبيعتهم ما وصفاتهم ما وزيابهم ما ولا أن يقدر اها حق
قدرها وانما تقدير ذلك منوط باكبر العائلتين فينبغي للوالدين أن يعقد العقد بعد استشارة أولادهم ما
وبنائهم ما واستحصال رضاهما وبخلاف ذلك اذا تركت لنسل هؤلاء الفتيان أنتجت أكارا كثيرة للوالدين
والاقرباء والمحبين ورعباً بلبتهم بلامرأ وأظن ان في أوروبا أيضاً لا يطلقون العنان للبنات والشباب
ولا يمنحونه الحرية التامة في مثل هذا الزواج أليس كذلك أيتها المدام قالت

هكذا لا يطلق للفتيان عنان الحرية للتفكير في نهاية عواقب الامور قلت

وجملة القول انه من الخطأ أيتها المدام حسابان هذه الامور من مقتضى الدين فليست سوى عادات وان
لكل بلاد عادات مخصوصة بها والالان أسير العادة أما تعديل العادة فانه يتم تدريجاً والطفرة محال
والمسلمون قد ازدادوا تمسكاً بعادة ستر الوجه بالنظر الى الفائدة التي رأوها منها والعادات الحسنة والقبیحة
ليست مخصوصة بقوم دون آخرين ولما عد ذلك متساو في جميع الملل ثم اذا أمرت النظر على الشرائع
السالفة رأيت ان الدين الذي يصدق على دين جاء قبله قد بدل وعطل بعضهم الحكماء أيضاً وحكم الزمان
تأثير كل في هذا الباب ان حضرة حواء عايم السلام كانت تضع توأمين ذكرا وأثني ولم يكن من الجائز في

ذلك الزمان أن يقتربن الفتى بالفتاة في حين أنهما نزلتا من بطن واحد بل كان من مقتضى شريعة آدم أن يكون الزواج عن وضع في بطن آخر وعليه فإن حضرة آدم عليه السلام عندما أمر أن يتأهل قاييل الذي ولد ابتداء بتوأم هابيل وهذا بتوأم قاييل لم يرض بذلك قاييل فقتل أخاه هابيل فمات قدم يعلم أن اقتران التوأمين كان ممنوعاً ثم بعد ذلك حرم نيكاح الاخت فحرم عيام مطلقاً وكان من الجائز أن يقترب الرجل باخته ويجمع بينهما ما إلى أن جاء حضرة موسى عليه السلام فأصبح هذا الحكم أيضاً منسوخاً وإنني أضرب لك مثلاً آخر من الإنجيل متى وقد ورد في الفصل التاسع عشر منه أن حضرة عيسى عليه السلام حالة كونه صدق على التوراة فقد منع الطلاق وقت ذلك سئل بما معناه (إذا ماذا أذن موسى بالطلاق) فأجاب حضرة عيسى (إن موسى كان أذن بالطلاق بالنظر إلى قسوة قلوبكم) وبناء عليه فإن حضرة عيسى منع الطلاق لغيره الزنا

قالت أبجل

وفي أثناء ذلك أطلقت مدافع الإفطار فذهبن إلى المائدة أما المادام فكانت تتناول من كافة ألوان الطعام بقابلية ولم ترمغ ريباً عن ذوقها وكانت تسألنا عن أسمائهم فلما صار الطعام على وشك الختام أقبل الارز فقالت سائلة إن الارز عند الاتراك انما يقدّم في آخر الطعام وهو دليل على نفاذ الألوان قلت نعم لأنه لما أشرت

قالت إن استأبول هي بمثابة فهرست للانسان كما أن مائدة الاتراك بمنزلة فهرست للطعام فقد أكلت على هذه المائدة من طعام جميع الامم

وفي الواقع إن ما قالته المادام كان صحيحاً وقد كاذرنا لها أسماء الطعام اجابة لسؤالها فكان مؤلفاً في ذلك المساء من اللحم والسمك وكانا مطبوخين على النسق الافرنجي وكان ثم دجاج بحر كسي وكشك الفقراء المعروف في البلاد العربية وشيخ المحشي والباذنجان بالزيت وكنت أترجم للسيدات اللاتي على المائدة كلام المادام وكانت الغرفة التي تناولنا فيها الطعام قائمة في الطابق العلوي من المنزل وعلى طرف الجنيحة وكان لها باب كبير بمصراعين يفتحان على جنيحتنا فبعد اذ نهضنا عن المائدة لم نعد إلى القاعة وانما أرسلنا كرسين إلى الجنيحة من الباب المائل عليهم قصد أن نروح أنفسنا بعبير الزهر التي كانت تتصوّع كأريج المسك وتناولنا القهوة هناك وكان القمر يدرك في اليوم الرابع عشر يرسل أشعته فينير ظلمات الارض والهواء كان على لاطيف أجسادنا بعد اذ انتمينا من شرب القهوة تبادلنا مزاولة الاذرع وتفرقت جمعيتنا التي كانت مؤلفة من طبعات متفاوتة في السن في أطراف الجنيحة العريضة الواسعة وكانت تجتمع أحياناً لمبادلة بعض الكلمات ثم تفرق ذهاباً وإياباً ما جمعيتنا فكانت مؤلفة من خمس وهن المادام وهذه العابرة وثلاثة أفراد العائلة وكان أكثر جمعيتنا يتعاطين التدخين بالسيكارات يدخن بعد الإفطار عزيمة بالذلة وكانت شرارات السيكارات تضئ وتلمع من خلال الازهار والاشجار وكانت تلك الليلة من أحسن الصدف التي تمنهاها المادام لأنها كانت جامعة عدداً كبيراً من الاقارب وهو ما كانت تلك المادام تود مشاهدته ولما أعيانا السير على القدمين دخلنا إلى كشك حجم القاعة محاط من أطرافه بالنوافذ والشبابيك وألقينا فيه عصا التسيار ثم أقبل سائر الخواتين ودخلنا إلى هذا الكشك وأخذنا معاً باطراف الحديث وقد جلست المادام وهذه العابرة تجاه النافذة القائمة في الوسط وكانت المياه التي تتدفق من شلالات الحوض الكبير

القائم بأزاء الكسك تطرب الأذان بأصوات خريها وتكسر هواجبها المنتشرة في الخوض كقطع
 الماس تمثل منظر الطيف جسا وكان محل جلوسنا وموقعه جميلا للغاية فالتأفؤ لا عن مشاهد الجنية
 والخوض كأنها هدا البحر من وراء الجنية والمكن ما أدراك ما هو ذلك البحر انما هو البحر الذي كان
 يتراءى للعين كأنه من صفائح النضة واللجين بما انتشر فوقه من أضواء النور المنبعثة من قمر الليل بل البحر
 الذي تغزلت به الشعراء فوصفوه بياض عارهم وصفه فلا يحتمله المقام وكان في تلك الليلة ساكنا كل السكون
 والهواء كان يهب صحيفا فيعود على الأبرياء الزهار وكانت السماء صافية والافق خال من الكدورة فكان
 لا نعرف أين توجهه الا نظار في تلك الليلة البديعة أنوجهها الى البحر الذي كان صفيحة من الجين أم توجهها الى
 الاجرام السماوية التي كانت تلمع وتضيء في ذلك الفضاء عيانا كعادة حسناء ألفت عنها حجابها أم توجهها
 الى البدر المنير الذي كان يفوق عليها غياها ونورا ولا لآلة أم توجهها الى الحصى الصغيرة التي كانت تلمع وتبرق
 في الجنية من انعكاس نور البدر فتشبهل دماغ من الماس تلمع في زفود الحسان لاجرم ان تلك المناظر كانت
 تحير المرء فلا يهتدي الى أحسنها سيما على أن المادام قد وجهت أنظارها الى العلاء فأرسلت عينها في
 فضاء السماء وكانت هذه الخاتون العالمة بفن الهيئة والهندسة قد طبقت دروسها على خريطة العالم
 بما استفادته تلك الليلة من لمعان السماء فبعد سكوت من تطيل صرفته في النظر الى هاته المناظر التفتت
 الى قائلة

هل لك المادام بفن الهيئة

قلت قليل جدا

قالت أيمكن لك أن ترى كوكب القطب الشمالي

قلت نعم ان رأس الدب الاصغر يرى من ورائنا

قالت أيمكن لنا تفريج الابراج

قلت ان القمر يدور كثير الملعان وفي ظني أن ذلك متعذر علينا وعلمي في هذا الفن ناقص جدا فهل لك أن
 تلذني سمعي ببعض التفصيلات

قالت أجل مع المنة

ثم أخذت المادام تنقل الى أسماء السيارات ووضعيتها ودوراتها وأبعادها وتبدلات أشكالها بصورة
 بالغة حد الاتقان والكمال في بسط النقل وحسن البيان حتى دهشت تلك القوة الحافظة التي وهبتها الله
 مهم ما حصل المرء من العلم والمعرفة فليس من السهل أن يحفظ في ذهنه أبعاد النجوم عن بعضها ويذكره
 بتدقيق تام وكانت تروى لي بإيضاح وتفصيل أقوال الفلاسفة والحكماء المتعاقبة بفن الهيئة ومقدار ما
 تغلب عليهم من تغير الأفكار والآراء وكيف ان المتأخرين قد جرحوا أقوال من تقدمهم وكيف ان الذين
 جاؤا على أثر هؤلاء المتأخرين قد عادوا الى تصويب واستحسان كلام الاولين والتصديق عليه وتشرح
 شرحا مستوفيا عن أوضاع النجوم والسيارات ومع أن المادام كانت في المحاورات الاولى تلقى على كثير
 من الاسئلة فصرت الآن أسأله عن عدة أشياء أما هي فانه بعد اذ لم يبق في كنانة علمها منزع ولم تضن على
 بإيضاح وبيان ما حوت نظرها الى جهة البحر وأخذت تشرح لي بتفصيل عن عكس القمر في البحر وعن
 كيفية ضيائه وأسباب لمعانه ثم وجهت نظرها الى الجنية وصارت تبحث في المعادن والنباتات وتأتى عليها

بما يحتاج اليه المقام من الايضاحات وكانت تتكلم عن هذه الفنون بلذة تفوق لذة العاشق الذي يتحدث
بذكري عشيقته وتظهر على شيمها آثار الرقة واللفظ بادية فيم ادلائل الكياسة والطرف ولا غربة في ذلك
لانها انما كانت تتحدث بذكر العلوم الحكيمة التي كانت تعشقها وبعددهنية ألقت نظرها على الاشجار
الكبيرة وكانت تخمن مقادير أعمارها

فقلت لها انني سأريك شجرة معمرة أكثر من أشجار الفستق ثم أخذتها بيديها حتى وصلت به الى شجرة
ضخمة وأريته الى اياها فتقربت اليها وبعد أن دقت فيها تدقيقا تاما قالت

أيها السيدة ان هاته الشجرة هي أقدم من العثمانيين في الاستانة وهي باقية من زمن الامبراطورية لان
وصولها الى هذا الطول يحتاج الى عدة أعصر ثم عدنا بعد ذلك الى الكشك فاستأنفت المدام حديثها
العلمي وأخذت تلمق على ضروبا من الحكمة ثم قالت

أخشى أن أكون أورثت لأمي كلامي في هذا الموضوع واصلكن ما حيلتي وأنا أرى في مثل هذه
المحاورات لذة مزيدة

قلت ماذا تقولين أيها المدام لاني كثيرا ما كنت أود أن أرين شكري لما استفدت في هذه الليلة من ألفاظك
البليغة وعلومك العالية الا انني خشية من قطع الحديث عليك توقفت عن تأدية الشكر بل لم أتجرأ
أن أبدية فانا أهنئك بهذه المنزلة العلمية وأشكر لك عنايتك فقد استفدت بأدبك كثيرا

قالت أنا أطوف الجهات وأذهب الى المراقص وليا الى الفرح والمسرات ولا أحب الخروج عن دائرة العادات
لكي لا نبينة اظهار زينتي وعرض نفسي على الانتظار كما تفعل أكثر النساء ولا أكتسى باللبسة الحريرية
الرفيعة الاثمان بقصد العظمة والافتخار وانما ألبس الاجل أن يلتذ به في بصدى اهتزاز مواجها وخشيشها
في الهواء متخذة ذلك بمثابة اختبار لدروس الحكمة التي تلقيتها ماذا أقول عن أولئك الناس الذين يدخلون
الى قاعات المراقص فتأخذهم نشأة الحظ والسرور من ضياء القناديل والشموع المتلاهمة فيها ومن لمعان
الثريات وأفوارها المنعكسة ولكنهم لا يعلمون شيئا من أسباب هذا الحظ ولا يفقهون ماهية تلك الاشياء التي
تبعثهم على هاتيك المسرات لعمري انهم لو حاطوا بعلمهم التمثلت لهم فيها حكمة الله بأجل بيان ولا زادوا
اندها سابق قدرته وقوته التي حيرت بني الانسان ولا شغلوا بذكره وتسيبها أكثر من اشتغالهم باللهي نعم
انني أرى فرقا بين الحجارة الماسية التي أصفها وبين حجارة الثريات العلوية وعندى أن هذا الفرق انما هو
ناشئ عن الحجارة الماسية بواسطة انعكاس ضياء القناديل والشموع عليها تمثل للعيان الالوان السبع
الاصلية بمنتهى الرقة واللفظ والطرف ما لا يوجد في الحجارة البلورية ويشهد الله أنني لا أنظر الى النساء في
تلك اللالي نظرة الحاسدة لجمالهن الباذنة عن قصورهن الراغبة في كشف عيوبهن بل ربما كنت أدقق
في أكثرهن جمالا وفي أخلاق أطوار الفتيات المعصومات لا أنفك هذا الجمال وهاته الاطوار في مخيلتي
وأأخذ الخيال الذي أرسمه قاعدة أتصورها في كل وقت انني أدخل الى قاعات الميس في المراقص وأنفجر
على الالعب ولكن لا لأحد الذين يرجون ولا لتأخذني الشفقة على من يخسرون (لانهم انما يخسرون
أموالهم بطيبة خاطر منهم) بل أدخلها لانظر مع التعجب تلاعب هذا المعدن الاصفر بالالباب واستهزائه
بأولئك الذين ينفقونه جرافا على مذابح شهواتهم كأن لا قيمة له مع أنهم لم يجمعوه الا بشق النفس لم يجمعوه
الا بعرق الجبين لم يجمعوه الا بالمتاعب والمشقات التي تقرض العظم قبل اللحم لم يجمعوه الا باهراق الدماء

فهم يلعبون به لكن بعد أن يلعب بالبابهم وأرواحهم وشرفهم أليس من موجبات الدهشة والاستغراب أن أولئك الذين يتلفون أنفسهم في سبيل الحصول على واحد من هذا المعدن يستبدلون تعيهم ويعتاضون عن مشقاتهم بساعة من الحظ ما من شيء يجري بالفرجة أكثر من مناظر الجمعية في المراقص ويسأل الأفرح والتدقيق ينظر الأفراد المجتمعين الذي يتبادل كل منهم بل ما من لذة تضاهي لذة مشاهدة الانظار التي يتسارعها الفتيان العشاق الذين يرهبون من آبائهم ويتجنبون أمهاتهم ويتضايقون في الأزحام فان العيون وهي منافذ القلوب تغني عن لسان المثال أما إذا اجتمع الجمال في العيون فان الكلمات التي ترسلها إلى الأفهام لتسمو وتعلو قبولا على الالفاظ التي تخرج من بين الاسنان الدرية والشفاه المرجانية إذ أن الكلمات التي تصدر من الفم لا تكون بجمالها صحيحة وجوابا وانما تصدر موزونة ممهوهة بالكذب ولكن العيون بعيدة عن التوهيه منزهة عن التصنع والتقليد فينبغي ان يتكلم الفم بالجمال اذ تظهر الحقيقة من مجرد النظر على العينين نعم لأنه لا حاجة للسؤال في مثل هذه الجمعية عن أرباب الدسائس والكذبة والمنافقين فان العيون تكشف الخفايا وتسير إلى كلام المحبين والاعداء والوالدين والوالدات والاولاد إن حياية الآباء وشفقة الامهات وهيام العشاق ومحبة الاصدقاء وغرض الاعداء كل ذلك يعلم من العينين والعيون تطلع عام الاطلاع على جملة أشياء لا يستطيع الانسان أن يسأل عنها بلسانه فالعيون ترجحان القلب

فلما وصلت المسألة إلى هذا الحد من البيان التزمت جانب الصمت ثم وضعت مرفقيها على النافذة وأسندت رأسها بيديها كأنها كانت تناجي الارواح ومع أنها قطعت حديثها كنت أصغي إليها كأنها لا تزال تتكلم وبعبارة أقرب للحقيقة ان أذني كانتا راغبتين في الاشتغال بعكس خيالها تلك الالفاظ الدرية كأنهم - ما لا تريدان أن تبعدا عن عين تصورهما ذل الخيال الفتان وأن تغلقا دون استماع خطبتها المملوءة بحكمة وآدابا أليس أن ما تجملت به هاته العالمة العالية الاخلاق من الحسن وانظر انما هو صيغة جميلة لكاتب الحكمة الدال على حكمة وقدرة الخالق القادر الحكيم أما أنا فقد توغلت في مطالعة تلك الصحيفة التي فتحت أمامي إن البعض اذا فهموا أن في أرباب الجمال قصورا لم ينظروا بالكلية فبعد أن يفتكروا مليا بهذا التصور الذي لم تعرف ماهيته يتمكنون من الوصول إلى ادراكه بما آتاهم الله من المعرفة التي هي سر من أسرار حكيمته المستورة عنا وهكذا المسألة فان الخالق قد حباها بنعمته ولطفه ولم يحرمها من هاته الجاذبة التي تسترق الالباب

أليست تلك الجاذبة هي التي تجعل القبح محبوبا كالجميل ولا كمن ماهو تعريف هذه الجاذبة لعمري إنها لا تظهر للعيان ولا تمثل إلا بالاذهان ليس لها شكل معروف ولا جسم موصوف فالبصيرة تدركها ولا تنظرها الابصار وتعشقها القلوب قبل الافكار وكأنهم ابادية في الوجه والهيئات فهي أبداء مثلة في الكلمات ظاهرة في الاصوات أما لطافة كلمات هذه المسألة وحلاوة صوتها فانها متناسبة مع ملاحظة وجهها ولاجل ذلك كانت تلفظ كلماتها اللطيفة بصوت رقيق ولهجة مؤثرة تفوق رقة واطافة الاصوات الجميلة عند نشيد الاشعار وكانت الجهة المعرأة من عنقها ويديها مغطاة بنسيج اسود يسترسل فوق فرعها فكانت تمثل الضياء المنعكس من سماء ذلك الليل أعني أن مثل الألوان الصافية الزرقاء التي تبدو من السماء في خلال احتجابها بالغيوم وكان جسمها الابيض الشفاف يظهر من تحت النسيج الاسود كأنه صفائح

من الثلج الابيض الناصع والصدف المضيء للامع وبينما كنت سائحة في فضاء التصور بهذا الهيكل العجيب
التفتت الى الموى اليها وقالت

باي شئ تفكرين ولماذا أراك ملتزمة جانب الصمت فقلت

اننى أفكر بك كما تنتظرين لاجرم أنك قد وقفت على جميع الاشياء وأمعنت فيها نظرا لتدقيق فعرفت
حكمتا في حين انك أحطت بها علما يقتضى حتما ان تكونى صرفت وقتا طويلا في النظر الى المرأة
لاجل التدقيق بجمالك ومحاسنك لانك استبحتاجة الى مثال آخر في مشاهدة الجمال

قالت أجبلى انى غيرنا كره وأعلم قدر احسان حضرة الخالق سبحانه بالحسن والملاحة التى خصنى بها
وشا كره هذا الاحسان ولست كبعض النساء اللاتي يتظاهرن بأنهن لا يعرفن أنفسهن أهن جميلات
أم لا وهن يقصدن أن يكن معروفات بأنهن أكثر النساء جمالا ولا أحسد اللاتي هن جميلات أكثر منى كما
أننى أعرف قصورى أيضا فانظري أيتها السيدة هل ترين تناسبا بين ما أوتيته من الجمال وبين هاته الايدى
والاقدام إن كبرهما انما هو نقص محض ولكنى استبأسفة على ذلك بل أنا ممتنة اذ لو لم يكن لى هذا القصور
لربما كان استولى على الغرور ولكنى لا أدرك أن الغرور غير لائق بالعبيد على أن قصورى قد عزفتى أن
العبد لا يمكن أن يكون بلا قصور وأنه لا يليق بنا الغرور مع هذا النقص ولاجل ذلك لا أشكو مما أراه من
النقص فى يدي ورجلي وذلك لا كون على الدوام مسرورة

لاجرم أن المادام كانت تتكلم بالصواب لان يديها ورجليها لم تكن متناسبة مع مجموع حسناتها ولكنى لا أعلم
اذا كان يتيسر لكل عبد أن ينظر قصوره ويكسر عظمته وكبرياه أما اذا اجتمع العلم مع علو الاخلاق
فيتولد من ذلك انسان كامل كالمادام الموى اليها

ثم قالت المادام وفي حين أن الناس تبدو ومظاهرها عجزهم وضعفهم لا عينهم يكشرون الدلائل تراهم ينسون
أنفسهم ويحترون على الغرور كأن لم تكن تلك الأدلة شيئا مذكورا مع اننا اذا خضنا رؤسنا الى الاسفل
ورفعناها الى الاعلى نشاهد عظمة الله جل جلاله وضعف ذواتنا نحن لا يلزمنا أن نتوغل فى أغوار تنوسنا
ولا أن نصعد فى درجات الارجاء الاعلى وانما علينا أن ننظر الى البحر والسماء فاهى المناظر والمظاهر التى تجلوها
لنا السماء أليست تقول لنا بلسان حالها انكم عاجزون عن مشاهدة أقمارى والوصول الى معرفة أسرارى
لماذا لا تنسوح فى الاجرام السماوية التى فهمنا أن كلامنا انما هو عالم مستقل ألم نهتم بذلك كثيرا بل لقد
اخترعنا المنظار عما نأتمناستوفى الى الوصول الى تلك الاجرام فغاب الظن وكنا اذ ذلك فى حالة الغرور
ولكن كان كل اقتدارنا أن بلغنا بعد الجهد الجهد والسعي المتواصل للصعود الى عدد معلوم من الكيلو
مترات هذا ما فهمناه وقد هبطنا من ذلك الملو بصورة هائلة أرتنا الموت عيانا وسمعنا كلمات التهديد تخاطبنا
قائلة بلسان الجلال انكم غير مأذونين أن تصعدوا الى أعلى من هذا الحد وأنتم لم تخلقوا لتعيشوا فى هذا
الفضاء فاما أب تعودوا من حيث أتيت واما أن ترضوا بالموت صاغرين حتى اذا أخذ الدم يتدفق من
مسامنا ورأينا هاته الحال المدهشة أجبرنا على الرجوع أفلم يكن ذلك من الغرور المحض

قلت لقد نظقت بالصواب على أن صاحب هذه الافكار يجب أن يكون نظيرك من ذوى الاخلاق الحسنة
والعلم الواسع اذ لا يختلف اثنان أن الانسان أنى ما وجه التفاته وفى أى شئ حصر فكره وتأمله تتجلى له
عظمة الله ووحدة نيته عيانا ولكن هل تحسبن أن أى الناس ينظر الى ذلك بهذا النظر الجرد وأنه يسر

فقط من لون السماء الصافي ولمعان الكواكب وسكون البحر ونور القمر وضياء الشمس فيكتفي به هذا السرور ليس إلا

لاجرم أن الانسان كيفما التفت وأينما وجه نظره يتمثل لدى عينيهِ عظمة الله ووحدانيته ولكن أمت تعلمين أن أكثر مذاهب النصارى يعتقدون بالتثليث فلا أدري كيف يمكن توفيق ذلك مع الوحدانية

قالت من المعلوم أن المسائل الدينية مستندة الى الرواية لا الى أدلة عقلية اما أنا فقد افتركت كثيرا في مسألة التثليث فلم أتمكن من توفيقها على العقل والحكمة ولا لجل ذلك أعتقد بوحداية الله قلت اذن يقتضى أن تكونى على مذهب الاربابين

قالت كلا إن هذا المذهب قد انقرض فان مجمع أزينيق قد محاه محوًا فالتثليث عند النصارى انما هو بمثابة سر لا يدركه العقل فليس لهم الا التسليم والاعتقاد

قلت ان الانجيل الشريف خال من النص والتصريح المتعلق بمسألة التثليث فليس ثمة اكرام في الاعتقاد بشئ لا ينطبق على المعقول أما مسألة التثليث فقد ظهرت بعد حضرة سيدنا عيسى وبعده باعصر ولا يوجد في الاناجيل قول يثبت ذلك وما هنالك من بعض التعبيرات لا تتخذ سندًا وحجة لان التوراة الشريف والانجيل الشريف لوظلا كما نزلادون أن يطرا عليهم ما قغير أو تحريف لكانا حجة على اثبات هاتاه الامور ومعلوم أن الانجيل الشريف لا يعرف في أية لغة كتب باذى بدء اذ لا يزال ذلك مختلفا فيه فن المحتمل أن الوقت لم يمكن من كتابته فيسبق محفوظا في الازمان حتى اذا عرج حضرة سيدنا عيسى (عليه السلام) الى الملا الاعلى درج ما بقى مستطهر في اذهان الحواريين من الايات الانجيلية في الاناجيل على طرز الحكاية وعلى ذلك فان الاناجيل التي كتبت وهي تزيد عن الخمسين عدا انما جرى التدقيق بها بعد ثلثمائة سنة من ميلاد سيدنا عيسى (عليه السلام) فأبقى منها أربعة وترك الباقي وفي جهات كثيرة من هاته الاناجيل الاربعة مبيانات كلية يناقض بعضها البعض الآخر وهذا من الامور الطبيعية لان النصرانية ظلت ثلثمائة سنة تحت طي الخفاء وفي الوقوف على الحقيقة في اخلال هذا المقدار من السنين اشكال لا يحتاج الى ايضاح قالت ما قولك في التوراة

قلت لا يخفى أن التوراة قد أحرقت وفقدت حينما من الزمن ثم كتبت عن الحفظ مجددا فن هذه الجهة لا تفيد علم اليقين بخبر واحد وبين أيدينا الا أن ثلاث نسخ منها يناقض بعضها بعضا وفي ذلك دليل كاف على أنها محرقة لان كلام الله لا يمكن وجود التناقض فيه قالت ماهي المناقضات التي رأيتها في التوراة

قلت مهلا فاني سأجده لك فيها تناقضا مهما قلت ذلك والتفت الى جارية كانت على مقربة مني وأشارت اليها ان تأتيني بالمحفظه الحمراء الموضوعة على الطاولة فاسرعت الجارية وجاءت بالمحفظه المطلوبة ودفعتها اليها فاستأنفت الحديث مع المادام وقلت

اليك بيان التناقض ان المدة التي مرت من خلقة ادم عليه السلام الى طوفان نوح عليه السلام انما هي بمقتضى النسخة العبرانية (١٦٥٦) سنة وبموجب النسخة اليونانية (٢٢٦٢) سنة وبموجب النسخة السامرية (١٣٠٧) سنوات ولما كان هذا التناقض والاختلاف فاحشا جدا كان يتعذر التوفيق بين هاته النسخ وبموجب النسخ الثلاث أيضا يظهر أن نوحا عليه السلام كان حين الطوفان بالغاسمائية

من العمر وبحسب النسخة السامرية يلزم أن يكون نوح عليه السلام حين وفاة آدم عليه السلام بالغاً
 ٢٢٣ سنة من العمر وهذا مردود بباطل باتفاق المؤرخين والنسخة العبرانية مع النسخة اليونانية أيضاً
 تكذب ذلك لأن ولادة حضرة نوح بموجب النسخة اليونانية إنما كانت بعد سبعمائة واثنين وثلاثين
 سنة ثم إن المدة من الطوفان إلى ولادة إبراهيم عليه السلام هي ٢٩٢ سنة بمقتضى النسخة العبرانية
 و ١٠٧٢ بموجب النسخة اليونانية و ٩٤٢ بموجب النسخة السامرية وهذا اختلاف فاحش أيضاً
 ومما تقدم أعلاه يظهر أنه بحسب النسخة العبرانية كانت ولادة إبراهيم عليه السلام بعد الطوفان بمائتين
 واثنين وتسعين سنة حاله كونه قد جاء مصر حافياً الآية الثامنة من الباب التاسع من سفر التكوين أن
 نوح عليه السلام قد عاش ثلثمائة وخمسين سنة بعد الطوفان فمن ذلك يلزم أن يكون إبراهيم حين وفاة
 حضرة نوح في الثامنة والخمسين من عمره وهذا باطل باتفاق المؤرخين والنسخة اليونانية والسامرية
 أيضاً تكذبه لأن ولادة حضرة إبراهيم بحسب النسخة الأولى كانت بعد وفاة نوح بتسعمائة واثنين
 وعشرين سنة وبموجب الثانية بخمسمائة واثنين وتسعين سنة ولما كان من المستحيل العقلي وجود
 التناقض في كلام الله كانت آيات التوراة الشريفة المتعلقة بهذا البحث محرفة لا محالة

قالت المادام أجل اني أعلم ان القرآن قد وصل اليكم كما سمع من نبيكم دون أن تطرأ عليه العوارض
 قلت هو كذلك وعلاوة على هذا فان المجتهدين عندنا لم يزيدوا شيئاً على عقائدنا الدينية مخالفاً للعقل والحكم
 ونحن يمكننا ان نزن عقائدنا في ميزان الحكمة أما النصرانية فان أبواب الحكمة مقفلة عندها
 قالت في الحقيقة ان دينكم موافق للعقل والحكمة وهو من الاديان التي يمكن لكثير من العلماء الذين
 جردتهم مسألة التثليث من الدين قبوله والتدين به ولقد توصلت بواسطة هذه الايضاحات التي وقفت عليها
 الى حل إشكال كنت مترددة في حله وذلك ان المرسلين عندنا في حين انهم أذنبوا كثيراً من الاموال
 وألقوا بانفسهم في التهلكة والاختار رغبة في دعوة الخلق الى النصرانية فلم يتجسسوا على النجاسات وأما
 حجاجكم وتجاركم فقد تمسكوا من دعوة ألوف من الناس الى الاسلامية بمزيد السهولة في كثير من الاماكن
 التي مروا فيها ولقد طالما افتركت في سر هذا الامر وحكمته فلم أعهد اليه شيئاً إلا أن فقد فهمت ان
 لطافة دينكم وسهولته وانطباقه على الحكمة قد جعل الخلق على قبوله بهذه السهولة وفي الحقيقة ان دينكم
 لأمريية في حقيقته ولا مطعن عليه ولكن هنالك مسألة واحدة تجعل الناس نفورا منه وتقوم سدافي وجه
 حسنه ألا وهي مسألة الحجاب عند النساء فانه من الصعب جداً على الرجال والنساء من المسيحيين الذين
 ألفوا الحرية وعدم التستر أن يرضوا به ولولم تكن فيه هاته المسألة لاصبح عدد كثير من الخلق الذين يصحون
 عن دين لهم مسلمين

قلت لقد بينت لك ان قاعدة الحجاب في الشريعة إنما هي ستر الشعور

قالت وهذا لا يرضونه لانهم متى صاروا مسلمين أجبروا على اتباعه

قلت ان المرأة التي لا تستر شعورها لا تخرج من الدين وانما ارتكبت إثمها وأساس الدين الاسلامي الاعتقاد
 بوحداية الله تعالى ونبوة محمد عليه الصلاة والسلام فالشخص الذي يعتقد ويسلم بها تين القضيتين على أي
 دين ومذهب كان فهو مسلم ولا شرط في ذلك كليا نعم ان على المسلم بعض تكاليف إلهية كالصلاة والصيام
 وهي الفروض التي أمر بها الحق سبحانه وتعالى وقتل النفس وارتكاب المعاصي وهي الامور التي نهى عنها

لأن الذين لا يعتشون أمر الله ولا يجتنبون نهيه يكونون من القاسمين ويستحقون في الآخرة العذاب ولكن مع ذلك فهم مسلمون اذ ينالون في نهاية الامر جنة النعيم والله ان شاء عفا عنهم وان شاء عذبهم بقدر انهم ثم يدخلهم جنته ولا يدخل بين الله والعبد والمسلمون لا يحتاجون في استحصال العفو عن انامهم كالنصارى الى القسوس ولا يسوا بمجبرين على الذهاب طالا الى الجامع لاداء العباداة نظير المسيحيين الذين يكونون مجبرين في عبادتهم للذهاب الى الكنيسة فاذا رغبوا في التوبة والاستغفار انسحبوا الى زوايا ما فناجوا الحق سبحانه وتعالى وايسوا بمجبرين أن يكشفوا ضمائرهم وخفاياهم لغير الله أما المدام فانها بعد صمت قليل عادت الى التفكير والتأمل بمقتضى لطافتها الطبيعية وصرت واياها على اتفاق في الرأي وأما اللاتي كن في الزواق فكان بعض منهن يتحادثن مع البعض الآخر وبعض يجلسن في الرواق مسرورات بضوء القمر حتى انهن طلبن القهوة مرة ثانية وأحبين ان يكرمننا بفجبان آخر على اننا اعتذرنا عن قبوله وكانت احدى الزائرات في تلك الاثناء تنشد نشيدا تريكيا بصوت خافت وقد لاحظت على المدام انها سرت من صوتها ونشيدها فانها كانت ترعاها السمع ثم ما عثمت أن باحت بسرورها وانسراحها من صوت المنشدة في مثل هذا الوقت الذي كان الهواء ساكنا أما أنا فالتفت الى المنشدة وقلت

لانه حسن فأنشدى شيئا محزنا مؤثرا يناسب هذا الصوت المهووس

قالت ما الذي يجب أن أنشده

قلت شيئا من الحجاز

فأخذت السيدة تنشد نشيدا لطيفا من الحجاز بصوت رخيم مؤثرا للغاية وكانت المدام تصغي اليها تمام الاصغاء

فقلت أيتها المدام أليست الامواج التي تحصل من ارتجاج الهواء على ثوبك الحريرى في المراقص تشابه هذا الصوت

قالت أجل اننى أفكر بهم - هذا الامر ويلذنى سماع الانغام على اختلاف خروجها وفي الحقيقة ان المدام كانت تسمع الغناء بلذة لا مزيد عليها وبعد انتهاء الانشاد حاولت المدام ذهنها الى التفكير فى الصدى والموسيقى من حيث العلوم الحكيمة كما ان هاته العاجزة على كوني لست بواقفة تماما على ما يمر فى ذهن هاته المرأة العالمة من ضروب الحكمة العالية الا اننى قد أخذت أفكر ببعض أشياء بواردت على ذهني القاصر فسجنت في فضاء التصور مدة لا أعرف مقدارها ولكننى أعلم ان يدامستنى وصوت داخل فى أذنى فالتفت واذا بجارية خادمة فى الخواصة تنهينى قائلة

ياسيدنى لقد مسك البرد

قلت ان يدك حارة فمن أين أتاك اننى بردت حتى أيقظتنى

قالت اننى منذ هنيهة قد شعرت بالبرد فارتديت بالكساء واما رأيتك جالسة هنا ملتزمة جانب الصمت ظننتك راقدة فحفت أن تصابى بالبرد ولذلك نهيتك لاننى ما تمكنت من مشاهدة وجهك فلما لمست يدك شعرت انك باردة حقيقة

قلت فالحق معك فاذهبي وأتيينا بغطاءين لان ضيفتنا المدام تكون قد بردت أكثر منى من حيث ان يديها وعنقها لا يسترهما الا ستار شفاف

أما المدام فعدا ستبقيت على صوت محاورتنا فبهت من بحراتها وأخذت تلتفت ذات اليمين وذات الشمال فلم تر غير الجارية أذن رفيقائنا كن خرجن وأبقيننا وحدنا فقالت لقد ضاقت صدورهن من سكرتنا ففترقن وتركننا مفتردين فهاهنا الحال الغريبة لا جرم أنه ليس من أحد يرضى عن يكونون في حالة الصمت والراقدون لا يريدون أحداء عندهم وقد تذكرنا حال الرقاد بحالتنا أو أن الموت وفي الحقيقة أن حالتنا الحاضرة تمثل حالة الموت قالت هيئات أيتها المدام أن يكون في النوم وفي الموت راحة مثل التي رأيناها في هاته الليلة حينما كانت أفكارنا سائحة في بحور التصورات اللذيذة

أما هذه الكلمات فقد ذهبت بصفاء وانسراح كل منافان ذكر الموت الذي سيكون خاتمة عمرنا قد جعلناه ختاماً لقرحنا وورنا في تلك الليلة على أن الموت الذي مع كونه نرغب أبداً في أن نهرب منه نرى أنفسنا متقربين إليه فقد تمثل لنا كثيراً في تلك الليلة فتجلى لنا كأنه يقول بلسان الحال يا كما أن تنسياني وفي هذا الوقت أيضاً قد بدت لنا عظمة الخالق الباقي وظهر لدينا عجونا فربما نأبى بعين الحقيقة أن كل شيء فان ولاداً ثم لا الله سبحانه فهذا الفكر الرهيب لم يمكننا من البقاء حيث كنا نخرجنا نفتش على رفيقائنا نجتمع بهم ثم دخلنا بجله إلى القاعة في ضمن المنزل وقد أثرت فينا تلك الأفكار أن نأثراً شديداً فصرنا نرجف من هولها وتنفض من دهشتها وفي تلك الاثناء أتى بالمبردات فطاقت بها الجوارى على الزائرات غير أن المدام ترددت في قبولها ومذ لحظت منها قلت

انني راغبة في كأس من الشاي فهل ترغبين أيتها المدام أن يأقول بكأس منه قالت لله أيتها السيدة إنني أشكر لك وأرغب بالشاي وأرجو أن يؤتى إلى بكأس منه

وما مر على ذلك بضع دقائق حتى أتى بالشاي المطلوب فشر بناء فعاودتنا الحرارة وبعدد جلوس هنيئة من الوقت اتصل بالآذان صدى ترتيب مائدة السحور فبهتت المسافرات لاستدعاء القوارب أما المدام فأوصت أن يأتوها بعجلتها ولما كانت القوارب رابطة على الرصيف وكانت تهيئتها أهل من تهيئة العجلة تمكن الزائرات من ركوبها قبل مجيء العجلة فذهبت كل واحدة منهن في وجهتها المقصودة ثم جاء النبأ إلى المدام بتهيئة العجلة فنهضت على أقدامها وارتدت بشو بها وأخذت صر وحتا يديها ثم قالت وهي على قدم الذهاب

انني أشكر لك شكرًا جزيلًا ألبتيني من المعروف في هاته الليلة ولا يخفى أن المقصد من السباحة انما هو مشاهدة ما تشاهده العين ومعرفة الاشياء غير المعروفة وكما انني ميالة إلى الوقوف على أحوال كل مكان هكذا كان من أخص آمالي أن أطلع على تركيا وعاداتها وأفكارها وعقائدها ولاجل ذلك صرفت في هذا السيل وقتاً طويلاً ولم أقصر في النفقات ولا كنتي أقول الحق أن المعلومات التي حصلت عليها الآن لا توازي شيئاً من العلم الصحيح الذي وقفت عليه هذه الليلة فأنا ممتنة جداً

فقلت لها إن أكرام الضيف ملتزم عندنا فها حصل في سبيل ذلك من المشقة فما نحسبه إلا محض راحة لا جرم أن رغائبك لا تتعدى حد الكلام وهذا سهل للغاية فيا حبذا لو تكرره هذا الاجتماع ويا حبذا لو أمكن مصادفة كثيرات من أمثالك لأن محادثة عالمة وفاضلة تطيرك انما هو من حسن الطالع ولذلك أقدم لك تشكري القلبية على ما أنلتينيه من الخط في هاته الليلة وهاته العاجرة قد تحصات بهذه المدة الوجيزة على

معلومات كثيرة كان يلزم ان أطلع عدة كتب حتى أتمكن من الحصول عليها فأبشك أيتها المدام شكري وأعلن امتناني الحقيقي

قالت المدام سيبقي أثر هاته الليلة وأثر الاجتماع بك ثانيا في الذهن الى ما شاء الله
قالت هذه العبارة الاخيرة ثم ودعتني وذهبت في عجلتها

على انني وان كنت لا أعرف ما اذا كانت تحافظ حقيقة على الذكرى كما قالت قد شعرت بتأثير كلماتها في قلبي فاني لا أزال أهرز بكري تلك الليلة وأفكر بمحادثتنا غير انني لم آخذ منها حتى الآن كتابا وقد علمت أنها ذهبت للتسوق في البلاد العربية وسمعت أنها ستضع كتابا في سياحتها فلا ريب ان هذا الكتاب سيكون مجمعا للحقائق وهذا متوقف على اتمام السياحة ومتعلق بالتوفيق الالهى

المحاضرة الثالثة

ان شهر مايس (نوار أو ايار) بغاية اللطف والنشاط فهو متوسط بين حر الصيف وبرد الشتاء بمعنى ان حره أقل من حر الصيف وبرده أخف من برد الشتاء ففي مثل هذا الشهر الذي انتشرت به الروائح الذكية وضاعت أرواح الازهار المتنوعة كنت جالسة صباح يوم منه في إحدى غرف البستان وكانت نوافذ الغرفة مفتوحة يدخل منها ألطف الروائح العطرة التي تشابه المسك أستغفر الله انني لم أحسن الوصف والتمثيل فستان بين تلك الرائحة وبين رائحة المسك التي قد توجب لبعض الناس سرورا وبعضهم كدرا في حين أن رائحة الورد والقرنفل والياسمين وما يماثل من الازهار التي كانت منتشرة في أرض الجنيحة وفي جدرانها يتضوع منها أريج ينعش الارواح وروائح الاشجار التي كانت قريبة من نوافذ الغرفة وأزهارها الناصعة البياض كل هاته الروائح الذكية كانت تفوق بنشرها على رائحة المسك ومع هذا فان رائحة كل فصيلة منها تختلف عن الاخرى فلم يكن ثم مشابهة بينها على الاطلاق حتى إن رائحة الجنس الواحد منها كانت تختلف باختلاف أشكاله بين الاصفر والاحمر والابيض وهكذا يقال عن سائر أنواع الازهار وفي ذلك حكمة صمدانية تدق على الافهام أما البلال فكانت في صباح اليوم المذكور تطرب الجهاد بنغماتها الشبيهة وتغرد تغريدا ترقص له القلوب في الصدور فتدربا بصواتها المطربة ما يمثل حالة العاشق الذي يطارح معشوقه كلمات الحب حتى اذا لم يزل منه جوابا ظهرت في عنقه اشارات اللذل والانكسار وجملة القول أن روائح الازهار المتنوعة وأصوات البلال ومناظر الاشجار المنتشرة في البستان كانت تشترك بلذتها حاستا السمع والنظر

وعلى مثل ما تقدم وصفه كانت هذه العاجزة جالسة حوالى منفذة يحيط بها اثنان من صويحباتي لناولة قهوة البن بالحليب وكانت احدهما تدعى ص . . . خانم أما هذه السيدة فانها تحسن اللغة الانكليزية وتعرف قليلا من الافرنسية بمعنى أنها تفهم هذه اللغة ولكن يبطء وتكلم ولكن بصعوبة وتكتب في اللغة التركية بدرجة تتمكن بها من التعبير عن فكريها وافهام مرادها والسبب في تضلعها في اللغة الانكليزية زيادة عن اللغة التركية انما كان منشؤه مرييتها التي كانت انكليزية المحتد ولاجل ذلك تطلقت منذ الصغر عن اللغة الانكليزية فأتقنتها كل الاتقان وكانت أخلاق هاته السيدة قريبة من أخلاق الانكليز إذ أن للتربية تأثيرا كبيرا في الاخلاق كما لا يخفى فكانت منزلة عن شوائب الكلفة تحب الصحة

وتألف العزلة وتميل الى الازياء ولما كنت على بينة من صفاء نيتها وحسن طوبتها وكانت من قلبها ظاهرة للعيان ظهور الشمس في رابعة النهار قلت لها اننى سأعرض بكرها في رسالتى والتمست منها أن تأذن لى فى ذلك فلبت طلبى وأجابت مسؤولى وصرحت بسذاجة تامة أنه لا مانع من ذلك أصلا حتى جاتى هذا التصريح على أن أسألها عن الطريقة التى تحب بها أن آتى على ذكرها فى هاته الرسالة فقالت جوابا عن ذلك انها على يقين من محبتى لها فهى وأتقة باننى لا يمكن أن أذمها أو أعرض فى ذكرها بالسوء ثم قالت وهب أنك هجوتنى أو طعنت على فلا يؤثر ذلك شيا فى قلبى لما أنك ستكتمين اسمى ولا تصرحين به بل ان الانتقاد على أحسبه مفيد جدا الى لما أننى أضطروا والحالة هذه الى اصلاح الفاسد من صفاتى وأخلاقى

وأما رقيقة فى الثانية فكان اسمها ن . . . خاتم وكانت تحسن لغتها التركية تكلمها وقراءة وكتابة على أنها كانت تدل بعلمها وتحسب نفسها فوق درجتها وهذا الوهم قد بعثها على الوقوف عند الحد الذى كانت فيه فلم تتقدم عن تلك الدرجة شيا على أنها لم تكن خالية من الذكاء وكانت أيضا مبالغة الى مساعدة غيرها راغبة فى فائدة السوى وكانت ودودة راسخة فى الصداقة لأحبائهم تكثره الازياء لأنها كانت تضطر عند الذهاب الى الولائم وجمعيات الافراح أن تجارى غيرها فى الاكتساء باللبسة على آخر طرز أو ما فى سائر أوقاتها فكانت تلبس اللبسة التركية وهذه اللبسة التركية هى عبارة عن ثوب بسيط مما يقال له ثوب الغرفة على أن هذا الثوب ان لم يكن يعرف حقيقة ما اذا كان يصح أن يقال له ثوب تركى الا أنه يستعمل على هذه الصورة وجملة القول أن السيدة ن كانت تميل الى الازياء التركية فى حين أن السيدة ص . . . كانت لاتموى ولا تحب سوى اللبسة الافرنجية

وكانت السيدة ص . . . كثيرة الملل والضجر فى ذلك الصباح لانها قد اضطرت الى عمل ثوب جديد للذهاب به الى أحد الافراح كلفها ٣٥ ليرة وحيث ان الزفاف تأخر الى فصل الشتاء مست الحاجة بها الى عمل ثوب آخر إذ أن الثوب الاول لا يصلح للفصل المذكور وفضلا عن ذلك فانها لو قصدت أن تلبس ثوب السنة الماضية الذى لم تلبسه أصلا لامتنع عليها الامر بسبب ما طرأ على الزى من التغيير وقد صرحت هذه السيدة بضجرها وكدرها من التغييرات المذكورة ومن غلاء الاسعار فى قيم الاقشة وغيرها من صاحبات الاثواب ذاكرا أنها ابتاعت ذراع الخصر بثلاث ليرات ونظرا لتغير الزى الاول قد أحوجها الامر الى طرحه فى زاوية الاهمال

وكانت السيدة ص . . . تروى أسباب كدرها على الوجه المذكور غير أن السيدة ن . . . التى كانت تكثره الازياء قد أدت بها تلك الرواية الى الحدة والانتقاد فصرحت بما أورثها بيان تلك السيدة من التأثر والكدر ثم عقب ذلك بخرت المباحثة الآتى بيانهما بين السيدتين فقالت السيدة ص . . . اننى منذ السنة الماضية قد ازددت سمننا بحيث ان مشد اللبسة قد ضاق على فهل يمكننى أن أجده من جنس القماش لاجل توسيعه وعلى كل فاننى لو وضعت له قماش بسيط اللون لوجب مزجه لافقظ من جهة الصدر بل من سائر أطرافه

قالت السيدة ن . . . كلا لا يجب أن تحملى نفسك نقلة لهذا الامر

قالت ص لها ولمذا

قالت ر بما هزلت الى أن يحل الاجل المضروب فينشد ينطبق عليك المشد كما يلزم

قالت لها انك تحملينى عناء بهذا الفكر

فقالت كلا اننى لم أقصد ذلك وانما أنت التى تحملين نفسك عناء فلا أخفى عنك أننى شادعى الى ذاك الرقاق
ولكننى اذا رأيت أنه سيطول الاجل على الذهاب اليه فأننى استغنى عن ذلك

فقالت السيدة ص كأنما تعنين بما تقولين انك لا تحبين أن تكسى فى الافراح على مقتضى أصول
الزى

قالت لا لأقصد ذلك وانما متى أردت أن أضع ثوبا أخذ القماش الى الخياطة وأطلب منها أن تصنع لى ثوبا
من آخر زى وعند الحاجة أكتسى بهذا الثوب

قالت فاذا بطل زى الثوب الذى تكونين لم تكسى به فاذا تصنعين

قالت لها أنادى الخياطة وأطلب منها أن تحوله الى الزى الجديد

قالت لا أعترض على ذلك وانما أخبرك اننى أنفقت على هاته الاثواب خمساً وثلاثين ليرة وبالنظر الى
التغيير الذى طرأ على كسبه أصبح يحتاج الى خمسة أوسنة أذرع من قماش آخر ومعلوم ان القماش العاقل
لا يصلح أن يضاف على الجديد وأقل عن ذراع القماش فهو من نصف ليرة الى ثلاث ليرات ويلزمه خمسة
عشر ذراعاً من التخريم فاذا كان الذراع بخمسين غرماً بلغ عن الأذرع سبعاً وخمسين غرماً واذا أضيفت
اليه أجرة الخياطة وهى ثلاث ليرات كان المجموع ثلاث عشرة ليرة ونصفاً ثم ان الخياطة لا بد أن تضيف
الى ذلك لا أقل من ليرتين بحجة انها أنفقت على بعض اللوازم الطفيفة فتصبح النفقات خمس عشرة ليرة
ونصفاً أليس ان هذه القيمة تكون قد ذهبت جزافاً

قالت السيدة ن اذن ما تقولين عن الخمس والثلاثين ليرة الاولى ألم تذهب جزافاً ايضا

قالت لسنأجول عراة كما لا يخفى

قالت السيدة ن لأقول يجب أن نكون عراة الابدان ولست أنأسف على الدراهم التى تنفق فى مشترى
الاقشة وانما أنأسف على الاموال التى تصرف فى سبيل التخريم وما مائل ذلك من الزوائد والاطراف وعلى
القيم التى تدفع للخياطة لانها تسكد توازى نصف الخمس والثلاثين ليرة

قالت السيدة ص ما العمل هل يمكننا أن نلبس القماش كما هو ألسنت أنت تخططين أثوابك أيضاً ثم
تلبسينها

قالت لها القدايت بشئ يمنع ضرر الازياء فى الوقت الحاضر فأننى فصأت ثوباً على الزى التركى من القماش
الثقيل لا يضيّق ولا يحتاج الى الابدال والتغيير وجعلته بسيطاً لا زخرفة فيه ولا زوائد وقد اقتصدت من
اهمال التكاليف وزوائد عدة الاثواب واشتريت قطعة من الماس البرلنتى بحيث اننى متى رغبت فى بيعها
لا أخسر من ثمنها شيئاً بمثلها وبما مثلها

قالت السيدة ص ستكونين بعزل عن العالم

قالت لها أنا لا أقول انه يجب على الجميع أن يكتسوا بعزل كسوفى ولكن لو اكتسيت بالثوب الذى تغير
زيه الاول لعرضت نفسى للهزمه والسخرية

فقلت للسيدة ص ان ذلك ليدهش كثيراً ولست بمنفردة فيه بل ان الاوربيات أنفسهن يرينه غريباً

أتحسين متانة أقشتنا الوطنية ورنخص أثمانها قبيحا ونباع ذراع القماش الا فرنجي المزر كش بالنحاس
بليتين ولا تيجينا أقشة تحلب والشام وبغداد وديار بكر وكلها من الفضة الخالصة لان ذراعاها لا يتجاوز
ثمنه الخمسين غرسان كون القماش من متاعنا لا يمنع من أن نخيطه على الطرز الا فرنجي أفلا يعجبك
هذا القماش الذي ترينه على فانه عبارة عن ثوبين طولهما عشرون ذراعا دفعت ثمنها ثمانية مجيديات فيكون
ثمن الذراع ثمانية غروش ولو كان هذا القماش من أقشة أروبا الحريرية ما أمكن مشترى الذراع منه
بأقل من عشرين غرشا ولقماشنا مزينة أخرى وهي أنه اذا تلوث بشئ فيمكن غسله وكيه وحينئذ يعود الى
حالته الاولى

فقلت السيدة ص . . . لاجرم غير ان أقشتنا كلها على نسق واحد فلا يمكن تغيير أزيائها
قلت لها الانصاف أيتها السيدة لو كان عندنا الاقشة الوطنية نصف الرغبة في الاقشة الا فرنجية لترقت
أقشتنا أيمارتق فعلينا في بادئ الامر أن نسعى في أن تباع أقشتنا الخائصة ليتمكن ايجاد ألوان أخرى وان
نهتم بها اهتمامنا بالاقشة الاروبية اذ لا يحق لنا أن نقول اننا طلبنا اللون القلاني من الاقشة الوطنية فلم
نحصل عليه ومعلوم ان في الوقت الحاضر أخذت تنسج في البلاد المحروسة الشاهانية جميع الاقشة
كالاطلس والخز وغير ذلك وهي أكثر مما يلزمنا وهذه الاقشة لها محل من القبول في أروبا فلا أدري لما
ذا نحن ننفر منها أظن ان الا فرنج يرضون ويسرون بما نفعله وما نسلكه من طرق التقليد لهم كلا انهم
يعيبون علينا هذا الامر ولقد يخجلني ما تقول كثيرات من النساء الا فرنجيات عن ميل الاروبيين الى
أقشتنا ونفرتنا منها اذ ان هاته الاقشة ترسل الى أروبا على سبيل الهدايا ونحن لا نكتسب بها على الاطلاق
نم اننا مضطرون الى الاكتساب ببعض الالبسة الا فرنجية ولكن هاته الالبسة هي كاية عن الفانيات
والجوارب والشيت والباتسته فان بلادنا خالية منها

قالت السيدة ن . . . أليس عندنا من القماش الكافي ما يعادل الشيت (بصمه)
فقلت لها كلا ان الاقشة الكمانية لا تغني عن الشيت شيأ فان الفقير يمكنه أن يشتري ذراع الشيت بستين
باره ثم يخيطه ثوبا فيلبسه ويغسله وهم جرا أما الاقشة الكمانية فانها قاسية بحيث اذا غسلت ازدادت
خشونة عن الاول انظري الى هذا الجمع الحاضر فانك ترى ان الالبسة الليلية التي نكتسب بها في هذا الوقت
كلها من الباتسته ولا يمكن أن نطفر لهذه العناية بأحسن منها أما أنت فترجحين الاقشة الكمانية عليها
قالت السيدة ن . . . كلا ان ألبستي الليلية كلها من الباتسته ولا اكنسى بقماش آخر على
الاطلاق

قلت لها اذن يجب على الانسان في بادئ الامر أن يهتم بنفسه ثم بغيره وأنا لا أقول انه يجب ان نحرم
أنفسنا من المتاع الا فرنجي تماما ولكن أريد ان يلزمنا أن نروج بضائعنا ولا ننبذها ظهريا
قالت السيدة ن . . . صدقت فان الشيت أفادنا كثيرا واستفد أموالنا أيضا
قلت لها أجل ان الشيت والباتسته تتوارد الى بلادنا من أروبا بكثرة لان الحاجة اليها عمومية ولا شك انه
اذا أردنا أن نحسب الاموال التي نخرج من بلادنا بمقابل هذه الاقشة نراها كثيرة جدا وموجبة للعبارة
والدهشة

قالت السيدة ص . . . اذن عزمت ان اشترى بالخمس عشرة ليرة التي سأنفقها على اصلاح ثوبي للسنة الماضية قاشا وطينيا وأخيطه على الرى

قالت السيدة ن . . . ما المانع من ان تخيطيه على الطرز التركي قالت لها أى طرز تعين . أمثل ثوبك الذى قلبسينه الآن يعنى ثوب الغرفة وثوب الصباح فان هذا لما انه يسمى العلوى أيقال عنه انه طرز تركى

قالت السيدة ن . . . ان ثوب الغرفة (روب دى شامير) انما يكتسى به فى الغرف بمعنى انه لا يمكن الظهور به امام الناس والقصد منه أن يحصل المرء على راحته وثوب الصباح يكتسى به لكي يكون الانسان مرتاحا فى وقت الصباح أى انه بعكس ثوب الغرفة أما نحن فانه يمكننا أن نلبس أيا شئنا منه - ما قصد الحصول على الراحة فى جميع الاوقات

فقلت لها إن السيدة ص . . . يميل قلبها الى الازياء الافرنجية فتخيطها كما تريد وانت أيتها السيدة تميلين الى الرى التركى وهكذا تفعلين أما أنا فلانى لأكره الطرزين تريبنى أخيطها أحيا ناعلى الرى الافرنجى وأوقانا على الطرز التركى حسب ما تميل اليه نفسى ولقد قلت إنه بما أننا لم نخرج عن عادتنا لذلك لا نعرض أنفسنا للهزة على أنه متى أردنا أن نكتسى على الطرز الافرنجى يجب أن يكون الثوب من آخرى حتى لا يضرنا علينا الافرنجيات ولا شك أن حريتنا فى مسائل الكسوة انما هى نعمة مخصوصة والخلاصة أقول وأرجو أن لا يصعب عليكم ما قالى انى لا أذهب مذهب احدا كما من جهة التمسك بالتقاليد الافرنجية ما أقيد نفسى فيها تنقيدا ولا أرد بعض الفوائد التى تشاهد فى الالبسة الافرنجية تعصبا للعادات التركية اذ أنه لا ينكر أن الازياء قد آتت بفائدة أخصها منع جرا الاذيال

قالت السيدة ن . . . أن الازياء تختلف كثيرا فلا تستقر على حال فبينما تكون على النسق الفسلافى اذا انتقلت الى طرز آخر وبينما تكون ضيقة على الحقوين اذا تنفريج عنهم او بينا يجب أن تكون بسيطة للغاية اذا تتغير تغيرا مطلقا ثم ترين أيضا أن زى الاذيال قد عاد تكرر افاقلت انها نحن يجب علينا أن تتبع الازياء التى تعجبنا ورضاها فالتى نراها غير ملائمة فى ذلك الوقت يلزمنا أن ننبتذها نظريا وفى تلك الاثناء دخلت علينا سيدة مسنة فقالت

آه من فتيات هذا الزمان أرى أنهن لا يزلن مكسيات باللبسة النوم حتى انهن لم يسرن شعورهن أيضا وأأسفاه عليهن من مسكينات انى لما كنت مثلكن لم أكن أعرف المحل الذى أطؤه فقلت لها ألم تكونى تفكرين بأى انسان

قالت العجوز كلا ياروحى لأقصد ذلك مما قلت وانما قصدت فيما ذكرت مجرد المزاح لا غير وامرئى انى الى مثل هذه الساعة لم أكن أقف فى محل معلوم بل كنت ألبس ثيابى وأطير ركضا قالت السيدة ص . . . هل لك أن تنبئنا كيف كانت كسوتك فى أيام صباك قالت عند النهوض من الرقاد كنت أقف أمام المرأة فأربط عصابة المسماة (حوطوز) وألبس ثيابى التى كانت مفتوحة تماما على الصدر

قالت السيدة ص . . . هل كان الثوب المفتوح من الصدر موجودا فى ذلك الزمان اذن ينهم مما قلت أن هذا الرى كان هو الرى الدارج فى العصر السابق

قالت العجوز لا جرم فانه كان من جهة مفتوحا على المصدر ومن جهة ضيقا كثيرا وأأسفاه عليك أنيتها
الفتيات انكن لم ترين شيئا في هذا العصر من عصرنا الماضي
قلت لها ألم يكن في عصر صباك عجايز لم يكن يستحسن ذوقك
قالت كيف لا فان عجايز ذلك العصر لم يكن يرضين ذوقنا وزينا
قلت ماذا كن يقلن عنه وكيف كانت كسوتهن

قالت العجوز ان العصابة المسماة (حوطوز) لم تكن عامة وانما كان للمعجائز عصائب مخصوصة بهن يسميها
(فايق حوطوز) وكانت مؤلفة من سبعة أو ثمانية مناديل يعلوها ثلثمائة ابرة
قالت السيدة ص . . . (خطابا الى السيدة ن . . .) أيتها السيدة الحيلة الى الازياء التركية انك مادمت
شديدة الميل الى هذه الازياء فعليك بعمل هاته العصابة لانها تمثل الاكسام التركية كل التمثيل والافاقصري
عن التبخير من الالبسة الغربية كأقواب الصباح والغرفة والجا كالمخ
قالت السيدة ن . . . اني أرى راحة في استعمال الاقواب التركية ولاجل ذلك أكتسى بها وما الفائدة
من وضع مثل هذه الاحمال على رأسي

قالت السيدة ص . . . اذن أرجوك أن لا تعترضى على كل الناس لانه قد تبين لك أن الازياء تتغير من
وقت الى آخر وان هاته الحال موجودة عندنا أيضا على أن الفرق بين الزمانين أن الالبسة في الماضي كانت
تتغير مرة في كل أربعين أو خمسين سنة أما الآن فانها تتغير في كل ستة شهور
فقلت أجل ان ذلك تأثير السرعة في أزمنتنا فان سكان الدنيا الذين يتقلبون أبدا من حال الى حال لا يمكن أن
تبقى ألبستهم على حال واحدة

قالت فاذن صار يجب أن نلبس ثيابنا
قلت فليأقوابا لبستك الى هنا

وبعد أن قلت ذلك جاؤا اليها بالالبسة فأخذت الجارية تلبسها وبينما كانت تربط رباطات المشد قالت
آه اني حتى الآن لم أعود تحمّل هذا المشد فانه يضايقني ويسلب راحتي فكيف أعمل لأدرى
فقلت لها لا تلبسيه

قالت اذا لم يلبس لا يبقى من كسم للاقواب
فقلت لها البسيه اذا

قالت أنا لم أقل لك انه يؤثر في معدتي
فقلت لها ماذا أقول يا سيدتي فاما أن تلبسيه أولا
قالت الامر ان عمتي

قلت لها اذا وجدت لهما نالنا فاعليه

قالت السيدة ن . . . أما عزيزتي إن ثوبي الواسع لا يحملني شيئا من هاته الاثقال
فقالت السيدة ص انه لا يعرف لك كسم لانه لا يتطربل يبقى محجوبا
فقالت لها أيحسب ذلك عيبا فانه اذا كان به قصور فلا يشاهد

فقلت للسيدة ص ألم تقرني ما كتبه مدحت أفندي بشأن المشد في كتابه المسمى بالمصاحبات الليلية

قالت أمان يا عزيزي ماذا قال بهذا الشأن
فقلت لها ها هو على مقربة منك نخفيه واقرنيه
قالت أريني المحل المقصود منه

فأخذت الكتاب ولما عثرت على الفقرة المتعلقة بالمشدد دفعته الى السيدة ص نحا عمت بعد قراءته أن
قالت

يا عزيزي انه لم يضع له قرارا قطعيافقد استصوب الامرين أي ان يلبس وان لا يلبس
فقلت لها اذا تريد ان يقول أكثر من ذلك فانه وافق على قول الحكماء وعلى قول الخياطين فقد قال مدحت
أفندي اذا شامت المرأة عزا عزيزا فلبسه واذا أرادت عمر الذيد افعليها أن لا تلبسه وأنت مخيرة بين الامرين
وبعد أن انتهت الجارية من تلبس السيدة وتبكيك الازرار أخذت ملاقط الشعر لتحميمها على النار ثم تعود
بها لتصلح شعر سيدتها فقالت السيدة ص

ما هذا الكسل أيتها السيدات أليس في نيتكن أن تلبسن أنوا بكن
فقلت لها لا يجب أن تمنحني بهذا الامر اني أستطيع أن ألبس ثيابي قبل أن تنتهي من تزيين شعرك
فقالت مخاطبة الى جاريتي اذهبي أنت وألبسي سيدتك ثيابها فاني أراها لا تحب أن تفعل ذلك من نفسها
فقالت لها الجارية إن سيدتي تكسني بيدها ولا تحب أن ألبسها ثيابها
قالت أصحح أنها متعوده على ذلك امرى انه لا تعرف راحتها

فقلت لها لا يمكن أن أتصوره بما يزيد عن الاحتياج الى شخص آخر في أمر اللبس وكثيرا ما كنت ألاقى من
العذاب ألوانا عندما كانت تأقى البنات أحيانا الى ويطلبن مني أن أسمع لهن في مساعدتي بلبس الثياب وقد
قلت لهن مرارا انكن اذا كنتم راغبات في راحتي فدعني وشأني ولا تعرضن لمساعدتي ومذ حينئذ
أصبحن لا يتعرضن لي بشئ من ذلك

قالت كيف تستطيعين أن تهدي ربط المشد

فقلت لها عندما ألبسه لأول مرة أضيقه من الورا الى الدرجة اللازمة وأتركه معقودا هكذا فلا يبقى
الاربطة من جهة الصدر وتزيره فافعل ذلك بنفسى خصوصا وأنت تعلمين اني لا أستعمل المشد يوما ذلست
بميلة اليه كل الميل ومتى استعملته لاشد كثيرا

قالت أنت تسرحين شعرك بنفسك أيضا أما أنا فاني منذ صغرى كانت مريتي هي التي تسرحه والآن
قد تعلمت هذه الفتاة طريقة تفادى ترتب شعري أحسن ترتيب

قلت لها فاذا لم تكن هذه الفتاة ماذا تفعلين

قالت لاجرم اني حينئذ ألاقى كثيرا من المشقة لانني ميلة الى الترتيب التام وأولئك البنات لا قدرة لهن
على هذا العمل

فقالت جاريتي ان سيدتي تحسن تنظيم ووصف الشعر كل الاحسان حتى اننا عندما نكون متهيآت
للذهاب الى فرح ما تأخذني في تسريحنا اذ ترى أننا لم نحسن صنيعته

فقالت لعمري ان ذلك حسن جدا فان أمكن ربي لي شعري الى أن تكون الفتاة قد انتهت من احياء الملاقط
فقلت لها أتخمين ان أرتبه كما كان مرتبا بالامس

قالت نعم

فبادرت في الحال الى جمع الشعر وتسريحه ثم قلت قد تم المقصود يا سيدتي

قالت يا عجباً ما هذه الجملة

فقلت ماذا يهمك الاستعجال ما عليك الا أن تنظري اذا كان أي حسب المرغوب أم لا

فأخذت السيدة ص شعرها بيدها وتطرت اليه ملياً ثم قالت

لا جرم أنه في غاية الاتقان

غير أن زينتها لم تكن قد تمت لانها كانت تنتظر لكيه بالمقاط وفي تلك الاثناء دخلت جاريتها بالملاقط المحلاة

فخرجت الى غرفة ثانية لاليس ثيابي وبعد ان لبستها عدت الى حيث السيدة ص فوجدت أن عملية

الكي لم تنته

فقالت يا عجباً أرا لقد ابست ثيابك وزينت شعرك في هذه الفترة

قالت السيدة ن لقد رأيت هناك رسماً فهاهنا الذي فقلت لها ووجدته في غرفة صناديق والدتي فهو

رسم احدي المدامات في الزمن القديم

قالت ما هذا الفسطان أرى انه لا فرق بينه وبين المضرب (الخيمه) انظري الى هذه العصبة وأنت أيتها

السيدة ص تعالي وشاهدي زى ذلك العصر

فقالت لها أتقصد أن استعجل لي حرق جبيني

قالت السيدة ن اذا كنت لا أصنع مثل هذا الفسطان فاني أقدر أن أصنع نظير عصبتها أنت تزيت بالزى

الجديد وأنا أتزيها بالقديم أليس كما يحسب زيا فلا فرق بين ان يكون جديداً أو قديماً ثم قالت لي يا عزيزتي

وصديقتي أوجد عندك قليل من البطانة السوداء وشئ من القصب

فقلت لها بلا كسل أنشغلين نفسك بهذا الان

قالت لا جرم ان الزهور الموجودة في البستان هي مرصحة على الزهور المنتشرة في هذا الرسم لكونها

طبيعية فاذا لم يكن ثمة مانع ان أجمع شيئاً منها

قالت ذلك وخرجت الى الجنيينة ثم عادت بالزهور التي رغبته فيها فصنعت شيئاً مماثلًا تماماً لشكل العصبة

المرسومة في الرسم تعصبت بها وقد اشتبهتينا أن أحداً يسمع قهقهة هاتنا اذ ذلك

فقالت السيدة ص عجباً هل كانت هاته العصبة في زمن عصبة القايق الذي أشارت اليه المربية فان من

تأمل شكلها الغريب أدرك انهما كانتا متعاصرتين قلت يحتمل ذلك

وفي تلك الاثناء أطلت احدى الجوارى رأسها من الباب قائلة لقد جاءت السيدة الكبيرة أما السيدة ن فانها

لم تجد فرصة لرفع العصبة عن رأسها ولذلك دخلت الخزانة الموجودة في الداخل اتعلقت الثياب محتجبة عن

أعين والدتي التي دخلت علينا وخطبتنا بما يأتى

لقد ذهب عني ان أخبركن أيتها الفتيات انه جاءنا أمس خبر يفيد انه سيأتينا اليوم زائرات أجنيات وانهم

يرجوتنا ان نستقبلهن بالازياء التركية

وفي ذلك الوقت ظهر وجه السيدة ن وكشفت العصبة لان المومي اليها لم تتمكن من اخفاء نفسها ضمن

الخزانة فتسك بالتعاليق ولكن لم يجد هذا ذلك نفعاً حيث فتح باب الخزانة وظهرت العصبة التي كانت نحاول

اخفاءها فأخذنا جميعنا بالقهوة بحيث اضطرت السيدة ن ان تهرب الى خارج الغرفة ولما سكنت
 وضواقة القهوة سألتنا الوالدة عن أسباب الضحك فأفهمناها حقيقة الواقعة
 فقالت الوالدة أسرع عن يارتدأ ملا بسكن فان الساعة قريبة من الرابعة
 فقلت يا عجبا ترى في أية ساعة عزم من على المجيء قالت لقد أنبأ أنهن يحضرن بعد الظهر على انهن لم يعين
 ساعة معلومة

ثم خرجت ولما كانت السيدة ن . . تحب الاكتساء بأبسة تركية لم تكن معرضة للنقلة وقد قضت
 الضرورة ان أحضر رداء للسيدة ص . . فاحضرت ثوبين من الأتواب التركية ماللا السيدة
 ص . . والاخرى وبعد أن ارتدينا بهما وضعت كل منا على رأسها عصابة مزينة بالأزهار المماثلة للون
 الأتواب مما كنت صنعتها بيدي ولما مررنا من امام المرأة رأيت ان زينة السيدة ص . . تفوق زينتنا
 حسنا وجمالا وقد اعترفت لها بذلك لان المشد الذي كانت تلبسه قد زاد بحسن كسها فظهرت بمظهر
 لا يكون الابن يستعمل المشدات وقد تبين لي ان المشد يجعل انتظاما كلياً لللبسة التركية أكثر منه
 لللبسة الافرنجية كما ان وضع الأزهار في مشرق الشعر مما يزيد الوجه رونقا ولطافة
 فقالت السيدة ص . . اذا كان أعجبك هذا المظهر فعليك ان تفرقي شعرك كشعري وان تلبسي المشد
 فقلت لها نعم اني سألبس المشد ولكن فرق الشعر يستغرق وقتا طويلا ولقد آن وقت مناولة الطعام
 وكما كلالا نعم الساعة التي يأتي بها القادماات المينا أرى من المناسب ان نكون على استعداد لاستقبالهن
 وبعد عشر دقائق كنا جميعا على قدم الاستعداد فدعونا الى المائدة وبعد الطعام عدنا الى غرفتنا
 فقالت السيدة ص . . لله أنتن انه لو وجدت معنا السيدة ق . . لكان بذلك حسنا للغاية
 فقلت لها لقد مر وقت طويل ولم نرها

قالت السيدة ص . . ان الظلم الذي تلاقيه من زوجها قد سلب راحتها ومنعها من الخروج
 قالت السيدة ن . . من العيب ان يعيشا معا على انهما اذا افترقا زالت تلك الصعوبة في الحياة وكثيرا
 ما قالت له السيدة ق اني لأريدك فلتفترقا أما هو فقد كان له عن قواه اذن صماء
 قلت ما هي أسباب عدم راحتها

قالت السيدة ص . . ان الرجل سيئ الاخلاق وهو لا قل سبب يضربها وهي كثيرا ما قالت له انه يتركها
 لانها لم تعد تحصل معاملة وهو كان يقول لها انه يموت ولا يتركها
 قلت فاذا هو يحبها

قالت السيدة ص ليتمها تكن هذه المحبة

قالت السيدة ن ان الرجل لا خلاق له فانه لا فقط يعامل امرأته هذه المعاملة بل هو كذلك مع
 الخادم والخادمة ولا قبل له على نبذ هذه الاخلاق السيئة ولا على ترك امرأته
 قالت السيدة ص ان زوجته لا تقبله فهل يجبر على البقاء معه

قالت السيدة ن أجل انها في اليوم الماضي كانت تقول انه من نفسه لا يريد ان يتركها وانهم استضطر
 في آخر الامر الى مراجعة المحكمة

قالت لها ان الطلاق انما هو راجع لارادة الرجال لا غير فاذا قصدوا أن يطلقوا نساءهم أمكن لهم ذلك

بكلمة واحدة أما المرأة فإذا كانت راغبة في الطلاق تضطر إلى مراجعة المحكمة ثم قالت لي وأنت كنت تقولين منذ مدة أن الأمر مشكل عند المسيحيين فانهم لا يستطيعون أن ينفصلوا عن بعضهم بعد الزواج وانما يجبر الرجل أو المرأة أي منها كان سيئ الأخلاق أن يصرف عمره بالتكد والكرب بعد سحوازالطلاق واننا نحن أحسن حالا لو جود الطلاق عندنا فانظري لنا وسيلة للطلاق فقلت لها كيف ترغين ان يكون

قالت أرغب أن يكون في الأمر مساواة بين الرجل والمرأة بمعنى أن النساء يكن كالرجال قادرات أن يطلقن رجالهن بنفس السهولة الموجودة عند الرجال

فقلت لها من يرغب في ذلك فيذهب إلى انطاكية ويعقد فيم اعقد نكاحه قالت ماذا تقصدين بذلك

قلت ان المرأة متى لبست ثوبا أزرق تطلق من زوجها والسلام

قالت السيدة ن أتعولين حقيقة أم أنت راغبة في المزاح

قلت لها اذا كنت ترابين في قولي اذهبي إلى انطاكية تتأكدي ماقلت

قالت السيدة ص . . . وضحي أكثر من ذلك وزيديني معرفة

قلت ان المرأة في انطاكية عند زفافها تأخذ معها ثوبا أزرق ففي أي وقت أرادت ترك زوجها تلبس الثوب

الازرق وحينئذ يعتقد بأنها صارت مطلقة وهذا الحال معتبرة في عزف البلدة أيضا

وأما المرأة الفقيرة التي لا تملك ثوبا أزرق فانها تستعيره من امرأة أخرى وتلبسه ومتى انتهت من غرضها

تعيده إلى صاحبه

قالت السيدة ن . . . كيف يمكنهم توفيق هذا الأمر على الأحكام الشرعية

فقلت ألم تكن مسألة الشرط موجودة شرعا فالظاهر أنهم حين الزواج يتزوجون بهذا الشرط فيعتقدون

مقولة من مقتضاها ان المرأة تطلق متى لبست ثوبا أزرق

قالت التي أعلمه أن النساء يشترطن على رجالهن الأمر الذي يرغبنه فإذا فعلوه أصبحن طالقات منهم على

انتى ما كنت سمعت بما تقولين الآن

فقلت يفهم من ذلك أن نساء انطاكية أعقل منا كثيرا فانهم متى تزوجن يضعن شروطا ويتزوجن

بموجبها وليس ذلك منحصرا بنساء انطاكية فقط وانما في عشيرة عذرة عادة مألوقة وهي أن يربط سمجف في

المضارب ويبقى مربوطا على الاستمرار فإذا كانت المرأة راغبة في ترك زوجها حلت رباط السمجف وفي

ذلك إشارة إلى أنها أصبحت طالقة منه ولعشيرة التركمان المسماة (تخيرلي) عادة أخرى من هذا القبيل وذلك

ان المرأة متى أرسلت سفيرا إلى زوجها تخبره بواسطة انها نفرت منه فيئذ تصير طالقة وكل ذلك موقوف

على الشرط

قالت السيدة ص . . . لعمري انهم عند النكاح عندنا لو وضعوا شرطاً بثوب وردي أو اخلاطوني لكان

ذلك حسنا جدا

فقلت لو وضعوا عندنا مثل ذلك من يعلم عدد الرجال الذين كانوا يطلقهم في كل شهر

قالت لا ي سبب أليس عندنا عقل يوازي عقل نساء انطاكية ونساء العشيرة

قلت ان الأشياء التي تولد عندنا الاسباب كثيرة اذ من المعلوم أن نساء الخارج متى شبعت بطنهن ولبسن

ثوبها لم تبقى لهن حاجة من الحاجيات وليس عندهن ما عندنا من ضروب التزينة والترف حتى تأخذهن الخدمة من أزواجهن اذا منعوهن عن الذهاب الى الحدائق والمنتديات

قالت ما معنى هذا الكلام ان أكثر رجال الخارج والعشائر يتزوجون عدة نساء فهل من سبب يبعث على الخدمة والكدر أكثر من هذا السبب

فقلت لمن يكن مسرورات من الضرائر وهن اللاتي يرغبن في تزويج رجالهن حتى تبلغ أزواجهن أربعاً لأنه كلما كثرت الضرائر قلت عنهن الخدمة فاذا أخذ الرجل على زوجته امرأة ثانية خفت عنها نصف الخدمة فاذا اقترن بثالثة كانت مطالبة بالثلث واذا أخذ الرابعة هبطت خدمتها الى الربع وهؤلاء النساء المسكينات يرغبن في تخفيض خدمتهن الى الخمس لو كان ذلك بالامكان ولكن الشريعة لا تأذن بأكثر من أربع

قالت ان ذلك للحجب لاجل الخدمة يقبلن الضرائر

قلت أيتها السيدة أعندك نظيرهن حيوانات وبهائم وجمال ومعاول لنقب الارض وهل تضطرين الى تحميلها الاخشاب والاعشاب اذهب عنك كيف نستقل عتص الشعر وتسريحه ولاننا منتقرات الى أن نسمد المعونة والمساعدة من الجوارى

قالت أنا لا أريد هذه الخدمة التي يتحملنها ولا الضرائر أيضاً وإنما يحببني من عاداتهن مسألة الثوب الازرق قالت السيدة ن... لننظر فيما اذا كان ذلك حسنا هنا والا فانه كما قالت رفيقتهما اذا لبس النساء ثوبهن أبصرن الى حالة الرجل غير المتأهل

قلت اني أنقل لكن فقره تكون مثالا لما نحن بصدده فقد اتفق ان امرأة كانت في أثناء مجئها مع زوجها عن محبتها تقول له دائماً (آه ياسيدي اني أسأل الله أن يقبض روجي بين يديك فاني أفضل الموت على الانفصال عنك) وكان الرجل نبيها واقفا على أسرار العالم وأما المرأة فقد كانت جاهلة بالقراءة والكتابة لا تعلم شيئا من أحوال الدنيا في ذات يوم جاء الرجل الى بيته وكان مغمو ماجدا بحيث انه كان لا يقوى على فتح فيه والتلفظ بكلمة من الكلمات فزوجه حلت ذلك على الخراف في صحته وأخذت تسأله عن سبب كدره أما هو فأجابها انه لم يكن منحرف الصحة وإنما طرأ عليه حادث عظيم كدره جدا وان هذا الحادث مهم الى حد انه لا يقوى على بيانه وبعد إلحاح كل من المرأة عقبه سكوت طويل من الرجل قال لها أخيراً (آه يازوجتي المحبوبة أنت تعلمين انه لحدا الآن كان الرجال يطلقون نساءهم ولكن وضعت الآن أصول جديدة من مقتضاها أنه يجوز من الآن فصاعدا للنساء أن يطلقن رجالهن فأنت لا تنكرين على محبتك وتعلمين اني لما كان عدم الانفصال عنك متعلقا بي دون غيري لم يكن لي أقل هم وكدر من هذا القبيل أما الآن فاني أفكر ماذا يجعل بي من القهر والتكدل لو قصدت أن تطلقيني) فأجابته هي قائلة اقناع عن هذا الفكر ولا تهتم به فأنا لا أتركك ولا أطلقك بالكلية

وبعد ان مر على ذلك نصف ساعة طلب الرجل منها شربة ماء فالتفت اليه قائلة (عفوا أنا لست بقائمة فقم أنت واشرب) فأجابها الرجل بقوله (يا عزيزتي هل من العدل ان أقوم أنا وأنت لا تقومين اني أشغل من الصبح الى المساء لاجل القيام بحاجتك ورغائبك والله يعلم ما ألقى من المتاعب حتى اذا أتيت الى البيت بعد تلك المشقات ألا يلزم أن أرتاح فيه قليلا) أما هي فأجابته قائلة (ان رجلك غير مكسورتين فقم

واشرب) وفي خلال هذه المحاورة بينهما غلبت الحدة على المرأة فقالت له (لا تزدي فوق طاقتي فاني أسمعك من في ما لا تحب)

قالت السيدة ص . . . ان هاته الامثلة قد وضعت بقصد المزاح بين الرجال والنساء وانني أتأسف على كلامك الذي قلته

فقلت لها أنا لم أرو ما رويتك حقيقة وانما نقلته من الفكاهة ولكنه مثل ما جرى بالنقل ومع ذلك فانه لا يسعنا أن نشكر أن النساء هن أقل صبرا وجلدا من الرجال

قالت لماذا فإنه ليو جديين النساء من هن أكثر عذرا وأشد صبرا من الرجال كما ان كثيرا من الرجال هم أدنى معرفة وأقل جلدا وأعظم جهلا من النساء

قلت نعم لأنك رصوب القول ولكن ذلك من قبيل الاستثناء أيتم الصديقة والاعتبار في كل شيء لا كثرة وهكذا تصدر الاحكام حتى ان الاوربيين الذين يطلقون عنان الحرية لنسائهم لما أنهم يعملون أن النساء أدنى معرفة من الرجال يسلمون المهر الذي يخصصونه كمن جهاز ابنتهم الى الرجال ولا يبقونه بأيدي النساء قالت وهذا لا أريده بأن أرى أموالا بيد زوجي

قلت حيث ان الرجال يستطيعون أن يحسنوا ادارتهم اجرت العادة عندهم أن يسلموها لهم قالت فاذا خطر للرجل ابتلاع أموال زوجته ميلا مع أهوائه واسترسلها الى اهانتها واحتقارها قلت هذا محمول على طالعها

قالت كلا أنا لا أمكنه أن يخونني بواسطة دراهمي قلت ماذا تعلمين

قالت انني أطلقه من تلك الساعة

قلت ان الطلاق عندهم في غاية الاشكال والطلاق لا جل بلع أموال المرأة انما هو في عداد المستحيلات وأما عندنا فلا حاجة أن نتحمل مشقة الطلاق لا جل ذلك لان أموال المرأة لا تدخل تحت حكم الرجل حتى يتمكن من هضمها

وحينئذ سمعنا صوتا يشيران احدي السفن تقترب من الشاطئ فانصرف ذهنا الى أن الضيوف قادمون عليها فنحننا ووقفنا على النافذة المطلة على الساحل فرأينا في جملة الخارجين منها ثلاث نساء مرتديات باللبسة جميلة

قالت السيدة ص . . . انظري الى هاته الملام البيضاء وتأمل في حسن البسمة البسيطة

قلت لعلهن من ضيفاتنا

قالت ولكن أراهن قد تجاوزن الباب

قالت السيدة ن . . . ربما هن يأتين اليانا من باب المنزل انظري الرجل الذي يصحبهن وهذا طبيعي لانهن لا يحضرن منفردات

قالت السيدة ص . . . انهم ها قد دخلن من باب المنزل ولعمري انهن جيلات وألبستن من آخر زى فكيف تحبين أن تدخليني عليهن بألبستي الحاضرة لاجرم أنهن يحسبننا لاندرك شيئا فلا أحب أن أظهر أمامهن بألبسة بسيطة في حين أنهن مكتسبات بألطف كسوة ولوعرفت أن الامر سيكون كذلك للألبست

أحسن الاثواب وأكملها فتفضل يا عزيزي بآعطائي ثواباً من الاثواب لا فرنجية الجميلة لا رتديه وأظهره
أمامهن

قلت لها يا عزيزي هل من الممكن أن تحضر خياطة لتخيط لنا أثواباً موافقة نعم ان ثوبى التركى قد جاء
ملائماً لك من حيث انه مفتوح الصدر ولكن مشدّى لا يمكن أن يلائم كسبك وأنت تعلمين أنه لو وجد
قماش من لونه وأحضرنا خياطة مخصوصة لتخيطه على طريقته موافقاً لك من آخرى لازم لأجل ذلك
نماركامل فهل نؤجل مقابلة ضيفاتنا الى غد قالت لعمري اننى أبجل من الظهور أمامهن فى حالتى الحاضرة
قالت السيدة ن . . يا عزيزي يمكن أن تحببى فلا تظهرى أمامهن

قالت ما شاء الله كيف يمكن ذلك وأنا راغبة فى التفريح عليهن وعلى البستين الجميلة

قالت أيتها السيدات ان المادامات القادمات اليهنا لم يكن عارفات بأن لنا ألبسة أفرنجية ما كن طلبن منا
أن نكتسبى بألبسة تركية ومن المعلوم أنه يجب علينا أن نخدم ذوق ورغبة الضيف أكثر من ذوقنا ورغائبنا
وبينما كنا نهنزل ونهذر على هذا الوجه كانت المادامات تدخلن الى القاعة فتمضن الى استقبالهن وبعد أن
حيناهن جلسنا الى مقربة منهن وقد تبين لنا من منظرهن أن احدهن ذات بعل وتبلغ السابعة والعشرين
أو الثامنة والعشرين من سننى العمر ومشوقة القوام طويلة طيلة حسنة الكسب زرقاء العينين شقراء الشعر
بيضاء البشرة جميلة الجملة والثانية ذات خدر فى التاسعة عشرة أو العشرين من العمر وكانت هاتان
الصبيتان شقيقتين والشقيقة الثانية معادلة للاولى بحسنها ولطفها ومع أن الجمال واحد لأكثر غير أن
أنواعه متعددة جدا الى حد أن ما يراه هذا يجيلا يراه ذلك بالعكس بمعنى أن الاميال مختلفة فى الناس
لا يمكن أن تتفق على وجه واحد وذلك عما يعننا من البحث فى أسرار الطبيعة ألا ترى أن فلانا يستحسن
الحاجب الاسود والعين السوداء وقلانا يميل الى الشعر الاشقر والعين الزرقاء وفلانا يقف بين الفوقين
فيحبه الحد الاوسط من النوعين والبعض لا يرى جمالا فى غير السمينات والاخر يحسب الجمال كل
الجمال فى الرفيعات الهزيلات وكثيرا ما نسقم قول فلان عند ما يرى ذات سمن آه لو كانت أقبل سمننا
عماهى عليه الآن وقول الآخر عن الهزيله لو كانت أكثر سمننا لبلغت أقصى درجات الجمال

لا جرم أن القول بجمال هذه وعدم جمال تلك بالنظر الى الامزجة والاذواق ليس من الانصاف فى شئ . نعم
إن كلام الناس مخير فى مياله ورغبتهم له أن يستحسن ما يستقبحه الآخر وبالعكس غير أنه لا يناسب أن
يقال هذا جميل وذلك غير جميل بالنسبة الى الاميال والاذواق لان الحق سبحانه وتعالى قد برأ أهل الجمال على
ألوان واشكال شتى فانما ضالعين عن قدرته وحكمته غير موافق للعادة

وقد كانت الصغيرة جميلة الصورة الا أن جمالها يختلف عن جمال الكبرى ومع انها أقصر من شقيقتها
باصبعين غير أن هيف قامتها ووجود الاولى أكثر سمننا منها يظهر للعين أنها ممتساويتان قد
وهى أن الصغيرة ذات عينين زرقاوين مائلتين الى الاخضرار وأهدابها طويلة سوداء وحاجباها
معتدلان فى الوضع والرسم متوسطان بين القصير والطول وشعرهما أسود وشعر رأسها كلف (كسنانى)
وهى بيضاء اللون كشقيقتها غير أن الفرق بين بياض الاثنين أن بياض الكبرى مشرب بلون أحر على
حين أن بياض الصغرى كان ناصعا شفافا

وكان جمال الكبرى لاؤل نظره بالعين الناضرة وأما الثانية فكانت على حد قول الشاعر

يزيدك وجهه حسنا * اذا مازدته نظرا

والمباينة الموجودة بينهما في الهيئة من حيث ان الاولى كانت شقراء الجحلة والثانية سوداء شعر الحاجبين والهدبين زرقاء العينين كسفنائية الشعر على كونهما شقيقتين لاتعد غريبة في بابها لان الاولاد الذين يأتون من آباء شقروا أمهات شقر تكون هيأتهم كهيئات آباءهم وأمهاتهم وهكذا الذين يكونون من أب أشقر ووالدة سوداء العينين والحاجبين والشعر وبالعكس فان بعضهم يشبه الأب والبعض الآخر يشبه الأم كما حصل في هيئة ذات الخدر المختلفة عن هيئة شقيقتها

ولما زابلت أظهر السفينة رفعت اعنهم ما ثوب الزينة الذي كانظرناه عليهم ما فتبتدلت العين البستهم ما التي كانت مستورة بالثوب المزدكور وكانت جميلة جدا وكانت ذات الخدر تلبس ثيابا حريرية بيضاء وقماشها بسيط للغاية والثانية لابسة ثوبا يضرب الى لون الفضة ظريفا وبسيطاً ايضا

فلتأت الآن على وصف الضيفة الثالثة التي عرفنا أنها ذات خدر أيضا وهي كانت حسنة في وقتها أما الآن فانها تبلغ نحو الخمسين من سنى الحياة ومع أن محياها ووجهها قد أقالهما العمر من عذاب الزى والزينة إلا أنها كانت تحملهما هذه المشقة فقد كانت ألبستهما وشعرهما المزوج بياضا في غاية الترتيب ومنتهى الانتظام

وقد كفى القاعة مع الضيفان والوالدة وسائر أفراد العائلة فعرفتن بالوالدة وتبادان معهما رسم السلام بالاشارة وقد فهمنا أن ذات الخدر المسنة تكون خالة الصبيتين الشقيقتين

وكانت السيدة ص . . . تشارك هذه العاجزة في الترجمة باللغة الافرنسية فاخبرتنا الضيفات انه لم يمر على مجيئهن الى الاستانة الا ثلاثة أيام صرفن اليوم الاول في الراحة من عناء السفر واليوم الثاني في قبول زيارة أقربائهن وأحبائهن الساكنين في دار السعادة واليوم في التفرج على أسواق بك أوغلي ومخازنها بحيث اتضح لنا من افادتهن أنهن كن يتظرن البنا كانهن من عالم الترك ونسائهم وفي خلال ذلك أخذت الشقيقة ان تتكلمان مع ابنة الانكليزية

فقلت خطابا للسيدة ص . . . اليك لقد تم الامر فانهم ما سيتكلمان باللسان الانكليزي بعزل عنا ولذلك يلزم أن لا تجعل لهما سبيلا ليدركا أنك تفهمين اللسان المذكور قالت كلا لا أتركهما يفهمان ولكن أرى أنهما بينهما ما يتكلمان بالانكليزية فخالتهما ملتزمة جانب الصمت فالظاهر أنها لا تعرف اللسان المذكور فقلت لهما ماذا تقولان

قالت السيدة ص انهما قالتا اننا نعرف المعاملة الحسنة أهيا عزيزي ألم أقل لك إنه يجب أن نلبس من آخر زى ثم تظهر أمامهن فلا نشك انهن سيحببننا جاهلات لاندرك شيئا وفي خلال ذلك التفتت اليها ذات البعل قائلة اننا كارجونا كن أن تكنتسين ألبسة تركية فهل كان ثمة مانع لو أنكن قبلتن رجاءنا

فحينئذ التفتت الى ص قائلة بحيرة واستغراب (يا عجبا) يوجد أكثر من هذه الالبسة ألبسة تركية) وكادت تصرح عن فكرها وتلفظ هذه الكلمات بالانكليزية إلا أنها لما كانت على مقربة منى وكان كلامها مسمعا وقد فطنت الى الزائرات اجتهدت في تحويل الكلام الى الافرنسية ثم مزجته بالتركية فصارت كلامها مركبا

من ثلاث لغات بحيث لا يمكن لاحد أن يفهمه وعلى ذلك لم يشعر الزائرات بأن أحدا منا يعرف اللسان الانكليزي وكان هو المطلوب

فقلت ان ألبستناوا كسامنا هي تركية محضة

قالت ذات البعل لا يعزى في ليست هي الا كسام التركية فالتنازغيب في مشاهدة الا كسام المذكورة

قالت السيدة ص . . . كيف تكون الالبسة التركية تشيرين اليها

قالت ألا يوجد أثواب مذهبة

قلت الى ن خانم . . اذهبي يا صديقتي والبسي ثوبي المقصب الذي أعجبك منذ برهة وتعالى به ثم التفت الى

ذات البعل وقلت ان السيدة ستلبس الثوب المذهب وتأتى به على الفور

قالت ذات البعل أشكر كمن كل الشكر ولعمري إنك عن عنوان الرقة

وما صر على ذلك غير برهة قصيرة حتى دخلت . ن خانم . مكتسية بثوبي المذهب غير أن زائراتنا

لم يكن مطمئنات تمام الاطمئنان

قالت ذات البعل لا ليس مقصدنا هذا واتنا نحن راغبات في الا كسام التركية الصرفة

قالت ذات الخلد نعم الزى التركي ما أجمله

فقلت أيمكنكم أن تفهمه أنا ما هي الا كسام التركية التي ترغبانها وقد أعجبتكما وكيف يكون شكلها

قالت ذات البعل انها جاكيتسه (نوع ملبوس يصل للحزام فقط) قصيرة مطرزة بالذهب وقيص رفيع

وشروال مقصب

فقلت لها الآن ترين هذا الزى

قالت السيدة ص ماذا تقولين من أين يمكنك ايجاد هذا الزى والظهور به

قلت الآن تتطرين

وحينئذ نهضت فاحضرت مجموعة الرسوم وقد كنت شاهدت في الطريق امرأة مكتسية بصدرة مطرزة

بالذهب وشروال مقصب فاخذت رسمها وقد فتحت المجموعة وعرضت على الزائرات الرسم المذكور وقلت

أهذا هو الزى الذي تطلينه فاجاب الزائرات الثلاث بصوت واحد

نعم نعم هذا هو بعينه وكانوا قد انراكن وأنتن مكتسيات بمثل هذا الزى قلت أين رأيتم النساء اللاتي يلبسن

هذه الازيا

قالت ذات البعل لم نشاهد المكتسيات به عيانا وانما رأين رسمهن في باريز

قلت لها في مثل هذه الحال لا يمكنك هنا أيضا أن تشاهدى أكثر من ذلك

قالت ذات البعل لماذا لم يبق بين النساء التركيات من يكتسبن بهذا الزى

فقلت لها كالا

قالت ذات الخلد روا أسفاه انه لرى جيل للغاية فاذا لا يتسنى لنا أن نشاهد في دار السعادة من ربات هذا الزى

فقلت لها لا يمكن أن تشاهدن الا مثل هذا الرسم

قالت الخالة من هي صاحبة هذا الرسم

فقلت لا أدري لقد رأيته في الطريق فاخذت رسمها

فقلت ذات البعل كأنها هي من ممثلات الروايات

قالت الخالة لاجرم انها كما أشرت

فقلت ان ممثلات الروايات عندنا جميعهن مسيحيات ففي مثل هذه الحال لاتكون هذه المرأة تركية وانما هي امرأة مسيحية

قالت ذات البعل اتنا في بار يرتظر الى مثل هذه الرسوم كأنها هي من رسوم السيدات التركيات وندقق كثيرا في زينتهن ووجوههن فاذا يفهم من ذلك أن الزينة ليست بزينة تركية وذوات هاته الازياء لسن من السيدات التركيات

قلت أجل فكما أنه يمكن لاي الناس أن يرسم بالزى الذى يرغب فيه هكذا أيضا بعض النساء المسيحيات يرسمن بمثل هذه الازياء غير اننى لا أدري ما هو الزى الذى يابسنه لانه على نحو ما تشاهدن في هذا الرسم تزين على رأس صاحبه كشيعة من صنع البلاد العربية وعلى عاتقها صدرية من صدرات نساء الارناؤوط وفي رجليها اشروال والكربسى المنزل بالصدف الذى على قرب منها انما هو من صنع الشام والفخجان الموضوع عليه من متاع الهند والنار جيلة التى في يدها لا أعرف حقيقة من استعمال نساء أية ملة من الملل أما شعرها فانه مقصوص على الزى الافرنجى وقد قص من أسفل على النسق الاوربى فاذا أمعنت النظر به حققت ذلك

قالت ذات البعل لاجرم أنه على الزى الافرنجى تماما فاذا كان هذا الزى لم يكن من الازياء التركية كذلك لم يكن هو زيا منهن آخر فليس لازيا قد ركب من عدة أزياء

ثم جاؤا الينا بصينية القهوة على العادة التركية وقد وضع الابريق في السلسلة (أو السنبيل) أو العازق باللغة المصرية وهى مغطاة بغطاء فاعجب المسافرات بها كل الاعجاب واستأذنتنا في معاينة كل قطعة منها على حدة وقد استحسن غطاء الصينية لانه كان مزركشا بالذهب وسألنا عن المحل الذى يباع به أباريق القهوة الفضية فهديتن الى سوق الصاغة ثم بين لنا رغبتن في مشـ ترى الاقشة التركية وطلبن اليانا أن نعرفهن عن الموضع الذى يباع به أحسنها فعرفتن أن أقشتنا متنوعة جدا وأوصيتن أن يشتري من أقشة بورصة أو الاقشة العربية وقد صرفنا في هذا الحديث قسما من الوقت وبعد ذلك فهمنا أن الشقيقتين هما بنتا تاجر كثير الثروة وأن أمهما وأباهما في باريز وان الاخت الكبيرة متأهلة من خمس سنوات وأن زوجها أيضا من ممالك والدها وان خالتهما تسكن مع والديهما وان ذات البعل تقيم في بيت زوجها

قالت السيدة ص الى الخالة لماذا أنت لم تتأهلى

قالت هكذا كان نصيبى

فقلت لها أنت لم ترغبى في الزواج

قالت ان الزواج عندنا لا يخلو من الصعوبة

فقلت لها لاي سبب

قالت لمسئلة المهر (الدوتة)

فقلت ولكن أليس ان عدم الحصول على زوج بلامهر انما هو مخصوص بغير الجميلات فاننا نسمع أن الجميلات يتزوجن بلامهر

قالت نعم يتفق مثل ذلك ولكن غير الجميلات ذوات المهر كثيرا ما كن سبيبا في حرمان الجميلات اللاتي لامهر لهن من الأزواج لانه لا تبعي واحدة منهن يلازج علي حين أنه ينسدر وجود من يقترن بالجميلات الخاليات من المهر

فقلت لها ألم تقترن شقيقتك

قالت ذات البعل ان والدي أخذ والدي عن حب ولقد كان يهوى أن يقترن بهما ولولم يكن لهما مهر غير أن جدى دفع المهر بارادته وبعد تأهل والدي بست أو سبع سنوآت أفلس جدى وكانت خالتي فتاة في ذلك الوقت

قالت السيدة ص . وبعد ذلك ألم يتفق لها راغب على الاطلاق

قالت الخالة نعم تيسر ذلك وليس فقط أنه راغب في الاقتران بي وانما حصل بيننا حب

فقلت السيدة ص ففي هذه الحالة لم يبق حكم لمسئلة المهر ولما ذالم تقتري به

قالت لها اننى أنقـل اليك المسئلة من أولها فاقول بعد افلاس والدي كنت قطعت أملى من الزواج على الاطلاق ثم اتفق لى أن صادفت شابا غنيا بالمال والتهذيب والمعرفة محبا للعمل موافقا من سائر وجوهه قد اكتسب ثروة بكدته واجتهاده فوقع في قلب كل مناحب الآخر وهو الحب الظاهر الذى يتم به الزواج ولما كنت خالية من المهر اجتهدت كثيرا أن أغلب على حبي وأنبذه ظهري بالأن ما رأيت فيه من الميل القلبي الى الزواج قد ولى في الجراءة على توطيد الأمل وتقررت المسئلة بيننا قطعيا كما أن والدي قد قبل بكامل الامتنان حسن نية هذا الشاب الذى سيقبلنى على علاني خالية الوفاض من المال و ثروته كافية لان أعيش فيها بكل الراحة والهناء وكنا الى ذلك الوقت نعرف هذا الرجل انه يتسبب الى احدى العائلات من الايلات فلما حان الزمن الذى سيقدر به زواجنا نهائيا اجتمع به والدى اجتماعا طويلا وتجادلنا مليا وطلب منه ايضا حات عن أحواله وعن عائلته ففهم حينئذ أنه لا يتسبب الى عائلة معلومة وانما هو من الاولاد الطبيعيين (المنبوذين)

قالت السيدة ص . وأسفاه ما أصعب ذلك اذا وجد الحب

قالت لها نعم اننى كنت أحبه ولكن أيتىي موجب بعد ذلك لهذه المحبة ان معرفتى كونه ولدا منبوذا كافية لان تبغثنى على النفرة منه ولا يلزم الحب أكثر من هذا النفور

قلت لها وهل أمكن له أن يتناسى ذلك بمثل هذه السهولة

قالت كلا انه تأسف أسفا لا مزيد عليه وأصر كثيرا على الفرار بى الى بلاد آخر حيث يقترب بي قائلا لى انه لا يتركى أن أفترق الى أى كان مادامت عائلتى لا تقبله أما أنا فكيف يمكنى أن أَرْضاه فاني اذا لم أفترق بنفسى يجب أن أفترق باولادى لاننى من حيث وضعتهن في هذا العالم من أب منبوذ (نقل) سأبقى مخجولة أمامهم طول العمر وعند ما افتركت بأننى سأترك اسم عائلتى للاضمام الى رجل لا تعرف له عائلة ولا اسم لكى افترق بالانتساب اليه رددته خائبا وأخبرته أنني ان أقترن به واننى صممت على أن لأكلم رجلا فلست بكلمته على الاطلاق

قالت السيدة ص هل تزوج هذا المنكود الحظ بعد ذلك بسؤال قالت لم أعد أرى بعده هاته الحادثة لانه زایل بار يرتقاصد اوجهة أخرى ولا أدري ما الذي جرى به أما أنا فحيث لم يكن عندي مهر (دونه) لم يتقدم لي طالب آخر وبعد فأنتيني أنت ألا يوجد عندكم بنات متقدمات في السن بلا زواج
قالت لها لو دفع مليون من الدراهم لما وجدوا واحدة على الاطلاق فان القبيحات والفقيرات لا يكن قواعد في البيوت

قالت ذات البعل انه يوجد عندك من مثله لا تخلو من الاشكال ألا وهي أن الرجال يستخدمون النساء كالجواري

قلت ان ادارة البيت والاتفاق على الزوجات عندنا انما هو من وظائف الرجال والنساء مهما كن مثيرات فليسن مطالبات بالاتفاق على البيت أما الرجل المنة درفانه يستخدم في بيته خادمة وطباخة واذا لم يتجاوز مقدرته حد خدمة نفسه فزوجته مروءة تقوم بخدمة البيت والافان الرجل لا يستطيع أن يجبرها شرعا بذلك فعدا تفق في أيام خلافة عمر أن رجلا من الاصحاب الكرام جاء الى دار الخلافة متظلمام شتيكا من زوجته فنظر عمر خارجا من حرمه وهو يتكلم بحدة فقال له (أى شئ حدث يا أمير المؤمنين) فأجابه عمر بقوله (ان حال النساء معلوم لا يحتاج الى ايضاح فزوجتي قد سببت لي هذه الحدة) وأنت ما الذي جاء بك الى هنا فأجابه اننى أتيتك لاشكو اليك زوجتي أما وقد رأيتك على مثل هذه الحال فلا أرى محلا للشكوى فقال له عمر (صه لا يجب أن ترفع صوتك فان نساءنا يقنن بآدارة بيتهم مع ان ذلك خارج عن وظيفة من ويرضعن أولادنا ولسن مكلفات به فاذا أظهرنا هذه المسائل ينتج عنها ضرر لنا) فمن هذه القصة يتضح لك جليا أن النساء غير مطالبات ولا مكلفات شرعا بالخدمة

قالت ذات البعل أحسنت واننى سأثله منك سؤالا من عاداكم أن الازواج عندما يدخلون على زوجاتهم في غرفتهن ينتظرون من داخل باب الغرفة فاذا رأى الزوج أن زوجته وضعت خفها أمام الباب يدخل الى الداخل حسب ان ذلك إشارة على السماح له بالدخول وان لم يتطرا الخف فيعود من حيث أتى

قالت السيدة ص . . . باللغة التركية أحسنت أن يكون ذلك من الغلط المأخوذ عن الفرجية الزرقاء قالت ذلك ولم نستطع نحن الاثنين من ضبط قهقهة تنأما السيدة ن . . . فلما كانت لم تعلم شيأ عن مسألة الفرجية ولم تكن أحاطت علما بعبارة الخف التي أشارت اليها الزائرة التفتت الى قائلة ما الذى طرأ عليك فأفهمتها القضية وحينئذ اشتركت معنا بالضحك وكان دوى قهقهة تنأى علا فضاء القاعة أما الزائرات فقد استغربين من ذلك وقد لاحظت استغرابهن فقلت عفوا أيتها الزائرات اتالم نضحك من كلامكم وانما قد اتفقوا ان سبقت بيننا عبارة قبل مجيئكم مشابهة لعبارة صدرت منك فبكان ما كان من داعي الضحك ثم نقلت لهن مسألة الفرجية الزرقاء وقلت انه كما يوجد به ض منا لا يكون لهن علم بأشياء واقعة في بلادنا هذه الا يستبعد أن تتصل بكن معلومات مغلوطة عن كثير من الاشياء ولا جرم انه كلما بعدت المسافة كثر الوهم وزاد الغلط

قالت ذات الخدر المسموع عندنا أن النساء التركيات كاهن سمينات ينسدر بينهن وجود الهزيلات فهل

ذلك صحيح

قلت لها عجبا فما الموجب لذلك يا ترى

قالت يقال ان ذلك ناشئ عن احتجابهن وعدم خروجهن الى الاسواق الا نادرا على انني مذ وصلت الى هذه العاصمة دقت كثيرا بنسائم افرايت عكس ما سمعت أي ان السعيمات ينسكن قليلا جـدا كما انني قد رأيت في الطريق من بك أو غلى حتى وصلت الى الوابور كثيرا من النساء المستترات وفي الوابور أيضا يوجد نساء مستترات متحجبات

فقلت ان النساء عندنا لا ينحسرن في البيوت وانما يمكن لهن أن يخرجن الى الاسواق في أى وقت شئن وأن تشتري ما ترغب

فقلت ذات البعل ان النساء التركيات هن أسيرات بأيدي أزواجهن فاشتا سمع أنهن لا يستطعن أن يعملن شيأ بدون اذن رجالهن

قلت لاجرم انه من وظيفة النساء في أية ملة كانت أن يطعن أزواجهن على ان مثل هذه الوظائف هي عند المسيحيين أشد منها عند المسلمين لان صك النكاح عنده كن انما يجبرهم مشروطا فيه أن تكون الزوجة في كل حال تابعة لزوجها ومرتبطة به في مثل هاته الحال يحق للرجل أن يذهب بزوجته جبرا الى أى محل شاء

قالت لاشك ولا ريب في وجوب ذلك فانه من الامور الحسنة أن يكونا دائما مجتمعين قلت فما قولك اذن فيما لو كان الزوج من عشاق السياحة وأراد الصعود الى القطب للاكتشاف أو كان ممن يميلون الى السياحة البحرية وأحب التوغل في أعماق البحر على ظهر جارية تميل مع الريح أو كان من المنطاديين (البالونجيين) ورغب في الصعود على طبقات الهواء قالت ألا يحق للرجال عندكم اجبار النساء على الذهاب معهم

قلت يمكن لهم أخذهن الى الاماكن القريبة غير أنهم اذا كانوا قاصدين الاسفار الطويلة الشاسعة فالمرأة ذات الشهامة انما تذهب مع زوجها طوعا ومروءة لا غير واذا لم تذهب فلا تجبر وعندكم لا يجوز للمرأة أن تبسع شيأ من مالها الا باذن من الرجل أما نحن فان المرأة عندنا حرة مستقلة في بيع واستهلاك ما تملكه

قالت الخالة كاسمعنا ان السيدات التركيات يلبسن الالبسة الافرنجية أكثر من الالبسة التركية وذلك ما حدثنا الى الرجا بأن تقبلننا وأنن بالاكسام التركية أحقيق ذلك قلت أجل ان أكثرهن على مثل ما وصفت

ثم التفتت ذات البعل الى البياوق قائلة أعرفين بالبيانو (آلة موسيقية) فأجبت مشيرة الى السيدة ص . . ان هذه السيدة تحسن العزف أكثر مني به الانه ادرسته نحو عشرين سنوات

قالت لاجرم أن الضرب على هذه الآلة لا يمكن بأقل من عشرين سنوات فقلت لها يمكن الضرب على البيانو بعشرين سنوات على شريطة الاستمرار والنهوض بلا انقطاع ولكن في كم سنة يمكن حفظه تماما

قالت أما أنا فقد ابتعدت به منذ السنة السادسة من عمري وهما أنا ذا في الثامنة والعشرين وقد مر على زواجي ست سنوات كنت الى ذلك العهد أى مدة ست عشرة سنة أعزف يوميا بهذه الآلة أربع ساعات وعند ما تأملت صرت أعزف به يومين في الأسبوع وحتى الآن لم أعلم البيانو أن تعلمين ما المراد وما المعنى يعلم البيانو

قلت نعم ان علمي به قد حصدني الى صرف النظر عن تعلمه فاعاكثر العازفين عداوا قلوبهم معرفة تامه به لان علم البيان وانما هو علم يراد به معرفة الانغام من اول مرة بحسب أية نغمة كانت وسرعة عزفها والوصول الى هذا الحد من المعرفة لا يحصل بعدى عشر سنوات وان كانت متتادية وهاتحين الآن تكلف هذه السيدة أن تضرب على الآلة فتمتظرين انهما تحسن الضرب جيدا ولكن ليكن معلوما ان الانغام التي ستطربنا بها قد كررتها على النغمة عدة مرات حتى أمكن لها الاجادة بها على ان المقصد من البيان هو غير ذلك وما دام انه يوجد من يعزف البيان في هذا المجلس فالبيان موجود والنغمة موجودة أيضا وفي هذا الحال يجب ضرب النغم على البيان ونعند النظر الى النغمة لان مراجعة الانغام على النغمة عدة مرات وتكرير العزف به الا يسمى عزفا ولا يترك في المزميل لسماعها أما أنا فاني عند ما بدأت في درس البيان اشتغلت به أربع سنوات متوالية بزيادة الرغبة والاجتهاد وتعلمت النغمة بسرعة لا مزيد عليها وقد أخبرني العازفون بالبيان أن عزفي به كان حسنا ولمذا غير أن وصولي الى الدرجة المقصودة حقق عندي ما يجب من المدة لبلوغ المطلوب فان تجربتي أرقتني أن أستاذي لم يتوفق الى هذا الامر فحملت ذلك على عدم كفاءته واستبدلته باستاذ طائر الشهرة في هذا الفن وأول عمل بدأت به انني فتحت امامه نغمة لم يكن له بها عهد سابق فلم يحسن نغمها الا بعد ان كررها ثلاث مرات فعدلت عن التحري على أستاذ آخر ولكن أخذوا يستغربون علي ويقولون انه لا يمكن الحصول على أستاذ أعرف منه فاخبرتهم بطولبي فانبؤوا انه قد يمكن أن يوجد في دار السعادة شخص أو شخصان من الطرز المطلوب وعلمت من نتيجة تحقيقي أن مع الاستعداد التام والاستمرار على العزف يوميا أربع أو خمس ساعات يمكن تعلم البيان في خلال خمس عشرة سنة من حياتي على تعلم هذه الآلة تأسفت على التعب الذي نالني في مدة أربع سنوات وضربت صفحا عن درس البيان فالا أن صرت اذا رأيت نغما أعجبتني أفتح النغمة ولا أتمكن من اتقانه الا بعد ان أكرره لأقل من خمس عشرة مرة فهل ذات الحدرت تحسن العزف بالبيان

قالت ذات البعل نعم تعرف أن تعزف به ولكنكم لم تصل بعد الى درجتي بل يلزمها وقت أيضا قلت تلطقي واسمعينا قليلا من أنغامك اللطيفة

فنهضت ذات البعل وجلست الى البيان ورفعت غطاءه وبعد ان نظرت الى العلامة التي في داخله قالت انه بيانو باريزي لاجرم ان أحسن أجناسه انما تصنع في باريز غير ان في بعض الجهات في أوروبا يصنعون منه جنسا حسنا ما أمكن واقد نظرت في حوانيت بك أوغلي كثيرا من هذه الآلات التي تتسب الى عدة أماكن فسألت عما اذا كان يوجد من صنع هذه البلاد فأخبروني انه لا يوجد فتعجب ولاجل ذلك سألت ألا يصنعون عندكم من هذه الآلات

فقلت لها كلا فان المعامل عندنا لم تترق الترقى المطلوب الى هذا الحد وقد كانت هذه الاشياء في الازمنة السالفة ترسل من الشرق الى أوروبا فانعكس الموضوع وأصبحت ترد الى الشرق من أوروبا قالت هل ان البيانوا رسل الى أوروبا من الشرق

قلت معلوم أن شارلمان كان أرسل بعض الهدايا الى هرون الرشيد وبالمقابلة أهداه هرون الرشيد ساعة (وأرغون) وبعض الاقشة النفيسة بحيث لما وصلت الى أوروبا كان لها عند الاهالي وقع أشبه بالامور الصحريه فكما ان الشرقيين يقلدون الاوربيين في هذه الايام هكذا كان شارلمان في عصره يقلد الدولة

العباسية بعلومها ومعارفها الا انه لم يتوفى الى ذلك ولا يخفى ان الارغون الذي بعزف به في كنائس أوزبا
في الوقت الحاضر انما ورد اليها من بغداد في الازمنة السالفة أما البيانوفليس الا فرعاً منه

قالت يا عجباً أين صنع الى الآن (أرغون) في بغداد

قلت كلا فإنه ليس في بغداد حتى ولا من يعرف ماهو الارغون

قالت ان ثروة البلاد انما تحصل بتتبع مثل هذه الصنائع والمعارف

قلت ان العلوم والمعارف والصنائع انما هي مع المدنية نظير اللزوم والمنزوم تترقى بنسبة ترقى المدنية اما المدنية
فهى تطير سائح يطوف العالم مصحوباً بالعلوم والمعارف وسائر أنواع التجملات واللطائف في الازمنة
المتوغلّة في القدم جالت في مصر وبابل ومرت في طريقها على البلاد اليونانية حتى اذا سقطت هذه البلاد
وصارت خراباً سارت الى الاسكندرية واشترقت أنوارها في حكومة الملوك البطالسة وزادت أيامها رونقا
وبهاء ثم ذهبت في أيام الدولة العباسية الى العراق وألقت عصا التسيار في بغداد مستعينة بها عن بابل ثم
سرت أشعة عمرانها الى ايران وتركستان وفي خلال ذلك امتدت من جهة الى العرب فالت في الاندلس ثم
وردت على أوروبا فاشترقت فيها اشراقاً وكان الحكماء المسلمين أخذوا العلوم الحكيمة عن اليونانية وأضافوا
محصول أفكار الحكماء اليونانيين على اختراعاتهم فوصلوا بالعلوم الى درجة هي من الرفعة والتقدم يمكن
عال هكذا فعل الاوربيين فانهم رؤا محصول مساعي العرب حاضراً مهياً فصرفوا اليه أفكارهم وغياهم
ورفعوا بجدهم شأن العلوم والمعارف الى درجة تحير العقول وتسحر الالباب وفي الوقت الحاضر يوجد
سهولة كلية للاستفادة من محصول مساعي الاوربيين المشاهدة عياناً لاجل انتشار العلوم والصنائع عندنا
قالت اذا كان الواقع هكذا يلزم الاعتصام باصداقكم القدماء

قلت لاشك اننا نراغبون فيهم في حضرة سلطاننا الحالي فانه منذ جلوسه الهمايونى قد قدّمت المعارف
والصنائع في بلادنا تقدماً خارقاً للعادة ولا ترتاب انه في وقت قريب نرى المعارف والصنائع اجالاً بحالى
الكمال والاتقان ولا جرم أن مجىء السواح من أصحاب المعارف تطير كن انما هو علامة بينة على ما تقدم
قالت ذات الخدر اذا حسن لديك اعطنا فوطه يروق لديك نغمها وشقيقتى تعرف فيها البيانو

فليت الطلب وأيتها بنوطة مخصوصة (بالاوبرا) فاحذثها ذات البعل ولحنتها على البيانو باحسن تلحين
أطرينا وأدهشنا ولهم الحق انى الى هذا العهد ما كنت سمعت بثل عزفها وقد كانت كلما جئناها بنوطة
تبادر الى تلحينها في الحال فتحققت من ذلك انها بلغت في هذا الفن الدرجة المطلوبة ثم أطربت بنا بيقاع بعض
الالحان المحفوظة في ذاكرتها فجعلنا حيارى من مهارتها ثم أخذت الشقيقتان نعرزان على البيانو بوقت
واحد أى بربع أيديهما يقال له بالافرنسية (كتر من) فاطر بتنا أيما طراب وشهدنا لذات الخدر انهم من
البارعات جد في هذا الفن

قلت لهما ما نشدتكما الله أن تعفيا نانا من الايقاع على البيانو بعد هذا الذى سمعناه

قالت ذات البعل اذا حسن أطرينا ببعض الانغام التركية فقلت لها لا بأس اننا نحن بعض الالحان
التركية واذا شئت بنا لة تركية

قالت أكون ممتنة للغاية

وبعد أن وقعت والسيدتين صون كل منابفصل على البيانو من الانغام التركية نهضت اجدانا الى العود

والثانية للكمجة والثالثة للنافون فوق على هاته الآلات فينشد سالتنا ذات البعل وشقيقتها عما اذا كان يمكن ايقاع الالحان الافرنجية على العود والقانون مثل الكمجة التي تلحن في هذه الالحان فاجبتهم ان ذلك ممكن على أن عند الوصول الى نغمة سريعة تنفرد الكمجة في الايقاع وبناء على ذلك أخذنا نحن بعض القطع الافرنجية الممكن تلحينها ثم نهضت الى البيانو ووفعت عليه بالاشترالك مع السيدة ن التي كانت توقع على الكمجة قطعا افرنجية فطعنا على هذه الصورة مرحلة من الوقت وبعد مناولة الطعام أحضرنا للضيقات أغمارا محلية وجبنا محليا وزيتونا ومقددات وغيرها من الاشياء المسماة عندنا قهوة ألتى فاستحسن جبنا كل الاستحسان وأنبتنا ان مربياتنا مصنوعة على النسق الاوربي تماما وجملة القول أنهم تناولن منها بكل الشكر والتقدير ففعلنا محنتنا منهم امتنانا لا مزيد عليه ثم طفنا بهم في الحديقة ونحضرنا عباب الحديث المعقود بأهداب الولا فلما أزلت الساعة الحادية عشرة موعدي مجيء الوابور تناولت كل منهم قبعتها وسترتها وكانت الشقيقتان في خلال الحديث تتكلمان في اللغة الانكليزية أحيانا وكان كلامهما يتعلق بالثناء علينا وبيان امتنانهم منا فالجدة ان كلامهم لم يكن علينا لان سماع المذمة مواجهة مما لا تصبر عليه النفوس الابية ولما كان احترام الضيف دينا واجبا كان عدم مقابلة احترامها بالمثل مما يؤثر في قلوبنا كل التأثير وقد تصورت السيدة ص . . . أن تبدي امتنانها للضيقات بلهجة انكليزية فصحي غير أن نسترها في أثناء الاجتماع منعها عن ايفاء هذا الواجب لعلمها ان التظاهر بعرفة الانكليزية بعد التجاهل به لا يكون مشكورا وقد صرفنا ذلك النهار بالسرور والانشرار فانا قطعنا قسما منه أي من الصباح الى الظهر بمنتهى ما يكون من الجبور حتى اذا جاءت الساعات الافرنجيات صرفنا القسم الباقي على نغمات الالحان فكان ذلك من الطف الصدق أما السيدتان ص . ون . فانهم باقيتا تلك الليلة عندنا لانهم ما من جهة لم يريد ترك تلك الجمعية ومن جهة أخرى لم يتيسر لهما واپور بعد ذهاب الضيقات فصرفنا تلك الليلة كما صرفنا ذلك النهار بغاية ما يمكن من امرار الوقت بالسرور وقد كافي أثناء حديثنا مع الضيقات الموهي اليهن بينا الهن ان سنصرف ليلة لطيفة مع رفيقاتنا المذكورات ثم قالت السيدة ن ان طالعنا اليوم فتح بالزهو والمسرات فهل من ساعة أشرف منها فقلت لها لاجرم اننا لوقصنا حوادث هذا النهار على أحد النجمين لأنبأنا ان طالعنا اليوم في برج الدلو من البروج الهوائية ولما كان أفاض في بيان ان السعد يتناظر في بيت شرفه مع عطارد وان السعد الاكبر ناظر اليه بعين المودة والولاء والى غير ذلك من الاصطلاحات الفلكية لاجرم ان هاته الاشياء انما هي اتفاق حسن فنسأل الله ان يحفظنا من الصدق المعكوسة والمنكوسة وحقيقة ما يقال أخيرا تنصرفنا هذا النهار والحمد لله على أحسن حال من الزهو والسرور (انتهى)

﴿ فاطمة بنت الامير أسعد الخليل ﴾

هي بنت الامير أسعد الخليل أحد أمراء الشيعة القاطنين في جبل عامل من أعمال سورية وهو من كبراء (عائلة على صغير) ولدت سنة ١٢٥٦ من الهجرة وتوفي والدها وهي صغيرة جدا فتولى تربيتها شقيقها الامير محمد بيك الأسعد فلما بلغت سن التعليم سلمها للعلمين لتدرس العلوم فتلقت جملة علوم في أقرب وقت وكانت ذات عقل وفطنة ونباهة وكاسة حفظت القرآن الشريف ودرست التفاسير الجمة وأخذت

الدروس الفقهية على أشهر العلماء الشيعية ودرست النحو والصرف والبيان حتى فافت نساء عصرها وأهل جلدتها فذاع صيتها في الافاق ولما بلغت الثامنة عشرة من سنيتها تقدم اليها الامير على بيك الاسعد بالخطوبة فانعم له شقية بها

وكان الامير المذكور حاكما على بلاد بشارة ومحل اقامته قلعة تبين التي هي قاعدة بلاد بشارة وتلك القلعة بناها هيوسنت أو مر صاحب طبرية سنة ١١٠٧ و جعلها معقلا غز وصور وما يليها وهي على مرتفع صعب المرتقى في وسط بقعة خصبة وعامرة بين الجبال تكثر فيها الكروم والثمار والغابات ويسمى بالافرنج طورون وكانت حصنا منيعا مهما وسمى بها عائلة اسمها سنة ١٥٥١ أقيم هو نفردي صاحب تبين عاملا للملك بلديون الثالث وقد فتح هذه البلاد صلاح الدين الايوبي سنة ١١٨٧ الموافقة لسنة ٥٨٣ هجرية) وذلك انه قد سير اليها ابن أخيه تقي الدين فقصها وأخرج الافرنج منها سنة ٥٩٤ كانت تبين بيد الملك العادل بن صلاح الدين فرحل اليها الافرنج وحاصروها وقتلوا من بها وجردوا في القتال ونقبوا الحصن من جهاتهم فلما رأى من بالقلعة ذلك خافوا على أنفسهم وأموالهم فزل بعضهم يطلب الامان على أنفسهم وأموالهم ليستلوا القلعة فقال لهم بعض الافرنج ان سلمتم استأسركم صاحب الجيش وقتلكم فعادوا وأصرروا على الامتناع وقتلوا قتال من يحمي نفسه وكان الملك العادل قد كاتب أخاه الملك العزيز بعصر فارس مجد حتى وصل الى عسقلان فلما علم الافرنج ذلك وان ليس لهم ملك أرسلوا الى ملك قبرص وزوجوه ملكتهم وكان هذا محبا للسلام فكف عن حصار تبين ثم اصطلمو مع الملك العادل وتعاقبت الملوك والامراء على تلك تلك القلعة مدة مديدة حتى تملكها امرأيت على صغير المذكورين الذين منهم الامير على بيك الاسعد وكانت السيدة فاطمة من تلك العائلة وانهم كانوا في ذلك الوقت يحافظون على نسبهم الشريف من أن يخطوا به نسب آخر من عامة الناس ولا يزوجون الالبعضهم البعض وكان الامير على بيك الاسعد اذ ذاك كبير تلك العائلة مقاما ورفعة وهو الحاكم الوحيد على بلاد بشارة من قبل الدولة العلية وكان مشهورا بالكرم وحسن السياسة ومتصفا بالعدل في أحكامه ولما زفت اليه السيدة فاطمة نقلها من (الطيبة) التي هي بلاد دها ومسقط رأسها ومنبت صبا دها ومهد طقوليته الى تبين فشق ذلك على شقيةها محمد بيك الاسعد وعلى أهلها وأهل بلديتها لانها كانت محسنة الى الفقير من أهل البلد ومعيونة للسكين وعائدة للريض وكان يحبها كل من في تلك البلدة وكان شقيةها يعتمد عليها في بعض الآراء الادارية وغيرها على صغير سنها

ولما نقلت الى تبين نالت بحسن آدابها وكمال عقلها ورقة لطفها ونضارة جمالها حظوة عظيمة عند زوجها حتى ملكت زمام الامور فضلا عن تملكها فؤاد زوجها وتقلدت ادارة الاشغال المنزلية وفازت على كل نساءه وأهل ذلك النادى فلما رأى منها على بيك ذلك الحزم والعزم الذي يفوق حزم أعظم الرجال أحب مشاركتها في الاحكام واعتمد على آرائها السيدة فتعاطت الاحكام مع زوجها وشاركتها بالرى وحكمت وعدت في حكمها بين الناس حتى أحبها الكبير والصغير والغني والفقير ولم يغيرها في مركزها الحقيقي ما صارت اليه من الدولة والسلطة عن حبها للفعل الخير والاحسان الى الفقراء كما كانت تفعل في بيت أبيها بل جعلت في دارها محلا لخصوص التربية الاولاد ليتأمنوا ولولا السبيل وشهرت بفعل الخير وقصدتها المضطرون ولجأ اليها الخائفون وكل ذلك لم يبذل لها حجاب بل كانت تتعاطى الاحكام من

وراء الخجاب وتظهر في الدعاوى داخل الخجاب وكان كل من في ديوان الامير على بيك يعجبون بأرائها وسموا
 أفكارها الدقائق من الامور الغامضة من الاحكام الشرعية ولم تزل كذلك الى سنة ١٢٨١ هجرية
 وكان البيك المومني اليه قد تأخر عليه شيء من الاموال الاميرية لان كرمه الخاتمي كان يضطره الى ذلك حيث
 انه كان في دولة عظيمة وكان إذا ركب يركب معه فوق المائتي فارس من حشمه وذلك خلاف الخدم
 والسياس والعمال والطباخين والفراشين وما يتبع دائرة الحرم من وكلاء وخدم وطباخين وغير ذلك
 وكان في قلعة تبين محل للضيوف يسع النفي شخص وفيه من المفروشات والاثاث ما يليق بذلك القصر
 الفاخر كل غرفة بما يلزمها الراحة الضيوف وله فراشون مختصون لخدمة الضيوف فقط والطباخون كذلك غير
 الذين يخدمون المقيمين من العائلة وكل هؤلاء الاتباع لهم الرواتب من دائرة الامير المومني اليه وكانت تأتي
 الشعراء والطالبون من كل صوب وهو لا يرد أحدا بدون جائزة وتنفذ اليه الزائرون من كل المدن الشهيرة
 من كبار المتوظفين وغيرهم يعضون عنده فصل الصيف في القلعة لحسن هوائها وطيب مزارعها وخصب
 تربة تلك الاراضي والجبال النضرة وقد كان له حساد وأعداء من أقرب الناس اليه قد أضمر واله الضغينة
 وألقوا الدسائس حسدا منهم لما ناله من المجد والرفعة وعملوا على القاء القبض عليه ومحاسبته على الاموال
 الاميرية فحوسب في مدة ثمانية شهور وهو تحت الجز وظهر طرفه مبالغ جسيمة فقامت السيدة فاطمة في
 أثناء ذلك باعفاء هذا الحمل الثقيل وتدبرت الاموال المطلوبة من بعليها وقد جعلتها من مالها واموال عائلتها
 وباعت حليها وحلى كل امرأة في دارتها حتى تمكنت من سداد تلك الاموال المطلوبة وكانت تفعل ذلك
 بكل حزم ينوق شهامة الرجال وصدر الامر بخلاصه في أواخر سنة ١٢٨١ هجرية وبعد ذلك أراد
 الرجوع الى وطنه من محل ما كان محجورا عليه وهي قلعة دمشق الشام فدخلت سنة ١٢٨٢ هجرية التي
 جاء فيها الوفاة العام المشهور (بالكوليرة) وهناك قبل انتقاله الى وطنه أصيب بالكوليرة بدمشق الشام
 ومكث ثلاثة أيام وتوفاه الله تعالى وكان يرفقه أخوها الامير محمد بيك الاسعد فأصيب الامير ايضا بهذا
 الداء ولحق بابن عمه وكانت وفاته ما في أسبوع واحد تاركين لاهلها الحزن الطويل فكانت نكبة عظيمة
 على السيدة فاطمة المذكورة ونكبت تلك العائلة أيضا بوفاة أميرها فلزمت المترجعة الاحزان والا كدار
 بسبب فقد بطلها الزوج والاخ في آن واحد وانقطعت الى (الزيرية) وهي مزارعة من مزارع زوجها
 فاقسمت ما يخصها ويخص بناتها الثلاثة لانها كانت ولدت له جولة أولاد من ذكور واناث فلم يعيش لها
 الا هؤلاء الثلاث بنات وكان للامير على بيك أولاد من غيرها ذكور واناث أيضا فمضت جميعا بحسن ادارتها
 الى بعضهم وقسمت عليهم الارض بحسب الفريضة الشرعية بدون أن تجعل للحكومة مدخلا في ذلك
 وشرعت في بناء دار لكل من أولادها وأولاد زوجها للسكنى وأرضت الكل بحسن تدبيرها وسداد رأيها
 وأتمت ذلك البناء على ما أحب الاولاد

وخصصت من مالها شيئا مخصوصا لتربية اليتامى وفك كرب المكر وب وقسمت وقتها بين سكاها (بالزيرية)
 (والطيبة) عند شقيةها الاصغر الامير خليل بيك الاسعد ولم تزل تحفظها الله على هذه السجايا الحسنة الى
 الآن يضرب بها المثل في تلك الاصقاع
 ولها في الشعر شيء قليل وأما في الترفيش شهد لها البراع وتنطق لها الطروس

﴿فكيلة جارية أحبة بن الجلاح﴾

كانت أحسن الناس صوتاً في زمانها وأعلمهم في شروب الغناء وأقواهم وكانت غينات المدينة يأخذون عنها فنون هذا العلم ومن حسن صوتها قد افتتن بها كثير من النساء والشبان ولها حكاية مع تبع لطيفة نذكرها لحسن موقعها وثباتها في تلك الجارية وهي أن تبعاً بأب كرب بن حسان بن سعد الجعفي كان سائراً من اليمن يريد المشرق كما كانت التبابعة نفسها قبله فمر بالمدينة فخلف بها ابنه ومضى حتى قدم الشام ثم سار من الشام حتى قدم العراق فنزل بالمشقر فقتل ابنه غيلة بالمدينة فبلغه وهو بالمشقر فكرر راجعاً إلى المدينة وهو يقول

إذا المعاهد لا تزال تروء * رمد بعينك عاذاها أم عروء
منع الرقاد فأنغمض ساعة * نبط بيـ ثرب آمنون قعود
لا تستقي بيديك أن لم تلقها * حرباً كان أشاءها هجروء

ثم أقبل حتى دخل المدينة وهو مجتمع على خرابها وقطع فخلها واستئصال أهلها وسي الذرية فنزل بسفح أحد فاحتفر بها بئراً وهي البئر التي يقال لها إلى اليوم بئر الملك ثم أرسل إلى أشرف أهل المدينة ليأتوا فكان فيمن أرسل إليه زيد بن أمية بن زيد وابن عمه زيد بن ضبيعة بن زيد بن عمرو بن عوف وابن عمه زيد بن أمية بن زيد وابن عمه زيد بن عبيد بن زيد وكانوا يسمون الأزياد وأحبة بن الجلاح فلما جاء رسوله قال الأزياد انما أرسل الينا الملك على أهل ثرب فقال أحبة والله ما دعاناكم لخير وقال ليت حظي من أبي كرب أن يرد خبره جله فذهبت مثلاً فخرجوا إليه وخرج أحبة ومعه فكيلة جارية وخباء وخر فضرب الخباء وجعل فيه الجارية وانخر ثم خرج حتى استأذن على تبع فاذن له وأجاسه معه على زريبة تحته وتحدث معه وسأله عن أمواله بالمدينة فجعل يخبره عنها وجعل تبع كلما أخبره عن شيء منها يقول كل ذلك على هذه الزريبة يريد بذلك تبع قتل أحبة ففطن أحبة أنه يريد قتله فخرج من عنده فدخل خباء فشرب الخمر وقرض أياً ما أوامر فكيلة أن تغنيه بها وجعل تبع عليه حرساً والابيات هي

يشتااق شوقي إلى فكيلة لو * أمست قريباً من بطالها
لتبكني قبته ومزهرها * ولتبكني قهوة وشاربها
ولتبكني ناقة إذا رحلت * وغاب في سردح مناكها
ولتبكني عصبة إذا جعت * لم يعلم الناس ماء واقبها

فلم تزل فكيلة تغنيه بذلك يومه وعامة ليلته فلما نام الحرس قال لها اني ذاهب إلى أهلي فسدى عليك الخباء فاذا جاء رسول الملك فقل هو نائم فاذا أبوا إلا أن يوقطوني فقل قد رجعت إلى أهلي وأرسلني إلى الملك برسالة فان ذهبوا بك إليه فقل له يقول لك أحبة اغدر بيقينة أودع ثم انطلق فتحصن في أطعمه الضحيان وأرسل تبع من جوف الليل إلى الأزياد فقتلهم على قفارة من قفارة تلك الحرة وأرسل إلى أحبة ليقته فخرجت اليهم فكيلة فقالت هورا قد فأنصرفوا وترددوا عليها فزارا كل ذلك تقول هورا قد فأنصرفوا فقالوا اتوقفه أو انه دخلن عليك قالت فانه قد رجعت إلى أهله وأرسلني إلى الملك برسالة فذهبوا إلى الملك فلما دخلت عليه سألهما عنه فأنخبرته خبره وقالت يقول لك اغدر بيقينة أودع فذهبت كلمة أحبة هذه من لا جرد له كتيبة من خيله ثم أرسلهم في طلبه فوجدوه قد تحصن في أطعمه فحاصروه ثلاثاً فأتاهم بالنهار ويرميهم

بالنبل والحجارة ويرى اليهم بالليل بالتمر فلما مضت الثلاث رجعوا الى تبع فقالوا تبعنا الى رجل يقاتلنا
بالتهار ويضيقنا بالليل فتركه وانصرف

﴿فريدة مولدة آل الربيع﴾

هي مولدة نشأت بالجواز ثم وقعت الى آل الربيع فعملت الغناء في دورهم ثم صارت الى البرامكة فلما قتل
جعفر بن يحيى ونكبوا هربت وطلبها الرشيد فلم يجدها ثم صارت الى الامين فلما قتل خرجت فتزوجها
الهيثم بن مسلم فولدت له ابنه عبدالله ثم مات عنها فتزوجها السندی بن الجرشي وماتت عنده ولها صنعة
جيدة منها في شعر الوليد بن يزيد

ويح سلمى لو تراني * لعناها ما عناني

واقفا في الدار أبكى * عاشقا حورا لغواني

ومن صنعتها أيضا

ألا أيها الركب النيام ألا هبوا * نسائلكم هل يقتل الرجل الحب

ألا رب ركب قد وقفت مطيهم * عليك ولولا أنت لم يقف الركب

﴿فريدة جارية الوائق﴾

كانت لعمر بن بانه وهواها الى الوائق وكانت من الموصوفات المهسنات وكانت حسنة الوجه حسنة
الغناء حادة الفطنة والفهم وتزوجها المتوكل بعد الوائق وقال صاحب الاغانى عن محمد بن الحرث انه
قال كانت لي نوبة في خدمة الوائق في كل جمعة اذا حضرت ركبت الى الدار فان نشط الى الطرب أقمت عنده
وان لم ينشط انصرفت وكان ربهما ان لا يحضر احدا الا بنو به فاني لفي منزلي في غير يوم فوبقي اذا رسل
الخليفة من هجوموا على وقالوا الى أجب أمير المؤمنين فقلت هذا اليوم لم يحضرني أمير المؤمنين قط لهلكم
غلظتم فقالوا الله المستعان لا تطول وبادر فقد أمرنا ان لا ندعك تستقر على الارض فداخلى فزع شديد
ونخفت ان يكون ساع قد سعى بي أو بلية حدثت في رأى الخليفة على فتقدمت بما أردت وركبت حتى
وافيت الدار فذهبت لا أدخل على ربي من حيث كنت أدخل فتمت وأخذ يدي الخدم فادخلوني
وعادوا بي الى طرق لا أعرفها فزاد ذلك في جزى ونمى ثم لم يزل الخدم يسلمونني من خدم الى خدم حتى
أفضيت الى دار مفروشة الصحن ملبسة الحيطان بالوشى المنسوج بالذهب ثم أفضيت الى رواق أرضه
وحيطانه ملبسة بمثل ذلك واذا بالوائق في صدره على سرير مرصع بالجواهر وعليه ثياب منسوجة بالذهب
والى جانبه فريدة جارية عليها مثل ثيابه وفي حجرها عود فلما رآني قال جودت والله يا محمد الينا لينا فقبلت
الارض ثم قلت خير ايا أمير المؤمنين قال خير اترى أما تنظر ما نحن فيه أنا نطلب والله ثالثا يا ناسنا فلم أر
أحق منك فبجاني بادر فكل شيا من الطعام وبادر الينا فقلت قد والله يا سيدى أكلت وشربت أيضا قال
فاجلس فجلست وقال ها تو الحمد رطلاني قدح فاحضر ذلك ثم قال فريدة غنى فغنت

أهايك اجلا لا وما بك قدرة * على ولكن مل معين حبيها

وما هجرتك النفس بالليل أنها * قلتك ولا ان قل منك نصيبها

فحامت والله بالسحر وجعل الوائق يجاذبها وفي خلال ذلك تغنى الصوت بعد الصوت وأغنى أنا في خلال

غنائم اخرنا احسن ما امر لاحد فانالكذلك اذ رفع رجلاه فضرب صدره فريدهم اضر به تدرجت من اعلى
 السرى الى الارض وتفتت عودها ومرت تعدو وتصيح وبقيت انا كالمنزوع الروح ولم أشك ان عينه
 وقعت الى وقد نظرت اليها ونظرت الى فاطمى ساعه الى الارض متخيرا واطرقت أتوقع ضرب العنق فاني
 كذلك اذ قال يا محمد فوثبت فقال ويحك أرايت أغرب مما هم اعلينا فقلت ياسيدى الساعة والله تخرج
 روحى فعلى من أصابنا بالعين لعنة الله فما كان سبب الذنب قال لا والله ولكن فكرت أن جعفر ايقع هذا
 المقعد ويقعد معها كما هي قاعدة معى فلم أطق الصبر وخامرني ما أخرجنى الى ما رآيت فسرى عنى وقلت
 بل يقتل الله جعفر اويحيى أمير المؤمنين أبدا وقبلت الارض وقلت ياسيدى الله ارحمها ومبررها فقال
 لبعض الخدم الوقوف من يجيى بها فلم يكن بأسرع من أن خرجت وفي يدها عودها وعليها غير الثياب التي
 كانت عليها قبل فلما رآها جذبها وعانقها فبكى وجعل هو يبكي واندفعت أنا بالبكاء فقالت ما ذنبى يا مولاي
 وبأى شئ استوجبيت هذا فاعاد عليها ما قاله لى وهو يبكي وهى تبكي أيضا فقالت سألتك بالله يا أمير المؤمنين
 الا ضربت عنق الساعة وأرحمتنى من هذا الفكر وأرحمت نفسك من الهممى وجعلت تبكى وهو يبكى ثم
 مسحاً عينيه ما ورجعت الى مكانها وأومأ الى الخدم الوقوف بشئ لا أعرفه فضاوا وأحضروا أياك سافيا دراهم
 ودنانير ورزما فيها ثياب كثيرة وجاء خادم يدرج ففتحته وأخرج منه عقدا ما رآيت قط مثل جوهره فالبسها اياه
 وأحضرت بدرة فيها عشرة آلاف درهم فجعلت بين يدي وخمسة تحوت فيها ثياب وعدنا الى أمرنا والى
 أحسن مما كنا فلم نزل كذلك الى الليل ثم تفرقنا وضرب الدهر ضرب به وقتل المتوكل فوالله اننى لنى منزلى
 بعد نوبتى اذ هجم على رسل الخليفة فأسأله لى حتى ركبت وصرت الى الدار فادخلت والله الحجر بعينها
 واذا المتوكل فى الموضع الذى كان فيه الوائق على السرى بعينه والى جانبه فريده فلما رآنى قال ويحك أما
 ترى ما أنا فيه من هذه أنا منذ غدوة أطالها بان تغنينى فتأبى ذلك فقلت لها يا سبحان الله أتخالفين سيدك
 وسيدنا وسيد البشر بجيأتى غنى فعرفت والله انه تم التفاؤل ثم اندفعت تغنى

مقيم بالمجازة مسن قنونا * وأهلك بالاجبة رفا النجاد

فلا تبعد فكل فتى سياتى * عليه الموت يطرق أو يغادى

ثم ضربت بالعود الارض ورمت بنفسها عن السرى ومرت تعدو وهى تصيح واسيداه فقال لى ويحك
 ما هذا فقلت لا أدري والله يا سيدى فقال فما ترى فقلت أرى أن أنصرف أنا وتحضر هى ومعها غيرها فان
 الامر يؤل الى ما يريد أمير المؤمنين قال فانصرف فى حفظ الله فانصرفت ولم أدرا ما كانت القصة
 وقال محمد بن عبد الملك سمعت فريده تغنى

أخلأى بى شجوى وليس بكم شجوى * وكل امرئ مما بصاحبه خلو

أذاب الهوى لى وجسمى ومفصلى * فلم يبق الا الروح والجسد النضو

وما من محب نال من يحبه * هو ضاذا قال اسيد خله زهو

بليت وكان المزج بد بلىتى * فأحببت جهلا والبلايا الهابى

وعلقت من يزهو على تجبرا * وانى فى كل الخصال له كفو

قال فما سمعت قبله ولا بعده غناء أحسن منه وقال عمرو بن بانه غنيت امام الوائق يوما

قلت خلى فاقبلى معذرتى * ما كذا يجزى محبا من أحب

فتنالى تقدم الى الستارة فألقه على فريدة فالقيته عليها قالت هو خلى أو خلى كيف هو فعلت انما سألتنى
عن صاحبة لها اسمها خلى وكانت ربية معها وأنحفت ذلك عن الوائى
وبقيت مدة فى دار خلافة الوائى حتى ماتت عنده

﴿ فضل المدينة ﴾

كانت حاذقة بالغناء كاملة الخصال وأصلها لأحدى بنات هرون الرشيد ونشأت وتعلت ببغداد ودرجت
من هناك الى المدينة المنورة فازدادت طبعها فى الغناء وأخذ عنها جملة من المغنين ولها أصوات حسنة
مذكورة بالأغاني وبقيت بالمدينة الى أن ماتت بها

﴿ فضل الشاعرة ﴾

كانت فضل جارية مولدة من مولدات البصرة وكانت أمها من مولدات اليمامة بها ولدت ونشأت فى دار
رجل من عبد القيس وباعها بعد أن أدبها وخرجت واشترى وأهدى الى المتوكل وكانت عى تزعم أن الذى
باعها أخوها وان أباه وطى أمها فولدتها منه فأدبها وخرجها معترفا بها وان بنى من غير أمها تواطوا على
بيعها ووجدوها لم تكن تعرف بعد أن أعتقت الابل فضل العبيدية وكانت حسنة الوجه والجسم والقوام
أديبة فصيحة سريعة البديهة مطبوعة فى قول الشعر ولم يكن فى نساء زمانها أشعر منها
قال أحمد بن أبى طاهر كانت فضل الشاعرة مع رجل من النخاسين بالكرك يقال له حسنويه فاشتراها محمد
ابن الفرج أخو عمر بن الفرج الرابحى وأهداها الى المتوكل فكانت تجلس للرجال ويأتونها الشعر اذ قالنى
عليها يوما أبو دلف القائم بن عيسى

قالوا عشقت صغيرة فاجبتهم * أشهى المطى الى مالم يركب
كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة * نظمت وحبسة لؤلؤ لم تنقب

فقال فضل محببة له

ان المطية لا يلذركوبها * مالم تذلل بالزمام وتركب
والدريس بنافع أصحابه * حتى يؤلف للنظام بمنقب

ولما دخلت على المتوكل يوم أهدى اليه قال لها أشاعرة أنت قالت كذا زعم من باعنى واشترانى فضحك
وقال أنشدني شيئاً من شعرك فأنشدته

استقبل الملاك امام الهدى * عام ثلاث وثلاثين
خلافة أفضت الى جعفر * وهو ابن سبع بعد عشرين
انالرجو يا امام الهدى * أن تلك الناس ثمانين
لا قدس الله امرأ لم يقل * عند دعائى لك آمين

فاستحسن الايات وأمر لها بخمسة آلاف درهم وأمر عريب ففقت فيها

وكان المعتمد بن المتوكل عرضت عليه جاريته وهو صغير فى خلافة أبيه فاشتط مولاها فى السوم فلم يشتريها
وخرج بها مولاها الى ابن الاغلب فبيعت هناك ولما ولى المعتمد الخلافة سأل عن خبرها فقبل لها انها بيعت
وأولدها مولاها الذى اشتراها فقال لفضل قولى فيها شيئاً فقالت

علم الجمال تركني * في الحب أشهر من علم
ونصبتني يا خيتي * غرض المظنة والتهتم
فارقتي بعد المنى * فصرت عندي كالحلم
لو أن نفسي فارقت * جسمي لفقدك لم تلم
ما كان ضرك لو وصا * ت نفع عن قلبي الالم
أولا فطيني في المنا * م فلا أقل من الالم
صلة الحب حبيبه * الله يعلمه كرم

وكتب محمد بن العباس اليزيدي يومها هذه الايات

أصبحت فردا هائم العقل * الى غزال حسن الشكل
أخني فؤادي طول عهدي به * وبعد عني وعن وصلي
منية نفسي في هوى فضل * أن يجمع الله بها شمل
أهوالك يا فضل هوى خالصا * غاب قلبي عنك من شغل
﴿فأجابته﴾

الصبر ينقص والسقام يزيد * والدار دانية وأنت بعيد
أشكوك أم أشكو إليك فانه * لا يستطيع سواهما الجهود
اني أعوذ بحرمتي بك في الهوى * من أن يطاع لديك في حسود

وكانت تهوى أحدا جلسائهما في مجلس الخليفة والخليفة لا يعلم ذلك فكتب لها خاتمها يوم رقة وسلمها لها
بحيث لا أحديراهما فلما فضتها وجدت فيها

ألا ليت شعري فيك هل تذكيرتني * فذكرتك في الدنيا الى حبيب
وهل لي نصيب من فؤادك ثانيا * كالك عندي في الفؤاد نصيب
ولست بموصول فأحيا بزورة * ولا النفس عند اليأس عنك تطيب

﴿فكتبت اليه﴾

نعم والهوى انني بك صبية * فهل أنت يا من لا عذمت مريب
لمن أنت منه في الفؤاد مصور * وفي العين نصب العين حين تغيب
فتسقى بوداد أنت مظهر منله * على أن بي سقيا وأنت طيب

ومرة اتكا المتوكل على يدها ويدينان الشاعر وجعل عشي في داره وقال لهما أجزا لي قول الشاعر
تعلت أسباب الرضا خوفا عتبا * وعلمها حبي لها كيف تغضب

﴿فقلت لفضل﴾

تصد وأد فوبالمودة جاهدا * وتبعد عني بالوصال وأقرب

﴿فقال بنان﴾

وعندي لها العتي على كل حالة * فما منه لي بد ولا عنه مذهب

وألقي أحدا أصحاب أحمد بن أبي طاهر عليه أيوما

ومستفتح باب البلا بنظرة * تزود منها قلبه حسرة الدهر

﴿فقلت بديهة﴾

فوالله لا يدري أندري بما جئت * على قلبه أو أهلكته وما ندري

وكان علي بن الجهم يوما عند فضل الشاعر فلحظها لحظة استراحت بها فقلت

يارب رام حسن تعرضه * يرى ولا يشعر أني غرضه

﴿فقال مجيبا لها﴾

أي فتى لحظك لم يعرضه * وأي عقد محكم لم ينقضه

فضصكت وقالت خذ في غير هذا الحديث

وكان بينها وبين سعيد بن جدي الشاعر مراسلات ومواصلة أدبية حضر مجلسها يوما ومعه بنان فأقبلت

على بنان وتركته وذهب مغاضبا لها وظهر لها في وجهه ذلك فكتبت إليه

وعيشك لو صرحت باسمك في الهوى * لا قصرت عن أشياء بالهزل والجسد

والكفى أبدى لهذا مودتي * وذلك وأخلو فيك بالث والوجد

مخافة أن يغري بنا قول كاشع * عدو فيسهي بالوصال إلى الصد

﴿فكتب إليها سعيد﴾

تأمين عن ليلى وأسهره وحدي * وأنهي جفوني أن تبثك ما عندي

فان كنت لا تدرين ما قد فعلته * بناقا نظري ماذا على قاتل العمد

وجاءها أبو يوسف بن الدقاق الضمير وأبو منصور الباخري زائرين فحجبا عن الدخول إليها ولما رجعا

وعلمت بمجيئهما وانصرا فها قبل مقابلهما غمها ذلك فكتبت إليهما تعتذر

وما كنت أخشى أن تروا لي زلة * ولكن أمر الله ما عنده مذهب

أعوذ بحسن الصغ منكم وقبلنا * بصفح وعفو ما تعود مذهب

﴿فكتب إليها أبو منصور الباخري﴾

لئن أهديت عتباتي ولا خوفي * فثلك يا فضل الفضائل يعتب

إذا اعتذرا لجاني محال العذر ذنبه * وكل امرئ لا يقبل العذر مذهب

وقال المتوكل يوما لعل بن النجم كان يفي وبين فضل موعود قبل مجيئها قد شربت وسكرت فمئت وجاءت

فضل للموعود فركنتي بكل ما ينتبه به النائم فلم أتبه فلما علمت أن لاصلة لها في كتبت رقعة ووضعتها على

مخدي وانصرفت فلما انتبهت وجدت بها فاذا مكتوب فيها

قد بدا شهبك يامو * لا يحدو بالظلام

قم بنا نقضي لبانا * ت الترام والتام

قبل أن تفضحنا عو * دة أرواح النيام

وكانت فضل تهاجي خنساء جارية هشام المكفوف وكانت شاعرة فكان أبو شبل عاصم بن وهب يعاون

فضلا عليها ويهجوها مع فضل وكان القصيدي والحفصي يعينان خنساء على فضل وأبي شبل فقال أبو شبل

على لسان فضل

خنساء طيرى بجناحين * أصبحت معشوقة نذلين
من كان يهوى عاشقا واحدا * فأنت تهوين عشيقين
هذا القصيدة وهذا الفتى * حافة صدى قد زاراك فردين
فضحت من هذا وهذا كما * ينم خبز نزر بحشين

وقالت خنساء تحيها

ماذا مقال لك يا فضل بل * مقال خنزيرين فردين
يكفى أبا الشيل ولو أبصرت * عيناها شبلا راث كزين

وقالت فضل في خنساء

ان خنساء لاجعلت فداها * اشتراها الكسار من مولاه
ولها نكهة يقول محاذن * هاهنا هذا حديثها أم فساها

وقالت خنساء في فضل وأبي شبل

تقول له فضل اذا ما تخوفت * ركوب قبج الذل في طلب الوصل
حرام فتى لم يلق في الحب ذلة * فقلت له لا بل حرام أبوشبل

وقالت خنساء تمجوا بأشبل لمساعدته فضل عليها

ما ينقضى فكرى وطول تعجبي * من نعمة تكفى أبا الشيل
لعب الفحول بسفلها وعجائنها * فتمردت كتمرذ الفحل
لما كتبت بها ككتبت به * وتسمت النقصان بالفضل
كادت بنا الدنيا تمسحني * ونرى السماء تذوب كلهل

ولما وصلت هذه الابيات الى أبي شبل غضب منها ولم يجب عليها وقال يهجومون لاهاهشاما

نعم مأوى العذاب بيت هشام * حين يرى اللثام باغى اللثام
من أراد السرور عند حبيب * لينال السرور تحت الظلام
فهشام نهله ودجى اللي * لى سواء نفسى فداء هشام
ذاك حر دواته ليس تخلو * أبدا من تحرق الاقلام

وزارت فضل سعيد بن حميد ابنة علي موعدينها فلما حصلت عنده جاءتها جاريتها بمبادرة تعلمها أن رسول

الخليفة قد جاء يطلبها فقامت بمبادرة فضت فلما كان من غد كتب اليها ابن حميد

ضن الزمان بها فلما نلتها * وردا لفراق فكان أقيج وارد
والدمع ينطق للضمير صدقا * قول المقر مكذبا للجاحد

وقال لها عبيد بن محمد صبيحة قتل المنتصر والمعتز ما نزل بكم البارحة فقالت

ان الزمان بذحل كان يطلبنا * ما كان أغفلنا عنه وأسنانا
مالى ولله قد أصبحت همته * مالى ولله مال الدهر لا كانا

وخرجت فيمة جارية المتوكل الى سيدها يوم نير وزويدها كاس بلور بشراب صاف فقال لها ما هذا
قد يتك قالت هديتى لك في هذا اليوم عرفك الله بركته فأخذها من يدها ونظر اليها فاذا مكتوب على خدها

نقطة جعفر بالمسك فشرب الكأس وقبل خدها وكانت فضل الشاعرة واقفة على رأسه فقالت
وكاتبة بالمسك في الخلد جعفر * بنفسى سواد المسك من حيث أترا
لئن أثرت بالمسك سطرًا بخدّها * لقد أودعت قلبي من الحزن أسطرًا
فيامن منها في السريرة جعفر * سقى الله من سقيا ثيالك جعفر

ثم قالت أيضا

سلافة كالقمر الباهر * في قدح كالكوكب الزاهر
يديرها خشف كبد الدجى * فوق قضيب أهيف ناضر
على فتى أروع من هاشم * مثل الجسم المرفف الباتر
فلما سمع المتوكل هذه الآيات طرب طربا شديدا وأمر فغنى بها وأنعم على فضل إنعاما زائدا
وكتبت فضل إلى سعيد بن حميد يوما

تبث هوالك في بدني وروحي * فالف فيهم ما طمع بياس

فأجابها سعيد في وقتها

كفانا الله شر الياس إلى * لبغض الياس أبغض كل آس

قال ابن أبي المدور الوراق كنت يوما عند سعيد بن حميد وكان قد ابتدأ ما بينه وبين فضل يتشعب وقد بلغه
ميلها إلى بنان المغنى وهو بين المصدق والمكذب بذلك فأقبل على صديق له فقال قد أصبحت والله من أمر
فضل في غرور أخادع نفسي بتكذيب العيان وأمنها ما قد تحيل دونه والله إن رسالي بعد ما قد لاح من
تغيرها للذل وإن عدولي في أمرها مشبه بالعجز وإن تصبري لمن دواحي التلف ولله در محمد بن أمية حيث
يقول

يأليت شعري ما يكون جوابي * أما الرسول فقد مضى بكاي
وتجملت نفسي الظنون وأشعرت * طمع الحريص وخيفة المرتاب
وتروعني حركات كل محرك * والباب يشرعه وليس بياب
كم نحو باب الدار لي من وثبة * أرجو الرسول بطمع كذاب
والويل لي من بعد هذا كله * إن كان ما أنشاه ردي جوابي

قال ابن المنجم غضب بنان المغنى على فضل الشاعرة في أمر أنكره عليها فاعتذرت إليه فلم يقبل معذرتها
فأنشدت في ذلك مصبرة نفسها

يا فضل صبيرا لإنها مئة * يجرعها الكاذب والصادق
ظن بنان أنني خفتسه * روي إذا من بدني طالق
وقال المتوكل لعل بن الجهم قل ميتا وطالب فضل الشاعرة بأن تجيزه فقال على أجزى يا فضل
لا ذهاب يشكى إليها * فلم يجد عندها ملاذا

فأطرفت هنية ثم قالت

فلم يزل ضارعا إليها * تهطل أجفانه رذاذا
فها تبوه فزاد عشقا * فأت وجدافا كان ماذا

فطرب المتوكل وقال أحسنت وحياتي وأمرها بما أتى دينار وأمر عرب فغنت بها وكتب سعيد بن
جيد إلى فضل رقعة قال في آخرها

تظنون أني قد تبدلت بعدكم * بدى لا وبعض الظن لائم ومنكر
إذا كان قلبي في يديك رهينة * فكيف بلا قلب أصافي وأهجر

قال اسحق بن مسافر كنت يوماً عند سعيد بن جيد إذ دخلت عليه فضل على غفلة فوثب إليها وسلم عليها
وسألها أن تقيم عنده فقالت قد جاءني وحياتك رسول من القصر فليس يمكنني الجلوس وكرهت أن أقدم
ببابك ولا أراك فقال سعيد من وقته على البديهة

قربت ولا ترجو اللقاء ولا ترى * لنا حيلة يديك منا احتياها
فأصبحت كالشمس المنيرة ضوءها * قريب ولكن أين منا مثلها
وظاعنة ضنت بها غربة النوى * علينا ولكن قد يلتم خيالها
تقرّبها الآمال ثم تعسوقها * مما طلة الدنيا بها واعتلالها
ولكنها أمنيّة فلعلها * بوجودها صرف النوى وانتقالها

وتغاضب سعيد بن جيد وفضل أياماً ثم كتب إليها

تعالى نجد عهد الرضا * ونصف في الحب عمامضى
وتجري على سنة العاشقين * ونضمن عنى وعند الرضا
ويبدل هذا الهذاهواه * ويصبر في حبه للقضا
وتخضع ذلاً خضوع العبيد * لمولى عزيز إذا أعرضاً
فاني مذبح هذا العتاب * كافي أبظنت جبر الغضى

فسارت إليه وصالحته

وكان سعيد بن جيد صديقاً لابي العباس بن توبة فدعاه يوماً وجاءه رسول ففضل يسأله المصير إليه فغضى معه
وتأخر عند أبي العباس فكتب إليه رقعة يعاتبه معاتبته فيها بعض الغلظة فكتب إليه سعيد

أقلل عتابك فالبقاء قليل * والدهر يعدل تارة ويعيل
لم أبك من زمن ذمت صروقه * إلا بكيت عليه حين يزول
ولكل نائبة ألت مدة * ولكل حال أقبلت تحوّل
والتمتون إلى الإخاء جماعة * إن حصلوا أفناهم التحصيل
ولعل أحداث الليالي والردى * يوماً تستدعيتنا ونحول
فلئن سبقت لتبكين بحسرة * وليكثرن على منك عويل
ولتفجعن بخلص لك وامق * حبل الوفاء بحبله موصول

وحضر سعيد يوماً في منزل بعض أخوانه فوجد عندهم فضل فأقام معهم عامة يومهم وآخر النهار غضبت
منهم على التبيذ ثم انصرفوا وهم على ذلك وبعد أيام اجتمع سعيد مع أخوانه المذكورين وتصادف مجيء
فضل على غير موعد فدخلت عليهم وسلمت عليهم وسأله فقالوا لها أتت جريين أبا عثمان فقالت أحب أن تسأله
إن لا يكلمني فقال سعيد

اليوم أيقنت أن الهجر متلافة * وأن صاحبه منه على خطر
 كرب الحياة لمن أمسى على شرف * من المنية بين الخوف والحذر
 يلوم عينيه أحيانا بذنبهما * ويحمل الذنب أحيانا على القدر
 تتأون عنه وينأى قلبه معكم * فقا به أباد منه على سحر
 فوثبت اليه وقبلت رأسه وقالت لأهجرك والله أبادا حديث وبعد ذلك جعدة غضبت عليه فكتب اليها
 يا أيها الظالم مالي ولاك * أهكذا تهجر من واصلك
 لا تصرف الرحمة عن أهلها * قد يعطف المولى على من ملك
 ظلمت نفسا فيك علقما * فدار بالظلم على الفلك
 تبارك الله فما أعلم الله بما ألقى وما أغفلك
 فراجعت وصله وسارت اليه جوا بالرقعة

وكان سعيد يوم ما في مجلس الحسن بن مخلد اذا جاءه غلام برقعة فضل فقرأها وضحك فقال الحسن بن مخلد
 بحياقي عليك أقرتنيها فدفعها اليه فقرأها واذا هي تشكو فيها شدة شوقها الى سعيد فضحك وقال قد
 وحياقي ملحت فاجب فكتب اليها

يا واصل الشوق عندي من شواهد * قلب يهيم وعين دمعها يكف
 والنفس شاهدة بالود عارفة * وأنفس الناس بالاهواء تألف
 فكن على ثقة مني وبينه * أني على ثقة من كل ما تصف
 فلما وصل اليها الجواب طاب قلبها وسارت اليه وأقامت عنده عامة النهار وكرت راجعة ولما تعشقت بنان
 ابن عمر المغني وعدلت عن سعيد أسف عليه وأظهر تجلدا ثم قال فيها

قالوا تعزى وقد بانوا فقلت لهم * بان العزاء على آثاره من بانا
 وكيف يملك سلوانا لحبهم * من لم يطق للهوى سرا وكتمانا
 كانت عزائم صبرى أستعين بها * صارت على بحمد الله أعوانا
 لا خير في الحب لا تبدي شواكله * ولا ترى منه في العينين عنوانا
 قال محمد بن السري انه توجه الى سعيد بن حميد في حاجة له فوجده في منزل الحسن بن مخلد فقصدده واذا
 برسول فضل ناوله رقعة منها وفيها الايات التي أرسلتها الى محمد بن العباس اليزيدي وأولها
 * الصبر ينقص والسقام تزيد *

وفي آخرها أنايا بأعثمان في حال التلف ولم تعدني ولا سألت عن خبري فاخذ بيدي ابن السري ومضيا اليها
 فسألها عن خبرها فقالت هوذا أموت وتستريح مني فانشأ يقول

لامت قبلي بل أحيأ وأنت معا * ولا أعيش الى يوم تموتينا
 لكن نعيش بماتنوى ونأمله * ويرغم الله فينا انف واشينا
 حتى اذا قدر الرحمن ميتنا * وحان من أمرنا ما ليس يعدونا
 متناجيهما كغصني بانه ذبل لا * من بعدما نضرا واستوسقنا حينا

ثم السلام علينا في مضاجعنا * حتى نعود الى ميزان منسبنا
 وبلغها حينما كانت ماثلة الى بنان ان سعيدا عشق جارية من حواري القيان فسكتت اليه
 يا على السن سبي الادب * شبت وأنت الغلام في الطرب
 ويحك ان القيان كالشرك * منصوب بين الغرور والعطب
 لا تصدين للفقر ولا * يطلبن الامعادن الذهب
 ينانشه كي هو اذعدت * عن زفرات الشكوى الى الطلب
 تلحظ هذا وذا وذلك وذى * لحظ محب وفعل مکتب

وافترض سعيد بن حميد يوما فقالت فضل لعرب وهل لك ان نذهب فنزور سعيدا قالت لها فلا مانع من ذلك
 وأرسلت اليه قبل زيارتها هدايا منها ألف جدي وجل وألف دجاجة فائقة وألف طبق ريحان وفاكهة
 ومع ذلك طيب كثير وشراب وتحف حسان فكتب اليها سعيد وان سروري لا يتم الا بحضورك
 فجاءته في آخر النهار وجلست معه على الشراب وغتمهم عرب بمالزم فيبئناهم كذلك واذا بالغلام
 يستأذن لبنان فأذن له فدخل اليهم واذا هو شاب طرير حسن الوجه حسن الغناء نظيف الثياب شكل
 فذهب بفضل كل مذهب فاقبلت عليه بحديثها ونظرها فتمرس سعيد واستطير غضبا وتبين بنان القصة
 فانصرف وأقبل عليها سعيد يعذلها ويؤنبها ساعة ثم أمسك فقالت منسدة

يا من أطلت تقرى * في وجهه وتنفسي
 أفديك من متدال * يزهو بقتل الانفس
 هبني أسأت وما أسأت بلى أقول أنا المسى
 أحلفتني ان لا أسا * رق نظرة في مجلسي
 فتظرت نظرة مخطف * أتبعها بتفرس
 ونسيت اني قد حلف * ست فاعقوبة من نسي

فقام سعيد وعبل رأسها وقال لا عقوبة عليه بل نحتمل هفوته ونجتافي عن اسائه وغنت عرب في هذا
 الشعر وشربوا عليه بقية يومهم ثم افترقوا وأثر بنان في قلبها وعلقت به ثم لم تزل حتى واصلته وقطعت
 سعيدا

وكان ابراهيم بن المهدي يقول ان فضل كانت من أحسن خاق الله خطأ وأفصحهم كلاما وأبلغهم
 في مخاطبة وأثبتهم في محاوره فقال يوما لسعيد بن حميد أظنك يا أبا عثم تكتب لفضل رقاعها وتجيدها
 وتخرجها فقد أخذت نحوك في الكلام وسلكت سبيلك فقال له وهو يضحك ما أخيب ظنك ليتها تسلم مني
 لا آخذ كلامها ورسائلها والله يا أخي لو أخذت أفاضل الكتاب وما زادهم عنها لما استغنوا عن ذلك (انتهى)

فضة النوبة

هي جارية السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت من النساء العاقلات الصادقات
 وقد اشتهرت بالفضيلة وقيل عن أبي العباس في قوله تعالى (يوفون بالندري ويخافون يوما كان شره
 مستطيرا) ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويقيموا نسرا قال مرض الحسن والحسين فعادهما
 جدهما صلى الله عليه وسلم وعادهما عامة العرب فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك نذرا فقال على

لأن برآئهم صامت لله عز وجل ثلاثة أيام شكرا وقالت فاطمة كذلك وقالت جاريتهما فاضة
النوية أن برأسه داي صمت لله عز وجل شكرا فلبس الغلامان العافية وليس عند آل محمد قليل ولا
كثير فأنطلق على إلى شمعون الخبيري فاستقرض منه ثلاثة أصع من شعير فقام بها فوضعتها فقامت
فاطمة إلى صاع فطحنته واختبرته وصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين
يديه إذا هم مسكين فوقف على الباب فقال السلام عليكم أهل بيت محمد مسكين من أولاد المسلمين
أطعموني أطعمكم الله عز وجل على موائد الجنة فسمعه على فأمرهم بإعطائه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم
لم يذوقوا إلا الماء فلما كان اليوم الثاني قامت فاطمة إلى الصاع وخبزته وصلى على مع النبي صلى الله
عليه وسلم ووضع الطعام بين يديه إذا هم يتيم فوقف بالباب وقال السلام عليكم أهل بيت محمد يتيم
بالباب من أولاد المهاجرين استشهد والدي أطعموني فأعطوه الطعام فكثوا يومين ولم يذوقوا إلا الماء فلما
كان اليوم الثالث قامت فاطمة إلى الصاع الباقي فطحنته واختبرته وصلى على مع النبي صلى الله عليه
وسلم ووضع الطعام بين يديه إذا هم أسير فوقف بالباب وقال السلام عليكم أهل بيت النبوة تأسرونا
وتشد وتنا ولا تطعمونا أطعموني فاني أسير فأعطوه الطعام ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها لم يذوقوا إلا الماء فأتاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى ما بهم من الجوع فأنزل الله تعالى (هل أتى على الإنسان حين من الدهر
لم يكن شيأ مذكورا إلى قوله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا)
ومن ذلك يعلم أن المترجمة ساوت نفسها بسيدتها فاطمة الزهراء فنالت بذلك فخرا لم ينله غيرها من نساء
العرب وبقيت بخدمة هذا البيت حتى توفاه الله رضى الله عنها

﴿فطنت بنت أحمد باشا إلى طرازون﴾

ولدت في طرازون سنة ١٢٥٨ هجرية وتربت في بيت أبيها أحسن تربية إلى أن ترعرعت وصارت
قابلة للتعليم فقدمها والدها إلى مكتب حافظ أفندي أحمد على القراءة بتلك المدينة فصار يعلمها مبادئ
القراءة التركية والفارسية والقرآن الشريف فلما تعلمت تلك المبادئ انتقل والدها إلى الروملية الشرقية
فأحضر لها المعلمين للخط وتدریس باقي العلوم حتى تعلمت كافة ما تحتاج اليه من التهذيب والتأديب
ومالت نفسها إلى العروض وبحوره وبرعت فيه أيضا حتى صارت نادرة زمانها ولها ديوان شعر باللغة
التركية ومثله بالفارسية ولما أتمت علومها وبرعت في كل ما ألقى إليها وأنزلها زواجها زوجها والدها من
أحد الأديباء الأفاضل فعاشت معه عيشة حسنة وولدت له أولاداً وبنات وتوفي عنها وهي في زهرة شبابها
وبعد وفاته عدة خطبها محمد علي بيك أفندي كاتب أول نظارة البحرية في الاستانة وهي معه لغاية الآن في
عيشة راضية

ولها مؤلفات عقلية وحكيمة باللغة التركية وأشعار غزلية وغيرها منها

سرتكون ایتدی فلک اسابنی بیمانه سن * چونکه دلشادایمزن اشاد اولان مستانه سن
عزم سوی میکده الویرمدی چکدم ایاق * باشنه چالسون همان اول یوفاد مخانه سن
عیش ونوش وصحبتی دکرانک هیچ برپوله * نیلرم ظل سراب آسایوم هـ ما نخانه سن
جرعه نوش باده الطافی اولمقدرد محال * بسند کان ترک ایتسوغنی مجلس شاهانه سن

وادی الام و غمده قالدی ای ساقی دهر * محرم ایندی یارزیرا مجلسه بیکانه سن
شمعه سوزانه حاجت قالدی چونکه یتد * آتش کورنده یاقسیدی عاقبت پروانه سن
پرتو جام جـ دارا ایله نغیر ایلسون * بعد ازین یادایتمسون (فطنت) کبی دیوانه سن
(ومنها)

ایلسون تأثیر دردک جانیه الله عشقنه * کیرمسون فمخانه بیکانه الله عشقنه
کیم ییلوردرداهلنک حالینه یاری بیلور * قیل ترحم دیده کریانه الله عشقنه
بزم جانانم اوزاق بوسوزش حسرت ایله * کل سنکله یانه یم پروانه الله عشقنه
زخم فرقت بک بتوردی قالدی بنده محال * سوبیلک بوحالی جانانه الله عشقنه
دل خراب آباد عشق کدرافوته رحم ایدوب * فطنتی کل ایله دیوانه الله عشقنه
(ومنها)

ایتمه رغبت دشمن بدکاره الله عشقنه * ویرمه فرصت اولده هر مکاره الله عشقنه
اولسون محرم رقیب اسراره الله عشقنه * سن ایدرسک راضیم ازاره الله عشقنه
(قیل مروت ویرمه یوزاغیاره الله عشقنه)

قایلادی مرآت قلبم غم ورنج مـلال * بستر غمده یاتوب درد کله اولدم بی محال
حسرت دیدارک ایله ایلدی بک خسته حال * اولده زارا اولدی تنم کله اجل بولق محال
(بن شهید غزه کم بر جاره الله عشقنه)

ای طیب جان و دل رحم ایله بو بیمارک * منتظر در کوز کوز اولمش زخله بیمارک
باری بر کون مظهر ایله مهر لطف انارک * دست لطف کله دوا قیل خسته ناچارک
(مرهم کافور ایستریاره الله عشقنه)

هی نه سحر ایتدک بکا اول چشم جادولر ایله * ایلدک عقلم یریشان زلف شبولر ایله
شأنه وش صد جاک سینهم فکر کیسولر ایله * تازه یاره ایله محـ کان و ابرولر ایله
(بند زخی اچدک بیماریه الله عشقنه)

قالدی دله تحمل غیری درد فرقت * ایله محرم سودیکم برکه بزم وصلته
صون لب جان بخشکی بومبتلای محنته * اعل نایک ایله جان ویرتا امید صحت
(صوک نفسه برمد ناچاره الله عشقنه)

سرو قدک صورتی آیرلز اصلا دیده دن * رخلک کیمتر خیالی خاطر رنجیده دن
فونالم قاجه لطف ایت عاشق غم دیده دن * صاقلامه کل روینی بوبلبل شوریده دن
(عرض دیدار ایله ای مہیاره الله عشقنه)

غزه دنکم تاب میدن کام خون الود اولور * لحظه ده بیک عاشق اشفته دل نابود اولور
نظره چشمک دخی احساندن معدود اولور * هر نگاهک آفت جان دلینه خشنود اولور
(نه بلایه دوشمش اول آواره الله عشقنه)

زنک نغدن صاف ایله سودیکم اینیه کی * قیل چراغ بزم وصلات عاجز بی کینه کی

شويله دلسوز ايلدى بوبنده ديرينه كي * سينه سينه ياندى سينه م كورميلدن سينه كي
(مرحت قيل (فطنت) غمخوار الله عشقنه)

(ومنها)

هر يرده سنك سايه صفت همدمك اولسه م * قلب ايله لرسا كي بنى مدغمك اولسه م
بيله م كيمه درميسل نهاني درونك * كيرسه م يوركك ايجنه هب محرمك اولسه م
غرق ايلر ايدم قطره ناجيز وجودم * كلرك جالكده سنك شبنك اولسه م

فكتوريا ملكة الانكليز وامبراطورة الهند

كانت ولادة فكتوريا في الرابع والعشرين من شهر ايار (مايو) احدى ورسنة ١٨١٩ وأبوها دوق كنت
ابن الملك جورج الثالث ملك الانكليز وأُمها الاميرة فكتوريا ماري لويزاخت ليو بولد ملك بلجيكا توفي
أبوها دوق كنت في أوائل سنة ١٨٢٠ وعمرها ثمانية أشهر فقط وكان من الرجال العظام المشهورين
بالفضائل والقواضل الساعين في ترقية شأن الأمة السابقين الى عمل الخير والاحسان فانه كان مشتركاً
أكثر من ستين جمعية خيرية فقامت أمها على تربيتها واهتمت بأمرها فوق ما يتظر من الوالدات ولا سيما
إذا كن أميرات فان أولاد الملوك والاشراف قلم يأتوا منهم من الاعتناء الوالدي ما ينال غيرهم من أولاد العامة
ولكن فكتوريا نالت من ذلك الحظ الاوفر لاسيما لانها كانت وحيدة لا معها فأنقطعت الى تربيتها منتظرة
أن يسلم لها زمام الملك يوماً وتناط بهم امهام السلطنة ولما صار لفكتوريا خمس سنوات من العمر عين لها
البرلمنت أي مجلس الشورى الانكليزي ستة آلاف ليرة في السنة لتنفق على تعليمها وتهذيبها فأكبت على
الدرس حتى إذا صار لها من العمر احدى عشرة سنة فقط كانت تتكلم بالفرنسية والجرمانية جيداً وتقرأ
اللاتينية والاطينية وبرعت في الموسيقى والتصوير وظهر منها ميل شديد الى العلوم الرياضية ولم يقتصر
في تربيتها على تهذيب عقلها وتوسيع معارفها بل صرفت الى ترويض جسمها لان العقل السليم لا يكون
في الجسم السقيم فمرت على ركوب الخيل وقطع البحار ونحو ذلك من الاعمال التي تقوى البنية وتجيد
الصحة وتزيد الشجاعة وتزع الخوف وبغير ذلك لم يكن ممكناً لمرأة أن تحكم على مئات الملايين وتتولى
أمورهم أكثر من خمسين سنة متوالية على اختلاف أجناسهم وبلدانهم وأغراضهم وحياتهم عرضة للخطر
من الخارجين عليها من أهل البغي والمجانين

وسنة ١٨٣٠ رقي عنها الملك وليام الرابع الى ستة الملك ولم يكن له أولاد أحياء من زوجته الشرعية فعينت
فكتوريا وارثة له قبل أن تبلغ أشدها وجعل راتبها السنوي ستة عشر ألف جنيه ولكن لم تزل مكبة على
الدرس والتجول في البلاد لتقرن معارفها التاريخية والجغرافية بالمشاهدة وتطاع على أحوال البلاد من
حيث الزراعة والصناعة ولما بلغت سن الرشد عند الانكليز وهو السنة الثامنة عشرة وذلك سنة ١٨٣٧
جرى لها احتفال عظيم في البلاد وفي تلك السنة توفي عنها الملك وكانت وفاته في العشرين من شهر يونيو
(حزيران) فجاءها رؤساء المملكة وكانت نائمة فأيقظوها من نومها وأخبروها بوفاة عنها وبأن الملك صار إليها
فأبدت من الحزن والانباهة ما أدهشهم وفي اليوم التالي نودي بها ملكة بريطانيا العظمى وارلندا في قصر
سنت جيمس وللحال شرعت تحمل مهام مملكتها الواسعة وتهتم في شؤونها حتى نحيف على صحتها من الاعتلال
وأشار عليها الاطباء أن تنقطع مدة عن الاشغال

وفي العشرين من نوفمبر (ت ٢) فتحت البرلنت أول مرة وعين راتبها السنوى فيه ٢٨٥ ألف ليرة وكان وزيرها الاعظم اللورد مليرن وكان رجلا جليلا محنكا في السياسة الا أنها علمت أنه لا يدوم لها وأنه لا بد لها من أن تهتم بسياسة مملكتها بنفسها فكانت تطلب منه أن يشرح لها كل قضية من القضايا السياسية ولم تكن تمنحى ورقة مالم تفهم مؤداها جيدا

وفي الثامن والعشرين من يونيو (حزيران) سنة ١٨٣٨ توجت في ديروسترو وزعت أوراقا على المدعويين بقدر ما يسع المكان ولكن أتى جم غفير من كل أنحاء البلاد لمشاهدة تتويجها فصارت ورقة الدخول تباع بخمسة عشر جنيه لشدة ما فى نفوس رعاياها من التشوق الى مشاهدتها وكان التاج الذى توجت به مرصعا بالحجارة الكريمة وثمنه (١١٢٧٦٠ ليرة انكليزية) وبلغت نفقات تتويجها ٦٩٤٢١ ليرة وهذا المبلغ قليل فى جانب المبلغ الذى أنفق على تتويجها فانه بلغ ٢٣٨ ألف ليرة وأما تاجها فانه صاغه لها أرفع الصناع الموجودين فى تلك السنة وهو مجزء هذا الزمان وفيه يقال ليس فى الامكان أبدع مما كان قد صيغ من الذهب على شكل بديع ورصع بالفيث وسبع مائة وثلاثة وثلاثين حجرا من الماس بالطرف ترصيع وفي مقدمة ياقوته كبيرة حجارة تسمى كالمشكاة فى اللبلة اللبلاء قيل انها أهديت من الملك قشتالة بالاندلس الى الامير الاسود أحدهم لوك الانكليز سنة ١٣٦٧ ميلاديه وفى ذلك التاج ياقوتة زرقاء على غاية من الرونق والبهاء

وكانت قد رأت أميراً جرمانياً فى صغرها اسمه البرنس البرت بن دوق كويرج والظاهر أنها أحبته من ذلك الحين فلما استوت على عرش المملكة أرادت أن تتبع سنة الله فى خلقه فكاشفت مجلس الشورى بانها عازمة أن تتزوج بهذا الامير فصوب المجلس رأيها وعين له ثلاثين ألف ليرة راتباً سنوياً ولكنه اختلف فى نسبته اليها وفيمن منه ما يكون له التقدم ففضت الملكة هذا المشكل بقولها ان مقامه يكون بعدمقامها بالنسبة الى المملكة فاقرنت به فى العاشر من فبراير (١٠ شباط) سنة ١٨٤٠ وكان لاقتراحها الاحتفال عظيم فى البلاد كلها

وفي الحادى والعشرين من نوفمبر (ت ٢) سنة ١٨٤٠ ولدت ابنته وهى التى صارت زوجة ولى عهد جرمانيا وفى السنة التالية ولدت ولى عهدا برنس أوف ويلس فم الفرح والحبور فى البلاد كلها وقدروا النفقات التى أنفقت احتفالاً بعمادى عيائى ألف ليرة وفى السنة التالية أى سنة ١٨٤٢ زارت اسكتلندا فاحتفل الشعب الاسكتلندى بها وبزوجها احتفالاً عظيماً ثم زارتها مرارا كثيرة وكانت أحوال المملكة فى اضطراب بسبب مرض البطاطا وما رتب عليه من الضيق فى ايرلندا فصرفت عنايتها وعناية مجلسها الى تخليص رعاياها من هذا الضيق والاقتصاد من المجرمين الذين يكثرون عددهم فى كل بلاد اشتد الضيق فيها فوقع فى مخاطر كثيرة بسبب ذلك كما سيبنى

وسنة ١٨٥٢ توفى القائد العظيم دوق ولنتون الذى قهر بونا برت فى واقعة وطارلو فخرنت عليه الملكة حثا شديدا وكتبت تقول انها فقدت نحرانكلترا ومجدها ورأسها وأعظم من قام فيها وهذا شأن كل ملوك عظيم يقدر رجاله قدرهم ولا يخس الناس أشياءهم

ثم انتشبت حرب القرم وكان الشعب الانكليزى يرى من واجباته مساعدة الدولة العلية ضد تهجمات الروس فظن أن رأى البرنس البرت زوج الملكة مخالف رأيه فى ذلك فاتهم به بلذيانا والتشجيع للروس

وكثرت القلاقل والاشاعات فأشاع بعضهم أنه ألقى القبض عليه وأودع السجن وألقى القبض على الملكة أيضا لتشيعها ولكنه البرفس أعرب عن آرائه السياسية في البرلمان فهدأت أفكار الناس وزال اضطرابهم وفي الشهر التالي استعرضت الملكة الجيوش الهازبة إلى القرم وزارت العمارة البحرية قبل سفرها إلى البلبطيك وامتدت بحوادث هذه الحرب أشدها تمام وفي إبريل (نيسان) سنة ١٨٥٥ زارهما الامبراطور نيبوليون وزوجته فردت لهما الزيارة في شهر أوغسطس مع زوجها
ثم جاءت سنة ١٨٦١ بأشد المصائب فتوفيت أمها في السادس عشر من مارس (آذار) وتوفي زوجها في الرابع عشر من ديسمبر وله من العمر اثنتان وأربعون سنة فزنت عليه ما حزنه فرطاً ولم تعد ترى في المحافل العمومية إلا نادراً حتى لما احتفل بزواج ابنه أوى العهد لم تخط إلى الكنيسة
وسنة ١٨٦٧ زارها جلالة السلطان عبد العزيز خان وملكة بروسيا وامبراطورة فرنسا وداهمتها مصيبتان أخريان الأولى وفاة ابنتها الأميرة ليس سنة ١٨٦٨ والثانية وفاة ابنها دوق النبي سنة ١٨٨٤ وما الملوكة بعزل عن المصائب والنوائب ولا ينجيهم منها حصن ولا معقل
وقدم الآن على هذه الملكة السعيدة زيادة عن خمسين سنة وهي مستولية على سدة الملك ولم يملك أحد غيرها من ملوك الانكليز خمسين سنة فأكثر إلا ثلاثة وهم الملك هنري الثالث الذي ملك من سنة ١٢١٦ إلى سنة ١٢٧٢ والملك إدوارد الثالث الذي ملك من سنة ١٣٢٧ إلى سنة ١٣٧٧ والملك جورج الثالث الذي ملك من سنة ١٧٦٠ إلى سنة ١٨٢٠
وقد ارتقى الشعب الانكليزي مدة ملكها ارتقاء لا مثيل له وامتدت السلطنة الانكليزية في الاقطار المسكونة حتى يقال ان الشمس لا تغرب عنها كلها في الاربع والعشرين ساعة * وحدث في السلطنة الانكليزية حوادث كثيرة تستحق الذكر غير ما ذكر منها تخفيض أجره البوسطة وتعديل شريعة المساكين واسكتلندا وارلندا حتى صاروا ينتفعون بنفعا حقيقية بآمن مساعدة الحكومة وصارت المساعدة تصل إلى الذين يحتاجونها حقيقة ومنها إلغاء شرائع الجيوب وكانت هذه الشرائع تمنع ادخال الجيوب إلى انكلترا الا عند الغلاء الشديد بانقرضه عليها من المكس الفاحش في أوقات الرخص فاذا كان ثمن الكوارتر (نحو ٢٠٠ أقة) من القمح ٦٢ شلنا أخذت الحكومة مكسا عليه ٢٤ شلنا وثلاثي الشلن وكلما قل الثمن شلنا زاد المكس شلنا واذا زاد الثمن عن ذلك قل المكس كثيرا فاذا بلغ الثمن ٦٩ شلنا صار المكس ١٥ شلنا وثلاثين واذا بلغ الثمن ٧٣ شلنا صار المكس شلنا فاذا اشترى أحد قمحا حينما كان ثمن الكوارتر ١٨ شلنا ثم رخص القمح فصار ثمن الكوارتر ٦٩ شلنا بلغت خسارته في كل كوارتر ١٨ شلنا وثلاثي الشلن لانه يلزم حينئذ أن يدفع عليه مكسا ١٥ شلنا وثلاثين بدلا من دفع شلن واحد
ومنها انتقال أملاك تركية الهند الشرقية إلى الحكومة الانكليزية وبالتالي استيلاء الحكومة على كل بلاد الهند وجعلها قسما من السلطنة الانكليزية مع ان أهاليها يبلغون مائتي مليون وأهالي بريطانيا وارلندا لا يبلغون الآن ٣٥ مليون ومنها اباحة دخول البرلمان لليهود ووضع نظام التعليم الجديد ولم يكن في بلاد الانكليز نظام عام للتعليم حتى سنة ١٨٧٠ وما بعد هذا فقررت الحكومة ترتيب المدارس على نظام ثابت وساعدها بالاموال الوفيرة فقضت أبواب المعرفة لكل ولد من أولاد الامة

ومنها اكتشاف الذهب في استراليا وكولومبيا ومدة التلغراف بين انكلترا وأمريكا وبينها وبين كل ولايتها واتساع نطاق الزراعة والصناعة والتجارة باتساع نطاق المعارف والاكتشافات العلمية وتكاثر السكك الحديدية والسفن التجارية

وفي الجملة تقول ان الشعب الانكليزي باع أوج مجده في مدة هذه الملكية وتمتع بما يتبعه الناس من الحرية الشخصية حتى ان الحقوق التي طلبها الفيلسوف جون ستيوارت في كتابه المعنون بالحرية لم يبق لها داع لان الجميع تتعواها وادأكثر منها

ونودي الملكية فكتوريا امبراطورة الهند سنة ١٨٧٦ وقد ولدت لها تسعة أولاد أربعة بنين وخمس بنات وهذه أسماءهم مع ذكر وقاتهم السنوية

السير	عدد	
٨٠٠٠	١	البرنيسيس فكتوريا ارليدزوجة ولي عهد روسيا
٤٠٠٠٠	٢	البرنس البرت برنس أوف ويلس
٦٥٠٠٠		دخل دوقية كورنول
١٠٠٠٠		لزوجته البرنس المذكور
	٣	البرنيسيس السن وقد توفيت
٢٥٠٠٠	٤	الغرد دوق أدنبرج
٦٠٠٠	٥	البرنيسيس هيلانة
٦٠٠٠	٦	البرنيسيس لورا
٢٥٠٠٠	٧	البرنس آرتر دوق كونوت
٦٠٠٠	٨	البرنس ليوبولد دوق الييني فتد توفى وجعل لزوجته في السنة
٦٠٠٠	٩	الاميرة بيارس
٣٨٥٠٠٠		راتب الملكية السنوي
٤٥٠٠٠		داخل دوقية لنكستر

والملكية فكتوريا مشهورة في حسن تدبيرها وشدة اهتمامها بتربية أولادها على مبادئ الديانة والتقوى وفي اهتمامها بالفقراء والمساكين والمحتاجين من رعاياها فتنفق عليهم من مالها وتشتغل بيدها أحرمة وأكيسة وترسلها لهم وتهتم أيضا في شأن العلوم والمعارف شديدا لاهتمام وتثيب المشتغلين فيها وتقطع لهم الرواتب السنوية جزاء لخدمتهم فالاستاذ هكسلي مثلا له راتب سنوي قدره ٣٠٠ ليرة والدكتور مري له ٢٧٠ ليرة في السنة ومتبوار تملده ٢٥٠ ليرة والفردولاس ٢٠٠ ليرة

ومع فضل هذه الملكية العظيمة وشدة تعاق شعبها وجهم لها لم يصف لها كائن الحياة من المعتدين الطالبين قتلها فقد صدق من قال ان المناصب محفوفة بالمناعب فبعد زواجها بأربعة أشهر كانت ذاهبة في مركبة مفتوحة مع زوجها فادنا منها شاب اسمه ~~ك~~سفر دوا أطلق عليها طنبجة مرتين ولكنه لم يصيبها بمكره فحكم عليه بالموت ثم وجد فيه اختلال في عقله فابدل الحكم بوضعه في بيمارستان المجانين مدى الحياة وسنة ١٨٤٢ حاول واحد آخر قتلها وأطلق عليها طنبجة فحكم عليه بالموت ولكنها خففت الحكم وحكمت

عليه بالنقي المؤبد وبعد أسابيع قليلة حاول واحد آخر أن يطلق عليه اطنجة فحكم عليه بالسجن وسنة ١٨٤٩ حاول رجل ارلندي قتلها ورمها بالرصاص فلم يلحق بها ضرر فحكم عليه بالنقي سبع سنوات وفي السنة التالية هجم عليها أحد الجنود وضربها بالعصا على وجهها فحكم عليه بالنقي سبع سنوات وسنة ١٨٧٢ أطلق عليها شاب طنجة محاولا قتلها فلم يصيبها ولدى النظر في أمره وجد مجنوناً فاودع البيمارستان وفي تلك السنة أرسل بعضهم رسالة الى السير هنري بولسونبي يتهدده بالملكة بالقتل فهذه حياة الملوك وهذا ونخلها وخرها

وللملكة فكتوريا مؤلفان شهيران الاول في تاريخ حياة زوجها ألفه الجنرال غراي بإرشادها والثاني تاريخ حياتهما معاً من سنة ١٨٤١ الى سنة ١٨٦١ وأتبعته بكتاب آخر من نوعه نشرته في أواخر سنة ١٨٨٣ وهو يعتمد من سنة ١٨٦٢ الى سنة ١٨٨٢

أما زوجها البرنس البرت فهو ابن دوق سكس كوبرج كوثا وهي ولاية في سكسونيا ولدى في السادس والعشرين من شهر أغسطس آب سنة ١٨١٩ ودرس العلوم العالية في مدرسة بون الجامعة وبعد أن تخرج في العلوم السياسية فعلق بالكيمياء والتاريخ الطبيعي والتصوير والموسيقى ويقال انه نظم رواية من نوع الاوبرامات في لندن بعدئذ وكان يبيع المنظر ماها بالفرنسية

ولما اقترنت به الملكة فكتوريا على ما تقدم كان في الحادية والعشرين من عمره ففخ الاعانة الانكليزية وأعطيت له قيادة ألابي من الفرسان ورفق الى رتبة قيلم مرشال ثم وجهت اليه ألقاب ورتب كثيرة لان الشعب الانكليزي رأى منه رجلاً حازماً ساعياً في خير الامة من غير أن يعرض نفسه للمسائل السياسية التي تعرض لمقاومة حزب من حزبي المملكة والمملكة وجدته زوجاً أميناً محباً أما السبيل الذي اختاره للسعي في خير الامة من غير أن يعرض نفسه لمقاومة أهل السياسة فهو تنشيط العلوم والفنون فجعل رئيس المدرسة كبرج الجامعة لكثير من الجامع العلمية ولما كان رئيساً للجمع العلمي البريطاني سنة ١٨٥٩ أعرب عن رأيه من جهة وجوب اهتمام الدولة بشأن العلم فقال سيزيد الثقات الدولة الى العلم كإنرجو حتى لا يبقى العلم معتمداً على احسان المحسنين بل يخاطب الدولة كما يخاطب الابن أمه وانما يجنوها ورغبته في نجاحه وسجده الدولة في العلم عنصر من عناصر قوتها ونجاحها وبسعيه فتح المعرض العام ببلاد الانكليز سنة ١٨٥١ ولكن لم يقض الله له في الاجل فوافته المنية وله من العمر اثنتان وأربعون سنة

﴿فكتوريا ودهول﴾

ان هذه السيدة من بنات أميريكال الحديرين بالذكرو والمدح ومن يفخر بهم في الاجتهاد والتقدم لانها ريت مع أختها تقيس كلفن في بلاد أميريكال تربية حسنة ومن عهد نشأتها ريت معها ملكة التقدم وحب التظاهر ومناظرة الرجال بالاعمال اليدوية والمضارب التجارية ومن شدة رغبتها في التقدم قام بفكرهما أن يسويا بين الرجال والنساء في الحقوق والمعاملات فأخذتا على عهدتهما من بدء نشأتها نشر هذه الافكار والبرهنة على كفاءة النساء في ادارة الاعمال المالية وغيرها مما لم يقم بادائه الى الآن سوى الرجال وبالفعل فأنهمن ما قد أسستائيتا مالياً كتبتا عليه عنوانهما افتتحت من ذلك أصحاب المضاربات (البنوكة) وقضاعف اندها شهنهم لاسمعوابة تدنايس المل المذكوو ربعة أسابيع أن صاحبته

اكتسبتا عدة ملايين من الريالات وقد أعقب ذلك وقوع أرباب البنوك كذوى اللحو والشوارب في هذه الافلاس

وقد رسم بعض المصورين هاتين البنيتين وعلى رأس كل منهما تاج رمز أعلى القوة والتسلط وأطلقت الجرائد السننها بالثناء الجميل والشكر الجزيل على مهارتهما وتغالت في ذلك حتى ان جريدة التلغراف نيويورك نشرت في صدرها حداً أعدادها صورة تمثل البنيتين راكبتين على عجلة يجرها رؤساء أكبر البيوت المالية فقامت جريدة نيويورك هرالد تصوب فحوهما سهام الانتقاد والتعزير وقالت إن الشرائع الاميريكية وعاداتها الاهلية تمنع النساء من السير في المفاهج السياسية والدخول في ميادين الاعمال الاجتماعية مهما بلغت بهن درجة العلم والمعرفة ولما اتصل بهما هذا الكلام لم تعبا به بل أخذتا في انبعاث طريقتهما الاولى وحثتا السير فيه وانتهى الامر بهما الى أن أسستا جريدة أسبوعية تبلغ عدد مشتركيها في زمن يسير (٥٠٠٠٠) نفس ولما كانت القوانين الاميريكية تحفل لجميع أبناء الوطن الذين بلغوا رشدهم الحق في اعطاء أصواتهم بشرط أن يدفعوا مائة من العوائد والرسوم التي اقتضتها نظامات الحكومة وكانت السيدة ود هول من بنات الوطن اللاتي توفر فيهن شروط بلوغ الرشدهم ولكنهم لم يدفع ما يستحق عليهم من العوائد والرسوم فقد عرضت على هيئة الحكومة أن تعطي لها الاذن بالدخول في مصاف الهيئة الاجتماعية وشفت عن استعدادها لدفع الرسوم المطلوبة ثم أخذت تبرهن بعبارات فصيحة وقياسات صحيحة على وجوب مساواة النساء بالرجال في الحقوق الوطنية وتحزب لمذهبها جم غفير من الناس وخمسمائة عضواً من مجلس النواب ناخبين عن ست وعشرين مقاطعة

وقد أخذت نجاح الاختين يتدرج في مدارك الزيادة والنمو حتى انهما عاقلتا على نشر مبدئهما الجديد ألا وهو تحسين أحوال المرأة في العائلة وكانت في كل أقوالهما وكتابتهما ما توجعها من سهام الانتقاد والتبكي على كيفية تعليم الفتيات وقالتا انهما مشغونة بقواعد طويلة عملة ومبادئ عميل بهن الى اتخاذ التعلق والخلق الذميمة لآله لئلا ما ربهن وذكرتا غير مرة أن البنت تتعلم لتكون في المستقبل امرأة صالحة والدة مربية لا تزوجةها وتهميتها لان تكون داعية لاستلقات أقطار الشبان وأن أهلها وذوي قرابتهم ومعلماتها يخفون عنها أنهن التكون في يوم من الايام ربة بيتاوه - ديرة شؤون عائلته ستكون هي قوام نظامها وركن سعادتها ودعامة عزها وشوكتها ثم انهم فوق ذلك لا يذكرونها بواجبها اذا صار بينها وبين الزواج زمن يسير وبالجملة فكانت جميع هذه الاقوال باعثة على قيام الجميع ضدها تين الاختين فانهموهما بنشر المبادئ الفاسدة والعبث بصفة النساء الطاهرات الذليل وقد تغالوا في اتهامهما فانسبوهما الى بث المبادئ العاطلة في العادات السليمة والاخلق الخالية وبناء عليه صاروا يغلوها في غياهب السجن ورغما عن كون المحكمة قد برأتها وأطاعت سراحهم - ما فان الناس استمر وايسومونهم بالحيف والخسف وقالت احدي الجرائد الاميريكية في ذلك ما نضه

كانت اذا احتاجت فكتوريا ود هول أن تستأجر حجرة لتبيت فيها وكانت أجرة هذه الحجرة ٢٠٠٠ ريال لا يسمح لها بسكناها بأقل من ٣٠٠٠ ريال (واذا نزلت باحدى الفنادق كانت تدفع عشرة أمثال ما يدفعه غيرها وكثيرا ما قضت الليالي خارج المنازل لعدم قبول أحد أن يضيئها في منزله) ولما وصلت الى هذا الحد حالتها ورأى أئام طيب المقام بارحتما أمريكيا فاصدتين مدينة لوندريه حيث

ذكرت مشواهما إحدى النساء الانكليزيات ولم يذهب سعيهما في بلاد أمريكا كاهباء منشورا فانه لا يرى الانسان في الولايات المتحدة بالقارة المذكورة محلا من المحلات الا وجدت المرأة فيه بجانب الرجل تؤدي الاعمال كما يؤديها هو وتحقق من أن حقوقها صارت مرعية فهي لا تمنع من اكتساب ما يقوم بمعاشها ومعاش أويها من أى عمل رضيت به فهذه هي النساء وهذا هو الفخر اذا أن امرأة تعجز عن أعمالها الرجال في بلاد مثل أمريكا

﴿ فيدرابنة مينوس الكرييني ﴾

هي حليمة تيزي ملك أثينا هامت أثناء تغيب زوجها بابينه أبيوليت المولود من زوجته الاولى انيوبا ملكة الامازون وكان جيلافتنا ولما تئادى بها الوجد والالم وابتلاها الكتمان بالسقم باحت بما تجده من حر الجوى وبرطاء الهوى الى أمانة سرها أوتون أما أبيوليت فكان مفتونا بحب اديسيا سجينه أبيه ذات النسب الملكي التي كانت أيضا كلفت به دون أن يعلم كل بماله في قلب الآخر فكانوا يئثلون سلسلة عشاق ومعاشيق ولكن تحت طي الستور والخفاء مخافة الافتضاح اذا قدر الخناء

جننا بليلي وهي جنت بغيرنا * وأخرى بنا مجنونة لا نريدها

فلما أرحف بموت تيزي زينت أوتون افيدرمطار حرة أبيوليت أحاديث الوجد واطمأعته تراث العرش بالنيابة عن ابنها الطفل الذي كانت الامة تتردد في الاختيار بينه وبين اديسيا تلك التي استبشرت بالفكالك من الاسر حال ايقافها أبيوليت على دخيله الامر بعد إذ كانت يئثت من الخلاص وتلاطم السان الحال ذوق عذاب ربك لات حين مناص فعالتناه كلتاهما بحديث وجد مقيم معقد بلسان أغن ينشد أرى في فؤادي لوعة الحب لاتهدأ * أهذا الذي سماه أهل الهوى وجدا

قال اديسيا عقدي ودادو ولاء ورعى فيدر بسهمي نفرة وجفاء ولم يعض الا مثل حسوة طائر أولهنة مسافر حتى قيل عاد تيزي حيا فسقط في يد فيدر وقالت ويلاه لقد جئت شيأ فريأ ثم عضت بنانها الخضيب بثنايا الندامة وفوقت الى قيمتها أوتون نبال التقريرع والملامة ولكن كان قد سبق السيف العذل فلجأت الى الغدر والختل حتى اذا حل زوجها الصرح قابله بوجه باسر ودمع ماطر وخرطوم كخشب كاسر وقالت بصوت يقصف كالهذيم ماجرا من أراد باهلك سوءا ألا أن يسجن أو عذاب أليم إن ابيوليت رمانى لاقتناص عن قوس احتياله بجربات نافذات كادت تفرى عرضا وفروثا لم سدا المأرب وفي رواية ان ذلك كان بلسان أونون ليتم الدست على تيزي المغبون فانطلت عليه زخارفها وجهر في مجاهل مخارفها فنشبت برجله الجباله ولم يدرك أن عرسه أروغ من ثعالة ففار على ابنه غيظا كما يفور الرجل ولعنه وهو يحرق عليه الأرم قائلا مض الى حيث ألقت رحلها أم قسم ثم توسل الى معبود البحر بتون أن يهلك ابنه الخون قضى أبيوليت في رهط من حاشيته أسيفأخرينا فاصدام مدينة مسينة وكان أوعز الى أريسيا أن تلحق به ليشهدا المعبودات على اقترانهم ما ولية قطع اغار العرف في حجر بعضهما فبينما هو سائر على شاطئ البحر اذا بالامواج علت كالشواحق ثم هوت منكسرة كاتمار ميت بجلا هو فبان من تحتها تين أقشر هائل المنظر أجش الصوت تنوب أنيابه عن ملك الموت ففر القوم هلع استوارين عن الابصار الا ابيوليت فانه قابله بقلب من فولاذ وصدر كانه تبارور في فؤاده بجر به هي للارواح أحرق أخبار وللأعصار أقطع

بتار فاتها عند أربجل الخيل كالنخلة السخوق متشعبا بدمه كادما الصخر بقمه فنشرت الخيل وأى
نقار وشردت المركبة متسلقة بين الصخور في القفار حتى تكسرت العواجل وسقطت ابوليت على
الصخران وكانت قد علقت رجله بالعنان فجعلت تجر الخيل مذعورة تتلاطم مدهوشة حتى غرقت
لجانه بفعل الاشواك والصخور وتفجرت ينابيع دمه منسابة في تلك الشعاب والوعور ولم يدركه أصحابه
الا والجريض في ثغره والحشرجة في صدره فأوصاهم أن يبلغوا أباهما كان وأنه يرى من افتراء
دليلا المكر والبهتان وأن يتوسلوا اليه عنه بان يتخذ حبيته أديسيابا لانه عزاء لمصابه وشهدا بحلي
جام صابه وبعد موته بدقائق أقبلت أديسيابا بخطودونه اهماج السوابق وانقضاض الصواعق فلما رأت
محبوبها في تلك الحالة صعقت بصوت دوى له الجحوق وانطرحت الى جانبه لا تفرق ولا تلتصق ولما تاب اليها حملها
عاد الجميع أدراجا واتخذوا توأ الى المليك منهاجا فقصوا عليه ذلك النبا الفاجع وكان قبل ذلك
أن أونون أم البسداء ألقت بنفسها الى البحر كد الما جرى عن يدها من الفظائع ولما كاد صبح الحقيقة
أن يلوح شربت فيدرسمانا قعا وقابلت ثيزى كاسرة طرفا داما وأنبأته ثمت بوصيتها بما عسيرته على
هامة من الويل بداعية تليتها انداء شهوتها وكان السهم قد استحكم في دورة دماؤها فتمحرت مفردات
أحشائها وسقطت أمامه جثة بلا روح فقامت عليه القيامة وعاد على نفسه بالتوبيخ والملامة
وقطع مع اديسيابا التي اصطفاها ابنة وخطيلة عيشا ينغصه ذكرى (من يزرع الحيلة يحصد الندامة)

فيروز خونده

بنت السلطان علاء الدين ملاك دهلي في بلاد الهند كانت فريدة الزمان حسنا وبهاء وعقلا وذكا
أدب وفصاحة وكياسة وملاحة محبة للكرامات تفعل الخير مع كل من تراه مستحقا شاركت أخاها
السلطان شهاب الدين في صعاب الامور وسلم لها زمام الاحكام حتى انما باصالة رأبها اضطبت المملكة
أحسن مما كانت عليه في مدة أيها وكان أخوها لا يقطع أمر الا برأيها ومن شدة محبته لها لم يرض أن
يزوجهما خارجا عن مملكته وزوجهما الشخص غريب اسمه الامير غدا بن الامير هبة الله بن مهني أمير عرب
الشام بقصد أن يقيم عنده كما قاله ابن بطوطة في رحلته

قال انه لما جاء الامير غدا بن الامير هبة الله سانحا في بلاد الهند صر على دهلي فأكرمه السلطان شهاب الدين
اكراما زائدا وأحب أن يأخذه ضيفه من محبته للعرب فزوجه أخته المذكورة وعمل له فرحا عظيما
وكيفية أن عين للقيام بشأن الولاية ونفقاتها الملك فتح الله المعروف بشوفويس وعين ابن بطوطة للملازمة
الامير غدا والكون معه في تلك الايام فاقى الملك فتح الله بالصيوانات فظلال بها فسمحت القصر الاحمر وضرب
في كل واحد منهم اقبة ضخمة جسد او فرش ذلك بالفرش الحسن وأتى شمس الدين التبريزي أمير المطربين
ومعه الرجال المغنون والنساء المغنيات والرواقص وكلهن مما يليك السلطان وأحضر الطبايعين
والخبازين والشوابين والحلوانيين والشر يدارية والتبول وذبحت الانعام والطيور وأقاموا يطعمون
الناس خمسة عشر يوما يحضر الامراء الكبار والاعزاء ليسلاو نهارا فلما كان قبل ليلة الزفاف
بليتين جاء الخواتين من دار السلطان ليلا الى هذا القصر فزينه وفرشه بأحسن الفرش واستحضر الامير
سيف الدين لكونه عربيا غريبا لا أقران له وحققن به وأجلسنه على مرتبة معينة له وكان السلطان قد

أمر أن تكون ريبة أم أخيه مبارك خان مقام أم الأمير غدا وأن تكون امرأة أخرى من الخواتين مقام
أخته وأخرى مقام عمته وأخرى مقام خالته حتى يكون كأنه بين أهله ولما أجلسه على المرتبة جعل له
الحناء في يديه ورجليه وأقام باقين على رأسه يغنين ويرقصن وانصرفن إلى قصر الزفاف وأقام هو مع
خواص أصحابه وعين السلطان جماعة من الأمراء يكونون من جهته وجماعة يكونون من جهة الزوجة
وعادتهم أن تقف التي من جهة الزوجة على باب الموضع الذي تكون به جلوسها على زوجها وبأق
الزوج بجماعته فلا يدخلون إلا غلبوا أصحاب الزوجة أو يعطونهم إلا آلاف من الدنانير لم يقدر
عليهم ولما كان بعد المغرب أتى إليه بخمسة حريز زرقاء من ركشة مرصعة قد غلبت الجواهر عليها فلا يظهر
لونهم أعما عليها من الجوهر ربشاشية مثل ذلك ثم ركب الأمير سيف الدين في أصحابه وعبيده وفي يد كل واحد
منهم عصا قد أعدها وصنعوا شبيه كليل من الياسمين والنسرين والزيتون وله زخرف يغطي وجهه المتكحل
به وصدره وأثوابه وأعطوه إلى الأمير ليجعله على رأسه فأبى من ذلك وكان من عرب البادية لا عهد له بأمور
الملك والحضر فحاوله ابن بطوطة وحاف عليه حتى جعله على رأسه وأتى باب الحرم وعليه جماعة الزوجة
فحمل عليهم بأصحابه حلة غريبة وصرعوا كل من عارضهم فغلبوا عليهم ولم يكن لجماعة الزوجة من ثبات
وباع ذلك السلطان فأعجبه فعله ودخل إلى القصر وقد جعلت العروس فوق منبر عال مزين بالديباج مرصع
بالجوهر ملآن بالنساء والمطربات قد أحضرن أنواع الآلات المطربة وكلهن وقوف على قدم إحلال لاله
وتعظيما فدخل بفرسه حتى قرب من المنبر فنزل وخدم عند أول درجة منه وقامت العروس قائمة حتى
صعد فأعطته التنبول بيدها فأخذته وجلس تحت الدرجة التي وقفت بها ونثرت دنانير الذهب على رؤس
الحاضرين من أصحابه ونقطها النساء والمغنيات تغنين حينئذ والاطبال والابواق والانفار تضرب خارج
الباب ثم قام الأمير وأخذ بيد زوجته ونزل وهي تتبعه فركب فرسه يطأ بها الفرش والبسط ونثرت الدنانير
عليه وعلى أصحابه وجعلت العروس في محفة وحملها العبيد على أعناقهم إلى قصره والخواتين بين يديها
راكبات وغيرهن من النساء ماشيات وإذا امرؤا بدار أمير أو كبير خرج إليهم ونثر عليهم الدنانير والدراهم على
قدرهمته حتى أوصلوها إلى قصره ولما كان بالغد بعثت العروس إلى جميع أصحاب زوجها الثياب
والدنانير والدراهم وأعطى السلطان لكل واحد منهم فرسا مسرجا لهما وبدره دراهم من ألف دينار إلى
مائتي دينار وأعطى الملك فتح الله للخواتين ثياب الحرير المتنوعة والهدايا وكذلك لاهل الطرب وعادتهم بيلاد
الهند أن لا يعطى أحد شيئا لاهل الطرب إنما يعطيهم صاحب العروس وأطعم الناس جميعا ذلك اليوم
وانقضى العرس وأمر السلطان أن يعطى الأمير غدا بلاد المالوفة والجزأت وكيناية وسمر والتموج جعل فتح
الله المذكور نائباً عنه عليها وعظمه تعظيما شديدا وكان الأمير جافيا فلم يقدر ذلك حق قدره وغلب
عليه جفاء البادية فأذاه ذلك إلى النكبة به بعد عشرين ليلة من زفافه وذلك من تعدي به على
زوجته واحتقار لها ولاهله ورجال مملكته فخذوا عليه وأخرجوه من بينهم طريدا فريدا بدون زاد
ولاراحة له وبقيت المترجسة في منزل أخيهام عزة مكرمة لا ينقصها شيء سوى ما فاتها من محبة زوجها
وهكذا الزمان لا يصف ولا أحد

(حرف القاف)

قتيلة بنت النضر بن الحرث بن علقمة بن كادة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشية العبدرية

كان أبوها طبيب العرب وحارب النضر في يوم بدر مع قريش فأسر ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فقتل قال التبريزي كان النبي صلى الله عليه وسلم يأذى به فقتله صبورا وكان من جملة أذامه أنه كان يقرأ الكتب في أخبار العجم على العرب ويقول إن محمدا يا نبيكم بأخبار غودو عادو أنا منبتكم بأخبار الألاسرة والقياصرة يريد بذلك القدح بنبوته وقال ابن عباس في قول الله تعالى (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويخذها زوا) انه نزلت في النضر بن الحرث وكان يشتري كتب الأعمام من فارس والروم وكتب أهل الحيرة فيحدث بها أهل مكة وإذا سمع القرآن أعرض عنه واستهزأ به فلما أسير يوم بدر أمر النبي عليا أن يضرب عنقه وعنق عقيقة بن أبي معيط صبرا فقتلته لا فقتلت قتيلة ترى أباهما وفي بعض الروايات أنها أتت محمدا فأنشدت الأبيات الآتية ففرق لها النبي وبكى وقال لها لو جئتني من قبل لعفوت عنه ثم قال لا تقتل قريش صبرا بعد هذا ولا بيات رواها كثيرون وشرحها شارح الحماسة وهي

يارا بكا إن الأنيـل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ به ميتا فان تحية * ما أن تزال بها النجائب تعنق
مضى إليه وعبرة مسفوحة * جادت لما تحوها وأخرى تخنق
فليس من النضر أن ناديت به * أن كان يسمع ميت أو ينطق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه * لله أرحام هناك تشقق
فسرايقاد إلى المنيعة معتبا * رسف المقيد وهو عان موثق
أعجدا وأنت صنونجية * في قومها والفعل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتي وهو المغيظ المحنق
لو كنت قابل فدية لفديته * بأعز ما يغلولديك وينفق
فالنضر أقرب من تركت قرابة * وأحقهم أن كان عتق يعنق

وبعد ما انتهت من قصيدتها وقال لها النبي ما قال قالت قد حبه بقصيدة مطولة عثرنا منها على هذا البيت
الواهب الالف لا ينبغي به بدلا * إلا الاله ومعروف بما اصطفا

وهذه القصيدة لعمري أنها من القصائد التي يحق الافتخار بها لأنها صادرة من ذات قناع وقد علمت قوة قائمها من انسجام هذا البيت الذي ذكر منها لأنه في غاية الرقة والانسجام

وتزوجت قتيلة بعبد الله بن الحرث بن أمية الأصغر بن عبد شمس فولدت له عليا والوايد ومحمدا وأم الحكم وقد أسلمت بعد قتل أبيها وصارت من الصحابييات المروى عنهن الحديث توفيت في خلافة عمر بن الخطاب

قلم الصالحة جارية صالح بن عبد الوهاب

كانت جارية مشرأة حلوة حسنة الغناء والضرب حاذقة قد أخذت عن إبراهيم وعن ابنه اسحق وبجي المكي وزبير بن دحان وكانت لصالح بن عبد الوهاب واشتراها الواثق وكان الواثق قد جمع أرباب الغناء فغنى أحدهم بين يديه لحنا قلم في شعر محمد بن كاس وهو

في انقباض وحشمة فاذا * صادفت أهل الوفاء والكرم

أرسلت نفسي على سجيته * وقالت ما قلت غير محشم
فسأل من الصنعة فيه فقيل لقلم الصالحية جارية صالح بن عبد الوهاب فبعث إلى محمد بن عبد الملك الزيات
فأحضره فقال ويلك من هو صالح بن عبد الوهاب هذا فأخبره به قال أبعث له فأشخصه هو وجاريتته فقدا
على الواثق فدخلت قلم فأمرها بالجلوس والغناء فغنت فاستحسن غناها وأمر باتباعها فقال صالح
أبيعها بمائة ألف دينار وولاية مصر فغضب الواثق من ذلك وردّها عليه ثم غنى بعده زرب الكبير في مجلس
الواثق صوت القلم وهو

أبت دار الاحبة أن تينا * أجدك ما رأيت لها معينا
تقطع نفسه من حب ليلى * نفوسا ما أثبت ولا جزينا

فسأل من الغناء فقيل لقلم جارية صالح فبعث إلى ابن الزيات أن أشخص صالحا ومعه قلم فلما أشخصه ما دخلت
على الواثق فأمرها أن تغنيه هذا الصوت فغنته فقال لها الصنعة فيه لك قالت نعم يا أمير المؤمنين قال بارك
الله فيك وبعث إلى صالح فأحضره فقال أما إذا وقعت الرغبة فيها من أمير المؤمنين فأيجوز أن أملك شيئا له فيه
رغبة وقد أهديتها إلى أمير المؤمنين فأن من حقها على إذا انتهيت في قضائه أن أصيرها ملكه فبارك الله له فيها
فقال له الواثق قد قبلتها وأمر ابن الزيات أن يدفع له خمسة آلاف دينار وسماها احتياطا فلم يعطه ابن الزيات
المال ومطله به فوجهه صالح إلى قلم من أعلمها ذلك فغنت الواثق وقد اصطبج صوتا فقال لها بارك الله فيك
وفمين ربك فقالت يا سيدي وما نفع من رباني مني إلا التعب والغرم على والخروج مني صفرا قال أولم أمر
له بخمسة آلاف دينار قالت بلى ولكن ابن الزيات لم يعطه شيئا فدعا بخادم من خاصة الخدم ووقع إلى ابن
الزيات بحمل خمسة آلاف دينار إليه وخمسة آلاف أخرى معها قال صالح فصرت مع الخادم إليه بالكتاب
فقرئني وقال أما الخمسة آلاف الأولى فخذها فقد حضرت والخمسة الآلاف الأخرى أنا أدفعها إليك بعد
جمعة ففقت ثم تناساني كأنه لم يعرفني وكتبت إليه كتابا أقتضيه فبعث إلى أكتب لي قبضاتها (أي وصلا)
ونحدها بعد جمعة ففكرت أن أكتب قبضاتها فلا يحصل لي شيء فاستترت منه في منزل صديق لي فلما بلغه
استتاري خاف أن أشكوه إلى الواثق فبعث إلى المال وأخذ كتابي بالقبض وابتعت بالمال ضيعة وتعلقت
بها وجعلتها معاشي

﴿قر جارية إبراهيم بن حجاج اللخمي صاحب اشيلية﴾

كانت من أهل الفصاحة والبيان والمعرفة بصنعة الالخان وجلبت إليه من بغداد وجمعت أدبا ونظرا
ورواية وحفظا مع فهم بارع وجمال رائع وكانت تقول الشعر بفضل أدبها وولها في مولاهم مدحه
ما في المغارب من كريم زنجي * الاحليف الجود إبراهيم
أني حلت لديه منزل نعمة * كل المنازل ما عداه ذميم
ومن قولها تشوقا إلى بغداد

آها على بغدادها وغرافها * وطبائها والسحر في أحداقها
ومحالها عند الفرات بأوجها * تبدو أهلها على أطواقها
متبضترات في النعم كأنما * خلق الهوى العذرى من أخلاقها

نفسى الفداء لها فأى محاسن * فى الدهر تشرق من سنى أشراقها
ومن حسن صوتها وجمالها وتذبيها حظيت عند مولاهما وبقيت عنده فى عز وقبال الى أن ماتت فأسف
عليها أسفا شديدا

(حرف الكاف)

كاترينة هنريات دويلدال دوانتراغ

مر كيزه فرنل حليمة هنرى الرابع ملك فرنسا ولدت فى اربان سنة ١٥٧٩ ليلاد توفيت فى باريس
٢٤ شباط سنة ١٦٣٣ وهى ابنة فرنسوا دويلدال دوانتراغ من زوجته الثانية ماري توشيت التى
كانت قبل أن تزوجها عشيقه شارل التاسع ملك فرنسا أما كاترينة فكانت بديعة المعانى غاية فى الجمال
والدلال والذكاء فتنة للناس ذكرها رجال الدولة لهنرى الرابع بعد موت عشيقته غبرياله دواستري فهام بها
قبل أن يراها ولما التقيا ألقته فى شرك الغرام فلم يجد عنها بعد ذلك سلوى وكانت برشاقتها وورقتها اترزده شغفا
بها فأعطاه ٥٠٠ ألف فرنك وعاهدها خطا على أن يتزوجها اذا ولدت له ولدا ذكر فإلما نعى الخبر الى
وزيره سلى استشاط غيظا ومرضق المعاهدة أما هنرى فكتبها نانية وقدمها لها فى تشرين الاول سنة ١٥٩٩
وسنة ١٦٠٠ أسقطت فتزوج الملك بماري دومديشى وبعد تزوجه به القى كاترينة فأوسعته شتائم ولم
يتمكن من اخراج غضبها الا يجعلها مر كيزه لفرنل وطاب اليها أن تتقرب الى الملكة وتؤانسها وألح عليها
بذلك فأجابته الى طلبه ورضيت أن تقيم فى اللوفر وولدت هناك عدة أولاد وكانت فيه سبيال تنغيص عيشه
وعيش الملكة وجرى لها مع سلى مناقشات شديدة فكان يذكر لها أمورا تنغيظها وكانت تطلب الى الملك
أن يفصله فلم يجب طلبها أما ماري دومديشى فكانت تلح على هنرى الرابع باسترجاع معاهدة الزواج التى
عقد هام معها وهى تمنع فى ذلك أشد الممانعة وترهب السكل من يرغب فى الاطلاع عليها اغير أن تمنعها أوقع
بينها وبين هنرى خصاما فطلبت اليه أن يسمح لها بالذهاب الى انكلترا مع أولادها فسمح لها بذلك بشرط أن
ترد عليه المعاهدة ولكنهم لم تسلمها الا بعد أن قبضت ١٠٠ ألف فرنك وعدلت عن السفر الى انكلترا
فبقيت فى فرنسا واطأت جماعة على خلع الملك من جلالتهم أبوها والكونت دواو فرنل أخوها لأمها فلما
كشفت المؤامرة حكم عليها بالموت وذلك فى شباط سنة ١٦٠٥ غير أنه كان لم يرزل لجمالها سطوة على
الملك فاسترضته عنها فبدل قصاصها هذا بالسجن وأطلق سبيلها أيضا ولم يلبث أن تزوجها نانية فصار لها
عنده من المنزلة والحب والاکرام ما كان لها أولا ولم ترل هذه جالها الى أن قرب الملك غيرها فجزها فتركت
البلاط الملكى وصرفت أيامها الاخيرة فى فرنل وباريس ولما استنظقت ابنة كومان رفيقة الملكة مر غرتيا
بعد أن قتل هنرى الرابع اتهمت كاترينا بالاشتراك فى قتله غير أنه لما كان قد حكم على الابنة المذكورة بالسجن
مدة حياتها بطولها لانها شهدت شهادة زور فى غير تلك المسئلة لم يتمكن المؤرخون من الاستناد الى ما اتهمت
به المركيزة ومن جملة الاولاد الذين ولدتهم كاترينة لهنرى الرابع غبرياله انجايك التى تزوجت دوق ابرتون
وتوفيت سنة ١٦٢٧ وغستون هنرى دوفرنل ولد سنة ١٦٠١ وسمى اسسقة القلمس قيسل لبس ثوب
القسيسة غير أنه لم يتم لبسه بل جعل دوقا ثم بيرام وتزوج بنت الكانشييليا زسفير وتوفى سنة ١٦٨٢
ومن أراد الوقوف على تفاصيل هذه الحوادث فعليه بمطالعة الكتاب الذى ألفه دولسبكور وترجمته عنوان
عشق هنرى الرابع وقد طبع فى باريس سنة ١٨٦٣

﴿كاترينه دوماتوفنادشكوف﴾

أميرة روسيا ولدت في سنة ١٧٦٤ توفيت بقررموسكو سنة ١٨١٠ كانت ثالثة بنت للكونت (رومان قودونثوق) تربت تربية علمية عند عمها الوزير الاول وكانت منذ نعومة أظفارها ميسالة الى الافكار الحرة وحب الاستقلال دخلت البلاط وهي صغيرة أخت ولاية العهد كاترينه الثانية وتزوجت في سنة ١٧٦٢ بالبرفس وشكوف فأقامت معه مدة في موسكوف ثم رجعت الى البلاط وكانت أختها الاصابات قد صارت نديعة الامبراطور بطرس الثالث الجديد فحملتها الغيرة من أختها وكرهتها الارتباك البلاط وأعمال رجاله على الاشتراك عندما بلغت الثامنة عشرة من السن في مؤامرة ادارتها وخلعت الامبراطور بطرس الثالث وقتلته وولت امرأته الالمانية الامبراطورة وليس من المحقق ان ما استخدمت من الوسائل لتقوية تلك المؤامرة كان موافقا لثناموس فعند قتله لبست ثوب رجل وامتطت جوادا وقادت فرقة من العساكر ولم تكن المكافأة التي حصلت عليها من الامبراطورة كافية ورفضت أن تجعلها قائدة للحرس الامبراطوري وآل ميلها الى الاستقلال وخشونة طبعها الى حرمانها من رضا الامبراطورة فاعتزلت عن البلاط وأكبت على الدرس والمطالعة ومعايشة العلماء وبعد وفاة زوجها ساحت في غربي أوروبا وسنة ١٧٨٢ عهدت اليها الامبراطورة رياسة الاكاديمية العلمية وسنة ١٧٨٤ عينتها رياسة الاكاديمية الروسية الجديدة ولها من الكتابات النظرية والشعرية شيء كثير وبعد وفاة الامبراطورة كاترينه سنة ١٧٩٦ أمرها الامبراطور بولس أن تنزل في قرية صغيرة من ولاية تفشودودتوسطوا وأمرها فعفا عنها ونزحت من المنفى وصرفت باقي أيامها في أملاكها بالقرب موسكو

﴿كاترينه امبراطورة روسيا الاولى﴾

ولدت كاترينا في شمالي ولاية لبغونيا سنة ١٦٨٢ وسميت من ثا وأبوها من مسيرين الاخانسرفي الجيش الاسويحي واسمه يوحنا راب وتوفي قبل ولادتها بزم من قصير فربتها أمها ثلاث سنوات بالحزن والفاقة الشديدة وتوفيت وتركتها عالة على الناس فشفق عليها رجل من أهلها في قرية تسمى اوغالهامدة ثم أتى بها كاهن لوترى الى بيته في مدينة مرينبريج خادمة لاولاده ويقال انها بقيت في بيته الى أن توفي وانها كانت تلمتظ من أولاده مبادئ العلوم التي كانوا يتعلمونها في المدارس ولكن كل ما يروى عنها في حدائتها أقاصيص لا يركن اليها والذي يذكره المؤرخون أنها تزوجت في مرينبريج بجندي اسويحي سنة ١٧٠١ وأنه في السنة التالية فتح الروسيون مدينة مرينبريج وقتلوا زوجها وأخذوها أسيرة ففوضها الجنرال بوراليه ثم اتصلت بالاميرة فتيشكوف وراها عندها الامبراطور بطرس الاكبر فراعها بحالها ولطف حديثها فقر بها منه وكان قد طلق زوجته لخالفته في المسد والرائى فعمد كاترينا في كنيسة الزوم وسميها باباسم كاترينا الكسيونا وأشهر زوجها بهاسنة ١٧١٢ وكان قد تزوج بها سرا قبل ذلك ويقال ان الداعي لاشهرار زوجها به أنه لما فتح الحرب على الدولة العثمانية سنة ١٧١١ رأى أنه لا صبر له على فراقها لحبه لها ولمشاركته في الرأى واجتهادها في مرضاته واعجابها بأعماله وما أثره فساقر بها علنا الى ميدان القتال كملكة محفوفة بالمجد والجلال وكانت تركب معه وتعرض نفسها للتعاب والاختار وتتلطف بالجنود وتزور المرضى منهم وتطيب قلوبهم ثم اشتدت الازمة على الامبراطور وضيق عليه الجنود العثمانية حتى أيقن بالوبال ويقال

لانه دخل نخيمته حينئذ وأمر حرسه أن لا أحد يدخل عليه فجاءت كاترينا ودخلت عليه بالرغم عن أمره فلما رآها لم يتضرر من دخولها الاحتياجه الى سديد رأيها فأشارت عليه انه يصالح العثمانيين ويرد لهم البلاد التي أخذها منهم وقالت انه اتكفل بارضاء بلطجني محمد قائد الجيش العثماني فسر منها وفوض اليها تدبير الامر فاخترت ضابطا حكيما وأرسلته الى عسكر العثمانيين بمدينة سنية من الجواهر الغراء والنقود ف عقدت شروط الصلح وأمضاها الفريقان وقعدا رتاب كثير من المتأخرين في صحة هذا الخبر وقالوا انه لا صحة لما يروى من مداخله كاترينا في عقد الصلح ومهما يكن من الامر فلا شبهة في أن الامبراطور نفسه كان يحسب لها فضلا في نجاة من الجنود العثمانية هو وجنوده وبعد ثلاث سنوات ولدت له ابنة ففرح بها فرحا عظيما وصنع رتبة سماها رتبة القديسة كاترينا كراما لزوجته وجعل لها عيدا كل سنة تذكارا لها واتفق أنه تغلب قبيل ذلك على الاسطول الاسويحي وأسر أميره فأتى بالأسرى في هذا العيد ودخل بهم مدينة بطرس برح باحتفال عظيم ثم سافر في ممالك أوروبا ليتنظر في سياستها ويسبر غور رجاها وأخذ زوجته معه فولدت في أثناء الطريق ولدا لم يعيش الا يوما واحدا وكان هو قد سبقتها قليلا فأسرعت اليه وهي نفساء لكي لا يمل من انتظارها وهذا دليل على أن رفاهية البلاط الملوكي لم تغير من طباعها ولا أضعفت من همتها وكانت تتفقد معه الاماكن التي زارها في سياحته الاولى حينما زار أوروبا لكي يتعلم صنائع أهلها وفنونهم وسنة ١٧٢٤ ألبسها التاج وأوصى لها بالملك من بعده ويقال انه سار معها الى الكنيسة ماشيا بصفة قائد لفرقة جدد اسمها شفاليلية الامبراطورة ووضع التاج على رأسها بيده وأمر بان يقرأ الاعلان الاتي الذي أنشأه قبل ذلك وهو من حضرة الامبراطور المتولى على جميع الدولة الروسية الى جميع فئات القسيسين والضباط الملكيين والعسكريين والاهليين عموما والموصوفين بالامانة لا يخفى على كل منكم العادة المستمرة الجارية في الممالك المسيحية التي بمقتضاها يتزوج المملوك زوجاتهم كما هو جاريا الآن وكما فعل المملوك المسيحيون الشرقيون في الازمان الغابرة كالقيصر بازلند الذي تزوج زوجته زنوبيا والقيصر بوسنيايوس الذي تزوج زوجته لويسينا والقيصر هرقل الذي تزوج زوجته مرتينه والامبراطور ليون الفيلسوف الذي تزوج زوجته ماريا وكذا جماعة غيرهم من القياصرة قد وضعوا التاج الامبراطوري على رؤس نسائهم ولا محل لذلك كرههم هنا جميعهم ومن المعلوم أننا لما خاطرنا بانفسنا واقتحمنا الشدائد والاهوال مدة الحرب الاخيرة التي مكثت احدى وعشرين سنة متوالية لحفظ وطننا وقد أنهيت هذه الحروب بعون الله بالشرف الكامل وبالصلح الذي لم يسبق ان وقع مثله لدولة روسيا ولم تحز قط من الفخار ما حازته بهذه الحروب وحيث إن زوجتنا الامبراطورة كاترينا قد ساعدتنا على الخلاص من ربة هذه الاخطار في عدة وقائع ولا سيما التي حصلت بيننا وبين الجنود العثمانية على غير رروت حيث تضعف حال جيوشنا وآل أمرها الى ٢٢ ألف مقاتل وكانت العساكر العثمانية ٢٧٠ ألف وأظهرت في تلك الازمنة غيرة عظيمة وشجاعة فائقة كما هو معلوم عند جيوشنا فبالنظر الى ذلك وبمقتضى التصرف والنفوذ الموهوب لنا من الله تعالى يتم تنويعها في فصل الشتاء من هذه السنة بدينه موسكو وقد أعلننا ذلك قبل ازل عاينا نا الحيين الامناء ومحبتنا الامبراطورية لا تزال لهم بدون نقص ولا تغيير

ثم ساء ظن الامبراطور في أواخر سنة ١٧٢٤ وهي السنة التي توجها فيها وأمر بقتل الرجل الذي

اتهمها به والارجح أن تهمة لها كانت باطلة ولم تطل حياته بعد ذلك لانه توفي بداية سنة ١٧٢٥ فأخفت هي ورجال بلاطها خبر موته الى أن يستتب لها الامر من بعده وقد اتهمها البعض بانها دست لها اسم وهذا أيضا دليل على صحة ولا سيما لانهم تمكن على يقين من وصول الامر اليها وتضاربت الاراء بعد وفاته فحين يخلفه ولكن تحزب لها الامير تشكوف وغيره من أهالي المناصب الرفيعة والكلمة النافذة وتقدم رئيس اساقفة بلوسكوف وأقرأ امام الجنود والشعب أن الامبراطور أوصى اياه بالملك من بعده اذ قال انه لا يرى كفوا يخلفه غيرها ولما قال ذلك انكسرت شوكة اضدادها وأقر الجميع على مبايعته فاستقرت على عرش روسيا في خطة زوجه لانها سلمت تدبير أمور المملكة الى تشكوف الحكيم ومن الاعمال العظيمة التي عملتها أن ابطلت مجلس الاعيان وألغت ألقاب المجمع المقدس وقيدت خدمة الدين ضمن دائرة الكتب المقدسة وعضدت مجلس المعارف وعينت لاعضائه المراتب الطائفة وأناطت أشغال الدولة بمجلس شوراهما السري ولكنهم لم ينتم حياتهم بالخير كما بدأت اذ يقال انه امالت الى المسكر في أواخر أيامها وعاشت عيشة أسرعتم الى القبر فتوفيت في السابع عشر من شهر مايو (ايار) سنة ١٧٢٧ ولا مشاحة في أنها كانت امرأة عظيمة وقت نفسها من الذل وتسلطت على قلب ملك من أعظم ملوك عصرها ولم تثق بنفسها الكبيرة بانها صارت زوجة شرعية لهذا الملك العظيم بل رفعتها همتها الى عرش روسيا فصارت عالمة على أشرف الروس العريقة في النسب وأجست السياسة فيهم وأبقت لها بينهم ذكرا مجيدا

كاترينا الثانية امبراطورة روسيا وهي ابنة دوق انمالت زرسبت

هذه الملكة كانت أديبة عاقلة عالمة بضروب السياسة تبوأ الملك في سنة ١٧٦٢ وتوفيت سنة ١٧٩٦ فكانت مدة ملكها أربعاً وثلاثين سنة وفي أيامها اكتسبت روسيا نفوذاً أولاً فاطعاف السياسة الاوربانية واعترف بانها من دول أوروبا العظمى وأدركت منافع السلم الخارجي بتوجيه خواطرها واجتهادها الى تقدم امبراطوريتها وبعد استوائها على عرش الملكة بعدة وجيزة أرجعت العساكر المشتركة بحرب السبع سنين وجعلت عرشها محفوفاً بجمهורים من رجال السياسة والحرب المشهورين بالحدق أكثر من أشهرهم بالسجاني ومنهم غالتسن وروميانتزف وبانيزه وأورلوف وستلينكوف وسوفادوف وتشرنشيف وربنين وبونغكين وكانت لها اليد الطولى بتقسيم بولونيا في عام سنة ١٧٧٢ وسنة ١٧٩٣ واستولت على نحو ثلثها وفي أثر حروب كثيرة ضمت الى روسيا القرم وأزوق وغيرهما ومساحة ماضم الى امبراطوريتها أيام ملكها نحو مائتين وخمسة وعشرين ألف ميل مربع ومنها كورلند وأعمالها الاله الى تقدم البلاد الداخلي فلم تكن أعمالها الحربية أعظم منها فان نحو خمسين ألفاً من الغرياء المجدين استوطنوا أراضي روسيا الزراعية الجنوبية وأنشأت عدة بيوت للتعليم والاحسانات الى المعوزين وأكسبت التجارة البرية والبحرية والصناعة نجاحاً عظيماً وراجا كثيراً وأصلحت ادارة الامبراطورية حق الاصلاح سنة ١٧٦٦ عقدت جمعية من وكلاء الولايات لوضع قانون ونظام جديد وكانت درجة تعليم النساء في أول ملكها منخطة جداً فأفرغت هذه وسعها في سبيل ترقية قواهن العقلية واعلاء درجاتهن في الهيئة الاجتماعية ومن الوسائل التي استعملتها انشاؤها مدرسة كايبريكنية للبنات في بطرس برج من

قوانينها أن الابنة متى دخلتها لا تمكن من تركها الا لمضى سبع سنوات لا اعتقادها ان هذه المدة تعتبر كافية
لكمال التهذيب وكانت المدرسة المذكورة مقسومة الى قسمين القسم الاول لاجل تربية بنات الشرفا
والثاني للدرجة الوسطى من الشعب وكان عدد البنات اللواتي تلقين التربية فيها ٥٠٠ ومن ذلك الحين
سنة (١٧٦٤) أخذت مدارس الاناث بالازدياد في كل روسيا وأنشأت لهن الامبراطورة محلات
للرياضات الجسدية في كل انحاء المملكة وبلغ عددها (سنة ١٨٧٣) ٢٠٠ وعدد التلميذات
٢٣٠٠٠ وتجمع دراهم خصوصية من البلديات للقيام بمصاريف المدارس المذكورة التي لم ينحصر
نفعها في تربية النساء الروسيات فقط والا أن آل تقليل النفور والبغضاء الناجمة عن التفاوت
في حقوق الولادة والمركز والثروة فذهب التلميذات الى محل الرياضات الجسدية بدون تمييز بالنسب
والقراية ويلبسن في ظروف كثيرة ملابس واحدة وفي المدينة المؤلفة من اجناس مختلفة من الالهالي
لا يرعون الجنسية فترى البنات التتريات والبشكيريات مختلطات مع الروسيات في الشرق كاختلاط
الروسيات والبولونيات في الغرب واذا اعتبرنا الزمان الذي ابتدئ فيه بالاعتناء بتربية النساء فيها
نحكم بانهم قد أظهرن من الذكاء والميل الطبيعي لتلقي العلوم والتربية الحسنة شيئا كثيرا وسنة
١٨٧٢ كان في مدرسة زوريج الكلية ٦٣ تلميذا و ٥٤ منهن من الروسيات ولا يرعون اختلاف
الاديان في ادخال التلميذات الى المدارس فحقوق الطوائف متساوية في هذا الصدد ويوجد في كل مدرسة
كهنة مخصوصون للاهتمام بامور التلاميذ الدينية فلا يتعرضون للمسلمين واليهود في شيء من أمورهم
الدينية واذا فرضا ان عددا من التلاميذ من مذهب واحد لم يكن كافيا لتعين المدرسة لهم مدرسا دينيا فيترك
الاعتناء بامور دينهم الى والديهم أو اقاربهم وقد أبطلت الامبراطورة فيها القصاصات بالقتل أو بالضرب
ولا يحكمون بالقتل الا على مرتكبى كبر الجنايات ولا تقوى المجالس الجنائية على الحكم به ولكن
تحال الدعوى الى مجالس عالية تشكل في هذه الظروف ولا يزالون في سبيل يراقصون المجرمين بالضرب
وذلك لاجل المحافظة على الترتيب بينهم وذكروا في تقرير سنة ١٨٦٠ و ١٨٦٨ ان معدل عدد المذنبين فيها
٣٤٠٠٠ من ذنوب مدنية وجنائية وسياسية وعدد الذين حكم عليهم بالقصاصات من المذنبين وحكم على
١٢١١ منهم بالاشغال الشاقة وعلى ٢١٧٢ مذنب بالابعاد الى سيبيريا وعلى ٢٤٨٨ بالنفي المؤبد وعلى
٦٦٦٧ بالسجن في القلاع حيث يشتغلون بالصنائع اليدوية الشاقة وعلى ١٣٦٦٩ مذنبا بالسجن
وعلى ٥٧٧٥٧ مذنبا بقصاصات خفيفة وأما جرائم السرقة فكانت ٣١ في المائة من عدد المذنبين
وحوادث القتل ٢ في المائة وكان عدد النساء المذنبات في الاربعة وعشرين ألفا نحو ١٨٨٠٠ وأكثر
قليل من عشرة في المائة وبالجملة فان نتيجة اجتهاد هذه المملكة جعلت البلاد في تقدم ظاهر حسدها عليه
باقي الدول وكانت مع ما هي عليه من عموالافكار واتساع المدارك لا تألو جهدا من اشتغالها بفن التطريز
والتصوير والنقش والحفر بالمعادن والعاج وذلك لتعلقها في الصناعة وكانت محبة للعلماء مقربة لهم
وأنحصرهم الفلاسفة المشهورون وكانت مرة أهدت الى فولتير علبة من العاج من صنع يدها فاسر فولتير
لهذه الهدية وبعد قليل كافأها بان قدم لها زوجا من الجرابات الحريرية من صنع يدها وأرسل لها رسالة
يقول فيها ان جلاتك تكرمت باهداء ما هو من أعمال الرجال ولكنه مصنوع بأيدي النساء فاهديتك
ما هو من أعمال النساء ولكنه مصنوع بأيدي الرجال واني أرجو قبول هديتي وعساها أن تنال حظا لديك

ولما وصلت لها هذه الهدية سرت سرور والامزيد عليه وأكرمتها كراما زائدا وبالجملة فان هذه الملكة لم يتول تحت دروسيا من النساء مثلها

❖ كبشة بنت معدى كرب الزيدى أخت عمرو بن معدى كرب المشهر صاحب الصمصامة ❖

كانت مشهورة بين نساء زمانها بالحسن والجمال والذكاء والشجاعة والاقدام وكانت تقول الشعر ويغلب على شعرها الحساسة وطالما كانت تعرض على أخيها عمرو وتفاخره وكانت تزوجت عبد الله بن منقذ الهلالى وقد اتلفت معه اثلافا شديدا وحبه حب الامزيد عليه ومكثت معه مدة وهما على غاية ما يرام من الراحة والرعاية حتى كان ذات يوم غرا غزوة في العرب فكان فيها يومه وبلغ الخبر كبشة فشقت عليه الجيوب ولطمت الخدود وورثته بمراث كثيرة منها قولها

وأرسل عبد الله اذ كان يومه * الى قومه لانعـقلوا لهم دى
ولا تأخذوا منهم اقالوا بـكرا * وأترك في بيت بصعدة مظلم
ودع عنك عمران عمرا سالم * وهل بطن عمرو غير شبر لمطم
فان أنتم لم تتأروا واتديبتم * فحشوا يا ذان النعام المصلم
ولا تشربوا الا فضول نساءكم * اذا ارتقلت أعقابهن من الدم

❖ كبك خاتون زوجة السلطان أوزبك ❖

قال ابن بطوطة **كبك خاتون** (بفتح الكاف الاولى وفتح الباء الموحدة) بنت الامير نغى (بنون وغين مجمة وطاء مهملة مفتوحات وياء مسكنة) وأبوها كان مبتلى بعلة النقرس قال وقد رأيته في غدا دخولنا على الملكة دخلنا على هذه الخاتون فوجدناها على مرتبة تترأفى المصنف الكريم وبين يديها نحو عشر من النساء القواعد ونحو عشرين من البنات يطرزن ثيابا فسلما عليها وأحسننت في السلام والكلام وقد رأينا قارونا فاستحسنته وأمرت بالقر فاحضر وناولنى القدح يدها كمثل ما فعلته الملكة وانصرفنا عنها

وقد أجزأت لنا العطاء وهكذا عادتها فانها تكرم كل من سمع به انه غريب ولها ما ترحسنة وخيرات واسعة ومبرات على الفقراء والمساكين لم يسبقها عليها أحد من نساء زمانها

❖ كريمة بنت محمد بن حاتم ❖

جاورت بمكة المكرمة وروت صحيح البخارى عن الكشميهني وروايتها من أصح روايات البخارى وروت عن زاهر السرخسى وكانت تصنف كتبها وتبادل بنسخها وهى فى الفهم والنباهة وحدة الذهن بحيث ترحل اليها أفاضل العلماء وكان لها مجلس بمكة المكرمة تجتمع فيه الطلبة والافاضل من رجال كل علم وهى تاتى على كل نوع مما يطلبه بعبارة فصيحة المأخذ مفهومة المعنى وكان أكثر ميلها الى الحديث حتى بلغت فيه حد لم يبلغه غيرها ولم تتزوج قط وبلغ عمرها ١٠٠ سنة وتوفيت بمكة المكرمة

❖ كليوباترة ملكة مصر ❖

هى من الملوك البطالسة الذين تغلبوا على مصر عقيب دولة الاسراعنة اقترنت بأخيها بطليموس ديونيسيوس

سنة ٥٢ قبل الميلاد وكان في سن الثالثة عشرة وهي في سن السابعة عشرة فراودتهم انفسها على الاستئثار بالعرش دونه فقاموها رجال البلاط وأوصياهم زوجها القاصر حتى اذا أعيتهم الحيلة عمدت على الاستنصار باغسطوس قيصر الرومان فألف ذات بينهما ولكنهما بعد قليل تزوجت بأخيها الثاني ولم يكن قد أتى عليه احدى عشرة سنة فنودي به بأمر قيصر ملكا على مصر ثم مات هذا مسموما بعد زواجه بأربعة أعوام ولما خلا العرش من ملك بعث انطونيوس أحد مشتركي دولة الرومان الاربعة فاستدعى كليوباتره الى طرسوس حيثما كان ذاهبا الى محاربة بروتوس الروماني فلبت الدعوة وسارت على أجنحة الرياح حتى بلغت نهر طرسوس وهناك اتخذت لها سفينة فاخرة الاثبات أرجوانية السجف والقلاع مزودة باليديع الاواني ونفائس الجوهر وأفرغت على قدمها الفتان حلة كسروية مدبجة بالدر وكالت جبينها الوضاح بتاج وهاج وألبست وصائفها الحور ثيابا بخضرا من سندس واستبرق وقصصت يتيهن كأنها الشمس وكانهن البسودور وهن يضرين بالعيسان والقبائير ويطلقن الخيور والنمد حتى عبق الشاطئ برياحها ومائج النهر طربا بنغمات أعوادهن ولا أنماحيها هن فلما لقيها انطونيوس استطار فرؤاده شغفا وذهب رشدها ما وكافا فاعتم أن عاد معها الى الاسكندرية وهناك زفت عليه حليلة فلم يستطع بعد على فراقها صبرا فغادر واجباته ومهامه الى التقادير وأصبح لا يستفيق من خرة جهاسكرا ولما طار الخبر الى زوجته الاولى أو كافيا نزغها من شيطان الغيرة نازغ فأغرّت أخاها أو كافيا من أحد الشركاء الاربعة على شخصته والانتقام منه فشد جيشا خيسا وقصده الديار المصرية فتغلب عليها بعد نزال يشيب لهوله الوليد ولما حى الوطيس وأحس انطونيوس بسوء المنقلب سقط في يده ولات حين ندامة فتناول مديّة وطعن بها نديه فكانت القاضية وأما كليوباتره فلما لم تنطل أساليبها على أو كافيا من ولم تقو على اختلا به بما أوتيت من الجمال الباهر واللفظ الساحر بنوات عرشها بعد ان أحاطت به جوارها وأترابها وكانت قد زينت رأسها بالتاج وأفرغت على جسدتها البلورى حلة من نديس الديباج ثم زحزحت غلايتها عن نهديها العاجين وأطلقت حية خبيثة على صفحة صدرها المزرى باللجين فلادغتها لدغة مشوق ملهوف أوردتها حيا من الخنوف وكان ذلك سنة ٣٠ قبل المسيح وبموتها قرض الله دولة البطالسة بعد أن حكمت مصر ٢٩٤ عاما فسبحانه اذا قضى أمرها فاعيا يقول له كن فيكون

كانت مدة ملك كليوباتره ٢٢ سنة وكانت حكيمة متفلسفة مقربة للعلماء معظمة للحكام ولها كتب مصنفة في الطب والزينة وغير ذلك من الحكمة مترجمة باسمها منسوبة اليها معروف عند صنعة الطب وقال العلامة المسعودي في كتابه المسمى مروج الذهب ومعادن الجوهر ان سبب وفاة كليوباتره كانت عند ما جمعت في مجلسها أصناف الرياحين استحضرت حية من الحيات التي تكون بين الحجاز ومصر والشام وهي نوع من الحيات التي تراعى الانسان حتى اذا تمكنت من النظر الى عضو من أعضائه قفزت أذرا كثيرة كالرحم فلم تخطئ ذلك العضو بعينه حتى تنفس عليه بما فتأتى على الانسان ولا يعلم بها الخوده من فوره ويتوهم الناس انه قد مات حتف أنفه فجاءت بحية وضعت في اناء بلورى ثم لما علمت أن أغسطس أو كافيا من أراد الدخول في قصر ملكها أمرت بعض جوارها من أحييت فناءها قبلها وان لا يلحقها العذاب بعدها فسمتها باناء فخمدت من فورها ثم جلست كليوباتره على سرير ملكها ووضعت تاجها على رأسها وعايم اثيابها وزينة ملكها وجعلت أنواع الرياحين والزهور والفاكهة والطيب وما يجتمع بمصر

من عجائب الرياحين وغيرها مبسوطة في مجاسها وامام سريرها وعهدت بما احتاجت اليه من أمورها
وفرت حشدها من حولها فاشتغلوا بأنفسهم عن ملكتهم لما قد غشيهم من عدوهم ودخوله عليهم في دار
ملكهم وأدنت يدها من الاناء الزجاج الذي كانت فيه الحية فقربت يدها من فيه فتفلت عليها فجفت مكانها
وانسابت الحية وخرجت من الاناء ولم تجد حجرا ولا مذهبا تذهب فيه لاتفان تلك المجالس بالرخام والمرمر
والاصباغ فدخلت في تلك الرياحين ودخل أغسطس أو كافوس حتى انتهى الى المجلس فنظر اليها جالسة
والتاج على رأسها فلم يشك في أنها تنطق فدنا منها فبين أنها ميتة وأعجب بتلك الرياحين فديدها الى كل
نوع منها يلسمه ويتبينه ويعجب خواص من معه به ولم يدر ما سبب موتها فبينما هو كذلك من تناول تلك
الرياحين وشمها اذ فزت عليه تلك الحية فرمته بسهمها فبس شقه من ساعته وذهب بصره الا عين وسمعه
فتعجب من فعلها وقتلها لنفسها واختيارها للموت على الحياة مع الذل ثم ما كان من التمام الحية بين الرياحين
فقال في ذلك شعرا بالرومية يذكركم له وما نزل به وقصتها وأقام بعد ما نزل به ما ذكرنا يوما وهلاك ولولا الحية قد
أفرغت سمها على الجارية ثم على الملكة لكان أغسطس أو كافوس قد هلك من ساعته
وكانت كايوب آثره دائما تحب القصف والخلاعة وتأنف الملاهى وطماقت أن يكون لها حبيب تركن
اليه وتعمل في أمورها عليه
ولها أيام لطيفة وليال نظيفة ووقائع حسنة ونوادير مستحسنة

﴿ كنزة أم شملة بن برد المنقري من ولد قيس ﴾

كانت من شاعرات العرب المتقدّمات في الادب اشتراها برد المنقري وتزوجها فولدت له شملة بن برد وكان
من الشجاعة على جانب عظيم وطامما اقتحم الحروب وأباد الاقران فن شعرها حينما هجمت عليهم العرب
عند غياث ولدها شملة قولها

ان يك ظني صادق وهو صادق * بشملة يحبسهم بها محبسا أزلا
فيا شمل شمر واطلب القوم بالذي * أصبت ولا تقبل قصاصا ولا اعتلا
﴿ وقالت أيضا ﴾

لهني على قومي الذين تجمعوا * بذى السيد لم يلقوا عليا ولا عمرا
فان يك ظني صادق وهو صادق * بشملة يحبسهم بها محبسا وعرا
وقد صدق قولها وبلغ الشعر ولدها فقال والله لا صدقن أقوالها وقصد القوم فقابلهن وأبلى بهن بلاء حسنا
واستردنهم ما سلبوه من قبائنه ومن شعرها قولها

ألا حبذا أهل الملاغير أنه * اذا ذكرت في فلاح جذاهيا
على وجهي مسحة من ملاحه * وتحت الثياب الخزي لو كان باديا
ألم تر أن الماء يخاف طعمه * وان كان لون الماء أبيض صافيا
اذا ما أتاه وارد من ضرورة * تولى بأضعاف الذي جاء طاميا
كذلك حي في الثياب اذا بدت * وأتوا بهما يخفين منها الخازيا
فلو أن غيلان الشقي بدت له * مجردة يوما لما قال ذا ليا

كقول مضى منه ولكن لردّه * الى غيبري أو لاصبح ساليا

﴿ كلابة مولاة ثقيف ﴾

كانت عند عبد الله بن القاسم الاموي العجلي وكان يبلغها تشبيب العرجى بالنساء وذكروا له في شعره وكانت كلابة تكثر أن تقول لشدها اجترأ العرجى على نساء قريش حين يذكرونها في شعره ولعمري ما لقي أحدا فيه خير ولئن لقيته لأسودن وجهه فبلغه ذلك عنها وكان العجلي نازلا على ماء أبي نصر بن معاوية يقال له الضنق على ثلاثة أميال من مكة والعرج أعلاها قليلا مما يلي الطائف فبلغ العرجى أنه خرج الى مكة فألقى قصره فأطاف به فخرجت اليه كلابة وكان خلفها في قصره فصاحت به اليك ويلك وجعلت ترميه بالحجارة وتمنعه أن يدنو من القصر فاستسقاها فأبت أن تستقيه وقالت لا يوجب دوا لله أثرك عندى أبدا فيلصق بي منك شرفا نصرف وقال ستعلن وقال هذه الابيات ليتها بها الناس ويوقع بها أمام سيدها

حور بعث رسولاً في ملاطفة * ثفا اذا عقل النساء الوهم
الى ان أتينا هـدا اذا عقلت * أمرا سنا واقتضينا ان همو علما
بخنت أمشي على هول أجنمه * تجشم المرء هولا في الهوى كرم
اذا تخوفت من شئ أقول له * قد جف فامض بشئ قدرا القلم
أمشي كما حركت ريح يمانية * غصنا من البان وطباطله الديم
في حلة من طراز أكسوس مثرية * تعفو بهداها ما أثرت قدم
خلت سبيلي كما خلعت ذاعذرا * اذا رأت عناق الخيل ينتجهم
وهن في مجلس خال وليس له * عين عليهن أخشاها ولاندم
حتى جلست ازا الباب مكتما * وطالب الحاج تحت الليل مكتما
أبدى لي أعينا نجلا كما نظرت * أدم هجان أتاها مصعب قطم
قالت كلابة من هدا فقلت لها * أنا الذي أنت من أعدائه زعموا
انا امرؤ جدي حب فاحرمي * حتى بليت وحتى شفني السقم
لا تكليني الى قوم لو أنهمو * من بغضنا أطعموا الحي اذا طعموا
وأنتي نعمة تجزي باحسنا * فظالمنا لاني من أهلك النسم
ستر المحبين في الدنيا لعلمو * أن يحدوا توبة فيها اذا أعوا
هـذا يميني رهن بالوفاء لكم * فارضى بهم اولا نف الكاشع الرغم
قالت رضيت ولكن جئت في قرر * هلا تلبثت حتى تدخل الظلم
فبت أسقى بأكواب أعل بها * من بارد طاب منا الطعم والنسم
حتى بدا ساطع للفجر تحسبه * سنا حريق بليل حين يضطرم
كفرة الفرس المنسوب قد حسرت * عنه الجلال تلالا وهو يلجم
ودعتن ولا شئ يراجعني * الا البيان والا لعين السجم
اذا أردن كلامي عنده اعترضت * من دونه عبرات فاشئ الكلم
تكاد اذرم من نهض للقيام معي * أعجازهن من الانصاف تنقصم

وقد أعطاه العرجى جماعة من المغنين وسألهم أن يغنوا فيه فصنعوا في أبيات منه عدة ألحان وقال لا أجد لهذه الأمة شيئا أبلغ من إيقاعها تحت التهمة عند ابن القاسم ليقطع راقبها من ماله فلما سمع العرجى بالشعر يغنى به أخرج كلابه واتهمها ثم أرسل بها بعد زمان على بعير إلى مكة فاحافها بين الركن والمقام أن العرجى كذب فيما قاله فخلعت سبعين عيينا فرضى عنها وأوردناها فكان بعد ذلك إذا سمع قول العرجى (طالما سنى من أهلها النجم) قال كذب والله ما مسه ذلك قط

(حرف اللام)

﴿لبنى بنت الحباب الكعبية﴾

كانت أحسن نساء زمانها ووجهها وأرقهن شمائل وأعذبهن منطقة وألطفهن إشارة ذات فصاحة وأدب ومعرفة بأشعار العرب وهي صاحبة قيس بن ذريح العذري رضي عن الحسين بن علي بن أبي طالب وكان سبب علاقتها بها أنه ذهب لبعض حاجاته فريبتى كعب وقد احتدم الحرقا فاستقى الماء من نخية منهم فبرزت إليه امرأة مديدة القامة بهية الطلعة عذبة الكلام سهلة المنطق فتناولته لداوة ماء فلما صدر قالت له ألا تبرد الحرق عندنا وقد تمكنت من قواده فقال نعم فهدت له وطاء واستحضرت ما يحتاج إليه وجاء أبوها فلما وجدته رحب به ونحله جزورا وأقام عندهم ضياء اليوم ثم انصرف وهو أشغف الناس بها فجعل يكره ذلك إلى أن غلب عليه فنطق فيها بالأشعار وشاع ذلك عنه ومر بها ثانيا فنزل عندهم وشكا إليها حين تخاليا ما نزل به من حبها فوجد عندها أضعاف ذلك فانصرف وقد علم كل واحد ما عند الآخر فضى إلى أبيه فشكا إليه ذلك فقال له دع هذه وزوج باحدى بنات عمك فغتم منه وجاء إلى أمه فكان منها ما كان من أبيه فتركها وجاء إلى الحسين بن علي بن أبي طالب وأخبره بالقضية فرتى له والتمز أن يكفيه هذا الشأن فضى معه إلى أبي لبتي فسأله في ذلك فأجاب فقال يا ابن رسول الله لو أرسلت لك فتي يد أن هذا من أبيه أليق كما هو عند العرب فشكره ومضى إلى أبي قيس حافيا على حر الرمل فقام ذريح ومرغ وجهه على أقدامه ومشى مع الحسين حتى زوج قيسا بلبنى وأدى الحسين المهر من عنده ولما تزوجها أقام مدة مديدة على أرفع ما يكون من أحسن الأحوال ومرااتب الأقبال وفنون المحبة ولكن لم تلد لبنى فسأ ذلك أبويه فعرض على قيس أنه يتزوج عن تحبى بولد وذلك أحفظ لنفسه وأبقى لماله فامتنع امتناعا يؤذن باستحالة ذلك وقال لا أسوءها قط وقام يدافعهما عشرين إلى أن أقسم أبوه أن لا يكنه سقف إلا أن يطلق قيس لبنى فكان إذا اشتد الحر يجيؤه فيظله بردائه ويصلى هو وبحر الشمس حتى يجيئ النبي فيدخل إلى لبنى فيمتعها نقان ويتبايان وهي تقول له لا تتعل فتهلك إلى أن قدر الله وطلقها فلما أزمعت الرحيل بعد العدة جاء وقد سأل الجارية عن أمرهم فقالت سل ابني فأتى إليها فغصه أهلها وأخبروه أنها ترحل الليلة أو غدا فسقط مغشيا عليه فلما أفاق أنشد

وإني لمن دمع عيني بالبكا * حذار الذي قد كان أو هو كائن

وقالوا غدا أو بعد ذلك بليلة * فراق حبيب لم يسبى وهو بائن

وما كنت أخشى أن تكون منيتي * بكفيلك الآن ما كان حائن

فلما حلت إلى المدينة يئس قيس واشتد شوقه وزاد غرامه وأفضى به الحال إلى مرض ألزمه الوساو واختلال العقل واشتغال البال فلام الناس أبلغ على سوء فعله فجزع وندم وجعل يلطف به فلما أيس منه

استشار قومهم في دأته فاتفقت آراؤهم على أن يأمروه بتصفيح احياء العرب فلعـل أن تقع عينه على من
تسليه عن حب ابني ففعل حتى نزل يحيى من فرادة فرأى جارية قد حسرت عن وجههـا برقع خروهي
كالبدرحسنا فسألها عن اسمها فقالت لبني فستط مفسيا عليه فارتاعت وقالت ان لم تكن قيسا فمجنون
ونضحت على وجهه الماء فلما أفاق استنسبته فاذا هو قيس لبني وكان أمرهما اشتهر في العرب وجاء أخوها
فاخبرته فركب حتى استرده وأقسم عليه أن يقيم عنده شهرا فقال له لـقـد شققت على وأجاب فكان
الفراري بحجب به ويعرض عليه الماهرة حتى لامته العرب وقالوا نخشى أن يصير فعلك هذا سنة في العرب
فقال دعوني في مثل هذا فليغرب الكرام وألح عليه وزوجه باخته فلما بلغ لبني قالت إنه لغدارواني طالما
خطبت فأبيت والآن أجيب وكان أبوها قد اشتكى قيسا الى معاوية وقال انه يشيب بايته فكتب الى
مروان يهدد دمه وأمره أن يزوج ابنته بخالد بن خلدة الغطفاني ففعل وأجاب حين علمت بزواج قيس
فجعل النساء يغنين باليلة الزفاف

لبني زوجها أصبـ * لا حريـوازيـه
له فضل على الناس * وقد باتت تناجيه
وقيس ميت حقا * صريع في بواكيه
فلا يبعده الله * وبعد التواعيه

ولما بلغ ذلك قيسا اشتد به الغرام فركب حتى أتى محل قومها فقالت له النساء ما تصنع بهذا وقد رحلت مع
زوجها فلم يلتفت حتى أتى محل خبائها فتمرغ به وأنشد

الى الله أشكو فقد ابني كاشكا * الى الله فقد الوالدين يـنـيم
يتيم جفاه الاقربون جسمه * نحييل وعهد الوالدين قديم

وحجت لبني في تلك السنة فاتفق خروج قيس أيضا فتلاقيا فبهت وأرسلت اليه مع امرأة تستخبر عن حاله
وتسلم عليه فأعاد السلام والسؤال وأنشد

إذا طلعت شمس النهار فسـلمـى * فآية تسلمي عليك طلوعها
بعشر نحيات إذا الشمس أشرقت * وعشر إذا صفرت وحن رجوعها
ولو أبلغتها جارة قسولى اسـلمـى * بكت جزعا وارفض منها دموعها

وحين انقضى الحج مرض مرضا شديدا فانهكدها كثر الناس من عيادته فجعل يتفكر لبني وعدم
رؤيته اها فأنشد

ألبني لقد جلت عليك مصيبتى * غداة غدا دخل ما أتوقع
تتني نـيـلا وتلويني نـيـبه * فننسى شوقا كل يوم تقطـح
ألومك في شأني وأنت ملية * لعمرى وأجنى للحب وأقطع
وأخبرت أني فيك مت بحسرة * فخافض من عينيك للوجـد مـد مـع
إذا أنت لم تبكي على جنازة * لديك فلا تبكي غدا حين أرفع

حين بلغتها الابيات جزعت جزعا شديدا وخرجت اليه خفية على ميعاد فاعتذرت عن الانقطاع وأعلمته
أنها انما تركت زيارته خوفا عليه أن يهلك والا فمنداها ما عنده ولكنها بائدة وجاء قيس الى المدينة بناقة من

أبلى لبيعهما فاشترى لهما زوج لبني وهو لا يعرفه ثم قال له أئتني غدا في دار كثيرين الصلت أقبضك الثمن فجاء وطرق الباب فادخله وقد صنع له طعاما وقام ليعض حاجاته فقالت لبني لخادمته سائيه ما بال وجهه متغيرا صاحبها فتنفس الصعداء ثم قال هكذا حال من فارق الأحبة فقالت استخبريه عن قصته فاستخبرته فشرع يحكي أمره فرفعت الحجاب وقالت حسبك قد عرفنا حالك فبعت حين عرفها ساعة لا ينطق بلفظ ثم خرج لوجهه فاعترضه الرجل وقال مالك غدا لتقبض مالك وإن شئت زدناك فلم يكلمه ومضى فدخل على لبني فقالت له ما هذا إن لقيس خلف أنه لا يعرفه وأنشد قيس معاتباً نفسه

أبكي على لبني وأنت تركتها * وكنت عليها بالمال أنت أقدر
فإن تكن الدنيا لبني تقلبت * فلأدهر والدنيا بطون وأظهر
كأنني في أرجوحة بين أحبل * إذا فكرة منها على القلب تخطر

وقضى قيس معاوية فدحه فرق له وكان قد أهدى درمه فقال له إن شئت كذبت إلى زوجهما بطلاقها فقال لا ولكن ائذن لي أن أقيم ببلدها ففعل فنزل حين زال هدر درمه بحبهما وتضافرت مداً فجاءه فيها حتى غنى بها معبد والغريض وأضربها ما قد قصه قيس ابن أبي عتيق وكان أكثر أهل زمانه مروءة فجاء ابن أبي عتيق إلى الحسن والحسين وأعلمهما أن له حاجة عند زوج لبني وطلب أن يجدها عليه فضياعه حتى اجتمعوا به وكلموه في طلب ابن أبي عتيق وهم لم يعلموا الغرض قال سلوا ما شئتم فقال ابن أبي عتيق أهلاً كان أو مالا قال نعم فقال أريد أن تطلق لبني ولك ما شئت عندي فقال أشهدكم أنهم أطالوا فاستحيوا منه وعوضه الحسن مائة ألف درهم وقال له لو علمت الحاجة ما جئت ونقلت إلى العدة وعانت لبني قيساً على تزويجه الفزارية فخاف لها أن عينيه لم تكمل برؤيتها ولم يكلمها الفظة واحدة وأنه لو رآها لم يعرفها أو أخبرته أنها كارهة زوجهما وأعلمته أنهم لم تزوج به رغبة فيه بل شفقة على قيس حين أهدى درمه ليخلي عنها وتوقيت لبني في العدة سنة ٣٣ وإن قيساً حين بلغه ذلك خرج حتى وقف على قبرها وأنشد

ماتت لبني فوثها موتي * هل ينقهن حسرة على الفوت
أنى سأبكي بكاء مـكـتـب * قضى حياة وجداء على ميت
ثم بكى حتى أغشى عليه فحمل ومات بعد ثلاث ودفن إلى جانبها وله فيها أشعار كثيرة منها
إذا خدرت رجلى تذكرت من لها * فناديت لبني باسمها وودعوت
دعوت التي لو أن نفسي تطيعني * لفارقتها في حبها فقضيت
برت نبلها للصيد لبني وريشت * وريشت أخرى مثلها وبريت
فلما رمتني أقصدتني بنبلها * واخطأتها بالسهم حين رميت
وفارقت لبني ضله فكأنني * قرنت إلى العيوق ثم هويت
فيأليت أنى مت قبل فراقها * وهل ينقهن بعد التفرق ليت
فوطن لهلك منك نفسا فأنى * كأنك بي قد ياذريح قضيت

وقال أيضا

عيد قيس من حب لبني ولبني * داء قيس والحب صعب شديد
فإذا عاد لي العوائد يوما * قالت العين لا أرى من أريد

ليت لبني تهودني ثم أقضى * انها لا تعود فيمن يعود
ويج قيس لقد تضمن منها * دامنجل فالقلب منه عييد
وقال وقد سأله الطبيب مذ كم وجدت به هذه المرأة ما وجدت فأنشد
تعلق روي روحها قبل خلقنا * ومن بعدما كنا نظافا وفي المهد
فزاد ككما زدنا وأصبح ناميا * وإيس اذا متنا بمنقصم العقد
ولكنه باق على كل حادث * وزاثرنا في ظلمة القبر والحد

﴿لبانة ابنة ربيعة بن علي بن عبد الله بن طاهر﴾

كانت من أحسن نساء زمانها وأوفرهن عقلا وأعظمهن أدبا فصحة المنطق عذبة اللسان شاعرة
وشعرها مقبول ولها علم بضروب الغناء تزوجها محمد الأمين بن هرون الرشيد فقتل ولم يكن بها
فقال تزييه

أبكيك لا للنعيم والانس * بل للعالي والزع والفرس
أبكي على سيد فجعت به * أرملني قبل ليلة العرس
يا فارسا بالعراء مطرعا * خاتمه قواده مع الحرس
من للحروب التي تكون بها * ان أضمرت نارها بلا قبس
من لليناي اذا هم سغبوا * وكل عان وكل محتبس
أم من لبر أم من لفائدة * أم من لذكر الاله في الغلس

ولما قتل الأمين رجعت الى منزل والدها ولم تمالك أن تبقى مع السيدة زبيدة بنت جعفر أم الأمين لانها
تشامت منها فحشيت على نفسها من الاهانة والاحتقار
وبعد أن استتب الامر الى المأمون جعل لها إمدارات ورواتب تتفق منها ولم يتركها تذهب الى حيث شاءت
بل جعلها كأنها من حرم دار الخلافة وبقيت على ذلك الى أن ماتت بآخر خلافته

﴿لطيفة الحداثية﴾

توفي أبوها وتركها صغيرة فكفلها عمها وكانت على أرفع ما يكون من مراتب الجمال ومحاسن الاخلاق
والخصال فرييت في بيت عمها حتى بلغت وكان عمها ولد شاب يدعى واصفا وكان كامل الحسن والظرف
واللطف والعفة فكانت لطيفة تنظر اليه فيعجبها الى أن تمكن حبه منها فرضت وهي تكتم أمرها وكانت
امرأة عمها فطننة مجربة للامور فامتحنها فوجدتها تغيب عن حشها أحيانا فاذا دخل الغلام أفاقت
والتمست تأكل فأخبرت أباه فقال يا الهانمة ثم زوجه بم فأوقع الله حبه في قلبه فأقاما على أحسن حال مدة
وهو يأمرها أن تكون دائما متزينة مطيبة ويقول لها لا أحب أن أراك الا كذا فلم يزل على ذلك فضعف
الشاب فمات فوجدت به ووجدت أشد فدا فكانت تزين بافواغ زينتها كما كانت وتعضي فتعكث على قبره
باكية الى الغروب قال الأصمعي مررت أنا وصاحب لي بالجبانة فرأيت على تلك الحالة فقلنا لها علام
ذا الحزن الطويل فأنشأت

فان تسألني فيم حزني فاني * رهينة هذا القبر يا فتيان

واني لا أستحييه والترب بيننا * كما كنت أستحييه حين يراني

فجئنا منها ثم انخرنا فجلسنا بحيث لا ترائنا لننظر ما تصنع فانشأت

يا صاحب القبر يا من كان يؤنسني * وكان يكثر في الدنيا مـوالا ني

قد زرت قبرك في حـلى وفي حل * كأنني لست من أهل المصيبات

لزمت ما كنت تهوى أن تراه وما * قد كنت تألفه من كل هيات

فن راني رأى عـبـري مـولـهـة * مشهورة الزى تبكي بين أموات

ثم انصرفت فقبـرنا هـا حتى عرفنا مكانها فلما جئنا الى الرشيد قال حدثني يا عجب ما رأيته فأخبرته بامر اطيقة

فكتب الي عامله على البصرة أن يهرها عشرة آلاف درهم ففعل ووجه بها اليه وقد أنـهـكـها السـقم

فتوفيت بالمداثر قال الاطمعي فلم يذكرها الرشيد مرة الا ذرفت عيناه

لويزا ماري كارولين

لويزا كونتة البني زوجة آخر رجل من عائلة ستورت ولدت في منس من بلجيكا سنة ١٧٥٣ وتوفيت

في فلورنسا سنة ١٨٢٤ وهي ابنة البرنس غستا فوس أدولفوس تزوجت سنة ١٧٧٢ بشارل أدورد

ستورت حفيد جـس الشاوي وكان يدعى بحق الجلوس على تخت ملك بريطانيا ويعرف بكونت البني وكان

أكبر منها بثلاث وثلاثين سنة ويقال انه تزوجها أملا أن يولد له منها وارث شرعي لبيت ستورت الذي كان

منظر الملك انكثرا الا أنهم لم يتفقوا فانها كانت جيلة فتيحة متهذبة عاقلة وكان هو هرمان حشن الطباع سيئ

الخلق فعاش في فلورنسا وهناك تعرفت بالغياري الشاعر فحصل لها عنده اعتبار عظيم ويقال انه عشقها

عشقا مفرطا وانها هي التي حركته الى تأليف تراجيدياته ولم تتم قط بخيانة زوجها الا أن شدة فظاظته

جلبت أخيرا على تركه فالتجأت الى دير في فلورنسا ثم انتقلت الى دير في رومية سنة ١٧٨٣ تمكنت من

فسخ زواجها بتوسط غستا فوس الثالث ملك أسوج وسعي لها غستا فوس المذكور بمرتب عينته لها

الحكومة الفرنسية غير انه قطع عنها عند حدوث الثورة ويقال انها بعد نحو سنتين من وفاة زوجها سنة

١٧٨٨ تزوجت الغياري سرا وكان لها في فلورنسا سطوة عظيمة جدا في المصالح السياسية ونفوذ بين

أكابر رجال الدولة فكان نابوليون يخافها وبعد وفاة الغياري المذكور كانت تصرف معظم وقتها في

فلورنسا ويقال انها جرى لها هانامع (فرنسا كرافيه فافر) وهو مصور فرنسي علائق ودادية متينة ولما

توفيت دفنت في كنيسة (سنتا كروتشا) في فلورنسا في نفس القبر الذي دفن فيه الغياري وأقام لها كنوفا

فوقه قبة جميلة

ليلى الاخيلية

هي ابلي بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب بن معاوية وهو الاخيل من بني عامر بن صعصعة وهي من

النساء المتهذبات في الشعر من شعراء الاسلام وكان توبة بن الحير بن عقيـل الخفاجي يهاوها ويقول فيها

التمـهـر فخطبها الى أبيها فأبى أن يزوجه اياها وزوجها في بني الادلع فجاء يوما كما يجي لزيارتها فاذا هي

سافرة ولم ير منها اليه بشاشة فعلم ان ذلك لامر ما كان فرجع الى راحلته فركبها ومضى وبلغ بني الادلع انه

أتاها فقبـعـهـم فقال توبة في ذلك قصيدته المشهورة وهي

نأتك بليلى دارها لاتزورها * وشطت نواها واستقر مريرها
 ونخت نواها من جنوب عفيرة * كما خف من نبل المرامي جفيرها
 يقول رجال لا يضرك نأياها * بلى كل ماشق النفوس يضيرها
 أليس يضرب العين أن تكثر البكى * ويمنع منها نومها وسرورها
 اكل لقاه نلقاه بشاشة * وان كان يوما كل حول نزورها
 خيل لي روحا راشدين فقد أبت * ضربة من دون الحبيب ونيرها
 يقر بعيني ان أرى العيس تعلى * بنا فحول لي وهي تجري صقورها
 وما لحقت حتى تقلقل عرضها * وسامح من بعد المرام عسيرها
 وأشرف بالارض اليفاع لعلني * أرى نار ليلى أو يراني بصيرها
 فتأديت ليلى والجول كأنها * مواخير فخل زعزعتها بدورها
 فتألت أرى أن لا تفيد لك صحتي * لهيبة أعداء تلظى صدورها
 فددت لي الاسباب حتى بلغتها * برفق وقد كاد رتفاقي بغيرها
 فلما دخلت الحدر أظمت نسوعه * وأطراف عيذان شديسيورها
 فأرخت لنضاخ الذفار منصبة * وذى سيرة قد كان قدما يسيرها
 واني ليشفيني من الشوق ان أرى * على الشرف الناقى الخوف أزورها
 وان أترك العيس الحسير بأرضها * يطيف بها عقبانها ونسورها
 حمامة بطن الواديين ترعى * سقالك من الغزالغواذى مطيرها
 أبيت لنا لا زال ريشك ناعما * ولا زلت في خضراء دان بريرها
 وقد تذهب الحاجات يسترها القتي * فتخفي وتموى النفس ما لا يضيرها
 وكنت اذا ما زرت ليلى تبرقعت * فقد رايتني منها الغداة سفورها
 وقد رايتني منها صدود رأيتني * واعراضها عن حاجتي وقصورها
 أرتك حياض الموت ليلى واقنا * عيون نقيات الحواشي تديرها
 ألا يصفي النفس كيف بقولها * لو أن طريدا خائفها يستجيرها
 تجيروا ن شطت بها غربة النوى * ستتم ليلى أو يفادى أسيرها
 وقالت أراك اليوم أسود شاحبا * وأنى يياض الوجهه حترورها
 وغيرني أن كنت لما تغيرت * هواجر لا أكتنأ وأسيرها
 اذا كان يوم ذو موم أسيره * وتقصر من دون السموم ستورها
 وقد زعمت ليلى باني فاجر * لنفسى تقاها أو عليها فجورها
 فقل اعقيل ما حديث عصابة * تكنفها الا أعداء ناء نصيرها
 فان لاتناهوا يركب اللهونحوها * ونخت برجل أوجناح يطيرها
 لعلنا يا قيسا ترى في مريرة * معذب ليلى ان رآني أزورها
 وأدما من حر الهجان كأنها * مهاة صوار غيير ماس كورها

من الناعبات المنى نعبا كأنما * نياط يجذع من أراك جريها
 من العسكرانيات حرف كأنها * مريرة كيف شتد شدا مغيرها
 قطعت بهامومة أرض مخوفة * مخوف رداها حين يستن مورها
 ترى ضعفاء القوم فيها كأنهم * دعاميص ماء تنش عنها غدورها
 وقسورة الليل التي بين نصفه * وبين العشا قد ريب منها أسيرها
 أبت كثرة الأعداء أن يتجنبوا * كلابي حتى يستنار عقورها
 وما يشتكي جهلي ولكن غرتي * تراها بأعدائي ليثا طرورها
 أمحترمي ريب المنون ولم أزر * جوارى من همدان يضاخورها
 تنوء بالعجاز ثقال وأسوق * خدال واقدام لطاف خصورها
 أظن بها خيرا وأعلم أنها * ستنفك يوما أو يفك أسيرها
 أرى اليوم يأتي دون ليلى كأنما * أتت حجة من دونهما وشهورها
 على دماء البدن إن كان يعنها * يرى لي ذنبا غير أني أزورها
 وأني إذا ما زرتها قلت يا سلمى * ويا أبي قولي اسلمي ما يضيرها

قيل وكان توبة إذا أتى ليلى الاخيلية خرجت اليه في برقع فلما شعر أمره شكوه الى السلطان فاباحهم دمه
 ان أتاهاهم فكنوا له في الموضع الذي كان يتلقاها فيه فلما علمت به خرجت سافرة حتى جلست في طريقه
 فلما رآها سافرة فظن لما أرادت وعلم أنه قد رصدوا انها اسفرت لذلك تحذره فركض فرسه فنجبا ذلك قوله
 (وكنيت اذا ما جئت ليلى تبرقعت) البيت المتقدم ضمن القصيدة وقيل أيضا انه كان يكثر زيارتها فعاتبه
 أخوها وقومها فلم يعتب وشكوه الى قومه فلم يقطع فطلبوا منه الى السلطان فاهدر دمه ان أتاهاهم وعلمت
 ليلى بذلك وجاءها زوجها وكان غيورا خلف لن لم تعلمه بحبيته ليقتلها ولئن أنذرت به بذلك ليقتلها قالت ليلى
 وكنيت أعرف الوجه الذي يجيئني منه فرصدوه بموضع ورصدته بآخر فلما أقبل لم أقدر على كلامه لليمين
 فسفرت وألقيت البرقع عن رأسي فلما رأى ذلك أنكره فركب راحلته ومضى ففاتهم
 وخرج يوما شخص من بني كلاب ثم من بني الصحمة يمتني ابلا له حتى أوحش وأرمل ثم أمسى بارض فنظر
 الى بيت براز فاقبل حتى نزل حيث ينزل الضيف فابصر امرأة وصييا نايدي ورون بالخباء فلم يكلمه أحد فلما
 كان بعد هداة من الليل سمع جرجرة لبل رائحة وسمع فيها صوت رجل حتى جاءها فاناخها على البيت ثم
 تقدم فسمع الرجل يناجي المرأة ويقول ما هذا السواد حذاءك قالت راكب أناخ بناحين غابت الشمس
 ولم أكلمه فقال لها كذبت ما هو الا بعض خلائك ونهض يضربها وهي تناشده قال الرجل فسمعتة يقول
 والله لا أترك ضربك حتى يأتي ضيفك هذا فيغيثك فلما عيل صبرها قالت يا صاحب البعير يارب رجل وأخذ
 الصحفي هراوته ثم أقبل ليحضر حتى أتاها وهو يضربها فضر به ثلاث ضربات أو أربع ثم أدركته المرأة
 فقالت يا عبد الله مالك ولناخ عنا نفك فانصرف فجلس على راحلته وأدبج أياته كلها وقد ظن انه قتل
 الرجل وهو لا يدري من الحى بعد حتى أصبح في أخبية من الناس ورأى غمنا فيها أمة مولدة فسألها عن
 أشياء حتى بلغ بها الذكرك فقال أخبريني عن أناس وجدتهم يشعب كذا وكذا فاضحك وقالت انك
 تسألني عن شيء وأنت به عالم فقال وما ذلك الله بلادك فوالله ما أتاه عالم قالت ذلك ليلى الاخيلية وهي

أحسن الناس وجهها وزوجها رجل غيور فهو يهزب بها عن الناس فلا يحل بهم معهم والله ما يقر بها
أحد ولا يضيفها فكيف نزلت أنت بها قال إنما مررت فنظرت إلى الخباء ولم أقر به وكتبتها الأمر وتحدث
الناس عن رجل نزل بها فضر بها زوجها فضر به الرجل ولم يدر من هو فلما أخبر باسم المرأة وأقر على نفسه
تغنى بشعر دل فيه على نفسه فقال

ألا يا ليل أخت بني عقيل * أنا الصمى إن لم تعرفني
دعني دعوة فحزرت عنها * بصكات رفعت بها عيني
فإن تك غيرة أبريك منها * وإن تك قد جنت فذا جنوني

وكان الحجاج يقول لليلي الاخيلية إن شبابك قد ذهب واضمحل أمرك وأمر توبة فاقسم عليك إلا
صدقني هل كانت بينك وبينه قط أو خاطبك في ذلك قط فقالت لا والله أيها الأمير إلا أنه قال لي ليل له وقد
خلونا كلمة ظننت أنه قد خضع فيها لبعض الأمر فقلت له

وذي حاجة قلنا له لا تج بها * فليس إليها ما حبيت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه * وأنت لا تحري صاحب و خليل

فلا والله ما سمعت منه ريبه بعدها حتى فرق بيننا الموت قال لها الحجاج فما كان منه بعد ذلك قالت وجه
صاحبها إلى حضرة نا فقال إذا أتيت الحاضر من بني عبادة بن عقيل فاعل شرفاً ثم اهتف به ذا البيت
عفا الله عنها هل أبيتين ليله * من الدهر لا يسرى إلى خيالها
فلما فعل الرجل ذلك عرفت المعنى فقلت له

وعنه عفاري وأحسن حفظه * عزيز علينا حاجة لا ينالها

ولم يزل على ذلك حتى فرق بينهما الموت ومات توبة في بعض الغزوات قتله بنو عوف بن عقيل في خبر يطول
شرحه وكان ذلك سنة ٨٥ هجرية و ٦٩٥ مسيحية فلما بلغ خبره قتله ليلي الاخيلية رثته بمرث
كثيرة منها

نظرت وركن من دنائين دونه * مفاوز حوضي أي تطيرة ناظر
لأنس إن لم يقصر الطرف عنهم * فلم تقصر الأخبار والاطرف قاصري
فوارس أجلى شأوها عن عقيرة * لعاقرها فماعة عقيرة عاقـر
فأنت خيال بالرفق مغيرة * سوابقها مثل القطا المتواتر
قتيل بني عوف ويثـ بر دونه * قتيل بني عوف قتيـل الجابر
توارده أسيافهم فكأنما * تصادرن عن اقطاع أيض باتر
من الهند وانيك في كل قطعة * دمزل عن أثر من السيف ظاهر
أقته المنايا دون زغف حصينة * وأسمسر خطي وخواصه ضامر
على كل جرداء السراة وسابح * لهن بشباك الحديد زوافر
عوابس تعدو الثعلبية ضمرا * وهن شواج بالشكيم السواجر
فلا يبعدنك الله توبة إنما * لقاء المنايا دارعا مثل حمر
فإن لانتك القتلى بواء فأنكم * ستلقون يوماً ورده غير صادر

وان السليل اذ يبارى قتيلكم * كرجومة من عركها غير طاهر
فان تكن القتيلى بواء فانكم * فتى ما قتلتم ال عوف بن عامر
فتى لا تخطاه الرفاق ولا يرى * لقد رعبا لادون جار مجاور
ولا تأخذ الكوم الجلاهد ما حها * لتوبة في نحس الشتاء الصنابر
اذا ما رآته قائما بسلاحه * اتقته الخفاف بالثقال البهازر
اذا لم يجد منها برسل فقصره * ذرا المرهفات والقلاص النواحر
قرى سيفه من شاسا وضيغه * سنام البهاديس البساط المشافر
وتوبة أحبي من فتاة حبيبة * وأجر أمن ليث يخفان تادر
ونسف فتى الدنيا وان كان فاجرا * وفوق الفتى ان كان ليس بفاجر
فتى ينهل المطاجات ثم يعلها * فيطاعها عنه ثنايا المصادر
كان فتى القتيان توبة لم ينخ * فلائص يفحصن الحصى بالكر اكر
ولم يبن ليراد اعتاقا لفتية * كرام ويرحل قبلهم فى الهواجر
ولم يتجلى الصبح عنه وبطنه * لطيف كطى السب ليس بجادر
فتى كان للولى سناء ورفعة * وللطارق السارى قرى غير ياسر
ولم يدع يوما للحفاط وللعدا * وللحرب ترمى نارها بالشرائر
وللبازل الكوماء يرغو خوارها * وللخيل تعدو بالكفة المساعر
كان لم تكن تقطع فلاة ولم تنخ * قلاص لذى بأومن الارض غابر
ويصبح بمومة كان صريفها * صريف خطاطيف المدى فى المحافر
طوت نفعها عنا كلاب وأثرت * بنا أجهلها بين غار وشاعر
وقد كان حقا أن تقول سراتهم * لما أخينا عائشا غير عائر
ودوية قفر يحاربها القطا * تخطيتها بالنائمات الضوامر
قتاله تبني بيتها أم عاصم * على مثله لأحدى الليالى الغواير
فليس شهاب الحرب توبة بعدها * بغاز ولا غاد بركب محاصر
وقد كان طلاع التجادوين اللسان * ومدلاج السرى غير فاتر
وقد كان قبل الحادثات اذا انتهى * وسائق أو مغبوبة لم يغادر
وكنتم اذا مولاك خاف ظلامه * دعاك ولم يعدل سواك بناصر
فان يك عبد الله آسى ابن أمه * وآب بأسلاب الكى المغاور
فكان كذا التوت ضرب عنده * سباعا وقد ألقته فى الحواجر
فان تك قد فارقته لا تغادرا * وأنى لحنى غدر من فى المقابر
فاقسمت أبكى بعد توبة هالكا * وأحفل من نالت صروف المقادر
على متبل همام ولا بن مطرف * لتبكي البواكى أو لبشر بن عامر

غلامان كات استوردا كل سورة * من المجد ثم استوثقا في المصادر
ربيعي حيا كافا يفيض نداما * على كل مغرور تراه وغامر
كأن سنا بارهما كل شتوة * سنا البرق يسد وللعيون النواظر

وقالت ترثية أيضا

أياء عيين بكى توبة بن الحير * بسح كفيض الجدول المتفجير
لتبك عليه من خفاجة نسوة * بما شؤن العسيرة المتحدّر
سمعن بهيجا أرهقت فذكرنه * ولا يبعث الا حزان مثل التذكر
كأن فتى الفتيان توبة لم يسر * بنجد ولم يطلع من المتغور
ولم يرد الماء السددام اذا بدا * سنا الصبح في بادي الحواشي منور
ولم يغلب الخصم الضحاح ويملا * جفان سديفا يوم نكباء صرصر
ولم يعمل بالجراد الجياد يقودها * بسيرة بين الاشمسات قياصر
وصحراء مومة يحاربها القطا * قطعت على هول الجنان بنسر
يقودون قبا كالسراحين لاحها * سراهم وسيرالراكب المتجهير
فلما بدت أرض العدو سقيتها * مجاج بقيت الميزاد المقبر
ولما أهابوا بالنهاب حويتها * بخاطي البضيع كرة غير أعسر
يمزك كثر الاندري مشار * اذا ما ونين مهلب الشد محضر
فالوت باعناق طوال وراعاها * صلاصل بيض سابغ وسنور
ألم تر أن العبد يقتل ربه * فيظهر جسد العبد من غير منظر
قتلتم فتى لا يسقط الروح رحمه * اذا الخيل جالت في قنات مكسر
فيا توب للهيجا ويا توب للندا * ويا توب للاستنجح المتسور
ألا رب مكروب أجبت ونائل * بذلت ومعروف لديك ومنكر

وقالت ترثية

أقسمت أرى بعد توبة هالكا * أحفل لمن دارت عليه الدوائر
لعمر ك ما بالموت عار على الفتى * اذا لم تصببه في الحياة المعابر
وما أحد حتى وان عاش سالما * بأخلد من غيبته المقابر
ومن كان مما يحدث الدهر جازعا * فلا بد يوما أن يرى وهو صابر
وليس لذى عيش عن الموت مقصر * وليس على الايام والدهر غابر
ولا الحى مما يحدث الدهر معتب * ولا الميت ان لم يصبر الحى ناشر
وكل شباب أوجع يد الى بلى * وكل امرئ يوما الى الله صائر
وكل قرينى ألفه لتفرق * شتاتنا وان ضنا وطال التعاشر
فلا يبهـدك الله حيا وميتا * أخال الحرب ان دارت عليك الدوائر

وبروي

فلا يبعدنك الله يا توب هالكا * أذا الحرب ان دارت عليك الدوائر
فأليت لا انفق أبوكيك مادعت * على فستن ورفاء أوطار طائر
قتيل بنى عوف في الهفتاله * وما كنت إياهم عليه أحاذر
ولكنما أنحشى عليه قبيلة * لها بدروب الروم باد وحاضر

وقالت ترتبه

كم هاتف بك من بالك وبالكية * باتوب للضيف اذ تدعى وللجار
وتوب للخصم ان جاروا وان عندوا * وبدلوا الامر نقضا بعد امراد
ان يصدروا الامر تطلعه موارد * أو يوردوا الامر تحمله باصدار

وقالت ترتبه

هراقت بنو عوف دما غير واحد * له نبأ نجده به سيغور
تداعت له أفناء عوف ولم يكن * له يوم هضب الردهتين نصير

وقالت ترتبه

يا عيين بكى بدمع دائم السجم * وابكى اتوبة عند الروح واليهيم
على قتي من بنى سعد فجعت به * ماذا أجنت به في الحفرة الرجم
من كل صافية صرف وقافية * مثل السنان وأمر غدير مقتسم
ومصدر حين يعي القوم مصدرهم * وجفنة عند نخس الكوكب الشتم

وقالت لقابض وتعذى عبد الله أخا توبة

دعا قابضا والموت يحقق ظله * وما قابض اذ لم يجب بنجيب
وآسى عبيد الله ثم ابن أمه * ولو شاء نجى يوم ذاك حبيبي

وسأل معاوية بن أبي سفيان يوم اليل الى الاخيلية عن توبة بن الحسير فقال ويحك يا ليلي أ كما يقول الناس
كان توبة قالت يا أمير المؤمنين ليس كل ما يقول الناس حقا والناس شجرة بنى يحسدون أهل النعم
حيث كانت وعلى من كانت ولقد كان يا أمير المؤمنين سبط البنان حديد اللسان شجاع الاقران كريم
الختبر عفيف المنظر وهو يا أمير المؤمنين كما قلت له قال وما قلت له قالت قلت ولم أتعده
الحق وعلى فيه

بهيد الثرى لا يبلغ القوم قفوره * ألذملا يغلب الحق باطله
اذا حل ركب في ذراه وظله * لينعهم مما تخاف نوازه
جاهم نصل السيف من كل فادح * يخافونه حتى تموت خصائله

فقال لها معاوية ويحك يزعم الناس أنه كان عاهرا خاربيا فقالت من ساعته ارتجلا

معاذ الهوى كان والله سيدا * جوادا على العلات جانوا فله
أغتر خفا جيا يرى البصل سبة * تحلب كفاء الندى وأنا ماله
عفيفا بعيدها لستم صلبا قنانه * جيلا محيا قليلا غوائله
وقد علم الجوع الفى بات ساريا * على الضيف والجيران أنك قاتله

وأنتك رجب الباع ياتوب بالقري * اذا ما لثيم القوم ضاقت منازل
بيت قرير العين من بات جاره * ويضحى بخير ضيفه ومنازله
فقال لها معاوية ويحك يا ليلي لقد جرت بتوبة قدره فقالت والله يا أمير المؤمنين لو رأيت ونخبرته لعرفت
أنى مقصرة فى نعته وأنى لأبلاغ كنه ما هو أهله فقال لها معاوية من أى الرجال كان فقالت
أتته المنايا حين تم تمامه * وأقصر عنه كل قرن يصاوله
وكان كليل الغاب يحمى عرينه * وترضى به أشباله وحلائله
غضوب حليم حين يطلب حمله * وسم زعاف لآصاب مقاتله
فأمر لها بجائزة عظيمة وقال لها خبريني بأجود ما قلت فيه من الشعر قالت يا أمير المؤمنين ما قلت فيه
شيأ الا الذى فيه من خصال الخير أكثر منه واقدأ جئت حين قلت

جرى الله خيرا والجزاء بكفه * ففى من عقى مل ساد غير مكلف
ففى كانت الدنيا تهون بأسرها * عليه ولا ينقك جم التصرف
ينال عليك الامور بهونه * اذا هى أعيت كل خرق مشرف
هو الذوب بل أسدى الخلايا شبيهة * بدرياقه من خسر يسانق رقف
فيا توب ما فى العيش خير ولا ندى * يعدو قد أسيت فى ترب نفنف
وما نلت منك النصف حتى ارتقت بك * منايا يسهم صائب الوقع أعجف
فيا ألف إلف كنت حيا مسلما * لالقال مثل القصور المتطرف
كما كنت إذ كنت المرحى من الردى * اذا الخيل جالت بالقنا المتقصف
وكم من اهيف محجر قد أجبت * بابيض قطاع الضريبة مرهف
فانقذته والموت يحرق نابه * عليه ولم يطعن ولم يتنسف

فيل وكان الحجاج جالسا اذا استؤذن لليلى فقال الحجاج وأى ليلي قيل الاخيلة قال أذن لها فدخلت
امرأة طويلة دجاء العينين حسنة المشية فسلمت فردا الحجاج عليها ورحب بها وأمر الغلام فوضع لها
وسادة فجلست فقال ما أقدمك قالت السلام على الأمير والقضاء لحقه والتعرض لمعرفه قال وكيف
خلقت قومك قالت تركتهم فى حال خصب وأمن ودعة أما الخصب ففى الاموال وأما الامن فقد أمنهم الله
عز وجل بك وأما الدعة فقد خامرهم من خوفك ما أصلح بينهم ثم قالت ألا أنشدك قال ان شئت فقالت

أعجاج لا يغال سلاحك إنما * منايا بكف الله حيث تراها
اذا هبط الحجاج أرضا مريضة * تتبع أقصى دائها فشفها
شفها من الداء العضال الذى بها * غلام اذا هز القناة شفاها
سقاها دماء المارقين وعلها * اذا جمعت يوما وخيف أذاها
اذا سمع الحجاج صوت كتيبة * أعد لها قبل النزول قدراها
أعد لها مصقولة فارسية * بايدي رجال يحسنون غذاها
أعجاج لا تعطى العصاة منها * ولا الله يعطى للعصاة منها
ولا كل خلاف تقلد بيعة * فأعظم عهد الله ثم شراها

فقال الحجاج ليحيى بن منقذ لله بلادها ما أشعرها ثم أقبل على جلسائه فقال لهم أتدرون من هذه قالوا لا والله ما رأينا امرأة أفصح ولا أبلغ منها ولا أحسن انشادا قال هذه ليلى صاحبة توبة ثم قال لها أى النساء تختارين أن تنزلى عندها قالت سمعن لى فسماهن فاختارت هند بنت أسماء فدخلت عليها فصببت هند حليها عليها حتى أثقلتها لاختيارها أياها ودخولها عليها لدون سواها ولما كان الصبح قال الحجاج لعبيد بن موهب حاجبه مر لها بخمسمائة درهم وواكسها خنسة أثواب أحدها خرتم قالت أصلح الله الأمير قد أضربنا العريف فى الصدقة وقد خربت بلادنا وانكسرت قلوبنا فأخذ خيار المال فقال الحجاج اكتبوا الى صاحب اليمامة بعزل العريف الذى شكته وقيل ان ليلى لما دخلت على الحجاج فلما قالت (غلام اذا هزل القنائة سقاها) قال لها لا تقولى غلام وقولى همام فأمر لها بعمائتين فقالت زدنى فقال اجعلوها ثلثمائة فقال بعض جلسائه انها غنم قالت الاميرأ كرم من ذلك وأعظم قدرا من أن يأمر لى الا بالابل قال فاستحي وأمر لها بثلثمائة بعير وانما كان أمر لها بغنم لا لابل

وبينما الحجاج بن يوسف جالس يوما دخل عليه الآذن فقال أصلح الله الأمير بالباب امرأة تهدير كبايهر البعير قال أدخلها فلما دخلت استنسبها فافتسبت له فقال ما أتى بك يا ليلى قالت اخلاف النجوم وكلب البرد وشدة الجهد وكنيت لنا بعد الله المرد قال فأخبرني عن الارض قالت الارض مقشعرة والفجاج مغيرة وذوالغنى محتئل وذوالخدم منفل قال وما سبب ذلك قالت اصابتنا سنون مجحفة مظلمة لم تدع لنا فصلا ولا ربحا ولم تبق عافطة ولا نافطة فقد أهلك الرجال وحرقت العيال وأفسدت الاموال ثم أنشدته الايات التى ذكرناها متقدمة وقال فى الخبر قال الحجاج هذه التى يقال فيها

نحن الاخايل لا يزال غلامنا * حتى يدب على العصام مشهورا

تبكى الرماح اذا فقدن أكفنا * جزاوتعرفنا الرفاق بحورا

ثم قال لها يا ليلى أنشدني بعض شعرك فى توبة فأنشدته قوألها العرك ما بالموت عار على الفتى القصيدة فقال الحجاج لحاجبه اذهب فاقطع لسانها فداها بالجام ليقطع لسانها فقالت ويلك انما قال لك الأمير اقطع لسانها باصلة والعطاء فارجع اليه واستأذنه فرجع اليه فاستأمره فاستشاط عليه وهتم بقطع لسانه ثم أمر بها فدخلت عليه فقالت كاد وعهد الله يقطع مقولى وأنشدته

حجاج أنت الذى لا فوقه أحد * الا الخليفة والمستعقر الصمد

حجاج أنت سنان الحرب ان بهجت * وأنت للناس فى الداجى لنانقد

ودخل عبد الملك بن مروان على زوجته عائكة بنت يزيد بن معاوية فرأى عندها امرأة بدوية أنهكرها فقال لها من أنت قالت له أنا الوالدة الحرى ليلى الانحيلية قال أنت التى تقواين

أريقت جفان ابن الخليع فأصبحت * حياض النسدى زلت بهن المراتب

فلهى وعنى بطن قودى وحوله * كما نفض عرش البئر والورد عاصب

قالت أنا التى أقول ذلك قال فما بقيت لنا قالت الذى أبقاه الله لك قال وما ذلك قالت نسب بآخر شيأ وعيشا رخيأ وامرأة مطاعة قال أفردته بالكرم قالت أفردته بما أفرد الله به قالت عائكة انما جاءت تستعين بنا عليك فى عين تسقيها وتحميها ولست ليزيد ان شفعتها فى شئ من حاجتها لتقديمها اعرايا جلفا على أمير المؤمنين فوثبت ليلى على رجلها واندفعت تقول

سجملني ورحلي ذات رحل * عليها بنت آباء كرام
 اذا جعلت سواد الشام جيشا * وغلق دونها باب اللثام
 فليس بعائد أبدأ اليهم * ذوو الحاجات في غلس الظلام
 أعانتك لو رأيت غداة بنا * عزاء النفس عنكم واعتزاي
 اذا العلت واستيقنت أني * مشيعة ولم ترعي ذمائي
 أأجعل مثل توبة في نداه * أبالذبان فوه الدهر دامي
 معاذ الله ما عسقت برحلي * تغذ السير للبلد التهامي
 أقلت خليفة فسواه أحجي * بأمرته وأولي باللثام
 لشام الملك حين تعذب **كر** * ذوو الاخطار والخطى الحسام

فقبل لها أي الكعبين عنيت قالت ما إلخال كعبا ككعبي

وقيل ان ليلى الانجيلية دخلت على عبد الملك بن مروان وقد أسنت وعجزت فقال لها ما رأيت توبة فيك حين
 هويك قالت ما رأيت الناس فيك حين ولوك فضحك عبد الملك حتى بدت له سن سوداء كان يخفها وكانت
 دخلت على مروان بن الحكم يوما فقال لها ويا ليلى بالغت في نعت توبة فقالت أصلح الله الأمير والله
 ما قلت الا حقا ولقد قصرت وما رأيت رجلا قط كان أربط منه على الموت جاسا ولا أقل ايمحاشا يحتمل حين
 يرى الحرب ويحمي الوطيس بالضرب فكان وعهد الله كما قلت

فتي لم يرل يزاد خيرا لمذنب * الى ان علام الشيب فوق المسائح
 تراه اذا ما الموت حل بورده * ضروبا على أقرانه بالصفائح
 شجاع لدى الهيجا بيت مشايخ * اذا انفاز عن أقرانه كل سائح
 فعاش جيد الاذميا فعالة * وصولا لقرباه يرى غير كالح

فقال لها مروان كيف يكون توبة على ما تقولين وقد كان خاربوا والخارب سارق الابل خاصة فقالت والله
 ما كان خاربيا ولا للموت هائبا ولكنه فتى له جاهلية ولوطال عمره وأنساءه لا رعى قلبه ولقضى في حب الله
 شجبه وأقصر عن لهوه ولكنه كما قال عمه مسلم بن الوليد

فلاسه قوم غادروا ابن حجير * قتيلا صريعا للسيوف البواتر
 لقد غادروا حزمنا وعزما ونائلا * وصبرا على اليوم العبوس القماطر
 اذا هاب ورد الموت كل غضنفر * عظيم الحوايا ليته غير حاضر
 مضى قدما حتى تلاقى بورده * وجاد بسيف في السنين القواثر

فقال لها مروان يا ليلى أعوذ بالله من درلة الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء فوالله لقد مات توبة
 وان كان لمن فتيان العرب وأشدائهم ولكنه أدركه الشقاء فهلك على أحوال الجاهلية وكان بينهما وبين
 الجعدى مهاجاة وذلك أن رجلا من قشير يقال له ابن الحيا وهي أمه واسمها سوار بن أوفى بن سيرة هجاء
 وسب أخواله من أزد في أمر كان بين قشير وبين بني جعدة وهم باصبهان فأجابته النابغة بقصيدة التي يقال
 لها الفاضحة سميت بذلك لانه ذكر فيها مساوي قشير وعقيل وكل ما كانوا يسبون به وفخر بما ترقومه وبما
 كان من بطون بني عامر سوى هذين الحيين من قشير وعقيل فقال

جهلت على ابن الحيا وظلمتني * وجهت قولاً جاء بينا مضللاً

وقال أضافى هذه القصة قصيدته التي أولها

أما ترى ظلل الأيام قد حسرت * عني وشمرت ذبلاً كان ذبلاً

وهي طويلة يقول فيها

ويوم مكة إذا ما جئتم نفرا * جاموا على عقد الحساب أزوالا

عند النجاشي أذ تعطون أيديكم * مقرتين ولا ترجون رسالا

أذ تستحقون عند الخذل أن لكم * من آل جعدة أعماما وأخوالا

لو استطيعون أن تلقوا جلودكم * وتجعلوا جلد عبد الله مريالا

يعني عبد الله بن جعدة بن كعب

أذا تسربلتم فيبسه لينجيكم * مما يقول ابن ذى الجدين أن قال

حتى وهبتم لعبد الله صاحبه * والقول فيكم بأذن الله ما قال

تلك المكارم لأقربان من لبن * شيباء فعاد به سعد أبوالا

يعني بهذا البيت أن ابن الحيا فر عليه بأنهم سقوا رجلاً من جعدة أدر كوه في سفر وقد جهد عطف البنا وماء

فعاش فلما ذكر النابغة ذلك ونخر بماله وغض محالهم دخلت ليلى الأخيلية بينهم فقات

وما كنت لو فارت حل عشرة * لأذ كرفعي خازر قد تمسلا

فلما بلغ النابغة قولها قال

ألا حيا ابلى وقولاً لها هلا * فقد ركبت أمراً أغر محجلاً

وقد أكلت بقلاً ونخماً ثباته * وقد شربت من آخر الصيف ابلاً

دعي عنك تهجاء الرجال وأقبلي * على أدلى يلاً استك فيشلاً

وكيف أهاجي شاعر أرحمه أسنه * خضيب البنان لا يزال مكحلاً

فردت عليه ليلى فقالت

أنا بغ لم تنبغ ولم تـك أولاً * وكنت صنيابين صدين مجهلاً

أنا بغ أن تنبغ بلؤمك لا تجدد * للؤمك إلا وسط جعدة مجهلاً

تـعـيرني داء بأـمـك مثـله * وأى نجيب لا يقال له هلاً

فغلبته فلما أتى بني جعدة قولها هذا اجتمع ناس منهم فقالوا والله لنا تين صاحب المدينة وأمير المؤمنين

فليأخذن لنا بحقنا من هذه الخبيثة فانهم أقد شمت أعراضنا واقترت علينا فتهيؤا ذلك وبلغها أنهم يريدون

أن يستعدوا عليها فقالت

أتاني من الأنباء أن عشيرة * بشوران يزجون المطى المذلل

يروح ويغدو وفدهم بصحيفة * ليستجدوا إلى ساء ذلك معجلاً

وأخبر بعض الرواة قال بينما معاوية يسير يوماً إذ رأى راكباً فقال لبعض شرطه ائتني به وإياك أن تروعه

فأتاه فقال أجب أمير المؤمنين فقال أياه أردت فلما دنأه راكباً حذر لثامه فاذا هي ليلى الأخيلية ثم أنشأت

أقول

معاوى لم أك دأتك تمسوى * برحلى وادة الاصلاب ناب
 قريح الظهر يفرح أن يراها * اذا وضعت وايتها الغراب
 تجوب الارض نحوك ما تانى * اذا ما الأكم قنعها السراب
 وكنت المرتجى وبك استغاثت * لتعشها اذا بخل السحاب

فقال ما حاجتك فقالت ليس لى لى أن يطلب الى مثلك حاجة فاعطاها خسين من الابل ثم قال أخبرني عن
 مضرة قالت فآخر بضر وحارب بقيس وكأثر بقمين وناظر باسد ومن جيد أشعارها ما مدحت به آل مطرف
 قولها

يا أيها السدم الملوى رأسه * ليقود من أهل الجواز برىما
 أتريد عمرو بن الخليع ودونه * كعب اذا لوجده مرؤما
 ان الخليع ورهطه في عامر * كالقلب ألبس حوؤا وخزما
 لا تغزون الدهر آل مطرف * لا ظالما أبدا ولا مظالوما
 قوم رباط الخليل وسط بيوتهم * وأسنة زرق تحال نجوما
 ومخرق عنه القيص نخاله * وسط البيوت من الحياء سقيما
 حتى اذا رفع اللواء رأيتهم * تحت اللواء على الخيس زعيما

وذكر الأصمعي أن ليلي حينما كانت عند الحاج أمر لها بعشرة آلاف درهم وقال لها هل لك من حاجة
 قالت نعم أصلح الله الأمير تحملى الى ابن عمي قتيبة بن مسلم وهو على خراسان يومئذ فحملها اليه فأجازها
 وأقبلت راجعة تريد البادية فلما كانت بالري ماتت فقبرت هناك هكذا ذكر الأصمعي وقيل انها حينما
 كانت عند الحاج فقال لها هل لك من حاجة قالت نعم تدفع الى النابغة أحكم فيه بما أرى فلما سمع النابغة
 بذلك هرب الى الشام فتبعته ثم استأذنت عبد الملك فيه فأذن لها ولم تزل في طلبه حتى توفيت بقومس
 بلدة من أعمال بغداد على جانب الفرات وقيل بجلوان والمدى بينهما قريب وفي رواية أخرى ان ليلي
 الاخيلية أقبلت من سفرة فمرت بقبر توبة ومعها زوجها وهي في هودج لها فقالت والله لا أبرح حتى أسلم
 على توبة فجعل زوجها يغمها من ذلك وتابى الا أن تلم به فلما كثر ذلك منها تركها فصدت أكمة عليه ما قبر توبة
 فقالت السلام عليك يا توبة ثم حولت وجهها الى القوم فقالت ما عرفت له كذا بقاء قبل هذا قالوا كيف
 قالت أليس القائل

ولو أن ليلي الاخيلية سلمت * على ودوني تربة وصنناخ
 سلمت نسائم البشاشة أوزقي * اليها صدى من جانب القبر صائح
 وأغبط من ليلي بما لا أناله * ألا كل ما قررت به العين صالح

فبالبه لم يسلم على كما قال وكانت الى جانب القبر بومة كامنة فلما رأت الهودج واضطرابه فرغت وطار
 في وجه الجمل فنفر فرمى ليلي على رأسها فماتت من وقتها ودفنت الى جانبه وهذا هو الصحيح من خبر وفاتها

❦ ليلي العامرية بنت مهدي بن سعد ❦

صاحبة قيس بن الملقح بن مزاحم الشهير بالجنون ولم يكن مجنوناً الا من العشق بدليل قوله

يسمونني المجنون حين يرونسي * نعم بي من ايلي الغداة جنون
 وكان سبب عشقه لها أنه مر على ناقة وعاليه حلتان من حبل الملوك بزمرة من قومه وعندها نسوة يتحدثن
 فأعجبهن فاستنزنه للمنادمة فنزل وعقر لهن نافته وأقام معهن بياض اليوم وكانت ليلى مع من حضرو حين
 وقعت عينه عليهم لم يصرف عنها طرفا وشاغلتها فلم يشتغل فلما نحر الناقة جاءت لتمسك معه اللحم فجعل
 يحز بالمديقة في كفه وهو شاخص فيها حتى أعرق كفه فحذبتها من يده ولم يدرك ثم قال لها أنا كائن الشواء
 قالت نعم فطرح من اللحم شيئا على الغضي وأقبل يحادثها فقالت له انظر الى اللحم هل استوى أم لا فديده الى
 البحر وجعل يقلب به اللحم فاحترقت ولم يشعر فلما علمت ما داخله صرفته عن ذلك ثم شدت يده بهدب
 قناعها ثم ذهب وقد تحكم عشقه من قلبه وقد استدعته بعد هذا المجلس للمحادثة وقد داخلها الحب فقالت
 له هل لك في محادثة من لا يصرفه عنك صارف قال ومن لي بذلك فقالت له اجلس فجلس وجعل لا يتحادثان
 حتى مضى الوقت ولم يزل الا على ذلك حتى حجبها أبوها عنه وزوجها من غيره كما هو مشهور في قصتها ومن رفيق
 شعر ليلى

لم يكن المجنون في حالة * الا وقد كنت كما كنا
 لكنه باح بسر الهوى * وانني قد ذبت ككمانا
 وقال له رجل من قومه اني قاصد حتى ايلي فهل عندك شيء تقول لها قال نعم أنشدها اذا وقفت بحيث تسمعك
 هذه الابيات

الله أعلم أن النفس قد هلكت * باليابس منك ولكني أمتها
 ميتتك النفس حتى قد أضربها * وأبصرت خلفي ساعما أمتها
 وساعة منك الهوها ولو قصرت * أشهى الي من الدنيا وما فيها
 قال الرجل فضيت حتى وقفت بخيامها فلما أمكنتني الفرصة أنشدت بحيث تسمع الابيات فبكت حتى
 غشى عليها ثم قالت أبلغه عن السلام وأنشدت

نفسى فداؤك لو نفسى ملكت اذا * ما كان غيـرك يجزيها ويرضيها
 صبرا على ما قضاه الله فيك على * مرارة في اصطباري عنك أخفيها
 وقال رباح بن عامر دخلت من نخبـد أريد الشام فأصابني مطر عظيم فقصدت خيمة رفعت لي فاذا بامرأة
 فسألها التظليل فأشارت الى ناحية فدخلت ثم قالت لا يبسد سلوه من أين الرجل فقلت من نخبـد فتنفست
 الصعداء ثم قالت نزلت بين فيما قلت ببني الحريش فرفعت ستارة كانت بيننا واذا بامرأة كأنها القمر ثم قالت
 أتعرف رجلا فيهم يقال له قيس ويلقب بالمجنون قلت إي والله سرت مع أبيه حتى أوقفتني عليه وهو مع
 الوحش لا يعقل الا ان ذكرت له ليلى فبكت حتى أغشى عليها فقلت ثم تبكين ولم أقل الا خـبرها فقالت أنا والله
 ايلي المشؤمة عليه غير المساعدة له ثم أنشدت

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة * متى رحل قيس مستقلا فراجع
 بنفسى من لا يستقل برحـله * ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع
 وكان آخر مجلس للمجنون من ليلى أنه لما اختلط عقله وتوحش جاءت أمه اليها فاخبرته ماوسألها أن تزوره
 فعساها أن تخفف مابه فقالت أما انما ارا فلا خيفة من أهلي وسأتيه ايلأ فلما جئ الليل جاءت فسلمت عليه
 ثم قالت

أخبرت أنك من أجلى جنت وقد * فارقت أهلك لم تعقل ولم تفق

فرفع رأسه إليها وأنشد

قالت جنت على رأسي فقلت لها * الحب أعظم مما بالجنانسين

الحب ليس يفيق الدهر صاحبه * وانما يصرع المجنون في الحين

لوعلمين اذا ما غبت ماسقى * وكيف تسهر عيني لم تلوميني

وقد امتحنته يوما بالنظر ما عنده من المحبة لها فدعت شخصا بحضرة فسارته ثم نظرتة قد تغير حتى كاد
ينفطر فأنشدت

كلانا مظهر للناس بغضا * وكل عند صاحبه مكين

تبغنا العيون بما أردنا * وفي القلبين ثم هوى دفين

وأسرار الاله واحظ ليس تخفى * وقد تغري بذى لخطأ الظنون

وكيف يفوت هذا الناس شيء * وما في الناس تظهره العيون

فسر بذلك حتى كاد أن يذهب عقله فانصرف وهو يقول

أطن هواها تاركى بمضلة * من الارض لا مال لدى ولا أهل

ولا أحد أفضى اليه وصيتي * ولا صاحب الا المطية والرحل

محاحب الألى كن قبلها * وحلت مكانا لم يكن حل من قبل

﴿ إلى بنت طريف ﴾

وقيل الفارعة وقيل فاطمة والاول أشهر أخت الوليد بن طريف الشيباني الخارجي الذي خلع ربة
الطاعة في خلافة الرشيد فأرسل اليه يزيد بن يزيد بن زائدة الشيباني فظهر عليه وقتله سنة ١٧٩ هجرية
(٧٩٥) ميلادية وكانت أخته من شوارع العرب تجيد الشعر وكانت من القروسية على جانب عظيم
ولما قتل أخوها صبحت القوم وعلى جسدها الدرع ولامة الحرب وجعلت تحمل على الناس ومن شجاعتها
وفروسيتها قال القوم ان الوليد قد قتل وليست هذه الأخت ليلى لانها تشابه بالقروسية وبالتحقيق
عرفت أنها ليلى وكان يزيد بن يزيد قريبا للوليد بن طريف الكونم ماجيعا من شيبان فقال يزيد اتركوها ثم
خرج اليها وضرب بالرمح قطاة فرسها وقال اعزبي عزب الله عليك قد فضحت العشرة فاستحييت
وانصرفت ورثت أخاها إمرأث كثيرة لم يبق منها الا القليل وكانت تسلك سبيل الخساء في مرأثها لآخيا
صخر ومن جملة ما أنشدت فيه قولها

بتل نباتي رسم قبر كأنه * على جبل فوق الجبال منيف

تضمن مجدا عد مليا وسودا * وهمة مقدام ورأى حصيف

أي أشجر الخابور مالاك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف

فتى لا يريد العز الا من التقي * ولا المال الا من قنا وسيف

ولا الفخر الا كل جرداء صلد * معاودة للكرين صفوف

فقدناه فقدان الزبيع فليتنا * فديناه من ساداتنا بألوف

كانك لم تشهد هناك ولم تكن * مقاما على الاعداء غير مخيف
 ولم تستلم يوما لورد كريمة * من الشر في غضراء ذات رفيف
 ولم تسع يوم الحرب والحرب لا قح * وسم القناينة كرمها بأنوف
 حليف الندى ما عاش يرضى به الندى * فان مات لا يرضى الندى بحليف
 خفيف على ظهر الجوا إذا عدا * وليس على أعدائه بخفيف
 وما زال حتى أزهى الموت نفسه * شجاعه سدوا ونجا الضعيف
 ألا بالقوى للعمام واللبلى * وللارض همت بعده برجوف
 ألا بالقوى للنواب والردى * ودهر ملج بالكرام عفيف
 واللبدر ما بين الكواكب اذهوى * وللشمس اذا ما أزمعت بكسوف
 ولليث كل الليث اذ يحملونه * الى حفرة ملهودة وسسيف
 ألا قاتل الله الجناح حيث أدمرت * فتي كان للمعروف غير عيوف
 فان يك أرداه يزيد بن مزيد * قرب زحوفاتها بزحوف
 عليك سلام الله وفقا فاني * أرى الموت وقاعا بكل شريف

﴿وقولها فيه أيضا﴾

ذكرت الوليد وأيامه * اذا لارض من شخصه بلقع
 فأقبلت أطلبه في السماء * كما يشقى أنفه الاجدع
 أضاعك قومك فليطلبوا * لفادة مثل الذي ضيعوا
 لو أن السيوف التي حذاها * يصيبك تعلم ما تصنع
 نبت عنك أو جعلت هيبة * وخوفا لصولك لا تقطع

(حرف الميم)

﴿ماء السماء﴾

هي ماوية بنت عوف بن جشم وقيل بنت ربيعة التغلبي ملكة العراق التي من سلالتها النعمان وباقي الملوك
 المناذرة لقببت بماء السماء لأنها كانت في عصرها آية الجمال وعنوان الجسد والجلال وكانت المناذرة تفخر
 بها وجميع عرب العراق تحاف بحياتها وكانت ما ترها ومفاخرها على العرب لا يوصف لها حد ولا يدرك
 لها حد وكانت مكرمة عند الأكرسة ونسائهم وطما المقدمت لها نساء الأكرسة الهدايا النفيسة
 والأكاليل والجواهر اللطيفة وحق لها أن تفخر على نساء العرب والعجم بما جاء لها من الأولاد النجباء
 الذين دانت لهم البلاد وخدمتهم العباد مدة من الزمان حتى أذلوا بجارية العرب والعجم فسبحان المحي
 التي لا يموت

﴿ماریا أدجورت بنت أدورد الثالث ملك انكلترا﴾

ولدت في برلكشير سنة ١٧٦٧ وتوفيت في أدجورت تون من ايرلانده سنة ١٨٤٩ أخذت العلم عن

أيها وكانت من البشاشة على جانب عظيم ومحجوبة عند الجميع وكان لها من الامل والرغبة اللذين لا بد منهما لنمو القوى العقلية غواً تاماً ما جعلها على مدارسة اجتهادها في سبيل المطالعة والدرس وكانت مولعة بالروايات فأتحفت قومها بروايات كثيرة النفع مفيدة وكانت كل رواياتها أدبية مؤثرة فاكسبت رضا العموم ومديحهم وقد طبعت كتابا في ١٤ مجلدا في لندن سنة ١٨٢٥ ثم طبعته ثانية في ١٨ مجلدا سنة ١٨٣٢ وفي ٩ مجلدات سنة ١٨٤٨ وفي ١٠ مجلدات سنة ١٨٥٦ وكرزطبعه في الولايات المتحدة الامريكانية

﴿ماجدة القرشية﴾

ذكر في طبقات الشعراء أنها كانت من المتعبدات الصالحات الزاهدات القائمات الليل الصائمات النهار وكانت رضى الله عنها تقول ما حركة تسمع ولا قدم توضع الا ظننت أنى أعوت في أثرها وكانت تقول يا لها من عقول ما أنقصها سكان داراً وذنوباً لثقله وهم خيارى يركضون في المهلة كأن المراد غيرهم والتأذين ليس لهم ولا عني بالامر سواهم وكانت تقول لم ينل المطيعون ما نالوا من حلول الجنة ورضا الرحمن الا بتعب الابدان

﴿ماريatrix ابنة كارلوس الرابع امبراطور النمسا﴾

ولدت سنة ١٧١٧ وتزوجت بدوق توسكانة سنة ١٧٢٦ ولما توفي والدها سنة ١٧٤٠ ورثت الملك عنه واشتركت زوجها فيه وقد قامت بعهد هذا المنصب الخطير والبلادتين تحت وطأة الدين المتناقل والخسائر الفاحشة التي لحقتا بسبب الحروب مع روسيا وسكرينا وغيرهما من دول أوروبا وزادت مهاجمات هذه الدول مع وفاة والدها واستولى كل منها على مقاطعة من النمسا بدعوى انقطاع المذكورة من عائلة أبيها فاستولى فريدريك الكبير ملك بروسيا على سبيليا وهي أنخصب مقاطعات المملكة النمساوية وأغناها واستولت اسبانيا و نابولي على أملاكها في ايطاليا فقطعت أوصال مملكتها وتركتها اسماء بلا مسمى غير أن ذلك لم يوهن عزم الملكة ماريatrix بريا التي فاقت الرجال حكمة ودراية فجمعت الاموال وحشدت الجنود ودافعت عن بلادها دفاع الياأس فأنكسرت والتجأت الى رعاياها المجرين فأنجدوها عن طيبة خاطر قيل انها جمعتهم في قصرها ودخلت عليهم حامله ابنها ولى العهد وكان طفلا وأخذت تخاطبهم باللاتينية وتحتهم على الدفاع والذود عن الوطن وكان بحاله امفرطا وكلامها عذبا وفصاحتها نأخذ بجماع القلوب فسحر المجرىون بجماله وورقوا الدموعا وجردوا سيوفهم وعاهدوها على الدفاع الى الموت وبمساعدة المجرين تمكنت من عقد هدنة أكس لاشايل سنة ١٧٤٨ بعد حرب سبع سنوات وخسارة كثير من أملاكها غير أنها تمكنت بذلك من أن سمى زوجها أم - براطورا واضطرت بقية الدول الى الاعتراف به ثم صرفت همها الى ترقية العلوم والصناعة والزراعة والتجارة فزادت المكاسب وتحسنت الاحوال وانتشلت البلاد من ضيقها المالية وكانت تسوس البلاد بمساعدة زوجها ووزيرها كوتنز المشهور ثم تجدد الحرب بينها وبين فريدريك الكبير ملك بروسيا ودامت سبع سنوات فضعفت البلاد وخسرت ما كانت قد كسبته في زمن السلم ثم عقب هذه الحرب سلم طويل فعادت الى ترقية العلوم والصنائع وأدخلت الى بلادها اصلاحات شتى سنة ١٧٦٣ توفي زوجها فأشركت ابنها يوسف معها في الملك واشتركت مع روسيا وبروسيا في اقتسام بولندا فذا لها من ذلك الثلث وأضافت الى ذلك غالينسيا ولودوميريا وأخذت من

الدولة العلية بوكونيا وتوفيت سنة ١٧٨٠ بعد ان ملكت أربعين سنة أظهرت في خلالها من الشجاعة والحزم والعزم والحكمة في السياسة وتبدير الرعيّة وترقية المعارف والصنائع ما فاقت به على الرجال ووصلت به النمسا في أيامها الى أوج مجدها وتوفيت عن ثلاثة بنين وست بنات وخلفها في الملك ابنها المذكور أنقبا باسم يوسف الثاني

﴿ ماريامنتشل الفلكية الاميركية ﴾

ماريامنتشل ابنة رجل أمريكي من طائفة الكواكر ولدت سنة ١٨١٨ وكان أبوها مولعا بعلم الهيئة والحسابات الفلكية فتعلمت منه الحساب وكان لها ميل شديد الى العلوم الرياضية فبرعت فيها مع انها كانت تقوم بخدمة البيت من غدا لالاصحاف وما أشبه ذلك ولم يحاول أبوها صرفها عن ميلها الطبيعي بل قواه فيها بتعليمها العلوم الرياضية كلها حتى سلك الابحر كما علم بنيه الذكور وكانت تقول ان المرأة تستطيع أن تتعلم سبع لغات وهي تعمل بيديها في الخياطة والتطريز وكان أبوها مستخدما في اللجنة التي تسمى الشواطىء البحرية فاستعان بها على أعماله الحسابية ومن ثم تعرفت بكثيرين من مشاهير علماء العصر وكان هؤلاء العلماء يزورونها ويحاورونها في المباحث العلمية ولم يكن أبوها في بسطة من العيش فعزمت على أن تساعد على السعى لعائلته فجعلت مديرة لاحد المكاتب العمومية وبقيت في هذا المنصب عشرين سنة منقطعة الى الدرس في منتخبات الكتب وكثيرا ما كانت تصنع الجوارب بيديها والكتاب مفتوح أمامها وهي تطالع فيه هذا في النهار وأما في الليل فكانت ترصد الكواكب في أفلاكها وسنة ١٨٤٧ اكتشفت نجما جديدا من ذوات الاذنان اكتشفته بالتلسكوب وحسبت ميله وصعوده المستقيم بالتدقيق فكتب أبوها الى مدير مرصد كبرديج يعلمه بذلك فلم يرض على هذا الاكتشاف الا بأسابيع قليلة حتى اشتهر اسمها في محافل العلماء وأذاعته الجرائد العلمية ومنحها ملك الدانيمرك نيشانا ذهبيا

ولما اكتشفت هذا الاكتشاف الفلكي كان لها في المكتبة عشرين سنوات فأقامت فيها عشرين سنوات أخرى عاكفة على الدرس ورصد الافلاك والمساعدة في تأليف الزيج (النتيجة أو التقويم) الاميركي السنوي ومكاتبة الجرائد العلمية وسنة ١٨٥٧ أتت أوروبا قصد مشاهدة مرصدها الفلكية والتعرف بعلمائها المشهورين فرحب بها العلماء وأكرموا مشاها لان شهرتها كانت تتقدمها حيثما ذهبت ولم تلبث في أوروبا السنة واحدة ثم عادت الى أمريكا واستمرت على تأليف الزيج للحكومة الى أن أنشأ مسيو فاسار مدرسة جامعة للبنات ومرصدا فلكيا فيها فجعلت مديرة لهذا المرصد وأستاذة لعلم الهيئة في المدرسة المذكورة وهي الآن عضو في مجمع العلوم الاميركي وفي جمعية الفنون والعلوم ولها تأليفان الواحد في أقمار زحل والثاني في أقمار المشتري ورصد معتبرة في النيازك وعبور الزهرة وقد بلغت فوق السبعين من عمرها وكل الشيب رأسها ولكنها لم تزل تراقب الافلاك وتعلم بنات نوعها مراقبتها ومشاركة الرجال في أسس المطالب العلمية

﴿ ماريامورغان الاميركية ﴾

ولدت في جنوب ايرلندا سنة ١٨٢٨ من أبوين من ذوى المقاومات الرفيعة وربيت على ظهورا صافناات الجياد منذ نعومة أظفارها فلم تنأها العاشرة حتى صارت تسابق الفرسان وتسكب الرهان ثم توفي أبوها

فانتقلت أملا كه كلها الى بكره بحسب شريعة البلاد فاضطرت أن تسعى لنفسها في طلب رزقها وكان لها أخت أصغر منها تعلمت فن التصوير وأرادت أن تتقنه في مدينة رومية أم المصورين ووضعتهم فذهبتا اليها سوية وتعرفت هناك بهربت هو سمر النحات الاميركي وكان نزيلا في رومية وعنده كثير من حبياد الخيل فجعلت تركها وتروضا حتى ذاع صيتها في بلاد ايطاليا ولما مضى عليها سنة ان في رومية قصدت مدينة فلورنسا وكانت كرسى ملوك ايطاليا فدعاها الملك (فكتور ورافائيل) اليه ورحب بها وأجلسها بجانبه وجعل يحدثها بأمر الخيل فرأها من أعرف الناس بها فأقامها مديرة على الاصطبلات الملكية وبقيت في هذا المنصب العالي سنين كثيرة وكانت تذهب الى انكلترا واورنسا من وقت الى آخر لتبتاع له الجياد وأهداها نخبها من الماس وساعة من الذهب عليها اسمها بحجارة الماس لما رآه فيها من الهمة والاجتهاد سنة ١٨٦٩ قصدت الولايات المتحدة الاميركية ومعهامكا تيب التوصية من سفير الولايات المتحدة في ايطاليا الى رجل من أخصائه فوجدت أن الرجل مات فجاءه قبل وصولها فاسقط في يدها ولم تعلم ماذا تعمل وعرض عليها مدير جريدة التمس التي تطبع في مدينة نيويورك أن تنشئ له ما يكتب في جريدته عن الخيول وأخبارها فترددت في قبول ذلك ولما لم تجد عملا آخر يتوهم بعيشته قبلته وجعلت تتردد على أسواق الخيل وميادينها وتكتب فيها الفصول الضافية وتصدت لها بقبضة الجرائد في أول الامر وسلطت بألسنة حداد ولكنهم عادت فأننت عليها بما هي أهله لما رأت من بلاغة انشائها وسمو مداركها ولين عريكتها وواسع خبرتها وأقامت في هذا المنصب أكثر من عشرين سنة وكانت تكتب كثيرا من الجرائد العلمية والادبية واشتهرت ببلاغة الانشاء وقوة الحجج وكانت ثقة قومها في معرفة الخيول وزارت أوربا مرارا عديدة وأختها المصورة برفتمها ومنذ عهد غير بعيد أخذت تبني دارا كبيرة وكانت تدفع نفقات البناء من المال الذي أحرزته بقلها وأختها تعنى بنقش الدار وتزويقها ولكن عاجلتها المنية قبل أن تسكنها وهي في الرابعة والستين من عمرها وقد كتبت على جبين الدهر (ليس دون الرجال النساء)

❦ ماري جان غومرد دو فويريني ❦

كونتس بارتي خليله لويس الخامس عشر ولدت في فوكولور من شماليا سنة ١٧٤٦ وولدت في باريس سنة ١٧٩٣ كانت بنت خياطة واستخدمت في مخزن بباريس تباع فيه ملابس الرأس وكانت ذات جمال بارع سلبت فيه قلوب كثيرين من باريس ومن ضمن من تعلقوا به الكونت جان دوباري فأوعز الى بعض خدمه أن يصفها للملك ويذكر له محاسنها ودلائلها محاولا بذلك بلوغ المناصب العالية وجمع ثروة وافرة فلما سمى خبرها الى لويس الخامس عشر زوجها بأخي الكونت المذكور ثم فتح لها أبواب البلاط الملكي فكانت تدخله كالخواتين الكريعات وسرى حبها في عروق الملك فتمكن فيها ولم يعثره فتور مدة حياته بطولها أماما أنفق عليها من خزينة فرنسا مبلغ أكثر من خمسة وثلاثين مليون فرنك أمدت بجانب منها أقرباءها وأصدقائها وتصدق بجانب آخر على الفقراء كفارة عن ثمنها وكانت تتدخل في مصالح الدولة فحصل لها أهمية كبرى وهي التي حلت الملك على نقي دوق سوازل كبير وزرائه لانه كان أشد أعدائهم وبعثته أيضا على فض المجلس العالي الذي التأم سنة ١٧٧١ وابتعاد أعضائه غير أن للزمان نكبات فلم يسلم منها من سلك مسلك الغرور فلما توفي الملك نفاه الويس السادس عشر من بلاطه غير أنه

سمح لها بالرجوع الى جناح القصر الملكي الذي بنى لها في لوسيانه قرب فرساليا فأقامت فيه مع دوق برتغال عشيقها وكانت عيشتها عيشة تنم سنة ١٧٩٢ سافرت الى انكلترا ولما رجعت منها ألقى عليها القبض سنة ١٧٩٣ بدعوى اختلاسها الاموال ومؤامرتها على الجمهورية ولبسها ثوب الحداد في لوندرة على العائلة الملكية فحكم عليها بالقتل وكانت قد تشددت مدة المحاكمة غير أن عزمها خارت في طريقها الى دكة الدم واستمرت الى آخر دقيقة من حياتها تسأل العفو بكلام يدعو الى الشفقة فلم يغن عنها ذلك شيئا وكانت ساعدت بعض الشعراء وقربتهم واقتبست منهم بعض معارف واسـتعانت بها على مقاصدها وبالجملة كانت باردة بالفقراء والمساكين

● ماري انتوانت ابنة دوق توسكان من ماريان تريزيا ●

ولدت سنة ١٧٥٥ وتزوجت وهي في السادسة عشرة من عمرها بولي عهد فرنسا لويس السادس عشر وكانت حينئذ على غاية البساطة وصفاء النية محبة للزح أنيسة العشرة بعيدة عن التأنف والرسوم المريعة في قصور الملوك وسعى زوجها ملكا على فرنسا سنة ١٧٧٤ وكان ذلك بداية أتعابها فكرهها الشعب الفرنسي واتهمها بدسائس عديدة لم يقدراً أن يثبت واحدة منها وكانت هفواتها العظيمة حب الفخفة والولائم والمسرات وقصورها عن ادراك الولايات البلاد ومصائبها قبل انهارت الفقراء يتضورون جوعا فقالت اني أحن افقرهم فاذا لم يكن لهم خبزياً كونه فليأكلوا كعكا وكان الفرنسيون يزدادون بغضاً لها وعداوة واتهموها بسرقه أموال البلاد وانفاقها على مالا فائدة منه وهجم جمهور من رعايهم على قصر فرساليا بقصد قتلها وطلبوا أن تخرج اليهم فخرجت بشجاعة وثبات يندرج وجودهما في مثل تلك الاحوال وأمسكت بيدها ولي العهد ابنها الطفل فلم يجسر أحد أن يرميها بشيء مخافة أن يصيبه وكان ذلك سبب فجاعتهم أرادت مصالحة الأمة فزارت بعض المعامل وأظهرت سرورها من تقدم الصناعة فيها وبينت اهتمامها بأحوال الشعب غير أن الخرق كان اتسع على الراقع فازداد الفرنسيون بغضا وكرها لها ولما رأته منهم ذلك صممت على الهرب من البلاد وهي وزوجها فسانعها زوجها حاسبا أن هربه في تلك الاحوال ضرب من الخيانة لبلاده وكان شريف النفس أبيها محبا للأمة لا يشوبه الاضعف الهمة وفي أحد الايام هجم البعض عليه وأوقفوا امر كبتة فساء ذلك وحسبته تعدياً شخصياً فهرب مع عائلته في ٢٠ يونيو سنة ١٧٩١ ولسوء حظه أمسك في فاران وأرجع أسيراً الى باريس وزاد هياج الشعب ضد الملكة واتهموها بدسيسة مع النمسا وقويت حجة فرنسا وبعد عراك طويل ومعاناة أخطار شتى أظهرت أثناءها شجاعة غريبة وقوة نادرة وعزما وحزمًا تقصر عنهما الرجال حكم عليها المجلس بالقتل في ١٥ اكتوبر سنة ١٧٩٣ وأنفذ الحكم في اليوم الثاني وذلك بعد ما قتل زوجها بثمانية أشهر وهكذا انتهت حياة هذه الملكة الفريدة التي فاقت الرجال عزيمته وثباتها وقاسمتهم الاتعاب والمشاق

● ماري ستوارث ابنة يعقوب الخامس دوق سكو تلانده ●

هي شهيرة عصرها بجمالها ونجابتها وزينة العالم الغربي علما ومهابة ولدت سنة ١٥٤٢ من زوجها (ماري دي لورين) التي ماتت بعد ولادتها بثمانية أيام وفي سنة ١٥٥٨ تزوج بهاروفان الذي تولى تخت

فرنساباسم فرنسيس الثاني ثم مات عنها بعد سنة ونصف فعادت الى بلادها حزينة وهناك ودعت فرنسا
بأبيات هي غاية في الرشاقة واللفظ تعرب بها ما يأتي (وداعا يا فرنسا الانيمة يا بلادى التي رشحت صبى
والتي فيها أقصى مشتهى وداعا يا أيامى الغراء في مملكة العز والصفاء ان الفلك الذي فصلني عنك لم يفصل
سوى شطرى وأما الشطر الآخر وهو ملكك سأتركه في مغناك ذريعة لذكراك) وكان تغاليها في الاستمسك
بالمذهب اللاتيني الذي كان استبدله قومها بذهب لوثير جعله الغيضة لدى الاهليين فرأت أن تتزلف
اليهم بزواجها بابن عمها هنرى الذي لم يكن له من مزية سوى بسطة في جسمه ومسحة في جمال وجهه
فرزت عليه سنة ١٥٦٥ وكان اثينا غيور افاتهم بها بحجب كاتم أسرارها داود بيزيو الايتالى الذي كان
جيمس لافتاناموس يقياسهيرا فحجم عليه ليله من باب خفي في قصرها ولما رأى يعرف أمامها اشتعل
حدا وغيرة فقتله غيلة عند الباب الخارج وفي سنة ١٥٦٧ هلك هنرى بكيفية تجلب الشك
في أمر موته فاتهم به وعقيب ثلاثة أشهر تزوجت بلا تدبير في العواقب بالكونت بوتويل الذي قيل
عنه إنه المجهز بأمرها على زوجها فهاج فعلا هذا القوم فاتهم موها بالخيانة والفاحشة وزجوها في معتقل
(لوس ليفان) وساموها بخدمتها علنا فأبى وليبت سجينته حينما تخضعت عن ولدها جس الاول الذي
وتحدهم ملكتى سكوتلاندا والانكليز ثم حاولت الفرار فمادت من شرافة عالية ونجبت بنوع عجيب وكتبت
اذيئت من الملك مستجيبة بانه عمها الملكة اليصابات وذلك سنة ١٥٦٨ فاستقدمتها بأمان ولما
رأت ما أوتيت من محاسن الذات والصفات أضمرت لها شرا وحسدا ثم افترت عليها أمور امنها أنها قتلت
زوجها فاودعتها سجنناضيقا كثت فيه ١٨ عاما اتخذت في خلالها وسائل جنة للخلاص
فلم تنلح ومن تلابس سجنها وما التمت فيه من الضر والتكد لا يكاد يملك غيراته حزنا ووجدا ولو كان فؤاده
حجرا صلبا ولم يكف اليصابات ذلك حتى اتهمتها ظالموا ولوما بأنها عاوت فريقا من أهل مذهبها على
اهلاكها فخفرت ذمتها وحكمت عليها بالموت ثم أمرت الامير بيل وكان من أشد الناس عداوة قلما يرى بأن
يزورها في السجن وينذرها بوشك القتل فصار مع فريق من الامراء وأبلغها الرسالة بلسان أمر من السير
وفؤاد أقسى من الصخر فأجابته متجلدة في است من رعية ابنة عمي فكيف تأمر بقتلى واذا كان رضاها
بموتى فأهلا به الا أن نفسا لا تسمح لجسم بأن يتحمل ضريبة جلاد فهو اذن غير جدير بنعيم الملك الجواد ثم
دعت قسيسها وكافوا قد حاولوا بينهم فقال لها بعض النبلاء لو فاضت أسقفنا لوتيريا لكان أقرب للنقوى
فأبى وكان أميركنت متعمسا في البروة تانقية فقال ان حياتك لديناموت وموتك حياة لنا ولما انصرفوا
أمرت بالطعام وتناولت قليلا منه على عادتها وحانت منها الفتة فرأت خدما مها يبيكون فقالت لهم كم كفوا
يا أخوتي واقرحوا بانطلاقي من هذا العالم عالم الشقاء ثم شربت بعد العشاء على أسمائهم رجالا ونساء
فشرى بواضعها ركعا وقد من جواشراهم من عيونهم عياء والتسوا وعقوها فغفت عنهم واستعفتهم عنها ثم
كتبت وصيتها ووزعت بينهم خلاها وألبستها وكتبت الى ملك فرنسا رسائل وصاة في حق جميع حاشيتها
ثم تودعت من النوم بالغرار وأحييت سايرا ليلها بالتجعد والاستغفار ولما ألفت الغزاة لعابها جاء أمر
في طلبها وكان النهار صاحيا ووجه السماء ضاحكا صاحيا فلبست أبهى ثيابها وأسدت عليها
رداء من كان وخرجت على الفور وسجتها في بناتها وعلى محياها الصيغ الوقور سمات الخفر والتجدد
وكان المجد والاحلال يسيران في خدمتها ولما بلغت مقتلها استقبلها الاعيان والامراء وبينهم خادمها

ملفن بشرق بالبكاء فقالت له رويدك يا ملفن وكفالك نجيبا فانك عما قيل ترى ماري معتوقة من قيد
أحرانها فقل لاهل سكو تلانده اني أموت كاتوليكية حافظة لفرنسا وسكو تلانده عهدي الهى اغفر لى
ظمى الى دى كما نظم الابل الى الماء الهى انك تعلم سرارى وخفايا ضمارى فبرئنى عند ابى اليتيم
أولهمه أن حياتى لم تدنس حرمة ولم تشن ملكته الهى وفقه الى أن ينهج مع ملكة الانكليز منهج صدق
ووداد انك لغفور سميع جواد ثم ذرفت مدامعها ككريات من الماس تقذف من لجين وتخرج على
على صفحتى لجين وودعت خادمها الوداع الاخير فاندفع فى البكاء حتى تولاه الانعام ثم التفتت بجلال الى
الامراء ورغبت اليهم أن يساعدوا خدمتها على احرارها منهم من وصيتها وان يمكنوهم من القيام حولها
ساعة قتلها فتجأ فى أميركنت عن مطلبها الشانى لوساوس شيطانية فقالت له لا تخف دركامن هذه النعاج
الوديعة الوريقة التى لا مأرب لها الا التلى منى بهذا الوداع الالىم وعندى أن حبيبى لا تمنعنى ذلك كيف
لا وأنا ملكة أيضا وابنة ملك وزوجة ملك وأقرب الناس اليها والله يعلم أننى أقول ذلك بقلب سليم وضمير
مستقيم فلبسوها حينئذ وسارا مامها الامراء وخادمها الخاص وراءها رافع رداءها حتى اذا بلغوا المذبح
استوت على أريكة سوداء قتلى أمر قتلها فسمعت بصعاع ثم حاول الاساقفة أن يبلوا بها عن مذهبها فأجابتهم
انى أموت على ما ولدت فطلب الامراء أن يشتركوامعها فى الصلاة والدعاء فقالت لكم دينكم ولى دين ثم
جثت وأخذت تصلى بالأذنية فتابعها خدمتها ولما فرغت كررت الاستغفار عن الملكة والدعاء لابنها
فتقدم الجلا دمستسما فأجابته مسامحة ثم نزع عنها خدامها رداءها الاعلى باقيات نائحات فقايلتن بالصبر
وكف العبرات ثم غطت وجهها بقناع أسود واستوت على الخشبة قائلة الهى استودعتك روحى واستقبلت
الموت بعزمة بعثتها همزة زحل * من دونها يمكن الارض من زحل

فتقدم الجلا دوق قطع هامتها فهتف الاسقف هكذا التلك أعداؤنا ثم حنطت جثتها ودفنت باحتفال فى
كنيسة (بيتر بورغ) وصنع لها فى باريس مأتم حافل وكان لها من العمر يوم قتلها أربع وأربعون سنة
وشهران وما زال رسمها محفوظا فوق سريرها فى ايدنبورغ قاعة سكو تلانده ولها رسم آخر فى مجسها
الاول محفوظا مع تاج الملك والسيف والصولجان ووسام وخاتم ياقوتى قصه أكبر من البندقة وقد ألف
مشاهير الكتبة بحياة ماري وبرامتها روايات كثيرة شعرا ونثرا تركوها بعدد الناس آمنولة وذكري

اذاخان الامير وكاتبه * وقاضى الارض داهن فى القضاء

فويل ثم ويل ثم ويل * لقاضى الارض من قاضى السماء

وكتبت الى اليصابات وهى فى سجنها تقول من ماري ستوارث الى اليصابات ملكة انكلترا لقد برح الخلقاء
أيتها السيدة وظهرت عقبة من يتكل على عدلك فى حفظ الذمام وكرم الاخلاق وقد تبين لى أن المستجير بك
عند البلاء كالمستجير بالنار من الرمضاء فعلا لا تقابلينى ولاى ذنب تلقينى فى السجن وقد كنت آمل
أن أرفع عندك فى القصور المنيعه ولما ذالم أرمك الا الضغينة والبغضاء عوضا عن المودة والولاء وهل
السجون والقبور لمنل ماري ستوارث حتى يحكم عليها المجلسك بها وعلى أى ذنب بنوا حكمهم ووافقهم عليه
ياترى أساءك منى أن معتقدى يخالف معتقدك وانى لست ابنة كنيسةك أو تعدين هـ هذا ذنب سياسيا حتى
انقضيت على من أجهله منتقمة متشفية على حين سلمت نفسك اليك وألقيت أمرى بين يديك وقلت
خذوها فغلوها . اه لقد قضى أهل المروءة فواحز قلباه وآخر ما أقوله أيتها السيدة انك اذا كنت لا تنظرين فى سوء

حالي وشدة مصابي فتنازلي وانظري بعض النظر في مقامي واعلمى أن في ماري ستوارث خلفا وأى خلف
لعرش اسكتلانده انما أنا عالمه أنك تقصدين التشكيل بي وأعلم السبب الداعي الى ذلك ولكنني لأخاف
تشكيلا ولا أهرب وعيسدا ولا تهديدا فان اليصابات لم تعرف بعد أى عظمة ختمها صدر ماري ستوارث
فسأتحمل الظلم بنفس راضية دون أن أفوه ببنت شفة مكتفية بأن لي رباً ينصف المظلوم من الظالم وهو
الذي يشيد الممالك ويقوضها ويرفع الملوك ويخفضها فانه ألك الملك يا اليصابات ولتقر عينك به وقد
خدا لك الجور فاملكي واسرحى وامرحى ولكنني أذكرك في الختام أن لا تحكى بغير العدل والانسانية
والسلام

فأجابتها اليصابات بما يأتي

اتخى لأقاربك أيتها السيدة حتى يبيض فوداك وتصفر خذالك من سجون انككثرا وأنت لا تتركينها ساعتئذ
الاتملي رواية مخزنة يكون لك فيها الدور الاول والسلام

❖ ماري دوارليان ❖

وهي ابنة الملك لويس فيليب الثانية ولدت في بالرموسنة ١٨١٣ وتزوجت سنة ١٨٣٧ بالكسندر دوق
دوودنبرغ وتوفيت سنة ١٨٣٩ كانت مغرمة بالفنون المستظرفة ولا سيما صناعة الحفر ومن
محفوراتها تمثال جان دارك حفرت له من العمر ٢٠ سنة وهو الآن في قاعة التحف في قرساليماه وقد
حفرت تماثيل أخرى وصورت صوراً كثيرة ظريفة جدا

❖ مادام بلانشار ❖

كانت من اللواتي اشتهرن بفن البالون أى المركبة الهوائية وكان زوجها بلانشار قد سقطت ثروته
ونحسر كل ما كان قد جمعه فأمسى فقيرا حتى انه قال لها وهو على فراش الموت انه لا يرى لها فرجا بعد موته
الابان تقتل نفسها اشـنقا أو غرقا ولكنها صممت على المسير في السبيل الذي كان زوجها يسير فيه وبناء
على ذلك شرعت في الصعود في الهواء وغير ذلك فصعدت مرارا كثيرة ونجحت كل التجارب وأنقذت العمل
وتشجعت حتى انها كانت تعرض نفسها لاختار كثيرة وكانت هذه المخاطرات واسطة لتشديد رغبة
القوم في التفرج على أعمالها وبالنتيجة كانت تزيد مداخيلها المالية وكثيرا ما كانت تصادف من المخاطر
ما كان يكاد يأتينا بالهلاك وصعدت مرة فأموت منها عان مركبتها فسقطت بهم الى مكان موحل يفرق من
سقط فيه فتملقت المركبة في الاشجار وكانت تندفع من مكان الى مكان بشدة مخيفة حتى ظن القوم الذين
كانوا يتفرجون عليها انها تهلك اذا لم يبادر أهل القرى المجاورة لتخليصها أما عدد صعودها في الهواء صعودا
وعوميا فكان بين الخمسين والستين مرة وكانت في كل مرة تعمل أعمالا تختلف عن التي عملتها في غيرها
وفي سنة ١٨١٩ للميلاد صممت على أن تقيم وهي طائرة في المركبة أعمالا نارية كالتي يقيمونها في الافراح
والاعياد والولائم وكانت تربط الاسهم النارية في المركبة بحيث تقدر أن تشعلها بقضيب طويل في رأسه
نارمتـ تعله وكانت تشعلها وتقطع الرباط فتقع مشتعلة الى أسفل فيراها المتفرجون هذا ومعلوم أن من
أغرب الاعمال التي عملها بشر هذا العمل الذي كانت تجاسر أن تعمله امرأة لانها كانت تصعد الى الهواء
وتبعد عن الارض ألوفامن الاقدام بواسطة مادة قابلة جدا للاحتراق وموضوعة في ظرف رقيق قابل

للاحتراق أيضا وتأخذ في إشعال البارود وغيره من المواد السريعة الاشتعال بقضيب طويل مشتعل وكان البعض يتطرون الى ذلك بعين الخوف لانهم كانوا يعلمون أن شراسة واحدة من التضييب المشتعل الرأس أو من المواد التي كانت تحرقها كافية لحرق تلك المركبة الكبيرة اذا وصلت الى الهيدروجين الذي كان يرفعها وهكذا حدث فان النار اشتعلت فاشتعل أسفل المركبة فاحذت تسقط بسرعة ثم احترقت الجبال التي كانت تربط مجلس المركبة وسقطت فسقطت مادام بلا نار على سطح من سطوح بيوت المدينة ومنها على الارض فحالت حالا

﴿ المتجردة هند زوجة المنذر بن ماء السماء ﴾

كانت من أعظم نساء العرب جالا فلما مات عنها أخذها ولده النعمان فكان يجلسها مع ندييه النابغة والمخل فشغفت بالمخل وامتزجا حتى إذا أمر النعمان يوما النابغة أن يصفها فقال
واذا طعنت طعنت في مستهدف * رابى الجحش بالعبير مرمدا
واذا نزع نزع عن مستحصف * نزع الحزور بالرشاء المحصد
فقال المخل ان هذا وصف معاين وحرّض النعمان على قتله فهرب وكان عفيفا فلما خرج النعمان الى الصيد رجع بغتة فوجد المتجردة مع المخل وقد ألبسته أحد خلاتها وشدت رجله الى رجلها فقتلها وللمخل فيها أبيات منها

ان كنت عاذلتى فسيرى * فحو العراق ولا تحورى
ولقد دخلت على الفنا * الخدر فى اليوم المطير
والكاعب الحسناء تر * قل فى الدمقس وفى الحرير
فدفعتمها فتدافعت * مثل القطاة الى الغدير
فأتمتها فتتنست * كتنفس الطيى البهير
فرئت وقالت هل يحب * ان يامخل من فتور
ماشف جسمى غير حبيب * فاهتدى عنى وسيرى
وأحبها ونجبنى * ويحب ناقتها بهيرى
ولقد شربت من المدا * مة بالصغير وبالكبير
فاذا سكرت فأنى * رب الخورنق والسدير
واذا صحت فأنى * رب الشويهة والبعير
يا هند هل من ناهل * يا هند لالعانى الاسير

﴿ مقيم الهاشمية ﴾

كانت مقيم صفراء مولدة من مولدات البصرة وبها نشأت وتأربت وغنت وأخذت عن اسحق وعن أبيه من قبله وعن طبعهم ما من المغنين وكانت من تخرج بذي المغنية وتعليمها الها على ما أخذت عنها كانت تعتمد فاشتراها على بن هشام بعد ذلك فهازدرت أحدا من كان يغشاه من المغنين وكانت من أحسن الناس وجها

وغناء وأدبا وكانت تقول شعر مستحسن من مثلها وحظيت عند علي بن هشام حظوة شديدة وتقدمت
عنده على جواريه أجمع وهي أم أولاده كلهم فولدت له صفية وتكنى أم العباس ثم ولدت محمدًا ويعرف
بأبي عبد الله ثم ولدت بعدهم إنا يقال له هرون ويعرف بأبي جعفر سمى المأمون وتكنى هذا الاسم والكنية
قال ولما توفي علي بن هشام عتقت وكان المأمون يبعث إليها فتجيبه فتغنيه فلما خرج المعتصم إلى
سمر من رأى أرسل إليها فاستخلصها وأزلهما داخل الجوسق في دار كانت تسمى الدمشقي وأقطعها غيرها
وكانت تستأذن المعتصم في الدخول إلى بغداد إلى ولدها فتزورهم ثم ضم إليها قلم وهي جارية لعلي بن هشام
قال الحسن بن إبراهيم بن رباح سألت عبد الله بن العباس الرضائي من أحسن من أدركت صنعة قال اسحق
قلت ثم من قال علوية قلت ثم من قال متمم قلت ثم من قال أنا فمجببت من تديعه متمم على نفسه فقال الحق
أحق أن يتبع

وكانت متمم جالسة بين يدي المعتصم ذات يوم بغداد إبراهيم بن المهدي حاضر فغنت متمم

لزينب طيف تعتريني طوارقه * هدا إذا ما النجم لاحت لواحقه

وأشار إليها إبراهيم أن تعيده فقالت متمم للمعتصم يا سيدي إبراهيم يستعيدني الصوت وكأني أراه يريد أن
يأخذني فقال لا تعيده فلما كان بعد أيام كان إبراهيم حاضرًا مجلس المعتصم ومتمم غائبة فانصرف إبراهيم
بعد حين إلى منزله ومتمم في منزلها بالأيديان وطريقه عليها وهي في منظر لها مشرفة على الطريق فسمعها
تغني هذا الصوت فضرب باب المنطرة بمقرعة وقال قد أخذنا مبلًا حديدًا وكان المأمون سأل علي بن هشام
أن يهبها له وكان بغنائها محبًا فدفعه عن ذلك ولم يكن له منها ولد وقتئذ فلما ألح المأمون في طلبها حرص علي
على أن تعلق منه حتى حملت ويئس المأمون منها فيقال إن ذلك كان سببًا لغضبه عليه حتى قتله

وقال علي بن محمد الهشامى إنه أهدى إلى علي بن هشام برزون أشهب قرطاسي وكان في النهاية من الحسن
والقراءة وكان علي به محبًا وكان اسحق يرغب فيه رغبة شديدة وعرض له علي بطلبه مما أراقلم يرض أن
يعطيه له فسار اسحق إلى علي يوما يعقب صنعة متمم في هذا الصوت

فلا زلن حسرى ظلعاكم حملنا * إلى بلادنا قليل الاصادق

فاستعاده اسحق واستحسنه ثم قال له بكم تشتري مني هذا الصوت فقال علي بن هشام جاريته تصنع هذا
الصوت وأشتره منك قال قد أخذته الساعة وأدعيه فقول من يصدق قولي أو قولك فاخترالا أن مني خلة
من اثنين إيمان تهبني البرزون وتحملني عليه وأما إن آيت فأدعي والله هذا الصوت لي وقد أخذته قال
علي يؤخذ قولك ويترك قولي لا والله ما أظن هذا ولا أرا ما غلام قد تم هذا البرزون إلى منزل أبي محمد بسرجه
ولجانه لا بارك الله لك فيه

وكلهم ابن هشام متمم يوماني كلام فأجابته جوابا لم يرضه فدفع يده في صدرها ففضبت ونهضت فتناقات عن
الخروج إليه فكتب إليها

فليت يدي بانت غداة مددتها * اليك ولم ترجع بكف وساعد

فان يرجع الرحمن ما كان بيننا * فلست إلى يوم التنادي بعائد

فصنعت له لحنا وغرخت إليه وصالحته وغنته الصوت . وعبت عليه مرة فمادى عتبا وترضاها فلم ترض
فقال الدلال يدعو إلى الملل ورب هجر دعا إلى مسير وانما سمي القلب قلبا لتقلبه ولقد صدق

العباس بن الاحنف حيث يقول

ما أرا في الاساهيس من ليس براني أقوى على الهجران
قد حدا بي الى الجفاء وفائي * ما أضر الوفاء بالانسان

فخرجت اليه من وقتها وقال الهشامى كانت متميم تحبني حباً شديداً محبة الاخت لا خيها وكانت تعرف أني
أحب النبق فبينما أنا جالس في دارى في ليلة من الليالي في وقت السحر إذا أنا ببابى يدق فقبل من هذا فقالوا
خادم متميم يريد أن يدخل اليك فقلت يدخل فدخل ومعه صينية فيها نبق فقال لي ان متميم تقرئك السلام
وتقول لك كنت عند أمير المؤمنين المعتصم بالله فجاءه نبق من أحسن ما يكون فأمر أن يوضع في صينية
ويقدموها الى متميم ففعلوا فأمرتني أن آتي بها اليك ودفعت الى كية من النقود حتى أدفعها الى الحراس
ليخرجوني بها وهاهي عند المعتصم

ووفدت على علي بن هشام جدته من خراسان فقالت له يوماً عرض على جواريك فعرضهم عليها ثم
جلس على الشراب وغنت متميم وأطالت جدته الجلس فلم يتبسط ابن هشام اليهن كما كان يفعل فقال
هذين البيتين

أبقي على هذا وأنت قريبة * وقد منع الزوار بعض التكلام
سلام عليكم لاسلام مودع * ولكن سلام من حبيب متميم

وكتبها في رقعة ورمى بها الى متميم فأخذتها ونهضت الى الصلاة ثم عادت وقد صنعت فيه لحناً فغنت فقالت
شاهك وهي جدته ابن هشام ما أرانا الا قد نقلنا عليكم اليوم وأمرت الجوارى فحملن محبتها وأمرت بجوارى
للجوارى وساوت بينهن وأمرت متميم بمائة ألف درهم
ومرت متميم في نسوة وهي مستغفية بقصر علي بن هشام بعد مقتله فلما رأت بابه مغلقاً لا أنيس عليه وقد
علاه التراب والغبرة وطرحته في أفنيته المزابل وقفت وقالت

يا منزلام نبل اطلاله * حاشى لاطلاك أن تبلى
لم أبك اطلالك لكننى * أبكيت عيني فيك لأدوى
قد كان لي فيك هوى مده * غيبه الترب وماهلا
فصرت أبكى جاهد افقده * عندا أكارى حيثما هلا
فالعيش أولى ما بكاه الفتى * لا بد للحرز أن يسلى

ثم سقطت من قامتها وجعل النسوة ينشدن ما يقرن الله الله في نفسك فانك لا تؤاخذين الا نفعه وكل
جهد حلت تنهذى بين امرأتين حتى تجاوزت الموضع

وقالت متميم بعث الى المعتصم به قدومه بغداد فذهبت اليه فأمرني بالغناء فغنيت

هل معدي بكاء * بعبرة أودماء
وذا فقد خليل * لسادة نجباء

فقال اعدلى عن هذا البيت الى غيره فغنيت غيره من معناه فدمعت عيناه وقال غنى غير هذا فغنيت

أولئك قومي بعد عز ومنعة * تفانوا ولا تذرف العين أكد

فبكى وقال ويحك لا تغنى في هذا المعنى شيئاً فغنيت

لاتأمن الموت في حـل وفي حرم * ان المنيات تفنى كل انسان
واسلك طريقك هو لا غير مكرث * فسوف يا تيك ما يجنى لنا الجاني
فقال والله لولا أنى أعلم أنك غنيت بما في قلبك لصاحبك وانك لم تنذريني لمنلت بك ولكن خذوا بيدها
فأخرجوها فأخرجت

ولمات علي بن هشام جاء النوايح فطرح بعض من حضر من مغنياته عليهن نوحا من نوح متيم وكان
حسنا جيدا فابطأ نوح النوايح التي جئت لحسنه وجودته وكانت زين حاضرة فاستحسنته جدا وقالت
رضي الله عنك يا متيم كنت علما في السرور وأنت علم في المصائب وماتت متيم هي وابراهيم بن المهدي
وبذل في آن واحد وكانت للمعتصم جارية ذات مجون فقالت ياسيدي أظن أن في الجنة عرسا فطلبوا هؤلاء
اليه فنهاها المعتصم عن هذا القول وأنكره فلما كان بعد أيام وقع حريق في حجرة هذه القائلة فاحترق كل
ما تملكه وسمع المعتصم الجلبة فقال ما هذا فأخبر عنه فدعاهم فقال ما قصتك فبكيت وقالت ياسيدي احترق
كل ما أملكه فقال لا تجزعي فان هذا لم يحترق وانما استعاره أصحاب ذلك العرس

(مرغريتا الفرنساوية ملكة انكلترا)

هي مرغريتا أفانجوز زوجة هنري السادس كانت من النساء العاقلات العالمات بضروب السياسة
والاحكام تربت تربية مجدة وشرف ولما اقترن بها هنري السادس استحوذت على قلبه وملكت الشعب
الانكليزي بحسن سياستها وتديرها ملكا لم يسبق لغيرها من الملكات قبلها وكانت ظالمة عاوية على
المذنبين لديها وكان زوجها حليما قليل الهمّة سليم الطباع لا يلاقي الحوادث بقوة ونشاط حتى
نشأ من سبب ضعفه وعدم اقتدار مرغريتا بفردا على تدبير المملكة وجوع عائلته بورك على ما
كانت تدعيه سابقا من حقوق التملك وكان كبار حزب لنكستر وهم الكريدينال بوفورت ودوق
دولدفورد ودوق دوغلوستر الذين دبروا الملك لما كان هنري السادس قاصرا قد توفوا عن
آخرهم فقام رنشر دوق بورك وهو والد إدوارد الرابع وأخذ يظهر بكل رفق ودقة حقته في الملك فعضده
في ذلك ارنل ورويك وارل سزيري وكان من أعيان انكلترا الاقوياء مجرد السيف لمقاتلة سمرست آخر
الاشراف البكار من عائلة لنكستر فانتصر في سنت البنس سنة ١٤٥٥ وكان ذلك الانتصار بداية
الحرب بين حزب وردة لنكستر والحزب وردة بورك البيضاء وتقلب الاحوال على رنشر فكان
ينجح مرة ثم يصادف فشلا مرة أخرى الى أن كسرت المملكة مرغريتا وذبحته في ويكفيلد سنة
١٤٦٠ فتقلد ابنه إدوارد رياسة جيش موات من سكان حدود دولس ومن سكان الجبال وهزم عساكر
جوارقة تحت قيادة ارنل بورك وارل أرمنس بالقرب من هردفرد ثم سار الى الجهة الجنوبية وأتى لنجدته ارنل
ورويك الذي انكسر في برنت فسار الى لندن فدخلها من دون عمانعة واستمال اليه الناس بمجداته
سنة وجراءته وجماله وأقره المجلس العالي على تخت الملك في ٤ اذار (مارس) سنة ١٤٦١ فصار
للمملكة ملكا وجيشا من مملكتين مختلفتان في البلاد واستعد الفريقان للقتال كل الاستعداد واجتمع
في توتون بالقرب من بورك ١٠٠ ألف مقاتل من الانكليز من كلا الفريقين واصطفوا للقتال
وقرر الرأي على انه لا يعني عن أسرى الحرب وابتدأت الواقعة في ٢٩ اذار (مارس) سنة ١٤٦١

والمظنون أنهم أشد موقعة جرت في انكلترا فانها دامت أكثر من يوم وقتل فيها ٣٠ ألف رجل وانكسر حزب انكسترا الذي كانت قائدة الملكة مريتا انكسارا تاما ونبت الملك لادورد الرابع فسافرت مريتا الى فرنسا وطلبت مساعدة ملك الفرنسيين وفي سنة ١٤٦٤ رجعت الى اسكوتسيا بخمسمائة مقاتل من الفرنسيين واجتمع اليها قوم من الاسكوتسيين فأضربت نار الحرب وجرى لها مع اللورد مونتاكوت الجيترال الانكليزي موقعة بالقرب من هكسام فدارت عليها الدائرة وأسر ملا هنري زوجها وكنه يرون من الرؤساء والقواد وأما هي فهربت الى فرنسا أيضا وبيع ادورد أعداءه مذبحا ذريعا في أوائل الانتصار ثم عمد الى الحلم والرفق بالرحمة وانتزعت فرصة غياب مريتا فأطلق لنفسه العنان وتزوج سرا بامرأة اسمها اليزابيث أرملة السارجون غراي وابنة رنشر دود فيل وهو البارون ريفرس وكان قد قابلها في بيت أبيها وهو في العبد في غابة غرفتون وفي شهر ايلول (سبتمبر) أعلن جهارا أنها زوجته وملكه انكلترا ووجه الى أبيها القبارل فساء هذا الاقتران اربل ورويك العاني المتكبر لان ادورد كان يؤد أن يقترن بالبرنسيس بونة دوساقوا عهد اليه مخا برتها بذلك واسمها اليها فنجح في مخا برته فكان من ادورد ما تقدم فكبر الامر على الارل واستعظمه واتحد مع شقيق ادورد وهو دوق كلارنس وجاهر بالعصيان سنة ١٤٦٩ فظهرت في الحال نتيجة اتحادهم مع أشرف البلاد وأكابرها غير المرتضين بتصرفات ادورد وامتدت الثورات في كل جهات البلاد وجند (روين) من رندسنا في كونيتس بورك ٦٠ ألف مقاتل وشهر الحرب فسار اليه ادورد وكان ورويك قد ذهب الى فرنسا فاستمال اليه لويس الحادي عشر وصالح مريتا عذوته القديمة ورجع الى انكلترا بعساكر قليلة فنزل في درعوت ولم يرض الأيام قلائل حتى صار عنده ٦٠ ألف مقاتل ونيف لان الشعب كان يحبه كثيرا فتقدم الى الشمال وكان تقدمه سبيلا لخلال عزائم الجنود الملكية فهرب ادورد الى هولانده سنة ١٤٧٠ وأخرج خصمه من القصر الذي كان محبوسا فيه فسمع الناس في أزقة لندن وشوارعها تضح مرة أخرى بذلك اسمه والتأم المجلس العالي بأمر الملك الجديد فحكم فيه على ادورد بأنه غاصب وصادف المتخزون له اهانة واحتقار انقضت كل الاعمال التي جرت في أيامه وكانت سطوة مريتا في الشعب الانكليزي نافذة وأحزابها كثيرون وكلما أرادت الثورة تجدد من يساعدها وآلت على نفسها أن لا تدع انكلترا في راحة مادامت على قيد الحياة ولذلك صارت تلقى الدسائس والفتن وكلمة سمعت بشورة كانت أول من يادرا اليها الآن دوق برغنديا كان يساعده ادورد مع ادورد جيشا من الفلمنك في مدة قصيرة وسار بهم الى رافنسبور وتقدم الى داخلية البلاد متظاهرا أنه لم يأت انكلترا الا للحصول على الاملاك التي ورثها من آبائه وكان يوصي رجاله بأن يصرخوا قائلين فليعش الملك هنري الى ان وردت اليه نجدات كافية لمقاتلة أعدائه فجاهر بالعدوان والتقت العساكر في برنت في ١٤ نيسان (ابريل) سنة ١٤٧١ فدارت الدائرة على اللنكستريين وقتل ورويك فاستولى ادورد على لندن مرة ثانية وقبض على هنري أيضا وأرجعه الى الحبس وفي تلك الاثناء خرجت مريتا من فرنسا وأتت انكلترا مع ولدها ادورد وكان له من العمر ١٨ سنة فنزلت في ويموت بجيش فرنسي في نفس النهار الذي جرت فيه موقعة برنت وحدث بينهما وبين دوق سرمرنت قتال في تيوكسبري في ٤ ايار (مارس) سنة ١٤٧١ فانكسرت جنودها وقتل ابنها وأسرت هي فبقيت في الاسر خمس سنين الى ان افتتداهام ملك فرنسا أما زوجها الملك هنري

فمات في الحبس بعد تلك المعركة بأسابيع قليلة وفي سنة ١٤٧٤ توطأ كل من ادورد ودوق برغنديا على قسمة فرنسا الى قسمين أحدهما يشتمل على الولايات الشمالية والشرقية تستولى عليه برغنديا والاخر تستولى عليه انكلترا فعبر ادورد في مضيق كافي بجيش انكليزي الا أن دوق برغنديا لم يف بعهد ف أرسل لادورد تحرير رايعة تدرفيه عن قصوره ولما علمت مرغريتا بذلك سمعت بكونها عقدت معاهدة ما بين ادوارد ولويس ملك فرنسا آلت الى نفع ادوارد فانه تقسرها في ان لويس يدفع لادورد واكل من كبار رجاله مرتبات سنوية وافرة وجرت هذه المعاهدة من دون قتال ثم ان مرغريتا وقعت خلافا شديدا بين ادورد وأخيه كلارنس لان ادورد منع كلارنس بعد اختلاعه من التزوج بابنة دوق برغنديا وكانت وارثة الملك بعد أبيها وذات ثروة وافرة وبعد ذلك بمدة وجيزة قتل اثنان من أصحاب كلارنس لتهمة كاذبة كان من جلالتها أنهم ماساحران فأخذ كلارنس في تبرئتهما فقتله سرا في شهر شباط (فبراير) سنة ١٤٧٨ بدعى أنه طعن في عدالة الحكومة وانهم كادورد في آخر حياته في اللذات والملاهي وأهمل مصالح المملكة وبقيت بعده مرغريتا مدة من الزمن حتى ماتت في فرنسا وهي قريرة العين بأخذ ثارها من ادوارد حيث تكبدت عليه كل حياته وتوفيت بعده بمدة طويلة

مرغريتا دى قالوا

هي شقيقة فرنسيس الاول ملك فرنسا ومن أشهر النساء الكاتبات اللواتي نبغن في عهده ولدت في أنكولام سنة ١٤٩٣ وتزوجت بشرلدى قالوا دوق الانسون سنة ١٥٠٩ ثم توفي زوجها سنة ١٥٢٧ فخزنت عليه حزنا شديدا وفاد حزنه بما كان وقتئذ من أسرار أخيه وما ألم بصحته من الاعتلال فسارت الى مدريد وخطبت الامبراطور ثم اركان ووزراءه في أمره فاضطروا الى معاملته بالاكرام لما رأوه فيها من الحزم وعند رجوع فرنسيس الاول فرنسا بقي حافظا لاخته ذكر ارجيل او عقد زواجه سنة ١٥٢٧ على هنري دالبريت ملك نافار فرزقت منه دالبريت والدة هنري الرابع وكانت مرغريتا دى قالوا مجاهدة بالمحاربة عن البروتستانت فرفعت الشكوى عليها الى أخيه وحرصت احدى الجرائد الكاتوليكية أن يبتدأ بعقوبتها اذا رغب في استعمال الهرتقات من مملكته فتصامم الملك عن استماع ذلك وقال ان أختي لا تعتقد الاما اعتدته ولا يمكن أن تدين يدين يضرب بمملكتي وقد اشتهرت هذه الكاتبة بطيبة القلب ومكارم الاخلاق وحب الفقراء فكانت تحسن بالاموال الطائلة على المستشفيات في لانسون ومورتاني وبنت مكانا لاقطاء أطلق عليه اسم الاولاد الجروا تصفت بجميع المناقب حتى سماها بعض شعراء عصرها بالنعمة الرابعة وعروس الشعر العاشرة ومن الامور المقررة التي لا يختلف فيها اثنان أن أشغال هذه الملكة بالمركز الاعلى في مراتب الادب بين بنات عصرها وازدهارها قصب السبق على جميع كتاب القرن السادس عشر وجمعها بين حدة الذكاء وقوة التصور ودقة الفطنة ودو شدة الاطلاع فكانت لها هي روض زاهر بالمعارف لا يفوتها شيء من متفرقات الفوائد وقد نبغت في الشعر والنثر والسياسة واللاهوت واليونانية والعبرانية ودرست الموسيقى والهندسة وأتقنتهما وكانت غيرة على العلم تجل شأن العلماء وتحب معاشرتهم فلا يكاد يخلو اجتماع لهما منهم وقد امتازت بسهولة الكتابة ونثرا وتظما ومن أشهر مؤلفاتها كتاب اسمه الهباتيون وهو مجموع حكايات حكيمية على نسق كائلة ودمنة اتخذها لافونتين نموذجا جرى عليه في تأليف حكاياته الشهيرة

وانتفى منه المواضيع الادبية التي بنى عليها كتاباته ويقال ان مرغريتا كتبت القسم الاكبر من هذا الكتاب في هودجها أثناء تجوالها وأسفارها وكانت تكتب بسهولة وبلا مراجعة كأنها تكتب انشاء على عليها وقد جاء في مقدمة هذا الكتاب أنه حدثت أمطار وزوابع عظيمة في جبال البيرتيس وكان الناس يتقاطرون في كل سنة الى جهة هنالك ذات ينابيع مفيدة للاستحمام بها والشرب منها طابا للصحة والعافية فاضطروا أن يهجروها على اثر هذه الزوابع وترا كضواً فواجهوا من الموت المفاجئ فسقط بعضهم في النهر فحملتهم المياه الطاغية وأغرقتهم وهرب آخرون الى الغابات فاقتربت منهم الوحوش الكاسرة وانهمز فريق منهم الى بعض القرى التي بعثوا اليها للصوص وقطاع الطريق فسلبواهم أشياءهم وأوقعوا بهم أما العقلاء منهم فلجؤا الى ديرة سيدة سراس ومكنوا هنالك ينتظرون النرج وكان قد بوشرب بناء جسر يقطعون عليه النهر فلما طالى أمر بنائه عقدوا العزم على أن يقص كل منهم قصته على رفقةائه في كل يوم حتى لا يشعروا بطول المسدة التي يقضونها بالانتظار وهذا الكتاب مجموع القصص المذكورة وفيها من الوقائع الادبية والنكات اللذيذة المفيدة ما يرتاح اليه الخواطر وقد ألحقت كل قصة من هذه القصص بتأملات لا تقل أهميتها عن بقية المؤلف من حيث اصابة المرمى وحسن الوضع أما منظومات هذه الملكة فنذ كر منها المجموعة التي طبعت سنة ١٥٤٧ وهي تتألف من روايات وأسرار وهزليات ثم منظومة أخرى اسمها انتصار الحل ورتبها سبعين وكلها من خيالات اشعار النفيسة وكانت مولعة بالصنائع والفنون الجميلة فشيدت قصر ليو وضمت اليه الجذات البديعة ثم توفيت في قصر أودوس في الثارب سنة ١٥٤٩ وفي سنة ١٥٥٠ كتبت (ملوت سنت مارت) سيرة حياتها وصدرتها بصورة مواعظ في اللاتينية والفرنساوية بعبارة فصيحة جدا فانتشرت بين الناس وأحرزت شهرة عظيمة ولا تزال الى يومنا هذا موضوع أحاديث الادباء وقد نصب لها تمثال في جنوة ليكس ميجرج اظهار الفضل لها واقرارا بما كان لها من عظمة الشأن بين آل الادب والعرفان

﴿ مريم بنت عمران ﴾

ابن ساهم بن أمود بن منشا بن حرقيا بن أحرث بن يوثان بن عزازيا بن أنصيا بن ناوس بن فوثان بن بارض بن نهنا ساط بن رادم بن ايبان بن رحيم بن سايمان بن داود عليه ما السلام كان زكريا بن يوحنا وعمران بن ساهم متزوجين باختين احدهما عند زكريا وهي اليصابات بنت فاقود أم يحيى والاخرى عند عمران وهي حنة بنت فاقود أم مريم وكان قد أمسك عن الولد حتى أيست وعجزت وكانوا أهل بيت بمكان فيبنيماهي في ظل شجرة اذ تنظرت طائرا يطعم فرخا فقهركت عند ذلك شهوتها للولاد ودعت الله تعالى أن يهب لها ولدا وقد نذرت على نفسها ان رزقها الله بولد تتصدق به على البيت المقدس فيكون من خدمته ورهبانه فتقبل الله دعاءها وحلت بمريم فخررت ما في بطنها ولكنها لم تعلم ما هو فقالت رب اني نذرت لك ما في بطني محررا عن الدنيا وأشغالها خالصا لك وخادما لبيتك المقدس فقال لها زوجهما ويحك ماذا صنعت ان كان في بطنك أنثى لاتصلح لذلك فوقعها جميعا في وهم من ذلك وفي حالة حملها توفي زوجها عمران فلما أتمت مدة حملها وضعت جارية فقالت رب اني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالاتى في خدمة بيتك المقدس وانى سميتها مريم وكانت مريم أجمل النساء وأفضلهن

وأحسنهن وأنبأ الله نبأنا حسنا وكانت أخذتها أمها ولفتها في خرقة وحملتها إلى المسجد ووضعتها عند
الاحبار كما نذرت على نفسها وقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتناقص فيها الاحبار وكل منهم أراد أخذها
وقال لهم زكريا وكان أكبرهم أنا أحق بهم منكم لأن عندي خالتي فقال له الاحبار لا تفعل ذلك ولا تسلمها
إليك ولكن نقترع عليها ومن خرج سهمه أخذها فاقترعوا فطاعت من سهم زكريا فأخذها وكفلها
وضعتها إلى خالته أم يحيى واسترضعت منها حتى بلغت مبالغ النساء وبني لها محرابا في المسجد وجعل بابها
مرتفعا لا يرقى إليها إلا بسلم فلا يصعد إليها غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها في كل يوم وكان إذا خرج من
عندها أغلق عليها بابها فإذا دخل عليها وجد عندها رزقا أي قاكهة فيقول لها من أين أتى لك هذا فتقول
هو من عند الله فلما ضعف زكريا عن حملها خرج إلى قومه وقال لهم اني كبرت وضعفت عن حمل ابنة
عمران فأيتكم بكفلها بعدى ويقوم بأداء خدمتها كما كنت أفعل بها فقالوا لقد جهدنا وأصابنا من الجهد
ما ترى فلم نجد من يحملها فتقارعوا عليها بالسهم فخرجت من سهم رجل صالح فجارى يقال له يوسف بن
يعقوب بن مائان وكان ابن عمها فتكفل بها وحملها فقالت له مريم يا يوسف أحسن الظن بالله سيرزقنا من
حيث لا نتحسب فجعل يوسف يرزقه الله برزق حسن ويأتي كل يوم لها بما يصالحها من كسبه فيدخل
إليها زكريا فيرى عندها فضلا من الرزق فتقول له هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فلما بلغت
من العمر خمس عشرة سنة وهي اذ ذاك في خدمة البيت المقدس وكان اعتراهم يوم شديد الحر فنقد فيه ماؤها
فأخذت قلمتها وانطلقت إلى العين التي فيها الماء لتلأها منها فلما ان أتت إلى العين وجدت عندها جبريل
قدمته الله لها بشرا سويا فقال لها يا مريم ان الله بعثني إليك لأهب لك غلاما زكيا قالت أعوذ بالله من
منك ان كنت تقيا قال لها انما أنا رسول ربك لا هب لك غلاما زكيا قالت أتى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر
ولم أك بغيا قال كذلك قال ربك هو على هين فلما قال لها ذلك استسلمت لقضاء الله فنفض في جيب درعها
وكانت وضعت فيه فلما انصرف عنها البست درعها فماتت بعيسى باذن الله ثم سالت قلمتها
وانصرفت إلى مسجدتها فلما ظهر عليها حملها كان أول من أنكر عليها ذلك ابن عمها يوسف النجار
واسمته عظيم ذلك الامر ولم يدر ماذا يصنع وكلما أراد أن يتم هذا كسر صلاحها وعبادتها وراتها وأنها
لم تغب عنه ساعة واحدة واذا أراد أن يبرئها رأى الذي ظهر به من الحمل فلما اشتد ذلك عليه وأعياء
الامر كلها وقال لها انه قد وقع في نفسي من أمرك شيء وقد حرصت على أن أكنمته فغلبني ذلك
ورأيت أن الكلام فيه أشق لي صدري فقالت له فلولا جيل قال لها أخبريني يا مريم هل نبت زرع
من غير بذر قالت نعم قال هل نبتت شجرة من غير غيث قالت نعم قال فهل يكون ولد من غير ذكرا قالت نعم ألم
تعلم أن الله عز وجل أنبت الزرع يوم خلقه من غير بذر والبذر يكون من الزرع الذي أنبته من غير بذر
ألم تعلم أن الله تعالى أنبت الشجر من غير غيث وبالقدرة جعل الغيث حياة الشجر بعدما خلق كل واحد
منهم على حدته أو تقول إن الله لا يقدر أن ينبت شجرا حتى استعان بالماء ولولا ذلك لم يقدر على انبائه فقال
لها يوسف نعم ان الله قادر على كل شيء وقادر على أن يقول للشيء كن فيكون فقالت له مريم ألم تعلم أن الله
خلق آدم وأمر أنه من غير ذكرا ولا أنثى قال بلى فلما قالت له ذلك وقع في نفسه أن الذي به من أمر الله وأنه
لا يسعه أن يسألها عنه وذلك لما رأى من كثرة ذلك ثم تولى خدمة المسجد وكفاها كل عمل كانت تعمل فيه
لما رأى من رقة جسمها واصفرار لونها وضعف قوتها فلما أثقلت مريم ودنا نفاسها خرجت من المسجد إلى

بيت خالته بالتدفيه فلما دخلت عليها قامت أم يحيى واستقبلتها وأدخلتها ثم قالت لها يا مريم شعرت أني حامله وانك أنت أيضا حامله مثلي فأتى مافي بطني يسجد ليا في بطنك ولما أقامت في بيت خالتها أوحى الله اليها انك ان ولدت بوجهة قومك قتلوك أنت وولدك فانخرجي من عندهم فأخذها يوسف النجار ابن عمها وخرج بهما هارباً وقد جعلها على حماره حتى أتى قريبا من أرض مصر أدركها النفاس فألجأها الى أصل نخلة وكان ذلك في زمن الشتاء وكانت هذه النخلة يابسة ليس لها سعف ولا كرا سيف وهي في موضع يقال له بيت لحم قال فلما اشتد الامر بريم تضرعت الى ربها وقالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فنوديت أن لا تحزنني قد جعل ربك تحتك سر يا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فلما ولدت ونزل الغلام من بطنها ناداهما وكلها باذن الله تعالى وقد أجرى الله لهما نهر من ماء عذب بارد ولما يسر الله لهما أسباب ولادتهما رجعت به الى قومها وكانت قد غابت عنهم أربعين يوما فكلما عيسى في الطريق فقال يا أمه أبشري فأتى عبد الله فلما دخلت على أهلها ومعهما الصبي بكوا وحزنوا وقالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا فمن أين لك هذا الولد فأشارت لهم مريم الى الصبي أن كلوه فغضبوا وقالوا كيف نسلكم من كان في المهد صبيا فقال عند ذلك الصبي وهو ابن أربعين يوما (اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبر ابوالذي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا) فلما شاع خبره بين قومه أراد هيردوس ملكهم أن يهبطه فأخذها يوسف النجار وهرب الى مصر فأقامت مريم عصر اثنتي عشرة سنة تغزل الكتان وتلتقط السنبل في أثر الحصادين الى أن بلغها أن هيردوس الملك قد مات فرجعت هي وابن عمها يوسف النجار الى أن أتوا الى جبل يقال له الناصرة فسكنوا فيه الى أن بلغ ولدها من العمر ثلاثين سنة ثم خرجوا الى قومهم وقيل إن وفاته اقبل رفع ولدها عيسى عليه السلام بست سنين

﴿ مدام نكر ﴾

هي ابنة رجل فقير الحال من خدمة الدين اشتهرت في حداثتها بجمالها وادابها وراها المؤرخ كين الانكليزي الشهير وكان سائحاً في أوروبا فراعها جمالها واذ كأوها وقعت منه موقعا عظيما وعزم على الاقتران بها ثم رجع الى بلاده وكشف أباه بذلك فلم يسلم له بل تم تده بطرده من بيته وحرمانه من ميراثه ان فعل فوقع كين بين عصيان الهوى وعقوق الوالدين فاختار أصغرهما وهو الاول وبقيت محبة هذه الفتاة في فؤاده ثم استتمت مع الايام الى الاكرام والاعتبار وبعد قليل مات أبوها ولم يخلف مالا تعيش به فافلعت الى مدينة جنيف فاعلم وتعيش من أجرة التعليم وهناك راها المسمىونكر وكان كاتباً في أحد البنوك فأحبها وعزم على أن يقترن بها حينما تنصلح أموره ولم يمض عليه سنون كثيرة حتى صار من كبار الأغنياء فتروج بها سنة ١٧٦٤ واتخذها معينة له ومشيرة وأحبها حباً مفرطاً وهي كانت أهلاً لمحبته واعتبارها لانها جعلت غرضها من الحياة لإرضاءه ودخلت باريس وعمرها ٢٥ سنة وهي غير معتادة على المعيشة في المدن الكبيرة ولا مترتبة تربية نواهاها للدخول بين أهل الجاه والمجد وكان يمارس حينئذ أشهر فلاسفة فرنسا وكما فاسولت لهن أنفسها أن تجعل لزوجها مقاماً بين علماء مثل مقامه بين أغنيائها ففتحت بيتها لهؤلاء الفلاسفة وجعلته نادياً لهم وكانت ترحب بهم وتجول معهم في الحديث وتحاول أن تقنطادهم الى

التدين والتقوى وكان زوجها يعقد عليها في مقابلة زواره وضيوفه وكان اذا دعا بعضهم الى بيته يقول لهم هل نمتع بحديث مدام نكروا اعتزل الاشغال التجارية كلها واناط بزوجته تدبير منزله وأمواله فكانت تحمل وتربط وتبيع وتشتري وقد بينت ابنتها مدام دوسيتايل الكاتبة الشهيرة سبب ذلك بقولها لما رأى أبى أن أمى فقيرة لا مال معها وأنها شاعرة بذلك خاف أن تستصغر نفسها فسلمها كل أمواله وحسول لها التصرف المطلق فيها لكي تقهر من نفسها أن المال لها فتنفذ وتخلص من صغر النفس وذهب كين المؤرخ المتقدم ذكره الى باريس فدعا زوجها الى بيته وأحسن ضيافته وترحبت هي به وأخبرته أن دخل زوجها السنوى لا يقل عن عشرين ألف دينار ثم عين المليونير وزير المالية فرنسا ومديرها فأصلح شؤون المالية واهتم باصلاح السجون والمستشفيات وكان الفضل الاول في ذلك لزوجته - لانها كانت تتعهد السجون بنفسها وتتفقد كل أحوالها وتدير الطرق المناسبة لاصلاحها وأنشأت بيمارستانا بباريس فسمي باسمها الى هذا اليوم وأقام زوجها في هذا المنصب الرفيع خمس سنوات وكانت هي المدبرة لاموره اصعبها وأقرب زوجها بفضلها وكان زوجها يفتخر بها ويعد قضايلها فلامسه اليه عن على ذلك لكنهم أخطوا في لومهم خطأ بينا لانه اذا حق للانسان أن يفتخر بآبائه وجدوده وبعلمه وأدابه كما فعل عمرو بن كلثوم والسموأل بن عاديء وأبو العلاء المعري في قصائدهم الفخرية بحق له أيضا أن يشتر بالبيت ولا سيما بزوجته اذا كانت ممن يفتخر بها كمدام نكرو هذه التي كانت مرشدة لزوجها ومدبرة لأمواله وزهرة فضل عرفها في بيته ولكن المناصب محفوفة بالمناعب ومن رقى العلى استهدف لوقع أسهم الردى فلم يعض على المليونير خمس سنوات في هذا المنصب حتى كثر حساده وخيف عليه من عدوانهم فعزم على الاستعفاء وحنته عليه زوجته حتى استعفى وتغنى عن الاشغال السياسية فأسف محبوه فرنسا على استعفائه ولما ابعض منهم لانها حنته على الاستعفاء ولكن عذرها واضح وجهتها مدغة ألا وهي أنها خافت عليه من العدوان وما تنفع المناصب والحياة في خطر والى ذلك أشارت في كتاب كتبه الى كين المؤرخ حيث قالت اننى راغبة في هذا المنصب ولكنى لم أتأمل في عواقبه فاضطرت في الآخر أن أرغبه في تركه وقد أسفت فرنسا كلها على استعفائه ونحن أيضا أسفون جدا لاضطرارنا الى ترك هذا المنصب ولا سيما لاننا نخاف أن لا تجرى أموره في مجراها بعد أن تركها امام مليونير فلم يترك الاشتغال بعد تركه للمنصب المذكور بل أكتب على تأليف كتاب جاء من أبداع الكتب فبيع منه في أسبوع واحد ثمانون ألف نسخة وألفت مدام نكرو كتابا في الطلاق أودعته آيات البلاغة وطبعته سنة ١٧٩٤ وتوفيت في تلك السنة بعد أن أصابها مرض عصبى مؤلم فخرن عليها زوجها حزنا مفرطا وأروى ضربها بالعبرات وحق له الحزن والبكاء عليها لانها رفعت لواء عزه وأنارت سبل حياته بذلكاء عقلها وسمو آدابها

﴿ مريم مكار يوس ﴾

ولدت مريم مكار يوس في ربيع سنة ١٨٦٠ في حاصبيا مدينة من مدن سوريا قبل حدوث المذبحة الشهيرة فيها ببيعة عشر يوما وتيمت من أبيها بتلك المذبحة التي شابت لهؤلاء الولدان فحملتها أمها مع أخيها الى مدينة صيدا بعد ما قررت بهم الى قرية مجدل شمس بقرب جبل الشيخ ثم أتت الى مدينة بيروت وهي تغذيها بالابان الحزن وتغسل وجنتيها بدموع الحسرات وقامت عليها وعلى أخويها تربيتهما واشتهر عنهما من

الحكمة والذكاء الى أن بلغوا سن التمييز فأدخلتهم في إحدى مدارس القدس الشرقية ليتعلموا به العلم الذي لم يكن لأمهم حظ منه لأنها ولدت وريت في عصر كان تعليم البنات محظورا فيه بحجة أنه غير لازم لهن ويخشى منه عليهن كذا ظن أهل ذلك العصر وهو ظن أقبح من إثم فلم تلبث المترجمة في القدس الا زمنا يسيرا حتى اختارت لها أمها مدرسة من أحسن مدارس بيروت أدخلتها ولم ترض أن تخريج منها قبل أن تتم دروسها كلها وتأخذ شهادتها فدرست من اللغة العربية وفنونها الصرفة والنحو والبيان ومن الانكليزية كذلك ومن العلوم التاريخية والجغرافية والحساب والفلسفة الطبيعية والهيئة وغير ذلك وقرنت على الاعمال اليدوية من خياطة وقطريز ونحوها ما واثقت الشهادة المدرسية سنة ١٨٧٧ وكانت وهي في المدرسة مشهورة باخلاص النية وسلامة الطوية وذكاء العقل وشدة الحياء

وبعد خروجها من المدرسة بقليل اقترن بها شاهين مكاربوس فأنشأت له بيتا زينت به بلاطها وود برته بحكمتها وفطنتها أبوابه للاصدقاء والادباء من رجال ونساء فكانوا على مائدتها كأنهم في ناد من النوادي العلمية والمحافل الادبية وهي تطربهم بعذب كلامها وتسكروهم بخمرة معانيه ورزقها الله ثلاثة أولاد ذكرين وانثى فربتهم أحسن تربية وعلمت كبيرهم مبادئ العربية والانكليزية وكانت عازمة أن تعلم أخاه وأخته متى بلغوا سن التمييز ولكن أدركتها المنية قبل تحقيق المني فحسراً أطفالها خسارة لا تعوض وفي غرة سنة ١٨٨٠ انتقلت مع البعض من صديقاتها وعقدت جمعية أدبية سميتها بكورة سورية وانضم اليهن عدد من السيدات المهذبات فكان يتناوبن الخطب والمناظرات ومن خطبها خطبة تاريخية انتقادية في الخنساء الشاعرة العربية الشهيرة جمعت فيما تفرق في كتب الادب وشفعته بانه قد مكن يدل على توقد ذهنها ودقة نظرها وقد أدرجها المقتطف في سنته التاسعة ولها أيضا مقالة عنوانها احراة الماء أدرجت في السنة الثانية منه ونبذ أخرى ورسائل ومناظرة عنوانها بنات سوريا مع البيكباشي الدكتور سليم موصلي ومناظرة عنوانها دفاع النساء عن النساء مع الدكتور شبلي أفندي شمائل مؤلف الشنا سئذ كرها في هذه الترجمة لأنها لا يرال صداها يدوى في الآذان حتى الآن وقد كان هذان الدكتوران طبييبها الخاصين حتى ساعة موتها وقد بذلا كل الجهد والعناية لحفظ حياتها الثمينة وأعيانها الداء العيا ولها في اللطائف مقالة رنانة في حيات زفوبة ملكة تدمر ورسائل شتى لم تطبع وقالت مرة في مطالعة النساء للقاص والكتب الفكاهية مانصه (نحن غيبل طبعنا الى قراءة سير الناس ولذلك نرى أكثر نساء العالم يقتبس معارفهن وفوائدهن من قراءة الكتب التي من هذا الباب ولا يخفى عليك أن المرأة الصادقة لا تقصد بطالعة الروايات وسير الناس مجرد تسلية خاطر وإشغال الخيلة بما يهيج الاطفال ويسلي الاولاد الصغار ولكنها تقصد أولا تحصيل الفوائد اللازمة لها في حياتهم من مثل معرفة الاخلاق واختلاف الاحوال وصروف الزمان والتصرف في النوائب وفضل ممارسة الفضيلة ووخامة مرتع الرذيلة واعتبار العواطف الشريفة والافتداء بالذين فاقوا في حسن صفاتهم وكرم أخلاقهم وفازوا بحميل صبرهم وأفادوا بحسن تربيتهم واهتمامهم بجبر القلوب الكسيرة وتشجيع النفوس الصغيرة واصلاح شؤون هذه الفضائل وأمثالها تقصد بها المرأة الحكيمة أولا في مطالعة الروايات والسير وتقصداً للفكاهة والتسلية ثانياً واني طالما وددت لو كان لنا نحن بنات اللغة العربية ما لغيرنا من الروايات التي اذا قرأناها لم نل وجوها جرة اغفل ومن السير التي نجد فيها ما يوسع العقول ويهذب الاخلاق ويلطف العواطف ويكمل الادب ويعلم أحوال

العالم ويكشف لنا خبايا الطبع البشري فلم أنل المني الا في قليل مما وقفت عليه ولم أزل أضطر الى مطالعة كتب الافرنج لتحصيل ما أشتهيه من هذا القبيل مع اننا في زمان تنبارى فيه أقلام الكتاب ويتباهى فيه أولو النباهة والذكاء) وقالت أيضاً منتقدة لإغفال ذكر الامهات من تراجم البنين والبنات مانصه (ولم يذ كر لنا المؤرخون عن اسم أم الخنساء ولم يكفوا النفس أى كلمة عن التي قاست الاهوال وأحيت الليالي حرصاً على حياة بنتها وحباً لتربيتهما فأين الانصاف من ذلك وفضل البنت من فضل أمها وقد قال الفيلسوف لان البارى اذا شاء أن يخلق في أرض فيلا عظيماً خلق فيله عظيمة تلده وما أدراك أن الخنساء لولا فضل أمها لم يكن فيها فضل تشتهر به ولولا حسن تربية أمها لهما لم تبلغت بما بلغت نعم انها ولدت من نسل امرئ القيس أشعر شعراء العرب والا قرب الى العقل أن تكون قريته قد اتصلت اليها بحكم الوراثة ولكنتها اتصفت أيضاً بصفات أدبية أسمى من صفاتها العقلية ومن المعلوم أن امرأ القيس لم يفق في آدابه ولوفاق الشعراء في شعره فالمتأمل في سيرة الخنساء يجد مندوحة لاسناد الفضل الى أمها وان يكن على سبيل الزعم والتخمين ولوتنازل المؤرخون الى ذكر أم الخنساء وصفاتها الظاهر الحق وانتفت الظنون وكفى بذلك فائدة ان لم يكن في ذكر الام غيرها) وقالت أيضاً منتقدة سكوت الكتاب في السير والتراجم عما يحدث للانسان في صباه من الحوادث والنوادر ومحوها (وقد ضربوا صفحاً أيضاً عما جرى للخنساء في صباها ولم يشيروا الى أيام حداتها والحال أن الانسان لا يتكلم الفائدة ولا اللذة في مطالعة سير غير الامتى اطلع على أحوالهم فعرف نقائصهم وفضائلهم وحسناتهم وسيئاتهم وما فاقوا فيه وقصر واعنه وكيف طرأت عليهم التجارب والمصاعب فتخاضوا منها وتغلبوا عليها وكيف توسعت قواهم العقلية واستقامت قواهم الادبية وغت أبدانهم واشتدت قواهم الجسمية وما كانت نوادرهم ومزايابهم وسائر خصائصهم وهذه الامور كلها تظهر في زمان الطفولية والصبأ أحسن ظهور ولذلك يجد القارئ معظم اللذة والطلاوة ان لم نل معظم الفائدة أيضاً في معرفة أحوال الشخص في طفولته وحدائمه) وقد عرفت المترجمة في ردها على الدكتور شبلي شميل بقولها ان الزوجة الفاضلة هي المعزية الحزين المفرجة الكروب الصابرة على مضض العيش ونقص الحياة الراضية بمشاركة الرجل في سرائه وضرائه المحافظة على ولائه الطالبة ستره الناسية نفسها في خدمته الباذلة حياتها في مسيرته وتربية عائلته المتنازة بالوراعة والعفاف والطهارة وهذه الاوصاف قد كانت دأبها في حياتها وقد استكملتها واحدة فواحدة كما يعلم ذلك أصدقاؤها ومعارفها وأما أنا فلم يسعدني الحظ برؤيتها ولا اقتباس من أنوار معارفها

وفي سنة ١٨٨١ أنشأ بعض المحسنات الاميركانيات والوطنيات جمعية لتعليم النساء البائسات والتصدق عليهن فشاركتهن في هذا العمل المبرور وجعلت بيتهادار التلك الجمعية فكان يجتهد عن فيه كل أسبوع يتعلمن وياخذن ما يتصدق به عليهن من كساو ونقد وفي أواخر سنة ١٨٨٥ انتقلت المترجمة مع زوجها الى الديار المصرية ولما استقر بها القرار عكنت على المطالعة والدرس استعدادا لاجل حميد كانت زاوية أن تشرع فيه خدمة لبنات عصرها الواسع في أجلها ولكن باغتها على غرة مرض له بالشلس يدخل الابدان مع الهواء وينشب في الرئين أطفاله وهو المنية بعينها ولا دافع له من دواء ولا رقية

أمر رب العباد يقضى بما شا * تعالى عن الخلائق سرمد

فأرجعت مريضة الى برا الشام في صيف تلك السنة وزلت في قرية من أطيب قرى لبنان هواماء فأقامت

هناك على ربي لبنان تصارع الداء بجودة الهواء الى أن دخل فصل الشتاء فقال الاطباء قد أزف الرحيل ومصر لمن كان مثلاً خيراً دواءً فرجعت الى مصر ومضت الى حلوان وعادت الى القاهرة وامتحننت كل علاج قديم وحديث أشار به الاطباء وكلهم من صفوة المعارف وأخلص الاصداقاء لها ولكن ماذا ينفع الدواء والداء عياء

ولم يذهب المرض الطويل والالم الشديد بشئ من بشاشة وجهها ولا من طليقة حديثها ولا من حصافة رأيها فكانت تبش بوجه العواذ مهما كانت آلامها قوية وتسامرهم وتطايهم وترتئى الآراء السديدة وتقص الاحاديث المفيدة وهي عارفة بسير مرضها وبأن الشفاء فيه نادر ولما قطعت الرجاء من الحياة كشفت ذوبها فأرادوا أن يقيموا آمالها فقالت اليكم عن المحال فقد أزف الرحيل وستحضرني الوفاة هذه الليلة ونادت زوجها وأختها وكل واحد من أصدقائها باسمه وتكلمت معهم كلاماً يلين له الجناد ويقتت الأبكاد ثم أغضت جفنها وأسلمت الروح في الساعة الاولى من يوم ٢٢ آذار (مارس) سنة ١٣٠٦ في غرة فصل الربيع وهي في غرة ربيع الحياة

ومن آثارها رسالة بعثت بها الى جمعية السيدات اللواتي نلن الشهادة المدرسية في مدرسة البنات السورية في بيروت وذلك في شهر نيسان (ابريل) سنة ١٨٨٧ وهي

الى حضرة الرئيسة المحترمة والاعضاء المكرمات بعد التحية أقول اني لو خيرت لاخترت الحضور بينكني والتمتع بمجالستكن واجتئنا لذيذاً ما يشككن على المكاتبة وتبادل الاشواق بالخبر والقرطاس ولكن هذا نصيبينا فقد قسم لنا أن نترك الوطن العزيز وان نفارق صاحبات حبيبات ودار ارضتنا باجتماعنا فاضينا فيها أوقات أنس من أطرف الاوقات وتعلقت قلوبنا بما فاصارت تحن اليها وتحنس عليها الا وهي المدرسة التي أنتم مجتمعات فيها الآن والتي تغذيها بناتها بالمعارف والعلوم لا ريب عندي أن كلام منكن تذكر الآن تلك الايام التي كنا نجتمع فيها معاً كالاخوات بنات العائلة الواحدة مشمولات بنظر اللواتي كن يسهرن علينا سهر الالامات على البنات ونحن نرتع في نعيم الطهر والصبا نتملأ منه صافي كأس الحياة لاهم لنا الا العلوم ولا غم الا عدم حفظ الدروس أما الآن فقد تبدلت تلك الاحوال وتشتت عملنا في كل الجهات حتى صار يصعب علينا الاجتماع جميعاً في محل واحد ومكان كما هو مقتضى جمعيتنا هذه وقد وصلت دعوتكن الى وأنا بعيدة عنكن غير قادرة على الاجتماع معكن وقد قيل ان الطاعة خير من الذبيحة فلذلك رأيت أن أكتب اليكن ببعض ما شاهدته بعد اجتماعنا الاخير اجابة لطالبكن في الدعوة راجية منكن المَعذرة على إشغال وقتكن بطلعة لعلها ما تضمن من الفوائد أقول فارقت بيروت في ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٨٥ مع رفيقتي الصديقة الوداد السيدة ياقوت صروف قاصدين القاهرة محل اقامتنا الآن قررنا بعد رأي فيها جماعة من بنات مدرستنا اللواتي سبقننا الى هذه البلاد ثم ركبنا القطار وسرنا أسرع من الطير في تلك المراكبات العجيبة التي أزال عناء الاسفار وقربت ما بعد من الديار فقطعنا في نحو ساعات ما يقطع عندنا في أسبوع من الزمان ولما دخلنا القاهرة وجدناها مدينة كبيرة متسعة الازقة والشوارع تختلف عن بيروت اختلافاً عظيماً ولكن لم تطل اقامتي فيها حتى صرت أشعر بالوحشة العظيمة لجبال لبنان التي حوت بيروت في كنفها والبحر المتوسط المنبسط أمامها كالسباط الازرق في رواق أجمل القصور وهذا من يسمع عن القاهرة أو يقرأ كلام الكتاب فيها يتوهم أنها هي القسطة المدينة

القديمة الشهيرة والحال أن تلك لم يبق منها الا اطلال بالية وبيوت قليلة خربة أو متداعية وكلها في جهة تعرف
 بعصر العتيقة في هذه الايام وأما المدينة ففي ٣٠ درجة من العرض الشمالي و ٢٨ درجة من
 الطول الغربي في وسط سهل فسيح قد اختلطت فيه رمال البادية بالطين الذي جرفه نهر النيل الى مصر من
 قلب أفريقيا وما ذيقها من ناحية الشرق الجبل المقطم وهو ك بعض التلال المنبسطة في ربي لبنان أو وطأ
 منها ومن ناحية الغرب نهر النيل ملاصقا للبيوت التي على أطرافها ولغزارة مائه واتساعه العظيم يسمونه
 هنا بحرا وقد صدقوا فلو جعت أنهار سوريا كلها مع الماساوت جانباً منه والمدينة مؤلفة اليوم من بيوت
 قديمة وبيوت جديدة فالقديمة مبنية ومزينة على الاصطلاح الشرقي والشوارع بينها ضيقة والازقة يغلب
 أن تكون قدرة والهواء غير نقي لانه يحصره والمباني غير جميلة ولكن لا تخلو من محاسن كثيرة يلذ بها ذو الذوق
 السليم كتجورها المعروف بالمشربية فانه يديع الجمال ويزيده طول عهده حسنا وجمالا لان طول الزمان
 كبعد المكان يكسو الشئ أثوابا من الجمال والجديدة مبنية على الطراز الغربي الجديد ولا حاجة لوصفه
 وأحقر المباني القديمة أكواخ الفلاحين وهي صغيرة قدرة في جميع أنحاء القاهرة فيرى الانسان في الارض
 الواحدة قصورا خيمة ومباني رشيقة وزخارف تسبي العقول وتبهير الابصار بجانبها تلك الاكواخ الحقيرة
 البناء القدرة الظاهر التنته الداخل المعروفة عند المصريين بالعشش فكان في مصر قد جعت أبداع الصناعة
 الأوربية مع أحقر الصناعة الافريقية في رقعة صغيرة من الارض وكانت القاهرة قديما محاطة
 بسور لا تزال آثارها ظاهرة في بعض الجهات الى الآن ويقال إن الرياح كانت تسفي عليها رمال الصحراء
 قديما حتى تغشيها كما يغشى الضباب جوافب الانهار ولذلك كثرت مد العينين فيها وتلفت عيون الجانب
 الكبير من أهاليها ولكن لما حكم محمد علي باشا وبرا هيم باشا الذي تغلب على سورية وحكم عليها زمانا
 ولا يزال اسمه أشهر من نار على علم عندنا في بلاد مصر عمرها الى درجة سامية في التمدن فأنشأ المدارس
 والمعامل وبنى المستشفيات وفتح الطرقات وغرس الاشجار وجعل القاهرة نايبة القسطنطينية
 في الاتساع وبنى جامعها المعدود من أشهر جوامعها العديدة على مقربة من الجبل وكما هي مبنية من المرمر
 اللامع الذي يكاد يشف عما تحته ومزين بالنقوش والكتابات البديعة وفيه الثريات الكبيرة والطنافس
 النفيسة التي لم ترعني أعظم منها ولا أبداع صفة ولما توفي المرحومة بده دفن فيه وأحيطت بالحجرة التي دفن
 فيها بمشيك من النحاس الاصفر المتقن الصنعة البديع الشكل والجامع بطل على المدينة وقد وقفت
 بجانبه فرأيت أمامي معظم القاهرة مقطعة بالشوارع تقطعها هندسيا وقد رفعت فيه قباب الجوامع على
 ما سواها من المباني وعلت المآذن مئات كأنها اشجار غاب في سهل أو سوارى السفن في البحر وبلى
 المدينة غربانها النيل جاريا بين حقول الزرع وغياض الشجر وغابات النخيل كأنه سيف صقيل مسلول
 على بساط أخضر وثير وبلى حواشيه انضرام رمال الصحراء والاهرام الناطحة عنان السماء وهذا
 المنظر من المناظر التي تستحق أيدي أبداع المصورات وتعرضها قرة للعيون وزهرة للنفوس وبجانب هذا
 الجامع قلعة عظيمة كانت تسكن فيها النقاد ويعرف مكان سكناها بالضر بخانة والقلعة اليوم في قبضة
 الجنود الانكليزية التي دخلت بلاد مصر بعد النازلة العربية وفي القاهرة جوامع عديدة بعضها موصوف
 بجمال داخله رونق ولكن أشهرها في الاسم يكاد يكون أدناها في البناء أريد به الجامع الازهر الذي سمعت
 به كثيرا فهو جامع للتدريس وفيه من الطلبة ما ينيف عن عشرة آلاف طالب على ما يقال فهو أكثر مدارس

الارض طلبة وأقدمها عهدا فيما يظن ومنه يخرج أشهر علماء العربية والفقه والادب من المسلمين
والذي اعتنى كثيرا بتحصين القاهرة وهندستها وترتيبها السماعيل باشا والدسم والحدوي الحالى قيل انه كان
معلقا خارطة باريس في غرفته الخاصة حيث يقع عينه عليها في دخوله وخروجه وكان باذلا جهده
في تخطيط القاهرة بحسبها فذا الطرق الواسعة فيها من طرف الى طرف حتى صارت المركبات تخرجها
في أكثر جهاتها وغرس الشجر على جانبيها ونورأشهر شوارعها بنور الغاز وشيد فيها المباني الضخمة من
قصور ونحوها وأشهرها مسرح التمثيل يسمونه (الاورا) بالاسم الفرنسي وقد أنفقت عليه أموال كثيرة
جدد حتى صار الناس لا يستمكرون فيها أعظم المبالغات وددت لو أن قلمي العاجز يستطيع وصف محاسن
هذه (الاورا) فكنت أوفيهما حقها أما الآن وأنا على ما أنا عليه من العجز والقصور فأكتفي بوصف وجيز
لها ففي وسط قاعة التمثيل ثريا (أى نجفة) تتأرجح بالغاز لها أنابيب من الصيني على هيئة الشمع فيتموهم
الناظر اليها أنهم اشمع وقد صنع بعضها أكبر من بعض حتى كأنه ذاب مشتتلا وبعضها كأنه الشمع الذائب
يقطر عن جوانبه وقد عثب النسيم باللهيب فأصاب حافة الشمعة وأذاهب الى غير ذلك مما قلده فيه الشمع
تمام التقليد وحجم هذه الثريا معتدل الاتساع وفي وسط القاعة أمام مسرح الملعب نحو ثمانمائة
كرسي مشدودة بأجل العنابي وحولها أربع طبقات مستديرة بعضها فوق بعض وقد قسمت
كل طبقة الى أربعين غرفة في كل غرفة خمس كراسي ومقعد مشدود بالمخمل العنابي اللون وجدرانها
مدھونة بمثل ذلك اللون وعلى بابها سارية من لونها وقد علقت مرآة كبيرة على جدار منها وفرشت أرضها
بالطنافس وكل غرفة مجهزة لشخص أو أشخاص وأما سقف القاعة فرسوم فيه صور أشهر الممثلين والموسيقيين
والخدوي غرفة خاصة ولحرمه غرفة خاصة مقابلها وكلاهما على غاية الاحكام والهندام وفيها من الفرش
والوشى والتطريز ما يدهش الانتظار هذا عدا ما فيها من قاعات الجلوس ومخازن الملابس والآلات وسائر
المعادن وملابس المثلين من المنسوجات الخفيفة واللوان والاشكال من حرير وقطن وكنان ومن يجول
في مخازن الاوبرا يحسب أنه يجول في أسواق مدينة قد حوت مخازنها من القماش والحلى والملابس
والاحذية والاسلحة والآلات والدواليب والامراسن ما لا يوصف بخط القلم على القرطاس ومن مشاهد
القاهرة أيضا الجسر الكبير على نهر النيل تمر عليه المركبات لاتساعه ويمشي على رصيفين بجانب طريق
المركبات ولطوله لاتقطعها المركبات في أقل من ثلاث دقائق أو أربع وكله من الحديد المفروش بالبلاط وهو
يفتح ويغلق في ساعة معينة من اليوم لمرور السفن بالجسور التي تقرأ وصفها في كتب الاقربج ومن
مشاهد القاهرة مدارسها العلمية وأشهرها مدرسة قصر العيني حيث يعلم فيها الطب والجراحة وهناك
صف من النساء يترن على التريز ويدرسن علم الولادة وبعض فروع الطب ويمتحن جهارا كبقية
التلامذة من الشبان ومدرسة المهندسخانة وتدرس فيها العلوم العالية ولا سيما الرياضيات وصناعة
الهندسة والمدارس في مصر كثيرة أعظمها وأشهرها للحكومة ولكن أكثرها تعلم بالاجرة ومن المشاهد
العالية أيضا المرصد الفلكي والمعمل الكيماوى والمكتبة الخديوية واعلمها أحسن مكتبة في الشرق
وخصوصا في كتب العربية وأعظم مشاهد القاهرة اعتبارا معرض الآثار المصرية المعروفة هنا
بالآتيكخانة ففيه من الآثار المصرية ما يعز وجوده في غيره من معارض الدنيا من تماثيل وصور
ونقوش وكتابات وآنية وأجسام مخنطة قد حنط بعضها من قبل أيام موسى الكليم ولا يزال على رونقه

الاصلي حتى ان الكفن ما عليه من الالوان كالزنجار والاصفر والاحمر لا تزال على ما كانت عليه من
البهاء منذ آلاف من السنين مع ان ألوان هذا الزمان لا تقيم بل تحول وبهاؤها يزول وهذه الآثار يمتد
زمانها من أيام أقدم الفراعنة الى الاسكندر فالبطالسمة فالرومانيين فالاقباط بعدهم وبينها كثير من جثث
ملوك المصريين وعيالهم مخنطة من قبل أيام الخليل ابراهيم ولا تزال شعورها على رؤسها ولفائفها
وأكتافها باقية عليها غير بالية وشاهدت هناك شيا كثيرا من الجواهر والحلي القديمة المصنوعة على هذه
الايام من أقراط وخواتم وأساور وعقود مرصعة بالجواهر الكريمة ترصيعا متقنا ومن الغريب أن بين
الاساور ما هو على شكل الحية وعيناها حيران كريمان كأساور هذه الايام وشاهدت أيضا أسلحة كثيرة
الانواع مختلفة الاشكال ومرايا مصنوعة من المعادن الصقيلة وأحذية ذات سيور وحقا وحسا وفولا
وعدسا وبيضا وإجاصا ودوما وهو كبير يشبه السفرجل في هيئته وكان من أحسن أنواع البوص وأمراسا
ومكانس وأدوات البناء من الخشب والنحاس المعروفت بالبرنز ولم أرى بين تلك التحف أثر الحديد حتى
مسامير التوايت وغيرها كلها من الخشب أو النحاس اذا الحديد كان لا يزال مجهول الاستعمال في تلك الايام
على ما أظن وهناك تماثيل لا كثر الملوك القديمة منهم من المرمر أو الحجر الصلد أو النحاس وأبعد ما في
صنعتها بوضع العيون التي رأيتها وهي متخذة من الججارة الكريمة ولا تقان صناعتها في الشكل واللون
واللحان لا تمتاز عن عيون الاحياء الا بالجهود وهي أفضل كثيرا من العيون التي يصنعها أبناء هذا الزمان
ومن أغرب التماثيل التي رأيتها هناك تماثيل من الجيز قد أمسك بيده عصا أظنها من العرعر والمظنون أنه
صنع قبل أيام النبي موسى وأنه من أقدم مصنوعات البشر ومع ذلك فكأنه تماثيل رجل من المصريين في
هذه الايام ويسمى عندهم شيخ البلد وكل من دخل هذا المعرض علم بعض العلم عن عبادة المصريين
واعتبارهم لجثث موتاهم مما يرى فيه من تماثيل الالهة التي على صورة التساح والسلفاة والفرد
والسنور والضفدع والخفساء وغيرها من تماثيل الحيوانات مما يرى من الجثث المخنطة الملفوفة لفافا محكا
بلفاف الكتان المتناهي في الرقة وهي موضوعة في توايت من الخشب وهذه التوايت ترسم على
ظواهرها صور موتى وتغطي ظواهرها وبواطنها بكتابات بالخط المصري القديم المعروف بالهيروغلوف
ويوضع فيها من الجثث المخنطة والمماثل كل المخنطة المجففة مثل الارز والبيض واللحم والثمار ونحوها وكانت
عاداتهم أن يضعوا التابوت المتضمن الجثة ضمن تابوت آخر وهذا من آخر وهكذا حتى يبلغ عدد التوايت
أربعة أو أكثر أحيانا ثم يضعونها داخل تابوت من الحجر الاصم وقد رأيت تابوتا لاحدى الملكات قد صنع
كله من الكتان المرصوص طاقا على طاق ثم عولج بنوع من الطلاء حتى صار كالخشب سمكا وصلابة
والغالب أن كل أثر من هذه الآثار يكون مقسرونا بكتابة هيروغلوفية تبين ماهيته وما حالته وقد رأفنا
داخل المعرض رجل مصري يقرأ هذا الخط ويترجمه لنا كما نقرأ نحن كتب الافرنج وترجمها وفي القاهرة
منتزهات مختلفة عظيمة الاتقان فيها تصدح الموسيقى وتسمع آلات الطرب في كثير من الاحيان بعضها في
وسط المدينة وبعضها خارجها كمنزلة شبراوهو قديم العهد والعباسية والازبكية والجزيرة وقد رفضت
الجزيرة على ما سواها لانها قريبة الشبه من بقاع كثيرة في سوريا ولبنان والمفاوز بنظرة واحدة وهي تبعد
نحو ميل عن وسط المدينة والطريق اليها واسعة نظيفة محاطة بالاشجار الملتفة على الجانبين ترش بالماء يوميا
بكجميع طرق المدينة فيتلبد ترابها ولا يشور غبارها تحت الحوافر والعجلات والاقدام وتظهر من خلالها

المروج المختلفة الألوان والنيل ينساب في وسطها انسياب الافعوان وهي تؤدى الى قصر نخيم بناء اسمعيل
 باشا الخديوى السابق في وسط حديقة غناء كثيرة الاشجار لطيفة الازهار واسعة الطرق عديدة القنايل
 وجلب اليها الانواع العديدة من الوحش والطير حتى أشبهت معارض الحيوانات في أوروب ولم يبق بها
 الا القليل في هذه الايام والمنتزه العمومى قرب هذا القصر من كزه يعرف بالجبالية ولعل المراد به انصغير
 الجبل وهي تقليد الجبل الطبيعى قد صنعت حجارتها من الحصى والرمل عرا الصايمدا الى قمتها في مغارة واسعة
 كيفية الظل رطبة الهواء يتسلسل الماء من نواحيها ويتدفق من بعض الثقوب التى فيها ويقطر من
 سقفها حيوط مدلاة قد رسب الكلس عليها وكسستها الطبيعة فأشبهت الرواسب الكلسية التى تتدلى من
 سقوف بعض الكهوف السورية وفي جوانبها حياض كالنقر من الصخور قد سدت بالزجاج السميك
 كأنه ماء قد جدد فكأن جدارا من الجليد وفي أرضها الحجارة كأنها أنثى ذات من سقف المغارة وجوانبها
 وتدرجت في أرضها على عمار السنين وتوالى الحوادث والايام ثم رقى على درج ملتف وكأنه طبيعى لم تمسه
 يد البشر حتى يصل الى قمتها فيجد هناك في طريقه بقعة كانت مزروعة بالاعشاب والازهار والاشجار
 ويرى حوله منظر افسيح من غياض الصنوبر (من شجر الفتنة ولعلها كتبت الصنوبر سهوا) والسنت
 وسهول القمح والحبوب والنيل ينسحب بينها كسلاك الفضة وصحارى الرمال الى غير ذلك مما يشرح
 الصدر ويطيل العمر وأخبرت أنه يوجد ما هو أجل من هذه الجبالية في قصر يسمى قصر الجيزة ولكنى لم أراه
 ويوجد جبالية أصغر منها في المنتزه الكبير في وسط المدينة المعروفة بجبينة الازبكية وهي جبينة
 مساحتها لا تقل عن مساحة احدى قرى لبنان المتوسطة في الاتساع في وسطها بحيرة متسعة تسير فيها
 القوارب الصغار والكبار ودائر البحيرة الاشجار الكبيرة والازهار النضيرة والاراضى الخضراء والحدائق
 الغناء وفيها مسرح للتمثيل ومبان للطعام وقباب تضرب الموسيقى العسكرية فيها يوميا وأبوابها مفتوحة
 لعموم الناس ومخازن القاهرة الكبرى بيد الافرنج من الاجانب وأكثر جهاتها المطروقة من الخاصة
 والعامية مزدحمة بالقهاوى والحانات والحارات ولم يترك الاوربيون المتعاطون الاسباب في القاهرة
 واسطة الأجر وهما لا يجتذب الاهالى الى الاسراف واللهو والطرب ولذلك ترى العامة من الاهلية
 يتهافتون على مابه خراهم وبوارهم تهافت القراش على اهب النار ولم نسمع حتى الآن بجمعية علمية
 أو أدبية للاهالى تذكرنا جمعيات بيروت واجتماعات مفيدة للشبان والشابات كالاتحادات التى عندنا
 الا أننا منذ مدة حضرنا افتتاح جمعية علمية أدبية في دار المرسلين الامريكيين كان فيها نحو مائة وخمسين
 نفسا حاضرين واجتماعاتهم أسبوعية وقد ترايد عدد الحضور جلسة جلسة حتى صار يبلغ خمسمائة في هذه
 الايام وقد ضاقت القاعة دونهم فالامل أن هذه الجمعية تثبت وتنمو وتكون سببا لقيام غيرها من الجمعيات
 العلمية الادبية حتى ينتشر التهذيب الصحيح بين الشبان والاهالى الذين أوتوا حظا وافر من اللطف الطبيعى
 ولين العربية وسهولة الانقياد والله أسأل أن يقدرنا على قضاء خدمة نافعة لبسات هذه البلاد . انتهى
 ومن كلامها مقالة أدرجت في السنة الاولى من جرنال اللطائف تحت عنوان تربية الاولاد وهي خطبة
 ألقمتها في احد الاحتفالات قالت (قال الحكيم رب الولد في طريقة أدب فتى شاب لا يحمدها وقال علماء
 الاخلاق من أدب ولده صغيرا سر به كبيرا وهم اقولان جديرا بالمرعاة وحرمان بكل اعتبار لانهم ما صاران
 من أعقل الناس وأحكمهم متعلقان بأهم ما في العالم من الاعطية والكنوز فان الاولاد هم عماد الهيئة

الاجتماعية منهم يقوم الافاضل ومنهم يقوم العلماء وولاة الامور ومنهم تتألف القبائل والامم والشعوب فهم أساس الهيئة الاجتماعية وبهم يتم انتظامها وتعدنها وارتقاؤها في مراتب الكمال

ولما كانت تربيتهم أقوى الوسائط المثقفة لعقولهم المهذبة لآخلاقهم المقومة لآعوجاجهم وكانت هذه التربية متوقفة على الوالدين خصوصاً وغيرهم عموماً كانت واجبات الوالدين نحو أولادهم من أعظم الواجبات والوديعه التي آمنهم البارئ تعالى عليها أجل الودائع ولذلك لا يسع الوالدين الخنوعين الا الاهتمام بتربية أولادهم والبحث عما يجعلها أقوى من المنهاج شافية العلاج وهذا ما قصدت الكلام فيه بوجه الاختصار فأقول إن التربية ليست علماً بقواعد وأصول كسائر العلوم يتعلمه الانسان من بطون الصحف ولكنها نوع من السياسة يراعى فيها الانسان أحوال الاولاد والزمان والمكان مع أنهم لا يتخلون من مبادئ عمومية يصح الجسرى عليها في كل حال لكن أكثرها يتوقف على حكمة المربي وفطنته وغيرته وحسن أخلاقه ويمكنني أن أقول بالأجمال إن التربية يلزم لتأملها شروط بعضها يتعلق بالمربي وبعضها بالمربي فمن أعظم الشروط اللازمة في المربي أن يكون هو نفسه مربي حسن الطوية مهذب الاخلاق والاقوال جيد السيرة صافي السريرة والاذهبت مساعيه عبثاً وربما زادت أضرارها على منافعها لان المربي يعمل بالطبع الى الاقتداء بعربييه في كل شئ وتقليده قولاً وفعلاً حتى كأنه صورة خالقه أو صدى صوته فإذا لم يحجر المربي على حسب تربيته للمربي كذبت أقواله وأفعاله وأبطلت آمياله ومساعيه

يحكى أن السرطان أراد يوماً أن يقوم خطوات ابنه فقال له مالك يا بني تشي بجانباً ولا تقوم خطواتك قال رأيتك يا أبي تشي كذلك قبلي فاقترديت بك وحسبي أن أشبهك ولقد أصاب قول من قال (ومن يشابه أبه فما ظلم) ويلزم المربي أيضاً مع ذلك أن يكون حكيماً متأنياً مالكا لطبعه نجيباً عايقاً لواقع الاقوال ونتائج الافعال فيجعل كلامه مع المربي على قدر الحاجة اللازمة لتقويم أوده وتهذيب أخلاقه وبقصر أفعاله على ما يؤثر في نفس الطفل أحسن تأثير يحثه على الخير وينهاه عن المنكر وأما الشروط اللازمة في المربي فسأتكلم عليها في أواخر هذه المقالة (قلت) إن التربية تتوقف خصوصاً على الوالدين وعموماً على غيرهم ومعلوم أن معظم تربية الوالدين يتوقف على الامهات لآعلى الآباء لوجودهن غالب الاحيان مع أولادهن أيام الطفولية ولكون الاهتمام بهن من أخص واجباتهن وبما أن كثيرات منا نحن الحاضرات هننا أمهات أولاد يقصدن تربية أولادهن أحسن تربية ويتقصدن غيرة على تحسين طباعهم وتهذيب أخلاقهم فقد رأيت أن أبدي بعض ما عندي في هذا الشأن لعل يقع موقع القبول عند إحدى السامعات فيفيد أو أسمع عنه ملاحظات من احدهن فاستفيد فأتقدم في الكلام بناء على أن الشروط اللازمة متكاملة في المربيات السامعات لعلني أتمن من اللواتي ربيبن أحسن تربية ولكن يعوزنا الاختبار والانتفاع بأثمار التجارب

أرى أن الوالدة لا تقدر أن تربي ولدها على ما تريد إلا بهـ لما تستولى على عقله وعواطفه وتعرف طباعه
والذي يدلني على ذلك هو أن التربية لا تنمي في نفس الطفل ما ليس له أثر ولا وجود فيها بل ما هو موجود قد
أودعه البارئ تعالى فيها ولا تقتصر على انما هذا الموجود بل تقدم النامي وتنميه وتقويه وتشدده فتل
الوالدة في تربيته ولدها مثل الغارس في تربيته غرسه ألا ترى كيف يهدله الأرض ويسويها ويسمدها
ويرويها حتى يتأصل فيها كل انما وطال يقومه اذا رآه معوجا ويقتضيه ويهذب حتى يقوى ويعلو ويتحسن
منظره هكذا تعمل الام في ولدها بالتربية تنظر الى جسده وتقويه وتنميه بالطعام والرياضة والاتقاء من
الآفات وتنظر الى عواطفه وقواه العقلية والادبية فتوسعها وتقويه وتقوم اعوجاجها وتهذبها فان لم
تكن هذه يدها وطوع أمرها فكيف تقدر عليها ولكن تكون خاضعة لها وطوع ارادتها

يجب على الوالدة أن تنبه على تربيته ولدها وهو طفل صغير ضعيف الارادة وتعهده منذ ذلك الحين تارة
بالامر والنهي كالسلطان المطلق وطورا بالحب والرفق كالصديق الحبيب حتى تكون مهيبة عنده مسموعة
الكلمة ومحبوبة منه ومقبولة الاوامر وهذا غاية عظمة الملوك والحكام ومنتهى ما يبلغون اليه في سياستهم
مع الرعية وهو أن يكونوا مهيبين محبوبين مسموعين الكلمة معزوزي الجانب

اذا راقبت الام ولدها وجدت أنه لا يبلغ من العمر نصف سنة حتى تظهر عليه علامات الفهم وتبدو منه
أفعال الارادة فيغضب ويرضى ويبكي وقت الغيظ ويتبسم وقت الرضا وحينئذ يجب على الام أن تتخذ
ما عندها من الحكمة لتطبع ارادتها على لوح نفسه وتغرس محبتها في أعماق فؤاده وتنفذ كلمتها في أمرها
ونهيها متدرجة من الامور الصغيرة الى المبادئ الكلية على توالي الايام حتى صار يطالب شيئا لا يناسب
اعطاؤه اياما متعنه عنه ولا تطاوعه ولو بكى وصرخ صراخا شديدا حتى يرسخ في ذهنه أن البكاء والصراخ
لا ينيلانه المطلوب اذا لم ترد الوالدة ذلك وأن الطاعة خير من العناد واذا أصبر الطفل على مسك ما لا يخصه
بعد ما منعه والدته من ذلك مرارا فلا تخفيه من أمامه خوفا من بكائه بل ترده عنه بكل لطف وحزم
وتعهمه بقدر الطاقة أن ذلك الشيء لا يخصه وأنه يجب أن يطيع والدته ويخضع ارادته لارادتها ولا تزال
تعلمه بمثل هذين المثليين حتى تتأصل الطاعة لوالده في نفسه وتنمو فيه مع نماء قوى عقله ولكن ليس
بالغضب والعنف بل بالرفق واللين واللفظ

ومن خطأ الوالدين والوالدات في التربية أنهم يحبون البشاشة في وجه الولد والملاطفة في معاملته تؤل الى
استخفافه بكلامهم وعمرده عليهم فلذلك تراهم لا يكامونه الا جزوا لا يتطرون اليه الا شرا واذا ارتكب
أقل ذنب أو سوء ضربا وتعنيفا وانا ضحك أو لعب في حضرتهم وبجوه وانتهروه كأنه قد جنى ذنبا زاعما
أن ذلك كله يزيد سطوتهم عليه ويمكن الطاعة في نفسه لهم وهذا صحيح ولكن الى حد معين لان هذه
المعاملة تمكن سلطة الوالدين على اولادهم ولكنها تكون ثقيلة عليهم مكروهة عندهم بترقبون الفرص
لتخالفها ويتحايلون للتخلص منها ولذلك كثيرا ما تكون نتيجتها فيهم تربية الخوف والخيانة والبغض

والكرهية في نفوسهم ويتلوه ذلك المكر والرياء أو العصيان والتمرد كما لا يخفى إذا القسوة والعنف في المتسلط
يجعل لانه مهيبا ولكن مكرها ومطاعا ولكن مستثقلا والنفوس الالوية لا تذلل الا الى حين ولا تصبر على
الضيم الا ريثما تجد بابا لدفعه

فيجب على الوالدين والوالدات خصوصا أن يعاملوا أولادهم في التربية بالرفق وأن يقابلوهم بوجوه باشية
الاحيث لا تقبل البشاشة وأن يكون كلامهم في الانذار والتوبيخ مقرونا بالهبة والهدوء حتى يفهم الولد
مؤداهم ويقبله عن اقتناع لا عن خوف ورعدة كما يكون إذا أدبته أمه عن غضب وحقن لطفاء لتسار غيظها
والحزم والهدوء والتأني في تربية الطفل وتأديبه تلقى لمريته هيبية في فؤاده ليس فوقها هيبية فتبقى مقرونة
بالطاعة له طول أيامه ولا سيما لأنها تكون عمروجة في نفسه بالحب والمودة والخلاصة أنه يجب على الام أن
تجعل لها في نفس ولدها طاعة مؤسسة على الحب تدوم الى طويل لا طاعة مؤسسة على الخوف تدوم الى قصير
وكما يطلب من الوالدة أن تكون حكيمة متسلطة على عقل ولدها وعواطفه يطلب منها أن تكون بمنزلة
الصديق والرفيق له تخصص جانباً من وقتها للملاعبة بالملعب المختلفة وتسليمه تارة بقص القصص
المفيدة عليه وطوراً بتعليمه ما ينير ذهنه وحثه على ما يميل اليه من طبعه حتى تهلق نفسه بها تعلقاً شديداً
ويفضل مجالستهم واستماع أقوالهم على مجالسة كل واحد سواها فيكتسب منها في أثناء ذلك ما تريد أن تلقيه
في ذهنه من الافكار والمبادئ وينمو على ما تحب أن ينمو عليه وههنا مندوحة واسعة للكلام على الاتعاب
التي يجب على الوالدة أن تهملها ولادها حتى تدفع عنهم الملل والضجر وما ينشأ عنهما من المساوى الكثيرة
التي تفسد التربية والاخلاق وههنا محل الكلام على تدبير ما يلزم لتحصين ذوق الولد وتعويد على حسب
ما هو جميل واعتبار ما هو نافع ومفيد وتربيته على مراقبة الامور وملاحظة ما حوالى به من الكائنات
وجمائب طبائعها وغرائب أفعالها وههنا محل الكلام أيضاً على ترويضه وتقوية جسده ولكن
لا أتعرض لشيء من ذلك كله لئلا يضيق المقام واعتماداً على ما هو شائع منه في كتبنا وجرأنا

وصدق الوالدة مع ولدها في كل مواعيد ما أمر لادب منه في التربية وكذبها عليه يريه على الكذب لا محالة
والدعاء عليه يحط قيمتها في عينه ويفسد آدابها وتكثير الاوامر عليه والطلبات منه تلقيه في الحيرة والارتباك
فيصير يطلب الابتعاد عنها ولا يصدق أن يتيسر له الفرار من وجهها حتى يغافلها ويسرع الى أصدقائه
وملاعبه قال بعض الحكماء الصدق أهم ما يجب اتباعه في تربية الصغار وتهذيبهم فمن كذب على ولده
كذبه علمه الكذب وقال أيضاً تهذيب الولد يتدنى بنظرة أمه والتفات أبيه وتبسم أخته أو أخيها
أو أخيه

ومن أغلاط التربية عندنا أنه إذا قامت الام لتأديب ولدها فكثيراً ما يهملها الاب ويحمي الولد من
التأديب كأن أمه عدوله تقصد الانتقام منه وإذا قام الاب لتأديب ولده عارضته الام وكل ذلك مما يمنع
فوائد التربية عن الولد ويحمي له على الظن بأنها مادرة عن الغضب والانتقام لا عن حب الواجب وحسن

القصـد ومن أغلاطنا في التربية أيضا التـأنيـل تعويـد الأولاد على الاعتماد على أنفسهم والاستقلال
عن سواهم بل إذا رأيتنا في ولدنا ميلا إلى شيء من ذلك أمتناه اجابة لدواعي الخوف والشفقة التي في غير محلها
فإذا رأت الام ابنتها يميل إلى حرا الخشب والتجارة بسكين أخذت السكين من يده خوفا من أن يجرح أصبعه
بحر حاطفيا ولا يخطر لها أن توصي أباه ليتناح له عدة صغيرة للتجارة ليتعود بها على عمل أعمال كثيرة تنفعه
في أيامه وتبعد عنه الضجر والسآمة والحال أن أكثر مختري الافرنج يربون على حب الاختراع بأمور
كهذه وهم أولاد صغار وإذا رأت الام ولدها يركض في الشمس وراء القراش والجنادب صاحت وولدت
خوفا عليه من حرا الشمس وكان الأولى بها أن تشتري له كتابا ذا صور وتربيته على مراقبة المخلوقات الطبيعية
قيل ان لبنينوس الممدود من أعظم علماء النبات كان في صغره يحب الازهار فزرع له أبوه أرضا وقسمها على
وفق ذوقه فكان يتفقد ها ويعتنى بها ولما شب ولع بدراسة علم النبات حتى طارصيته في الاتفاق ويجب
الحذر في التربية من اضعاف عزيمة الولد واداته فان والدات كثيرات يذلن الولد حتى لا تنبقي له ارادة فاذا
شب كان ضعيفا وكانت تربيته أعظم مصيبة عليه وكثيرون ينكرون فوائد التربية ويقولون ان وجودها
وعدمها سيان ويستشهدون على ذلك بقولهم ان فلانا ربي في صغره أحسن تربية فكان أحسن الأولاد
وكان يقدر له أعظم النجاح فلما كبر أنى المنكرات ولم يحسن الثمار للذل والفشل والآخر ربي في صغره أردأ
تربية ولما كبر فاق فضلا ونبلا وكرم أخلاق وخالف ظن الناس فيه (أقول) ان إنكار هؤلاء الناس لمنافع
التربية مبني على وهم فاسد وهو أن التربية انما هو الموجد وتحسينه كما هو في بدء الكلام ولا توجد ما ليس
موجودا فذلك يخص الباري بما هو أن التربية انما هو أناسا دون آخرين حتى انهم مع قلة التربية يفوقون سواهم ممن ربي
تربية حسنة ولكن لو تساوت مواهب الفريقين لفاق المربي بالاخلاق ولذلك اشترط في المربي أن يكون
قابلا للتربية من طبعه وقليل من لا يقبلها ومهم اقوى في الفطرة حسك الشرور وغلظت أصول المساوي
والآثام فانها تضعف حتى تضجر وتزول بحسن التربية وجعل الاعتناء اهـ

ومن كلامها المقالة التي أدرجت في جريدة المقتطف العلمية رد على الدكتور شبلي شميل ونصها بجزء وفيها
ان حضرة الفاضل الدكتور شبلي شميل يعتد من جله الذين اذا أطمعوا أشبعوا واذا ضربوا أوجعوا وقالته
التي عنوانها الرجل والمرأة وهل يتساويان (المندرجة في الجزأين السادس والسابع من مقتطف هذه
السنة) قد حوت من الشواهد والحقائق ما يشيع عقول القارئ ومن التعامل على المرأة والاحجاف بحققها
ما يوجب نفوس القارئ وليس لنا وجه لدفع قوله بأنه خصم ذو غرض أو رجل قليل المعارف لا يعاب بقوله
لأنه قال وأعاد القول مرارا انه ليس قصده حط شأن المرأة بل تقرير الحق الواقع والذي نعده فيسه من
الصدق في القول والاخلاص في التصديق كذبنا ان سميناه خصما أو نسبنا اليه الغرض وأقواله وكأياته تشهد
له بسعة الاطلاع وغزارة المعارف فلا نصدق اننا حططنا في علمه ومعارفه ومع ذلك فلا ريب انه لم ينصف في
حكمه على المرأة ولم يعدل في ذكر مناقبها واخلاصها وما ذل في حكمي الاعن سها واذا الانسان عرضة للسهو

والنسيان وانظاهرة أن اعتقاده في المرأة منقول أصلاً عن السنة العامة فلما تحرك في أقوال العلماء وغاص على أداتهم لم يأت قط منها إلا ما يذكرك الاعتقاد المتداول خلفاً عن سلف وأغفل ما يؤيد خلافه وكم من مرة زل العلماء وضل الفقهاء من تأثير الاوهام المتوارثة والاعلاط السائرة ولولا ذلك لكان من المحال أن يرضى حضرة الدكتور الفاضل بما في خطبته من الانحراف والابحاف كما ستري

أولاً ان القسم الاول من المقالة المذكورة مقصور على اثبات أن الذكور من الحيوانات العالية أشد من الاناث وان الرجل أضخم من المرأة جثشة وأكبر حجمية وأثخن عظماً وأقوى عضلاً وأنضر بنية ودمه أثقل نبضاً وأغلظ قواماً وجسده أكثر فساداً وانحلالاً لاذيفرز من الحامض الكبريتيك أكثر مما تفرز هي وغير ذلك مما يدل على أن الرجل أشد من المرأة وما لبث أن جعل هذه الاوصاف دليلاً على الشدة حتى انتقل الى جعلها امتيازاً يمتاز بها الرجل ولم يؤيد هذا الامتياز بان حضرة الدكتور يذكّر بما يمتاز به المرأة على الرجل بالجمال واعتدال القوام ولطف التركيب والغضاضة والبضاضة ونحوها من الاوصاف التي تميزها عليه كما هو مسلم به اجماعاً أيضاً لانه ان كانت ضخامة الجسم والقوة الوحشية تعدها امتيازاً للرجل من وجه فاطف القد وحسن الخلق يعدها امتيازاً للمرأة من أوجه والانصاف يقتضي ذكرهما عند ذكر غيرهما لكن حضرة الدكتور أغفلهما تمام الغفال

ثم انه ذكر تقوس القدم في الرجل وانبساطها في المرأة دليلاً على ارتفاعه في الخلق أكثر منها وكذلك يزور ثيابه عن اليمين وهي ترها عن اليسار وكذلك بطء نموه وسرعة نموها الى غير ذلك من الأدلة التي لم يسلم بصحة مدلولها واحد حتى ينفيها آحاد وترك الامر والانصاف يقتضي ذكر الامر المقرر قبل الشواهد التي لم تثبت صحتها ولا صحة ما يستشهد عليه بها

ثانياً ان فحوى القسم الثاني من مقالة حضرة الدكتور هي لإثبات أن الرجل أعظم عقلاً وادراكاً من المرأة وقد عد فيه القوى العقلية التي زعم أن الرجال يفوقون فيها النساء ولم يذكر للنساء قوة يفقن فيها والذي أعلم أن كل الباحثين (حتى الذين يحمقون قديماً عما إذا كان للمرأة نفس) لم ينكروا أن المرأة تفوق الرجل في بعض القوى العاقلة مثل الادراك عن طريق الحواس المعروفة بالشعور وسلامة البديهة والذوق العقلي ثم ان حضرة يبنى حكمه بصغر عقل المرأة عن عقل الرجل بكون دماغه أثقل من دماغها ولما كان لا يحق لي الاعتراض في معرض مثل هذا الخسبي ان أسأل جنابه هل يعتبر ثقل الدماغ دليلاً قاطعاً على كبر العقل لان الذي نعلمه (وهو مأخوذ عن أحدث مناقشة للعلماء في هذا الشأن) ان كبر العقل يعزل عن ثقل الدماغ فقد يكون الانسان من أعقل أهل زمانه ودماغه خفيف جداً ومتوسط في الثقل وقد يكون من أصغر الناس عقلاً ودماغه ثقیلاً جداً ولذلك لا تقنع عقولنا القاصرة بأن ثقل الدماغ دليل على كبر العقل حتى يتبين لنا ذلك بالبرهان القاطع

ثالثاً ان معظم الابحاف كان في كلام حضرة الدكتور عن اداب المرأة وفضائلها وهنالا أخشى ان أخالف

حضرتها تمام المخالفة إذا لمحقق المشهور أن الفضائل نصيب المرأة فهي المعزية الحزين المفرجة الكرب
الصابرة على مضض العيش ونقص الحياة الراضية بمشاركة الرجل في سرائه وضرائه المحافظة على ولائه
الطالبة لمسيرته الناسية نفسها في خدمته الباذلة حياتها لمسيرته وتربية عائلته المتعازة بالوراعة
والعفاف والطهارة إلى غير ذلك مما يعتمد منه ولا يقدّر في ما ذكرته

﴿مريم بنت يعقوب الانصاري﴾

سكنت اشيلية وأصلها على ما قيل من شلب وكانت صدرنها ثم أو أدبائها ومن لهن قدر منجيبها ونجباتها
سردت البديع أحسن سرد "واقترست المعاني كالاسد الورد وأبرزت درر المحاسن من صدقها وحازت
من أنفخ الاجادة وشرفها ومدحت ملوكها طوقتهم من مدائحها قلائد وزفت اليهم من معانيها خرائد
وجلتها عليهم كواعب بالالباب الواعب فأسالت العوارف وماتة لصلها من الخطوة ظل وارف
وقد أثبت المقرئ ما يعترف بحقةها ويعرف به مقدر سبقها وكانت تعلم النساء الادب وتحتشم لدينها
وفضلها وعمرت عمرًا طويلا واشتهرت باشيلية بعد الاربع مائة وذكرها الحميدى وأنشد لها جوابها الملبعث
المهدي لها بدنانير وكتب اليها

مالي بشكر الذي أوليت من قبيل * لو أننى حزت نطق اللسان في الحلل
يا فاذة الطرف في هذا الزمان ويا * وحيدة العصر في الاخلاص والعمل
أشبهت مريم العذراء في ورع * وفقت خنساء في الاشعار والمثل

ونصر الجواب منها

من ذابجاريك في قول وفي عمل * وقد بدرت الى فضل ولم تسئل
مالي بشكر الذي نظمت في عنق * من اللاكى وما أوليت من قبيل
حليتني بحلى أصبحت زاهية * بهاعلى كل أنثى من حلى عطل
لله أخلاق الغر التي سقيت * ماء الفرات فرقت رقة الغزل
أشبهت مروان من غارت بدائع * وأنجبت وغدت من أحسن المثل
من كان والده العصب المهندلم * يلد من النسل غير البيض والاسل

ومن شعرها وقد كبرت

وما يرتجى من بنت سبعين حجة * وسبع كنسج العنكبوت المهلهل
تدب ديب الطفل تسعى على العصا * وتغشى بها مشى الاسير المكبل

﴿مريم صوفيا امبراطورة الروسية﴾

هي ابنة ملك الدانيرك وشقيقة امبراطورة استوريا والبرنيسيس قرينة الدوق أوف وليس ولي عهدا كثيرا
 أميرة نساء هذا الزمان وأديبتن في هذا العصر والاولان ربيت في بيت أبيها بهيئة بسيطة لاتعلو عن حالة
 المتوسطات بالغنى والثروة من نساء العالم وقد طرحت كل كبرياء وتشاغل من صبوتهم ولم تزل على ذلك حتى
 الآن وهي في مقام تحفى أمامها أعناق نحو مائة مليون من البشر وقد زادها الله عزوا كاملا بالمواهب
 الطبيعية فانها على جانب كبير من اللطف والرفقة ومائة الاخلاق واين العريكة وعلى جانب أعظم من
 غزارة العقل وحدة الذهن وصدق التصور وحسن البديهة وقد استودع الله في هيكلها اللطيف من القوة
 والشجاعة ما يعز وجوده في خير أشداء الرجال ومن شريف طباعها أنها شديدة الحب لخلالة الامبراطور
 قرينها مبالغة الى عمل الحسنات منشطة للعارف لالتحجب التداخل في شؤون السياسة كثيرا نزوعة الى العمل
 شديدة الكره للكسل والكسالى مولعة بمطالعة الكتب المفيدة مخيط أكثر ثيابها بيدها الامر الذي
 يكشف عن ضعة في نفسها الكريهة لالتحجب الاسراف والتبذير تقوم بنفسها مع مساعدة احدى
 الفاضلات بتعليم بناتها الثلاثة وبناتها ولشدة ميلها للدروس والمطالعة أصبحت تتكلم بعدد من اللغات
 وبالاجمال ان شريف خللاها تقوم واعظا ونذيرا في نساء العالم قاطبة يرد المتكبرات الى الضعة واللين
 والواهات القوى الى النشاط والاقدام والمسرفات الى الاقتصاد والمبتعدات عن عمل البر والاحسان الى
 حبه والعمل به

(مزروعة بنت عملاق الحيرية)

كانت من فصحاء زمانها ومن اللواتي كن في فتوح الشام حضرت الحروب مع خالد بن الوليد بالشام ومصر
 وشهدت حرب النسوة في وقعة معجور مع خولة بنت الازور ولها شعر في رثاء ولدها وهو مأسور في وقعة
 انطاكية وهو

أيا ولدي قد زاد قلبي تلهبا * وقد أحرقت مني الحدود والدوامع
 وقد أضرمت نار المصيبة شعله * وقد حيت مني الحشا والاضالع
 وأسأل عنك الركب كي يخبروني * بمالك كيما تستكن المدامع
 فلم يك فيهم مخبر عنك صادقا * ولا منهم من قال انك راجع
 فيا ولدي ماذ غبت كذرت عيشتي * فقلبي مصدوع وطرفي داعم
 وفكري مقسوم وعقلي موله * ودهي مسفوح وداري بلاقع
 فان كنت حيا صمت لله حجة * وان تكن الاخرى فما العبد صانع

فقاتلها واولان معها سلمى بنت سعد بن زيد بن عروب بن نفيل وكانت من الزاهدات العابدات أجهذا أمر كن
 الله أمر كن بالصبر ووعد كن على ذلك الاجر أما سمعتن ما قال الله سبحانه وتعالى الذين اذا أصابتهم مصيبة

قالوا ان الله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون فاصبرن تؤجرن
فقال لها من روعة إن كلامك هو الحق وأتيت بالصدق ثم سكتن عن البكاء

(مسكة جارية الناصر محمد بن قلاوون)

قد نشأت في داره وصارت قهرمانة منزله يتقدي برأيها في عمل الاعراس السلطانية والمهمات الجليلة
التي تعمل في الاعياد والمواسم وترتيب شؤون الحرم السلطاني وتربية أولاد السلطان وطال عمرها وصار لها
من الاموال الكثيرة والسعادات العظيمة ما يجبل وصفه وصنعت براومعروفا كبيرا واشتهرت وبعد
صيتها وانتشر وتقدمت عند السلطان وكانت مسموعة الكلمة عنده وعند حرمه وذلك لحسن
خدمتها وصنيعها وصيانتها المنزله وقد صنعت مصانع كثيرة مثل مساجد وتكايا ومدارس وغير ذلك
جميعها تهم

ومن ما أثرها الجامع الذي أنشأه بخط الحنفى بمصر قال فيه صاحب خطط مصر الجديدة التوفيقية ان
سوق مسكة قرب جامع الشيخ صالح أبي حديد بخط الحنفى له بابان منقوش باعلى أحدهما بالرخام
(بسم الله الرحمن الرحيم أمرت بإنشاء هذا المسجد المبارك الفقيرة الى الله تعالى الحاجة الى بيت الله الزاخرة
الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الست الرفيعة مسكة سنة ست وأربعين وسبعمائة) ومنقوش بدائره
من الخارج بالجرسورة يس وبه منبر مكتوب عليه انما يهرمساجد الله الآية وكان الفراغ من الجامع
المبارك في شهر سنة ست وأربعين وسبعمائة الى غير ذلك من الاوصاف الحميدة
ولما توفيت الست مسكة دفنت فيه وقبرها ظاهر للآن وانما الجامع معطل وغير مقام الشعائر لتخربه حالة
وجود أحكاره في ديوان الاوقاف المضرية

(مفضله الفزارية بنت عرفة الفزارى)

كانت تحت محمد بن عوف الطائى وكانت بديعة الجمال فصيحة القتال عالمة بضروب الشعر وشعرها فيه
بلاغة تستحسن ومن قولها في زوجها محمد المذكور حين قتل في بعض غزواته

ألا لأرى لما تلبد بالثرى * ولا ميتا حتى ذكرت محمدا
حرام على عيني بعد محمد * طوال اليا لى لآعسان إنمدا
فكم من فسى مؤنه لو تجردت * له الحرب لم يقن الحمار المقيدا
وأجر يدعو الله كل عشية * ليبعده لابل هو الآن أبعدا
ألم تريا ما كان أحلى محمدا * وأجله ان راح فى القوم أو غدا
ترى منكبيه ينفضان قميصه * كنفض الردينى الرداء المنضدا

(منفوسة بنت يزيد بن أبي القوار رضى الله تعالى عنها)

كانت اذا مات ولدها تضع رأسه على حجرها وتقول والله لتقدمك أُمّى خير عندي من تأخرك بعدى
واصبرى عليك أولى من حزى عليك ولئن كان فراقك حسرة فإن فى توقع أجرك خير ثم تنشد قول عمرو
ابن معديكر ب رضى الله عنه

ولنا قوم لا تفيض دموعنا * على هالك منا وان قصم الظهر

(مهجة القرطبية صاحبة ولادة)

كانت من أجل النساء فى زمانها وأخفهن وعلقت بها ولادة ولازمت تأديبها وكانت من أخف الناس روحا
ووقع بينها وبين ولادة ما اقتضى أن تهجوها ومن شعرها فى ولادة حينما كانتا مصطلمتين
لئن قد حى عن ثغرها كل حاتم * فما زال يحمى عن مطالبه الثغر
فذلك تحميمه القواضب والقنا * وهذا خناه من لواحفها السحر
ولها أشعار كثيرة لم نشأ جمعها واقتصرنا منها على هذا المقدار

(هى ابنة طلابة بن قيس بن عاصم الغساني)

كان جدّها قيس من أجلاء ملوك العرب وأفاضلهم حتى ضربت به الامثال بجلاله وسماحته وحسن
جواره ودمايته وكانت هى قصيرة عذبة الكلام بليغة غزالة العينين زجاء الحاجبين مر عليها غيلان بن
معدى الكنانى المعروف بنى الرمة وكان غيسانيا مليحا وشاعرا فصيحيا فأدركه الظمأ فمال الى سرادق
علاء عروضة وأطنا به وامتدت أوتاده وأسبابه واذابى تمشط رأسها وقد أسبلت شعرها كأنه عناقيل
التخل ووجهها يشف من خلاله فقال غيلان هل من إداوة تنقى الاوام وتشفى من السقام فأسرعت
الى ما شيب باللبن وسقته ثم رجبت به وأنزلته مجلسيا كل عماهيات وعيونها تروى له عن الايام ما خبات
فما انصرف آخر النهار الا وفى قلبه لالعج وأوار كأنهما مارج من نار فعطف يعاودها على طول الشقة
وفرط المشقة وينشد

وكننت اذا ما جئت ميا أزورها * أرى الارض تطوى لى ويدنوب عيدها

من الخفرات البيض وتجليسها * اذا ما انقضت أحـد وثـة لوتعـيدها

وحدث يوما عقبه القزاري فقال ما معناه أنانى يوم اذوالرمة فقال إن فى مية خلوفاهل لك ان تسعدنى
فى الزيارة فقلت لبيك ثم سرنا حتى اذا أتينا الربع نظرت النساء الى غيلان فعرفنه فجن يتهادين وبينهن
حتى جلسن لآذات به فقالت حسنا منهن أسعنا يا ذا الرمة ما قلت فالتفت الى وقال لى أنشد هـا ما رويت

عني فاندفعت أقول قصيدته التي أولها

وقفت على ربيع لينة ناقتي * فمازلت أبكي عنده وأخاطبه

ولم بلغت قوله

نظرت الى أظعان مي كأنها * ذرى النخل أو أثل ثميل ذوائبه

فأسبلت العينان والقلب كاتم * بغرور غمت عليه سوا كبه

بكي وامق حال الفراق ولم تحل * حوائلها أسرارها ومعاتبه

هو الالف قد حان الفراق ولم تحل * محاولها أسرارها ومقانبه

قالت الحسنة لكن اليوم فلنحل ثم مضيت في الانشاد فلما انتهيت الى قوله

وقد حلفت بأقده مية ما الذي * أحدثها الا الذي أنا كاذبه

اذا فرماني الله من حيث لا أرى * ولا زال في أرض عدو أحاربه

قالت مي ويحك يا ذا الرمة خف عواقب الله ثم مازلت في الانشاد حتى بلغت قوله

اذا رحمت من حبل مي سوارح * على القلب أمته جميعا عوازيه

قالت الحسنة قتله يا مي قتلك الله فقالت مي ما أصحه وهنيأله فأصعد ذوالرمة زفرة كادحها يحرق عارضيه

أما أنا فداومت انشادي حتى انتهيت الى قوله

اذا راجعتك القول مية أوبدا * لآ الوجه منها ونضى الدرع سالبه

فيا لك من خد أسيل ومنطق * رخيم ومرحوق تعلل شاربته

فقالت الحسنة باسمه قد روجع الآن القول وبدا الوجه فنلنا بأن ينضى الدرع سالبه فضضكت مي ثم

قالت الحسنة ان لهذين شأننا فخرجوا عنهما فمقت مع من قام وجلست بحيث أراها ما فتعتا بطويلا

ولم يبرح غيلان من مكانه ولم يسمع من حديثهما سوى قولها كذبت والله ولا أدري بم كذبه ثم جاءني

ومعه ناجية طيب أهدها ياها فقال شأنك وهذه ثم قال وهذي قلادة أعطتها فوالله لا قلدها بعيرا ثم

عقدتها في سيفه كالجمائل وانصرفنا ثم وقفنا على أطلال مي فأنشد

ألا يا سلمى يا دارمي على البلى * ولا زال منها لا يجرعائك القطر

وان لم تكن في غير شام بقفرة * تجربها الاذيال صيفية كدر

وانضمت عيناه بالعبرة وقال اني جلد صبور وان كان مني ما ترى ثم انصرفنا وكان آخر العهد به فوالله

ما رأيت أشد منه صباية ولا أحسن صبوا ومن لطائف أشعاره قوله

اذا هبت الارباح من فحج وجانب * به آل مي زاد قلبي هبوبها

هوى تذرف العينان منه وانما * هوى كل نفس أين حل حببها

﴿ مية بنت ضرار الضبية ﴾

كانت ذات أدب وفصاحة وجاسة ولها شعر موزون ورثاء مستحسن في أخيه أقيصة وكان قتل في إحدى الغزوات ومنه قولها

لا تبع عهدن وكل شئ ذاهب * زين الجبال والندى قيصا
يطوى إذا ما الشيخ أبهم فضله * بطنان الراد الخبيث خيصا

﴿ مية بنت عتبة ﴾

كانت صاحبة حسن وجمال في زمانها وكان أبوها أميرا في قومه مطاعا في عشيرته وكانت هي لعلو منزلة أبيها مسموعة الكلمة أيضا وكان رأيها حسنا يستشيرونها في أمورهم وكان لها معرفة بمعاني الشعر ولما مات أبوها رثته بأبيات منها ما عثرنا عليه وهو

تروحنا من العباء عصرا * وأعجلنا الالهة أن تؤبا
على مثل ابن مية فأنعباء * يشق فواعم البشر الجيوب
وكان أبي عتيبة شمريا * ولاتلقاه يدخر النصيب
ضروبا باليسدين إذا اشعلت * عوان الحرب لاروعا هيوبا

﴿ مريم نحاس نوفل ﴾

هي ابنة جبرائيل نصر الله نحاس ولدت في بيروت في ٦ كانون الثاني سنة ١٨٥٦ (يناير) وتهدبت في المدارس الانكليزية السورية مدة ثمان سنوات بين خارجية وداخلية فتعلت اللغتين العربية والانكليزية مع التاريخ والجغرافيا والحساب والبيان وجميع أشغال الابداء واليدوفي ١٤ تشرين الثاني نوفمبر سنة ١٨٧٢ اقترنت بنسيم أفندي نوفل في المركز الصيني في جبل لبنان اذ كان والدها وقرينها المذكور من متوطن في الحكومة اللبنانية

وفي خلال سنة ١٨٧٣ شرعت بتأليف كتاب عام لاهياء ذكربنات جنسها اللطيف وسمته بكتاب مغرض الحسناء في تراجم مشاهير النساء وهو يتضمن تراجم شهيرات النساء من الاموات والاهياء مرتبا على نسق القواميس الا فرنجية وقد أعلنت في أكثر الجرائد عن هذا المشروع المبشكور وصرفت باقي عزمها على الاشتغال به باذلة في سبيله كل ما أحرزته من الخلق والجهود حتى لا يقال إن لرجال العلم والادب وللنساء الجمال والذهب وريثما أصبح القسم الاول منه على وشك التمام رفعتة الى من اشتهرت بين بنات جنسها مؤسسة المدرسة السيموفية في مصر القاهرة التي كان فيها نحو الثلاثمائة تلميذة يغتذبن من ألبان معارفها وآدابها حضرة الاميرة جشم آفت هانم أفندي ثالث حرم سمو اسمعيل باشا الخديوي السابق

فأفاضت عليهما من نعم القبول ما حبل مقدمته الى نشر جيل الشكر والامتنان في جريدة الاهرام القراء
 ذاكرة ما وعدت به الاميرة من المكارم والاحسان وفي حزيران (يوليو) سنة ١٨٧٩ طبع بأمر دولتها
 مثال للكتاب يتضمن المقدمة وترجمة حياة الاميرة المشار اليها وتراجم بعض النساء الشهيرات وقد وزع في
 كثير من البلدان العربية غير أن سفر الجنب الخديوي السابق مع آل بيته الكرام الى نابولي في تلك السنة
 أوقف السهمى باتمام القسم الثاني من تراجم الاحياء ومن ثم فان الحوادث الغريبة التي أضاعت قسما من
 المعدات والصور التي حضرت لتزيين الكتاب اضطرت المؤلفات أن تصبر على مضي الايام وفي صدرها
 حرايات من حكم الزمان ومن كساد بضائع الاداب في البلاد الشرقية
 وهذه الاسباب والمسببات التي قضت بتأخير هذا الكتاب الى حين من الزمن ما برحت تتردد مع الايام في
 فكر المؤلف حتى توفاه الله في صباح يوم الاثنين من شهر ابريل نيسان سنة ١٨٨٨ بعد أن أوصت قرينها
 باتمام مشروعاتها الذي قصت بين محاربه ودقاته مدة العمر *
 وقد رثاها حضرة الشاعر الاديب الياس أفندي نوفل بقصيدة رنانة فن جملة ما قال فيها عن وصف
 الفقيده

كانت لها التقوى كأنهى حلة * وصنيع أيديها أجل خطاياها
 وجمال عنوان أسر جمالها * وبياض باطنها كلون ثيابها
 وردت سماحة وجهها عن قلبها * وبدت معارفها بطل كتابها

(حرف النون)

نائلة بنت الفرافصة بن الاخوص

ابن عمرو وقيل ابن عفر بن ثعلبة بن الحرث بن حصن بن ضمضم بن علي بن جناب الكلبيه زوجة عثمان بن
 عفان وكان سبب زواجهما أن سعيد بن العاص تزوج هند بنت الفرافصة فبلغ ذلك عثمان فكتب اليه
 أما بعد فإنه قد بلغني أنك تزوجت امرأة من كلب فاكذب الي بنسبها وجمالها فكتب اليه أما بعد فإن
 نسبها انها بنت الفرافصة بن الاخوص وجمالها انها ايضا مديدة فكتب ان كانت لها أخت فزوجنيها
 فبعث سعيد الى الفرافصة بخطب ابنته على عثمان فأمر ابنه ضبا أن يزوجه اياه وكان ضبا مسلما وكان
 الفرافصة نصرانيا فلما أرادوا حملها اليه قال لها أبوها يا بنية أنك تقدمين على نساء عفر بن هن أقدر على
 الطبيب منك فاحفظي عني خصلتين فتكحلي وتطبي بالماء حتى يكون ريح ريح شمس أصابه مطر فلما
 جلت كرهت الغربية وحرثت لفراق أهلها فأنشدت تقول

أست ترى يا ضب يا لله اني * مصاحبة نحو المدينة أربكا
 اذا قطعوا حرننا تحت ركابهم * كما زعرت ريح يراعنا منقبا

لقد كان في أبناء حصن بن ضمضم * لك الويل ما يغني الجباء المطنبا

فلما قدمت على عثمان قعد على سريره ووضع لها سريرها جالسا جلست عليه فوضع عثمان قلنسوته فبدا الصلح فقال يا ابنة الفرافصة لايهولنك ما ترى من صلي فان وراءه ما تحبين فسكتت فقال اما ان تقوى الى * واما ان أقوم اليك فقالت اما ما ذكرت من الصلح فاني من نساء أحب بعولتهن اليهن السادة الصلح واما قولك اما ان تقوى الى * واما ان أقوم اليك فوالله ما تجشمت من جنبات السماوة بعد مما بيني وبينك بل أقوم اليك فقامت فجلست الى جانبه فمسح رأسها ودعا لها بالبركة ثم قال لها طرحي عنك ردائك فطرحته ثم قال لها طرحي خمارك فطرحته ثم قال لها انزعى درعك فزعته ثم قال لها حلي اذارك فقالت ذلك لايك فخل ازارها فكانت من أحظى نسائه عنده

وروى عن أبي الجراح مولى أم حبيبة أنه قال كنت مع عثمان في الدار فاشعرت الا وقد خرج محمد بن أبي بكر ونائلة تقولهم في الصلح واذا بالاناس قد دخلوا من الخوخة ونزلوا برأس الجبال من سور الدار ومعهم السيوف فرميت بنفسى وجلست عليه وسمعت صياحهم فنشرت نائلة بنت الفرافصة شعرها فقال لها عثمان خذي خمارك فلمرى لدخولهم على أعظم من حرمة شعرك وأهوى رجل اليه بالسيف فانتته يدها فقطع إصبعين من أصابعها ثم قتله وخرجوا يكبرون ولما قتل عثمان قالت نائلة

الآن خير الناس بعد ثلاثة * قتل التيجي الذي جاء من مصر

ومالي لأبكي وتبكي قرابتي * وقد غيت عنا فضول أبي عمرو

وكتبت نائلة الى معاوية بن أبي سفيان وبعثت بقميص عثمان مع النعمان بن بشير وهذه صورة ما كتبت من نائلة بنت الفرافصة الى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فاني أذكركم بالله الذي أنعم عليكم وعلكم الاسلام وهذاكم من الضلالة وأنقذكم من الكفر ونصركم على عدوكم وأسبغ عليكم نعمه أنشدكم بالله وأذكركم حقه وحق خليفته الذي لم تنصروه وبعزمه الله عليكم فانه قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي الى أمر الله وان أمير المؤمنين بغى عليه ولولم يكن له عليكم حق الا حق الولاية ثم أتى اليه ما أتى بلحق على كل مسلم يرجو أيام الله أن ينصره لقد قدمه في الاسلام وحسن بلائه وأنه أجاب داعي الله وصدق رسوله والله أعلم انه اذا انتخبه فأعطاه شرف الدنيا والاخرة واني أقص عليكم خبره لاني كنت شاهدة أمره كله حتى قضى الله عليه ان أهل المدينة حصروه في داره يحرسونه ليلهم ونهارهم قياما على أبوابه بسلاحهم ينعونه كل شيء قدروا عليه حتى منعوه الماء يحضرون فيقولون له الافك فحكى هو ومن معه خمسين ليلة وأهل مصر قد أسندوا أمرهم الى محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر وكان على مع الحضريين من أهل المدينة ولم يقاتل مع أمير المؤمنين ولم ينصره ولم يأمر بالعدل الذي أمر الله تبارك وتعالى به فظلت تقاتل خراعة وسعد بن بكر وهذيل وطوائف من خزينة

وجهينة وأنباط يثرب ولا أرى سائرهم وليكني سميت لكم الذين كانوا أشد الناس عليه في أول أمره
 وآخره ثم انه رمى بالنبل والحجارة فنهاهم على وأمرهم أن يردوا عليهم نبلهم فردوها اليهم فلم يزدتهم ذلك
 على القتال الاجرامه وفي الامر الاغرام ثم أخرجوا باب الدار فجاءهم ثلاثة نفر من أصحابه فقالوا إن في المسجد
 أناس يريدون أن يأخذوا أمر الناس بالعدل فأخرج الى المسجد حتى يأ تولفنا نطلق بخلس فيه ساعة وأسلمة
 القوم مظلة عليه من كل ناحية وما أرى أحدًا يعادل فدخل الدار وقد كان نفر من قريش على عامتهم
 السلاح فلبس درعه وقال لأصحابه لولا أنتم ما لبست درعا فوثب عليه القوم فكلمهم الزبير وأخذ عليهم
 ميثاقا في صحيفة وبعث بها الى عثمان ان عليكم عهدا لله وميثاقه أن لا تضروه بشئ فكلموا وتخرجوا
 فوضع السلاح فلم يكن الا وضعه حتى دخل عليه القوم يقدمهم ابن أبي بكر حتى أخذوا بطيخته وذبحوه
 ودعوه باللقب فقال أنا عبد الله خليفته فضربوه على رأسه ثلاث ضربات وطعنوه في صدره ثلاث طعنات
 وضربوه على مقدم الجبين فوق الأنف ضربة أسرع في العظم فسقطت عليه وقد أثنى عليه وبه حياة
 وهم يريدون قطع رأسه ليذهبوا به فأتته بنت شيمية بن ربيعة فألقت نفسها ملى عليه فتواطوا وطأ
 شديد وعريتا من ثيابنا وحرمة أمير المؤمنين أعظم فقتلوه رجلة الله عليه في بيته وعلى فراشه وقد أرسلت
 اليكم بثوبه وعليه دمه وانه والله لئن كان سلم من قتله لم يسلم من خذله فأنظروا أين أنتم من الله عز وجل
 فأنشئت كي مامسنا اليه ونستنصر واية وصالح عباد به ورجة الله على عثمان ولعن من قتله وصرعهم في
 الدنيا مصارع الخزي والمذلة وشفي منهم الصدور وخاف رجال من أهل الشام أن لا يبطوا النساء حتى يقتلوا
 قتله أو تذهب أرواحهم فكانت هذه الرسالة بسببها واقعة صفين

﴿ ناجية بنت ضمضم المري ﴾

هي أخت هرم بن ضمضم كانت من شاعرات العرب الذين يحضرون الوقائع ويحرضون على القتال ولها
 أشعار قالتها في أخيها هرم المذكو رحين قتله ورد بن جابس العبسي في حرب داحس
 يالHF قلبي لهفة المفجوع * أن لأرى هروا على مودوع
 من أجل سيدنا ومصرع بحنبه * علق الفؤاد بحنظل مجدوع
 وقالت فيه أيضا

دعته المنايا دعوة فأجابه * وجاور لحدا خارجا في النعاجم
 عشية را حوا يحملون سريره * تعاورة أصحابه في التراحم
 فان ين غالته المنايا وربها * فقد كان معطاء كثير التراحم

ولها أيضا

الواهب المائة التـلا * دلنا ويكفيها العظيمة

والدافع الخصم إلا إذا تفوض في الخصومة
بلسان لقمان بن عا * دوفصل خطبته الحكيم
أجنتهم بعد التجا * ذب والتدافع في الحكومة

نزهون الغرناطية

جوهرة لم يسمع بثملها الدهر وفريدة فاقت على نساء العصر فما الآداب الانقطة من بحرها الرائق
وما الجمال الامن نور وجهها الشارق لها نادى يؤتمه الا الافاضل ومجلس لم يجتمع فيه الا كل عاقل
وكانت لطيفة المسامرة حسنة المحاضرة حافظة لاشعار العرب وأمثالها ولم يكن بغرناطة اذذاك أحد
من أمثالها وهي من أهل المائة الخامسة ذكرها الجازي في المسهب ووصفها بخفة الروح والانطباع
الرائد والحلاوة وحفظ الشعر والمعرفة بضرب الامثال مع جال فائق وحسن رائق وكان الوزير
أبو بكر بن سعيد أطلع الناس بمحاضرتها وذاكرتها وهراسلتها فكتب لها مرة

يا من له ألف حل * من عاشق وصديق
أراك خليت لنا * من منزل في الطريق

فأجابته

حللت أبا بكر محلا منعه * سواد وهل غير الحبيب له صدرى
وان كان لي كم من حبيب فأنما * يقدم أهل الحق حب أبي بكر

ولما قال فيها المخزومي

على وجه نزهون من الحسن مسحة * وتحت الشباب العارلو كان باديا
قواصد نزهون توارك غيرها * ومن قصد البحر استقل السواقيا

قالت

ان كان ما قلت حقا * من بعد عهد كريم
وصرت أقسى شئ * في صورة المخزوم
فصار ذكرى زميما * يعزى الى كل لوم

وقال لها بعض الثقلاء على من أكل معك خسمائة سوط فقالت

وذى شقة لما رأى رأى له * تنبيه أن يصلى معى جاحم الضرب
فقلت له كلها هنيا فأنما * خلقت الى لبس المطارف والشرب

وقد اجتمعت مرة مع ابن فرمان في دار الوزير أبي بكر فقالت له عقب ارتجال بديع وكان يلبس جبة صفراء
أحسنيت يا بقرة بنى اسرائيل إلا أنك لا تسر الناظرين فقال لها ان لم أسر الناظرين فأنا أسر السامعين وأنما

يطلب سرور الناظرين منك يا فاعلة يا صانعة وتمكن السكر من ابن قزمان وآل الامر الى أن تدافعوا معه
 حتى رموه في البركة فخارج الا وهو قد شرب كثيرا من الماء وثيابه تهلل فقال اسمع يا وزير وقال له أيسأتنا
 أضربنا عنها لدم اللزوم ونحرو جها عن حد الآداب فأمر له بما يليق من الثياب وأجرله الصلة وكانت
 تقرأ على أبي بكر الخزومي الاعى فدخل عليها أبو بكر الكندي فقال يخاطب الخزومي
 * لو كنت تبصر من تجالسه * فأختم وأطال الفكر فاجده شيئا فقالت ترهون
 لغدوت أنحر من جلالتة * البدر يطلع من أرزته * والغصن يبرح في غلالتة
 ومن شعرها

لله درّ الليالى ما أحسنها * وما أحسن منها ليلة الاحد
 لو كنت حاضرا فيها وقد غفلت * عين الرقيب فلم تنظر الى أحد

﴿نعمى جارية طريف بن نعيم﴾

كانت أدبية طريفة ذات جمال زاهر واطف باهر وكان سيدها شغف بها شديدا فلما كان يوم وهو
 جالس في داره اذا بشرطة الحجاج دخلت عليه فأخذوه حتى أدخلوه عليه فقال على بالجارية فقال أصلح الله
 الامير انهم اروحى فلا تكن سبب هلاكى فأمر بالقبض عليه وأرسل من جاءه بالجارية فلما رآها علم أنها لا تبقى
 له ان عرف الخليفة بأمرها فوجه بها الى الشام من ليلى الى عبد الملك وجلس الشاب فلما زال عقله أطلقه
 وأخذ ماله وتوجه الشاب الى دمشق فأقام بهامدة مستغص الحياة فأراد أن يحتال على الاجتماع بالجارية
 فلم يمكن فوقع في رقعة ان رأى أمير المؤمنين أن يأمر جاريته نعمى أن تغنى لى ثلاثة أصوات اقترحتها ثم
 يفعل ما يشاء أن يفعل فلما قرأ القصيدة اشتد غضبه ثم عاوده الحلم فلما انصرف أحضر الشاب والجارية
 وقال مرها بما شئت فقال لها غنى قول قيس بن ذريح

لقد كنت حسب النفس لودام وصلنا * ولكنما الدنيا متاع غرور
 سأبكي على نفسى بعين غزيرة * بكاء حزين فى الوثاق أسير
 وكأجيعا قبل أن يظهر النوى * بأنهم حالى غبطة وسرور
 فابرح الواشون حتى بدت لنا * بطون الهوى مقلوبة بظهور

فغنت فزق أثوابه ثم قال لها غنى قول جميل

فيا ليت شعرى هل أبيت ليلة * كليتنا حتى نرى ساطع الفجر
 نجود علينا بالحديث وتارة * نجود علينا بالرضاب من الثغر
 فليت الهى قد قضى ذلك مرة * ويعلم ربي عند ذلك ما شكرى
 ولو سألت منى حياقي بذلتها * وجدت بها ان كان ذلك من أمرى

دفنت نفسي عليه ثم أفاق فقال غنى قول المجنون

عرضت على نفسي العزاء فقبل لي * من الآن فأبأس لأعزك من صبر

إذا بان من تهوى وأصبح نائيا * فلا شيء أبجدى من حلولك في القبر

فلما غنت قام فأتى نفسه من شاهر فمات فقال عبد الملك لقد عمل على نفسه أيظن أني أخرجت جارية
وأود فيها خذها يا غلام فأعطها الورثة أو فتصدقوا بها عليه فلما نزلوا بها انظرت الى حفيرة معدة للسيل
فجذبت يدها من الغلام وهي تقول

من مات عشقا فليت هكذا * لا خير في عشق بلاموت

وألفت نفسها في الحفيرة فماتت

السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب

قال المقرري ان أمها أم ولد تزوجها اسحق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر فولدت له ولدين القاسم وأم
كثوم ولم يعقبا وبعد تزوجت بالحسن بن زيد فولدت له نفيسة وكانت نفيسة من الصلاح والزهد على
الحدا الذي لا مزيد عليه فيقال انها حجت ثلاثين حجة وكانت كثيرة البكاء تديم قيام الليل وصيام النهار فقيل
لها ألا ترفقين بنفسك فقالت كيف أرفق بنفسي وأما عني عقبه لا يقطعها الا الفأزون وكانت تحفظ القرآن
وتفسيره وكانت لاتأكل الا في كل ثلاث ليل أكلة واحدة وذكر أن الامام الشافعي رضي الله عنه زارها
من وراء الحجاب وقال لها ادعي لي وكان صحبته عبد الله بن عبد الحكم وماتت رضي الله عنها بعد موت
الامام الشافعي باربعة سنين وقيل انها كانت فيمن صلى على الامام الشافعي رضي الله عنه وقد توفيت
في شهر رمضان سنة ثمان ومائتين للهجرة ودفنت في منزلها المعروف بخط درب السباع بمصر ويقال انها
حفرت قبرها هذا وقرأت فيه مائة وسبعين ختمه وانها لما احتضرت خرجت من الدنيا وقد انتهت في حزينها
الى قوله تعالى قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة فقاضت نفسها مع قوله تعالى
الرحمة وكان سبب دخولها الى مصر كما قال ابن خلكان أنها دخلت مصر مع زوجها (٢) اسحق بن جعفر
وقيل مع أبيها الحسن وانها لما استقر بها المقام ودخل الشافعي الى مصر حضر اليها وسمع عليها الحديث
وكان للمصريين فيها اعتقاد عظيم وهو الى الآن باق كما كان ولما توفي الامام الشافعي أدخلت جنازته اليها
وصلت عليه في دارها

ولما ماتت عزم زوجها على حملها الى المدينة فسأله المصريون بقاءها عندهم فأبقاها ودفنت في الموضع
المعروف بها الآن

وقال الشيخ محمد الصبان في كتابه اسعاف الراغبين ان السيدة نفيسة رضي الله عنها ولدت بمكة سنة خمس
وأربعين ومائة ونشأت بالمدينة في العبادة والزهد وكانت ذات مال ولما ورد الشافعي الى مصر كانت

تحسن اليه وربما صلى بها في رمضان ولما قدمت مصر كانت بها بنت عمها السيدة سكينة ولها بها الشهرة التامة فخلعت عليها الشهرة فصارت السيدة نفيسة القبول التام بين الخاص والعام وماتت وهي صائفة فالزموها الفطر فقالت واعجباهما لي منذ ثلاثين سنة أسأل الله تعالى أن ألقاه وأنا صائفة أفطر الآن هذا لا يكون ثم قرأت سورة الانعام فلما وصلت الى قوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم ماتت ودفنت بعد فنها المشهور الآن

وقال السخاوي في كتاب المزارات ان سبب قدوم السيدة نفيسة الى مصر انها حجت ثلاثين حجة وفي الحجة الاخيرة توجهت مع زوجها الى بيت المقدس فزارت قبر الخليل ابراهيم وانت مع زوجها مصر في رمضان سنة ثلاث وتسعين ومائة وكان لقدومها الى مصر امر عظيم تلقاها الرجال والنساء بالهوادج من العريش ونزلت أولا عند كبير التجار بمصر وهو جمال الدين عبد الله بن الجصاص وكان من اصحاب المعروف والبر فاقامت عنده شهورا يأتى اليها الناس من سائر الاقلاق للتبرك ثم تحولت الى مكانها المدفونة به وهبه لها أمير مصر السري بن الحكم وسبب ذلك ان بنتايم ودية زمنة تركتها أمها عندها وذهبت الى الحمام فقدر الله شفاءها على يد السيدة رضى الله عنها وعند ذلك اسلمت البنت وأبواها وجماعة من الجيران يبلغ عددهم نحو السبعين نفرا ولما شاع ذلك لم يبق أحد في مصر الا قصد زيارتها وكثر الناس على بابها فطلبت الرحيل الى بلاد الحجاز فشق على أهل مصر ذلك وسألوها الاقامة فأبت فركب اليها السري بن الحكم وسألها الاقامة فقالت انى امرأة ضعيفة وقد شغلوني عن عبادة ربي ومكانى قد ضاق به هذا الجمع الكثيف فقال لها السري أما ضيق المكان فان لى دارا واسعة يدرب السباع فأشهد الله أنى قد وهبت لك وأسألك أن تقبلها منى وأما الجوع والوانسرة فقررى معهم أن يكون ذلك يومين في كل أسبوع وباقي أيامك في خدمة مولاك فجعلت لهم يوم السبت ويوم الاربعاء الى أن توفيت

وقد أقبل على زيارتها في الحياة وبعد الممات خلق كثيرا يحصون من العلماء والخلفاء والاولياء وغيرهم وقيل ان الحنفى كان يقول عند زيارتها السلام والتحية والاکرام من العلى الرحمن على نفيسة الطاهرة المطهرة سلاله البررة وابنة علم العشرة الامام حيدرة السلام عليك يا ابنة الحسن المسموم أخى الامام الحسين سيد الشهداء المظلوم السلام عليك يا ابنة فاطمة الزهراء وسلاله خديجة الكبرى رضى الله تبارك وتعالى عنك وعن جدك وأبيك وحشرنا في ذمرة والديك وفأثر بك اللهم عما كان بينك وبين جدك ليلة المعراج اجعل لنا من همنا الذى نزل بنا انفراج واقض حوائجنا فى الدنيا والآخرة يا رب العالمين وكان بعض زائريها يقول عند مشهدها

يا رب انى مؤمن بمحمد * وبآل بيت محمد بتوال

فبحقهم كن شافعا لى منقذا * من فتنة الدنيا وشر مآل

وكان بعضهم يقول أيضا

يابني الزهراء والنور الذي * ظن موسى أنه نارقبس
لأوالى قط من عاداكم * انهم آخر سطر في عبس

وبعد وفاتها صارت أرباب الدولة تبني ضريحها الشريف تبركاً بمقامها المنيف فمنهم ذات الحجاب
المنيع والقدر الرفيع والإله السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب أنشأت رباطاً
بجوارها والملك الناصر محمد بن قلاوون أمر بإنشاء جامع بخطبة وشيد بناءه ولما توفي الخليفة أمير
المؤمنين أبو العباس أحمد بن العباس المعروف بالأسمر في سنة إحدى وسبع مائة أمر السلطان الناصر
أن يدفن بالمشهد النفيسي فدفن هناك وأقيمت عليه قبة

ومن النوادر التي حصلت في مشهد السيدة نفيسة كما قال الجبرقي في تاريخه والامير علي باشا مبارك في
خططه انه في سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف اجتمع الخدام في المشهد النفيسي بواسطة كبيرهم الشيخ
وأظهروا عنراض غير اوزعوا أن جماعة أسرى من بلاد النصارى توسلوا بالسيدة نفيسة وأحضروا ذلك
العنز لذبحة في الليلة التي يجتمعون فيها للذكر والدعاء ويتوسلون في خلاصهم من الاسر فاطلع عليهم الكافر
فزجرهم وسبهم ومنعهم من ذبح العنز فرأى في المنام رؤياها لئلا فاعة قههم وأعطاهم دراهم وصرفهم
مكرمين فحضروا الى مصر ودهم العنز فذهبوا بها الى المشهد النفيسي وكثرت فيه الخرافات وتقاويل
الناس فن قائل انهم أصبحوا وجدوها عند المقام ومن قائل فوق المنارة ومن قائل سمعناها تنكلم ومنهم
من يقول السيدة أوصت عليها وان الشيخ سمع كلامها من القبر ثم بعد هذه الشهرة أبرزها للناس وجعلها
بجانبه وجعل يقول من الخرافات التي يستجلب بها قلوب الناس ويجمع بها الدنيا وقسمع الناس بذلك
وأقبلوا من كل فج رجالا ونساء لزيارتها وتوالى للشيخ بالنذور والهدايا وعرفهم انها لاتأكل الا قلب اللوز
والفستق ولا تشرب الا ماء الورد والسكر المكرر فأفوه من كل جانب بالقناطير من ذلك وعملوا للعنز القلائد
والاطواق الذهبية وافتتنوا بها وشاع ذلك الخبر عند الوزراء والامراء وكبار النساء فجعلن يرسلن كل على
قدر مقامه من النذور وازدجن على زيارتها فأرسل الامير عبدالرحمن كتحدا الى الشيخ عبداللطيف ياتمس
منه الحضور اليه بالعنز ليركبها هو وحريره فركب الشيخ بغلته والعنز في حجره وصحبته الطبول والبيارق
والجم الغفير من الناس حتى دخلوا الى بيت ذلك الامير على تلك الحالة وصعد بها الى المجلس وعنده كثير من
الامراء فتملس بها وأمر بادخالها الى الحريم للبركة وكان قد أوصى بنحها وطبخها فلما ذبحوها وطبخوها
أنرجوها مع الغداء فأكلوا منها وصار الشيخ يأكل والامير يقول كل يا شيخ من هذا التيس السمين فيقول
والله انه طيب ونفيس وهو لا يعلم انه عنزه وهم يتغامزون ويضحكون فلما أكلوا وشربوا القهوة طلب
الشيخ العنز فرفه الامير أن الذي كان بين يديه وأكل منه هو العنز ففت الشيخ عند ذلك ثم بكته الامير ووجهه
وأمر أن يوضع جلد العنز على عمامته وأن يذهب به كما جاء بموكبه وبين يديه الطبول والاشائر ورو كل به من

أوصله الى محله على الصورة المذكورة وفي ذلك يقول الاديب الكامل والشاعر الناصر عبد الله بن سلامة
الادكاوى

بينت رسول الله طيبة الننا * نفيسة لذتظفر بما شئت من عز
ورم من جدها كل خير فانها * لطالبا يا صاح أنقع من كنز
ومن أعجب الاشياء تيس أراد أن * يضل الورى في خبها منه بالعز
فعاجلها من نور الله قلبه * بذبح وأضحى الشيخ من أجلها مخزى

﴿ نصره ايلياس غريب ﴾

ولدت نصره غريب بطرابلس الشام عام ١٨٦٢ من عائلة غريب وأتمها من فاضلات النساء فوُرثت
منها طيب الاخلاق وصفاء النية ورقة الجانب وكانت وحيدتها فاعتنت بتربيتها وأرضعتها بالان العلوم في
أحسن مدارس طرابلس فتمكنت منها المناقب الحسنة بالقدوة والتربية وهذه القوى الثلاث أى الوراثه
والقدوة والتربية مصدر الاخلاق ودعامتها فلما طيب فرع أصله خبيث وقلما ينجث فرع أصله طيب
ولما بلغت السابعة عشرة اقترنت بجنا ب الوحيه عز تلواد واربيك ايلياس وسكنافى مدينة الاسكندرية مدة
ثم انتقلت الى مصر القاهرة واشتهرت بين معارفها وسيداتهن بالذكاء وصفاء النية وعزة النفس وحب
الانسانية وقيل لهنما كانت تصدق على الارامل والمحتاجين الصدقات الكثيرة مع ما كانت عليه من
الاقتصاد فى النفقات والابتعاد عن الاسراف فى المعيشة

وكانت تعين زوجها فى جميع أشغاله وفى تدبير بيتها ولها رأى الصائب والقول السديد كما شهد هو نفسه
ولما جاءت الى القاهرة ورأت أن ليس فيها عند الطائفة الارثوذ كسية جمعية خيرية أخذت تبحث وجهاء
هذه الطائفة على انشاء جمعية مثل جمعية الاسكندرية لمساعدة المساكين

وكانت تحب جريدة المقتطف العلمية ونظالمها وتذا كرفى بعض مواضيعها وتلتذ بالماذا كرهة العلمية فتصنى
اليها بكليتها كمن يفهم دقائق الامور وكانت كثيرة المطالعة دقيقة الانتقاد واذا أعجبها كتاب أشارت على
صديقاتها بمطالعتة واذا رأت فى كتاب ما لا يستحسن ذمته ولامت واضعيه

وكانت اجتمعت مع مريم مكاريوس وأخريات من الفاضلات يتذا كرن فى حالة المرأة الشرقية ووددن أن
يتم تعليم البنات وتهذيبهن على أسلوب يصرفهن عن الاكتفاء بقشور الدن الأوربي ويرغبهن باقتباس
الفضائل السامية التى ترفع شأن المرأة وتؤهلها لتربية النوع الانسانى

ولما كانت على هذه الصفات الحسنة لم تكن طويلة العمر مسدية الحياة حتى كانت تنفع بنات جنسها
ولكن اختطفها المنية وهى فى ريعان الشباب فتوفيت مأسوقا عليها من الجميع

﴿نوار بنت أعين بن صعصعة﴾

ابن ناجية بن عقال المجاشعي كانت أحسن نساء زمانها وجهها وأجلهن خلقا وأفصحهن منطقا وكانت ذات أدب زائد ومعرفة تامة بالأوابد مكرمة عند قومها مسموعة الكلمة فيهم تزوج بها الفرزدق الشاعر المشهور ورغما عنها قيل إن أنسب زواجها به أنه كان خطبها رجل من بني عبد الله بن دارم فرضيت به وكان الفرزدق وليها وهو ابن عمها ف أرسلت إليه أن تزوجني من هذا الرجل فقال لها لا أفعل إلا أن تشهدني بأنك قد رضيت ببني أزوجك به ففعلت فلما توثق منها قال أرسلني إلى القوم أن يأثوا لجاء بنو عبد الله بن دارم فلما اجتمعوا في مسجد بني مجاشع وجاء الفرزدق فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد علمتم أن النوار قد ولتني أمرا وأشهدكم أني قد تزوجت نفسي على مائة ناقة جراء سوداء الحمد فنفرت من ذلك وأرادت الشخصوص إلى عبد الله بن الزبير حين أعيها أهل البصرة أن لا يطلقوها من الفرزدق حتى يشهد لها الشهود وأعيها الشهود أن يشهدوا لها انتقاء الفرزدق وابن الزبير يوما إذ أمير الحجاز والعراق يدعي له بالخلافة فلم تجرد من يحملها إليه وأنت فتية من بني عدي بن عبد مناة ويقال لهم بنو أم النسير فسألهم برحم تجمعهم وكانت بينهم قرابة واقسمت عليهم ليحملنها فحملوها فبلغ ذلك الفرزدق فاستنهض عدة من أهل البصرة فانهضوه وأقر والله عدة من الأبل وأعين بنفقة فتبع النوار وقال

ولولا أن يقول بنو عدي * ألم تك أم حنظلة النوار
أتسكن يابني ملكان عني * قواف لا تقسمها البحار

وقال فيهم أيضا

لعمري لقد أردى النوار وساقها * إلى اليوم أحلام خفاف عقولها
أطاعت بني أم النسير فأصبحت * على قتب يعلو الفلاة دليلها
وقد سخطت مني النوار الذي ارتضى * به قبلها الأزواج خاب رحيلها
وان امرأ أمسي يخيب زوجتي * كساع إلى أسد النثرى يستبيلها
ومن دون أبواب الاسود بسالة * وبسطة أيدي منع الضميم طولها
وان أمير المؤمنين لعالم * بتأويل ما أوصى العباد رسولها
فدونكها يا ابن الزبير فانها * مولعة يوهي الحجارة قبلها
وما جادل الاقوام من ذي خصومة * كورها عمتنوه إليها حليلها

فادر كها وقد قدمت مكة فاستجارت بخولة بنت منظور بن زيان الفزاري وكانت عند عبد الله بن الزبير فلما قدم الفرزدق إلى مكة أشرب الناس إليه ونزل على بني عبد الله بن الزبير فاستنشدوه واستحذوه فكان مما أنشدوه قوله

أمسيت قد نزلت بحمزة حاجتي * إن المنسـوه باسمه الموثوق
 بأبي عمارة خير من وطئ الحصى * وجرته في الصالحين عروق
 بين الحوارى الأغروهاشم * ثم الخليفة بعدو الصديق

وقال أيضا

يا جزهل لك في ذى حاجة عرضت * أنصاره بمكان غـير مـنـور
 فأنت أخرى قريش أن تكون لها * وأنت بين أبي بكر ومنظـور
 بين الحوارى والصديق في شعب * (٢) صبتين في طلب الاسلام والخير
 ثم شفعوهم إلى أبيهم فجعل يقبل شفاعتهم في الظاهر حتى إذا جاء إلى خولة قلبته عن رأيه فقال إلى النوار
 فقال الفرزدق في ذلك

(٢)

أما بنوه فلم يقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا
 ليس الشفيع الذى يأتىك مؤتزا * مثل الشفيع الذى يأتىك عريانا
 فبلغ ذلك ابن الزبير فدعا النوار فقال ان شئت فرقت بينكما وأقوله فلا يمـجونا أبدا وان شئت سيرته إلى بلاد
 العدو فيقتل فقالت لا أريد واحدة منهم ما فقال لها انه ابن عمك وهو فيك راغب فأزوجه لك اياه فقالت وقد
 فضلت عذابي على هـ لا كنتم قد رضيت فدعا بالفرزدق وقال له جئني بصداق النوار وإلا فرقت بينكما
 فقال الفرزدق أنا في بلاد غريبة فكيف أصنع وانك تحكم على ثوب عليها وتصفىها لنفسك وكان ابن
 الزبير حديدا فقال لها اهل أنت وقومك الاجالية العرب ثم أمر فأقيم الفرزدق من مجلسه وأقبل على من
 حضروه قال ان بنى عقيم كانوا وثبوا على البيت قبل الاسلام بمائة وخمسين سنة فاستلبوه فاجعت العرب بما
 انتهكت منه ما لم ينهك أحد قط فأجلتهم من أرض هامة ثم حتم على الفرزدق ان لم يحضر صـداقها
 ليقتلنه شرقة فبلغ ذلك الفرزدق فقال ان ابن الزبير يعيرنا بالجلالة ثم قال

فان تغضب قريش أو لتغضى * فان الارض توعبها عـقيم
 هم عدد النجوم وكل حي * سواهم لا تعد لهم نجوم
 ولولا بيت مكة ما وثيتم * بما صبح المنابت والاروم
 بها كثر العديد وطاب منكم * وغيركم أخيد الريش هـيم
 فهـلـا عن تعلل من غدرتم * بخونته وعذبه الحـميم
 فعبدا لله مهلا عن أذاقى * فاني لا الضعيف ولا السؤم
 ولمكنى صفاة لم تدنس * نزل الطير عنها والعصوم
 أنا ابن العاقر الحـور الصفايا * يضنوا حين فحمت العلوم

فبلغ هذا الشعر ابن الزبير فأسره في نفسه وخرج يوما للصلاة فرأى الفرزدق في طريقه فهداه إلى عنقه

فكاديدقها وقال له لا بد أن تنفذ حكي فتركه لا يبي ما يفعل فقبل له عليك بسلم بن زياد فانه محبوس في السجن يطالبه ابن الزبير بمال فذهب اليه وقص عليه قصته فقال له كم صداقها قال أربعة آلاف دينار فأمر له بها وبألفين للنفقة فقال الفرزدق في ذلك

دعي مغلق الابواب دون فعالهم * ولكن تمشي بي هبلت الى سلم
الى من يرى المعروف سهلا سبيله * ويفعل أفعال الرجال التي تفي

ولما ذهب الى ابن الزبير ونقده المال سلمها له ومالهامعها فقال الفرزدق خرجنا ونحن متباغضان فعدنا ونحن متحابان وأنشد يقول لها

(هلمى لابن عمك لا تسكوني * كخنثار على الفرس الحمارا)

فجاء بها الى البصرة فقال جرير

ألا لآلم عرس الفرزدق جليخا * فلورضيت ربح آسسته لاستقرت

فقال الفرزدق مجيبا له

وأمر ك لولا قيتها بي مرة * وجاءت بها جرف استهلا استقرت

وقيل انها لما كرهت الفرزدق حين تزوجها بنفسه لجأت الى بنى قيس بن عاصم فقال فيها

بنى عاصم لا تجنبوها فانكم * ملاجئ للسوات دسم العمائم

بنى عاصم لو كان حيا أبوكم * للام بنيه اليوم قيس بن عاصم

فبلغهم ذلك الشعر وقالوا له والله لئن زدت على هذين البيتين لنقتلنك غيلة

وكانت النواردا نمتا اتخاضم معه وتغضب منه وتنفر عنه ومكثت معه زمانا طويلا وهي في نكد وعدم

راحة وكانت عندما تغضب منه تقول ويحك أنت تعلم انك انما تزوجتني ضغطة وخدعة على ولم تزل في

كل ذلك على مضض حتى حلت اليمين الموثق ثم حنثت بها وتجنببت فراشه فتزوج عليها امرأة يقال لها

جهيمة من بنى النمر بن قاسط حلفاء لجرير بن عباد بن ضبيعة فجعل يأثى النوار وبه ردغ وعليه الاثر

فصالت له النوار هل تزوجتها إلا هداية تعنى حيامن بنى أزد بن عمان فقال الفرزدق

تريكن نجوم الله والشمس حية * كرام بنات الحسرت بن عباد

أبوها الذى قاد النعامه بعدما * أبت وائل في الحرب غير عمادى

نساء أبوهن الا غرت ولم تكن * من الازد في جاراتها وهداد

ولم يك في الحى الغموض محلها * ولا فى العمانيسين رهط زياد

عدلت بها مثل النوار فأصبحت * وقد رضيت بالنصف بعد بعداد

ولم تزل النوار بالفرزدق ترفق به وتستعطفه حتى أجابها الى طلاقها وأخذ عليها أن لا تفارقه ولا تبرح من

منزله ولا تنزوح برجل غيره بعده ولا تمنعه من مالها ما كانت تبذله له وأخذت عليه أن يشهد الحسن

البصري على طلاقها فأجابها بذلك واستصحب معها راوية أبي شفق وراوية أخرى وصحبت النوار رجلا كثيرة كانوا يلوذون بالسوارى خوفا من الفرزدق أن يراهم فساروا جميعا حتى أتوا الحسن البصري فقال له الفرزدق يا أبا سعيد أشهد أن النوار طالق ثلاثا فقال الحسن قد شهدنا قلما انصرفوا قال الفرزدق لأبي شفق قد ندمت فقال له والله اني لا ظن أن دمك يترقق أتدرى من أشهدت يعني بذلك الحسن البصري والله اني رجعت لترجى بالاجار ومضى وهو يقول

ندمت ندامة الكسبي لما * غدت منى مطلقة نوار
ولو أنى ملكت يدي وقلبي * لكان على القدر الخيار
وكانت جنتي تخرجت منها * كأدم حين أخرجه الضرار
وكنت كفافي عينية عدا * فأصبح ما يضيء له النهار

وقيل ان النوار أوصت الفرزدق قبل موتها أن يصلي عليها الحسن البصري فأخبره الفرزدق في ذلك فقال له ان كانت وفاتها قبلنا فأخبرني بهم فكان كذلك وقد توفيت وأخرجت وجاء الحسن البصري وسبقهما الناس فانتظروهما وأقبلوا والناس منتظرون فقال الحسن ما للناس فقال الفرزدق ينتظرون خبير الناس وشرا الناس فقال الحسن لست بخبير الناس ولا شرها ثم صلوا عليها ودفنوها وقال له الحسن ما أعددت لهذا المضجع قال شهادة أن لا إله الا الله منذ سبعين سنة ثم نظر الى قبر النوار وأنشد

لقد خاب من أولاد آدم من مشى * الى النار مغلول القلادة أزرقا
أخاف وراء القبر ان لم يعافني * أشد من القبر التهابا وأضيحا
اذا جاءني يوم القيامة قائد * عنيف وسواق يقود الفرزدقا

﴿نيكتوريس﴾

هي ملكة فرعونية من ملوك مصر وهي من ملوك الدولة السادسة المصرية كانت أكثر نساء عصرها لطفاً وجمالاً وأشهر نساء مصرها فضلاً وكلاً وأعز علماء زمانها عقلاً ودهاء وأوفر الناس خزانة كاه قيل ان المصريين أشربوا حبها وفتنوا بها فأدخلوا عابعد الممات في مصاف المعبودات ومما ذكر عن دهائها أن فريقاً من رجال الدولة وثبوا على أخيها وقتلوه اذ كان ملكاً قبلها وكان ذلك منهم بغياً وظلماً ولما خلفته على العرش دعت الباغين لأدب أعدائها لهم في قصر عظيم جميل قائم على أحد وديجوارن النيل ولما مدت الاسمطة وابتدأ بالطعام وآلات الطرب عازفة تبدد بالخانها كائب الاشجان وتغنيهم باغاريد تغنيهم عن ارتشاف سلافة الخان أمرت اذذاك بجمعهم الى النيل فانساب عليهم حتى أغرقهم عن آخرهم وكانوا زهاء الحسين فلقوا كنودهم الذميمة وأملت عليهم ان كيدي عظيم

وما من يد الا يد الله فوقها * وما ظالم الا سيلى بظالم

(حرف الهاء)

﴿هاجر زوجة ابراهيم الخليل عليه السلام﴾

كانت جارية مصرية ذات هيئة جميلة قد وهبها فرعون ملك مصر لسارة زوجة ابراهيم عليه السلام حينما كانت عنده وقد وهبتها سيرة لابراهيم عليه السلام وقالت له اني اراها امرأة وضيئة نغذها لعل الله تعالى يرزقك منها ولدا فتزوجها ابراهيم وقد رزقه الله منها اسمعيل عليه السلام وذهب بهما الى مكة لسبب ان اسحق بن سارة اقتتل مع اسمعيل ذات يوم كما تفعل الصبيان فغضبت سارة على هاجر وقالت لا تساكذبني في بلد وامرت ابراهيم بعزلها معانها وقد اوحى الله اليه ان ياتي بهما مكة ففعل وانزلها مع موضع الحجر وامرها ان تتخذ عريشاً ثم قال (رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا)

ثم انصرف فاتبعته هاجر فقالت الى من تكلنا نجعل لا يرد علينا شيئاً فقالت يا الله امرتك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم انصرف راجعاً الى الشام وكان مع هاجر قرية فيها ماء فنفد الماء فعطشت وعطش الصبي فنظرت الى الجبال التي أدنى من الارض فصعدت الى الصفا وتسمعت لعلها تسمع صوتاً وترى أنيساً فلم تسمع شيئاً ولم تر أحداً ثم انها سمعت أصوات سبع الوادي نحو اسمعيل فأقبلت اليه بسرعة لتؤنسه ثم انها سمعت صوتاً نحو المروة فسعت وما تدري السعي كالانسان المجهد فهي أول من سعى بين الصفا والمروة ثم صعدت المروة فسمعت صوتاً كالانسان الذي يكذب سمعه منه حتى استيقنت وجعلت تدعو اسمعيل يا ايل نعي يا الله قد أسمعني صوتاً غافياً فقد هلك ومن معي فاذا هي بجبريل عليه السلام فقال لها من أنت فقالت سرية ابراهيم عليه السلام تركني وابني ههنا قال والى من وكلك قالت وكنا الى الله تعالى قال فقد وكلك الى كاف ثم جاء بهما وقد فسدت طعامهما وشرابهما حتى انتهى بهما الى موضع زمزم فضرب بقدمه ففارت عين فلذلك يقال لزمزم ركضة جبريل عليه السلام فلما تبع الماء أخذت هاجر قرية لها وجعلت تستقي فيها تدخره فقال لها جبريل عليه السلام انها روى وجعلت أم اسمعيل تجعلها بئراً بحيث لا يخرج منها الماء الى خارجها خوفاً من نفادها فقال لها جبريل لا تخافي الظمأ على أهل هذه البلدة فانهم آتين لشرب ضيفان الله تعالى وقال لها أمان أباه هذا الغلام سيجي فيبين ان الله تعالى يبتا هذا موضعه قالوا ومرت رفقة من جرهم تريد الشأم فرأوا الطير على الجبل فقالوا ان هذا الطير لما شام على ماء فأشرفوا فاذا هم بالماء فقالوا الهان شئت كما معك فآسنك والماء ماؤك فأذنت لهم فنزلوا بها وهم سكان مكة حتى شب اسمعيل وماتت هاجر قبل سيدتها سارة ودفنت في الحجر

﴿هجيمة أم الدرداء﴾

كانت فقيهة عاقلة جلييلة وهي أم بلال بن أبي الدرداء قيل خطبها معاوية بعد ان توفي زوجها فلم تحب وروى

عنها جماعة من التابعين الكبار وكانت تقيم بيت المقدس ستة أشهر وبدمشق ستة أشهر وكانت تجالس للصلاة في صفوف الرجال وكانت تحب مجالس العلماء وكانت تقول أفضل العلم المعرفة وتقول تعلموا الحكمة صغارا تعلموا بها كبارا وكانت لا تفتر عن الصلاة ملازمة للعبادة وكانت معظمة عند بني أمية وتوفيت بعد أبي الدرداء بدمشق ودفنت بباب الصغير

﴿هزيلة الجديدة﴾

كانت بنو طسم بن لو زين أزهر بن سام بن نوح وبنو جديس بن عامر بن أزهر بن سام بن نوح ساكنين في موضع اليمامة وكان اسمها حينئذ جوا وكانت من أنحصب البلاد وأكثرها خيرا وكان ملكهم أيام ملوك الطوائف عمليقا وكان ظالما وقد عادى في الظلم وإن هزيلة هذه طلقها زوجها وأراد أخذ ولدها منها فخاصمته إلى عمليق وقالت أيها الملك جملته تسعاً ووضعته دفعا وأرضعته شفعا حتى إذا عت أو صاله ودنا فصاله أراد أن يأخذه مني كرها ويتركني بعده ورها فقال زوجها أيها الملك أعطيت مهرها كاملا ولم أصب منها طائلا الأوليد ادا خلا فافعل ما أنت فاعل فأمر الملك بالسلام فصارت في غلمانته وإن تباع المرأة فبعت على زوجها خمس ثمنها ويباع الرجل وتعت على المرأة عشر ثمن زوجها فقالت هزيلة

أتينا أخاطسم ليحكم بيننا * فأنقذ حكاي هزيلة ظالما

لهمرى لقد حكمت لامتورعا * ولا كنت فيمن يبرم الحكم عالما

ندمت ولم أندم وأناي بعترقي * وأصبح بعلي في الحكومة نادما

فلما سمع عمليق قولها أمر أن لا تزوج بكر من جديس وتهدي إلى زوجها حتى يفترعها فلقوا من ذلك بلاء وجهها وذلا ولم يزل يفعل ذلك حتى تزوجت الشمس وهي عفيرة بنت عفار وقيل يعفر وقيل عبار أخت الاسود فلما أراد حملها إلى زوجها انطلقوا بها إلى عمليق لينالها قبله ومعهما الفتيان فلما دخلت عليه افترعها وخلص سبيلها فخرجت إلى قومها تعترف دماؤها وقد شقت درعها من قبل ومن دبر والدم يبين وهي في أقبح منظر تقول

لأحد أذل من جديس * أهكذا يفعل بالعروس

يرضى بذبا قوم بعلى حر * أهدي وقد أعطى وسبق المهر

وقالت أيضا التحريض قومها

أيجمل ما يؤقى إلى فتياتكم * وأنتم رجال فيكم عدد النمل

وتصبح عشي في الدماء عفيرة * جهارا وزفت بالنساء إلى بعلى

ولواتنا كنا رجلا وكنتم * نساء انكنا لانقزلنا الفـعل

فـونوا كراما أو أميتوا عدوكم * وذو النار الحرب بالخطب الجزل

والانفلوا بطنها وتحملوا * الى بلد قفر وموتوا من الهزل
فلبين خير من مقام على الاذى * وللوت خير من مقام على الذل
وان أنتم لم تفضبوا بعد هذه * فكونوا نساء لا تغيب عن الكحل
ودونكم طيب النساء فانما * خلقت لاثواب العروس وللغسل
فيه مداوئكم الذي ليس دافعا * ويختال يمشي بيننا مشية الفحل

فلما سمع أخوها الاسود قولها وكان سيدا مطاعا قال اقومه يا معشر جديس ان هؤلاء القوم ليسوا بأعز
منكم في داركم لا يملك صاحبهم علينا وعليهم ولولا عجزنا لما كان له فضل علينا ولو امتنعنا لانتصفنا منه
فأطيعوني فيما أمركم فانه عز الدهر وقد حى جديس لما سمعوا من قوله افتقروا لواطئكم ولكن القوم أكثر
منا قال فاني أصنع للملك طعاما وادعوه وأهله اليه فاذا اجأوا يرفلون في الحلال أخذنا سيوفنا وقتلناهم فقالوا
افعل فصنع وجعله التلدد ودفن هو وقومه سيوفهم في الرمل ودعا الملك وقومه فجأوا يرفلون في حللهم فلما
أخذوا بحاج السهم ومدوا أيديهم يأكلون أخذت جديس سيوفهم وقتلوهم وقتلوا ملكهم وقتلوا بعد ذلك
السفلة منهم وقد نجى الله هذه القبيلة بسبب تلك الفتاة

❦ هند أم سلمة ❦

بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومية وأمها عائلة بنت عامر بن ربيعة كانت
امراة لأبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد وهاجر بها الى أرض الحبشة في الهجرةتين فولدت له هنالك زينب
ثم ولدت سلمة ودرت وعرقل انها لما هاجرت الى المدينة قالت حينئذ أجمع أبو سلمة الخرج ورجل بعير له
وحملني وحمل معي ابني سلمة ثم خرج يقود بعيره فلما رآه رجال بني المغيرة قاموا اليه فقالوا هذه نفسك غلبتنا
عليها أرايت صاحبتنا هذه علام تترك تسير بها في البلاد ونزعوا خطام البعير من يده وأخذوني وغضبت
عند ذلك بنو عبد الأسد رهط أبي سلمة وأهوا الى سلمة وقالوا والله لا نترك ابنتنا عندها اذ نزعتموها من صاحبنا
فتجاذبوا ابني سلمة حتى خلعوا يده وانطلق به بنو عبد الأسد وخبسي بنو المغيرة عندهم وانطلق زوجي
أبو سلمة حتى لحق بالمدينة وبذلك فرقوا بيني وبين زوجي وولدي فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالابطع
فما زال أبكي حتى أمسى سنة أوقريها حتى مر بي رجل من بني عمن بني المغيرة فرأى ما بي فرحني
فقال ابني المغيرة ألا تخرجون هذه المسكينة لزوجها فرقم بينها وبينه وبين ابنتها فقالوا الى الحق بزواجك
ان شئت ولما علم بنو عبد الأسد بذلك ردتوا على ابني فرحلت بعيري ووضعت ابني في حجرى ثم خرجت
أريد زوجي بالمدينة وماعى أحد من خاني الله تعالى فقلت أتبلغ عن لقيت حتى أقدم على زوجي حتى اذ
كنت بالنعيم لقيت عثمان بن طلحة أخا بني عبد الدار فقال أين يا ابنة بني أمية فقلت أريد زوجي بالمدينة
فتسال هل معك أحد فقلت لا والله وابني هذا فقال والله مالك من منزل فأخذني خطام البعير فانطلق معي

يقودني فوالله ما صحبت رجلا من العرب كان أكرم منه اذا بلغ المنزل أناخ بي ثم تكحى الى شجرة فاضطجع تحتها فاذا دنا الروح قام الى بعيري فقدمه فرحله ثم تأخر عني وقال اركبي فاذا ركبت واستويت على بعيري أتى فأخذ بذنطامه فقادني حتى ننزل فلم يزل يصنع ذلك حتى قدم بي الى المدينة فلما نظر الى قرية بني عمرو بن عوف بقاء قال زوجك في هذه القرية وكان أبوسلمة نازلا بها فدخلتها على بركة الله تعالى ثم انصرف راجعا الى مكة وكانت تقول ما أعلم أهل بيت في الاسلام أصابهم ما أصاب بيت أبي سلمة وما رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة وهي أول طعينة هاجرت الى المدينة وقيل انه لما انقضت عدهم باعث أبو بكر اليها يخاطبها عليه فلم تزوجه فبعث اليها النبي صلى الله عليه وسلم عربن الخطاب يخاطبها عليه فقالت أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنني امرأة غيرة وإني امرأة مصيبة وليس أحد من أوليائي شاهد فأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال ارجع اليها ففصل لها ما قولك اني امرأة مصيبة فستكفين مصيبتك وأما قولك ليس أحد من أوليائي شاهد فليس أحد من أوليائك شاهد أو غائباً يكره ذلك وقولك انك امرأة غيرة فسنده عوالله يصرف عنك الغيرة فلما بلغها ذلك قالت لا ينها عمر قم فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجته وحكي عنها انها قالت في بيتي نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وكانت من أجل النساء وشهدت غزوة خيبر وتوفيت بعد قتل الحسين أي سنة ٦١ للهجرة وقيل بل توفيت سنة ٥٩ وسند الرأي الاول ما يروى من أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى أم سلمة ترابا من تربة الحسين حمله اليه جبريل فقال لها اذا صار هذا التراب دما فقد قتل الحسين فحفظته في قارورة عندها فلما قتل الحسين صار التراب دما فأعلمت الناس بقتله وقد روت عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلثمائة حديث وثمانية وعشرين حديثا وقد عاشت أربعاً وثمانين سنة وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع من أرض الحجاز

﴿ هَذَا مَقَاتُ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﴾

كانت أحسن نساء زمانها خاقا وخلقا وأدبا واطقا وصاحبة ولها المام بالإنشأ والنظم فوصف للحجاج
حسنها خطيبها وبذلها مال الاجزى لا وتزوج بها وشرط لها عليه بعد الصداق مائتي ألف درهم وأقام بها
بالعرة مدة طويلة ثم انه رحل بها الى العراق فأقامت معه ما شاء الله ودخل عليها في بعض الايام فسمعها
تقول وهي واقفة على المرأة

وما هنـد الامهـرة عـريـبة * سـلـالـة أفـراس تـجـلـلـها بـغـل

فان ولدت أنثى فقدته دهرها * وان ولدت ذكرا فاعلم انك فاعله البخل

فانصرف راجعا ولم تكن علمته وأراد إطلاقها فأنفذ اليه عبد الله بن طاهر وأنفذها معه مائتي ألف درهم وهي التي كانت لها عليه وقال يا ابن طاهر طاقها بكلمتين ولا ترد عليهما فدخل عبد الله بن طاهر

عليها فقال لها يقول لك أبو محمد الحاج كنت فبنت وهذه المائتا ألف درهم التي كانت لك قباه فقالت
اعلم يا ابن طاهر أنا كنا فاحدنا وبنانا فاندنا وهذه المائتا ألف درهم هي لك بشارة بخلاص من كلب
ثقيف ثم بعد ذلك بلغ عبد الملك بن مروان خبرها ووصف له جمالها فأرسل اليها بخطيم نفسه فكتبت
اليه تقول بعد التنا عليه اعلم يا أمير المؤمنين اني لا أجرى العقد الا بشرط فان قلت ما الشرط أقول أن يقود
الحجاج محملي من المعرة الى بلدك الذي أنت فيه ويكون ماشيا حافيا بحملته التي كان فيها أولا فلما قرأ كتابها
ضحك ضحكا شديدا وأرسل الى الحجاج بذلك فأجاب ولم يخالف وامتلأ الامر وأرسل الى هند يأمرها
بالتجهيز وسارا الحجاج في موكبها حتى وصل المعرة ببلد هند فركبت هند في محمل وركب حولها جوارها
وخدمها فترجل الحجاج ومشى حافيا وأخذ بزمام البعير يقوده ويسير بها فأخذت هند ترأ عليه وتضحك
مع الهيفاء دايتها ثم انها قالت لدايتها كشي لي ستارة المحمل لنسجم رائحة النسيم فكشفتها فوقع وجهها
في وجهه فضحكت عليه وأنشدت

وما نبالي اذا أرواحنا سلمت * بما فقدناه من مال ومن نسب
فالمال مكتسب والعز مرتجع * اذا النفوس وقاها الله من عطب

فلما سمع ذلك منها الحجاج قال مجيبا لها

فان تضحكي يا هند يا رب ليلة * تركتك فيها تسهرين فواحا

ولم تزل تلعب وتضحك الى ان قربت من بلاد الخليفة فرمت من يدها دينارا على الارض وقالت يا جمال
سقط منادركم فردته اليها فنظرا الحجاج الى الارض فلم ير الا دينارا فقال انما هو دينار فقالت بل درهم
فقال بل دينار فقالت الحمد لله اذ سقط منادركم فعمدوا الله دينارا فجعل وسكت ولم يرد جوابا ودخلت
على عبد الملك بن مروان فأعجب بها وبجمالها وسفه رأى الحجاج بتخليه عنها ونالت عنده حظوة زائدة

هند جارية محمد بن عبد الله بن مسلم الشاطبي

كانت أديبة شاعرة كتب اليها أبو عاصم بن سعيد دعوا للحضور عنده بعودها وكانت تحسن شرب العود
بهذين البيتين

يا هند هل لك في زيارة فتية * نبذوا المحارم غير شرب السائل

سموا البلا بل قد شدت فتدكروا * نجات عودك في الثقل الاول

فكتبت اليه في ظهر رقعته تقول

يا سيد احاز العلاء عن سادة * شم الانوف من الطراز الاول

حسبي من الاسراع نحوك أني * كنت الجواب مع الرسول المقبل

سارت اليه كما وعدته وأتموا ليلة فلما سمع بمنزلها الدهر حتى عاجلهم نورا الفجر ففرقوا وكل منهما ما يستخط

على يوم الفراق ويتمنى أن يكون بعدها التلاق

هذه بنت النعمان

ابن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن
الحرث بن مسعود بن مالك بن غنم بن غمار بن ظم
كانت هند من أجل نساء أهلها وزمانها وأمه أمارية الكندية وكان يهاها عدى بن زيد بن حماد بن زيد
ابن أيوب الشاعر العبدي ولها يقول

علق الأحشاء من هند علق * مستسرفيه نصب وأرق

وهي قصيدة طويلة وفيها أيضا يقول

من لقلب مدنف أو معتمد * قد عصى كل نصوح ومعد

وهي طويلة أيضا وفيها يقول

يا خليلي يسرا التمسيرا * ثم روجا فهجرا تمسجيرا

وأعرجا بي على ديار الهند * ليس ان عجتا المطى كثيرا

وقد تزوجها وكان سبب عشقه لها أنها خرجت في خيس الفصح تتقرب في البيعة ولها حينئذ إحدى
عشرة سنة وذلك في ملك المنذر وقد قدم عدى حينئذ بهديته من كسرى إلى المنذر والنعمان يومئذ قتي
شاب فاتفق دخولها البيعة وقد دخلها عدى ليمتدحها وكانت مديدة القامة عذبة الجسم معتدلة القوام
فراها عدى وهي غافلة فلم تنبه له حتى تأملها وقد كان جوارحها رايها عديا وهو مقبل فلم يقلن لها وذلك
كي يراها عدى وانما فعان هذا من أجل أمة لهندي يقال لها أمارية قد كانت أحببت عديا فلم تدرك كيف تأتى
له فلما رأت هند عدى ينتظر اليها شق عليها ذلك وسبت جوارحها ونالت بعضهم بضرب فوقعت هند في نفس
عدى فلبث حولا لا يخبر بذلك أحدا فلما كان بعد حول وظننت أمارية أن هند قد أضربت عما جرى وصفت
لها بيعة رومية ووصفت لها من فيها من الرواهب ومن يأتيها من جوارح الحيرة وحسن بنائها وأسر جها
وقالت لها لي أملك الأذن لك في أتيناها فاستألتها ذلك فأذنت لها وبأذنت أمارية إلى عدى فأخبرته الخبر فبادر
فلبس قباء كان أهدها له فرخان شاه مرد وكان مذهبها لم ير مثله حسنا وكان عدى حسن الوجه مديدة القامة
حلو العينين حسن الملبس نقي الثغرو أخذ معه جماعة من قتيان الحيرة فدخل البيعة فلما رأت أمارية قالت
لهند انطرى إلى هذا الفتى فهو والله أحسن من كل ما ترين من البرج وغيرها قالت ومن هو قالت عدى بن
زيد قالت أنتخافين أن يعرفني أن دقوت منه لاراه من قريب قالت ومن أين يعرفك وما رالك قط فلا تخافي
من حيث يعرفك فندنت هند منه وهو عيازح الفتيان الذين معه وقد برع عليهم بجمالهم وحسن كلامهم
وفصاحتهم وما عليهم من الثياب فذهلت أمارية وصارت تنظر إليه وعرفت أمارية ما به أو تينته في وجهها

فقال لها كليه فكلتمته وانصرفت وقد تبعته نهم او هو يته وانصرف هو غسل حالها فلما كان الغد تعرضت له مارية فلما رآها هاش لها وكان قبل ذلك لا يكلمها وقال لها ما غدا بك قالت حاجة اليك قال اذكر بها فوالله لا تسألني شيئا الا اعطيتك اياه فعرفته انها تهواه وان حاجتها اليه لوه به على أن تحتال له في هند وعاهدته على ذلك فاجاب طلبها ثم أتت هند اذ قالت أما تشتهين ان ترى عديا قالت وكيف لي به قالت أعد مكان كذا وكذا في ظهر القصر وتشرفين عليه قالت أفعل فواعدته الى ذلك المكان فاتاه وأشرفت هند عليه فكانت أن تموت وقالت ان لم تدخله الى هلكتي فبادرت مارية الى النعمان فأخبرته خبرها وصدقته الخبر وذكرت انها قد شغقت به وسبب ذلك رؤيته الياء في يوم الفصح وأنه ان لم يزوجه اباه اقتضعت في أمره وماتت فقال لها ويلك وكيف أبدؤم بذلك فقالت هـ وأرغب من أن تبسأه أنت وأنا احوال في ذلك من حيث لا يعلم أنك عرفت أمره وأنت عديا فأخبرته الخبر وقالت ابدعه فاذا أخذ الشراب منه فاخطب اليه هند فانه غير اذ لك قال أخشى أن يغضبه ذلك فيكون سبب العداوة بيننا قالت ما قلت لك هذا حتى فرغت منه معه فصنع عدي طعاما واحتفل فيه ثم أتى النعمان بعد الفصح بثلاثة أيام وذلك في يوم الاثنين فسأله أن يتغدى عنده هو وأصحابه ففعل فلما أخذ منه الشراب خطبها الى النعمان فاجابه وزوجه وشبهها اليه بعد ثلاثة أيام فكانت معه حتى قتله النعمان فترهبت وحسبت نفسها في الدير المعروف بدير هند في ظاهرا الخيرة حتى ماتت وكانت وفاتها بعد الاسلام بزمان طويل في ولاية المغيرة بن شعبه على الكوفة وخطبها المغيرة وقدم بدير هند فنزل ودخل عليها بعد أن استأذن عليها فأذنت له وبسطت له مسحا فجلس عليه ثم قالت له ما جاء بك قال جئت لك خاطبا قالت والصليب لو علمت أن في نخصلة من جمال أو شباب رغبتك في لا جيتك ولكنك أردت أن تقول في المواسم ملكك مملكة النعمان بن المنذر ونكحت ابنته فيحقق معبودك أما هذا أردت قال إي والله قالت فلا سبيل اليه قال لها اذا سألتك عن أمور هل أنت مجيبة لي عنها قالت نعم قل فقال أخبريني ما كان أبوك يقول في هذا الحى من ثقيف قالت ينسبهم من أيا دوقدا فتخر عنده رجلا من من ثقيف أحدهما من بنى سالم والاخر من بنى يسار فسألهما عن انسابهما فانتسب أحدهما الى هوازن والاخر الى اباد فقال أبى مالحي معه على اباد فضل فخرجا وأبى يقول

إن ثقيف لم تكن هوازنا * ولم تناسب عامرا ومازنا

الاحديثا أثبت المحاسنا

فقال المغيرة أما نحن فنحن هوازن وأبوك أعلم ثم قال أخبريني أى العرب كان أحب الي أبوك قالت أطوعهم له قال ومن أولئك قالت بكر بن وائل قال فأين بنو تميم قالت مستقيمهم (٢) في طاعة قال فتيس قالت ما اقتربو اليه بما يحب الا استعقبوه بما يكره قال فكيف أطاع فارس قالت كانت طاعتهم اياه فيما يهوى فاكتفى المغيرة بذلك ثم قام وانصرف وقال فيها

أدركت مامنيت نفسي خاليا * لله درك يا ابنة النعمان
فلقد رددت على المغيرة ذهنه * ان الملوك نقيصة الازهوان
يا هند حسبك قد صدقت فأمسى * فالصدق خير مقالة الانسان

هند بنت أمية

كان أبوها أمية من أمراء العرب المشهورين بالشجاعة والفروسية والكرم وكانت هي من ذوات
الشهامة والمروءة والحكم أديبة فاضلة كاملة عاقلة لها معرفة بالشعر والعروض ومما قالته رثاء في
أبيها حين قتل هذا الايات

لقد نمت العفراء مجددا وسوددا * وحلما أصيلا وافر اللاب والعقل
عبيدة فابكيه لاضياف غربة * وأرملة تهوى لاشعث كالجلذل
وبكيه للاقوام في كل شتوة * اذا حجر آفاق السماء من المحل
وبكيه للايتام والريح زفرق * وتشيب قدر طالما أزيدت تغلي
فان تصبح النيران قد مات ضوءها * فقد كان يذكى بالخطب الجزل
لطارق ليل أو ملتمس القرى * ومستنجب أخشى لديه على رسل

هند بنت يزيد بن مخزومة الانصارية

كانت أحسن نساء زمانها جالا وأوفرهن عقالا وأفصحهن منطقا ومقالا لها متالات بليغة
وأشعار بديعة وكانت مع ما هي عليه من النعم ثبته الجنان قوية البنية جريئة على الحروب حضرت
بجلاء وقائع مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لانها كانت من شيعته وكانت لها غيرة شديدة على علي
وأصحابه وكان كل من قتل رئيسه بمرأته جديده وتحرش القوم على اتباع خطه على وطالما أراد معاوية
أن يوقع به ولم يتيسر له ذلك

ولما قتل معاوية بجر بن عدي بن حاتم الطائي أقامت له مأتما ورثته بقصائد طويلة وأشعار غزيرة منها قولها

ترفع أيها القمر المنير * تبصر هل ترى حجرا يسير
يسير الى معاوية بن حرب * ليقتله كما زعم الامير
تجبرت الجبابرة بعد حجر * وطاب لها الخورنق والسدير
وأصبحت البلاد لها محولا * كأن لم يحيا من مطير
ألا يا حجر جبرني عدى * تلتفتك السلامة والسرور
أخاف عليك ما أوردى عديا * وشيخا في دمشق له زئير

يرى قتل الخيار عليه حقا * له من شر أمته وزير
ألا ياليت جرامات موتنا * ولم ينحر كما نحر البعير
فان يهلك فكل زعيم قوم * من الدنيا الى هلاك يصير

ومنها قولها

دموع عيني ديمة تقطر * تبكي على حجر ولا تنفتر
لو كانت القوس على أسرة * ما حمل السيف له الأعور

ومنها قولها

لقد مات بالبيضاء من جانب الحى * فتي كان زينا للكوكب والشهب
يلوذ به الجاني مخافة ما جنى * كما لا ذئب العصماء بالشاهق الصعب
تظل بنات العم والحمال حوله * صوادي لا يروين بالبلود العذب
وماتت في خلافة معاوية بعدما وفدت عليه وأكرمها اكراما زائدا

هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية

كانت تحت الفا كهة بن المغيرة المخزومي وتزوجت بعده بأبي سفيان بن حرب وهي أم معاوية أسلمت في
الفتح بعد اسلام زوجها أبي سفيان وأقرها النبي صلى الله عليه وسلم على نكاحها وكان بينهما في الاسلام
ليلة واحدة وكانت امرأه لها نفس وأنثى ورأى وعقل وشهدت أحدا كافرا وكانت تحرض الناس على
القتال وترتجز

نحن بنات طارق * نمشي على التمارق * مشى القطى البارق
والمسك في المفارق * والدرف في الخناق * ان تقبلوا نعانق
ونفرش التملق * أوتدبروا نفارق * فراق غير وامق

وتقول أيضا

ويهاجني عبد الدار * ويهاجله الادبار * ضربا بكل بتار

وكان أبو دجانة الانصاري أخذ سيفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجم على المشركين وأبلى بلاء حسنا
حتى وصل الى هند وهي ترتجز وخلفها النساء يضربن الدقوف خلف الرجال فأراد أن يعلوها بالسيف ثم
امتنع خشية العار ثم انه لما قتل حمزة مثلت به وشقت بطنه واستخرجت كبده فلا كتها فلم تطق إساغتها
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فدعا عليها وأصابه حزن شديد على ذلك ولما بويع رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان من ضمن كلامه للنساء وهند معهن تباععنني على أن لا تشركن بالله شيئا قالت همدانك والله
لأأخذ عينا ما لا تأخذه على الرجال فسنؤتيك وقال ولا تسرقن قالت والله اني كنت لا أصيب من مال

أبي سفيان الهنة والهنة فقال أبو سفيان وكان حاضراً أما ماضى فانت منه في حل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهند قالت أنا هند فاعف عما سلف عفا الله عنك قال ولا ترزين قالت وهل ترزى الحرّة قال ولا تقتلن أولادكن قالت ريبناهم صغاراً وقتلهم يوم بدر بكاراً فانت وهم أعلم فضحك عمر بن الخطاب فقال النبي صلى الله عليه وسلم ولا تأتين بيتهن تفترينه بين أيديكن وأرجلكن قالت والله إن إتيان البيتهن لقيح وماتاً امرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق قال ولا تعصينني في معروف قالت ما جلسنا هذا المجلس ونحن نريد أن نعصيك فقال النبي لعمر بايعهن واستغفر لهن فبايعهن ثم قالت هند للنبي صلى الله عليه وسلم إن أبا سفيان لا يعطيها من الطعام ما يكفيها وولدها فقال لها خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك وولدك وبعد ذلك شهدت البرمولة مع زوجها وتوفيت في خلافة عمر سنة ثلاث عشرة للهجرة

وكانت شاعرة أدبية فصيحة وله أشعار كثيرة منها ما قالته في أبيها عتية حين قتل يوم بدر

أعيني جوداً بدمع سرب * على خير خندف أذ ينقلب
تداعى له رهطه غدوة * بنو هاشم وبنو المطلب
يذيقونه حد أسيافهم * يفلونه بعد ما قد عطب
يجزّون منه عفير التراب * على وجهه عارياً قد سلب
وكان لنا جبالاً راسياً * جميل المراح كثير العشب
(٢) وأما برى فلم أعنه * فأوتى من خير ما يحتسب

(٢)

وقالت أيضاً

يريب علينا دهرنا فيسومنا * وبأي خائناً بشي تغالبه
أبعد قتيل من لؤي بن غالب * براع امرؤ أن مات أو مات صاحبه
الارب يوم قد رزئت مرزاً * تروح وتغدو وبالجزيل مواهبه
فأبلغ أبا سفيان عني مألكا * فان ألقه يومافسوف أعاتبه
فقد كان حرب يسهر الحرب إنه * لكل امرئ في الناس مولى يطالبه

وقالت أيضاً

لله عيناً من رأى * هلكا كهلك رجاليسه
يارب باللى غدا * في النائبات وبأكيه
كم غادروا يوم القاي * ب غداة تلك الداعيه
من كل غيث في السني * ن اذا الكواكب خاويه
قد كنت أحذر ما أرى * فاليوم حق خداريه
قد كنت أحذر ما أرى * فانا الغدا مراميه

يارب قاتلة غدا * يا ويح أم معاوية

وقالت أيضا

يا عين بكى عتية * شيخنا شديد الرقبه
يطعم يوم المسغبة * يدفع يوم الغلبه
انى عليه حربه * ملهوفة مستلبه
ليهطن يثر به * بغارة منشعبه
فيه الخيول مقربه * كل سواء سلبيه

﴿هند بنت معاوية بن خالد بن ناقة﴾

كانت أشهر نساء زمانها وأحسنهن أدبا وأكلمهن رأيا وأجاهن وجها قيل انهم لما قتل ابن أخيها خالد بن حبيب بن خالد نديته واتبعتها نساء العرب حتى لم يراهن أمة من قبيلتها الا وكانت باكية ورثته بقصائد وأبيات منها ما قالته يوم مائة

أمسى بوا كيك ملان البكا * وشر عهد الناس عهد النسا
فابن حبيب فابكيا خالدا * بلقنة ملائى وزق روى
وابن حبيب فابكيا خالدا * اطعنة يقصر عنها الأسا
إن تبكيا لاتبكيها هينا * وما بعامس كمان خفا
اذ تخرج الكاعب من خدرها * يومك لاتذكر فيه الحيا

وقالت ترى أباهل خالدا

أميم هيات الصبا ذهب الصبا * وأطار عنى الحلم جهل غراب
أين الاولى بالامس كانوا حيرة * أمسوادفين جنادل وتراب
ما تولى ولو أنى قدرت بحيلة * لاخذت صرف الموت عن أحبابى
ما حيلتى الا البكاء عليهم * إن البكاء سلاح كل مصاب

﴿هند بنت كعب بن عمرو بن ليث الهندي﴾

زوجة عبد الله بن عمران يتصل نسبها مع نسبه كانت ذات حسن وجمال وقد واعدت الوباء وكال وسبب زواجها الى عبد الله بن عمران انه خرج يوما الى شعب من نجد دينش ضالة فشارك ما يقال له نهر غسان وكانت بنات العرب تفصده فتخلع ثيابها وتغتسل فيه فلما عارل ربه تشرف على النهر المذكور راهن على تلك الحيلة فكث يتظر اليهن مستخفيا فصعدن حتى بقيت هند وكانت طويلة الشعر فأخذت

تسببه وتسببه على بدنهما وهو يتأمل شفوف بياض جسمها في خلال سواد الشعر ونمض ليركب راحلته فلم يقدر وقعد ساعة وكان يقال عنه قبل ذلك ان العرب كانت تصف له ثلاثة راحل فاعانة فيخلقها ويركب الرابعة فعند ذلك داخله من الحب ما أعجزه وعطل حركته فأنشد فوراً

لقد كنت ذاباً بأس شديد وهمة * اذا شئت لمسا للثريا لمسا
أنتى سهام من لحاظ فارشقت * بقاى ولو أسطيع ردأ رددها

ثم عاد وقد تمكن الهوى منه فأخبر صديقه فقال اكرم ما بك وانخطبها الى أبيها فانه يزوجه كما وان أشهرت عشة لها حرمتها ففعل وخطبها فأجيب وتزوج بها وأقاما على أحسن حال وأنعم بال لا يزاد فيها الا غراما فغضى عليه - ما عان سنين ولم تحمل وكان أبوه ذا ثروة وليس له غيره فاقسم عليه أن يتزوج غيرها لئلا يولد له ولد لحفظ النسب والمال فعرض عليه اذ لك فأبت أن تكون مع أخرى فعادوا بأباه فأمره بطلاقها فأبى فالح عليه وهو لم يجب الى أن بلغه يوماً أن عبد الله قد تمكن السكرنة ففعلها فرصة وأرسل اليه يدعوه وقد جلس مع أكا برا الحى فغتمته هند وقالت والله لا يدعوك لخير وما أظنه الا عرف انك سكران فيريد أن يعرض عليك الطلاق ولئن فعلت لتموتن وأظن أنك فاعل فأبى عبد الله الا الخروج فجاذبته ويدها مخلقة بالزعفران فأثرت في ثوبه فلما جلس مع أبيه وقد عرف أكا برا العرب حاله أقبلوا يعنفونه ويتناوشونه من كل مكان حتى استحي فطلعتها فلما سمعت بذلك احتجبت عنه فوجد وجدا كاد أن يقضى معه وأنشد

طلقت هنداً طائعا * فندمت بعد فراقها
فالعين تذرف دمعها * كالدر من آماقها
متعلبا فوق الردا * فتجول في رقرقاها
خود رداح طفلة * ما الفحش من أخلاقها
ولقد ألد حديثها * فأسر عند عناقها
ان كنت ساقية بيز * ل الادم أو بحقاها
فاسقى بنى نهداذا * شربوا خيار زقاقها
فانليل تعلم كيف تلصقها غداة لحاقها
بأسنة زرق صبح * نال القوم حذر قاقها
حتى ترى قصص القنا * والبعض في أعناقها

فلما رجعت هند الى أبيها خطبها رجل من بنى غير فزوجه أبوها منه فبنى بها عندهم وأخرجها الى بلده فلم يزل عبد الله بن جحلان دنفا سقما يقول فيها الشعر ويبكيها حتى مات أسفا عليها وعرضوا عليه بنات الحى جميعا فلم يقبل واحدة منهن وقيل ان بنى عامر الذين تزوجت هند منهم كان بينهم وبين نهد مغاورات

كما قاله الفتح بن خاقان في القلائد أن ابن زيدون كان يكلف بولادة ويهيم ويستضيء بنور محياها في الليل
 البهيم وكانت من الأدب والظرف وتتم السمع والظرف بحيث تختلس القلوب والالباب وتعيده
 الشيب إلى أخلاق الشباب فلما حل بذلك الضرب وانحل عقدة صبره بيد الكرب فزال الزهراء
 ليتوارى في فواحيها ويتسلى برؤية موافيا فوافاه والربيع قد خلع عليها برده ونشر سوسنه وورده
 وأترع جدا ولها وأنطق بلابلها فارتاح ارتياح حيد لوادى القرى وزاح من روضتها يانع وريح
 طيبة الثرى فتشوق إلى لقاء ولادة وحن وخاف تلك النوائب والحن فمكتب اليها نصف فرط قلقه
 وضيق أمدده اليها وطلقه ويعلمها أنه ما سلا عنها بخمر ولا خبا ما في ضلوعه من ملتب الجمر ويعاتبها
 على اغفال تعهده ويصف حسن محضرمه أو مشهده

إني ذكرتك بالزهراء * والافق طلق ووجه الأرض قد راقا
 وللنسيم اعتلال في أصائله * كأنما رقى فاعتل لأشفاقا
 والروض عن مائه القضي مبتسم * كما حلت عن اللبات أطواقا
 يوم كأيام لذات الهنا انصرفت * بتناها حين نام الدهر سراقا
 نلهو بما يستميل العين من زهر * جال الندى فيه حتى مال أعناقا
 كأنه أعين إذ عاينت أرقى * بكت لمأبى خال الدمع رقراقا
 ورد تألق في ضاحي منابتهم * فازداد منه الضحى في العين إشراقا
 سر بنا فخره نيل لو فرع بق * وسنان نبه منه الصبح أحداقا
 كل يهيج لنا ذكرى تشوقنا * إليك لم يعد عنها الصدر أن ضاقا
 لو كان وفي المنى في جعنا بكم * لكان من أكرم الأيام أخلاقا
 لاسكن الله قلبا عن تذكركم * فلم يطر بجناح الشوق خفاقا
 لو شاء حل نسيم الريح حين هفا * وأفاكم بفتى أضناء مالاقي
 يا علقى الاخطر الاسنى الحبيب الى * نفسى اذا ما اقتنى الاحبيب أعلاقا
 كان التجارى يحض الود من زمن * ميدان أنس جرينا فيه أطلاقا
 فالآن أحدهما كالغهدكم * سـلوتم وبقينا نحن عشاقا

وكانت ولادة محبة بنفسها مفخرة على بنات جنسها حتى من زيادة إعجابها كتبت بالذهب على الطراز
 الالين من عاصبتها

أنا والله أصلى للعالي * وأمنى مشيتي وأتبه تها

وكتبت على الطراز الأيسر

وأمكن عاشق من صحن خدى * وأعطى قبلتي من يشتهيها

وكانت قد طالت مدة مقابلتها مع ابن زيدون فهاج بها الشوق والغرام وتضاعف عندها الوجد والهيام
 وذلك بعد ما دلت عليه إمدالها وتسربت من التمتع أعظم سر بها فكتبت اليه قائلة
 ترقب اذا جن الظلام زيارتي * فاني رأيت الليل أكنتم للسر
 وبي منك ما لو كان بالشمس لم تلج * وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر
 فلما وصلت رقتها الى ابن زيدون أعلمها أنها لها بالانتظار وفي فؤاده يتأجج لهيب نار ولا يطفئ الا اللقا
 وأعداها مجلسا اضرا أوجد فيه من جميع الازهار واللائف ومن كل فاكهة زوجين ولما آن الوقت
 المعين للحضور أقبلت ترفل بالدمقس وبالحرير كأنهم من الحور العين فتقابلوا وتصالفا ودار بينهما
 العتاب وقضيا مجلسهما يتعاطيان أكوؤا الآداب الى أن أنأوا وانصرفا مالت اليه مودعة
 بانعطاف

ودع الصبر محب ودعك * ذائع من سره ما استودعك
 يقرع السن على أن لم يكن * زاد في تلك الخطا اذ شيعك
 يا أخا البدر سناء وسنى * حفظ الله زمانا أطلعك
 إن يطل بعدك ليلى فلنكم * بت أشكو قصر الليل معك
 وانصرفت على أمل اللقاء ومكثت زمانا لم تحصل مقابلة ثم الدواع سياسية أخرت ابن زيدون عن التمكن
 من الاجتماع فكتبت اليه

ألا هل لنا من بعد هذا التفرق * سليل فيشكو كل صب بمالقي
 وقد كنت أوقات التزاور في الشتا * أبيت على بحر من الشوق محرق
 فكيف وقد أمسيت في حال قطعه * لقد جعل المقدور ما كنت أتقي
 عز اليبالي لا أرى البين ينقضي * ولا الصبر من ريق الشوق معتقي
 سقى الله أرضا قد غدت لك منزلا * بكل سكوب هاطل الوبل مغدق
 وكتبت بعد الشعر في أثناء الكتابة وكنت ربما حثتني على أن أنبهك على ما أجده فيه عليك نقدا واني
 انقذت عليك قولك * سقى الله أرضا قد غدت لك منزلا *

فإن ذا الرمة قد أنقذ عليه قوله مع تقديم الدعاء بالسلامة
 ألا يا سلمى يادارحى على البلى * ولا زال منهلا ببحر عائلتك القطر
 اذهوا أشبه بالدعاء على المحبوب من الدعاء له وأما المستحسن فقول الآخر

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع وديعة تمهى
 فأجابه امتشكرها على انتقادها وعلم أنها مصيبة به ذا الانتقاد وفي آخر رقعته قال
 لحى الله يوما است فيه بعلتي * محياك من أجل النوى المتفرق

وكيف يطيب العيش دون مسرة * وأى سرور للمكثيب المئورق

وكانت لها جارية سوداء بديعة المعنى فظهر لولادة أن ابن زيدون مال إليها فكتبت إليه

لو كنت تنصف في الهوى ما بيننا * لم تهو جاريستي ولم تحير

وتركت غصنا مئرا بجماله * وجنحت للغصن الذي لم يثر

واقعد علمت بأنني بدار السما * لكن ولعت لشقوقي بالمستري

فجبل من ذلك وأرسل إليها تنصل ويستسمحها فلم تسامحه واستحكمت النفرة بينهما وكانت لقبته

بالمستس فقالت فيه مرة

ولقبت المستس وهونعت * تفارقك الحياة ولا يفارق

فلوطى ومأبون وزان * وديوث وقرنان وسارق

وقالت فيه أيضا

إن ابن زيدون على فضله * يغتابني ظلما ولا ذنب لي

يلحظني شرا إذا جئت * كأنني جئت لأخصي على

وكان ابن عبدوس الوزير يهواها وهي تأتي مسامرته ودائمات حكم عليه ومن تهكاتها مرت يوما به وهو

جالس أمام داره ويحاط به بركة تتولد عن كثرة الأمطار وربما تحدثت بشئ من الأقدار وقد نشر أبو عامر

الوزير كيه ونظر في عطفه وحشدا أعوانه إليه فقالت له

أنت الخصيب وهذه مصر * فتدققا فكل كما يحبر

فتركته لا يحبر حرفا ولا يرد طرفا

وبسبب تعلق ابن عبدوس بولادة أرسل ابن زيدون إليه بالرسالة المشهورة التي شرحها غير واحد من أدباء

الشرق كالجال بن نباتة والصفدي وغيرهما وفيها من التلميحات والتحذيرات ما لا مزيد عليه وأرسل ابن

زيدون لابن عبدوس أيضا رسالة لا شترأ كدمه في هواها يقول في آخرها

أثرت هزرا لثرى أذربض * ونهتته أذهدا فاغتمض

وما زلت تبسط مسترسلا * إليه يد البغي لما انقبض

وان سكون الشجاع النهو * ش ليس بما نعه أن يعرض

عمدت لشعري ولم تنشد * تعارض جوهره بالعرض

أضافت أساليب هذا القريض أم قد عفا رسمه فانقرض

أمرى فوق سمم النضال * وأرسلته لو أصبت الغرض

وغررك من عهد ولادة * سراب تراه وبرق ومض

ومنها

.. هي المايعة ز على قابض * ويمنع زبدته من مخض

ومن كلام ابن زيدون فيها قصيدته المشهورة التي منها

بنتم وبننا فما ابتلت جواهرنا * شوقا اليكم ولا جفت ما قينا

تكا دحين تنلجبيكم ضمائرنا * يقضى علينا الا نسي لولا تأسينا

وأخبارها مع ابن زيدون كثيرة

وكان لها مداعبات مع الادباء ومنهم الاصبحي المشهور فقالت تم جوه يوما

يا اصبحي اهنا فكم نعمة * جاءك من ذي العرش رب المئن

قد نلت باست ابنك ما لم ينل * بفرج بوران أبوها الحسن

وحكاية بوران مفصلة بترجمتها ولولادة حكايات غير ما ذكر في جملة كتب متفرقة لم يمكن الحصول عليها العزة

ووجودها وماتت لليلتين خلتما من صفر سنة ثمانين وقيل أربعة وثمانين وأربعمائة رجعها الله تعالى

(حرف اللام ألف)

❦ لا يلسون المغنية الأسوجية ❦

هي من أشهر مغنيات الافرنج ولدت هذه الفتاة من أيوين فقيرين من الفلاحين في أسوج ولكنها اشتهرت شهرة عظيمة فأحرزت قصب السبق والتقدم على أقرانها ونالت الحظوة عند الملوك والعظماء فلم يبق أحد من رؤساء الحكومات الا أتخفها بوسام أو شيء من علامات الشرف بحيث لو أرادت أن تترين بكل ما عندها من النياشين لما وسعها صدرها وتزوجت الكنت دي ميراند او عند ذهابها أخيرا الى بلادها أسوج وزوج مع المسيو سترا كوف احتفل مواطنوها باسمةقبالها احتفالا عظيما وأطلق لها مائة مدقع ومدفع اجلالا لشأنها ولما سافرت سنة ١٨٧٠ الى أميركا بلغ مدخولها اليومي ثلاثين ألف فرنك جمعت في الشهور الستة الاولى من إقامتها هناك ما ينيف عن ستة ملايين فرنك أو ثمانية آلاف ليرة قلبية أمل

❦ لا دي رسل ابنة تومار وتسلي وزير مالية انكلترا ❦

ولدت سنة ١٦٣٦ وتزوجت بأمرارلندي اسمه اللورد فوغان سنة ١٦٥٣ فتوفي عنها بعد أربع سنوات ثم اقترن بها الشريف ولیم رسل فأحبها وأحبته حبا مفرطا وكان رسل شهاما مقداما نافذا الكلمة فاستعان به بعض أهل الثورة الخارجين على الملك فمالأهم على قصدهم ثم كشف الامر فقبض عليه وألقي في السجن وهي تجهل السبب الذي سجن لاجله ولما قيد الى المحكمة وقفت بجانبه وسمعت الحكم الذي صدر عليه بالموت وعادت معه الى السجن مظهرة الجلد الشديد لكي لا تكسر قلبه وجعلت تشدد عزائمها وتذكره في الوسائط التي يمكن استخدامها للتخفيف قصاصه أو لتأجيله وكان يعلم أن السبي في ذلك

يذهب سدى ولكنه تركها تسبحي لانه قال في نفسه لو تركتني الى التقادير بدرن أن تستعمل كل الوسائط
الممكنة لنجاني لما وجدت الى الصبر عنى سبيلا فانتجعت كل روض وألقت دلوها في كل حوض ولكنها
عادت بخفي حنين لانهم لم يجدوا للقضاء مرذا ووجعت تشدد عزائم زوجها وكان لسان حالها يقول
جانب السلطان واحذر بطشه * لانه اندم اذا قال فعـل

ثم ودعته الوداع الاخير فودعها وهو يقول اني أودع الحياة طيب النفس قزير العين لاني تركت ورائي
أولاد لا يفقدون شيئا بقدي وزوجة غنيمة فاضلة فيها الكفاية لان تدبر أمورها وأمور أولادها على أتم
المراد قد وعدتني أنها تقيني بنفسها من أجل أولادها وهذا حسبي وما قضى عليه أرسل الملك يخبرها أنه
غير قاصد أن ينتفع بموت زوجها فيبقى لها أولادها كل مقتنياته فرأت أن جبهها الأولادها يدعو الى
شكره ولو مكرهه فارسلت اليه كتابا تشكره به وكانت من فريديات عصرها في الكتابة والانشاء ثم انتقلت
بأولادها الى الريف وأطاعت العنان للزفرات والعبرات التي كانت قد حجبتهما مخافة شماتة الاعداء وكتبت
في ذلك الحين الى أحد القسوس الفضلاء تقول له أنت تعرفنا تماما فلا تلمني على الحزن ولو أفرط نعم ان
كثيرات أصبن بما أصبت ولكن أين فقيدهن من فقيدي حتى يتجدد حزنهن كما يتجدد حزني وكتبت بعد
ذلك تقول اللهم أرني مقاصد عنايتك فيما ابتليتني به لكي لا أسقط تحت قتل كاتبي اني أستحق هذا
القصاص ولا أشكومنه ولكن قلبي حزين وقد عزت السوى لأن رفيق حياتي وقسيم أفراحي وأحزاني ليس
معي أواه إن نفسي تتوق الى مسامحته ومساكنته ومواكاته قد صارت الحياة على حملات ثقيل ولكن
لا بد من الصبر على مضي الايام والترفع فوق أفراح الدهر وأحزانه ثم دالت تلك الدولة وصار الملك الى
الملك الذي كان زوجها من حربه فغمر حياها وابنها بالانعام تعويضاً لهما عما فقداه بفقد زوجها ولكن
ابنها لم يعيش طويلا حتى يتمتع بهذا الانعام لان الجدري وافاه وهو في الثلاثين من عمره وقصف غصن شبابه
وعاشت بعد ذلك سنين كثيرة وماتت عن سبع وثمانين من العمر وقد اجتمع في هذه المرأة الفاضلة لطف
النساء وصبرهن وفطنتهن وهمة الرجال وحكمتهم وإقدامهم وعاشت وماتت طاهرة السيرة والسريرة ولها
رسائل كثيرة تحملها محلا رفيعا بين مشاهير الكتابة . انتهى

يقول خادم تصحيح العلوم بدار الطباعة الزاهرة بيولاقي مصر القاهرة الفقير الى الله تعالى

محمد الحسيني أعانه الله على أداء واجبه الكفائي والعيني

سبحانك يا من أحسنت خلق الانسان وجملته بحلية البيان واختصت بمزيد اللطائف من نوعه
الرجال وشغقت آلبابهم بربات الحجال حليتهم بعد الحسن بالدلال والخفر فظفرون بلك الافئدة
أيما ظفر فهن للبال الحازم يسلمن وبه يلعبن ولا أسود العقلاء يغلبن فيتحكن ميزات بعضهم بعد
هذا باق اللطاف وبديع الظرف فخذقن فيما وجهن اليه أنظارهن من دقائق الثنون

ورقائق الشؤون "حتى سبقن في هذا المجال كثيرا من أبطال الرجال وصاروا لواحدة منهن بما حازته من أكل المعارف وأجل النوادر والطوارف ما اشتهرت به في زمانها ومن أجمع المآثر وجليل المفار ما امتازت به على أمثالها في آنها واعتنى لذلك بشأنهن فضلا عن الأديان وجهاندة النجباء فدوّنوا مناقبهن وتراجهن وما اشتهر لهن من جليل الآثار وعلو الأبدان بطون الاسفار وعن جاراتهم في ذلك المجال على فاره النجب فتخرج عن خبايا أخبارهن الكنوز وأزال عن محاسنهن الحجب السيدة التي تشرف بها بيت السيادة والفاضلة التي بث اللطائف لها عادة النجبية الجهبذية والذكية الالمنية العلامة الشهيرة والفائقة الخيرية سيدة من اقسام الكمال وامتاز الست زينب فوّاز أدام الله كمالها ووججتها وأطال في بث المعارف حياتها ومآثرها فانها حفظها الله ألفت هذا الكتاب وغرست في روضته من شهي الثمرات الادبية كل لذيذ مستطاب وسمته (الدر المنثور في طبقات ربات الخدور) ارتأى فيه عوارف ربات النقاب وأماطت عن محيا نوادرهن وغرائبهن النقاب وأبدت لنا من نفائسهن العلمية والحكيمة العجب العجاب بعبارات على احكام نسجها مهفهفة ومعمان على قوة متانتها الطيفة مستظرفة فله حسن ما ألفت وجودة ما صنفت لقد أنعشت الاباب وأفادت الطلاب بكل حليف الحق صواب فشكر الله لها هذا الصنع الجليل وجزاها عليه الجزاء الجزيل ولما كان نادرة بهيمة وفكاهة شهية يشتافه كل فؤاد ويبلغ به مطالعه من السرور كل مراد انتفض لطبعه رغبة في عوم نشعه الجناح الامجد والملاذ الاسعد حضرة محمد أفندي زهران أدام الله حضرته وأدام في روض القبول تضرته بالمطبعة الزاهية البهية ببولاق مصر المعزية في ظل الحضرة الفخيمة الخديوية وعهد الطلعة المهيبة الداورية من بلغت به رعيته غاية الأمانى أفندينا المعظم عباس باشا حلمي الثاني أدام الله أيامه ووالى على رعيته لانعامه ملحوظا هذا الطبع الجميل ينظر من عليه أخلاقه ثنى حضرة وكيل المطبعة الاميرية محمد بك حسنى في أواخر شهر رمضان المعظم عام ثلاثة عشر بعد ثمانمائة وألف من هجرة من خلقه الله على أكر وصف صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم ولما أذن بدركه بالتمام وفاح من أردانه مسك الختام قرطه مؤرخا عام طبعه وابتسام زهره وكمال ينعه بقولى

نحو دبت للنظرين حسان * يعولضوه جبينها الوسنان
 أم هذه درر نظم بعسجد * بهج تحارب بحسنه الاذهان
 أم روضة أنف تنظم زهرها * سطران تحال نظمها الريحان
 بل ذا كتاب أحكت آياته * يتلو به سور البها الانسان

سفر حوى من كل لطف جبه * تشفى بطيب حديثه الا آذان
 كنز تجمع فيه كل بدیعة * ونقيسة تغفلولها الاثمان
 بحر عمیق ليس يدرك غوره * الدّر يخرج منه والمـرجان
 نظمت فرائده بنان خبيرة * بالنظم يحكم صنعهما العرفان
 فهامة تحريرة وذكية * شهدت بجودة ذهنها الاعيان
 الست زينب فرع دوحه سادة * شادوا العلافى الاكرمين وزانوا
 أبدت لنا ذال السفر من آثارها الـ * حسنا وأظهر ضبطه الاوزان
 وازداد بالطبع البهـج جاله * وكساه حلة زينه الاحسان
 واذا انتهى فى الطبع قلت مؤرخا * الطبع بالدّر التضيد يران

سـ ١٣١٣ نـ ١ ١١٢ ٣٣٧ ٨٩٥ ٦٨

To: www.al-mostafa.com